



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه واهله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

نفس بن عوض کرمانی



بِالْأَسْمَاءِ شَرْحٌ وَالْعِلْمَانَا

جلد اول

تصحیح و تحقیق

موسسہ احیاء طب طبیعی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسباب و العلامات

كاتب:

نجيب الدين محمد بن على بن عمر سمرقندى

نشرت في الطباعة:

نسخه خطي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
15	الاسباب و العلامات المجلد 1
15	اشارة
16	اشارة
18	پيشگفتار
20	سخن آغازين
22	مقدمه موسسه احياء طب طبيعى
22	اشاره
23	اما «حكيم نقيس بن عوض كرماني»
24	و شرح الاسباب و العلامات، ...
26	و بالآخره روش ما در احياى كتاب
28	نسخه هاى مورد استفاده در تصحيح كتاب:
38	مقدمة الشارح
40	الباب الاول: فى امراض الرأس
40	اشاره
42	الفصل الأول: فى الصداع 4
91	الفصل الثانى: فى السرسام 74
113	الفصل الثالث: الدوار
124	الفصل الرابع: فى السدر
127	الفصل الخامس: فى السبات 114
138	الفصل السادس: السهر 118
143	الفصل السابع: فى النسيان 126
150	الفصل الثامن: فى المالىخوليا 129

176	الفصل التاسع: في الكابوس 157
180	الفصل العاشر: في الصرع 161
196	الفصل الحادي عشر: في السكتة 185
202	الفصل الثاني عشر: في الفالج 193
209	الفصل الثالث عشر: في الإسترخاء 202
213	الفصل الرابع عشر: في التشنج 207
218	الفصل الخامس عشر: في التمدد 208 و الكزاز 209
222	الفصل السادس عشر: في الرعشة 216
227	الفصل السابع عشر: في الخدر 218
230	الفصل الثامن عشر: في اللقوة 219
236	الفصل التاسع عشر: في الإختلاج 221
239	الفصل العشرون: في الزكام 223
239	اشاره
244	في العصابة
247	الفصل الحادي والعشرون: في نخس يظهر في الدماغ
250	الباب الثاني: في امراض العين
250	اشاره
252	الفصل الأول: علل الطبقة الصليبية 227
257	الفصل الثاني: علل الطبقة المشيمية
259	الفصل الثالث: علل الطبقة الشبكية
264	الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية
267	الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية
271	الفصل السادس: علل الطبقة العنكبوتية
273	الفصل السابع: علل الرطوبة البيضاء
276	الفصل الثامن: علل الطبقة العنابية

279	الفصل التاسع: علل الطبقة القرنية
284	الفصل العاشر: علل الطبقة الملتحمة
286	الفصل الحادى عشر: في الرمى
292	الفصل الثانى عشر: استرخاء الجفن 266
294	الفصل الثالث عشر: التصاق الجفنين 267
297	الفصل الرابع عشر: في الشتره 271
300	الفصل الخامس عشر: السبل 274
304	الفصل السادس عشر: الشرناق 279
306	الفصل السابع عشر: في العلة المعروفة بالبواتين
307	الفصل الثامن عشر: في العقده 284
309	الفصل التاسع عشر: في الشعر المنقلب 287 و الزائد 288
311	الفصل العشرون: الودقة
312	الفصل الحادى والعشرون: الطرفه 294
314	الفصل الثانى والعشرون: في انتشار 297 الأهداب 298
316	الفصل الثالث والعشرون: في القروح 300
320	الفصل الرابع والعشرون: في البياض 303
322	الفصل الخامس والعشرون: في المورسج 304
324	الفصل السادس والعشرون: في الظفرة 305
327	الفصل السابع والعشرون: في الحول 307
330	الفصل الثامن والعشرون: في جرب الأجفان 311
333	الفصل التاسع والعشرون: في البروده 312
334	الفصل الثلاثون: في صلابه الاجفان 313 و غلظها
336	الفصل الحادى والثلاثون: في السلاق 318
338	الفصل الثانى والثلاثون: في الكمنه 319
340	الفصل الثالث والثلاثون: في العشاء 321

342	الفصل الرابع و الثلاثون: في الجهر 322
343	الفصل الخامس و الثلاثون: في الغرب
345	الفصل السادس و الثلاثون: في الانتشار 327 و الاتساع 328
345	اشاره
346	و سبب هذه العلة يكون:
349	الفصل السابع و الثلاثون: في الضيق 333
353	الفصل: الثامن و الثلاثون: في نزول الماء 340
362	الفصل التاسع و الثلاثون: في الزرقة 346
364	الفصل الأربعون: في ضعف البصر 347
368	الفصل الواحد و الأربعون: في التخيلات الشاذة 350
374	الفصل الثاني و الأربعون: رؤية الناظر من قريب أكثر مما يبصر من بعيد أو بالعكس
377	الفصل الثالث و الأربعون: في الخفش 362363
379	الفصل الرابع و الأربعون: في الدمعة 367
382	الفصل الخامس و الأربعون: في القذى 370 و الحيوان الذى يقع في العين
384	الفصل السادس و الأربعون: في القمور 376
386	الفصل السابع و الأربعون: في القمل في الأجفان 379
388	الفصل الثامن و الأربعون: في الشعيرة 381
389	الفصل التاسع و الأربعون: في سلّ العين
391	الفصل الخمسون: في ذهاب البصر 387 في المطامير و الحبوس المظلمة
393	الفصل الواحد و الخمسون: في الضربة التي تصيب العين 391
394	الفصل الثاني و الخمسون: في الجساء 393
395	الفصل الثالث و الخمسون: في حكة الامآق و الأجفان 394
396	الفصل الرابع و الخمسون: في الجحوظ 396
398	الفصل الخامس و الخمسون: في التوتة 401
400	الفصل السادس و الخمسون: في الغدة 408

402	الفصل السابع والخمسون: في التحجر 412
403	الفصل الثامن والخمسون: في قروح الجفن
404	الفصل التاسع والخمسون: في الإنتفاخ 415
407	الفصل الستون: في بغض العين من الشعاع
408	الفصل الواحد والستون: في تهيج الأجفان 423
413	الباب الثالث: في امراض الأذن
413	اشاره
415	الفصل الأول: في وجع الأذن
426	الفصل الثاني: في الطرش 450
430	الفصل الثالث: في الطنين و الدوى 454
432	الفصل الرابع: في انفجار الدم من الأذن
433	الفصل الخامس: في انكسار الأذن
434	الفصل السادس: في انقلاع الأذن
435	الفصل السابع: في الأورام التي تحدث في أصل الأذن 455
437	الفصل الثامن: في الشيء الذي ينصب في الأذن
438	الفصل التاسع: في حكة الأذن 462
439	الفصل العاشر: في هرب الأذن من الاصوات العظيمة 464
440	الفصل الحادى عشر: في قلاع الأذن
441	الباب الرابع: في امراض الأنف
441	اشاره
443	الفصل الأول: في الخشم 466
450	الفصل الثاني: في فساد الشم 474
453	الفصل الثالث: في البثور في الأنف 482
454	الفصل الرابع: في القروح في الأنف
455	الفصل الخامس: في الرعاف 485

458	الفصل السادس: في بخر الأنف 492
460	الفصل السابع: في رض الأنف
461	الفصل الثامن: في العطاس 499
463	الفصل التاسع: في جفاف الأنف 501
464	الفصل العاشر: في حكة الأنف 502
465	الباب الخامس: في امراض اللسان و الفم و الشفتين
465	اشاره
467	الفصل الأول: في ورم اللسان 503
469	الفصل الثاني: في بطلان الذوق 506 و فساده 507
471	الفصل الثالث: في ثقل اللسان 508 و تغير الكلام
474	الفصل الرابع: في عظم اللسان 513
475	الفصل الخامس: في الضفدع 514
476	الفصل السادس: في شقاق اللسان 517
477	الفصل السابع: في حرقة 520 اللسان
478	الفصل الثامن: في حكة اللسان 523
479	الفصل التاسع: في تقشّر اللسان 525 و سقف الحنك و الشدين و العمور
480	الفصل العاشر: في البثور في الفم 526
481	الفصل الحادى عشر: في القلاع 527
483	الفصل الثانى عشر في الأكلة في الفم 528
485	الفصل الثالث عشر: في كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم
486	الفصل الرابع عشر: في البخر 533
488	الفصل الخامس عشر: في ورم الحنك 536
489	الفصل السادس عشر: في بياض الشفة و تقشرها 538
491	الفصل السابع عشر: في اختلاج الشفة 540
492	الفصل الثامن عشر: في تقلص الشفتين 542

493	الفصل التاسع عشر: في البواسير في الشفة 543
494	الفصل العشرون: في أورام الشفتين
494	الفصل الحادى والعشرون: في البثور 544 والقروح في الشفة 545
495	الباب السادس: في امراض الأسنان و اللثة
495	اشاره
497	الفصل الأول: في وجع الأسنان 546
503	الفصل الثانى: في الضرس 551
505	الفصل الثالث: في تآكل الأسنان و تنقيها و تفتتها 553
506	الفصل الرابع: في الحفر و تغير لون الأسنان
508	الفصل الثالث: في تآكل الأسنان و تنقيها و تفتتها 554
511	الفصل السادس: في تزيد السن
513	الفصل السابع: في حكة الأسنان 556
514	الفصل الثامن: في صرير الأسنان في النوم 557
515	الفصل التاسع: في تسهيل نبات الأسنان
516	الفصل العاشر: في ذهب ماء الأسنان 558 559
517	الفصل الحادى عشر: في اورام اللثة 565
519	الفصل الثانى عشر: في اللثة الدامية 566 567
520	الفصل الثالث عشر: في قروح اللثة و نواصيرها 568
521	الفصل الرابع عشر: في نقصان لحم اللثة و استرخاؤها 569
521	الفصل الخامس عشر: في اللحم الزائد في اللثة 570 571
523	الباب السابع: في امراض الحلق
523	اشاره
525	الفصل الأول: في وجع اللهاة وورمها 573
528	الفصل الثانى: في سقوط اللهاة 581
530	الفصل الثالث: في الخوانيق و الذبح 588

540	الفصل الرابع: في البثور في الحلق602
541	الفصل الخامس: في العلق والشوك اذا تشبثت في الحلق
543	الفصل السادس: في انطباق المرىء
544	الفصل السابع: في حكاك المرىء608
545	الفصل الثامن: في الاختلاج610 والارتعاش611 العارضين لقصبة الرئة
547	الفصل التاسع: في الغريق والمخنوق613 بالوهق
549	الفصل العاشر: في بحوحة الصوت سببها
552	الفصل الحادى عشر: في عسر البلع614
554	الفصل الثانى عشر: في أورام المرىء615
556	الفصل الثالث عشر: في قروح المرىء621
557	الباب الثامن: في علل الرئة والصدر
557	اشاره
559	الفصل الأول: في الربو625 وانتصاب النفس الربو626627
564	الفصل الثانى: في السعال638
570	الفصل الثالث: في نفث الدم الذى يخرج من الغم650
575	الفصل الرابع: في ذات الرئة657
580	الفصل الخامس: في السل669 ونفث المدة670
586	الفصل السادس: في المدة المحترقة في الصدر682
590	الفصل السابع: في ذات الجنب689 والشوصة وذات الصدر690 وذات العرض والبرسام691
590	اشاره
592	و السبب الفاعل للورم:
600	الفصل الثامن: في جمود الصدر708
603	الباب التاسع: في امراض القلب
603	اشاره
605	الفصل الأول: في سوء مزاج القلب713

609	الفصل الثاني: في الخفقان 726
612	الفصل الثالث: الغشى 731
620	الفصل الرابع: في ورم اذن القلب
622	الفصل الخامس: في ضغط القلب 739
623	الفصل السادس: تقشر القلب
625	الفصل السابع: في قذف القلب 743
626	الفصل الثامن: احتواء الرطوبة على القلب 745
627	الفصل التاسع: في جذب القلب
629	الباب العاشر: في امراض الثدي
629	اشاره
631	الفصل الأول: في قلة اللبن 749
633	الفصل الثاني: في كثرة اللبن و دروره المفرط 755
634	الفصل الثالث: في أورام الثديين 756
637	الباب الحادى عشر: في امراض المعدة
637	اشاره
639	الفصل الأول: في سوء مزاج المعدة 761
646	الفصل الثاني: في وجع المعدة 768
648	الفصل الثالث: في ضعف الهضم 769 وسوء الهضم و التخمة 770
652	الفصل الرابع: الهیضة 775
655	الفصل الخامس: في نقصان الشهوة و بطلانها 778
660	الفصل السادس: في الرحم و فساد الشهوة 780
665	الفصل السابع: في الشهوة الكلبية 790
669	الفصل الثامن: في الجوع البقرى 792
673	الفصل التاسع: في العطش المفرط 796
679	الفصل العاشر: في ورم المعدة 802

683	الفصل الحادى عشر: في ديبلة المعدة 809 و قروحها 810
685	الفصل الثانى عشر: في النفخة 811 و الجشاء 812 و الثاؤب 813 و التمطى 814
687	الفصل الثالث عشر: في القى 815 و التهوع 816 و الغثيان 817
691	الفصل الرابع عشر: في الدم الذى يخرج بالقى 820
693	الفصل الخامس عشر: في تجمد الدم 821 و اللبن 822 في المعدة
694	الفصل السادس عشر: في الفواق 823
699	الفصل السابع عشر: في انقلاب المعدة
701	الفصل الثامن عشر: في الكرب 826 و القلق المعدى 827
702	الفصل التاسع عشر: في اختلاج المعدة
703	الفصل العشرون: في وجع الفؤاد 828
704	الفصل الواحد والعشرون: في حرقة المعدة
706	الفصل الثانى والعشرون: في حكاك المعدة و دغدغتها
707	الفصل الثالث والعشرون: في استرخاء المعدة 831 و تهلهل 832 نسجها
709	الفصل الرابع والعشرون: في تشنج المعدة 834
710	الفصل الخامس والعشرون: في جساوة المعدة 835 و العضلات الموضوعة عليها في مرق البطن
712	الفصل السادس والعشرون: في الذرب 837
723	فهرست
739	تعريف مركز

سرشناسه: نفیس بن عوض، -842ق.

عنوان قراردادى: الاسباب و العلامات .شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح الاسباب والعلامات/ تالیف نفیس بن عوض کرمانی؛ تصحیح و تحقیق موسسه احیاء طب طبیعی؛ به سفارش موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل.

مشخصات نشر: تهران: جلال الدین، 1387 -

مشخصات ظاهری: 2ج.

فروست: موسسه احیاء طب طبیعی؛ 9

شابک: 210000 ریال: 8-61-8410-964-978

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ قبلی: تهران: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل، 1383.

یادداشت: ای کتاب شرحی بر کتاب "الاسباب والعلامات" تالیف محمدبن علی سمرقندی است.

موضوع: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب و العلامات -- نقد و تفسیر.

موضوع: پزشکی اسلامی -- متون قدیمی تا قرن 14

پزشکی سنتی -- متون قدیمی تا قرن 14

شناسه افزوده: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب و العلامات. شرح.

شناسه افزوده: موسسه احیاء طب طبیعی

شناسه افزوده: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی ' طب اسلامی و مکمل

رده بندی کنگره: R128/3/س8الف 1387 50218

رده بندی دیویی: 610/917671

شماره کتابشناسی ملی: 2042845

ص: 1

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

یکی از کارهای ابتکاری و سودمند حکیمان ما، تألیف کتاب‌های کاربردی ویژه شرایط خاص است که کتاب زاد المسافرین نمونه‌ای از آنها است.

مؤلف کتاب حکیم حاج ملا محمد مهدی بن علی نقی شریف که در اواخر دوره صفویه و مقارن فتنه افغانه (بین سالهای 1142 - 1134 هجری) از سفر حج به اصفهان بازگشته بود به درخواست یکی از دوستان خود به نام میرزا محمد اسماعیل که تجربه سفرهای مکرر و مستمر داشت با در نظر گرفتن شرایط خاصی که مسافران با آن روبرو بودند کتابی به نام زاد المسافرین تألیف کرد (سال 1141 هجری). در این کتاب بخش اول ناظر بر تدابیر مسافرین و دستورالعمل‌های بهداشتی و بخش دوم درمان بیماری‌هایی است که در شرایط عدم دسترسی به پزشک انجام آن توسط مسافران میسر است (1).

کتاب حاضر که توسط مؤسسه احیاء طب طبیعی قم به سفارش مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل مقابله و تصحیح شده است علیرغم گذشت بیش از 3 قرن هنوز خواندنی، آموزنده و الهام بخش است و امید می‌رود اینک که حرکت ملی بازیابی، احیاء و آموزش طب سنتی در دانشگاه‌های علوم پزشکی کشور رسماً آغاز شده است با استقبال دانشجویان و دانش پژوهان رو به رو گردد.

مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل

ص: 3

1- برگرفته از دیباچه کتاب زاد المسافرین و خونه بخیه - انتشارات ویژه مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل (1383).
الاسباب و العلامات است که توسط مؤلف و در حقیقت مترجم کتاب به عالمگیر شاه اهداء شده است. همان منبع.

از اینرو مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل بر آن شد تا در قالب یک طرح پژوهشی این مهم را به مؤسسه احیاء طب قدیمی قم واگذار نماید که بیاری پروردگار این کار مهم اکنون به سامان رسیده و این اثر ارزشمند در اختیار دانش پژوهان قرار میگیرد. امید می رود با استمرار این حرکت در آینده نزدیک شاهد کارهای مشابه و متعددی باشیم که هر کدام به سهم خود بتوانند بخشی از این گنجینه عظیم را به دوستداران علم، تجربه و میراث ملی عرضه

نمایند.

مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل

ص: 4

ارزش طب سنتی چه از لحاظ علمی و کاربردی و چه از لحاظ فرهنگی و تاریخی بر هیچ کس پوشیده نیست. ولی متأسفانه در صده اخیر که تاخت و تاز تمدن جدید کشورمان را درنوردید، مورد بیمه‌ری و بعضی اوقات مقابله و تخریب واقع گرفت.

در صورتی که اگر با سعه صدر و بدون طرفداریهای کورکورانه در کنار طب جدید و دیدگاههای جدید از آن بهره برداری می شد هم جلوی کجرویهای طب جدید گرفته شده و طب قدیم هم دیگر طب قدیم نمی ماند و با نیازهای روز رشد می کرد و از دست کاسبان حکیم نما در امان می ماند. و با کمترین هزینه اقتصادی و خسارت اجتماعی تأمین کننده شرائطی مطلوب برای حفظ سلامت عمومی جامعه و تقویت فرایند پیشرفت علمی، اجتماعی، اقتصادی و سیاسی را در این شاخه فراهم می کرد.

پس از انقلاب شکوهمند اسلامی علی الخصوص در دهه اخیر مجدداً با تلاش تعدادی از محققان بارقه های امید دوباره در دل محققین روشن شد و قدمهای مثبتی در این زمینه برداشته شد تا شاید بتوان دوباره با اتکاء بر منابع علمی کشور و تلاش محققین، این علم مهجور را به شکل علمی آن رواج داد.

این مؤسسه نیز علی رغم همه محدودیتها با توکل بر حضرت صاحب العصر و الزمان (عج)، و حمایت جمعی از علاقمندان بسهم خود تلاش نموده تا قدمهایی در این زمینه بردارد که خلاصه ای از اقدامات انجام شده بنظر می رساند.

1- تأسیس کتابخانه تخصصی طب طبیعی در چهار قسمت خطی، چاپ سنگی، آرشیو نسخ خطی و کتابخانه عمومی.

2- تدریس دوره های مقدماتی و دوره های تکمیلی طب طبیعی.

3- تألیف و تدوین متون درسی طب طبیعی.

4- ایجاد ارتباط، خدمات رسانی و همکاری با سایر مراکز طب طبیعی.

5- ایجاد بانک گیاهان دارویی (هرباریوم).

6- تحقیق و تصحیح متون اصلی طب طبیعی که این کتاب يك نمونه از آن می باشد.

این کتابها توسط مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل مورد توجه و مهرورزی قرار گرفت و برای اولین بار به حلیه طبع مزین گشت و تقدیم محققان و علاقمندان گردید و جا دارد اذعان گردد بدون توجه آن مؤسسه شاید این تحقیقات به مرور زمان به بوته نسیان سپرده شده و سالیان سال مهجور می ماند. لذا بدین وسیله از دست اندرکاران آن مؤسسه تشکر و قدردانی می گردد.

در خاتمه از خداوند متعال برای کلیه محققینی که در تصحیح این کتاب ما را یاری نموده اند اجر جزیل خواستاریم.

مؤسسه احیاء طب طبیعی مجتبی هاتف قوچانی قم المقدسة

ص: 6

بسم الله الرحمن الرحيم بار دیگر مصحفی از گنجینه گرانبهای طب سنتی رخ می‌گشاید تا سندی دیگر بر ارج و ارزش تحقیقات طبی گذشتگان و رهنمودی در گره‌گشایی از معضلات علمی و درمانی طب این دوران و بالاخره مرهمی بر دردهای دردمندان باشد و نفسی تازه در قافله احیاگران این دانش از یادرفته بدمد.

«شرح الأسباب و العلامات»، کتابی آشنا و انیسی دلربا برای هر دانشجوی طب سنتی و جلیسی دلگشا برای هر طبیب در طول سالیان طولانی بوده و اکنون با تحقیق و تصحیح و ویرایش و نگارش پاورقی‌ها و ... گرد از رخسار خود برافشانده و در لباس زیبا و فاخر بار دیگر در دوران اوج شکوفایی علم و فرهنگ به این بازار پررونق آمده تا نشان دهد که هنوز هم گفتنی‌ها دارد و هنوز هم می‌تواند عرصه‌یی از دانش را در تسخیر خود داشته باشد و بلکه چشم اندازی نوین بر روی آن بگشاید.

این کتاب از متون معتبر و متقن طب سنتی می‌باشد و در شرافت آن همین بس که از بین صدها کتاب کوچک و بزرگ که در این دانش توسط حکیمان و طبیبان و بزرگان علم طب در گذشته‌ها نگاشته شده این اثر توانسته است به عنوان متنی درسی و خواندنی و آموختنی از تمام هم‌ردیفان خود گوی سبقت را برآید و بر کرسی تحقیق و دقت بنشیند. و از این است که از روزگار پس از تألیف این کتاب، در کنار دائرة المعارف عظیم «قانون» به عنوان کتاب آموزشی در هر محفل طبی مطرح بوده است.

باری، مشک ما خود می بوید نه این اینکه فقط گفته عطار بر چهره اش رنگ و لعابی بنشانند و اکنون که از کتاب و مؤلف بگوئیم، خود بهترین شاهد بر حسن آن و آشکارترین دلیل بر ارج و قدر آن خواهد بود.

اما «حکیم نفیس بن عوض کرمانی»

از سال تولد او چیزی یافت نشد اما قدر مسلم این است که در نیمه اول قرن نهم می زیسته است. نامش «نفیس» و لقبش «برهان الدین» می باشد. او در کرمان به دنیا آمد و به دعوت الغ بیک گورکانی از کرمان به سمرقند رفت و به عنوان طبیب مخصوص او تا پایان عمر شاه در دربار او بود و به اشارت او کتاب «الأسباب و العلامات» از تألیفات سمرقندی را شرح نمود. او پس از مرگ شاه به وطن خود بازگشت و تا پایان عمر در آنجا بود.

وی در مقدمه «شرح الأسباب و العلامات» می گوید: «من از خانواده پزشکان بوده ام و در همان سن جوانی اشتغال به این دانش داشته ام ...» هم چنان که گاهی هم نسخه هایی را از پدران خود تجویز می کند. بنابراین، او از کسانی است که علم طب در خاندان آن ها موروثی بوده و لذا علاوه بر دانش نظری طب، از فن عملی و بالینی آن هم بهره افری داشته و با افزودن این تجارب عینی که اهمیت آن در هر نوع مکتب درمانی خصوص در طب سنتی امری واضح است بر نظریه آموزی های علمی و حکمی توانسته است حقیقتا شاهکارهائی در این دانش بنگارد و کاوش های نظری و عملی خود را در آن ها جاویدان سازد.

آنچه از تألیفات وی در دست است به این شرح می باشد:

1. شرح الاسباب و العلامات: که همین کتاب است و پیرامون آن مفصلا سخن خواهیم گفت.

2. شرح موجز القانون: که شرحی بر کتاب «موجز القانون» از تألیفات حکیم «ابو الحزم ابن نفیس قرشی» می باشد و از میان شروح مختلفی که بر این کتاب نوشته شده چون شرح سدیدی؛ شرح اقسرائی؛ و ... شاید بتوان بهترین شرح را همین کتاب دانست خصوصا در قسمت داروشناسی که حقیقتا نوعی داروشناسی تخصصی و علمی است که در نوع خود کم نظیر یا بی نظیر است

و نمونه کلمات او در این قسمت را تنها در کتاب «الشامل» از تألیفات «قرشی» می توان دید.

این کتاب، به نام «معالجات نفیسی»، «شرح نفیسی» و نیز «نفیسی» معروف می باشد.

3. شرح الامراض الجزئیة که شرح قسمت امراض از کتاب «فصول» بقراط می باشد.

4. بحارین در طب.

5. رساله ای در سمومات.

و شرح الأسباب و العلامات، ...

این کتاب، شرحی مزجی (1) بر کتاب «الاسباب و العلامات» از تألیفات حکیم «نجیب الدین سمرقندی» (2) می باشد. او این کتاب را به عنوان تلخیص قانون ابن سینا در بحث های اسباب و علامات امراض جمع آورد کرده که در سفرها با خود داشته باشد و به هنگام ضرورت از نکات کلیدی آن بهره برد و همین خاصیت ایجاز آن، سبب شده که متنی مناسب باشد که شارحان در پیرامون آن، قلم زنند و دانسته ها و تجربیات و تحقیقات خود را بنگارند.

جایگاه تاریخی و موقعیت علمی این کتاب را در ابتدای سخن تا حدودی نمایانندیم و در اینجا در توصیف بیشتر این کتاب، ترجیح می دهیم به عبارتی از حکیم «ارزانی» از کسانی که این کتاب را در دو قرن گذشته ترجمه نموده و «طب

ص: 9

1-1. (1). شرح کردن متون در روش قدماء به طرق مختلفی بوده است: گاهی متن را ذکر می کرده اند و شرح خود را در پاورقی می نوشته اند. گاهی قطعه ای از متن را به شکل «قال:» ذکر می کردند و به شکل «أقول:» شرح خود را بیان می کرده اند و گاهی متن را با شرح خود می آمیختند و با علائمی آن ها را جدا می کرده اند. این مورد اخیر را «شرح مزجی» می نامند.

2-2. (2). او به نقل دهخدا در سال 619 حیات داشته است اما از تولد و مرگ و سایر زوایای حیات او چیزی در دست نیست. از تألیفات اوست: ابدال الادویة، الادویة المفردة، الاسباب و العلامات، الاطعمة للاصحاء، الاطعمة للمرضی، أصول التراکیب، الأغذیة و الاشربة، الخمسة الطبیة، القربادین، قوانین ترکیب الادویة القلبیة، مجربات الشفاء و مداواة وجع المفاصل.

الاکبر) نام نهاده است در مورد این کتاب اشاره کنیم تا برگ زرینی دیگر باشد بر افتخار علمی این صحیفه مبارکه:

«... این منزوی زاویه خمول بعد تصحیح عقاید دینی و اکتساب علوم متداوله یقینیه چون از علم ابدان نیز بهره یافته و بر علو شأن این فن عالی که علمی است بس شریف و جنسی است بس لطیف ... آگاهی حاصل نمود ... خواست که در این دیر نیست هست نما نسخه «جامع الفوائد» ترتیب دهد و بعد ملاحظه کتب طبیه و صحف حکمیه به ظهور آمد که هر چند در رسایل معتبره هذه الفن اسباب و علامات امراض مع الکلیات مذکور است لیکن چنان هم در کتاب فیض انتساب شرح اسباب و علامات معالجات مستوفی مسطور گردیده در غیر آن نیست بناء علی هذا در خاطر حقیر ریخت که اگر آن مجموعه کثیر النفع که در کمال متانت و اعتبار است جهت عموم افاده و استفاده به لسان فارسی از عربی مترجم ساخته شود ... اولی و انسب است ...».

آری، این کتاب گرچه در نکات زیبایی ها و جامعیتش بدون شك بر سر سفره کتب عظیمی چون «قانون» نشسته است و از فرآورده های علمی آن خوشه چینی کرده ولی حق این است که در تئوریزه کردن مطالب علمی گذشتگان و برهانی نمودن تحقیقات ایشان و طرح مباحث استدلالی و گشودن صحنه های مناظره علمی و نقل و ردّ و اثبات اقوال حکمای گذشته سهمی به سزا دارد و نقشی بی بدیل از خود به یادگار نهاده است.

اینجانب در مراجعات مکرر به این کتاب و کتاب «قانون» ابن سینا مزیت مذکوره را در این کتاب به وضوح لمس نموده ام و بر افق والای علمی و تحقیقی این کتاب و نویسندگانش درود فرستاده ام گرچه این را هم باید متذکر شوم که جایگاه رفیعی که کتاب مستطاب «قانون» در این دانش اشغال کرده است برای همیشه مختصرا در اختیار اوست و تا جایی که تحقیق نموده ام هیچ کتابی را یارای هموردی نهایی با آن نمی باشد و مطالبی بس گرانبه در آن دائرة المعارف عظیم در بحث امراض وجود دارد که این کتاب با تمام قدر و قیمتش از آن خالی است

ولی به هرحال، تکرار سخن گذشتگان هنری نیست که برخی مولفان با آن بر خود می‌بالند و فخر می‌فروشند بلکه نوآوری و ابتکار آفرینی است که يك نوشته را خواندنی و ماندنی می‌کند که کتاب «شرح اسباب و علامات»، از این امتیاز بهره‌مند است و این رتبه را توانسته است بیابد که نقایص و کاستی‌های «قانون» را در خود جبران کند گرچه برخی مطالب آن را تکرار نکرده باشد که این هم خود امتیازی است.

و بالاخره روش ما در احیای کتاب

پس از بررسی و جمع‌آوری نسخ خطی و چاپ سنگی این کتاب، مراحل تحقیق، تصحیح و ویرایش این کتاب در طول چند سال به شکل ذیل اجرا شده است:

الف: مقابله کتاب با برخی نسخه‌ها و اصلاح اغلاط تایپی در چند مرحله و به‌طور مکرر که از هرگونه غلط تایپی پاکیزه و آماده تصحیح و تحقیق علمی شود.

ب: ویرایش علمی متن و ایجاد ابواب و فصول و عناوین علمی در آن.

ج: ایجاد فهرس فنی و نگارش فهرست تفصیلی که در جهت دسترسی به فصول و نکات پراکنده.

د: تصحیح علمی براساس دو نسخه چاپ سنگی و يك نسخه خطی که يك نسخه چاپ سنگی در «لکنهو» تصحیح شده بوده است که در این مرحله با کمک ضوابط علمی (1) و متون معتبر و کمک گرفتن از دیگر کتب قدامت دست به گزینش نسخه زده شده و صحیح‌ترین آن‌ها ضبط شده است و هر جا که مطلبی هم در تمام نسخه‌ها به يك شکل ضبط شده بود اما مصحح مصرّ بود که صحیح نمی‌باشد، در پاورقی متذکر شده است.

ص: 11

1-3. (1). متأسفانه در احیای کتب، از این روش کمتر بهره‌برده می‌شود و توصیه ما این است در احیای آثار علمی گذشتگان یا يك نسخه را متن و تمام اختلاف نسخه‌ها را بدون کم و کاست در پاورقی متذکر باید شد و یا اینکه اگر گزینش می‌شود به روش علمی و با مقارنه با متون آن علم و توسط افراد ورزیده و آگاه بر ظرایف و ضوابط آن دانش باشد که اگر این دستمایه علمی به کمک نسخ معتبر از هر کتاب بیاید، کاری پر بهره خواهد بود نه اینکه صرفاً به همان نسخه یا نسخه‌های خطی و سنگی اتکاء داشت.

ه: افزودن بیش از يك هزار پاورقی در توضیح و تشریح مطالب كتاب كه بر اساس یکی از چاپ های كتاب در «لکنهو» گزینش شده است كه توضیح این مطلب به این قرار است:

يك نسخه از كتاب «شرح الاسباب و العلامات» كه در هندوستان چاپ شده به نام «حل المعضلات» معروف است كه توسط «مولوی حكیم سید حسین» از حكمای آن دیار از حواشی و شروح این كتاب جمع آوری شده و نکاتی هم از استادش بر آن افزوده است. این كتاب در سال 1339 هجری قمری در لکنهو چاپ شده است و محشی در مقدمه كتاب خود متذکر شده كه فواید زیادی از كتب گوناگونی در این مجموعه گردآورده است كه برخی از آنها به این شرح می باشند:

منتهی الارب، كشف اللغات، غیث اللغات، الصحاح، بحر الجواهر، المعالجات البقراطیه، الحاوی الصغیر و الكبیر، جامع الشرحین، القانون، سائر رسائل طبی ابن سینا، كامل الصناعه، المائه، الغنی و المنی، ذخیره خوارزمشاهی، موجز القانون و شروح آن، كشف الاشكالات عن شرح الاسباب و العلامات، الفوائد الشریفیه، التحقیقات الشامخات علی شرح الاسباب و العلامات، شرح حكیم علی عابدی سرهندی بر شرح اسباب و ...

اما این نکته را باید متذکر شویم كه در این حواشی، زوائد فراوانی چون مباحث تشریحیه و کلیات طب و شرح ادویه مفرد و احوال شخصیت ها و احیانا تکرار مكرر آنها به چشم می خورد كه بدون شك برای پر كردن حاشیه نگاشته شده اند وگرنه هريك از این مطالب در جای خود و رشته علمی ویژه آن مفصلا بحث شده است و این امر بر مراجعه كننده به نوع حواشی كه در هند و پاکستان بر كتب چاپ می شود پوشیده نیست و به همین جهت ما دست به گزینش این حواشی زده ایم و آنچه در گره گشائی از مطالب كتاب مفید بوده یا حاوی نکته مفیدی بوده است برگزیده ایم. مطلب آخر اینکه این حواشی اغلاط ادبی كم و بیش به چشم می خورد و تا حد امکان كه باعث تشویش عبارت نشود در [] تصحیح شده است ولی به هرحال عبارات پاورقی در حدی كه مطلب را برساند قابل تأیید است.

نسخه های مورد استفاده در تصحیح کتاب:

- 1- نسخه کتابخانه فاضلی خوانسار مورخ 10 شعبان 845 در سمرقند. در 782 صفحه قدیمی ترین نسخه موجود از کتاب می باشد. این نسخه خوانا، کم غلط و به عنوان نسخه اصل در نظر گرفته شد.
- 2- نسخه چاپ سنگی، تهران با حواشی میرزا عبد الباقی و تصحیح میرزا محمد علی شیرازی و شیخ رضا تهرانی که در سنه 1304 به همراه شرح موجز مؤلف در 416 صفحه به چاپ رسیده است.
- 3- نسخه دیگر چاپ سنگی تهران که در سنه 1281 به چاپ رسیده اما نسبت به نسخه قبلی پر غلط بوده و در تصحیح کتاب زیاد از آن استفاده نشد.
- 4- نسخه شرح الاسباب و العلامات با حاشیه حل المعضلات که در سنه 1339 هجری در دو جلد به چاپ رسیده و دارای حواشی مفیدی از حکیم سید حسین می باشد که در تصحیح این کتاب از آنها بهره برده شده.
- 5- نسخه شرح الاسباب چاپ هند که در مطبعة میرزا فاضل بیگ در سنه 1271 به چاپ رسیده این نسخه دارای حواشی مفیدی از شریف خان و احمد خان بوده و قدیمی تر نسخه چاپی شرح الاسباب می باشد.
- 6- گاهی از نسخه ترجمه شرح الاسباب و العلامات به زبان اردو استفاده شد این ترجمه توسط حکیم خواجه رضوان احمد انجام شده و در کراچی به چاپ رسیده است.

و السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته موسسه احیاء طب طبیعی

صفحه اول نسخه فاضلی خونسار مورخ 845

ص: 14

صفحه آخر نسخه فاضلی خونسار مورخ 845

ص: 15

صفحه اول نسخه چاپ تهران با حواشی عبد الباقی

ص: 16

صفحه آخر نسخه چاپ تهران با حواشی عبد الباقی

ص: 17

صفحه اول نسخه چاپ تهران مورخ 1281

ص: 18

صفحه اول شرح الاسباب با حاشيه حل معضلات

ص: 19

صفحه آخر شرح الاسباب با حاشيه حل معضلات

ص: 20

شرح الاسباب چاپ هند سنه 1271

ص: 21

ترجمه شرح الاسباب و العلامات به زبان اردو

ص: 22

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام الأتمان على من يداوى الأرواح بطب الحقيقة و يربى الأبدان بعلم الشريعة و يعالج القلوب بحكمة الطريقة «أبي القاسم محمد» المبعوث إلى كافة الخلائق بما هو هدى و نور و شفاء لما في الصدور. و على آله و أصحابه الذين بهم كشف الظلمة عن العيون الكليلة و زال الأسقام عن النفوس العليلة حكماء مشفعون و أطباء حاذقون يعالجون على قانون الحكمة المصطفوية و يداوون على منهاج السنة النبوية.

عد يقول الفقير إلى الله تعالى «نفس بن عوض بن الحكيم الطيب» إني قد كنت من أهل بيت مشهورين بهذه الصناعة و ابتليت في عنفوان الصبا و ريعان الشباب بمزاولة العلاج و إصلاح المزاج و لم تقنع نفسي بتعلم رؤوس المسائل على التقليد، كما قنعت به نفس كل غبي و بليد، و كان قسم الأمراض الجزئية من هذا الفن لم يتصدّد أحد من الأفاضل إلى الآن إلى تفسيره و تشريحه و لم يتعرض أحد من الأواخر و الأوائل لحلّ معضله و توضيحه إلا لما هو نزر ليس له قدر مما أورده الإمام «بقراط» في «فصوله» فأردت أن أكشف عن وجوه فوائد هذا الفن نقابها و أذلل عن مسالكه صعابها و أستوضح مكنون غوامضها و أستخرج سرّ حلوه و حامضه و أبيت رموزه و أظهر ذخائره و كنوزه بحسب ما سمح به النظر الفاتر و الفكر القاصر مستعينا بالله تعالى.

و اخترت هذا الكتاب لأملى عليه الحواشي و أرفع عن أسراره الغواشي و أستوقد

النار للعواشى لأنه مختصر جامع لكثير العلل وأسبابها وعلاماتها ونبد من معالجاتها وكانت همم أهل الزمان أيضا مقصورة على درس المختصر قاصرة عن إفشاء المطولات. و المأمول ممن إتصف بالإنصاف طبعاً و عدل عن طريق الإعتساف سجية أنه إذا عثر على سهو أن يستره بذيل التجاوز و العفو فإني في هذا الفن كمين منهج في شعاب المسالك المتوعرة و مقنن قاعدة في كشف المدارك المتعسرة مع أن وفور العلائق و كرور العوائق قد بلغت إلى حد المنع من معاودة التنقيح و التهذيب و اختيار الالفاظ و جودة الترتيب هذا مع قلة البضاعة و القصور في الصناعة و سيحمد من حسن ختمه و سلم من الحلم أديمه ما أودعت في هذا الكتاب من تبين لمعاقد و تفسير لمقاصد كل باب و أنا أسأل الله تعالى و أعوذ به من الغواية. و لما ورد الأمر المطاع بإحضاري من «كرمان» التي هي أول أرض مس جلدى ترابها إلى خدمة السلطان ابن السلطان ابن السلطان، ظل الله تعالى على كافة الإنسان، مالك رقاب أعظم السلاطين شرقاً و غرباً، ناشر العدل في أقطار الأرضين بعداً و قرباً، المؤيد بالعنايات الرحمانية، المظفر المنصور بالألطف الربانية، أمير زاده مغيث الدولة و الدنيا و الدين «الغ بيك كوركان» و كان صلاح العالم و ملجأ أساطين بنى آدم.

شعر:

ملك كأن الشمس فوق جبينه متهلل الإماء و الإصباح

و إذا دخلت ببابه و رواقه فانزل بسعد و ارتحل بنجاح

خلد الله تعالى خلافته و سلطنته و أيد بالنصر جنوده و أعوانه و جعل له من وقايته حرزا حصينا و حصنا حريزا و نصر من عنده نصرا عزيزا، أهديت إلى حضرته هدية تبقى ببقاء الدهور و لا تقنى بكرور الشهور قاتلا «يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الصبر و جئنا ببضاعة مزجاة» و تقربت إلى سدته بكتاب في علم الأبدان جامع لما شدد من الأذهان و وشحت ديباجته بقلائد ألقابه راجيا إلى أن يهب عليه قبول الإقبال و يخطى من القبول بغاية الآمال و إنما مثلى كمثل جالب الكمون إلى «كرمان» و الدر إلى «عمان» لكن المرجو من الأفاضل أن يلحظوه بعين الرضا.

شعر:

فعين الرضا عن كل عيب كليله و لكن عين السخط تبدى المساويا

و من الله التوفيق.

ص: 2

الباب الاول: فى امراض الرأس

اشاره

ص: 3

الفصل الأول: في الصداع 4

قال المصنف الصداع ألم وهو خروج من حالة طبيعية إلى حالة غير طبيعية على ما عرّفه «جالينوس» و من تبعه ك «الرازي» و «صاحب الكامل» و «أبي سهل المسيحي» صاحب «المائة».

وعرفه «الشيخ» رحمه الله بأنه ادراك بالمنافى من حيث هو مناف و هذا هو الصحيح، لأن السكرى ربما قطع منهم عضو أو جرحوا فلا يتألمون بذلك لعدم الإدراك وقد حصل الخروج عن الحالة الطبيعية و كذا من غلب عليه الفكر في أمر مهم لا يتألم من التبديل لعدم الادراك. وإنما قيده بالحيثية لأن الشيء قد ينافى من وجه دون وجه كالدواء البشع.

و الوجع مرادف له كما هو مصرّح به في المقالة الرابعة من «العلل و الأعراض» و من «جوامع الإسكندرانيين» حيث قال: لا فرق بين أن يسمى الألم و الوجع و الحدث ألما و وجعا و حدثا.

و ما قال «القرشى» في «شرح الكلّيات»: «الذى ظهر لى أن الألم أعم فإنه هو إدراك بالمنافى بأية قوة كانت و الوجع إدراك بحس اللمس»، فهو مما اختص هو به

وإلا فإنني قد تفحصت كثيرا من كلام المتقدمين و المتأخرين فلم أر اختلافاً في موارد استعمالها.

و هو عرض عام لهذه العلة اقيم مقام الجنس و هو مرض مزاجي مؤلم أو تفرقي كما أن الصداع أيضا عرض عام لها سمي به تسمية للشىء باسم لازمه.

في أعضاء الرأس. قال «الفاضل العلامة قطب المحققين» في «شرح الكليات»: ليس العين ونحوها من أعضاء الرأس وإلا لكان الرمد صداعا، بل اعضاؤه الجلد و اللحم و الغشاء الخارج و القحف و الغشاء الصلب و الغشاء الرقيق و جوهر الدماغ و الغشاءان تحته و الشبكة و العظم الذى هو قاعدة الدماغ و أما الأعصاب فهى كالفروع. و الظاهر أن المراد بها هاهنا هذه المذكورات ما عدا العظم و جوهر الدماغ إذ لا حس لهما و الألم إنما هو الإحساس.

اعترض على هذا التعريف بأن بعض الأوجاع الحادثة عن قرحة في الرأس أو شجة أو ضربة لا تسمى صداعا مع أنه ألم في أعضاء الرأس و استصعبه كثير فزاد بعضهم التعريف قيد آخر و هو «تكلل معه الحواس» ليخرج الوجع الحادث منها و ليس بخارج. و قال بعضهم «المراد أن الصداع ألم من شأنه أن يوجد في أعضاء الرأس فقط» و هذا يخلل بالمقصود؛ لأن جميع الآلام الحادثة في الرأس عن سوء المزاج و تفرق الاتصال، ليست مخصوصة بأعضاء الرأس، بل مشتركة بينها و بين جميع الأعضاء، مع أنه مما لا عين له الكتاب و لا أثر.

و الحق أن السؤال ليس بوارد اصلا؛ لأن كل وجع يحدث في أعضاء الرأس فصلناها سواء كان من سوء مزاج أو تفرق اتصال من قرحة أو شجة أو سقطلة أو ضربة أو غيرها فقد يسمى صداعا، و صريح كلام القوم يشهد بهذا.

و يكون أى الصداع إما من سوء مزاج أى مختلف و هو أن يكون للأعضاء في جواهرها مزاج متمكن ثم يعرض عليها مزاج مضاد للمتمكن حتى يكون أسخن مثلا أو أبرد فتحس الحاسة حينئذ بالمنافى؛ لأن المستوى - و هو الذى استقر في جوهر العضو و صار كالمزاج الأصيل و أبطل المقاومة - لا يكون عنه أذى كما في المدقوقين.

حارّ ساذج وذلك يكون إما من أسباب خارجة عن البدن و السبب عند الأطباء هو ما كان فاعلا في بدن الإنسان لوجود حالة من الأحوال الثلاث و متقدما عليها بالذات، كالكائن عن الإحترق بالشمس و غيرها كالنار و الحمام؛ فإن المسخن بالفعل - كالشمس مثلا- إذا كانت حرارته أقوى من حرارة البدن، يزيد فيها؛ إذ الأزيد لا بدّ و أن يفيد الأضعف قوة، إذا لاقاه فيسخن السطح الذي تلقاه من الرأس مثلا أو لا ثم الذي يليه أولا فأولا على حسب طول اللبث و استعداد اللابث إلى أن تتحلّل الرطوبات الرقيقة اللطيفة و يسخن الباقي و يفور فيزيد حجمه و يتمدد الموضع الذي كان فيه من الأغشية و العروق و الشرايين و يحمى الدماغ و ما يجاوره أيضا بسخونة تلك الرطوبات و سخونة السبب السابق. و هذا الصداع موسوم عند القوم بالإحترقي و عرفوه بأنه عبارة عن حرارة مقيمة في الرأس تحدث من شمس القيظ (1) مثلا إذا ساروا فيها طويلا بحيث تثبت تلك الحرارة في الرأس و لا تثبت في الجميع بل تهدأ في البعض قبل الغسل و في بعض بعده بحسب المزاج.

و اعلم أن سوء المزاج الحار المختلف و كذا البارد سواء كان ماديا أو ساذجا يؤلم عند «الشيخ» بالذات بمجرد كيفية الحرارة و البرودة لأن الألم إنفعال و لا- بد له من فاعل و هما كيفيتان فاعلتان فإذا تأثر العضو الحساس عنهما تألم. و يؤلم بتفرق الإتصال أيضا: أما المادي، فظاهر و أما الساذج، فإن الحار يخلخل و يفرق الأجزاء و يميز جوهر الرطب عن اليابس تصعيدا للرطب و ترسيبا لليابس و البارد يجمع و يكثف و يلزم منه أن يجذب الأجزاء إلى حيث يتكاثف إليه فيتفرق من حيث يتجذب عنه.

و اما الرطب و اليابس فلا يؤلمان بالذات بمجرد كفيتهما؛ لأن الرطوبة هي التي يكون الجسم بها سهل القبول و اليبوسة هي التي يكون الجسم بها عسر القبول فهما كيفيتان انفعاليتان فلا يؤلمان بالذات بل:

اليابس يؤلم بتفرق الإتصال: أما إذا كان ماديا فظاهر، و أما إذا كان ساذجا فلأنه يجمع العضو و يقبضه لئلا يلزم الخلاء من فقدان الرطوبة التي كانت تملأ خلل العضو و عند الجمع يلزم التفرق في الجهة التي عنها الجمع، كما يعرض للطين أن ينشق إذا جفّ.

و أما الرطب فلا يؤلم إلا إذا كان ماديا فيفرق الإتصال و ما قال «أبو سهل

ص: 7

المسيحي» من «أن سوء المزاج متى كان من الرطوبة و اليبوسة كان الألم ضعيفا و من أن الرطب مؤلم غير أن إيلامه خفى جدا»، فالمراد هي الرطوبة، بمعنى البلة. (1)

و علامته، العلامة حالة يستدلّ بها على حالة بدنية و هي أعمّ من العرض، لأنه قد يستدلّ بالأسباب على المسببات و هي متقدمة و العرض متأخر لكونه عبارة عما يتبع المرض و لأن العلامة توجد في حال الصحة و المرض و العرض لا يوجد إلا في المرض.

وجود السبب و هو الحرارة الخارجية أو تقدمه لأنها من الأسباب المتخلفة التي يبقى أثرها في الفعل مدة بعد مفارقتها.

فإن قيل: قد اتفق الجمهور على أن عدم السبب سبب لعدم المسبب و هذا هو الفرق بين السبب و المعدّ فكيف يبقى التأثير بعد مفارقة المؤثر؟

قلنا: هذا الكلام إنما هو على سبيل المجاز فإن الذي قد بقي بعد مفارقة السبب ليس هو مسبب هذا السبب في الحقيقة فإن السيف إنما هو سبب لنفس القطع و التفرق الباقي بعده ليس مسببه بل مسبب ليبوسة الأعضاء فإنها لكونها غير مائعة و لا سائلة كالماء، لم تلتحم بعد الإفتراق و لم تترك الشكل الذي قبلته بسهولة فبقيت متفرقة و إن الماء المسخن بالنار يبقى حارا بعد زوال النار عنه لأن النار علة لتسخين عنصر الماء و التسخين علة لإبطال استعداده بالفعل لقبول كيفية الماء أو حفظها و ذلك علة لأحداث الإستعداد التام في مثل هذا الحال لقبول ضدها و هي كيفية النار و حفظها و قس على هذا تسخين الشمس و غيرها للبدن.

و حرارة ملمس جلد الرأس و ذلك لأن لكل واحد من الأعضاء مزاجا ما مؤلفا من الحار و البارد و الرطب و اليابس يليق به و ما دام ذلك المزاج الخاص به موجودا له كانت الصحة موجودة له و بزواله تزول الصحة عنه، فبقاؤه على اعتداله اللائق به في تلك الكيفيات يدل دلالة جوهرية (2) على الصحة و انحرافه عن هذا

ص: 8

1-6. (1). المراد من البلة هو الجسم الرطب الجوهر إذا جرى على ظاهر جسم آخر كما قال «الشارح» في الحاشية ناقلا عن «الشيخ»: إن هاهنا «رطب الجوهر» و «مبتلا» و «منتقعا»؛ فرطب الجوهر، الجسم الذي يقتضي صورته النوعية الرطوبة أي الكيفية المفسّرة بسهولة قبول الأشكال و تركها. و المبتل ما يكون بالجسم جاريا على ظاهره. و المنتقع ما يكون نافذا إلى باطنه.

2-7. (2). أي: دلالة مأخوذة من جوهر الأعضاء كالإستدلال من الخلقة و من اعتدال مزاج الأعضاء و انحراف مزاجها عن الاعتدال.

الإعتدال إلى أية كيفية كانت تدلّ دلالة جوهرية على المرض، وإنما يتوصل إلى الإعتدال اللائق و الإنحراف بالافعال مطلقا و بانفعال اللامس المعتدل المزاج في الأعضاء الظاهرة، فإن استسخنها اللامس المعتدل مثلا دل على أن انحرافها عن الإعتدال إنما هو إلى جانب الحرارة و ظهرت تلك الكيفية عليها لغلبتها و كذلك ان استبردها أو استلأنها أو استصلبها؛ لأن الشئ إنما يفعل عن ضده لا عن شبهه.

و اعتدال البول و البراز بأن يكون البول أترجيا، صافيا، معتدل القوام و الرائحة و الرسوب و المقدار، عديم الزبدية. و يكون البراز خفيف النارية، معتدل القوام و القدر و الوقت و الرائحة عديم الزبدية، و سببه اعتدال أعضاء الغذاء و النفس(1) و انتفاء مادة موجبة لانعدام النضج.

و جفاف الريق؛ لأن الحرارة بسبب التبخير تحلل الرطوبات التي تجلب من الدماغ إلى الحنك و اللسان و تجفّف اللحم الغددي الذي يتولّد منه الرضاب(2) بسبب مجاورة الدماغ.

و عدم الثقل و التمدد و يبس الخياشيم و العطش هو اشتياق الطبيعة إلى البارد الرطب و سببه هنا زيادة الحرارة و الجفاف.

و دوى في الأذن و هو صوت لا وجود له في الخارج و سببه حركة الأبخرة الحاصلة من الإحتراق في فضاء الدماغ، فإن من شأن الحرارة إذا أثرت في جسم أن يميز بين أجزاءه الرطبة و اليابسة بأن يحيل الأجزاء المائية إلى الطبيعة الهوائية بالتلطيف و الهوائية إلى النارية فتنفصل أجزاء المائية عن الأجزاء الأرضية بالغلبة و على هذا فتنفصل عن الرطوبات التي في الدماغ عند تأثير الحرارة فيها أبخرة حارة و تدور في فضائه فتدرك القوة السامعة حسيها(3) و السكون بالأشياء الباردة لإزالتها الحرارة الراسخة بالمضادة.

و علاجه تعديل الهواء و تبريده؛ لأن العلاج إنما يكون بالضد، و ذلك لأن الضدين ينتازعان على محل واحد إذ صورة كل واحد منهما يريد خلع الموضوع

ص: 9

1-8. (1). أعضاء النفس هي أعضاء البول و البراز مثل الكليتين و المثانة و الأمعاء و المقعد و غير ذلك.

2-9. (2). أي: اللعاب.

3-10. (3). أي: الصوت الخفي.

بكيفية عن صورة الآخر و الحلول في محلها فأيهما يكون أقوى يزيل الأضعف و يقوم مقامه.

و أما الهواء فإن تأثيره الدائمى في الداخل و الخارج سيما في الدماغ و القلب، فإنه يتجدد عليهما لحظة ف لحظة من غير وسايط و لم يتغير عن حاله إلا يسيرا بخلاف سائر التدابير و المؤثر الدائمى و إن كان ضعيفا أقوى من غيره و إن كان قويا.

و الإيواء إلى المساكن الباردة الرطبة لتبريد الهواء و تعديله، فإن الرطوبة معاونة للبرودة من حيث أنها تحقن الحرارة و تغمرها و تطفئها فتضعف المطيية بالطيوب الباردة كالصندل و ماء الورد و الكافور ليكون التبريد أسرع و أكثر لملائمتها للطبيعة و تقويتها لمزاج الدماغ و الروح.

و تبريد الرأس بالشموحات الباردة كالبنفسج و الكافور و التفاح؛ لأن تأثيرها يصل إلى الدماغ بسرعة دفعة على صرافتها فلذلك تكون أقوى من المتناولات.

و النطولات و هى المياه التي تسكب و تصبّ على العضو حارة كانت أو باردة و تستعمل في الشيء الغليظ. قال «صاحب المفتاح»: «و يشبه أن يكون من النطل و هو الدردي» و ينبغي أن يكون هاهنا بالأشياء الباردة بالفعل و القوة مثل دهن الورد المخلوط بالماء البارد فإنه يطفئ البخارات الرديئة المتصاعدة إلى الرأس و يعكسها إلى أسفل إلا إذا كانت الأبخرة كثيرة، فلا يستعمل حينئذ الأشياء الشديدة البرد بالفعل و لا- بالقوة لئلا- تسد المسام بشدة القبض و التكثيف فتحتقن البخارات و لئلا يغلظها و يمنعها من التحليل، بل يخلط بها دهن البابونج الحديث فإن تعذر فقليل من العتيق على قدر الثلث. و كذا في الأبدان التي لا يجب أن لا تبرد شديدا كالنساء و الخصيان.

و الأدهان المبردة المطفئة التي لا قبض فيها مثل دهن البنفسج و النيلوفر و القرع مبردا على الثلج. و الغرض من تركيب الادوية بالأدهان إيداع كفياتها و قواها في حامل لطيف الممل(1)، لزج، بطىء التحلل، نافذ المسام بالإرخاء و التلين، ملائم للطبيعة، موافق لمزاج سائر الأعضاء فيؤثر فيها بطول الملاقات أثرا تاما.

و لذا قال بعض الفضلاء: «ينبغي أن تستعمل الأدهان اللطيفة القوية الفعل مثل دهن

ص: 10

1-11. (1). خ. ل: لطيف المحل. [و على كل تقدير فمعناه لطيف المحمل و هذا مصدر ميمى كقولهم سهل المأخذ أى: سهل للأخذ. و الغرض من لطافته حفظه لما يودع فيه].

البلسان مخلوطا بالشمع ليحفظها عن التحلل وانتشاف الهواء فإنها لشدة لطافتها تتحلل قواها قبل بلوغ أفعالها إلا إذا كان معها ما يحفظها.»

ووضع الخلّ ليكون التبريد أكثر والتنفيذ أسرع؛ فإن من عادته أن يغوص إلى العمق للطافته ولذعه ورقّة قوامه ويوصل الادويه أيضا إلى تلك المواضع المغايرة المحجوبة ولذلك إذا أصاب الأرض غاص فيها وحرك الأجزاء الهوائية التي في خللها، حتى إذا التأمّت تلك الأجزاء وارتفعت إلى فوق لحلول الخلّ في محلها، ارتفع ما فوقها من الأجزاء الرطبة فصارت نفاخات و له مع ذلك قوة قابضة يقوى الأعضاء بها على دفع ما ينصبّ إليها. وليكن الخل ربع الدهن إذا أريد التبريد باعتدال وأكثر منه حيثما اريدت الزيادة فيه حتى يكون مثل الدهن أو أكثر وينبغي أن لا يكون ثقيفا(1) جدا، لأن فيه لذعا و حدّة و تهيجا.

و ماء ورد؛ لأن له مع التبريد عطرية تميل إليها الارواح والقوى بالطبع، فيكون تأثيرها أقوى. قال «الشيخ» في «الادويه القلبية»: «الدواء المساوي لدواء آخر في قوته إذا كان أطيب كان أنفع؛ لأن القوة الجاذبة التي في الأعضاء تقبله أشدّ». و له لطافة شديدة تعين على تنفيذه، يدل على ذلك سرعة جفافه ورقته وعدم لزوجه و أنّ رائحة دهنه تغلب على سائر الأدهان المطيبة لأنه يغوص في الخياشيم ويملأ المنافذ والمجاري قبل أن تصل إليها روائح تلك الأشياء.

ودهن الورد؛ فإنه يبرد ويرطب ويسكّن الوهج المشتعل من الشمس ويحطّ البخار بالتبريد والقبض. وأجوده الحديث الذي لم يمرض عليه الحول، النخام أى غير المعمول بالنار. والأجود منه ما اتخذ بدهن حل طرى ولم يخالطه شىء من الملح(2) والقى فيه كثير من الورد.

على الرأس بل على أمه المسمى باليافوخ؛ لأن عظامه رخوة رقيقة تصل منها الحرارة والبرودة إلى الداخل بسرعة وفيه الدرز الإكليلي المعين للتنفيذ.

قال «جالينوس»: «لا ينبغي أن يبرد مؤخر الرأس فإنه يضر منشأ العصب وأيضا العظم الذي يحيط به في غاية الصلابة لا ينفذ فيه الدواء و لا يقبل الإحترق أيضا

ص: 11

1-12. (1). أي: شديد الحدّة.

2-13. (2). لأن الأطباء يطرحون فيه ملحاً لئلا يفسد و الإمتناع عن ذلك لئلا يكتسب الدهن حرارة الملح.

سريعاً؛ فعلى هذا ينبغي أن يكادّ اليافوخ بعد الحلق فإنه أعون(1) على نفوذ الدواء بعجين أو صوف، كما يدور على القمحدوة إلى الحاجبين ليحبس ما يصبّ عليه فيستوفى الدماغ منها بالاستشفاف ولا يسلب الهواء قوتها قبل بلوغ أفعالها، ثم يصبّ عليه الدواء.

والتغذى بالأغذية الباردة الرطبة مثل المزورة المعمولة من الشعير والماش مع القرع والاسفاناج والخس والكزبرة الرطبة وحب لب اللوز أو من العدس المقشّر والخلّ والسكر واللوز.

ولما كان هذا النوع من الصداع سهل العلاج كما ذكره «الرازي» لا حاجة فيه إلى سقى الادويه والأشربة الدوائية بل يكفي فيه استعمال الأغذية الدوائية، اقتصر عليه المصنّف.

وإما من أسباب داخله في البدن؛ كالكاثن عن أخذ الادويه الحارة مثل الحلبة والفلفل والأغذية الضارة بالدماغ- مثل الخمر والتمر- لما يكثر تولد الأبخرة الحارة منهما والبخار الحار يسخن الرأس أكثر وأسرع من سائر الأعضاء؛ لأنه بحرارته ولطافته يتحرك إلى أعالي البدن.

وإلامه إما لتمديده بكثرة كميته وإما لحدّته ولذعه برداءة كميته وإما لازدياد حجم الأخلاط التي في الرأس بغليانها وتخلخلها لتسخين تلك الأبخرة لها.

وعلامته تقدم السبب؛ لأن تأثير الأسباب الداخلة إنما يكون بعد تصرف الطبيعة فيها وإخراج قوتها من القوة إلى الفعل فيفعل ما يفعله الحار بالفعل مثلاً.

ويبس الخياشيم وهي أقصى الأنف وذلك لتقصان الرطوبات بغلبة الحرارة المحللة المجففة.

والقلق وهو أن العليل إذا انتقل عن الشكل الذي هو عليه إلى شكل آخر انتهى أن ينتقل منه إلى شكل آخر وذلك لغلبة الحرارة الموجبة للاضطراب والتشويش في الأفعال؛ لأنه من قبيل الحركات، والحركة من الحرارة. وأيضا العليل لكثرة الإلتهاب يشنق أن ينتقل من شكل آخر توهمها منه أنه يسكن بذلك.

وتغير الحواس جميعاً وسوء الفكر لإختلاط الروح النفسى بالأبخرة

ص: 12

1-14. (1). فإن الأشياء السيّالة إذا لم يحبس بمثل هذا الإكليل سالت ولم يبق على الرأس منها إلا بقدر يسير فيقوى الهواء على نشفه وإحالتة بخلاف ما إذا كان كثير المقدار.

المظلمة فتتغير لذلك أفعال الدماغ. و سيجي ء بيانه إن شاء الله تعالى.

وفقدان النوم؛ لتجفيف الدماغ ولأن الحرارة تحدّ مزاج الروح فيحدث لها قلق الحركة و ميل إلى الظاهر.

وعلاجه: تبريد الدماغ بالأقراص المطلية المتخذة من الأنزروت و القاقيا و الصندل و الحوض و ورد النيلوفر و الماميثا و بزر الخس بماء الكزبرة. و يحذر من استعمال المخدرات في كالأفيون و البيروج إلا عند الاضطرار؛ فإنها ربما أورثت بلايا رديئة مثل ظلمة البصر و ربما أدت إلى الهلاك فقد ذكر «الطبرى» انه رأى طبيبا يرد هذا الصداع بالخل و الأفيون و الكافور، و كان يامرأة حامل فأسقطت الجنين و سكتت و هلكت بعد إثنين و سبعين ساعة.

و الأقراص المأكولة المتخذة من بزر الخيار و القثاء و القرع و الكزبرة اليابسة و الطباشير و بزر الخس و الفرفخ مع الترنجيبين.

و الأشربة مثل شراب النيلوفر و البنفسج و العناب و التمر الهندى.

و الاطلية المتخذة من النيلوفر و الصندل و الحوض و الماميثا بماء الخيار و القرع و الخس و الكزبرة الرطبة مع قليل خل و ماء ورد و دهن ورد. و الطلاء ما يجعل على العضو، و يستعمل في الشي ء الرقيق الذي يساعد اليد و الضماد في الغليظ الذى لا يساعدها.

و النطولات المتخذة من العصارات الباردة مثل عصارة الخس و البقلة و الخلاف.

و الادهان الباردة التي ليس فيها قبض لئلا تحتقن الأبخرة بتسديدها المسام بالجمع و التكتيف.

و أخذ ماء الشعير؛ فإن فيه عشر خصال صار بها أفضل الأغذية للأمراض الحارة على ما حقّقه «ابقراط» و هو أنه بارد، منضج للأخلاق، مستفرغ للمحترقة منها، منقّ للمعدة، سهل النفوذ(1) إلى جميع البدن، لذيد ليس بالبشع و العفص، معتدل الغذاء، مسكّن للعطش، لا يهيج الأخلاق الفاسدة و لا ينتفخ و لا يربو في المعدة(2).

ص: 13

1-15. (1). يلزم من ذلك أن يكون سريع التغذية و التقوية. و يستفاد من قوله «لذيد ليس بالبشع» أن يكون مقبولا عند الطبيعة فحينئذ يكون تأثيره أسرع و أقوى في البدن.

2-16. (2). لأنه اذا اهتم في طبخه لا يبقى فيه رطوبة فضلية يتولّد منه رياح.

وصفته: أن يؤخذ الشعير الأبيض الجيد وهو الذى ينتفخ عند الطبخ انتفاخا كثيرا، ولا يتعفن فيه، ويكون ماؤه أحمر واما الاستدلال بسمنه على جودته فلا يصحّ في جميع الأوقات فيقتسّر و يلقى على كل كيل منه أربعة عشر كيلا من الماء العذب الصافى وقيل عشرة أكيال ماء وقيل أربعة وعشرون كيلا من الماء و يطبخ بنار معتدلة و تكشط رغوته، فإذا نضج رفع و صقّى.

و الأغذية الباردة مثل مزوّرة الماش و القرع و الخيار و الاسفاناج و الكزبرة الرطبة مع التمر الهندي أو النيشوق أو الرمان الحامض.

و إما من سوء مزاج بارد ساذج مختلف و ذلك يكون أيضا إما من أسباب خارجة من البدن كالكائن الذى يعرض من برد الهواء و مصادفة الثلوج و النزول في الماء البارد فإنها توهن الحرارة و تضعفها و تبرد العضو بمقاومته الضد و الحلول في محله و فى ماء الحمات و هي جمع حمة بالفتح و التشديد، و هي العيون الحارة التي يستشفى بها الأعلّاء فإن هذه العيون لا تخلو من قوى اجسام معدنية كالكبريت و النطرون و البورق و الملح و غيرها فإنها إنما تبرد لأنها تخلخل المسام و تمدد الحرارة و تجذبها إلى ظاهر البدن بالمناسبة فيتحلل بسهولة كالأتون إذا فتحت زواياه حينئذ تبرد الأعضاء بجواهرها و قد صحّفه بعض المغفلين لقصور نظرهم و كلال بصرهم بالحمأة و هي الطين الأسود و هو خطأ فاحش لفظا و معنى أما لفظا فظاهر، و أما معنى فلاّن المياه الكدرة التي خالطتها أجزاء أرضية تسدّ المسام لغلظها و لزوجتها و يبسها و توجب التكاثر في ظاهر البدن و ذلك من الأسباب المسخنة التي تحقن البخار و يسمى هذا الصداع بالحنبطة لاستلزامه لها و هي حالة كالحيرة و الهيمان و تبدّد الحواس بسبب انحصار الدماغ و انقباضه من البرد و يؤول إلى الزكام(1)؛ لأن الدماغ إذا برد لم ينضج ما يصل إليه من الكيموس و لا يتحلل ما يتحلل منه من فضوله و لا ما يتصاعد إليه من البخارات سيما إذا كانت البخارات رطبة غليظة فتتراكم و تصير رطوبات و تنعكس مع فضول الغذاء، كما ينعكس من «الانبيق» ما يصل إليه من «القرع».

و علامته: وجود السبب أو تقدمه و ثقل الحواس أى كلالها و تكدرها

ص: 14

1 - 17. (1). خصّصه المصنف و إن كان قد يؤول الى النزلة فلعل ذلك باعتبار الأكثر؛ لأن فضول الدماغى على الأكثر ينحدر الى المنخرين.

وذلك لأن البرد يكتف الأَعْصاب و يسدّ مسالكها فلا تنبعث الروح فيها إلى مظاهرها و تكسل عن الحركة؛ لأنها تخمد الحرارة الغريزية التي هي آلة لجميع الحركات و لأنها تغلظ الروح و تغلظ المادة التي تتولد هي عنها فيتبدل الذهن عن الحركة.

و ميل الوجدع إلى مؤخر الرأس لا لذكاء حسه، بل لأنه أبرد أقسام الدماغ، فيكون تأثير البرودة هناك أقوى.

و استلذاذ الهواء الحار.

و علاجه: التكميد و التسخين بما هو مسخن بالفعل غير مائع حتى تصل الحرارة إلى غور الرأس و يزيل الجور الحادث فيه من البرد؛ رطبا كان ذلك من المثانة المملوءة من المياه الحارة و كالخرق المشربة منها فانها اقوى من التنطيل بالماء الحار لأنها أثبت على العضو، أو يابساً كالملح و النخالة و الجاورس و الرمل المسخنة فانها ليسها تحفظ القوة و الحرارة و تقيدها حدّة.

و الإستحمام فإنه يسخن الدماغ باستنشاق الهواء الحار و بنفوذه إليه من المسام ينضج الفضول التي فيه و يحللها و يحلل الأبخرة الغليظة بترطيب الماء الحار و يلين الجلد و يزيل منه القبض و التكاثف و يلين الأعصاب.

و الإنكباب على المياه الحارة المسخنة متزماً، فإن الأبخرة الحارة المتصاعدة منها إلى الدماغ تفعل فعل الحمام.

و التدهين بالأدهان الحارة مثل دهن السوسن و الياسمين و المرزنجوش تسخن و تسكب على الرأس و تغمس فيها اسفنجة طرية أو صوفية و توضع على اليافوخ فإنه يبرأ به سريعاً بالتسخين و الإرخاء و التحليل.

و تقليل الغذاء لئلا تكثر الأبخرة و ليقل فضول الدماغ إذ عند تكثير الغذاء يكثر نصيب الدماغ و هو لضعفه يعجز عن التصرف فيه و يصير كلاً عليه و لأن عند تقليل الغذاء و الجوع تشتدّ الحرارة حتى لا تصير مغمورة بكثرة الرطوبة الغذائية.

و تليين الطبيعة بطبيخ البنفسج و السفسستان و بزر الخطمي و بزر الكتان و التين مع الترنجبين ليزول به الجمود و التكاثف، و لتنعكس الأبخرة من الدماغ إلى أسفل و تندفع الرطوبة المتولدة في الدماغ.

ص: 15

وإما من أسباب داخلية كالذى يعرض من شرب الماء الشديد البرد لما يتأذى منه الدماغ بالمشاركة التي بينه وبين المعدة ونحوه مما يبرد تبريدا قويا بالفعل أو بالقوة؛ لكن الذى يكون من المبرد بالقوة يتأخر عنه قدر ما تتصرف فيه الطبيعة و تظهر قوته من القوة إلى الفعل فيفعل فعل البارد بالفعل من مقاومة الضد والحلول في محله.

وعلامته: مقارنة السبب أى تقدمه يكون قريبا من المسبب بحيث لا يتخلل بينهما ساعة زمانية. إما البارد بالفعل فلأنه لو لم يؤثر عند اشتداد برودته لم يمكن أن يؤثر بعد انكسارها من الحرارة البدنية.

و اما البارد بالقوة مثل اللبن الحامض؛ فلأنه تتصرف فيه الطبيعة أولا و يتغير هو عنها ثم يؤثر في البدن و يغيره ثانيا ثم يتغير عن البدن آخر الأمر و يبطل قوته، وإذا مضت عليه بعد الشرب مدة ما و لم يظهر أثره دل ذلك على أن الطبيعة قد استولت عليه و اضعفت قوته فلم يقدر على تغيير البدن لعجزه، و على هذا يزداد ضعفه لحظة فلحظة إلى أن يتلاشى بالكلية فلا يمكنه التغيير بعد ذلك قطعا.

وبرودة الملمس و الانتفاع بالتدفئ بالثياب لأنه يمنع الهواء البارد من أن يصل إلى البدن، و الأبخرة المندفعة عن المسامات من أن تتفرق، و ذلك مما يوجب السخونة بالضرورة؛ أو غيرها مما يسخن بالفعل أو بالقوة؛ لأنه يزيل البرد بالمضادة.

و علاجه: التنطيل بمياه طبخت فيها الحشائش الحارة مثل البابونج و الإكليل و النمام و المرزنجوش و الصعتر و الفوتنج و الشيح الأرمنى.

و شَمّ الطيوب الحارة مثل النسرين و السوسن و المشك و غير ذلك من العنبر و العود و الريحان و زهر النارنج.

و التضميد بالأضمدة الحارة المتخذة من الخزميان و حب الغار و القسط و الكبابة بماء السداب و ماء الورد.

و الإنكباب على ماء الحشائش الحارة كما ذكر المبطوخة في القمقم لتبقى فيه الحرارة مدة و لا تخرج عنه الأبخرة سرعيا و لا يدخل فيه الهواء البارد كثيرا و لا تتحلل أجزاءه اللطيفة السريعة النفوذ في المسام التي قد انفصلت من تلك

الحشائش قبل تأثيرها البدن، وقد حوذى بيزالته(1) الأنف و الأذن مترملا بمنديل كثيف حتى تصل الحرارة إلى مكان الرأس.

ويكون الصداع من سوء مزاج حار مع مادة. وذلك يكون:

إما لغلبة الدم الزائد في الحرارة بحيث يوجب سوء مزاج(2) حار، فإنه يؤلم حينئذ بالكيفية والكمية.

وعلامته: حمرة الوجه والعين؛ لأن الجلد مطلقاً أبيض اللون، وكذلك اللحم ويظهر فيه ذلك إذا بولغ في غسله(3) وإذا برص. وإنما حمرتها لما هو احمر اللون لا غير وهو الدم الذى في العروق الشعرية الممتزجة بهما، ولو كان قليلاً لم يف بذلك وكذلك الكلام العين. وإنما اختص الوجه والعين بالذكر لأن البحث في غلبة الدم على الرأس.

مع انتفاخ أى مع تهيج في الوجه وأجفان العين لضعف الهضم باستيلاء الرطوبة و غمرها للحرارة الغريزية أو مع درور في عروق الوجه و العين لزيادة حجم الدم بكثرة الكمية و لغلبة الحرارة المخلخلة.

و تقل عظيم في الرأس لزيادة وزنه بامتلائه من الدم، و الدم أكثر مقداراً في البدن من سائر الأخلاط. و لأن الدم يغمر القوة و الحرارة الغريزية فيضعف عن حمل الرأس و يحس العليل حينئذ بثقل عظيم كالمعى الممنو بحمل شىء ثقيل بالنسبة إلى قوته.

و ضربان أى حركة شديدة للشرايين سيما لما يجاور الرأس و ذلك لشدة الحاجة إلى جذب الهواء البارد.

و ظهور حالة شبيهة بالنوم؛ لأن الدم لرطوبته و غلظ قوامه يسد مسالك الروح و يمنعها من الإنبعاث إلى ظاهر البدن و يغلظ قوامه أيضاً فلا ينفذ فيها على

ص: 17

1-18. (1). الأصفى من الشئ والمراد به هاهنا البخار.

2-19. (2). يجب أن يعلم أن الخلط الذى يقول إنه محدث لسوء المزاج ليس هو في الحقيقة سبباً لسوء المزاج بل سبباً لإسائة المزاج و تلك الإسائة تزول بزوال ذلك الخلط و أما سوء مزاج الباقي فيكون سببه حدوث قوة فى الأعضاء من شأنها إبقاء ذلك المزاج مدة. و كذلك إذا حدث عن المادة تفرق الاتصال؛ فالذى حدث عنها فى الحقيقة هو التفريق و أما بقاء العضو متفرقاً فذلك لأجل البيوسة الحافظة لما تحدث فيه من التفريق.

3-20. (3). [أى: في غسل اللحم].

المجرى الطبيعي، ويغمر الحرارة الغريزية فيعجز عن الظهور مع الروح إلى الدماغ.

مع قلة الرقاد؛ لأنه بسبب حرارته ييسط الأرواح و يمنعها من الكمون في الباطن، فهو يوجب النوم بإحدى الكيفيتين وبكثرة الكمية و يوجب اليقظة بالكيفية الأخرى فقط، فلذلك يغلب النوم و يكون دائما في حالة شبيهة به.

وعظم النبض أى أن يكون طويلا عريضا شاهقا. و ذلك للين الآلة بسبب ترطيب الدم و لشدة الحاجة إلى الترويح بسبب حرارته و إن لم تكن القوة قوية، فإن الآلة إذا كانت لينة تكفى في تعظيم النبض أدنى قوة.

و ثخن القارورة أى غلظها لكثرة ما ينحدر في البول من الفضول. و ذلك لضعف الهضم و لأن المميّزة تضعف لكثرة المادة و انغمارها تحتها عن تمييز الدم عن المائية فيختلط معها و يفيدها غلظا لأنه اثخن منها.

و علاجـه: فصد القيفال ليجذب المادة من الرأس فقط و يستفرغ؛ فإن القيفال شعبة من الأجوف الصاعد غير متركة(1) مع الإبطى. و القيفال عندهم طرف كل شىء فسمى العرق به لأنه في طرف الذراع. و قيل معناه عرق الرأس؛ فإنه مشتق من كيفالس و هو في لغتهم الرأس و إنما سمي هذا العرق به لأن فصدته ينقى الرأس.

و حجامة الساق(2) بالشّرط ليستفرغ شىء من المادة و يتوجه الباقي إلى الأسافل.

و تليين البطن لا لإخراج الدم، بل لإخراج الأخلاط المرّية فينجذب الدم عن الأعلى عوضها لضرورة الخلاء بمطبوخ الفواكه المتخذ من العناب و الاجاص و النيشوق و السفستان و التمر الهندي و البنفسج و الشاهترج مع الترنجبين.

و سقى ماء الشعير إن كان معه سعال(3) و الأشربة المطفئة للدم مثل شراب العناب و النيلوفر و الاجاص.

ص: 18

1- 21. (1). هذا احتراز من الأكل لأنه أيضا شعبة من الأجوف لكن يخالطه شعبة من الابطى و لذلك فصدته يستفرغ المادة من ساير البدن لما يستفرغ مادة أعالي البدن من شعبة الأجوف و مادة الأسافل من طريق شعبة الابطى.

2- 22. (2). موضع حجامة الساق فوق الكعب بيسير و دون الركبة بأربع أصابع.

3- 23. (3). قاله الشارح في وجه سقى ماء الشعير و هذا الوجه غير موجّه؛ لأن المادة لا يخلو من أن يكون صاعدة أو نازلة؛ فإن كانت صاعدة فليس سبب السعال و إن كانت نازلة فليس صداعا؛ اللهم إذا كانت المادة كثيرا جدّا فإنها مع ايجابها الصداع كانت موجبة للسعال. فينبغي أن يوجه بهذا: إن ماء الشعير يطفى حدة الدم و يبسه الذى يحدث من حرارته.

والتغذى بالمزوّرات وهي الشورباجات التي لا- يكون فيها شىء من اللحوم وذلك لتقليل الدم. الحامضة المتخذة من الاجاص و المشمش أو من التمر الهندي مع السكر اليسير، أو من العدس المقشر بماء الرمان أو الحصرم، أو من الماش المقشر مع القرع و الاسفاناج بماء النارنج إن لم يكن معه سعال؛ فذلك لأن الحموضات تقلل الدم الموجود و تقمعه و تكسر كيميته؛ لأن مادة الدم إنما هي الأغذية و الاشرية المعتدلة، و فاعله الحرارة المعتدلة و مادة الحموضات هي الجوهر اللطيف و فاعلها البرودة فهي مخالفة للدم بحسب المادة و الكيفية الفاعلة، و بحسب الكيفية المنفصلة أيضا؛ لأنها يابسة و الدم رطب. و بحسب الطعم فإن كيميته الحلاوة لا يكسرهما شىء من الطعوم مثل الحموضة، و لذلك ترى الإستكثار منها يسقط القوة و يفسد اللون و يجفّف الطبع و يجلب الهرم سريعا(1).

و بعد التنقية التامة لثلاث تحتسب المادة المؤلمة في الرأس بفرط التبريد و تزيد الصداع و يكثر توجه المواد من البدن إليه بسبب زيادة الوجع و لا يؤمن حينئذ من أن ينصبّ منها شىء إلى الدماغ و يتولد منه ورم يؤدي إلى الهلاك، يعالج:

بالاطلية المتخذة من دقيق الشعير مع الطحلب و عصارة الخلاف مع يسير من الخل.

و السعوطات و هي ما يستنشق من الدواء مثل ما يؤخذ من عصارة ورق الخس و الحمقاء و القرع مع دهن الورد.

و لبن البنات و اللخالخ الباردة المتخذة من ماء الخيار و الخس و الكزبرة الرطبة و دهن الورد و الخل اليسير مضروبة مخضخضة في قارورة واسعة الرأس.

و إما من الصفراء و علامته شدة الحرارة؛ لأن الصفراء أشد حرارة من سائر الأخلاط.

و الإستراحة من الأشياء الباردة و يبس الخياشيم و العطش(2) و مرارة الفم؛ لأن ما ينزل من الدماغ إلى الحنك من الفضول يكون مختلطا بالصفراء و هي المرة. و السهر ليبس الدماغ و حرارته، و ذلك يوجب نارية الروح و اشتعالها و ميلها إلى الظاهر.

ص: 19

1-24. (1). الظاهر أن المراد من الهرم بياض الشعر لا الهرم الطبيعي.

2-25. (2). هذا لا يكون مفراطا؛ لأن سببه و هو كثرة الصفراء ليس في نواحي المعدة أو القلب حتى يحدث فرط العطش.

وسرعة النبض أى إتمام الحركة فيه يكون في زمان أقصر مما جرت به العادة فتكون سكوناته متقاربة و سببه هاهنا شدة حرارة الصفراء المستلزمة لكثرة الحركة و لشدة الحاجة إلى جذب الهواء البارد و شدة يبوستها المستلزمة لصلابة الآلة و عصيانها عن الإنسباط التام، فيصير النبض لذلك سريعاً ليتدارك بالسرعة ما يفوته من العظم.

وصفاء القارورة لترقى المادة إلى الدماغ للطافتها و شدة حرارتها؛ و لذا قيل منزلة الصفراء من الأخلاط منزلة النار من العناصر.

و يكون لون الوجه ضارباً إلى الصفرة؛ لأن الصفراء بسبب لطافتها تنفذ إلى ظاهر الجلد و تجعله اصفرماً هو أى: ما ذلك اللون في ميله إلى الصفرة و هو استفهام على سبيل التعجب و التفتيح كأنه لشدة و فضاعته حقيق بأن يستفهم عنه حيث لا يدرك كنهه نحو. «مَا الْقَارِعَةُ».*

و علاجه: استفراغ الصفراء بمطبوخ الهليلج الأصفر، و الكابلي، و الاجاص، و الزبيب، و العناب، و اصل السوس، و التمر الهندي، و السفستان مع الترنجبين، و الشيرخشت، و حليب الخيار شنبير.

ثم تبديل المزاج بما ذكرنا في الدموى من الأظلية و السعوطات و اللخالخ و غيرها من التدبيرات المبردة؛ لكن ينبغي أن تكون المبالغة في التبريد هاهنا أكثر و التحليل هنالك.

و إما من سوء مزاج بارد مع مادة، و ذلك إما من البلغم.

و علامته: شدة الصداع (1) لكثرة الكمية و رداءة الكيفية من جهة تجاوزها عن الاعتدال؛ لكن لا يكون اشتداده كاشتداد الصفراوى و الدموى؛ لأن الحرارة أقوى الفاعلتين. و ما قال «الرازي» من أنه لا يكاد يكون منه صداع شديد فهو بالنسبة بلا حرارة في الرأس و لا حمرة في العين و الوجه، لانتفاء الموجب.

و الثقل في الرأس لزيادة وزنه بالإمتلاء و لإنغمار الحرارة بكثرة المادة و لضعف القوة بكيفيتها المضادة للروح و الحرارة الغريزية لضعف الأعصاب

ص: 20

1-26. (1). [هذا مناقض لما قاله «الشيخ» في «القانون» من عدم شدة الوجع في الصداع البلغمى. و يمكن أن يكون الوجه فيه هو كثرة كميته و رداءة كفيته المذكورتان في كلام الشارح].

لرطوبتها وبرودتها فإن قوتها بالحرارة واليبوسة وقد انتفتا فتعجز عن حمل الرأس.

و السبات أى النوم الطويل الغرق لإسترخاء الأعصاب لرطوبتها وبرودتها و انسداد مسالك الروح النفساني بانطباق بعض أجزائها على بعض فلا يمكنه النفوذ فيها إلى الظاهر سيما إذا غلظ جوهره بما يخالطه من الأبخرة المنفصلة من المادة الغليظة اللزجة فتسكن الحواس و الحركات جميعا.

و كدورة الحواس لغلظ الروح و ضعف القوى من الرطوبة و البرودة.

ورطوبة المنخرين و الفم لأن فضلات الدماغ تندفع في مجريين: أحدهما، عند الحد المشترك بين البطنين المقدمين و مبدؤه واسع ثم يتدرج إلى ضيق كالقمع و يندفع الفضول منه في الزائدتين الشبيهتين بحلمتى الثدي و يندفع إلى العظم المشاشى الذى تحتها المسمى بالمصفاة و ينزل منه إلى الخيشوم و المنخرين.

و الثانى، عند الحد المشترك بين الجزء المقدم و الجزء المؤخر(1) و هو

أيضا واسع متدرج إلى ضيق تندفع الفضلة منه في غدة موضوعة بين الغشاء الصلب و الحنك ثم يندفع منها إلى الحنك و الفم. و عند امتلاء الدماغ من الرطوبات يكثر اندفاعها إلى تلك المواضع إلا أن تكون المادة غليظة جدا أو الدافعة ضعيفة أو المدافع منسدة.

و الإزمان أى طول مدة المرض؛ إذ المادة لبرودتها و غلظتها و لزوجتها لا تنضج بسرعة.

و بقاء النبض أى يكون اتمام الحركة فيه في مدة أطول من المعتاد فتكون سكواته متباعدة. و سببه هنا قلة الحاجة إلى الترويح للبرودة و ضعف القوة؛ لأن ملاكها الحرارة.

و بياض القارورة لبياض الخلط الغالب و عدم الحرارة الصابغة. و غلظتها لاندفاع المادة إما لكثرتها أو لدفع الطبيعة لها. و الفرق بينهما أن الأول يكون بياضه شبيها بالمنى و يضرب إلى الرصاصية و الثانى يكون في ايام الباحورية و يوجد بعده خفة و راحة.

و علاجه: استفراغ البلغم من جميع البدن اولا بمثل ايارج فيقرا، و السفرجلى المسهل المتقوى بالسقمونيا، و شحم الحنظل، و ذلك لئلا ينجلب ما في البدن من

ص: 21

1- 27. (1). هما يحصلان بانقسام الدماغ عرضا تحت الدرز اللامى باندرج الغشاء الصلب فيه فحينئذ يكون البطن الأوسط داخلا في المقدم.

الفضول إلى الرأس لو ابتداءً بتنقيته أولاً- ثم تنقية الرأس خاصة بالحبوب المتخذة من الصبر، و التربد، و الأيسون، و المصطكى، و السقمونيا، و الملح الهندي، معجونة بالعسل على قدر الحمص، ليفعل القليل فعلا كثيرا بطول اللبث و بطء الانحلال.

و الايارجات و معنى الايارج الدواء الإلهي، وإنما نسب إلى الله تعالى و إن كان الكل من عنده لأن فعله من الخواص و الخواص و القوى من عالم الأمر الذي هو أشرف و أعلى من عالم الأجسام الذي هو عالم الخلق. و قيل معناه الشريف و قيل المصلح. و هو أول مسهل ركبه القدماء من المسهلات، إذ لم يكونوا يجسرون على استعمال غيره من المسهلات، بل يقتصرون على استعماله لكثرة ما فيه من المصلحات. و الشبيارات المتخذة من الصبر، و المصطكى، و التربد، و الغاريقون، و الملح الهندي، و الأيسون، معجونة بالعسل، أو بماء ورق الأترج، أو بالماء القراح.

و الشبيار لفظ فارسي سمي المركب به لأنه يتناول بالليل كالايارج و ينام عليه لئلا يبطل الحركة و اليقظة فعله باستعماله(1) في النزول عن المعدة قبل أن يفعل فعله و ليقوى القوى على إخراج ما فيه من القوة إلى الفعل. و في «المفتاح»: «الشبيار بالفارسية الصبر و إطلاقه على المركب لأن الخميرة فيه الصبر».

و الغراغر(2) المتخذة من الايارج و السكنجين أو من الخردل و العاقر قرحا

ص: 22

1-28. (1). و ينبغي أن يحبب حبوبا كبيرا لأن يطول بقاءه في المعدة و اذا طال بقاءه فيها كان ما يصل منه الى الدماغ من الأبخرة كثير فيكون فعله في استفراغ مواد الدماغ أقوى. ... و الغرض من الهليلج ليس منع البخار مطلقا الآن فيه قوة منع صعود الأبخرة الى الرأس بل منع البخار الحاد؛ لأن الهليلج ببرده يعدل ما يتولد من الشبيارات من البخار.

2-29. (2). ينبغي أن يعتبر في الغرغرة أمور: أحدها: إن الأدوية التي يستعمل فيها لا يكون إضرارها بالريه سواء كان لحدتها أو لذعها و حراقتها؛ لأن تلك الأدوية عند استعمالها في الغرغرة لا يبعد أن يصل منها الى الريه شئ من [مع] الريق فيضرها. و ثانيها: أن لا يكون المادة النزلة [النزلة] بالغرغرة من الرأس من جنس خلط حاد لذاع فإنه حينئذ ينزل شئ من الريه فيقرحها. و ثالثها: أن لا يكون المريض مستعدا لأمراض الريه بأن يكون على هيئة اصحاب السل مثلا فإنه حينئذ لا يبعد أن ينزل من المواد الدماغ ما يعرض منه قرحة في الريه. و رابعها: أن يكون ذلك المريض بحيث يمكنه المحافظة عن نزول شئ من ردي الى ريته بأن- [إلا] يكون طفلا أو ضعيفا عنه [فحينئذ] لا يستعمل له الغرغرة. هذا كله اذا لم يكن حال الرأس أشد اهتماما من حال الريه و إن لم يكن كما اذا كانت المادة في الرأس بحيث اذا أهملت قتلت سريعا أو كانت بوضع لا يمكن سبيل خروجها إلا بالغرغرة بأن يكون قريبة من مجرى الحنك و انما يكون سبيل خروجها من هناك فحينئذ لا بد من الغرغرة و إن كان يلزم منها ضررا بالريه.

و المرزنجوش و الصعتر مع العسل و المري.

بعد الانضاج أى كل ذلك ينبغي أن يكون بعد نضج المادة بمثل ماء الاصول.

و النضج عبارة عن اعتدال قوام المادة و استعدادها للاستفراغ و النفض. هذا عند الأفاضل من الأطباء، فإن كل واحد من الغلظ و الرقة و اللزوجة مانع من سهولة الدفع؛ أما الغلظ و اللزوجة فظاهر و أما الرقة فلأن الرقيق من شأنه أن يداخل خلل ما هو محتبس فيه فيعسر إخراجه منه. و بعضهم ذهبوا إلى أن الفضول كلما كان أرق كان إخراجه أسهل، لأنه يكون اطوع في الانفعال فيكون النضج(1) عندهم عبارة عن رقة قوام المادة و هذا ليس بشيء لأن معتدل القوام اطوع في الاستفراغ، و لذلك لا يحصل النفث في ذات الجنب من أول يوم و لا يظهر رسوب في البول في أول يوم من الأمراض الحارة.

و تبديل المزاج بعد التنقية بالأضمدة و النطولات و الشمومات المذكورة في البارد الساذج و العطوسات و هي ما يستعمل لأجل العطاس سعوطا كان كالجندبيدستر و الفرييون بماء السلق أو بماء المرزنجوش أو شموما كالكندش و التربد و الجندبيدستر المسحوقة المصرورة. و ذلك لأن العطاس يسخن الدماغ بالحركة القوية العنيفة و ينقيه أيضا بأنه يزعج الرطوبات التي فيه و يستأصلها و يقطعها فيتحلل أو يستفرغ. و القطورات و هي ما يقطر في الأنف و الأذن أو غيرهما مثل طبيخ السذاب و البابونج و المرزنجوش و الفوتنج. و الأدهان الحارة و الكمادات المذكورة.

ص: 23

1-30. (1). و كذلك ينبغي أن تكون الادويه المنضجة ليست شديدة الحرارة فتحلل لطيف المادة و تزيد في غلظ غليظها. و لا تكون شديد البرودة فتخمد الحرارة الغريزية التي هي المنضجة في الحقيقة و لا شديدة اليبوسة فإن الإنضاج طبخ و هو إنما يكون بالرطوبة ... و كذلك ينبغي أن لا يكون مسهرة أيضا فان السهر يتفجع و لا أن تكون محرقة للفضول فإن النضج مع السكون. و ينبغي أن تستعمل حارة بالفعل فإن ذلك أعون على نفوذها إلا أن يكون المادة شديد الحرارة كالصفراء فحينئذ تستعمل باردة. و أيضا ينبغي أن تستعمل على الريق لأن يسهل نفوذها و وصولها الى موضع المادة.

و علامته: ثقل في الرأس لكثرة المادة الغليظة و برودتها، لكن أقل من البلغمى ليسها و قلة مقدارها في البدن بالنسبة إليه مع ييس الخياشيم و العين لغلبة أجزائها الأرضية و برد مزاجها المجمد المكثف لها.

و سهر و كمودة اللون لما يتلون الجلد بلون الخلط الغالب و لأن السوداء تبردها و ييسها يكتف الدم و الروح و الجلد و الكثافة توجب الكمودة و السوداء لأنها تجمع الأجزاء و تقبضها و يحدث من ذلك أمران يوجبان السوداء:

أحدهما: أنه يخرج ما في خللها من الأجزاء الشفافة الهوائية كما يشاهد هذا العفص المختلط بالزجاج فإن في الزجاج قوة نافذة و في العفص قوة قابضة فإذا اختلطا نفذت أجزاء الزجاج في خلل أجزاء العفص لقوة نفوذه و ضغطها العفص بقوة قبضه فيخرج ما في خلله من الهواء المشفّ فيسودّ المختلط.

و ثانيهما: أنه لا تنفذ فيها الأنوار و الأشعة فإنها إذا نفذت في خلل الأجزاء تعاكست من بعض سطوحها إلى بعض فإن كانت قليلة أوجبت البياض و إن كانت كثيرة أوجبت الصفرة ثم الحمرة.

و جفاف البدن إن كانت في البدن أيضا لما ذكر و دقة النبض أى أخذه من الإصبع العرض يكون أقل من المعتدل و سببه هاهنا صلابة الآلة لكثرة اليبس و الجفاف فلا يمكن أن يميل الطبقة العالية منها على السافلة ليستعرض. و بطؤه لقلّة الحاجة إلى الترويح. و بياض القارورة و رقتها لتحجر السوداء و عدم اندفاع شىء منها إلى الماء. و إنما يكون هذا عند عدم النضج و أما بعد كمال النضج فيكون أسود غليظ القوام لكثرة ما يختلط به منها.

و علاجه بعد النضج التام بطبيخ البسفياج و الأسطوخودوس و الزبيب و لسان الثور و البادرنجبوية و الاجاص و الأفتيمون مع الترنجيبين استفراغ السوداء بالحبوب المتخذة من الأفتيمون و البسفياج و الغاريقون و الأسطوخودوس و الايارج و التبريد بماء الرازيانج و الأيارجات، ثم تبديل المزاج بعد التنقية التامة بالأضمدة المتخذة من البابونج و الإكليل و المرزنجوش مع دهن الياسمين و النطولات المعمولة من طبيخ البابونج و الإكليل و الصعتر و الشيح و لسان الثور و ورق السلق و النخالة و الشمومات مثل النرجس و المسك و العنبر. و الادهان

الحارة الرطبة مثل دهن البابونج و دهن السوسن و النرجس و المرزنجوش مع دهن البنفسج و النيلوفر.

و الأولى أن يكون هذا التبديل بالأشياء القليلة الحرارة المائلة إلى البرودة إن كانت السوداء طبيعية لأن بردها قليل، و أما إن كانت حارقة فيحتاج فيها إلى تبريد كثير لتزول به الحرارة الكامنة فيها كما في الرماد و لثلا يسخن الدماغ و يؤول إلى الجنون.

و التغذية بالأغذية الجيدة الكيموس مثل البيض النيمبرشت و ما يجفف من الطيور كالدراريح و الفراريح و التياهيح المطبوخة مع الحمص و تجويد الهضم لثلا يكثر توليد السوداء بمثل الجوارشات المعتدلة المفرحة.

و النوم الطويل على اليسار فإنه أعون على الهضم لإشتمال الكبد على المعدة.

و ترك الرياضات.

و قد يكون الصداع من رياح غليظة محتقنة في الرأس لا تتحلل لغلظها و يؤلم بالتمديد. و سبب تولدها أن الحرارة الضعيفة إذا عملت في مادة غليظة ارتفعت منها بخارات غليظة عسرة التحلل فإذا فارقتها الحرارة و ازدادت غلظا، صارت رياحا.

و علامته: التمدد لأنها لغلبة الأجزاء الهوائية عليها تروم الانفصال و الخروج عن العضو فيتحرك و يحدث منها التمدد في العضو سيما إذا كان مقدارها أكثر من تجويف العضو. و هذه العلامة مشتركة بين الرياح و الأخلاط؛ لأن كلا منهما إذا استولت على عضو مددته و فرقت إتصاله. و العلامة المخصوصة بها عدم الثقل لخلو مادتها من الأجزاء الأرضية الموجبة لثقل ما هي فيه.

و الدوى و سببه الإحساس بالصوت الحاصل من تموج الرياح و حركتها و انتقال الوجة من جانب إلى آخر بانتقال الرياح، فإن الرياح إنما يطلق على ما كانت منتشرة في العضو غير محصورة فيه فتتحرك منزعجة عن مستقرها كالماء غير المحصور إذا حركته الرياح فتدافع و سال عن مستقره بخلاف النفخة فإنها إنما تطلق على الرياح إذا كانت محتبسة في فضاء واحد.

و الضربان فيه شىء لأن الضربان لا يكون من الرياح سيما من الغليظ منها. قال «ابن سرفيون» في الصداع: «إن كان مع الوجة تمدد بلا ثقل، و لا ضربان فالعلة هي الرياح.»

ص: 25

وقال «الرازي» فيه: «إن كان العليل يحس بتمدد الرأس من غير أن يكون معه ثقل وضربان تبين أن العلة من ريح».

نعم قد يكون الصداع من بخار غليظ في الرأس كما قال «الرازي» في «الفاخر» ويلزمه شدة ضربان الأصداع لما أن الطبيعة تروم نفض تلك الأبخرة و تنقية الروح منها فتنبض الشرايين و تتحرك حركة شديدة مستكرهة لذلك.

وعلاجه: تحليل تلك الرياح بالنطولات المتخذة من طيخ الشيخ والبرنجاسف والصعتر والمرزنجوش والإكليل والكرفس والشبت و ما أشبهها.

والشمومات مثل السذاب الرطب والمرزنجوش و ورق الرازيانج والمسك.

والعطوسات: مثل الفلفل والجنديدستر لما يندفع به الرياح والأبخرة الغليظة من الدماغ بالعطاس. قال «ابقرط» في «ابديميا»: العطاس يشفى الصداع الكائن من ريح غليظ. والسعوطات التمخذه من الصبر والكندش والزعفران والفلفل الأبيض والمسك بماء المرزنجوش.

وهجر المنفخات من الأغذية بل يقتصر على الفراربخ المطبوخة بماء الحمص والكمون والدارصيني مع لب القرطم. وتلين الطبيعة لتندفع به المادة المولدة للرياح.

وقد يكون بشركة المعدة لإتصالها بحجب الدماغ بواسطة العصب الراجع ولمحاذاتها له ولما فيها من عصب كثير الحس جدا يتأدى منه الألم إلى الدماغ.

ومما يدل على هذه الشركة أمران: أحدهما، أن الإنسان إذا شم رائحة كريهة حدث له تهوع. والثاني، أنه إذا شرب ماء باردا أحس بذلك البرد في دماغه و هو يتأذى بأذية المعدة أكثر مما تتأذى المعدة بأذيته لكونها محاذية للدماغ ترتفع منها البخارات إليه و هو للطافة جوهره و ضعف جرمه يقبلها و ينفعل عنها و المعدة و هي و إن كانت تحته فلا تنفذ فيها الفضول المنحدرة منه، لغلظها، بل تقع في تجويفها و تندفع مع الثفل بانزلاقها عنها من غير أذية كثيرة فيكون الصداع الشركى.

إما لسوء مزاجها المفرد و اما لا متلائها من الأخلاط. و هذا الصداع يكون بأدوار و نواب على حسب اختلاف أحوال المعدة و وصول الأبخرة أو الكيفيات الردئة منها إليه.

و التي تكون من سوء مزاج المعدة بلا مادة.

وعلامته: ان يعظم الصداع مع ثقل المعدة من الطعام لأن جميع انواع سوء المزاج تضعف القوة و تمنعها من الهضم التام و التصرف في المعدة فيكّل عليها و يشتدّ الأذى على المعدة لذلك و يتأذى نفس الأذى منها إلى الدماغ. و لا مانع أن يكون مع الأبخرة؛ إذ عند امتلائها يكثر تصاعد الأبخرة بسبب طبخ طول الغذاء و يخف عند خفتها لقلّة الأذى و انعدام الأبخرة و قد يكون في الحار الساذج على العكس فيهبج على الخواء أو الجوع لاشتداد الحرارة.

و ضعف المعدة؛ فإن قوة العضو و صدور الأفعال عنه على ما ينبغي موقوف على اعتداله اللائق فمتى تغير، تغير.

و علاجه: إصلاح حال المعدة و تبديل مزاجها على ما يجي ء بيانه إن شاء تعالى.

و الذى يكون عن اجتماع الأخلاط فيها فيكون إما لمرار في فم المعدة.

و علامته الغثى و هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى القي ء و سببه هاهنا أن فم المعدة لذكاء حسّه يتأذى من لذع الصفراء أو حدّتها و مرارتها، فتروم الطبيعة دفعها و فتحدث هذه الحالة. و صفرة العين لما يتصدّد المرار لطافته و خفته إلى الدماغ و تتلون العين بلونه لسطوع بياضه. و مغص المعدة لحدّة المادة و لذعها و عدم تسفلها إلى الأمعاء بسهولة لطافتها، بل ميلها إلى الأعلى. و مرارة الفم لاتصال سطحه بسطح المعدة. و العطش و السكون بعقب القي ء الصفراوى لزوال السبب.

و علاجه: القي ء بالسكنجبين و الماء الحار فإن الماء الحار يغثى و يقّي ء لما أنه يسيّل رطوبات المعدة و يرقّقها و يطفوها بالهوائية التي حصلت له بالتفتير و يرخى جوهر المعدة فيزول عنها شدة استمسакها و اشتمالها على ما فيها فيندفع بسهولة. و الخل يقمع الصفراء و يعدّلها و يضعف المعدة عن امساكها، لكونها عصبية و الخل من أضرّ الأشياء بالأعضاء العصبانية و ينفذ في جوهر المعدة و يزيل عنها ما شربته من الصفراء و ذلك لما فيه من الحدة و الحرافة اللتين يفتحان المسام و يعينان عن غوص البرد و نفوذه إلى داخل و لهذا يزداد تبريده على سائر الحموضات، فإن لها قبضا يمنع حموضتها عن التبريد البالغ إلى داخل و يقطع الرطوبات البلغمية إن كانت قد اختلطت بها و السكر يجلو و يربّب و يعدّل حدّة الخل و لذعة و يعين على

تأثيره حيث تتصرف فيه الطبيعة بالاشتياق بسبب الحلاوة.

و تنقية المعدة منها ثم التطفئة أى تسكن حرارة الرأس و المعدة لدفع البخار.

و تقوية المعدة لئلا يقبل المواد الفاسدة و يستولي على دفعها بالربوب القابضة مثل رب السفرجل و الحصرم و الرمان و الزعرور. و الرب ما يحلب من الشىء ثم يطبخ حتى يغلظ و يرجع إلى الربيع من غير أن يجعل فيه شىء من السكر. و قد يزداد فيها هاهنا الطباشير و الورد و الطين الأرمنى لزيادة التبريد و القبض. و تقوية الرأس ليدفع الأذى و الأبخرة المتأدية إليه من المعدة بما ذكر في الصداع الصفراوي.

و أما لبلغم لزج يجتمع في المعدة قد تشبث و لحج بجرمها فلا يفصل عنها بسهولة.

و علامته: تقدم التخم فإن التخمة هي عبارة عن فساد الغذاء بسبب ضعف الهاضمة و هو سبب لتولد البلغم في المعدة. و الجشاء الحامض؛ أما الجشاء و هو حالة تحدث عند اندفاع الفضل الريحي المحتبس في المعدة من طريق الفم لحركة قوتها الدافعة لدفعه و لكثرة تولد الأبخرة الغليظة الرباحية لضعف الهضم و دفع الطبيعة لها من طريق الفم. و أما الحموضة فلقصور عمل الحرارة و عدم استيلائها على هضم الطعام فإنه حينئذ يصير حامضاً كالثمار التفهة إذا انضجتها الحرارة نضجاً ضعيفاً أو لإختلاط السوداء التي تنصب إلى المعدة يوماً فيوماً بتلك البلاغم المتشبهة بها.

و نفخ المعدة لما علمت من أن تولده من عمل الحرارة الضعيفة في المادة الغليظة. و كثرة الريق إما لتصاعد الرطوبات لكثرتها من المعدة إلى الفم، أو لأن الرضاب الذى يتولد من اللحم الغددي الذى عند مؤخر اللسان لا تجذبه المعدة لاستغنائها عنه، فيكثر اجتماعه في الفم. و التهوع و هو حركة المعدة لدفع المؤذى عنها من غير أن تصحبها حركة المؤذى و سببه هاهنا تأذى المعدة من تلك الفضول و حركتها لدفعها مع عجزها و ضعفها عن قلعها و تحريكها بالدفع للزوجتها و تشبثها بخملها. و السكون بعقب القيء البلغمى.

و علاجه: تنقية المعدة بالقيء بطبيخ الشبت و الفجل و أصل السوس مع السكنجبين العسلى أو بالاسهال بحب الأيارج. و تقويتها على دفع الفضول و تجويد الهضم بتلطيف التدبير و أخذ الجوارشات الحارة لئلا يتولد البلغم.

و إما لخلط سوداوى في فم المعدة.

و علامته: حرقة المعدة لحدته و حموضته. و كثرة الشهوة لدغدغته و لذعه فم المعدة سيما إذا لم يكن رديئا بحسب كفيته فإن الاشتياق حينئذ إلى الدفع يكون أكثر من الجذب. و الخفة بالقئى السوداوى.

و علاجه: بعد النضج بطيخ الأفيمون تنقية المعدة بالادويه المنقية للسوداء مثل الحبوب المتخذة من الهليلج الأسود و البسفياج و الأسطوخودوس و الأفيمون و الغاريقون و حجر اللازورد و السقمونيا بالماء البادرنجبويه.

و إما لرياح حادثة المعدة.

و علامته: تقدم وجع في المعدة، لأن الرياح الحادثة في المعدة إنما توجب الصداع إذا كانت كثيرة غليظة بحيث تنتقل إلى الرأس و لا تتحلل في تلك المسافة و حينئذ لا بد و أن يتقدمه وجع في المعدة لتمدها بها. و يمكن أن يكون المتأدى إلى الدماغ مجرد الأذى فيكون تقدم وجع المعدة على الصداع تقدم المرض على العرض.

و أن يكون الصداع في اليافوخ أولا لمحاذاته المعدة و إيصال الأذى أولا إليه ثم ينتقل عنه إذا كثر إلى الجهات الأخر. و هذه علامة مشتركة في جميع ما يكون بشركة المعدة. و يسكن بسكون وجع المعدة لتحليل تلك الرياح. و يهيج من الأطعمة النافخة لزيادة السبب.

و علاجه: تحليل النفخ و تقوية المعدة بالجوارشات الحارة الكاسرة للرياح كالكموني و الفوتنجى. و الجوارش معرّب غوارش و معناه الهاضوم.

و إما لضعف فم المعدة و شدة حسه حتى يقبل المواد الفاسدة لضعفه. و فيه بحث(1)؛ لأن شدة الحس لا يجامع الضعف لأنها إنما تكون عن كمال قوة و سلامة افعاله. فتفسد فيه الكيموسات الصالحة إما لفساد ما ينصبّ إليه أو لضعفه و عجزه عن الهضم و التصرف فيها على ما ينبغي. و الصواب أن يقول: و يفسد فيه الكيلوسات فيتألم فم المعدة منها لردائه كفيته و لضعفه فإن العضو الضعيف يكون سريع القبول للمؤذيات و يشركه الدماغ في التألم.

ص: 29

1-31. (1). الضعف في القوة الهاضمة التي من القوى الطبيعية و الشدة إنما هو ميله في القوة الحساسة التي من القوى النفسانية فلا منافاة بينهما.

وعلامته: أن يهيج بالغدوات بعد الإنتباه من النوم وعند الخواء أى خلاء المعدة من الطعام؛ فإن الطبيعة حينئذ تدفع فضولا إلى المعدة لتعدّ غذاء للأعضاء رأفة عليها و المعدة تقبلها لضعفها و اشتياقها إلى الغذاء حينئذ.

وعلاجه: المبردة إلى أخذ لقم خبز مغموسة في ماء الحصرم أو الريباس أو السماق أو حب الرمان فإن هذه القوابض تقوى المعدة و تسكن الأبخرة و تقمع المرار فإنه هو الذى ينصبّ إلى المعدة عند الخواء في أكثر الأمر و إذا كانت معها لقم خبز طال لبثها في المعدة فتنفذ إلى الأعضاء أولا- فأولا و لا ينصبّ إليها فضلة. و إذا كان مزاج المعدة مع ضعفها باردا فتؤخذ لقم الخبز المغموسة مبزرة بالابازير الحارة كالأنيسون و الكرويا و النانخواه مّفوّهة بالأفاوية و هى الادويه الحارة التي فيها عطرية كالزعفران و العود الهندي و القرفة لتكون تقويتها أكثر و إقبال الطبيعة عليها أشد. و إن كانت الحموضة لا توافق لسعال حادّ مثلا أو لغيره من الأسباب المانعة فيؤخذ الخبز مع الجلاب المعمول بالسكر و الماء العذب و ماء الورد.

و يكون الصداع من ضعف الدماغ.

و علامته: هيجانه مع أدنى (1) سبب مثل الأبخرة المتصاعدة من الغذاء عند الهضم و مثل الأصوات و الروائح و غيرها لشدة انفعاله بها و عدم اقتداره على دفع ما يتأدى إليه و إن كان يسيرا. و كدورة الحواس. و وجود الآفة في الأفعال الدماغية من الفكر و التخيل و التذكر و الحركات الإرادية و غيرها.

و علاجه: تقوية الدماغ بمقويات الرأس من الأغذية المعطرة فإنها أكثر تغذية و تقوية و أكثر هضما لملائمتها للطبيعة اللطيفة ليقل فضولها و يسهل انهضامها و نفوذها إلى الأعضاء مثل الفراريج و الطياهيح المطبوخة مع الحمص و الزعفران و الدارصيني و ماء الورد و نحوها من الأطلية مثل القرنفل و ماء الورد و الأدهان مثل دهن الورد و الأرياح (2) غير

ص: 30

1-32. (1). هذا أى ضعف الدماغ وحده لا يكفى في حدوث الصداع بل لا بدّ فيه من وجود سبب آخر و لذلك قال المصنف: « يكون حدوثة من أدنى سبب» لأن الضعف يعدّ [يستعد] الرأس لقبول الأسباب.

2-33. (2). جمع الأريحة و هو الطيب.

الحارة الزفرة(1) الرائحة مثل التفاح و العنبر و ماء الورد. و تبديل مزاجه إن كان ثمة سوء مزاج بما يضاده بعد الاستفراغ و التنقية إن كان ماديا.

وقد يكون من قوة حس الدماغ فيدرك(2) أدنى شىء ينافيه و يتأذى منه.

و علامته: سرعة الانفعال من أدنى سبب محسوس و نقاء المجاري من الرمص و الوسخ و المخاط و غيرها لنقاء الدماغ من الفضول و المواد الفاسدة و سلامة افعال الدماغ.

و علاجه: تبليد الحس بالأغذية الغليظة مثل الرؤوس و الأكارع المطبوخة مع كشك الشعير و الهريسة بلحم البقر إن كان الهضم قويا على مثل هذه الأغذية فإنها تضعف الحس بوجهين: أحدهما، أنها يتولد عنها دم غليظ بارد المزاج و يتولد عنها روح كثيف بطيء لا ينفذ في الأعضاء على ما ينبغي، فيتبلد الحس. و ثانيهما، أنها يقل تولد الروح عنها بسبب عوز الدم اللطيف الذى هو مادة الروح. و الأى و إن لم يكن، فبالقول الباردة مثل ورق الخس و الفرفخ و الكزبرة الرطبة فإنها تبرد الدم، و الدم إذا برد تكاثف فغلظ. لكن هذا التكاثف ربما لا يجيئ إلا عن برد قوي و لذلك ربما احتيج إلى المخدرات شربا مثل شراب الخشخاش و نحوه مما هو مألوف مأكول؛ لأنه قد تكرر للطبيعة إصلاحه و رفع مضاره و تمرنت على الفعل فيه فتكون قوتها على ذلك أقوى و احتمالها له أسهل. فإن لم يكف ذلك فالفلونيا و طلاء مثل بزر الخس و قشور الخشخاش و الأفيون و بزر البنج و ورق القنب بماء ورق اللقاح؛ لكنها ربما أورثت بلايا رديئة مثل ظلمة البصر و ربما ادت إلى الهلاك، كما حكى «الطبري» و نقلناه من قبل فإن اضطرت إليها فقليل مع حذر فإذا تغيرت احوال العليل و نقصت حواسه عدل هذا عن التدبير إلى صب الماء الفاتر.

وقد يكون من الخواء و اليبس و يسمى الخفة تسمية له باسم عرضه.

و علامته: أن يحدث بعقب الاستفراغ الكثير إما من أعضاء الرأس مثل

ص: 31

1-34. (1). [إن كان بالذال المعجمة فيكون معناه قوى الرائحة و إن كان بالزاء، فيكون معناه متوسط الرائحة].

2-35. (2). و لقائل أن يقول: «الدماغ لا حس له فكيف يدرك أدنى شىء؟» و جوابه: أن عادة الأطباء أن يطلقون لفظ الدماغ على معان: أحدها، نفس المصح الذي داخل الحجب و هذا لا حس له. و ثانيها، جميع ما يحويه القحف من المصح و الأغشية و الأعصاب و هذا له حس بما فيه من العصب. و ثالثها، مجموع الرأس و هو المراد هاهنا.

النزلة و الرعاف و تجلب الرطوبات بالغراغر وغيرها و إما من سائر الأعضاء مثل الإستفراغات الكلية من البدن كالقى ء و الإسهال و الفصد و الإدرار. وقد يكون بعقب انقطاع مادة الغذاء من غير استفراغ كما في الصوم. قال «الرازي»: أكثر ما تصيب الخفة النساء، قيل لكثرة خروج دم النفاس بعقب الولادة و دم الحيض أيضا.

أو بعقب النزف و هو انفتاح عرق مثل البواسير. و لا فائدة في تخصيصه بالذكر لأنه داخل في الاستفراغ.

أو السهر فإنه يجفف لكثرة تحلل الرطوبات بالحرارة الحادثة عن حركة الأرواح إلى جهة الظاهر و عن حركة الحواس في ادراكاتها عن الحركات الإرادية لكن تأثيرها الدماغ يكون أكثر و أقوى؛ لأنه مبدأ الحواس و الحركات الإرادية و عند الجفاف و تقليل الرطوبات تشتعل الحرارة بالضرورة فيزداد اليبس و الجفاف بازدياد تحليل الرطوبات و احتراقها.

أو الغموم و الغم، كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح و الحرارة الغريزية إلى داخل البدن خوفا من المؤذى الواقع و هو لتكاثف الروح بالبرد الحادث عند انتفاء الحرارة الغريزية لشدة الانقباض و الاختناق، يتبعها ضعف القوى الطبيعية و يلزمه قلة توليد بدل ما يتحلل من الدم و الروح و كثرة التحلل منهما لعجز القوة عن حفظها من التحلل، فيحدث الجفاف بالظاهر و أيضا الحرارة قد يعرض لها فيه ان تعود راجعة إلى ذاتها عن طريق الاجتماع و الاحتقان فتفنى الرطوبة التي هي مركب لها إما بالتشيط أو بالتقشّف و السهر و الغم و إن كانا من جملة الإستفراغات، لكن استفراغهما عن طريق التحلل الخفى و لذا خصّهما بالذكر.

و أن يزداد الصداع مع تكرر هذه المجففات لزيادة التجفيف.

و علاجه: تغذية المريض بالأغذية المرطبة الجيدة الكيموس مثل كشك الشعير و حسو النشاء و دهن اللوز و السكر و الفراريج المسمنة و ماء اللحم من رقبة الجداء الرضيع مع الأدهان الرطبة مثل دهن اللوز و الحل و استعمال السعوطات بالادهان مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و الأمخاخ مثل مخ ساق البقر و الشحوم الرطبة مثل شحم الدجاج و الدراريج.

و يكون الصداع عرضا للحميات بسبب ارتفاع بخارات حارة من البدن إلى

الدماغ.

وعلامته: أن يهيج معها و يسكن عند انقلاعها.

وعلاجه: علاجها.

ويكون لورم حار أو بارد في الدماغ وأغشيته.

وعلامته: وجود السرسام بعلاماته وهو ورم في الدماغ أو في أغشيته أعم من أن يكون حارا أو باردا على رأى المصنف على ما سيجيء ذكره.

وعلاجه، وقد يحدث بعد الجماع. وذلك:

إما بسبب إيرائه اليبس من جهة ما يلزمه من الحركة المجففة و من جهة استفراغ المنى فإن استفراغه أشدّ تجفيفا من استفراغ سائر الرطوبات على ما يجيء بيانه فيكون هذا الصداع صنفا من النوع المسمى بالخفة.

وعلامته: أن يهيج بعد الإكثار منه إذ عند التقليل لا يعرض منه في البدن جفاف يعتدّ به. و البدن نحيف جاف مع ذلك فإن الأبدان الضخمة العبلة لا يورثها الجماع وإن كان كثيرا تجفيفا يؤدي إلى آفة في البدن.

وعلاجه: علاج الصداع الذى من اليبس و الإغتسال بالماء العذب لترطيب البدن و لترطيب الدماغ بالأصالة و بالمشاركة التي بين الأعصاب و الدماغ؛ لكن ينبغي أن لا يكون شديد البرد لأن الجماع لكثرة تحليله يخلخل البدن و يبرده و يضعف قواه فلا يؤمن عليه انطفاء حرارته بالكلية من الماء البارد. و التنشق بدهن البنفسج لترطيب الدماغ أولا و ترطيب البدن بالمشاركة.

وإما بسبب تهيج البخارات إلى الدماغ من الأخلاط للحركات البدنية و النفسانية المسخنة للأخلاط المثورة لها سيما إذا كانت لها كيفية رديئة.

وعلامته: امتلاء البدن و وجود علامات الأخلاط.

وعلاجه: تنقية البدن منها بحسب الواجب و تقوية الرأس لتلا يقبل البخارات.

وإما بسبب ضعف أعصاب المجامع فيتألم الدماغ عند تعبها بحركة الجماع للمشاركة و لا يحدث هذا النوع بالشباب القوى الشبق.

وعلامته: الإرتعاش بعد الجماع في البدن؛ لأن الأعصاب من جهة ضعفها لا تستقل عن الحركة المتصلة و السكون المتصل فتختلط حركات و سكونات غير

إرادية بحركة إرادية وكذا حركات غير إرادية بالسكون الإرادي، سيما في الرجلين لضعف أعصابهما عن حمل البدن وبعيد المباشرة (1) حتى تستريح القوى و ترجع إلى حالها الأول. و ظهور ضعف الحركة لضعف آلتها و كأن شيئا يقبض على دماغه فيجذبه إلى قدام أو إلى خلف بحسب ضعف أقسامه فإن أضعف الأقسام يلحقه النكاية و الأذى أشدّ و أقوى فينقبض نفسه هربا من المؤذى و ينجذب ما يقابله إليه؛ فإن كان الضعف مثلا في المقدم و انقبض في نفسه، انجذب المؤخر إليه و بالعكس.

وربما أدى تأذى الدماغ و انقباضه إلى السكته و الموت فجأة عند الجماع.

و علاجه: تقويتها بالتمريخ بدهن القسط مع الخزميان و يتغذى بمثل لحوم الحملان المطيبة و غيرها و تقوية الدماغ لئلا ينفع عن الأذى بالروائح الطيبة المذكورة و قد يحدث من شرب الشراب الكثير، خصوصا إذا كان الشراب عتيقا غليظا أو كدرا فتضعف المعدة عن هضمه و تبقى فيها منه فضلة قد استحالت إلى كيفية رديئة فيكثر تولد الأبخرة منها و يحدث الصداع لترقى تلك البخارات الحارة الرديئة منها إلى الدماغ فيحمى مزاج الدماغ و الأعشية و تضعف القوة عن تحليلها فيبقى هنالك و يؤذى بالتسخين و التمديد و رداءة الكيفية.

قال «ابن سرافيون»: لما كانت الخمور تحدث صداعا علمنا أنها إنما تفعل ذلك ببخارات حارة تدفعها إلى الرأس و هو أى الصداع المذكور يحدث من الخمار لا أنه نفسه، فإن الخمار هو أن لا ينهضم الشراب و تبقى منه فضلة فهذه الفضلة التي خالطتها الرطوبة أورثت ثقلا في الرأس و صداعا و إذا خالطتها الصفراء أورثت القيء و التهوع و بحسب كثرة الصفراء و رداءتها يزيد القيء و التهوع فقد رؤى مخمور وقع عليه التهوع ثم قذف خلطا و بال مثله ثم تثبر لسانه و فمه و مات من يومه و آخر ما زال يتهوع حتى تدلع لسانه و تورّم ثم رعف و مات و هذا يكون لاجتماع أخلاط رديئة في البدن فيتحرك عند حركة التهوع و القيء و إذا خالطها الدم أورثت النشاط.

و علامته: أن يهيج بعقبة و يكون الرأس ثقلا في الغاية بحيث قد يبلغ

ص: 34

1 - 36. (1) [معطوف على قوله: «في الرجلين» فيكون معناه: سيما في الرجلين و سيما بعد زمان مختصر من المباشرة لم يسترح القوى].

خصوصا صاحب الدماغ البارد الرطب إلى أن لا يستطيع أن يقعد منتصبا و ذلك لكثرة ترقى البخارات الرديئة غير المنهضمة إليه و استفادتها هناك غلظا و رطوبة لبرودة الدماغ كما في سقوف الحمامات.

وعلاجه: نفض ما في المعدة من بقايا الشراب بالقيء و السكنجيين و طبيخ الشبث مرات لأنه أسهل، أو بالإسهال بما يجمع بين إسهال البلغم و الصفراء مثل ايارج فيقرا مقوى بالسقمونيا أو بماء الرمانين مع السقمونيا بحسب المزاج لتندفع تلك الفضول غير المنهضمة عنها سريعا فيزول السبب الموجب للصداع و لا يطول لبثها فيها أيضا فيصير غروية لزجة لا ينحلّ و لا ينزل و لا يستعد للهضم. فإن لم يندفع و اشتدّ التهوع و الغثيان أطعم يسيرا من الطعام المحمود ليختلط بتلك البقية الرديئة ثم أمر بالقذف.

و تقويتها بأشربة مطفئة للحرارة مقوية للمعدة مقطعة للبخارات مثل شراب الرمان و التفاح و السفرجل و الحصرم بالماء البارد و من جملتها الفقاع المتخذ بيسير من الأفويه مثل السنبل ليعطر المعدة و يقويها و كشك الشعير فإن من خاصيته غسل المعدة من بقايا الشراب مع ما فيه من تطفئة الحرارة و تقطيع الأبخرة خصوصا إذا طرح فيه قليل من ماء الحصرم أو الليمون و يسير من الملح لتلطيف الفقاع و سرعة حل الطبيعة و انحدار الفضول عن المعدة فإنه ينفعهم خاصة لأن هذا الفقاع ينقى المعدة و يقويها و يطفىء الحرارة و يسكن الأبخرة و يعين على الهضم.

و تقوية الرأس لتندفع الأبخرة عنه بالتحليل و الردع و تبريده في الإبتداء بمثل دهن الورد و الآس مع الخل، و أما في الانتهاء فلا ينبغي أن يكون التبريد شديدا لئلا يكثف المسام و يغلظ الأبخرة فيمتنع عن التحلل بل يستعمل عليه مثل دهن البابونج و دهن السوسن فاترين. و ذلك القدمين فيما طبخ فيه البنفسج و البابونج مع يسير ملح لينجذب البخار من اعلى إلى أسفل. قال «الرازي»: كان رجل به صداع فذلك رجله يوما و ليلة دائما فبرئ.

و يكون عن سقطة أو ضربة تصيب الرأس و تؤلم، إما بمجرد الأذى و النكابة الحادثة منهما في الحجاب الموضوع على القحف ابتداء ثم في الحجب الآخر بالمشاركة، و إما بما يعرض منهما ورم في جوهر الدماغ أو في أغشيته أو انشقاق

في الدماغ أو في الحجب الداخلية أو في الغشاء المجلل الخارجة أو شحجة في العظم تتمدد معها الأغشية و تززع في الدماغ و هو يوجب الهلاك إلا نادرا و سيجى ء.

وعلاجه: في الإبتداء قبل حدوث الورم تسكين وجع الضربة ما امكن لئلا يرم الدماغ و الأغشية فإن الطبيعة تتوجه إلى موضع الوجع لمقاومة السبب و يصحبها الدم فيتورم العضو و يزداد الوجع و تبريد الرأس لأن الوجع يثير الحرارة لتوجه الحرارة الغريزية و الدم و الروح إلى موضعه و كلها حارة تسخن العضو و الحرارة تجلب المواد إليه و تقويته؛ لأنه بسبب ضعفه يقبل المواد التي ترسلها الطبيعة إليه لإصلاحه و يعجز أيضا عن هضم غذائه الذي يرد عليه يوما فيوما فيفسد فيه و يصير كلا عليه بالأضمدة قيد الجميع أى الثلاثة ينبغي أن تكون بالأضمدة المتخذة من أطراف الآس و دقيق الشعير و الطين الأرمنى و الماميثا و دقيق العدس و الحنظل و القاقيا و الصندل بماء لسان الحمل. و استعمال دهن الورد في هذه الحال صالح؛ لأنه يسكن الوجع و يقوى الرأس و ربما خلط معه يسير من الخل ليوصله بلطافته إلى داخل القحف و يبدرق به إلا إذا كان الوجع شديدا فيقتصر على الدهن وحده لأن الخل يزيد في الوجع لحدته و حرافته.

و تبعيد المادة عنه و لو بالفصد من القيصال أو الأكل و الإسهال بطبيخ العناب و الخيارشنبر أو بالحقن اللينة و هى أولى ليستفرغ ما في الأمعاء من الثقل أولا فتقطع البخارات المرتفعة إلى الرأس و لتجذب المواد إلى أسفل ثانيا بدلا له و تندفع فيسلم الموضع العليل من انصبابها إليه.

و أما إذا ظهرت الحمى و اختلاط العقل فقد أخذ في التورم فليستعمل القوابض القوية لتمنع من ازدياد الورم مثل قشور الرمان و الطرفاء و السرو و دقاق الكندر و الورد.

و اما إذا كان معهما إنشقاق فإن كان في الغشاء المجلل للقحف، يعالج الجراحة بالمراهم بعد تبديل سوء المزاج لتندمل. و إن كان في الأغشية الداخلة دون حجاب الدماغ المسمى مانيوخس(1)، فعلاجه عسر ربما لم يلتحم و يبقى قرحة توذى

ص: 36

1-37. (1). يفهم من كلام «الشارح» أن مانيوخس هو الحجاب الصلب من الدماغ و أما ما يظهر من كلام بعض الأطباء ك« الأقسراي» أنه يطلق بالإشتراك اللفظى على الصلب و الرقيق من حجابى الدماغ.

و تصدع دائما. وإن كان في جوهر الدماغ أو في مانيخس، كانت العلة أصعب و العلاج أعسر و فيه خطر عظيم لرئاسة العضو و شرفه. و بالجملة، فطريق العلاج ما ذكر. و إن كان في مانيخس، كانت العلة أصعب مما يكون في غيره من الحجب الداخلة؛ لأنها و إن كانت أقرب إلى الدماغ، لكنه أعسر إلتحاما لصلابته.

و إذا كان معهما كسر في العظم فقد يجي ء علاجه في آخر الكتاب.

و نوع من الصداع يقال له «البيضة» و هذا النوع يكون من بخارة غليظة تنفصل عن الأخلاط و تلك الأخلاط تكون إما موجودة في البدن تتصاعد منها الأبخرة المؤذية و يعجز عن دفعها إما من الطريق الأوسع و هو طريق المعدة أو من طريق العروق التي يرتقى فيها الغذاء إلى الرأس و إما في الرأس خاصة. و احتقانها تحت الغشاء المجلل للقحف أو الغشاءين الداخليين في القحف المحيطين بجوهر الدماغ مع ضعف الدماغ حتى يقبل الأبخرة المؤذية و يعجز عن دفعها و تحليلها و يتأذى من أدنى شى ء يصيبه مثل حركات تلك الأبخرة و سخونتها و تمديدتها. و هو صداع شديد؛ لأن التمدد في الأعضاء العصبانية القوية الحس القريبة من الدماغ مشتمل على جميع الرأس كاشتغال الأغشية عليه عسر الإنتقال لكثرة الأبخرة و غلظها و ضعف الدماغ عن تحليلها و صفاقة(1) الأغشية و تلززاها و امتناع تحلل الأبخرة عنها إلا في زمان طويل ترق و تسخف فيه ثم ينفذ في جواهرها و يندفع على سبيل الرشح.

و اعلم أن القوم قد اختلفوا في ماهية هذا الصداع و نحن نقتصر على ما أفاده «الشيخ» حذرا من التطويل من غير طائل و هو أنه: «صداع مشتمل لابتث ثابت مزمن تهيج صعوبته كل ساعة و لأدنى شى ء حتى أن صاحبه يبغض الصوت و الضوء و المخالطة مع الناس و يحب الوحدة و الظلمة و الراحة و الاستلقاء و يحس كل ساعة كأن رأسه يطرق بمطرقة أو يجذب جذبا أو يشق شقا(2)» ثم قال بعد ذلك: «و من الأطباء من لا يراعى فيه هذه الشرائط بل يطلق البيضة على كل وجع يشتمل على الرأس كله خارج القحف و داخله.(3)» هذا.

ص: 37

1-38. (1).: و هي خلاف السخافة.

2-39. (2).: [الجذب اذا كان التمديد ضعيفا و الشق اذا كان قويا].

3-40. (3).: و عند المهرة من الأطباء مخصوص بالغشاء الخارج أو كان الداخل كما هو مصرح في كلامه أو بجوهر الدماغ كما هو المفهوم من كلامه.

و اتفقوا على أن سببه قد يكون من بخارات المعدة أو بخارات الرأس أو أخلاط رديئة من دم أو صفراء أو بلغم أو سوداء أو فلغمونى في نفس الدماغ أو حجبه أو حمرة أو ورم بارد أو ريح غليظ و المصنف لم يذكر من أسبابه غير البخار و يشبه أنه لما رأى في كلام بعضهم أن له نواب صعبة، توهم أنه لا يكون من غير الأبخرة و إلا لكان ثابتا دائما لم تكن له أوقات راحة و سكون و ليس كذلك؛ لأن المراد بالنواب هي نواب الصعوبة كما يدل عليه كلام «الشيخ» حيث قال: «إنه لا بث ثابت مزمن تهيج صعوبته كل ساعة»، على أن النواب أيضا قد تكون بسبب الرياح و الأخلاط كما في الصرع.

و علامته: أن يهيج من أدنى سبب (1) مثل حركة يسيرة أو شرب خمر أو تناول مبخّر أو ملاقات مسخن أو استماع صوت شديد بنواب صعبة على حسب الأسباب المولدة و الأسباب المهيجة فإن الدماغ الضعيف إذا احتقنت فيه أبخرة غليظة فاسدة مثلا و هيّجها سبب ما، عرض منها صداع شديد حتى تندفع تلك الأبخرة أو يسكن الأثر الحادث من السبب المهيج.

و يتأذى صاحبه لضعف الدماغ من استماع الأصوات الشديدة و الكلام أى الصوت المتوسط. و ذلك لأن الصوت العظيم و المتوسط لعنف الحركة الهوائية و شدة صدمتها يفرق اتصال عصبية السمع و يؤلمها و يتأذى الأذى منها إلى الغشاءين الداخليين لاتصالها بهما و منهما إلى الغشاء المجلل للقحف لاتصالها به بشطايا العصب المرتقية و المنحدرة من الشؤون فيتهيج صعوبة الوجد لذلك، سواء كان الإحتقان تحت الغشاء المجلل أو الغشاءين الداخليين. و من مشاهدة الضوء لأنه يفرق و يبدّد حاسة البصر و يتأذى الأذى منها إلى العصبين المجوفتين و هما متصلتان بالغشاءين. و سبب ذلك أن الروح جوهر نورانى شبيه بالأجسام السماوية

ص: 38

1 - 41. (1) .: و أعلم أن الاختلاف يكون لأصحاب الصداع في التأذى عن تلك الأسباب و ذلك الأمور: أحدها، اختلافهم في قوة الصداع و ضعفه فإنه من كان صداعه قويا يتأذى بالصوت المتوسط و لا كذلك من كان صداعه خفيفا. و ثانيها، اختلافهم في سبب الصداع فان السبب الموجب للصداع إن كان في وسط رأسه يتأذى صاحبه من الأصوات أكثر مما يتأذى بالضوء و إن كان السبب في مقدم رأسه كان بالعكس. و ثالثها، اختلافهم في كون هذا الصداع أصليا أو بالشركة فإن كان هذا الصداع أصلى يتضرر بالمحسوسات أكثر مما يتصور بالحركات البدنية و كذلك إن كان هذا الصداع بمشاركة المعدة يتضرر بتناول المبخّرات أكثر مما يتضرر بتناول غيره.

في الصفاء ملائم للأضواء والأنوار فعند مشاهدته لها يبرز بالكلية إلى الخارج شوقا إليها و هشاشة لإدراكها فيتفرق و يتبدد و بتفرقه يتفرق محله لشدة إزدحامه و تراكمه ميلا إلى الخروج و عند الظلمة ينقبض و يجتمع هربا منها لمضادته لها فيقوى ما لم يفرط الإنباض. و أيضا الأضواء كلها حرارات و الحرارة من شأنها التحلل و التبدد و الظلم برودات و البرودة من شأنها القبض و التكتيف. هذا على مذهب من يجعل الظلمة كيفية وجودية، أما عند من يجعلها عدم الضوء فتكون مستدعية للبرودة؛ لأن اعدام الملكات لما لم يكن اعداما صرفا جاز أن تكون مستدعية للأمور الوجودية.

و يحب الظلمة و الوحدة هربا من الضوء و الكلام.

و الهدوء أى الراحة و السكون؛ لأن الحركة بتسخينها تثير الأخلاط و الأبخرة و تهيجها فيتأذى الدماغ لضعفه عنها و من نفس الحركة أيضا و لو كانت يسيرة كالحركات الغذائية(1) و البخارية.

و لا يقدر على فتح العين عند النوبة لشدة الوجع، فإن الوجع يشغل القوة المحركة لآلات النفس عن التنفس الذى هو ضرورى في بقاء الحياة فضلا عن غيره أو لبغض الضوء و التأذى منه لما قلنا من ازدياد الوجع بالحركة و لو كانت يسيرة سيما إذا كانت العلة في الغشاء المجمل؛ لأنه متصل بالجفن و ظاهر أن حركة الاجفان ليست بأضعف من الحركات البخارية.

و لا يكون الوجع مع الضربان. هذا مبنى على مدعاه، فإن سببه إذا كان أبخرة محتقنة تحت الأغشية يكون خاليا من الضربان لخلو الأغشية من الشرايين.

و يحس كل ساعة كأن رأسه يطرق بمطرقة إذا كانت الأبخرة منزعة متحركة تحت الأغشية بقوة فتشبه صدمتها لجرمها بطرق المطرقة. أو يشق شقا إذا كانت الأبخرة راكدة مع تمديدها إلى الجهات لشدة تمدد الأغشية.

فإن كان السبب في الحجاب الداخل الغليظ أو الرقيق، أحس الوجع و التمدد في أصول العينين لاشتماله على العصبين و امتداد جزء منه إلى الحدقة و لاتصاله بالطبقة الصلبة و المشيمة اللتين من طبقات العين. و إن كان في الحجاب

ص: 39

1-42. (1). أى: الحركات الغذائية في الدماغ حين تصرف الطبيعة في الغذاء لتصير جزء له فيتأذى الدماغ.

الخارج المجلل للقحف، أحسنه أي العليل الوجع بمس اليد عليه. ويكره المس عليه لزيادة الوجع ويجد كالتمدد في وجهه مع تغير لون الوجه بحسب تغير لون البخار المرتفع من الخلط الموجب، أو إلى الحمرة؛ لأن الوجع جذّاب وأكثر ما يجذب في مثل هذه الحالة إلى العضو هو الدم؛ لأن الطبيعة عند الوجع تتوجه إلى العضو للإصلاح ويصحبها الروح من الدم، أو لأن الأبخرة لحرارتها تذيب الدم الذي في الرأس والوجه وترققه وتشره فيبرز إلى الظاهر ويظهر لونه. لأن هذا الحجاب محيط بجميع الرأس والوجه ولهذا يسمى هذا النوع من الصداع بيضنة وخوذة تشيها له بيضنة السلاح في اشتماله على جميع الرأس والوجه.

وعلاجه: التفقد أنه من بخارات أي خلط يحدث؟ وذلك بمعرفة علامات غلبة الأخلاط وبما يستدل به عليها أي على غلبة الأخلاط في الوجه والرأس مثل ما يستدل على البخارات الدموية بحمى أي حرّ شديد يقال حمى التتور حميا إذا اشتدّ حره في الرأس وتلهّب لغلبة الحرارة الغريية وخرجها عن الاعتدال وتغير اللون إلى الحمرة الكمدية أي الضاربة إلى السواد غير الناصعة المشرقة لغلظ قوام المادة وكثافتها وتراكمها لكثرتها.

ويستدل على البخارات الرطوبة أي البلغمية بالثقل لضعف الحرارة الغريية والقوى بما يغمرها الرطوبة عن حمل الرأس والتمدد لزيادة حجمها عن تجويف الأعضاء والتهيج أي الإنتفاخ مع الترهل في الوجه لغلظ الأبخرة المتصاعدة إلى الرأس والوجه وضعف الحرارة الغريية والقوى عن تحليلها فتصير رطوبة مائية وتحتبس تحت الجلد وتغير اللون إلى البياض.

ويستدل على البخارات السوداء بالقشف واليبس في الجلد بحيث يظن أنه قد جف على العظم ليس السوداء مع خبث النفس لأن السوداء بسبب ظلمتها وسوادها وظلمة الأبخرة المتصاعدة عنها توحش الروح والتوحش معدّ للغضب وخبث النفس وسيجيء تحقيقه إن شاء تعالى. وتغير لون الوجه إلى السواد.

ويستدل على البخارات الصفراوية بشدة الحرقة كأنه وضع عليه الجمرة وتغير لون الوجه إلى الصفرة المشبعة أي التامة لأنها بسبب لطافتها تنفذ إلى ظاهر البشرة فيصفرّ منها الجلد اصفرارا شديدا بخلاف البلغم والسوداء فإنهما قد يكثران في البدن ولا يغيران اللون تغيرا كثيرا لكونهما باردين غليظين متسفلين بالطبع.

فليستفرغ الخلط الغالب بعد التفقد والوثوق بغلبته، ثم يقوى الرأس(1) بما علمت غير مرة على حسب الواجب.

وقد يهيج الصداع البحراني في الأمراض الحارة العفونية عند البحران لتصاعد الأبخرة إلى الدماغ بسبب هيجان الأخلاط وثورانها: أما الصالحة منها فلا تباع الطبيعة في اضطرابها ومجاهدتها عند المحاربة مع المرض وأما الفاسدة فلتحرك الطبيعة لها.

وعلامته: أن يكون في يوم باحوري وهو اليوم الذى يقع فيه البحران ويقال له يوم بحران بالإضافة ويوم باحورى على غير القياس كأنه منسوب إلى باحور وهو شدة الحر فى تموز. وربما يكون معه أى مع هذا الصداع يبيض البول ورقته لانصراف الطبيعة إلى دفع المرض وعدم التصرف في المائية ولهذا ربما يحتبس البول والبراز عند البحران إلى أن يغلب الطبيعة أو لانصراف المواد الصابغة المغلظة للبول إلى الدماغ أو إلى الجهة التي انصرفت الطبيعة إليها. مع شدة الحمى إذ لثوران الأخلاط وحركتها واضطراب الطبيعة تكثر الحرارة ويزداد وصول الأبخرة إلى القلب.

وعلاجه: أن يتعرف جهة(2) ميل المادة إليها وجهة دفع الطبيعة لها أي للمادة إليها أي إلى تلك الجهة فلينظر:

هل يجد العليل غثيانا وتقلب نفس وهو الغثيان اللازم إذا لم يكن شديدا ودوارا؟ فإنها تدل على أن الطبيعة تميل المادة إلى فوق وتدفعها بالقيء؛ أما الغثيان فظاهر وأما الدوار فلأنه مع الغثيان إنما يكون بمشاركة المعدة لارتفاع الأبخرة منها إلى الدماغ أو بسبب آفة وأذية من الأخلاط اللذاعة تال(3) العصب المنحدر

ص: 41

1-43. (1). لأن ضعف الرأس لازم لهذا المرض حتى إنه لو كان قويا يوجب أن يضعف بإزمان المرض.

2-44. (2):. قد تكون جهة ميل المادة و جهة دفع الطبيعة واحدة مثل أن يجتمع الصفراء في أعلى المعدة [و] عرض غثى فإن المادة الصفراوية متوجهة إلى العلو والطبيعة أيضا يدفعه بالقيء وقد يكون ميل المادة إلى جهة و دفع الطبيعة إلى جهة أخرى كما قد يدفعه [يدفع] المادة الصفراوية التي في المعدة بالإسهال و كما قد يدفع المادة السوداء بالقيء. وعلى كل التقادير ينبغي أن تعان الطبيعة المدبرة إلا أنه إذا كان جهة الميلين متفقا يكفى لإعانة الطبيب أدنى من شىء.

3-45. (3):. و من أذية العصب يتأذى الدماغ فيتشوش الروح هربا من الموزى فيحدث الدوار.

من الدماغ الى المعدة على ما نبينه إن شاء تعالى.

أو ينظر هل يجد قراقر و هي الأصوات الحادثة من حركة الريح نفسها من غير احتياج إلى حركة تحدث منها للأمعاء و نفخا و اضطرابا و حرقة في المراق؟

و المراد به هاهنا جلد البطن(1) فإنها تدل على أن الطبيعة تدفع المادة بالإسهال؛ أما القراقر فإن الأخلاط متى انحدرت إلى الامعاء انحلت عنها بطول الإحتباس فيها أبخرة غليظة رياحية(2) على أن الامعاء لا تخلو في أكثر الأمر عن أجزاء هوائية و خالطت بتلك الأخلاط و خرقتها في صعودها بالطبع و هبوطها بمدافعة الأخلاط و الأثقال لها و عرضت من ذلك الخرق و الاضطكاك بالضرورة قراقر. و أما النفخ، فلتضيق المكان على تلك الأجزاء الهوائية و عجزها عن انخراق الأخلاط لغلظها فيحس العليل بضغظها و تمديدها للأمعاء ما لا يحس به عند خلائها منها إلى أن يندفع بالإسهال. و أما الاضطراب و الحرقة، فلحرارة المادة و عفونتها.

أو هل يجد شعاعا و حمرة و خيالات حمراء أو صفراء قدام العين؟ فإنها تدل على أن الطبيعة تدفعها بالرعاف(3) و سببه أن الدم العفن- مثلا- إذا صعد إلى الأعلى و انفصلت منه أبخرة متلوّنة بلونه و اختلطت مع الروح الباصرة تكيف الروح بكيفيتها فأدرك أشباحا مشعشة حمراء و صفراء يظن العليل بها أنها في الخارج. و قيل لأنها ترطب الروح و تغلظ برطوبة الدم و تحصل له أجزاء رشيّة(4) تحكى لون الدم و إشراقه لقبوله(5) الإنعكاس كما في الهالة و قوس قزح فيتخيّل أن لها وجودا في الخارج كما أن من غلب عليه خلط يختل طعمه في المأكول و المشروب.

أو هل يجد ثقلا في الكلى و تحت أضلاع الخلف؟ فإنه يدل على أن الطبيعة تدفعها بالإدرار.

ص: 42

1-46. (1) :: لعل وجهه على ما يخطر بالبال و الله أعلم بحقيقة الحال أن امتياز المريض إن الاضطراب و الحرقة بين المراق المصطلح دون غيره من الأغشية متعسر بخلاف جلد البطن فإن أحوال الأعضاء المفردة الظاهر يدرك سريعا و صريحا.

2-47. (2) :: فتحدث الأصوات من حركتها.

3-48. (3) :: لضعف عروق الأنف و لينها.

4-49. (4) :: في المعنى: يحصل للروح أجزاء مخلوطة برطوبة الدم غليظة.

5-50. (5) :: أى: يكون تلك الأجزاء بسبب غلظها قابلة لأن ينعكس عنها النور و لا ينفذ فيها و يخرج منها فيرى ما يحاذيها من الأجزاء المتلوّنة بلون الدم.

ثم تعان(1) الطبيعة على دفعها من تلك الجهة: فإن كان لها بالقيء، تعان عليه بالسكنجبين و الماء الحار أو طبيخ أصل السوس أو أصل الخيار والسلق. وإن كان بالإسهال، يعان عليه بنقيع الاجاص و العناب و السفسستان و الزبيب النقي و التمر الهندي مع الشيرخشت أو بشراب الاجاص و العناب أو التمر الهندي أو الورد المكرر مع الماء البارد(2) أو بالحقنة اللينة المتخذة من طبيخ العناب و السفسستان و الاجاص و ورق السلق و كشك الشعير و النيلوفر و البنفسج و النيشوق مع الترنجيين و دهن الحل. وإن كان بالرعاف، تعان عليه بحك الأنف و الإنكباب على بخار الخل و النظر إلى الأشياء الحمر و وضع فتيلة من الفودنج البري و فقاح الإذخر و الكندش معجونة بمرارة الثور. وإن كان بالإدرار، تعان بحليب بزر البطيخ و الخيار مع السكنجبين و شراب البنفسج.

وقد يكون الصداع من روائح تملأ الرأس بالاستنشاق و بالنفوذ من جهة المسام و تلك الأرائح تكون:

إما طيبة حادة تصدع بحدتها و زفارتها إذا صادفت مزاج الدماغ حاراً؛ لأنها حينئذ تكون أكثر تهيجا بسبب أن طبيعة العضو تكون معينة للسبب و أما المزاج البارد فإنه يبطل السبب بالمضادة كالمسك و نحوه.

و علاجه: شم الروائح المضادة لها و تطيل الرأس و شم الكافور و الطيوب الباردة مثل البنفسج و النيلوفر إن كان اضرارها بمجرد الحرارة و إن كان مع اليبوسة فالعلاج تنشق أدهانها. و إما منتنة حارة كالممرّ و الحلتيت و هذه الروائح المنتنة تصدع إذا صادفت مزاج الدماغ ضعيفا مع حرارة؛ لأن الدماغ

ص: 43

1- 51. (1) .: اعلم أنه قد تقرر في زماننا هذا عدم استعمال المحرّك يوم البحران بل يحلّون بين الطبيعة و المرض و يكتفون بدفع الطبيعة و يستعملون فيه الأدوية المقوية للطبيعة الغير القوية في كفياتها المضادة لكيفيات المرض. فعلى هذا لا يعان الطبيعة بالتحريك إلا إذا علم شدة الصداع و استبطاء الطبيعة و عجزها بدفع المواد بتعيين طريق اندفاع المواد منه علما يقينيا و خيف من عجز الطبيعة و ثوران المواد أن يقع الى الأعضاء الرئيسة فيحدث السرسام و الغشى و أمثال ذلك.

2- 52. (2) .: متعلق بشراب الورد المكرر لا بشراب الاجاص و التمر الهندي؛ لانه من خواص شراب الورد [أنه] إن شرب عليه الماء الحار ضعف فعله و بالعكس يكون قويا كما صرّح به المحققون من الأطباء. و كذلك امر الأطباء في حب الملوّك و سفوف التبريد فان شرب عليه الماء الحار يكون سببا لبطلان قوته و ضعف عمله. كذا قال «القرشي» في «شرح القانون».

القوي يدفعها عن نفسه لتنفره منها وقوته على دفعها بخلاف الروائح الطيبة فإنها لشدة ملاءمتها لمزاج الدماغ يجذبها إلى نفسه بقوة.

وعلاجه: تشميم الروائح الطيبة المضادة لها فإن كانت يابسة فيقاوم بالنيلوفر و البنفسج وإن كانت رطبة فبالكافور و الصندل و ماء الورد. و إنما يعالج بالمشمومات لأن الضرر حيث كان بالمشموم كان العلاج بالمشموم أسهل و انسب.

و تطيل الرأس بحسب المزاج لتقوية الدماغ و تعديل مزاجه و تفتيح المسام و تحليل الأبخرة و كسر عاديتها و الإستشاق بالأدهان المضادة بحسب المزاج و الرائحة و تقوية الرأس بما ذكر.

و إما روائح المزابيل (1) و المستنقعات (2) كالجلود التي يستنقعها الدباغون، فتلك تحتقن في الدماغ و تصدع بالعفونة و الغلظ و الثقل و المزاحمة فإن الأبخرة المنفصلة عنها تكون في غاية الغلظ و الثقل لكثرة رطوبتها فإذا حصلت في الدماغ أثقلته و زاحمته. و ربما حدث منها فيه تشنج و تقلص في الحجاب الموضوع عليه لغلظ الأبخرة و اجتماع العضو و انقباضه في نفسه من شدة التنفر و الاستكراه لا بمجرد الكيفية مثل رائحة المر و الحلثيت.

و علاجه: الاستحمام و صبّ الماء الفاتر الكثير على الرأس لتلطيف تلك الأبخرة و تحليلها و تفتيح المسام و شمّ الخل فإنه يلفظ و يقطع و يدفع العفونة بخاصية فيه و وضع الفتل المبلولة بالخل في الانف و شم الروائح الطيبة حارة أو باردة على حسب الحال فإن كان شيخاً فبالحارة و إن كان شاباً فبالباردة.

و يكون الصداع من سدة تحدث من أخلاط غليظة إما في أوردة جوهر الدماغ أو في شرايينه أو في أوردة الحجاب الداخلة في البطن أو شرايينها (3).

و علامته: إمتلاء الوجه (4) لكثرة ما يحتبس فيه بسبب السدة. و إنما خصّ بالوجه، لأن الإمتلاء لو كان في جميع البدن لم يكن علامة للسدة و الثقل و التمدد فيه لتنفيذ القوة المادة المحتبسة و ممانعة السدة و مقاومتها لها و لأن ما يحتبس في

ص: 44

1- 53. (1): [جمع مزبلة أى: محل الزبل و هي الأرواث لا ما يفهم منه في عرف الآن]

2- 54. (2): موضع وقوف الماء.

3- 55. (3): هذا مناقض لما قاله في بحث «البيضة» في وجه عدم الضربان من عدم الشرائين في الحجب.

4- 56. (4): فان السدة اذا عاقت الغذاء من النفوذ، تميل الى الجوانب فيحسّ بالإمتلاء في نواحي الوجه.

تلك المجارى لا بد أن تجرى فيها مواد كثيرة تكون أكثر مما تسعه المجارى فيحصل التمدد بالضرورة وتقدم الإكثار من الطعام، فإن الإكثار منه يوجب قصور الهضم فيكثر تولد الفضول الغليظة المسددة(1) وتقدم الراحة؛ لأن الحركة تسخن البدن وترقق الفضول وتلطّفها وتحلّلها والسكون بالصد وتترك الإستحمام فإن الحمام يسخن البدن وينضج الأخلاط الباردة ويحلّلها بالعرق والبخار.

وعلّجه: تلطيف تلك الأخلاط الغليظة وتقطيعها بمثل طبيخ الزوفاء والحاشا والبسفايج والأفثيمون مع الجلنجبين وتنقيتها بالأيارجات والشبيبات.

وقد يكون في النذرة(2) عن الدود المتولد في الدماغ مما يلي أقصى المنخرين عند مقدم الدماغ. وسبب تولده هناك كثرة المواد الغليظة المتعفنة، فإنها إذا تعفنت عرض لها مزاج مستعد لقبول صورة دودية ففاضت عليها ضرورة أنه لا يخل من جهة المبدئ الفياض كما تتولد الحيوانات الخسيسة في العالم بسبب العفونة وكما أن في العالم يندفع بها الوباء لاستحالة العفونات إليها ولتغذيتها بالعفونات للمشكلة كذلك فينتفع به الدماغ وغيره من الأعضاء بتنقيته من العفونات فلا يعرض له مرض من قبلها وإن كانت الدود أيضا لا تخلو عن عفونة وخبث وقذارة، لكن تعرض منها آفات أخر من مضادة حركاتها ومضادة مزاجها لمزاج الإنسان ومصّها وتمزيقها الأعضاء. وقد ذكر بعض أطباء «الهند» أن الدود قد يتولد في نواحي الرأس عند حجب الدماغ وجوز «الشيخ» ذلك وتلك الديدان توجع بحركتها وتمزيقها أي تقريقها اتصال الأعضاء.

وعلامته: حكاك لحركة الدود وتمزيقه ولخبث ما يبقى من مادته العفنة الرديئة لم تستحل بعد إلى الدود فإنها لفسادها تؤذى العضو وتأكله شديد لقوة السبب ولذكاء حس العضو وقربه من الدماغ وتتن رائحة الأنف لمكان المادة المتعفنة الباقية ولنفس الدود أيضا واشتداد الصداع مع الحركة أي حركة صاحب الصداع أو حركة رأسه لإستلزامها حركة الدود وهيجانه وهيجان المادة

ص: 45

1- 57. (1) .: السدة قد تكون من خلط منافي الكيفيته لخلط فأوجب الصداع؛ مثلا وقعت السدة من بلغم غليظ لزج مجرى كان الصفراء يندفع في ذلك المجرى من الدماغ فاحتقن الصفراء في الدماغ وأوجب صداعا حارا صفراويا مع كون السدة من بلغم بارد[فعلى هذا يكون فرقا بين المادة المسددة والخلط المسدّد].

2- 58. (2) .: لقلة جمع أسبابه.

و ثورانها بسبب الحرارة و التخضخض و سكونه مع السكون.

و علاجه: تنقية الدماغ أولا و إسعاط أيارج فيقرا فإنه ينقى الدماغ و يقتل الدود أيضا لمرارته و الادويه القاتلة للدود مثل عصارة ورق الخوخ و عصارة أصل التوت و طيبخ الأفسنتين و الشيح الارمنى و الادويه التي تصلح لنتن الأنف كما سيحيى .ء

و يكون الصداع من تززع الدماغ أى تحركه و ذلك التزعزع يحدث من هزّ شديد من الملاعبة أو السقطة أو سقوط شىء عليه فيتفرق اتصاله و يتغير وضع بعض أجزائه إلى بعض عن الوضع الطبيعى فيحصل التمدد من جانب و الاسترخاء من آخر و ربما انهتك بعض الأغشية أو انصدع بعض أجزاء الدماغ و حينئذ لا يرجى أن يعيش العليل.

و علامته: الإحساس بتمدد الأعصاب و العروق القريبة من الدماغ لتغير وضع أجزائه و ميل بعضها إلى جانب فتمدد الرواشح(1) المتصلة منه إلى غير جانب الميل و حاله شبيهة بالسدر و النسيان لضعف(2) القوى الدماغية و رجوعها عن بعض التصرفات و ربما يؤول إلى السكته عند سكونها عن جميع التصرفات. و ربما عرض لصاحبه أن يجد عند شمه الروائح كلها رائحة واحدة و ذلك عند ما تنصبّ مادة إلى محل قوة الشم فإذا وصل إليها الهواء المستنشق يكيّف بالرائحة التي لتلك المادة لإستيلاء رايحتها على الروائح الخارجية و إمتلاء الدماغ منها.

و علاجه: الفصد من الباسليق أو الأكل لتتوجه المادة من الدماغ إلى الجانب المخالف فلا يحدث فيه ورم و حلّ الطبيعة لما ذكرنا و ليستفرغ ما في الأمعاء لقطع أبحرتها المتصاعدة من الدماغ فيؤمن من حدوث الورم بالحقن اللينة و سقى ماء الهندباء مع الخيارشنبر إن كانت منه حمى و إلا فبالحقن الحارة و سقى حب القوقايا و تشميم الروائح الطيبة المشاكل(3) مزاجها لمزاج العليل و التضميد

ص: 46

1-59. (1) .: هي العروق الدقاق.

2-60. (2) .: هذا الوجه مشترك لإشتباه تلك الحالة بالنسيان و السدر أيضا. و أما الوجه الخاص لاشتباهاها بالسدر فهي إن مادة الورم إذا انفصلت عنها ابخرة كثيرة و خالطت الروح الباصرة و هي كدرة مظلمة تصير حجبا عن وقوع الشيح عليه فيرى ظلمة.

3-61. (3) .: فالمعنى: التي توافق مزاجها لمزاج العليل؛ فالمرض إذا كان حارا يوافق و يصلح لمزاجه بارد و إذا كان باردا فحارّ.

بالأضمدة المقوية مثل الصندل والفوفل والطين الأرمنى والراوند والطحلب ودقيق الشعير والباقلاء إن كان معه ورم وحمى (1) و الآ فمثل الجلنار والعدس وقشور الرمان والورد والآس وقصب الذريرة والشبّ اليماني والتسعيط بالأدهان الموافقة مثل دهن الورد البنفسج مع لبن النساء قد ديف (2) فيها حوض و تغريق الرأس بها والتقطير في الأذن منها فإنها مع ما يقوى الرأس، تسكن الوجع وتمنع الورم وتزيل السهر والتمدد العارض في الأعصاب والعروق.

ونوع من الصداع يقال له الشقيقة تسمية له باسم محله. وهو وجع في أحد شقى الرأس إلى حد الشأن الممتد في الرأس طولاً وعرضاً «جالينوس» ب «أنها السائرة المتوسطة» أى هي التي تسير الرأس بالوجع إلى أن يتوسطه فإذا بلغ الألم الغشاء المنصف للدماغ طولاً انقطع. وهو في الأكثر يكون معتادا لازماً إذا أدوار.

وإنما لا يعمّ الرأس كله، لأن مادة هذا الصداع قليلة فيه إشارة إلى أنه لا يكون من سوء مزاج ساذج كما صرح به المحققون. وإنما تكون قليلة، لأنها تكون في أكثر (3) الأمر في شرايين الرأس وحدها حاصلة أى متولدة فيها أو مرتقية إليها من شرايين البدن فتقبلها الشرايين التي في الجانب الأضعف. والفضول المتولدة في الشرايين يسيرة، لأن دمها لا ينصرف إلى تغذية البدن بل يعطى دم الأوردة قوة فقط - على مذهب «أبقراط» و «جالينوس» - فهو محتبس فيها بالطبع لا يزيد ولا ينقص إلا عند الأمراض وأنواع الإستفراغات وعلى هذا تكون الفضول المتولدة فيها يسيرة جدا. وأما عند من يقول أنه كالبزر الذي لا يتم النبت إلا به، فالمنصرف منه إلى الغذاء يكون يسيرا وفضوله المتولدة منه تكون يسيرة أيضا وعلى التقديرين يتم المطلوب.

ونقل «الطبرى» عن «ابن سيار» أنه قال: إنا إذا اعتقدنا أن أطراف الشرايين متصلة بأطراف الأوردة أمكن أن يصل إليها الفضول منها دون أن يتولد في نفسها

ص: 47

-
- 1- 62. (1) :. فان الادوية المذكورة تبرد وتمنع انصباب المواد الى الرأس بخلاف الضماد بمثل الجلنار وغيره فإنه وإن كان يمنع انصباب المواد لكن ليس فيها من التبريد قدر يقاوم لهيب الحمى والورم.
- 2- 63. (2) :. [يقال مسك مدوف أى: مبلول ومسحوق].
- 3- 64. (3) :. إنما قال كذلك لئلا يخالف ما نقله «الشارح» عن «الشيخ» من أنه قد يكون في الأغشية الداخلة.

و حينئذ يصير الألم عاما في جميع الرأس لكثرة المادة. هذا، وقد شهد كثير من الفضلاء مثل «الرازي» و «الشيخ» أنه قد يكون في الأغشية الداخلة فيحسّ بالوجع داخل القحف ممتداً إلى أصول العين وقد يكون في الغشاء الخارج المحيط بالقحف فلا يطبق وضع اليد عليه و ذلك عند ما تكون الأعضاء الداخلة في الجمجمة قوية فيندفع ما فيها من طريق الدروز إلى خارج وقد يكون في عضل الصدغ و وصول المواد إلى هذا الموضع قد يكون من الأوردة و قد يكون من الشرايين و قد يكون منهما معا.

و تلك المادة إما بخارات ترتقى إلى جانب الرأس من جميع البدن أو من عضو من ذلك الشق فإذا ارتفعت إليه صارت مادة فضلية و إما أخلاط حادة أو باردة رطوية غير نضيجة عسرة التحلل.

و علامته الخاصة به أي بهذا النوع من الصداع، ضربان الشرايين؛ لأن المادة حيث كانت مستكثة فيها تتحلل منها أبخرة رديئة تشتاق الطبيعة إلى تعديل الروح و تنقيتها منها فتجعل حركة الشرايين أعظم عظما مستكرها و هو الذي سماه «بقراط» إشتداد الضربان و خاصة في الدموى؛ لأن بخاره مع شدة حرارته أغلظ و أكثر و تولده أيضا يكون في نفسها.

و إذا ضغطت الشرايين و منعت من الضربان، سكن الوجع؛ لأن العضو الحساس إذا ضعف و كان بقربه شريان تألم بضربان ذلك الشريان ما لم يتألم حيث كان سليما، سيما إذا اشتد ضربانه فإذا منع منه سكن الوجع بالضرورة و أيضا إذا ضغطت الشرايين و منعت من الضربان قلّ تصاعد الفضول و الأبخرة منها إلى الدماغ و هذا هو الفرق بين الشقيقة حيث كانت عامة في جميع الرأس و بين البيضة.

و علاجه: أن يعرف أنه من أي خلط فينفض ذلك الخلط بالفصد و الإسهال على حسب الواجب ثم ينظّل الرأس بماء طبخت فيه الحشائش الباردة مثل النيلوفر و البنفسج و ورق الخطمي و الخس و الورد أو الحارة مثل البابونج و الشيح و الصعتر و الشبت بحسب الخلط و يطلى بالأطلية الباردة مثل بزر البنج و بزر الخس و قشور أصل اللقاح و الأفيون أو الحارة مثل الحناء المعجون بماء الملح و مثل ثافسيا و قشور أصل الكبر و العنصل و الفربيون معجونة بشراب

ريحاني و يمرخ بالمروخات الموافقة حارة كانت أو باردة على ما علمت.

و ينبغي أن تكون العناية في النطولات و الأطلية و الأدهان بالجانب العليل و يمسك نبض الشرايين بأن تلتصق عليها الأطلية اللازقية الأفيونية المطلية على كاغذة مثل دم الأخوين و الزعفران و الصمغ العربي و الأفيون معجونة ببياض البيض أو مثل بزر الخس و بزر البنج و المرّ الصافي و الأفيون و الكثيرا معجونة بالخلّ إن احتيج إليها.

فإن كفى أي الإمساك في تسكين الوجع، فهو المرام و إلا فينبغي أن يتفقد الشريانان اللذان على الصدغين و اللذان على خلف الأذنين فأيهما وجد أشدّ نبضا و أكثر انتفاخا فالبخارات أو الأخلاط ترتفع منه إلى الدماغ، بتر أي قطع لثلا يتصعد الفضول بإنسداد طريقها فيزول الصداع بالضرورة و لتسلم العين من الإنتشار؛ فإن شرايين الرأس إذا امتلأت، امتلأت الشعب التي تخدم العين و تنقسم فيها و تمددت و ضغطت العين و دفعتها و زاحمتها عن موضعها فاتسعت الثقبه و عند البتر تسلم العين من الإلتساع لانسداد طريق الفضول الصاعدة إلى تلك الشرايين. و من نزول الماء أيضا فإن الفضل إذا حدث في شرايين الرأس و لم يتحلل لتضاعفها و صفاقتها، تردد فيها إلى أن يصل إلى أطرافها سيما التي في العين؛ لأن العين لضعفها بسبب تحلل الأرواح من شدة الوجع يكثر قبولها لذلك الفضل و عند البتر ينقطع الطريق.

قال «القرشي»: «إنّ حدوث الإنتشار بعد الشقيقة، بسبب قوة الوجع الموجب لنتوء الرطوبات إلى خارج فيتفرق اتصال العنبي عند الثقب فيتسع. و يجوز أن يكون لما يتولّد هناك من الرياح المتمدّدة بسبب ضعف الهضم التابع للوجع و حدوث النزول بعدها بسبب أن الرطوبات الفضلية تكثر حينئذ بسبب ضعف الهضم لأجل الوجع و لضعف العينين من الوجع يكثر قبولهما لتلك الرطوبات».

و في كلامه بحث؛ إذ على هذا لا يكونان مختصين بالشقيقة و لا يكون البتر يجدي نفعا.

و ليس المراد به البتر المصطلح عند الجمهور؛ لأنه لا- يجامع الكى؛ إذ البتر المصطلح هو أن يكشف الجلد عن الشريان و يعلّق ب «صنّارة» و يشدّ كل واحد من

طرفيه بخييط ابريسم ثم يقطع بنصفين و توضع عليه الادويه القاطعة للدم.

و كوى ب «مكوى» ذهب مدور الرأس حتى يقطع الدم فإن الشريان إذا انفتح فتحا يسيرا يعسر التحامه لوجهه ثلاثة: أحدها، صلابة جرمه. و ثانيها، رقة دمه فيعسر جموده. و ثالثها، دوام حركته و الحركة مانعة من الإلتحام لافتقاره إلى السكون بعد انضمام طرفى الشق. و إن احكم ربطه و التحم لم يؤمن عليه الفتق و حدوث العلة المسماة أبو رسما؛ لأنه إذا انفتح بعد الإلتحام سال الدم معه إلى الفضاء الذى بينه و بين الجلد و لم يجد سبيلا إلى الخروج لالتحام الجلد فيحدث العلة المذكورة.

و أما السّلّ و هو أن يشقّ الجلد على طول الشريان و يكشف عنه ب «صنانير» و يقطع الأجسام التي حول الشريان فإذا ظهر و كان دقيقا يشال ب «صنانير» و يقطع من الجانبين و تخرج منه قطعة في طول ثلاثة أصابع مضمومة و ذلك ليتقلص العرق و ينطبق عليه اللحم فيحتبس الدم ثم تذرّ عليه الادويه القاطعة للدم مثل وبر الارنب و دواء الكندر ثم المراهم الملحمة. و إن كان عظيما، يشقّ و يخرج منه الدم على قدر الحاجة ثم يشدّ بخييط ابريسم في موضعين بينهما قدر ثلاثة أصابع و يقطع ما بين الشدّين ثم يعالج بالذرورات و المراهم.

و قال بعضهم هو أن يشقّ الجلد و يكشف عن الشريان ب «صنانير» حتى يظهر الشريان فيجعل تحته الآلة المسماة ب «الصلالة» و هي حديدة ملساء مدملجة الرأس في وسطها شبه الدوائر فيلقى الشريان في دائرة منها و تلوى الآلة إلى أن يقطع أحد رأسى الشريان.

و على التقديرين فغير مأمون عليه لأنه يخاف عليه الفتق و نزف الدم و حدوث أبو رسما بعد الإلتحام و لأنه يوجب الغشى و التشنج من شدة الوجع (1). قال «الطبرى»: «أنا رأيت خلقا سلّت شرائينهم فدخل الضرر على حركات أعينهم و ضعفت أبصارهم. و قد رأيت رجلا بالبصرة سلّت شرايينه فحدث به الحول البشع من يومه و ذلك لاتصال شعب هذا الشريان بالعين». و أقول: سبب ذلك أنه يحدث التشنج إما في شعب الأوتار المتصلة بالشرايين المسلولة من شدة الألم و عظمه لقربها من الدماغ و إما في شعب الشرايين أنفسها لاتصال شظايا عصبية بها تقيدها

ص: 50

1- 65. (1).: فإذا تحلل الروح من شدة الوجع حدث الغشى و اذا تضرر الدماغ به يحدث التشنج.

الحس على ما نصّ عليه «جالينوس» في «النبض الكبير». وقال أيضا: «قد رأيت من سلّ شريانه فحدث به سيلان اللعاب و ذلك لأنّ شعبته من هذا الشريان اتصل بالعضلة التي تحرك الشفة» فأظنه لحقه التشنج فضعف فعله و حدث السيلان المذكور.

فالأولى أن يجمع بين القطع و الكى بعد التنقية و أما اللذان خلف الأذنين، فما رأينا و لا سمعنا أحدا سلّهما، و اما بترهما فهو يوجب العتّة و انقطاع النسل(1) كما قال «ابقراط» و يجي ء بيانه ان شاء الله تعالى.

و قد يكون الصداع من ورم في الرحم لمشاركتها الدماغ لما بينهما راشحة(2) العصب و لكونها محاذية له و لذلك متى بخرت رحم المرأة بمثل المرّ و الكندر و احكمت تغطيتها بالثياب بحيث لا يخرج شى ء من تلك الرائحة تحس بها في منخريها و كذلك إن استعملت ثومة في عنق رحمها تصل رائحتها إلى الدماغ فإذا ورمت، تأذى الدماغ بأذيتها أو بتأدية كيفية رديئة أو أبخرة رديئة إليه من المادة المورمة أو من قلة نقاء النفاس فيجتمع في الرحم و يتغير في كفيته و تتأذى الكيفية الرديئة الساذجة أو أبخرة حارة رديئة الكيفية منفصلة من ذلك الدم المحتقن إلى الدماغ.

و قد يكون من قبل الكليتين فإنهما تتصلان بالدماغ و لذلك ينزل المنى منه إليهما على ما نبينه(3) إن شاء الله تعالى. و قال «الشيخ»: إنهما تشاركان الدماغ بسبب أن كل واحد من الدماغ و الكليتين يشارك الكبد و من قبل الساقين و القدمين و من قبل الكبد و الطحال و الحجاب الحاجز و المراق و الصلب لما بين هذه الأعضاء و بين الدماغ مشاركة بسبب راشحة(4) العصب و المحاذات.

ص: 51

1- 66. (1) .: و الذى يظهر من « القانون» أن العرقين الذين يوجب قطعها قطع النسل هما الأوردتان لا الشريانان. [كما أشار « الجيلاني»

الى هذا السهو من « الشارح» في حاشيته على « القانون»]

2- 67. (2) .: أي: ارتباط عصبى و الظاهر أنّ هذه الراشحة من الزوج الثالث و السادس من الأزواج الدماغية. و أيضا الأعصاب النابتة من

النخاع عند العجز و العصعص يتفرق في الرحم كثيرا فيحصل مشاركة الرحم بالدماغ من هذه الجهة أيضا.

3- 68. (3) .: قال « الشارح» في أمراض الرحم: المنى من الدماغ ينزل إلى العرقين الذين خلف الأذنين ثم منهما الى النخاع ثم منه الى

الكليتين.

4- 69. (4) .: أي: الآتية الى الأعضاء المذكورة.

و لكل واحد منهما علامات مثل أن الذى يكون من قبل الرحم يكون الوجود في مقدم الرأس بل في حاق(1) اليافوخ. و الذى من قبل الكليتين، يكون في مؤخره. و الذى من الكبد، في اليمين. و الذى من الطحال في اليسار. و الذى من الحجاب في الوسط مائلا إلى المقدم. و الذى من المراق في قدام جدا. و الذى من الصلب في الخلف جدا؛ كل ذلك للمحاذات. و الذى من القدمين يحس فيه بديب يرتفع من القدمين لأن لحمها متلزز و الأوردة و الشرايين فيهما ضيقة و البخارات المرتفعة منهما أغلظ و أبطأ حركة لغلظ مادتها و قلة حرارتها لبعدها من المعدة فلذلك يحس بحركة تلك البخارات عند ارتفاعها على نحو ديب النمل و عند تجاوزها من الساقين لم يحس(2) إلا بحرارة مجردة.

و يعمّها أي الأقسام التي بالمشاركة جميعا أن تظهر الآفة و الضعف في هذه الأعضاء أولا ثم يعرض الصداع لأنه تابع لمرض هذه الأعضاء حادث عنه حدوث المعلول عن العلة و المرض الأصلي الذى هو بمنزلة العلة لا بد أن يكون مقدما على الشركى الذى هو بمنزلة المعلول بالزمان الى أن يستعدّ عضو الشركى لحصول مرضه فيه و اذا كان متقدما عليه بالزمان كان ظهور أعراضه أيضا متقدما.

و هذا فرق أكثرى إذ يمكن أن يكون ظهور الشركى أولا كما إذا كان العضو الأصلي غير حساس أو ضعيف الحس فيتأخر ألمه إلى أن يشتدّ المرض و عضو الشركى ذكى الحس يتألم في بدو المرض كالكلية و أغشية الدماغ(3) أو كان ضرر الأصلي مما لا يظهر بسرعة و ضرر الشركى بالعكس، كما إذا ضعف الكبد في جاذبتها و شاركتها المعدة لبقاء الغذاء فيها فإن ضرر مرض المعدة مثل سقوط الشهوة و فساد الطعام متقدم على ضرر ضعف الكبد و هو نحافة البدن مثلا لأن هذه إنما تكون بتحلل رطوبات البدن و هى تحتاج إلى زمان طويل لعصيانها عن سرعة التحلل و يمكن أن يتفق انصباب مادة إلى عضوين و يظهر الضرر في أحدهما قبل ظهوره في الآخر من غير أن تكون بينهما مشاركة.

و علاجه: علاج هذه الأعضاء و قد يجيء كل في بابها على التفصيل غير ما في

ص: 52

1-70. (1) : أي: في وسطه.

2-71. (2) : لأن المجارى بعد الساقين واسعة.

3-72. (3) : فان الكلية بليد الحس و الأغشية ذكى الحس.

القدمين وعلاجه فصد الصافن و حجامة القدمين و تنقية البدن بالاصطمخيقون و شدّ الرجلين من الأربية إلى القدم و دلّكهما بالملح (1) و دهن الخيري فهذه أنواع الصداع التي يكثر وقوعها و أما ما يحدث من باقى سوء المزاجات التي لم تذكر، فقلّما يحدث و إن حدث سريعاً ما ينتقل إلى هذه التي ذكرت.

ص: 53

1-73. (1): و كذا وضع القدمين في الماء المملّح المتخذ من رطل من الملح محلول في اربعة أرتال من الماء.

السرّسام قال «الطبرى»: هذا الإسم فارسى و تفسيره مرض الرأس فإن «سر» هو الرأس و «سام» عندهم هو المرض. و قال «الشيخ»: تفسيره ورم الرأس فإن السام هو الورم. و لعل ذلك في الفارسي القديم و قد هجر استعماله و كذلك البرسام فإن بر هو الصدر و تسميته لنفس ذاته و حقيقة (1) و هو ورم حار أو بارد و بعضهم خصّصه بالحار. و الورم زيادة غير طبيعية في العضو من مادة فضلية تمدده بحيث يضرب بالفعل في أحد حجايى الدماغ الرقيق المجاور له و الغليظ المجاور للقحف أو فيهما معا أو في الدماغ نفسه على رأى «الشيخ» و «أبى سهل المسيحي» و «صاحب الكامل» و كثير من المتأخرين.

و أما «جالينوس» فقد نقل عن بعض الأقدمين أن الورم إنما يعرض للأعضاء المتوسطة و أما ما هو لين جدا كالدماغ أو صلب جدا كالعظام فإنه لا يرم لعدم استمساك الفضل في الأول للينه و لعدم نفوذ الفضل في الثانى لصلابته المانعة منه من غير أن يجزم بالحدوث و اللاحدوث و جزم «يوحنا بن سرافيون» باللاحدوث حيث قال في «كناشه»: إذا سمعت ورم الدماغ فلا ينبغي أن تضيف إلى الدماغ نفسه بل إلى ما ينخس فإننا قد علمنا أن كل عضو يرم ينبغي أن يكون متهيئا للتمدد فلا يرم اللين جدا مثل الدماغ و لا الصلب جدا مثل العظم. و تابعه في ذلك «صاحب

ص: 54

1-75 (2): لأن حقيقة المرض هو ورم الرأس أو مرضه.

التلخيص» و«محمد بن زكريا الرازي» «كناش» ه المشهور ب «الفاخر» وبعض من المتأخرين.

واستدل «الشيخ» على بطلان الدليل الذى ذكره «ابن سرافيون» و من تبعه بوجه:

أحدها: أن العظم يقبل النمو وهو إنما يكون بالتمدد و الزيادة بالغذاء فلا يبعد أن يقبل التمدد بالفضل و لذلك جوهر الدماغ.

و ثانيها: أن جوهر الدماغ و إن كان لنا إلا أنه لزج و اللين و اللزج يتمدد و العظم و إن كان صلبا إلا أن فيه رطوبه بها يقبل نفوذ الغذاء فيكون تمدده من هذا الوجه ممكنا و قد أقره «جالينوس».

و ثالثها(1): أن كلا من جوهر الدماغ و العظم يغتذى و الإعتداء إنما يكون بالتمدد و الازدياد بالغذاء فيجوز أن يتمدد و يزداد بالفضل.

و رابعها: أن العظم لو لم يكن قابلا لنفوذ الفضول الممددة المزيدة فيه، لما كانت الأسنان تخضّر و تسودّ فإن ذلك لنفوذ الفضول فيها.

و «الاستاذ العلامة» نسب هذه الوجوه إلى «الإمام» و أجاب عنها:

أما عن الأول: فبأن تمديد الغذاء يسير جدا فلا يلزم من قبول تمديد الورم لكثرتة. أقول: لا نسلم أن تمديد الغذاء يسير فإن العضو يزداد أضعاف ما كان عليه، نعم يكون تمديده تدريجيا لا دفعا و كذلك تمديد الفضل إلا أن التدريج في التمديد الغذائى أبطأ و فى التمديد الفضلى أسرع على أن لا نسلم أن تمديد الورم لا بدّ و أن يكون كثيرا فكثيرا ما يكون قدرا قليلا في الغاية.

و أما عن الثانى: فبأنه إما أن نعنى باللزوجة الدسومة أو نعنى بها غلظ القوام مع قبول التمدد كما في الفضلات المخاطية فإن عنى الأول فهو لا يقبل التمدد و إن عنى الثانى فباطل؛ فإن التشريح قد دلّ على أنه ليس للدماغ شىء من ذلك. و أقول:

اللزوجة على ما ذكره الشيخ كيفية تقتضى سهولة التشكل مع عسر التفرق و الشىء بها يمتدّ متصلا فلا ينقطع كالعسل و لا خلاف بين أرباب التشريح أن جوهر الدماغ كذلك لأن العصب لما كان محتاجا إلى أن يصلب صلابة لدن و جب أن يكون مبدأه و منشأه جوهرنا لدنا لزجا كما صرح به «الشيخ».

ص: 55

1-76. (1): في نسخة أخرى: ثالثها إن العظم يقبل النمو وهو إنما يكون بالتمدد و الزيادة بالغذاء فلا يبعد أن يقبل التمدد بالفضل، و كذلك جوهر الدماغ.

و أما عن الثالث: فبأن التمدد الحادث بالنمو غير التمدد الحادث بالورم من جهة أن الفاعل في الأول هي القوى النامية وفي الثاني الدافعة و أن المادة في الأول صالحة مألوفة وفي الثاني فاسدة رديئة و أن التمدد في الأول في الأقطار الثلاثة على التناسب الطبيعي وفي الثاني على خلاف ذلك فلا يجوز قياس أحدهما على الآخر.

و أقول: لا فرق بين التمددين بحسب الذات فإن التمدد الغذائي من حيث هو هو لا يفرق عن التمدد الفضلي و التفرقة بينهما بحسب العوارض لا تضر بمقصودنا هذا لأنه يتم باثبات قبولهما للتمدد من أي فاعل كان و من أية مادة كانت و في أي جهة كانت.

و أما عن الرابع: فبأن سواد الأسنان و خضرتها ليس لقبول فضل و ارد عليها بل لفساد غذائها بسبب رداءة مزاجها و لذلك يدق جرمها. و أقول: لا فرق بين أن يرد عليه الفضل من خارج و هو فضل أو يتولد في نفسها إذ الغرض بيان أنها تقبل نفوذ المواد و إذا ثبت تقبل نفوذ الفضل الغير المورم فكذلك نفوذ الفضل المورم.

أو فيهما في الحجابين و جوهر الدماغ جميعا و الفرق بين هذه الأقسام أن الورم إذا كان في نفس الدماغ يكون النبض مع عظمه موجيا و الحرارة قوية و يحس بألم شديد و وجع صعب في قعر العينين و هو شديد الرداءة(1) أكثره يقتل في الرابع(2) فإن جاوزه نجى(3) و إن كان في الغشاء الصلب تكون هذه الأعراض قليلة و النبض صلبا منشاريا و يحس بالوجع في نفس الجمجمة و إن كان في الغشاء الرقيق تكون الأعراض متوسطة و يكون النبض صلبا مع موجية للين هذا الغشاء.

و ذلك الورم إما من الدم و يسمى قرانيطس بالقاف على ما صححه «الرازي» سواء كان الورم في الحجاب أو الدماغ أو الجميع؛ لكن ظاهر كلام «الشيخ» و غيره

ص: 56

-
- 1-77. (1): لأن الورم في عضو رئيس و هو مع ذلك ضعيف بالطبع فلا يقوى القوة على دفع المادة المورمه.
 - 2-78. (2): لما يلزمه الإضرار بالقلب لأجل ما يلزمه من تضرر النفس بسبب أن حركة النفس إرادية و مبداءها الدماغ فإذا كان الدماغ مؤوفا خصوصا عن مثل هذه الآفة لم يتمكن تلك القوة النفسانية من التحريك كما ينبغي فيقبل ما يصل الى القلب من الهواء لترويح الروح و يلزم ذلك تسخينه و تسخن الروح و مثل هذا لا يحتمل البتة من أقصر البحارين و هو الرابع.
 - 3-79. (3): فإن بقاء المريض الى تلك المدة يدل على أن الطبيعة قوية و المادة غير شديدة الرداءة و ذلك يقتضى الخلاص.

مشعر بأنه لا يجوز إطلاقه إلا على ورم الحجاب وسمى به لأنه يضر قرنيطس و هو الدهن و الرأي.

و علامته: حمى لمشاركة الدماغ القلب باتصال الشرايين فتسرى فيها الحرارة الغريبة الحاصلة من المادة المتعفنة في موضع الورم إلى القلب ثم ينبعث منه بواسطتها إلى جميع البدن دائمة لترادف تلك الحرارة و سرعة إيصالها إلى القلب فلم يكن لها فتور بخلاف ما إذا كان الورم في عضو بعيد عن القلب مثل الكلى فإنه يكون لها فترات بالضرورة.

مع ثقل الرأس و حمرة شديدة في العين و الوجه(1): لأن الحرارة الغريبة المفرطة في الدماغ تسخن الدم و ترققه و تزيد في حجمه و هو كثير فيميل إلى ظاهر الأعضاء القريبة مما هو فيه.

و صداع أما إذا كان الورم في الحجابين فبالاحساس بالمنافى من سوء المزاج و تفرق الاتصال و أما إذا كان في نفس الدماغ فلمجاورتها له و تمددتهما بورمه سيما إذا كان الورم عظيما.

و هذيان لأن الآفة إن كانت حادثة في مقدم الدماغ أفسدت الحس المشترك و الخيال حتى يدرك العليل ما ليس بحضرته و لا يستحضر ما في خزانة خياله و إن كانت في وسطه أفسدت الفكر و التخيل فلا يميز بين ما ينبغي و بين ما لا ينبغي على المجرى الطبيعي. و إن كانت في مؤخره أفسدت الذكر فينسى جميع المعانى الجزئية و يتكلم في كل نوع بما هو خلاف مقتضى الحال و المقام على حسب تخيالاته و توهمات الفاسدة و إن كانت في الحجاب فبالمجاورة فإن الدماغ يتضرر بألم الغشاء المحيط به.

مع ضحك لأن الحار الدموى أكثر غريزيا من سائر الأخلاط(2) و معه رطوبة كثيرة تعينه على الإنسباط و له مع ذلك حمرة نورانية و اشراق مآ، فيعرض لصاحبه

ص: 57

1- 80. (1). و يكون هذا أي: شدة الحمرة في العين و الوجه إذا كان الوم في المقدم و أما إذا كان الورم في مؤخر الدماغ حصلت في العين حمرة شديدة جدا و أما في الوجه فقد لا يحمر ضرورة لأن الدم يكون بعيدا.

2- 81. (2):. فمعنى العبارة: أن الجوهر الدموي الذى هو حامل للحرارة أكثر غريزيا أى هو أكثر نسبة الى الغريزية هى الطبيعية؛ لأن له حمرة و نورانية و إشراق بها محبوب و ملائم عندها من سائر الأخلاط.

عند توفره استعداد تمام للفرح كالسكران فيفرح من أدنى سبب سيما عند اختلاط افعال الدماغ فإنه حينئذ يتخيل دائما صورا مستحسنة و أشياء لذيدة فتتحرك الروح منه نحو الخارج و تتبسط و تتمدد لذلك أعصاب الصدر و الوجه و تفتح منافذهما و تتسع أفصيتهما فيحدث مثل شكل الضحك في الوجه و الفم. و قال «صاحب التلخيص»: إن السبب المحدث للضحك و السرور هو أن الدم محبوب عند الطبيعة فيحدث السرور عند زيادته كما يحدث للذين تكثر قنيتهم(1) و اموالهم.

و خشونة اللسان لأن حرارة الحمى تجرد سطحه و تجفف رطوبته فيختلف وضع اجزائه و يصير بعضها أرفع و بعضها أخفض لضرورة الخلاء و اختصاصه بذلك مع عموم العارض جميع الأعضاء بسبب الحمى، لأن ذلك فيه أظهر لسخافة جوهره و تخلخل بنيته و يكون لونه إلى حمرة مائلة إلى السواد لغلبة المادة الصابغة و تراكمها فيه لكثرة عروقه مع أن جرمه لسخافته أشد قبولا لتأثير الصابغ فيه أو لأن المادة إنما هي دم ملتهب فيحترق سريعا و يسود و لذلك قد تصير سائر أعضاء الوجه سوداء و عظم النبض.

و ربما تدمع العين من غير إرادة لكثرة(2) الفضول الرطوية في الدماغ و ضعفه عن إمساكها و سيلانها لترققها و تلطفها بسبب إفراط السخونة إلى العين لسخافة جوهرها و ضعف بنيتها و قرب وضعها من الدماغ و هي لا تمسكها لضعفها و لكثرة تلك الرطوبات تتخلى من امساكها و تسيل هي بنفسها منها و هذا ردىء جدا؛ لأنه إنما يكون لآفة قوية في الدماغ و ليس يلزم من هذا أن تضعف سائر القوى التي في البدن فيسيل العرق البارد و البول و البراز و غيرها من الفضول؛ لأن العين أطف جوهرها و أقرب وضعها من الدماغ فينالها من الضعف بالمشاركة مما لا ينال غيرها أو لأن العين إذا ضعفت بالمشاركة لم تقو على نضج غذائها فيصير فضلة و هي لا تقدر على امساكها لضعفها فيسيل منها بغير إرادة و إذا كان من عين واحدة فهو(3)

شرح الأسباب و العلامات؛ ج 1؛ ص 58

ص: 58

1- 82. (1): أي: رأس مالهم.

2- 83. (2): و لذوبانها من جوهره أيضا لأجل قوة تسخينه حينئذ فيكون سيلانها لذلك مع ضعفه عن امساكها الى العين و هذه الرطوبة لسيت تقيد في ترطيب جوهر العين لأنها يكون كالصديد شديدة الحدة بل تجففها فما يكون من تلك الرطوبة رقيقا يخرج من العين دمعا و ما يكون غليظا يحدث منه الرمص و يكون الرمص يابسا لشدة الحرارة المجففة.

3- 84. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

أردأ(1) لدلالته على فناء الرطوبات بسبب أن اشتعال الدماغ يكون إلى حدّ لا يبقى معه في الجانب الذي فيه سبب الاشتعال رطوبة لتسيل بالدمع و الجانب السليم يكون التجفيف لا محالة أقل فيسيل الدمع منه.

و يكره الضوء لما تتألم حاسة البصر و تتلاشى الروح لضعفها بسبب ما يوجبه الضوء المفروق بالسخونة و يقطر الدم من الأنف(2) إما لانفتاح فوهة عرق من العروق الدماغية أو لانشقاقه بسبب كثرة كمية الدم أو حدّة كيميته و احتراقه فيسيل الدم حينئذ إلى الأنف لأنه مجرى الفضلات الدماغية.

و علاجه: فصد القيفال(3) في الأيام الثلاثة الأولى(4) لجذب المادة و دفعها عن الرأس و إخراج الدم على حسب القوة(5) من غير مبالغة ليبقى منه ما تقوى

ص: 59

1- 85. (1) : و ما يخطر بالبال و الله أعلم بحقيقة الحال من أن حكم الردائة ليس بكلي؛ اذ قد يكون ذلك من قوة أحد الجانب [الجانبين] فأَيّ جانب كان أقوى تحاميه الطبيعة و تدفع المادة عنه الى الأضعف حماية للأقوى بالأضعف على أنه لا يقبلها أيضا بقوة قوية فيبقى ذلك الجانب و العين التي يكون فيه سليما لا يسيل الدمع منها فلا يدلّ على فناء الرطوبات.

2- 86. (2) : فكثيرا ما ينقضى السرسام حينئذ لأن الأنف قريبة جدا الى حجب الدماغ و مع ذلك فيما بينهما مشاركة بعروق و شرائين فالطبيعة اذا غلبت على المرض وجدت مجرى الفضلات الدماغية [أي الانف] قريبا فتدفع مادته عن ذلك المجرى القريب دفعا كليا. و ينبغي أن يعلم أن السرسام الحقيقي قد ينقضى بانتقال مادته الى عضو آخر كما اذا كان الانتقال الى خارج الرأس و الى خلف الأذن أو الى مجرى الحنك أو الى اللحوم الرخوة لكن هذه الإنتقالات نادرة الوقوع؛ أما الانتقال الى خارج الرأس فلأن ذلك انما يكون بأن ينفذ المادة في عظم القحف و لا- شك أنه متعسر. و أما الانتقال الى الحنك فقلقه المشاركة بين حجب الدماغ و بين ذلك المجرى و أما الإنتقال الى الأذن فلأن منفذ الأذن قوى الحسّ لا يصبر على مقاساة مثل تلك المادة الحارة، قلّما تدفع الطبيعة المادة اليه خوفا للألم فلذلك في أكثر الأمر انما ينقضى السرسام برعاف.

3- 87. (3) : الظاهر أن المادة في تلك الأيام يكون [تكون] شديدة التوجه الى الرأس فالأكحل و الباسليق حينئذ أولى لإمالة المادة و جذبها و ينبغي أن يكون فصد القيفال اذا كانت المادة قد انقطع توجهها الى الرأس أو أقل لإخراجها عن نفس العضو.

4- 88. (4) : قال بعض الأكابر لا يجوز الفصد و الحجامة في يوم الرابع و بعده و قال «السيد» يجوز الى سبعة ايام بشرط مساعدة القوى اذ المقصود إمالة المادة.

5- 89. (5) : و يحذر من وقوع الغشى مستفسرا عن النبض فإن ظهر أنه ينخفض أو يختل نظامه أو يرتعش فقد حان الغشى فلا بدّ أن يحتبس في الوقت؛ فالأصوب أن يخرج الدم بتفاريق لأن ذلك أحفظ على القوة و أعون على دفع المرض. و أما اذا كان المريض صيبا فتحجم بين كتفيه.

به الطبيعة على دفع المرض مع فقدان الغذاء؛ لأنه إذا استفرغ شىء من المواد الفاسدة قويت الطبيعة على الباقي لأن المنفعل كلما كان أقل كان تأثير الفاعل فيه أقوى و حل الطبيعة بمثل طبيخ الفواكه مع شراب الاجاص و التمر الهندي و الترنجيبين و الحقن اللينة مع فلوس الخيارشمبر و تبريد الدماغ بوضع الخلّ و دهن الورد و ماء الورد عليه فإن ذلك يبرد الدماغ و يربطه و يقويه و يمنع البخار و يردّه عنه و بالخالخ المعمولة من ماء القرع و الخيار و الكزبرة الرطبة و الخل و دهن الورد.

و الشمومات الباردة الرطبة مثل البنفسج و النيلوفر و سقى ماء الشعير و الإقتصار من كل غذاء عليه إذا كانت القوة قوية و منتهى المرض قريبا؛ لأن الغرض من الغذاء في المرض هو تقوية القوة بحيث يمكن لها دفع المرض عند البخران و كما أنه يزيد بذاته في القوة يضعفها بالعرض لأنه يقوى المرض الذى هو عدوها بوجوه: أحدها، ان الطبيعة إذا اشتغلت بهضمه ضعفت مقاومتها مع المرض فيقوى بالضرورة. و ثانيها، لضعفها بالمرض لا تتصرف في الغذاء كما ينبغي فيصير مستعدا للفساد مع استيلاء مادة المرض على حالته إلى طبيعتها فيزيد بذلك المرض. و ثالثها، أنه تكثر المواد في البدن فيضعف تصرف الطبيعة فيها و يستحيل بعض منها إلى مادة المرض. فمتى كانت القوة تقى بدفع المرض و كانت المدة قصيرة تحتمل القوة المقاساة و المجاهدة فيها، كفى الغذاء اللطيف فيها و إلا فمزورة من الشعير و الماش المقشر و القرع و الاسفاناج مع لب اللوز.

و إما من الصفراء و هو القرانيطس الخالص و إنما سمي به لأن الصفراء تنكئ الدماغ و تؤذيه بالحرارة و اليبوسة معا بخلاف الدم فإنه لرطوبته لا تنكئه نكاية شديدة فهو مضر بالدهن من وجه دون وجه و الصفراء مضرّ به من كل الوجوه.

و علامته: شدة حرارة الحمى لشدة حرارة الصفراء و يبسها و الحرارة كلما اعينت باليبس كان تسخينها أشد و السهر و خفة الرأس لخفة المادة و لطافتها و قلتها و جفاف العين و المنخرين و اصفرار الوجه و اللسان و العينين و سرعة النبض و التوثب لأن الحرارة تتبعها الحركة و البرودة تتبعها السكون و لذلك ترى الحيوانات التي تأوى الى الأحجار تكون في الشتاء لا تتحرك كأنها ميتة في أحجارها و في الصيف تتحرك دائما و الحرارة آلة لجميع الحركات البدنية و كلما كانت أشدّ، كانت الحركة أسرع و اليبوسة أيضا تعينها و تقوى الأعصاب فتخف

عليها الحركات و الصفراء أيضا خفيفة على القوة لا تضعفها عن حمل الأعضاء بثقلها.

و الهديان و الغضب و هو كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح إلى الخارج طلبا للانتقام و سببه رقة المادة و صفائها و زيادة سخونتها فيكثر اشتعالها و تسرع حركتها و مثل هذا الغضب يكون أسرع هيجانا لشدة حرارة الروح المتولدة من هذا الدم و أسرع انحلالا للطافتها فيبرد بسرعة و سوء الخلق لكثرة الغضب و فساد العقل.

و إذا كان الورم في مقدم الدماغ أفسد التخيل بالتشويش، لأنه موضعه و المراد بالتخيل هاهنا إستحضار الصور المخزونة في الخيال و استرجاعها عند غيبوتها عن الحواس الظاهرة لا التصرف في مستودعات الخيال و معانيها الجزئية بالتركيب و التفصيل، لأنه من افعال القوة المتخيلة التي محلها البطن الأوسط من الدماغ. و يكون الفكر و الذكر سليمين كما عرض ل «ديوقلس» الطبيب فكان يتخيل أن في بيته قوما يمزجون و يلعبون و لا يفترقون ساعة فيأمر بسلامة فكره بإخراجهم و يصيح و لسلامة ذكره كان يعرف من يدخل عليه من الصديق و العدو. و هذا إنما يكون عند ابتداء العلة و ضعفها و أما عند الإشتداد فتختل باقي الأجزاء بالمشاركة.

و إن كان الورم في وسطه و هو موضع الفكر أفسد الفكر بالتشويش أيضا و يقال لذلك اختلاط العقل(1) كما يعرض للرجل الذي يغلق باب الحجرة على نفسه و يفتح الكوة و يسأل الناس هل يحبون أن يرمى إليهم بشيء فإذا سموا له شيئا رمى إليهم و لا يتخيل شيئا مثل ما يتخيل الرجل الطبيب و يعرف كل شيء يرمى به و فائدته و منفعته لسلامة ذكره لكن لا يعلم أنه مخطئ فيما يصنع، و إذا كان في مؤخره و هو محل الذكر، أفسد الذكر بالتشويش أيضا و يقال لذلك رداء الذكر و هذا نادر؛ لأن تضرر هذه القوة في الأكثر يكون من البرد.

و إن كان الورم فيها أي في الأقسام الثلاثة جميعا، بطلت أي تشوّشت هذه الأفاعيل كلها.

ص: 61

1-90. (1): لأن العقل الذي هو النفس الناطقة تدرك المعاني الكلية بنفسها و الجزئية بواسطة قوة المفكرة و يتصرف فيها كالتصرف في المسائل العلمية في أمر المعاد و المعاش بواسطة فاذا فسدت اختلط فعلها بفساد الآلة.

وعلاجه: إسعال البطن بماء الفواكه مثل التمر الهندي والاجاص والعناب والنيشوق والسفستان مع الترنجبين أو الشيرخشت وسقى ماء الشعير و ماء الرمان المز المعصور و ماء الاجاص أي نقوعه و ماء الخيار المستخرج بالعصر و ماء القرع المستخرج بأن يطلى عليه الخمير الثخين و يوضع في تنور فاتر ثم يؤخذ بعد نضجه ويفور(1) حتى يخرج ماؤه و ماء البطيخ الهندي المستخرج بأن يرفع رأسه و يضرب بالسكين ثم ينكس على اجانة حتى يسيل ماؤه و وضع الخل مع ماء الورد و دهن الورد على الرأس و وضع جرادة القرع و الخيار و عنب الثعلب و الخلاف عليه و التدهين بالأدهان الباردة الرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر مبردة على الثلج و لا يحذر من التبريد و الترطيب في هذا النوع كما يحذر في الدموى و التتطيل بمياه طبخت فيها الحشائش الباردة الرطبة مثل البنفسج و قشور القرع و النيلوفر و الخطمى و إن كان به سهر جعل فيها الخس و قشور الخشخاش و قليل بابونج ليقاوم الخشخاش أو بمرقعة الرؤوس و الأكارع.

و إما من السوداء.

و علامته: الهذيان و التفزع و الخوف و ذلك لأن الروح جوهر نورانى متوحش من الظلمة و السواد للمضادة و إذا غلبت السوداء على الدماغ أظلمته و سوّده فيبقى في وحشته دائماً و سيحجىء بيان القول فيه إن شاء الله. و البكاء لأن السوداء تغلظ الدم و تبرّده و تسوّده فيتولد منه روح على هذه الصفة و لا يطاوع الانبساط و يستعدّ صاحبه للغم و يغم و يتفزع من أدنى الأسباب الغامة و الانسان إذا حدثت به حالة مضادة لشهوته و طبيعته تحرك الروح منه نحو الباطن هرباً من ذلك المؤذى فتتمدد الأعصاب نحو الباطن و تضيق أفضية الدماغ و العينين و الصدر و تنعصر منافذها و يحدث شكل البكاء و يخرج حينئذ بالضرورة ما في الدماغ من الرطوبة الرقيقة بالدمع و المخاط كما يخرج الماء من الاسفنجة المغموسة فيه عند غمر اليد عليها.

و سبب حصول تلك الرطوبات هو أن الألم الموجب للبكاء يسخّن القلب لتوجه الروح و الدم إليه و ترتفع منه و من نواحيه حينئذ أبخرة حارة إلى الدماغ

ص: 62

1-91. (1): [في نسخة أخرى: «يقوز» و على كل حال فمعناه على ما يظهر من كلام المحشين هو قطع رأس القرع مدوّراً].

وتذيب الرطوبة التي فيه وترققها وتسيلها ثم تبرد هي بنفسها وتغلظ حين وقوفها فيه وتصير رطوبات فلا تنفذ في الأيمن (1) لغلظها ولأنها تصعد دفعة وهي كثيرة والأمان لصفاقتهما لا يتحلل شيء فيهما إلا في زمان طويل فيدفعها الدماغ بالعصر إلى جهة العين لاتصال الأيمن بها فيخرج من الدروز التي عند الحاجب وتكون حارة لبقية الحرارة الحادثة له بالغلين في القلب وكلما كان الموجب أقوى كان الدمع أحرّ.

و السهر وزوال العقل والمراد به هاهنا قوة بها يحصل للإنسان عن كثرة تجارب الأمور وطول مشاهدة الأشياء المحسوسة مقدمات يمكنه بها الوقوف على ما ينبغي أن يؤثر أو يتجنب في شيء من الأمور وسلامة هذه القوة إنما يكون عند سلامة القوى الدماغية.

ويبس المناخر واللهوات وكثرة النفس كأنه يخفق أي يكون النفس متواترا وهو الذي يقصر زمان السكون الذي بين الحركة الإنبساطية والإنقباضية وسببه شدة الحاجة إلى النسيم البارد لغلبة حرارة القلب وعصيان الحجاب عن الإنبساط التام لتمدده بسبب تمدد الأعصاب الجائية إليه من الدماغ بالورم وباليس اللازم للسوداء ولصلابته وبيسه لحرارة القلب فيتدارك بالتواتر ما فاتته من العظم وهذه العلامة لا تختص بهذا القسم بل تعم جميع الأقسام وقد صرح به «صاحب الكامل».

وتكون العين مفتوحة مبهوتة أي ساكنة لتشنج أعصاب الجفن وانقباض عضلاتها من اليس مع اضطراب الأفعال الدماغية وتغيرها عن المجرى الطبيعي ويعرض للعليل على دور الربع تغير شديد ويجيء بيانه إن شاء الله تعالى ويلزمه صداع خفيف لقلّة المادة وبردها وحمى لينة لأن السوداء بسبب بردها وبيسها لا تتعفن تعفنا شديدا فإن ملاك الأمر في العفونة هي الحرارة والرطوبة.

ويكون النبض صغيرا صلبا مختلفا أما الصغير وهو نقصان في الأقطار الثلاثة فلصلابة الآلة مع قلة الحاجة. وأما الصلابة وهي عدم اندفاعه من غمز الأصابع إلى داخل بسهولة كالوتر الممدود فليس الآلة وتمدها وانضغاطها لورم الدماغ فلا ينغمز. وأما اختلاف قرعته بعضها بعضا فلأن الآلة لصلابتها لا تطاوع القوة في الحركة بسهولة فتعجز القوة عن التحريك المستوى وإن كانت قوية فكيف

ص: 63

إذا كانت ضعيفة.

وعلاجه: بعد النضج التام بطيخ الهليلج ولسان الثور و البسفياج و ورق البادرنجويه و السفستان مع الترنجيين، الاسهال بالحقن و الحبوب المنقية للسوداء مثل الحقن المتخذة من الهليلج الأسود و الكابلي و الأفثيمون و السناء و الشاهترج البادرنجويه و لسان الثور و البسفياج و الزبيب و الشعير المقشّر مع السكر الأحمر و لبّ الخيارشنبر و دهن اللوز الحلو و مثل الحبوب المتخذة من الأفثيمون و البسفياج و الغاريقون و شحم الحنظل و السقمونيا و حجر اللازورد المغسول و حبّ البلسان مع ماء الهندباء و سقى ماء الشعير للترطيب و التبريد و السكنجيين لتقطيع المادة و تلطيفها ثم بعد التنقية تضميد الرأس بلب حب القرع و لبّ حب البطيخ الهندي و النيلوفر و البنفسج مع لبن الجوارى و تطيله بماء طبخ فيها البابونج و نحوه مثل النمام و الورد و إكليل الملك و ورق الخشخاش و ورق السلق و التدهين بالأدهان الفاترة لزيادة الترطيب و الإرخاء مثل دهن القرع و البنفسج و البابونج و النيلوفر و لبن الجوارى.

وإما من بلغم و يسمى ليثرغس و ترجمته النسيان. قال «ثابت بن قرّة»:

حدوث ليثرغس يكون من ورم يعرض للدماغ من خلط بلغمى يجتمع في بطونه المقدمة فيتعفن. و كذلك قال «ابن سرافيون» و الأديب «أبو الفرج» في «المفتاح» و «صاحب التلخيص» و «صاحب المغنى» و غيرهم من مشاهير القدماء.

و في كلامهم بحث لأنه لا يمكن حمله على ورم جوهر الدماغ لأنهم بأجمعهم لا يسلمون حدوث الورم في نفس جوهر الدماغ و لا على ورم الحجاب كما هو دأبهم حيث يطلقون الورم على الدماغ و يعنون الحجاب على ما نقلناه عن «ابن سرافيون» في قرانيطس حيث قال ليس المراد بقولنا إنه ورم في الدماغ أنه يعرض في نفس جرم الدماغ بل في الغشاء المحيط به لما أن «جالينوس» صرح في الثانيه عشر من «النبض» أن قرانيطس يحدث في غشاء الدماغ و ليثرغس في نفس جرم الدماغ و لأن البلغم لغلظه و لزوجته لا- يمكن أن ينفذ ذلك و الحجاب الصفيق.

و قال «صاحب الكامل»: السرسام البارد هو فساد يعرض للذكر و حدوثه يكون إما من سوء مزاج بارد رطب و إما من مادة بغلمية تغلب إما على الدماغ و إما على الجزء المقدم من أجزاء الدماغ. و في كلامه بحث؛ إذ قوله «من سوء مزاج بارد

رطب» في مقابلة المادى، يدل على أنه ساذج فلا يكون مورما و هو باطل. وقوله «يعرض للذكر» مخالف لقوله «يكون لغلبة البلغم على مقدم الدماغ». وقوله «علامته أن تحدث معه حمى ضعيفة بسبب عفن البلغم»، مخالف لما يفهم من كلامه أنه قد يكون من سوء مزاج ساذج.

و التحقيق فيه ما ذكره «الشيخ» و هو أن ليشاغورس يقال للورم البلغمى الكائن داخل القحف و هو السرسام البلغمى و أكثره يكون في مجارى (1) جوهر الدماغ دون الحجب و البطن و جرم الدماغ، لأن البلغم قلما يجتمع و ينفذ في الأغشية لصلابتها و لا في جوهر الدماغ للزوجته كما أن ذات الجنب أيضا في الأكثر صفراوية قلما تكون بلغمية لقلّة نفوذ البلغم في جوهر صفاقي عصبى صلب على أنه يمكن أن يكون ذلك الأقل منهما جميعا أي من البلغم و الصفراء معا لا من البلغم الصرف و يشبه أن عروض السبات الأرقى منه لا يكون إلا لذلك.

و اعترض «السيد الجرجاني» عليه و قال في هذا الكلام بحث لأن المجارى مسالك خالية تنفذ فيها الأرواح و لا يتصور فيها الورم وإنما تحدث فيها السدة و السدة توجب الصرع و السكتة فهذا الورم هو في الحجاب أو في جوهر الدماغ و تنفذ فيهما المادة على سبيل الاستنقاع و التشرب لا على سبيل النفوذ دفعة.

و أقول: في كلامه بحث من وجوه:

الأول: أن المجارى ليست هي المسالك الخالية التي ينفذ فيها الأرواح، بل المجارى عروق دقيقة تنفذ في المخ و تنفذ فيها غذاؤه و هي الأوردة أو تنفذ فيها الروح القلبي و هي الشرايين و هي ليست بخالية و لا بمسالك معدة لنفوذ الأرواح الدماغية بل نفوذ الروح فيها كما في سائر الأوردة و الشرايين و أما التجايف الخالية التي تنفذ فيها الأرواح فهي المسماة بالبطون.

ص: 65

1- 93. (1). قال «المحقق الجيلاني» في شرحه للقانون: في تعيين المعنى لمجارى الدماغ تعذر فإنه ليس هناك بعد الحجب و الأغشية الآ جرم الدماغ و الآ العروق و الشرايين و الأعصاب و لا يجوز أن يكون المراد هاهنا جرم الدماغ لأنه ينفيه و لا العروق و الأعصاب لصفاقتهما بل هي أشد صفاقة عن الأغشية اللهم إلا أن يراد هنا منابت الأعصاب فإنها و إن كانت من أجزاء جرم الدماغ إلا أنها متبرية عنه نوع تبرء فإنها يكون أصلب من ساير أجزاء جرم الدماغ و ليست في صفاقة الأغشية و هي واقعة كالخارجية من الدماغ.

الثانى: أنه لم لا يتصور الورم في تلك المجارى و ما المانع من أن يتورم جرم هذه العروق من البلغم؟ فإنها ليست على صلابة الغشاء حتى لا ينفذ فيها البلغم، نعم حدوث الورم البلغمى في الشريان يكون قليلا و يلزمه انقطاع الروح القلبي عن الدماغ و يحدث من ذلك نوع من السكتة الأصعب إذا كان الورم في شعبه أو لم يكن سادا لتتام المجرى.

الثالث: إنا لا نسلّم أن السدة في هذه المجارى توجب الصرع و السكتة، بل السدة الموجبة لهما إنما هي في البطون لا غير بالإتفاق.

الرابع: إن المدعى استحالة نفوذ البلغم في الغشاء و المخ مطلقا لا النفوذ الدفعى على أن نفوذ المواد المورمة في جميع الأعضاء إنما يكون على التدرج لا دفعة و ظاهر أن الأجرام المصمتة لا يمكن أن ينفذ فيها شىء إلا على التدرج. و أما قوله «على سبيل الإستتفاع» فهو في غاية الركافة فإنه لو دس جلد صلب صفيق في شىء غليظ القوام مثل العسل المتين مدة مديدة لم يمكن أن ينفذ فيه شىء من العسل إذ ليست للفاعل و لا للقابل صلاحية الفعل و القبول و لذا لم يحدث الاسترخاء عند انصباب البلغم الغليظ في الأعصاب.

و هذا الاعتراض من «السيد» مشعر بأنه مع اشتغاله مدة عمره الطويل على تصنيف الكتب الطبية و درسها و نقل الكلام من كتاب إلى آخر و البسط مرة و الإيجاز أخرى، لم ينتبه الى كيفية حدوث هذا المرض و لا الى كيفية حدوث الصرع و السكتة و هذا من مثله بعيد جدا.

و يقال له أيضا النسيان؛ لأن النسيان أى بطلان التخيل أو نقصانه من أعراضه اللازمة له فسمى به تسمية للملزوم باسم العرض اللازم.

قال «صاحب التلخيص»: «ليس دلالة هذا أى النسيان هاهنا عند الأطباء كدلالتها عند العوام؛ لأن العوام يسمون هذا المرض نسيانا و يعنون به عدم الذكر و ليس على ما ظنوا لكن النسيان فيه يحدث لألم القوة المتخيلة فلا يتخيل الأشياء التي انطبعت في الذكر» تم كلامه. و أنت تعلم أن المتخيلة غير الخيال فإن المتخيلة قوة تتصرف باستخدام الوهم لها في الصور و المعانى الجزئية و موضعها البطن الأوسط من الدماغ، و الخيال خزانة الحس المشترك و موضعه مؤخر البطن المقدم من الدماغ.

و ليس بين كلامه أنه آفة في المتخيلة و بين كلام القوم أنه في مقدم الدماغ

تناقض؛ لأن الدماغ كما ينقسم بحسب الأغراض المقصودة منه إلى ثلاثة أقسام مختلفة في المقادير تنقسم بحسب المساحة إلى قسمين: أحدهما؛ في مقدّم الرأس وهو من آخر الدرز المستقيم إلى نحو الجبهة. والآخر، في مؤخره وهو تحت الدرز الدالي وهذا الجزء أصغر من كل من نصفى الجزء المقدم وبينهما عطفان(1) ينحدران من الأمّ الجافية يحيط أحدهما بالقسم المقدم ويفرزها والآخر بالقسم المؤخر ويفرزها وذلك يحجز الجزء الذى هو أليّن وهو المقدم عن الجزء الذى هو أصلب وهو المؤخر وبهذا الاعتبار يكون البطن الأوسط في مقدم الدماغ.

و يؤيد هذا ما قال «ابن سرافيون»: «هذه العلة تكون من ورم يعرض في مقدم الدماغ من خلط بلغمى يجتمع في بطون الدماغ المقدمة فتعفن فتعرض من تلك العفونة حمى دقيّة ويعرض منها السبات؛ لأن ذلك البلغم العفن يمنع الحواس أن تفعل أفعالها الطبيعية وإنما سميت هذه العلة النسيان لأن الجزء المقدم من الدماغ الذى يكون به التخيل تألم ولا يحس بما يكون في الجزء الآخر الذى هو موضوع الذكر».

و «القرشى» قد تحيّر في هذه المسألة فقال في موضع: «الدماغ ينقسم ما بين اوله و آخره إلى جزئين: أحدهما من قدام والآخر من خلف و الظاهر أنهما كالمساويين في المساحة لست أعنى مساحة الطول بل مساحة جميع الجرم بحيث يكون المقدم بجملته مساويا للمؤخر بجملته إذ لا- موجب لزيادة أحدهما على الآخر ولما كان المؤخر أرقّ كثيرا من المقدم وجب أن يكون الجرم المؤخر أطول كثيرا من المقدم حتى يكون طوله كالضعف من طول المقدم». وقال في موضع آخر: «إن انقسام الدماغ إلى جزئين مقدم ومؤخر يجب أن يكون هذان الجزءان متساويين في الطول؛ إذ ليس أحدهما بأن يكون أطول من الآخر أولى من العكس» و بين هذين الكلامين تناقض بين و كلاهما مخالفان لما عليه المحققين من أرباب التشريح و ليس للقياس و لا للتخمين دخل في امثال هذه المسائل، بل التعويل فيها على الرصد و التشريح.

و علامته أيضا أي كما في الدموي السبات الأرقى(2) و هي حالة بين النوم

ص: 67

1- 94. (1): أى: ستران.

2- 95. (2): لوقيل: إن البلغم يوجب السبات اذا كان تفها و أما اذا كان مالحا فإنه يوجب السهر و-- لا شك أن هذا الورم لما كان عن بلغم عفن و جب أن يكون السهر فيه غالبا؛ لأن عفونة البلغم يوجب ملوحته، يقال: ان الملوحة إنما تعرض عن عفونة البلغم اذا عرض عن تلك العفونة رمادية محترقة حتى يخلط لبقاء [ببقية] هذا البلغم و تحدث ملوحة و أما في أول حدوث تلك العفونة و عند كونه ضعيفة لا توجب التبريد [الترمد...] فلذلك عند انتهاء هذه العلة يقلّ السبات جدّا و ربما يعرض حينئذ سهر.

و اليقظة يكون جانب النوم غالبا فيها على جانب اليقظة ولذا قدم السبات على الأرق في اللفظ و ذلك لأن سبب هذا المرض على ما اتخذ عليه كلام القوم إنما هو تعفن البلغم في مقدم الدماغ فهو بسبب رطوبته يعيق الحواس الظاهرة عن أفعالها تارة و يوجب السبات و بسبب حرارته الحادثة من العفونة يبسطها الأخرى و يوجب الأرق مع حمى مطبقة أي دائمة غير قوية الحرارة لعفونة البلغم فلا تكون الحرارة الغريبة الحادثة من عفونة شديدة، لأنه لا يستعدّ للتسخين استعداد الأجسام الحارة فتأثير الحرارة فيه يكون ضعيفا فكيف في غيره بواسطته، إلا أنه لكثرة مقداره و سهولة تعفنه لا ينقطع وصول الأبخرة المتعفنة منه إلى القلب فيطبق الحمى.

و ثقل جميع الحواس و بياض اللسان و التثاؤب لثقل عضل الشدقين و الفكين و تمدده بالفضل الدماغى فتروم الطبيعة دفعه بذلك و اختلاط العقل و الكسل عن الجواب و عسر حركة الأجفان بل عن جميع الحركات الإرادية لثقل المادة على القوة فيعسر عليها تحريك الأعضاء أو لإرخائها الأعصاب برطوبتها فلا يتأتى منها التحريك إلا بعسر و اختصاص اللسان و الأجفان بالذكر لظهوره فيهما لقربهما من الدماغ و لسخافة جوهرهما و ترهلها و استرخائهما في أصل وضعهما فيظهر فيهما العجز عن الحركة من ادنى سبب.

و علاجه: استفراغ البلغم بعد النضج بطبيخ أصل الرازيانج و بزر الكرفس و الأنيسون و أصل الإذخر و الأسطوخودوس و الزبيب مع الجلنجبين و السكنجبين العسلى بالحقن المتخذة من أصل الكرفس و أصل الكبر و أصل الرازيانج و الفوتنج و القنطريون و أصل الإذخر مع حليب لب القرطم و المرى و السكر الأ-حمر و شحم الحنظل و السقمونيا و الملح الهندي و البورق الأرمنى و الحبوب المسهلة المتخذة من الصبر و التريد و شحم الحنظل و السقمونيا و الغاريقون و المصطكى بماء الرازيانج.

و يوضع على رؤوسهم الخل و ماء الورد و دهن الورد في أول الأمر إلى

اليوم الثاني لتقوية الدماغ و منع المادة عن التوجه إليه بتعديل مزاجه بالتسخين فإن الخل مركب من حار و بارد. قال «جالينوس» في الرابع من «قوى الادويه»: إن الخل قد سلخ الحرارة الطبيعية التي للخمر و اكتسب حرارة أخرى من العفونة، لأن الأجزاء الخمرية تبرد عند استحالتها إلى الخل و الفضل المائي الذي فيه إذا عفن اكتسب حرارة مستفادة غريبة كما تكسب سائر الأشياء إذا عفنت فيكون الخل مركبا من أجزاء متضادة غاية التضاد». و استصوبه «أرسطو» أيضا و قال: «إنه في الحرارة الخاصة بطبيعة الخمر بارد و بحرارته العرضية التي له حار». و هو مع ذلك يضاد البلغم، لأنه يقطع و يلفظه و ينشّفه و كذلك دهن الورد و ماء الورد. و قال «جالينوس» في الثالثة من «قوى الادويه»: وجدت دهن الورد أشدّ بردا من الزيت إلا أنه ليس بقوى البرودة، بل برودته برودة فاترة و لفتور حرارته يطفىء و يبرد حرارة الرأس الذي أصابته الشمس و يسخن الرأس الذي أصابه البرد إسخانا يسيرا.

و اما «أندوريطس» الطبيب فإنه لا يقرّ بأن دهن الورد المضروب مع الخل يبرّد و لما استعمله في أصحابه الذين أصابهم اختلاط الدهن من قبل ورم حار في الدماغ و فهم تناقض قوله من جهة أنه ينبغي أن يمنع المادة و يردع في مبدأ هذه العلل و هذا لا يكون إلا بتبريد العضو لا بتسخينه و جذب المادة إليه، قال إن دهن الورد في هذه المواضع إنما يقبض و لا يبرد.

و قال «جالينوس»: «إن دهن الورد المضروب بالخل يسخن إسخانا كثيرا ليس باليسير؛ لأنه مركب من دواءين حارين فإنني قد جرّيته مرارا كثيرة على نفسى و على كثير فإنه يبرد إذا ما أصاب البدن حر شديد و يسخن إذا ما أصابه برد شديد و كذلك الكلام في ماء الورد». و حاصل كلامه يرجع إلى أن الورد يختلف تأثيره باختلاف حال البدن كالماء الفاتر يبرد داخل الحمام و يسخن خارجه فعلى هذا يصح أن يقال إن البدن الحار إذا عولج به برّده و البدن البارد إذا عولج به سخّنه.

ثم أى بعد يومين من الإبتداء يجعل معها شىء من جنديدستر لتسخين الدماغ و تلطيف المادة و تحليلها ثم أى عند الإنتهاء و خاصة في آخره توضع عليه الأظلية و الأضمدة المحلّلة الصرفة من غير روادع مثل الجنديدستر و العاقرقرحا و الفوتنج و الحاشا و النطرون بماء النمام أو بماء المرزنجوش مع شىء من خل العنصل و الزيت ثم أى عند الإنحطاط يعطّس بالكندش و الجنديدستر

لتحريك الدماغ و تسخينه و قلع المادة و إزعاجها و تحليل ما بقى منها.

و قسم آخر من هذه العلة أي من السرسام لا من الورم المذكور فإن السرسام قد يطلق بحسب الإستعمال الخاص الصناعي على الورم المذكور و بحسب الإستعمال العامى على العرض الذى يلزم ذلك الورم و هو الهذيان و اختلاط العقل مع حمى محرقة فيدخل فيه ورم نفس الدماغ و الإختلاط الكائن فى الحميات و الكائن لأخلاق محرقة فى فم المعدة و الكائن لأورام فى نواحي الرأس الخارجة و الكائن بمشاركة ورم حجاب الصدر و عضلاته و بمشاركة ورم المثانة و الرحم؛ فإن هذه الأقسام لا تسمى فى العرف الخاص سرساما حقيقة بل تعرف باختلاط العقل و الحقيقى هو الورم المذكور لا- غير، و «الأستاذ العلامة» قد ناقض صريح كلام «الشيخ» حيث قال: «مراده بالحقيقى ورم جوهر الدماغ نفسه». و هو ورم يعرض من صفراء أو من دم رقيق صفراوى للحجاب الذى بين الكبد و المعدة و هو حجاب يسمى ديافرغما يحول معارضا بين المعدة و الكبد يتصل بالحجاب المعترض الذى بين القلب و المعدة المسمى بالحجاب الحاجز.

و يتصل متصاعدا بالحجاب الموضوع على القحف من داخل المسمى مانيخس.

و المصنّف خالف القوم فى تعريف هذا المرض؛ فإنهم توافقوا على أنه ورم حار فى الحجاب الحاجز نفسه، و أما الحجاب الحائل بين الكبد و المعدة فما لم يقل به أحد من الفضلاء غير «الطبرى» فإنه ذكر أنه ينزل من الحجاب الدماغى طرف فينسط و يصير حجابا بين الكبد و المعدة على مذهب «أرسطو» و قال أيضا لم أجدل «جالينوس» فى هذا الحجاب كلاما فتظهر فى الدماغ أعراض السرسام لأنه يشارك الغشاء الغليظ من غشائى الدماغ المسمى مانيخس. و يتصل به فترتفع إليه أبخرة كثيرة حارة تملأ الدماغ و تولد أعراض السرسام و كثيرا ما تولد نفس السرسام و يسمى البرسام بكسر الباء لكن المعروف هو الفتح.

و علامته: الوسواس الكثير لكثرة ارتفاع أبخرة حارة إلى الدماغ و الهيجان أى هيجان الوسواس و اختلاط العقل فى وقت و هو عند تصاعد الأبخرة و السكون فى وقت آخر و هو عند سكون الأبخرة و إنحطاطها عن الدماغ بمثل الأطلية و ذلك الرجلين و سقى الأشربة المطفئة و غيرها، فإن هذا العارض حادث بالمشاركة لا بالذات، فيختلف اشتداده و انتقاصه بحسب اختلاف أحوال الأصل و نخس لأن

الورم يمدد الغشاء الحساس عرضا كأنه يفرق إتصاله فيحس بوجع مثل غرز الشوك و السلاة في الجانب الأيمن على مقتضى رأيه و شدة الحمى و الحمرة في الشراسيف هذا لا يصح على مذهبه و إنما يصح إذا كان الورم في الحجاب الحاجز فإنه متصل بالشراسيف فتتخذ منه المادة الحارة اللطيفة إلى ظاهر الجلد و يتلون بلونه. و فى بعض النسخ: «و الحرارة في الشراسيف» و هو أولى و إن كان فيه شىء أيضا فأما شدة الحمى فلقرب موضع العلة من القلب فتصل الحرارة الغريبة إلى القلب بالمجاورة؛ لأن الحجاب خال عن الشريان فتصل الحرارة الغريبة منه إلى ما يجاوره و هو الرئة ثم منه إلى القلب بواسطة الشرايين.

و علاجه: فصد الباسليق لتتقى المادة من الحجاب. و الباسليق في لغتهم الملك العظيم و لأن هذا العرق و هو العرق الموضوع على الجانب الإنسى من مفصل المرفق شعبة كبيرة من شعب الإبطى مختلطة بشعبة من الكتفى و أنه أشرف العروق النابتة من الكبد لإتصاله بالقلب و الدماغ و الرئة و الحجاب و الصدر سُمى به تشبيها بالملك و الإبطى هو عرق موضوع على الجانب الوحشى من الذراع و سُمى به لأنه من الإبط و شرط الساقين و الحجاماة عليهما بحسب الإمكان من هذه الأمور و وضع الأطلية المنضجة و المحللة على موضع النخس و الوجع مثل البابونج و البنفسج و بزر الخطمى و دقيق الباقلاء و بزر الكتان بالماء الحار و تليين الطبيعة بطبيخ النيلوفر و البنفسج و بزر الخطمى و العناب و السفستان مع الترنجيين أو الشيرخشت.

و نوع من هذه العلة يقال له شقاقلوس على سبيل المجاز و هو ورم خاص يحدث في تجويف شرايين الدماغ من دم غليظ ينصب إليها فتتسد و تحتبس الروح الحيوانى من الدماغ فيفسد مزاجه و يموت بالآخرة و شقاقلوس في الحقيقة هو موت العضو و بطلان حسه. و قال «القرشى»: لفظ شقاقلوس يقال على معنى حقيقى و هو موت العضو و مجازى و هو ورم جوهر الدماغ من دم عفن.

و غانغرايا مقدمته أى مقدمة شقاقلوس و ذلك أنه إذا أخذ العضو يفسد بالعفونة إما لامتناع الروح عنه بسبب ورم من مادة عفنة غليظة سادة لمنافذه أو لفساد مزاجه لانسداد مسالك النفس الذى تحيي الروح (1) من (2) تلك المادة

ص: 71

1-96. (1) .: أي [النفس الذي] يروح الروح.

2-97. (2) .: متعلق بقوله «لانسداد».

و تذهب نضارته كبدن الموتى(1) و يسكن ضربانه الذى قد كان من قبل بسبب الورم؛ لأن الحس إذا تخدّر بسبب أن الروح الحيوانى يعدّ العضو لقبول الروح النفسانى فإذا تغير مزاجه إلى الفساد لم يمكنه الإعداد على المجرى الطبيعى فيتخدّر العضو و لم يحس بحركة الشرايين مع أن حركتها أيضا تكون ضعيفة حينئذ يسمى هذا العارض غانغرايا فإذا استحکم الفساد بأن تبطل الحس بالكلية و يفسد اللحم و العظم يسمى شقاقلوس لكن القدماء لا يفرقون بينهما. قال «جالينوس»: العلة التي سماها الأطباء غانغرايا قد كان اليونانيون يسمونها شقاقلوس.

و مادة هذه العلة في غاية الفساد و الخبث و إلا لم يكن يفسد العضو و يميته و في غاية الغلظ أيضا و إلا لاندفعت بسهولة و لم يلزم منها ذلك و إنما علم أنه في شرايين الدماغ لأن صاحبه لا يعدم الحس و الحركة و لو كان في نفس الدماغ عدمهما.

و في هذا الكلام بحث؛ لأن الشرايين مسالك تنفذ فيها الروح الحيوانى إلى الدماغ و تستحيل فيه عند الأطباء إلى مزاج آخر به تستعدّ لقبول النفس(2) التي هي مبدأ الحس و الحركة و عند انسداد تلك المسالك بالورم لا ينفذ إلى الدماغ ثم إلى سائر الأعضاء فينعدم الحس و الحركة بالظاهر عن جميعها بل يموت الدماغ و تنقطع عنه الحياة إلا إذا كان الورم في بعضها دون بعض. و أيضا كما أن ورم الحجاب المجاور للدماغ يوجب الآفة في الافعال الدماغية بالمشاركة، كذلك ورم شرايينه يوجب تلك بطريق أولى.

و هذه العلة أى شقاقلوس بالمعنى الحقيقى في أيّ عضو كان قلّما تبرأ بل ليس يمكن أن تبرأ و يرجع العضو إلى الحالة الأولى، لأنه ميت. و أما الدماغ فليس يمكن أن تحدث فيه هذه العلة و لا غانغرايا الذى هو مقدمتها بل الموت يسبقه و قولهم «قد يعرض في الدماغ شقاقلوس»، فإنما المراد به مقدمة غانغرايا. على أنّ

ص: 72

1- 98. (3).: فإنه اذا امتنع الروح عن العضو و أفسد مزاجه، تغلب الغريبة و تؤثر بدون مزاحمة الغريزي فيعقنه.

2- 99. (4).: النفس كما يطلق على الجوهر المجرد يطلق على القوة أيضا و المراد بها هنا القوة [أى: القوة النفسانية].

شقاقولوس كما ذكر في «جوامع الإسكندرانيين» قد يطلق على اشياء مختلفة:

أحدها، الوجع المبرح. و الثاني، الورم الحار الشديد. و الثالث، العلة التي يكون معها تعفن. و الرابع، التشنج الحادث عن الورم الحار. و يمكن أن يحمل كلامهم هذا على بعض هذه المعانى بحسب الحقيقة أيضا.

قال «بقراط» في السابعة من «الفصول»: من اصابته في دماغه العلة التي يقال لها شقاقولوس فإنه يهلك في ثلاثة أيام و هى الأيام الأول؛ إذ ليس يمكن أن يحتملها مع هذه الصعوبة عضورطب شديد القبول للفساد مع هذا الشرف و القوام أكثر من ثلاثة أيام. على أنه لا يبعد أن يكون خبث المادة و فساده مع أنه يغيّر مزاج الدماغ و يفسده و يغيّر مزاج القلب أيضا و يفسده، لما تتأدى إليه تلك الكيفية بطريق الشرايين فيحدث الغشى فالموت.

و قال «القرشى»: «لأنه يلزمه إضرار بالقلب لتضرر التنفس؛ لأن حركة التنفس إرادية و مبدؤها الدماغ فإذا كان مؤوفا بهذه الآفة لم يتمكن من التحريك كما ينبغي فيقلّ ما يصل من الهواء إلى القلب، و مثل هذا لا يحتمل أقصر البخارين فإن جاوزه نجى العليل». و فيه نظر؛ لأن حركة التنفس لو كانت إرادية لبطلت في حال النوم و في حال ما نفكر في أمر غافلين عن تدبير أبداننا بل الحق أنها طبيعية من حيث الإحتياج الضرورى إلى مطلق التنفس و إنما يتعلق بالإرادة من حيث أن المتنفس يتمكن من تغيير التنفسات الجزئية بالتقديم و التأخير عن أوقات تقتضيها الحاجة لا من حيث الإحتياج الضرورى فهى حركة تسخيرية أي: طبيعية حيوانية غير تابعة للإرادة؛ فإن الطبيعة تقال لمبدأ الحركة و السكون بالذات، فإن كانت الحركة التي يصدر عنها على نهج واحد فهى طبيعية غير حيوانية و إن كانت لا على نهج واحد فهى طبيعية حيوانية و يقال لها التسخيرية.

فإن جاوزها أي شقاقولوس الأيام الثلاثة الأول، فإنه يبرأ لأن ذلك يدل على أن الطبيعة قد نهضت بمقاومة المرض فغلبته و قهرته و على أن المرض قد إنحطّ و أن الطبيعة كانت قوية شديدة القوة إلا لم تصبر هذه المدة و أن المرض لم يكن صعبا شديد الرداءة و إلا لم يحتمله الدماغ مع صعوبته زمانا كثيرا لشرفه.

و علامته: علامات السرسام الحار بل أشدّ منها لخبث المادة و شدة رداءتها.

و علاجه: إن جاوز الثلاثة، علاج السرسام الحار من الإسهال و وضع الأظلية

وقد تحدث الحمرة و هي بالحاء المهملة، عند القوم ورم من دم حار مختلط بالصفراء و يسمونها بها تسمية للملزوم باسم اللازم في الدماغ من إرتفاع الدم الفاسد المتشيط أي المتسخن الملتهب بالصفراء. و الحمرة إذا حدثت الأعضاء الظاهرة، انصدعت منها العروق الدقاق التي فيها لغيلان مادتها، فإذا خرج الدم منها فإما أن ينبسط تحت الجلد من غير أن يدخل في خلل العضو و أعماقه و ذلك إذا كان رقيقا لطيفا حادا و تظهر في الجلد الحمرة و اما أن تعمق في اللحم إذا كان غليظا محترقا سوداويا لا يمكنه النفوذ إلى الظاهر و يسمى هذا الصنف الأخير جمرة بالجميم تشبيها بجمرة النار في الحمرة و الحرقه و الإلتهاب و الدماغ لا يتحمل هذا النوع الأخير لشرفه و شدة فساد تلك المادة و خبثها فيقتل قبل أن يعمق فيه و إنما يعرض فيه النوع الأول بأن ينبسط ذلك الدم في الغشاء الموضوع على القحف أو الموضوع على الدماغ.

و الفرق بين الحمرة و السرسام الحار أن السرسام الحار يزيل العقل و تكون معه الحمى المطبقة و حمرة العينين و هذه العلة لا تكون معها حمى و لا زوال العقل لخلوها عن الورم عند المصنف و هو في هذه المسألة قد اقتفى أثر «الطبرى». و أما الجمهور فعلى أن الحمرة ورم في نفس الدماغ فلا- يخلو عن زوال العقل و لا عن الحمى الشديدة و مثل هذه العوارض التي ذكرها المصنف في مثل هذا المرض إن عرضت من غير حمى و لا زوال العقل فإنما يكون عروضا عندهم بسبب مشاركة الدماغ لعضو آخر شريف لا بحصول العلة فيه نفسه.

قال «الرازي»: قد يعرض مرض شبيه بقرانيطس من غير حمى معه قلق شديد و توثب لا يملك صاحبه قرار و يشتد ضيق نفسه و عطشه و يشرق بالماء و يقتل من اليوم أو بعد أربعة أيام، و لا ينجو منه أحد و يسود الوجه عند المنتهى و يجف اللسان و تحمر العين لصعود حرارة جميع البدن إلى الرأس ثم تلين الحركات و يسقط النبض و يموت.

قال «الشيخ»: لا يبعد أن يكون السبب في ذلك مشاركة من الدماغ لعضو آخر كريم مثل عضل التنفس إذا عرض له تشنج عظيم أو فساد آخر ينحو نحو الخناق فيتأذى إلى الدماغ فيشوشه و يفسده و يختلط العقل و يعطش بتجفيف نواحي الحلق

و الصدر و كونه من غير حمى دليل على خلوه من الورم، بل يحس في رأسه بنار تلهب فلا يصبر عليه لحدة المادة و إذا لمس الوجه كان باردا لكمون الحرارة و رجوع الدم من الظاهر إلى الباطن تبعا للطبيعة لمقاومة المؤذى و لونه إلى الصفرة ما هو لذلك.

و علاجه: فصد القيفال و عرق الجبهة و هو العرق المنتصب بين الحاجبين و عرق المنخرين و موضع فصده المتشقق من طرف الارنبه الذى إذا غمز بالإصبع يفرق باثنين و أكثر ظهوره في البالغين و العرقين الذى تحت اللسان و على اللسان نفسه لا على باطن الذقن على حسب الإمكان و مطاوعة القوة عرقا من هذه العروق بعد آخر ثم سقى ماء الشعير و باقى تدبيره من تليين البطن و وضع الأظلية على الرأس و النطولات و الشمومات مثل تدبير قرانيطس الخالص.

و من هذا الجنس العلة المعروفة بالمشرا و هو إسم سريانى و هى بالحقيقة الفلغمونى لأنه ورم من دم حاد لكنه مختلط بالصفراء و هو قريب من الحمرة الخالصة و إنما يختص الفلغمونى بهذا الاسم أى الماشرا إذا حدث الفلغمونى في أجزاء الرأس الخارجة من الغشاء المجلّل للقحف و الجبهة و الأنف و حوالى العين و ربما استفحل أى تقام و عظم حتى يعم داخل الرأس من الدماغ و الحجب فيتورم الجميع بحيث يظن بالشؤون أنها تتفرق و خارجه و كثيرا ما يتمشى إلى الصدر و العضدين فيكون أشد أنواع السرسام أعراضا لحدة مادته و لعمومه داخل الرأس و أقبح منظرا لشدة حمرة الوجه و انتفاخه و تنقّطه و نتوء العينين و تمددهما و يشتد الوجع معه جدا لحدة المادة و كثرتها و تفريقها اتصال الأعضاء الظاهرة و الباطنة و يكاد الرأس ينصدع و ينشق لعظم الورم في الحجاب و الدماغ و تجحظ العينان لذلك.

و علاجه: علاج السرسام الدموي و النظر إلى الأشياء الحمر لينجذب الدم بالمشاكلة من الباطن الذى هو أشرف إلى الظاهر.

الدوار سمي باسم اللازم. وهو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه وأن دماغه وبدنه يدوران فلا يملك أن يثبت قائما أو قاعدا بل يسقط وذلك لأن أفعال القوى النفسانية على ما حققه الفاضل «أرسطو» إنما تتم إذا نفذت الروح إلى البطن الأول من الدماغ وانطبخ فيه انطباخا مّا؛ فإنه أول ما يتأدى إلى الدماغ، يتأدى إلى البطن الأول وينضج وينطبخ فيه ويأخذ من مزاجه ثم منه إلى الأوسط وازداد فيه انطباخا ثم منه إلى المؤخر و كمل في الإنطباخ؛ فكلما كان نفوذه في أجزاء الطابخ على هذا الوجه كما ينبغي، تمت الأفعال النفسانية و إلا نقصت أو بطلت وعند دورانه في أفضية الدماغ لا يمكنه النفوذ على هذا الوجه كما ينبغي فلا يتأتى منه تحريك الأعضاء المتحركة بالإرادة و لا- إثباتها و لا إدراك صور المحسوسات و حفظها و لا إدراك المعانى و حفظها و لا التصرف فيها فتختل لذلك جميع الأفعال النفسانية من الحسّ و الحركة الإرادية.

و سببه الواصل إما أخلاط رقيقة صفراوية في بطون الدماغ أو في عروقه يتحرك حركة غير طبيعية و يقابلها الروح بحركة طبيعية مضادة لها. و تقييد الرقيقة بالصفراوية خطأ؛ لأن القوم قد صرّحوا بأن سبب امتناع نفوذ الروح في السدد أخلاط باردة غليظة إن زادت كميتها أحدثت السكّنة و إن رقت و حدثت منها حركة و من الروح أخرى، حدث الدوار و أخلاط غليظة تجتمع في العروق

المستديرة حول الدماغ و تدافع(1) الروح النفساني و تمنعه عن السلوك الطبيعي فيكترّ الروح راجعا و يتحرك حركة دورية كالرياح إذا منعت بسبب جبال أو جدار و غير ذلك عن سلوكها على خط مستقيم في طبيعتها أو رياح غليظة أو كثيرة تجتمع متكاثفة في بطون الدماغ أو في عروقه لا يمكنهما أى تلك الأخلاط و الرياح التحلل أما الرياح الغليظة فلصفاة الأّمين و أما الكثيرة و إن كانت لطيفة فلاّنه لا يتحلل في الأّمين ما يتحلل منها إلاّ في زمان طويل غاية الطول لصفافتهما.

و أما الأخلاط فلاّنها و إن كانت رقيقة في نفسها، لكنها لا محالة تكون أغلظ من الرياح و إذا لم تجد تلك الأخلاط و الرياح سبيلا إلى التحلل، تتراجع في بطون الدماغ و عروقه فيتحرك حركة غير طبيعية(2) و يقابلها الروح بحركة طبيعية مضادة لتلك الحركة الخلطية أو الريحية فيتدافعان و تقع بينهما أى بين الحركتين المتضادتين المتمانعتين حركة دورية إما في الروح وحده إذا كانت المتدافعة بينه و بين الخلط الرقيق فإن الروح للطافته يرتفع حينئذ مستديرا كأنه يلتوى على نفسه أو في الروح و الريح معا إذا كانت المدافعة بينهما فيلتويان على نفسيهما مرتفعين كما ترى في الزوبعة(3) هذا هو الحق الصريح. و ما قيل في سببه من أن الأخلاط و الرياح إذا تحركت في الدماغ و لم تجد مخرجا تحرك الروح النفساني معها و يتبعها في الدوران، فليس بشىء؛ إذ من شأن الطبيعة أن تدفع الأمور الغريبة و تقهرها بقدر الإستطاعة لا أن تميل إليها و تتابعها على أنه لا يلزم من اتباعها لها في الحركة الدورية و بسبب دوران الروح يتخيل صاحبه أن الأشياء تدور عليه؛ لأنّه سواء أن يختلف بنسبة الأجزاء المحسوسة إلى الحاسّ في الدوران من جهة المحسوس أو من جهة الحاسّ؛ إذ الاحساس بالدوران إنما يكون بسبب تبدل المحاذيات و تعيّر النسب التي بين الروح الباصرة و بين المرئى و لا فرق بين أن يكون التبدل بسبب حركة المرئى عن محاذاة الباصرة أو حركة

ص: 77

-
- 1- 100. (1) .: و اعلم أن العلماء اختلفوا في ما يصلح مدافعا بحركة الغير الطبيعية للروح في حركة في جوهر الطبيعة: قال بعض هو البخار وحده. و قال «العلامة» هي الرياح و الصفراء. و قال الجمهور ما قاله المصنف يعنى الرياح أو الأخلاط الرقيقة.
- 2- 101. (2) .: أي: تتحرك حركة مخالفة للحركة الطبيعية للروح النفساني. و الحركة الطبيعية للروح النفساني هي التي تقع عنه عند سريانه من الدماغ إلى سائر الأعضاء.
- 3- 102. (3) .: [تسمى بالفارسية «گردباد» و هي رياح تصير حين هبوبها كأنها تلتوى على نفسه].

الباصرة عن محاذاة المرئى فإنه إذا تحرك الروح استبدل ما يقابله من أجزاء المحسوس فتخيل الإنسان بالمحسوس أنه دائر على ما جرت به عادة.

وتلك الأخلاط والرياح إما حاصلة في الدماغ راسخة فيه أو مرتقية إليه من الأعضاء الأخرى والى في الدماغ نفسه فتلك إما أخلاط باردة رقيقة على رأى المصنف تتحرك فيه ويتحرك الروح مقابلا لها أو غليظة تدافع الروح عن حركته المستقيمة في أجزاء الدماغ فيرجع عنها مرتفعا مستديرا على نفسه. وهي:

اما بلغم وعلامته: الثقل وكثرة التبرق وقلّة العطش وكدورة الحواس وكثرة النوم ولين النبض أي: اندفاعه إلى داخل عند الغمز يكون بسهولة وسببه كثرة الرطوبة المرخية للآلة وبياض القارورة والهدوء أي سكون الدوار عند إسخان الرأس لانفتاح المسام واندفاع الموجب بالتلطيف والتحليل.

وإما سوداء وعلامتها: كثرة الفكر في الأخطار الماضية والمخاوف المستقبلية وذلك لأنها تجفّ جوهر الدماغ فيرتسم فيه (1) ما يتصور من الأمور الفاسدة وطول الصمت إذا لم تكن السوداء صفراوية لأنها باردة والبرودة مميتة للقوى موجبة للسكون في جميع الأفعال والسهر وتخيل الأشياء مسودة لأن الأبخرة السوداء تختلط بالروح فيتكيف الروح بسوادها ويرى جميع الأشياء على لونها وصلابة النبض وضعفه والضعيف من النبض ما يقرع الإصبع بغير قوة وتبطل بأدنى غمز وهو على نوعين: أحدهما، ما يكون سببه ضعف القوة. و ثانيهما، ما يكون سببه فرط صلابة الآلة التي هي الشريان كما في هذا المرض فلا تقوى القوة على تحريكه حركة مقاومة لغمز الأصابع وإن كانت بنفسها غير ضعيفة.

وإما أخلاط رياحية (2) أي مولدة للرياح التي هي من الأسباب الواصلة للدوار لا السابقة. ولا معنى لحمل هذا الكلام على معنى آخر وهذا ليس على ما ينبغي لأنه بصدد ذكر الأسباب الواصلة لا السابقة ولوقال هاهنا «وإما رياح باردة» وقال فيما بعد هذا «أو بخارات حارة» بدل قوله: «وإما أخلاط رياحية حارة»، لكان أصوب باردة حادثة في الدماغ كالبلغم.

وعلامتها: جميع هذه العلامات المذكورة في الأخلاط الباردة الموجودة

ص: 78

1-103. (1) :.. ولا يزول منه بسبب غلبة اليس ... فيتفكر فيه.

2-104. (2) :.. مثل قولهم «أما أخلاط بلغمية أو سوداوية» أي: أخلاط هي رياح.

فيه مع عدم الثقل فيه نظر؛ لأن الخلط لا يخلو من الثقل.

وعلاج جميع ذلك: تنقية الدماغ بعد النضج بالحقن و الحبوب و الغراغر المستفرغة للمواد الباردة و تحليل الرياح بالشمومات مثل المسك و الغالية و النمام و الياسمين و العطوسات مثل الكندش و الجندبيدستر و التريد و السعوطات المتخذة من الفلفل الأبيض و الصبر و الزعفران و الجندبيدستر بماء المرزنجوش و دهن البنفسج و الأظلية مثل العاقرقرا و الخردل و القرنفل بماء النمام و خل العنصل و الإنكباب على المياه التي طبخت فيها الحشائش الملطّفة مثل البابونج و البرنجاسف و ورق الغار و الإكليل و الشبث كل من هذه التدابير، كما يوافق مزاج العليل.

و إما أخلاط حارة و هي:

إما دم و علامته أن لا- يلبث طويلا بل ينحلّ و يسكن سريعا؛ لأنه أطف من البلغم و السوداء و حمرة الوجه و العين في ذلك الوقت أي وقت حصول الدوار لحركة الدم و ثورانه و هيجانه حينئذ و درور العروق أي انتفاخها لامتلائها من الدم سيما عند حركته و زيادة حجمه و سخونة ملمس الرأس لما تتسخن أعضاء الرأس بمجاورة الدم عضوا بعد عضو حتى تصل السخونة إلى الجلد و لما تنفصل الأبخرة الحارّة منه إلى ظاهر الجلد و دمعة تسيل عند ابتداء الدوار لما تستحيل الأبخرة المنفصلة من الدم لغلظها و كثرتها إلى الرطوبات و يندفع شىء منها إلى جهة العينين حيث لا يتحلل سريعا من الأيمن و يمتلى منه الدماغ.

و علاجـه: فصد القيفال و حجامة الساق و تطفئة الدم بمثل لعاب بزر قطونا و شراب العناب و كشك الشعير و الطفشيل و المزورات الحامضة.

و إما صفراء و علامتها: صفرة اللون و مرارة الفم و تخيل الألوان الصّفر لتكيف الروح الدماغى بلون الأبخرة المنفصلة من الصفراء و سرعة النبض و العطش و السكون أي سكون الدوار بما يبرّد.

و علاجـه: تنقية الدماغ من الصفراء بطبيخ الهليلج و الشاهترج و مريس الخيارشنبر و الشيرخشت.

و إما أخلاط رياحية فيه شىء كما مرّ. و علامتها: تلك العلامات التي للأخلاط الحارة و تزيد أن الدوار يكون شديدا؛ لأن حركة الأبخرة المتولدة من

الأخلاق الحارة تكون بالضرورة أشدّ وأقوى من حركة نفس الأخلاق الحارة لغلبة الأجزاء النارية و الهوائية عليها و من حركة الرياح المتولدة من الأخلاق الباردة أيضا لسخونتها بالنسبة غير لاث لسرعة تحللها للطاقتها و يعطس بالسبين المهملة صاحبه دائما؛ لأن تلك الأبخرة الحارة إذا تولدت في الدماغ و امتلأت منها البطون و المواضع الخالية منه عرض منها لذع لبعض آلات الشمّ كما يعرض لمن أدخل في أنفه شجاة فاحتاج إلى أن ينقبض لدفعها باستعانة من الهواء المستنشق لتمتلي به الرئة فيرتفع الهواء منها إليه دفعة بانقباض الصدر كما يفعل ب «الانبوب» الذي ينفخ فيه ليخرج ما فيه و لذلك يتقدم العطاس استنشاق هواء كثير و لما أن اندفاع تلك الأوية إنما يكون من موضع ضيق يحدث منه ذلك الصوت و يجف أنفه لعدم تجلب الرطوبة إليه من الدماغ و يصصره الدوار أى يسقط على وجه الأرض لشدته و يعرّق عند ذلك رأسه عرفا خفيفا دقيقا لما يندفع شىء من تلك الأبخرة إلى المسامات و يتحلل منها بعضها بالتحلل الخفى و يبرد الباقي و يغلظ و يترشح بالعرق.

و علاجه: فصد القيغال إن وجب و حلّ الطبيعة بعده بما ذكر في الصفراوي و الحقنة لا تؤثر في هذا النوع فيه بحث و غاية ما يمكن في توجيهه أن الحقنة إنما تجذب الفضول من الأعضاء العالية إذا كانت قوية حادة و لا يجوز استعمالها هاهنا لما يرتفع عنها أبخرة حارة إلى القلب و الدماغ فيحدث عنها الغشى و الاضطراب في القوى و الأرواح و تكثر حرارة الأخلاق و يزداد الدوار و لأنها تسخن الكبد و تعفن الأخلاق و تورث الحمى حيث لم تنكسر عاديتها بفعل المعدة فيكثر ارتفاع الأبخرة الحارة إلى الدماغ و أما الحقنة اللينة فلا يتأتى منها المقصود لضعف قوتها و بعد مكانها بل المطبوخات أكثر منها عائدة و أتم فائدة لأنها أقرب إلى الدماغ مسافة و أطول مكثا، فإن كفى الفصد و حلّ الطبيعة فذاك، و إلا عولج أيضا معهما بالشمومات و النطولات و الأطلية و غير ذلك على ما ذكر في الصداع الحار.

و أما إذا كانت الأخلاق و الرياح مرتقية إلى الدماغ فهي:

إما صاعدة إليه من المعدة و تلك تكون:

إما أخلاق باردة و علامتها: العلامات التي تكون إذا كانت الأخلاق

الباردة حاصلة في الرأس مع وجود الغثيان لما أن المعدة تريد دفع المؤذى وقلّة الهضم لأن الخلط البارد يغمر الحرارة ويحول بين جرم المعدة والغذاء ويشغل القوة لثقله عليها عن إجابة الهضم والجشاء الدائم من غير ترتيب وغير إرادة وسببه أن المعدة إذا ضعفت عن الهضم التام تفعل التبخير ومع صداع يتبدى من مقدم الرأس إلى اليافوخ وربما يمتدّ إلى مؤخره عند كثرة المادة وسببه ما ذكر من مشاركة الدماغ للمعدة واختلاف حال الدوار فتارة يسكن وتارة يهيج بحسب خلاء المعدة وامتلائها أي يسكن الدوار عند خلائها ويهيج عند امتلائها لكثرة ارتقاء المواد الباردة والأبخرة الغليظة المتولدة من طبخ الغذاء وسبوق التخّم المولدة للأخلاق الباردة لفساد الهضم.

وعلاجه: حل الطبيعة بالحقن المعمولة من الإهليلج الكابلي والأنيسون وأصل الرازيانج وأصل الكرفس والتريد المرضوض والقنطوريون الدقيق والسناة وحشيشة الغاثة ولبّ حبّ القرطم مع السكر الأحمر ودهن الخروع والصبر الاسقوطني وتنقية المعدة بالقىء بطيخ الخردل والفجل والشبث وأصل البطيخ وأصل السوس مع العسل. واما الكنكرزد والخربق والجبلهنك وجوز القىء، ففيها خطر عظيم، لكنها تستأصل البلغم فإن احتيج إليها في العلل الغليظة والأبدان القوية فلتكن الشربة من دانق إلى دانقين وبالأيارجات وتقويتها لئلا يقبل ما ينصبّ إليها من الفضل الرديء وتجويد الهضم بمثل الإطريفالات والجوارشات الحارة لئلا يتولّد فيها الفضول.

وإما أخلاط رياحية باردة وفي بعض النسخ وإما رياحا باردة وفي كلتا النسخين شىء أما في الأولى، فلما يناقضها قوله «لا يخرج معه بالقذف شىء» وأما في الثانية فلأن علاجها لا يساوى علاج الأخلاط الباردة.

وعلامتها: مع ما ذكرنا في الأخلاط الباردة مع الغثيان وقلّة الهضم لإمتناع المعدة عن الإشتمال على الغذاء والجشاء الدائم والصداع واختلاف حال الدوار التهوع لاستكراه المعدة لها وإزعاجها لدفعها من غير أن يخرج بالقذف شىء من الفضول لخلو المعدة عنها ووجع تمددى في المعدة وهو الوجع الذى يحسّ معه بتمديد في العضو وسببه الرياح وجذبها لها إلى أطرافها وإنما يكون ذلك إذا كان مقدار الرياح أكثر من جوف المعدة.

وعلاجه وعلاج الأخلط الباردة سواء لكن يجب أن تكون في المنقيات والمقويات المستعملة هاهنا قوة كاسرة للرياح و مما ينتفع به هاهنا شرب النبيذ المغلى فيه الكمون و السعتر لكسر الرياح إن احتمل المزاج شربه ببرده.

وإما أخلط حارة مريّة.

وعلامتها: بطلان الشهوة لاشتياق الطبع حينئذ إلى البارد الرطب الذى هو الماء دون اليبس الذى هو الغذاء، و لأن الشهوة إنما تكون باعتدال البرودة، لأن البرد يقبض المعدة و يجمعها فيعرض لها عند ذلك ما يعرض عند مصّ العروق و أما الحرارة المفرطة فهي مرخية للمعدة مسيلة للمواد إليها مالية لها و فتور النفس لما يتأذى فم المعدة من مرارة الصفراء و كراهة رائحتها و شدة لذعها و يشاركه القلب لقربه منه و الخفقان لما يتأذى القلب فيضطرب و يتحرك حركة اختلاجية كأنه يدفع عن نفسه الأذى و تقلب النفس و أن يهيج قبله أي قبل الدوار غثي، لأن عروضة هاهنا بشركة المعدة و حدوث أعراض المرض الأصلي يكون متقدما على الشركى بالزمان و القىء الصفراوي لما تتأذى المعدة من تلك الأخلط المريرة فتدفعها عن نفسها بالطريق الذى هو أسهل عليها و هو القىء و تلك الأخلط أيضا لطافتها تطفو على فم المعدة فتوجب الغثيان و القىء أكثر من سائر الأخلط لذكاء حس فم المعدة و تطاوع لذلك أيضا القوة الدافعة عند دفعها لها و أن يهيج الدوار عند إخلاء المعدة لما يرتفع من تلك الأخلط أبخرة حارة مهيجة للدوار و يسكن بإطعام شىء من الأطعمة و الأغذية الحامضة(1)

القابضة.

وعلاجه: تنقية المعدة بالقىء بالسكنجيين و الماء الحار و بالإسهال بطبيخ الهليلج و صفته أن يؤخذ الهليلج الأصفر و الاجاص و النيشوق و السفستان و التمر الهندي و بزر الهندباء و يطبخ و يصفى و يلقي عليه الترنجيين و السقمونيا و ماء الجبن فإنه فيه منافع ليست للأدوية المسهلة: منها، أنه برقة قوامه و لطافته تبلغ قوته إلى قعر البدن و يغوص في العضو المقصود. و منها، فيه دسومة بها يرخى الأعضاء و يلين المجارى و يزلق المواد. و منها، أن الفضلة التى تبقى منه في البدن يغتذى بها البدن بخلاف سائر المسهلات. و منها، أن اللبن مركب من مائية و دهنية

ص: 82

1-105. (1).: فان الأغذية الحامضة لكسر قوة الحرارة الموجبة للتبخير... يحبس الأبخرة. فلا محالة يسكن الدوار بأكلها.

و جبنية فإذا انفصلت منه الجبنيه بقيت المائيه المسهله الملطفه و الدهنيه المنضجه الملينه و لا يكاد توجد هاتان الخصلتان معا في شىء من المسهلات.

وصنعتة على ما قال «الرازي» في «الفاخر»: أن يؤخذ عند المغرب لبن معز حمراء (1) فتية صحيحة ولدت من أربعين يوما أو أكثر من ذلك بيسير (2) وقد علفت بالخيار و الكزبرة الرطبة و الخس و ورق البزرقطونا و يغلى في قدر برام (3) غلية (4) شديدة ثم ينزل عن النار و يصب على كل رطلين ثلث رطل من السكنجبين الصادق الحموضة أو ماء الحصرم و يحرك بقضيب رطب من شجر التين مرضوض مأخوذ لحاؤه ليتعلق بماء الجبن من اللبنيه و اليتوعيه التي في الخشب قوة تعينه على الإسهال حتى يتجنب ثم يلقى في كرباس صفيق و يعلق حتى يصفو و يسيل منه الماء ثم يصفى في القدر و يغلى و تخرج رغوته فإذا انقطعت الرغوة يصفى و يشرب مع السكنجبين.

وقال «أمين الدولة ابن التلميذ»: صنعتة أن يؤخذ كل يوم خمسة أرطال من لبن ماعز حليبا و يسخن و يمرس فيه درهم من الأنفحة و يترك حتى يتجنب ثم يخطط ب «السكين» طولاً و عرضاً و يذّر عليه درهمان من ملح أندرانى مسحوقاً فإذا ذاب علق حتى يصفو و يسيل منه الماء ثم يصفى في كتان أو زنبيل خوص و يؤخذ منه رطل و نصف و تصب عليه أوقية من السكنجبين و يطبخ بنار لينه و تؤخذ رغوته حتى ينفصل عنه الودك (5) كله من المائيه ثم يصفى و يشرب في ثلاث مرات في ساعة و نصف.

وإنما اختير لبن الماعز لاتخاذ ماء الجبن دون الضأن و البقر و اللقاح و الاتان، لأن المقصود منه الإسهال و تليين الطبيعه و هذا إنما يكون بمائيه اللبن مع دهنيته، و لبن الماعز أكثر مائيه و أوفر رطوبة و دهنيه من غيرها و أما لبن الضأن فهو أكثر جبنيه

ص: 83

1-106. (1) : لأن البياض يدل على الفجاجة و السواد على الإحترق و هذا وسط بينهما فيدل على الإحترق.

2-107. (2) : لأن بعيد العهد بالولادة يكون لبنها غليظاً قليل المائيه فلا يفيد فائدة تامة.

3-108. (3) : جمع «برمة» في الفارسية: «ديگ سنگ» و كذلك الآنيه من الفضة و الذهب و الطين الحرّة و المس الذي يطلى عليه الرصاص.

4-109. (4) : [خ. ل: غلبة].

5-110. (5) : [خ. ل: اللوز]. اللوز هي أجزاء دسمية تختلط بلطيف الجبنيه عند انفصال ماء الجبن و تنفصل عنه بالغليان.

فيكون لذلك أبرد وأغلظ. وأما لبن البقر فهو أكثر دهنية فيكون لذلك أحرّ. وأما لبن اللقاح واللاتن فإنهما وإن كانا أكثر مائية، لكنهما في غاية (1) الغسل و الجلاء و التلطيف فلا يصلحان لإتخاذ ماء الجبن. و أما لبن الماعز فهو معتدل في كل ذلك؛ لأن الدهنية فيه أقل منها في لبن البقر و الجبنية أقل منها في لبن الغنم و المائية أقل منها في لبن الاتان و اللقاح و ماء الاجاص أي نقيعه و ماء الرمانين المعصورين بشحمهما و نحوها.

و إما أخلاط رياحية حارة ترتفع منها أبخرة رياحية إلى الدماغ و تحتبس فيه و لا تتحلل - مع كونها حارة- إما لأنها منحلّة عن فضول غليظة عند سخونتها فإذا صعّدت إلى الدماغ بردت و غلظت أو لما يتحلل لطيفها و يحتبس ما فيها من الأجزاء الغليظة و يزداد غلظا على مرور الأيام مع سوء التدبير.

و علامتها: مع ما ذكر في الأخلاط المريّة النخس الذي يجده العليل في معدته لأن الأبخرة الرياحية تمدّدها عرضا كأنها يتفرق اتصالها و وجع السرّة لأن الطبيعة تدفع تلك الرياح إلى قعر المعدة لأنه المسلك المعتاد لما يندفع منها فيكثر هناك التمدد و الوجع و استراحته من الوجع لريح دخاني يخرج بالجشاء أو بطريق آخر.

و علاجه: تنقية المعدة بالمطبوخ الساذج و هو الذي لا يلتقى عليه السرداروج للاستغناء عنه لقلّة الأخلاط و لطافتها بالنسبة و سقى ماء الشعير.

و إما صاعدة إليه أي إلى الدماغ من البدن من طريق الشرايين التي على الصدغين أو خلف الأذنين أو من الشريانين السباتيين و هما شريانان يتفرّعان من الشريان الصاعد يذهب أحدهما يمينا و الآخر يسارا و يصعدان صعود الوداجين الغائرين ترتفع منهما الروح الحيوانى إلى الدماغ و إنما سميا بعرقى السبات لما يتصاعد منهما من البدن رطوبة غروية إلى مقدم الدماغ حيث ينقسمان فيه فيحدث السبات.

و علامة ذلك: تمدّدها و امتلائها و انتفاخها لكثرة ما فيها من الأخلاط و الأبخرة الرياحية و ضربانها لأن ما يتصاعد منها إلى الدماغ لا يكون إلا مواد حارة مولّدة للأبخرة أو أبخرة رياحية حارة فتتحرك الشرايين لنفضها حركة عظيمة

مستكرهه و اختلاف حركاتها في العظم و القوة في النبض و إذا غلبت العلة ظهر الصغر و الضعف فيه و أن يجد العليل راحة من العلة عند الغمز عليها و الأخذ بها لانتقطاع الأخلط و الأبخرة المرتقية منها إلى الدماغ و بهذه تبين الشريان الذي يتصاعد منه المؤذى إلى الدماغ فإن لم توجد هذه العلامات في الشرايين الظاهرة فهو يتصاعد من الشرايين الخفية.

و علاجه: بعد(1) الإستفراغ و التنقية الواجبة بما يوافق نوع المادة و مزاج العليل قطعها و كيها حتى ينقطع الدم سوى الشريانيين السباتيين لقربها من القلب و لأن أكثر الروح الحيواني ينفذ فيهما إلى الدماغ لأنهما أوسع شرايين الرأس و لا يمكن أن يندملا عند القطع و لا يمكن كيها حتى ينسدّ الطريق بالكلية، لأنه إذا شدّ عليهما باليد، تصيب الإنسان حالة كالغشى، و لذا نهى عن حبس اليد عليهما قدر ما لا يطبق الإنسان أن يمسك معه نفسه و إن كان صعود هذه الفضول في الوداجين و هما عرقان موضوعان على الحلق نابتان من الأجويف الصاعد يذهب أحدهما يمينا و الآخر يسارا، ففصدهما صالح جدا.

و إن كان صعودها من الرحم أو المثانة أو الكليتين أو الرجلين أو الساقين أو الفخذين أو المراق.

فعلامه ذلك: الاحساس بصعودها إما حارة كما في الرحم و المثانة و الكليتين و المراق و إما باردة كما في الرجلين و الساقين و الفخذين لبعدها عن ينبوع الحرارة و لضيق(2) المنافذ منها إلى الدماغ و آفة تلك الأعضاء.

فعلاجه: مراعاة تلك الأعضاء و جذب موادها إلى الجهة الأخرى المخالفة للرأس بالفصد و الإسهال و الحقن و ذلك و غيرها على حسب الواجب و تقوية الرأس لئلا يقبل الفضول.

و قد يحدث الدوار من سقطة أو ضربة تحرك الروح النفساني فتتبعه أي هذا التحريك حركات دائرة متموجة كما يحدث في الماء من وقوع ثقل عليه أو ضرب عنيف باليد عليه فيستدير متموجا و وقوع مثل ذلك في الأجزاء

ص: 85

1- 112. (1) .: أما تقديم التنقية فلقطع الإنصباب عند القطع.

2- 113. (2) .: فإن الأبخرة تمرّ في المسامات الضيقة العصبية في مدة طويلة فتحلل منه الأجزاء الحارة و يكتسب فيها البرودة أيضا.

الهوائية التي هي أطف وأرطب أولى.

وعلاجه: علاج السقطة و الضربة، فإن كفى ذلك العلاج و زال الدوار به فهو و إلا أى و إن لم يكف ذلك العلاج و بقى الدوار بعد برئها، فلا شك أن هاهنا حدث سوء مزاج في الدماغ يوجب الدوار فينبغي أن يتفقد العلامات حتى يتبين أنه من أى سوء مزاج ثم عولج الدوار بعده أى بعد علاج السقطة و الضربة بعلاج ذلك المزاج الردي الحادث.

وقد يعرض الدوار من سوء مزاج مختلف ساذج يحدث في الدماغ بغتة تشوش فيه الروح هربا من المنافى و يلزم منه هيجان و حركة مضطربة دورية فيها أى في الروح كما يعرض ذلك من الحركة المختلفة الحادثة من اجتماع النار و الماء لا لمحرك جسماني من بخار أو ريح أو خلط.

و علامته: خفة الدماغ لعدم المادة المثقلة و عدم الأسباب الأخر و وقوع برد أو حرّ مناقض من خارج من رياح باردة أو حارة أو ملاقات شمس قيظ أو مجاورة نار دفعة أو من المتناولات المبرّدة أو المسخّنة دفعة.

و علاجه: بعد معرفة السبب، معالجة الضد بال ضد حتى يعود إلى المزاج الطبيعي.

ص: 86

الفصل الرابع: في الصدر

الصدر سمي باسم اللازم فإن الصدر في اللغة تحير البصر حالة يلقي الإنسان مع حدوثها في رأسه ثقلا عظيما لضعف القوى الدماغية عن إقلال الرأس و حمله فيثقل عليها. وفي بعض النسخ: «حالة يبقى الإنسان مع حدوثها باهتا و يجد في رأسه ثقلا عظيما و الأول أصح؛ لأن الثاني لا يلائم قوله فيما بعد «و ربما زال معها عقله»؛ إذ البهتة هي أن يبقى الإنسان ساكنا و لا يعقل من أمره شيئا و في عينه ظلمة لا تمتناع الروح عن النفوذ إلى العصب المجوف و ربما وجد طنيننا في الأذنين؛ لأن الروح النفساني إذا امتنع عن السلوك الطبيعي، عرض له هيجان و حركة مضطربة في الدماغ و يتحرك معها الهواء الساكن في فضائها و ربما زال معها أي مع تلك الحالة عقله عند اشتداد برد الدماغ و خدره في الصدر الخدرى و اما في الصدر المؤلم فلاضطراب أفعال الدماغ و رجوعها عن التصرف أصلا لتأذيها و عند ذلك يبقى الإنسان عادما للحس و الحركة أيضا.

و اعلم أن «جالينوس» لم يفرق بين الدوار و الصدر و قال «الرازي»: إن الدوار هو أن يرى ما حوله يدور و الصدر يكون بعقب الدوار إذا اشتد و بلغ إلى أن يسقط.

و قال «الشيخ» و من تبعه: إن الصدر هو أن يكون الإنسان إذا قام اظلمت عيناه و تهيأ للسقوط و هو مقدمة الدوار.

و سببه امتناع الروح النفساني عن سلوكها الطبيعي في أوعية الدماغ و عروقها فيبرد الدماغ و يخدر كما يبرد عند امسك العرقين اللذين يكتنفان

الحلقوم حيث يمنع الروح الحيوانى عن السلوك فيهما إلى الدماغ و كما تخدر الأعضاء عند انقطاع مدد الروح النفساني عنها بسبب القعود عليها أو بسبب الشد برباط لما تنطبق الأعصاب حينئذ و تسدّ مسالك الروح فيها.

و سبب امتناع الروح عن السلوك في الدماغ:

إما أخلاط باردة غليظة غير كثيرة تسدّ بعض منافذ الروح. قال «الرازي»: لم يقل «جالينوس» في الصدر أنه يكون من خلط بارد البتة، ولم يذكر فيه إلا أنه يحدث من رياح بخارية تتولد في الرأس عند سخونته بالشمس أو النار أو الدثار أو نحوه، لكن الأطباء من هاهنا حد سوا أنه يكون من خلط بارد في الرأس ينحلّ عند ما يسخن الرأس إلى بخارات و هي التي إن زادت كميتها أحدثت السكّنة لانسداد تمام البطون و المنافذ منها و امتناع الروح النفساني بالكلية عن السلوك الطبيعي و إن رقت و حدثت منها حركة و من الروح حركة، حدث الدوار و يسمّى هذا النوع الصدر الخدري لما معه من الخدر.

و علامات اجتماع الأخلاط الباردة الغليظة في الرأس مذكورة في الدوار و الصداع من المواد الباردة الرقيقة إذ لا فرق بين الأخلاط الغليظة و الرقيقة في تلك العلامات.

و علاجه: تنقية البدن من الفضول أولاً بالحقن القوية على التدريج حتى لا يحدث انحلال القوة و الغشى ثم تنقية الدماغ بالايارجات و الغراغر و العطوسات و الشمومات و السعوطات و النطولات المذكورة في ليثرغس.

و إما سقوط شىء على الرأس أو ضربة يقع عليه فيحدث الصدر لألم يعرض لحجب الدماغ فتقبض القوى الدماغية فتكمن و تسكن عن التصرفات فيبقى الإنسان باهتا عادما للحس و الحركة أو سدة تعرض هناك من انقباض الدماغ و اجتماعه في نفسه هربا من المؤذى أو لما تتوجه إليه الطبيعة لدفع الألم و تتبعها الأخلاط و الدماغ يقبلها لضعفه فتحث السدة أو ورم لما تتوجه إليه المواد فيمتنع النفس من التصرفات و من السلوك الطبيعي و يسمّى هذا النوع الصدر المؤلم.

و علاجه: الفصد لجذب المادة إلى الجانب المخالف و تغريق الرأس بدهن الورد المسخن لتقوية العضو و ردع المواد عنه و تحليل ما فيه بالرفق و الإرخاء

و تضميده بالأضمدة المتخذة بالشمع و الدهن لما قلنا و حفظ الرأس من الشمس و الغبار لئلا يعطس بسبب ما ينال بعض آلات الشم من اللذع و الأذى منهما فإن العطاس في هذه الحالة يورث الغشى لأشتداد الوجع من حركة الرأس و ترعزعه العنيف.

وقد يعرض الصدر أحيانا إذا كان الدماغ ضعيفا عند حدوث الصداع الباردة أو الحارّ لشدة الألم في حجب الدماغ كما يعرض عند السقطة.

و علاجه: العلاج الذى يليق بنوع الصداع.

واعلم أن الصدر يشبه الصرع من جهة السقوط و من جهة سكون الأفعال الإرادية و يفارقه من جهة أن الصدر لا يكون معه تشنج و لا التلوى في البدن و لا حركات مضطربة كما في الصرع و ذلك لضعف سبب الصدر و قوة سبب الصرع و من جهة أن الصدر يكون بعقب الدوار و الصرع قد يكون فجأة و من جهة أن الصدر لا يكون معه زبد و لا نخز.

ص: 89

السبات سمي باسم اللازم نوم مفرط ثقيل قوى الكيفية يكون إفراطه في المدة طولا أي زمانه يكون أول من النوم الطبيعي و يكون ثقله في الكيفية أقوى أي استغراقه يكون أقوى فيصعب الإنباه منه و إن تبّه بالعنف.

و النوم حالة تعرض للحيوان تقف فيه النفس عن استعمال الحواس الظاهرة و الحركات الإرادية و يلزمه رجوع الروح النفساني و انقطاعه عن الآلات إلى المبدء لا بالكلية بل ينبعث منه شىء يسبر إليها و بحسب ذلك يكون استغراق النوم و عدم استغراقه. و ينقسم إلى طبيعي على الإطلاق و غير طبيعي لا على الإطلاق و غير طبيعي على الإطلاق.

فالتطبيعي منه هو الذى يكون وقوعه لغرض اجتماع الروح الحيوانى إلى الباطن طلبا للإستحمام و الإستراحة؛ فإن الروح جسم لطيف سهل التحلل فلو استمرت اليقظة لتحلل بالكلية و فنى، لأن اليقظة إنما تتم بأعمال القوى النفسانية التي هي الإحساس و التحريك الإرادى و هذه إنما تكون بحركة الروح النفساني و الحركة محللة لجوهره و جوهره من جوهر الروح الحيوانى فاحتيج إلى أن يجتمع إلى نفسه ريثما يغتذى و ينمو و ينال عوض ما تحلل منه في اليقظة؛ لأنه إذا بطلت الأفعال نقص التحلل من الروح و هو دائما في الإستمداد فيلزم تكثير جوهره. و طلبا لهضم الغذاء أيضا؛ فإن اشتغال النفس في اليقظة بالأفعال مما يمنعه عن تكميل الهضم

فاحتيج إلى أن يجتمع إلى نفسه ليتدارك تقصير الهضم الواقع فيها و يتبعه الروح النفساني في الرجوع و الإجتماع إلى الباطن على مثال ما يقع في حركات الأجسام اللطيفة المتمازجة بعضها ببعض لضرورة الخلاء و عند ذلك تجتمع الرطوبات التي تتحلل في اليقظة و ترتفع إلى الدماغ أبخرة رطبة عذبة دهنية فتسترخي بها الأعصاب و ينطبق بعض أجزائها على بعض و تمتنع الروح من النفوذ فيها لذلك و لكثافة الأبخرة أيضا فإن نفوذ الروح فيها كما قال «جالينوس» على نفوذ شعاع الشمس في الهواء و الماء فإنهما متى كانا صافيين لم تمنع نفوذه فيهما و متى حصل فيهما تكدر كالضباب و الدخان في الهواء و كالحماة و العكر في الماء، امتنع و تختلط أيضا تلك الأبخرة بالأرواح فيغلظ قوامها و حينئذ يعسر نفوذها في مسالكها.

و غير الطبيعي لا على الإطلاق هو الذي يكون وقوعه لاستفراغ مفرط و تحلل كثير يعرض للروح كما في حال التعب الشديد و الرياضة القوية فلا يفضل على ما يكفي الأصول(1) فلا ينبسط و يجتمع في المعدن إلى أن يستمد من الغذاء بدل ما تحلل منه و لذلك إذا أعيا الإنسان و نام، اتبته و قد قوى من الحواس و الحركات الإرادية ما لم يقو عليه من قبل و إذا تحرك حركة كثيرة كان أشد استغراقا في النوم لإحتياجه إلى راحة أبلغ و وقت أطول.

و الفرق بين هذين القسمين أن الأول لطلب بدل تحليل أمر طبيعي و هو اليقظة مثل طلب البدن الصحيح للغذاء المختلف عن المتحلل الطبيعي و الثاني لطلب بدل تحليل أمر غير طبيعي و هو التعب مثل طلب البدن المدنف بالإسهال الغذاء المتخلف عن المتحلل المرضى.

و غير الطبيعي على الإطلاق و هو الذي يكون سببه.

إما سوء مزاج بارد مفرط ساذج يعرض للدماغ و يوجب السبات بوجوه:

أحدها، هرب الروح النفساني من المؤذي المضاد لجوهره غائرا إلى الباطن. و ثانيها، قبضه و تضيقه منافذ الروح من الآلات. و ثالثها، إفادته لها مزاجا منافيا لنفوذ الروح فيها و لقبولها له. و رابعها، تبريده و تكثيفه جوهر الروح فيتبدل عن الإنبساط و الحركة إلى الخارج.

ص: 91

1-115. (1): أي: لا يفضل الروح على ما يكفي الأعضاء الرئيسة.

وعلامته: أن يعرض بعقب برد شديد يصيب الرأس من خارج كالماء البارد و الهواء البارد أو بعقب شرب الادويه المخدّرة مثل الأفيون و الشوكران فإنها تبرد مزاج الروح و تغلظ جوهره باطفاء الحرارة الغريزية بالخاصية المضادة لها فلا تستعملها القوى و تفيد الآلات و الأعضاء أيضا مزاجا باردا منافيا لنفوذ الروح الحيوانى فيها مخدّر للقسط الحاصل فيها من الروح فلا تستعدّ عند ذلك لقبول الروح النفسانى فيعود منها غائرا إلى الباطن هربا من الضد و يتبلّد عن الإنسباط أيضا لبرد المزاج.

و لا يكون في الوجه تهيج لأن سبب السبات هاهنا ليس إلا سوء مزاج ساذج.

و التهيج ورم يحدث من ريح غليظ مداخل لجوهر العضو و الريح إنما يتولد من فضول غليظة رطوبة.

و يكون اللون إلى خضرة لأن البرودة تجمّد الدم و جموده يوجب سواد اللون من وجه و صفرتة من وجه؛ أما السواد فلذهاب إشراقه و بريقه و نضارته بانطفاء حرارته الغريزية و أما الصفرة فلأنه إذا جمّد قلّ و نقص لتكاثفه و جمعه و نقصانه يوجب الصفرة كما في أبدان الناقهين. فالجمود موجب للسواد و النقصان للصفرة و السواد إذا اختلط بالصفرة تولدت منه الخضرة. و أيضا البرودة تقبض الأعضاء و تكثفها فتخرج جميع ما في خللها من الهواء المشفّ الموجب للبياض و الحمرة و الإشراق إن كانت البرودة غالبية فيسودّ اللون أو أكثر ما في خللها ان لم تكن بتلك الغلبة فتخضّر و لا تنفذ أيضا في خللها عند كثافتها الأنوار و الأشعة الموجبة للبياض و الحمرة فيسودّ اللون و يختلط ذلك السواد بالصفرة الحادثة من نقصان الدم فيخضّر.

و يكون النبض متمدّا إلى صلابة لا يطاوع الانغماز بسهولة لإنجماد الرطوبة الكائنة في خلل العروق و تكثيف جوهرها فيشبه الأرضية في عسرة الإنفعال مع تفاوت أي يكون زمان السكون الواقع بين حركتى الإنسباط و الإنتباض طويلا و ذلك لقلّة الحاجة إلى الترويح.

و علاجه: تبديل المزاج بالمسخنات بأن يسقى دواء المسك و المشروديطوس و يطلى الرأس بماء الرياحين الحارة و السذاب و يمرّخ بدهن البان و القسط مع الجندبيدستر و يضمّد مع الجندبيدستر و العنصل و الموزج و العاقرقرا

مع الخل و يغذى بالدجاج مع ماء الحمص و دهن الجوز و الخردل و دفع مضار الادويه المخدرة بما يوافق كل واحد منها كما هو مذكور في آخر الكتاب.

و إما اجتماع رطوبة فجّة أي مفرطة البرودة عديمة النضج في مقدم الدماغ تتولّد فيه لكونه عضواً بارداً المزاج و العضو البارد يضعف هضمه و يقلّ تحلّل فضوله و تجتمع فيه الرطوبات الفجّة لكونه رطب المزاج و الكيفية الغالبة تعدّ للزيادة فتكثر فيه الرطوبات الفضلية و لكونه مجلّلاً بأغشية مستحصفة قد أحيطت بها عظام مستحصفة يعسر تحلّل ما يتحلّل منها من الفضول الرطبة أو ترتقى إليه من المعدة بالطريق الأوسع أو من سائر البدن في عرقى السبات بخارات غليظة تبرّد فيه و تصير رطوبات فجّة و هو لرخاوة جرمه و سخافة بنيته شديد القبول لما يرد عليه من غيره فتكثر فيه الرطوبات لذلك و هي تمنع الروح من النفوذ إلى الظاهر، لأنها تبلّده و تكدره و تغلّظه، و لأنها ترطب الأعصاب و ترخيها فينطبق بعض أجزائها على بعض و تنسدّ مسالك الروح. و إنما علم أن العلة في مقدم الدماغ، لأن أول ما يتعطل في النوم هو البصر و السمع و لو كانت في مؤخره لتعطّلت الحركة و اللمس أولاً و كانت سائر الحواس بحالها كما في الشخص.

و سبب اجتماع الرطوبة فيه هو أنه أرطب أقسام الدماغ فيكون أقبل للمواد الرطبة لمناسبتها له و لأن أكثر الأبخرة إنما تتصعد من مقدم البدن لأنه أحرّ و هذا الموضع على محاذاته فيكثر وصول الأبخرة إليه و يلزم من ذلك كثرة فضلاته.

و علامته: ثقل يجده العليل في مقدم رأسه لمكان المادة و في حركة عينيه لاتصال أعصابهما بمقدم الدماغ فيعرض لهما الإسترخاء و تبلّد الحركات و شبه بالإختلاج في حاجبيه لما ينحلّ من تلك الرطوبة إلى الدرّوز التي عند الحاجبين ريح غليظ يعصي عن التحلّل، لكن لخلوه عن البخارية لشدة برده و كثرة غلظه كان بطىء الحركة و غير متحرك بالحركة الإختلاجية و سيلان ماء غليظ من منخره في أكثر الاوقات لإندفاع شىء من تلك الرطوبة إلى طريق الأنف و رطوبة غروية أي لزجة تركب لسانه لما يندفع من تلك الرطوبة شىء إلى الحنك و يركب على اللسان و هو في أكثر الاوقات بين النائم و اليقظان فيه شىء؛ لأن المشاهد خلاف هذا و يمكن أن يقال في توجيهه أن هذه المادة لشدة كثافتها

وغلظها لا تتشربها آلات الحواس و لا تسترخى بها كل الإسترخاء حتى تنطبق و تنسد مسالك الروح فيها فلا يكون منه نوم غرق و لو عند استيلاء المرض فتكون العلة قريبة من السبات.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحقن و الحبوب المذكورة في ليثرغس ثم تبديل المزاج بما ذكر في البارد الساذج.

و إما ارتفاع بخارات رطبة رديئة كما في الحميات تنحلّ عن الرطوبات المتعفنة بسبب تأثير الحار الناري فيها فتغلظ الروح و تسدّ المنافذ خصوصا إذا كانت الحمى بلغمية و العليل مرطوبا مع أنها أيضا تملأ الدماغ لكثرتها فتتضغظ القوى تحتها و يتبعها الروح النفساني فتعسر عليه الحركة إلى بارز خصوصا عند إشتداد النوائب و اقبال الطبيعة بكليتها على المادة.

و علاجه: علاج الحميات و تقوية الدماغ بماء الورد و دهن الورد و الخل الكثير؛ لأن الدهن ينوم إذا انفرد و غسل القدمين و ذلكهما و شدّ الأطراف و تحريك العطاس.

و إما ضربة تقع على الصدغين؛ لأن على الصدغين عضلتين لينتين جدا تنبتان من مقدم الدماغ ليس بينهما و بين الدماغ إلا عظم واحد و هما لغاية لينهما مستعدتان للتضرر لما يرد عليهما من خارج من صدمة أو ضربة و تضررهما مؤدّ إلى تضرر الدماغ بالمشاركة لشدة قربهما منه فيحدث عن الضربة عليهما وجع شديد ينقبض منه الدماغ نفسه و تنسدّ المسالك بحيث يعسر على الروح النفساني الحركة إلى الخارج مع ما عرض له عند ذلك من الضعف الشديد و التحلل القوى أو يعرض للقوى الدماغية بسبب ما ينالها من الآفة أن تضطرب أفعالها أو يرجع عن التصرفات و يسكن عنها و تكمن أو تجتمع الطبيعة و القوى و الأرواح في الباطن إما هربا من المؤذى أو إصلاحا لحال الدماغ فيعرض منه السبات و البهتة، و قد يؤول إلى السكته أو ضغطة تعرض إلى الدماغ لكسر القحف فينقبض الدماغ نفسه تحت عظم القحف المكسور و تنسدّ منه أي من الإنقباض مسالك الروح الحساس إنسدادا يعسر منه حركة الروح إلى بارز على أنه قد يحدث منه ورم يسدّ المسالك لكن الحمى لا تقارقه حينئذ.

و علاجه: علاج الضربة و الكسر.

و إما ارتفاع البخار من المعدة.

و علامته تقدم الصدر لما يتعذر على الروح النفساني السلوك الطبيعي في أوعية الدماغ لانضغاطه تحت تلك الأبخرة فيبقى الإنسان متحيراً عديم العقل و الدوار لما لا تتحلل تلك الأبخرة فيتحرك و يتحرك بخلافها الروح و الدوى لإدراك حاسة السمع بالصوت الحادث من تلك الحركة و الخيالات أمام العين؛ لأن تلك الأبخرة تكون متلوثة بلون ما تنفعل هي عنه و إذا اختلطت الروح بها تكيفت بلونها فيدركها الحس المشترك على اختلاف ألوانها و أشكالها كالمحسوس الخارجي و الخفة أى خفة السبات عند الخواء أي خلاء المعدة من الغذاء لقلة الأبخرة.

أو من الرئة و الصدر.

و علامته: علامات ذات الرئة و ذات الجنب و لا بأس بذكر الجنب بدل الصدر لاشتراكهما في العلامات مثل ضيق النفس و الحمى و النبض المنشارى و السعال.

أو من أعضاء آخر مثل الأمعاء عند ما تتولد فيها ديدان و ترتفع منها أبخرة إلى الدماغ و الرحم عند ما يحتقن فيه المنى أو دم الطمث فترتفع منه أبخرة و قد يكون لمجرد أذى هذه الأعضاء من غير أن ترتفع منها أبخرة فينقبض منه الدماغ للمشاركة و تسد مسالك الروح.

و علامته: آفة تلك الأعضاء و تقدم عللها.

و علاجه: علاج تلك الأعضاء و تقوية الرأس بما ذكر غير مرة لئلا يقبل البخار.

و إما بخارات حارة رطبة ارتفعت إلى مقدم الدماغ بعرقى السبات من جميع البدن فغيرت مزاج الدماغ إلى السخونة و أسخنت الأخلاط الموجودة و الفضول المحتقنة هناك و ثورتها فلم يغشه النوم الثقيل و يسمّى السبات الأرقى و السهري تسمية باسم عرضين لازمين. و ليس في ذكر الأرق مكان السهر كثير فائدة و ليس يمكن أن يقال إنه إنما ذكر الأرق فيما إذا كان خاليا عن الورم و السهر فيما إذا كان معه ورم؛ لأنه ذكر الأرق في علامات ليشغس و هو لا يتخلف عن الورم.

ص: 95

وعلامته: أن يكون منزوع العقل لتغير مزاج الدماغ و بطىء حركة العينين فتبقيان مفتوحتين لا يغمضهما للكسل و لثقلهما بكثرة الأبخرة الرطبة و تسيل منهما الدموع لما تنحل الرطوبة بحرارة تلك الأبخرة و ترقق و تسيل إلى العينين و هما لا تمسكاتها لضعفهما. و قال «الرازي»: السبب فيه أن العين متى بقيت مفتوحة لا- تطرف زمانا طويلا- تقلصت اللحمة التي في المآق الكبير لنشف الهواء و تحففه رطوبتها فخرج الدمع من غير إرادة و هذه من أردأ العلامات.

و يعطس عطاسا كثيرا لأن تلك الأبخرة الحارة تلذع أقصى الأنف و بعض آلات الشم فتنتهض الطبيعة، لإزالتها باستعانة هواء كثير تجذبه ثم تدفعه دفعة.

و تفكر الأفكار الرديئة من غير تمييز صحيح عن فاسد لتغير مزاج الدماغ و لا يقدر على النوم إلا في بعض الاوقات و ذلك ما تغلب الأبخرة الرطبة على الروح فتتضغط تحتها و تنغمز فلا يمكن له الحركة إلى خارج و يغفو أي ينام نوما خفيفا غفوة أي سنة و هو النوم القليل ثم ينتبه؛ لأن الحرارة تغور عند النوم إلى الباطن فيكثر هيجان الأبخرة الحارة إلى الدماغ و لا تتحلل بحركة اليقظة فيتأذى منها و من ثوران الفضول أيضا و ينزعج من النوم قلقا مضطربا كمن رأى أحلاما هائلة و ضيق الصدر لما تكثر الأبخرة و تجتمع في مجاري النفس و في بطون الدماغ في النوم لعدم التحلل فلا تنبعث الروح إلى الأعضاء و تختل حركة آلات النفس فيسخن القلب و تكثر فيه الأبخرة الدخانية حيث لا يصل إليه النسيم على المجرى الطبيعي و تعرض له حالة شبيهة بالمخنوق بالوهق فينزعج من النوم لذلك أيضا.

و علاجه: فصد القيصال إن وجب لتندفع الأخلاط التي تؤذى الدماغ بسبب إسخان تلك الأبخرة له و حجامه الساق لتجذب الفضول إلى الأسافل و تلطيف الأغذية بمثل الفراريج و الطياهيح و لحم الجدى مبزرة بالكزبرة اليابسة لئلا يتولد منها الفضول.

و إما اجتماع أسباب السبات و هى سوء المزاج البارد الرطب و البلغم مع أسباب السهر و هى سوء المزاج الحار اليابس و المرّة الصفراء إذا حصل من الخلطين معا ورم في الدماغ يسمّى السبات السهري و الأرقى أيضا و قد صرح به «صاحب جوامع الإسكندرانيين» في النبض حيث قال: «الورم في الدماغ يسمّى

سرساما حارا إذا خالطه مرار و سرساما باردا إذا خالطه بلغم فإن خالطه المرار و البلغم سمى سباتا أرقيا». و إنما قلنا إنه يكون مع ورم في الدماغ لما قال «جالينوس»: «إذا تركبت المادتان و ورم منهما الدماغ فهى بالحقيقة علة مركبة من قرانيطس و ليثرغس». و قد يعتدل الخلطان و قد يغلب البلغم فيسمى سباتا سهريا و قد تغلب الصفراء فيسمى سهرا سباتيا و تكون لكل واحد منهما كرة على الآخر فإذا كان البلغم، يغلب السبات و الثقل و الكسل و سائر أعراض ليثرغس و إذا كانت الصفراء، تغلب الهذيان و الأرق و سائر علامات قرانيطس.

قال «سرافيون»: قد يسمى قوم هذه العلة علة مختلطة من النسيان و ورم الدماغ و قوم يسمونها ورما في الدماغ مع قاطوخس فأما أطباء زماننا فيسمونها بهذا الإسم المشتق من الأعراض التي تعرض فيها أى السبات السهري.

و علامته: أن يكون نوم طويل في وقت و هو عند غلبة البلغم و ترطيب الأعصاب و تغليظ الأرواح و أرق مقلق في وقت آخر و هو عند غلبة المرار و تسخين الروح و تحريكه إلى الخارج فيكون وجهه في بعض الأوقات و هو وقت غلبة البلغم منتفخا لانتفاخ رطوبات رقيقة و أبخرة غليظة في الوجه و عدم تحللها بسبب النوم مائلا إلى السواد ما هو لاستيلاء البرد و تراجع الروح و الحرارة الغريزية نحو الباطن و جمود الدم فتنتفى الأجزاء المشرقة من الوجه و يتسلط القبض و الكثافة عليه و يسودّ و في بعض الأوقات و هو وقت غلبة المرار و استيلاء الحرارة تعلقه حمرة لخروج الدم و الروح و الحرارة الغريزية إلى الظاهر فيندفع منه القبض و الكثافة و يرقّ الدم و يغلب الأجزاء الهوائية المشرقة على ظاهر البشرة فتحمّر و يكون مستلقيا على ظهره دائما لضعف القوة المحركة و عجزها عن إقلال البدن و حفظه على جنب و ربما شرق بالماء و هذه علامة رديئة لأنها إنما تكون عند اشتداد العلة و بطلان القوة المدركة فلا يفهم بما في فيه و لا يحسّ بالحاجة إلى ابتلاع الماء و لا يقدر أيضا على الازدراء على النهج الطبيعي، لأنه إنما يتم بقوتين أحدهما الجاذبة الطبيعية و الأخرى الدافعة الإرادية و قد اختلت فيتتنفس عند شرب الماء و يدخل منه شىء في قصبه الرئة مع الهواء المستنشق فيسعل و يخرج الباقي الذى قد بقى منه في فضاء برد النفس من منخريه.

و يفارق ليثرغس بأن الوجه فيه لا يكون بحاله و يكون معه سهر و انفتاح عين

من غير طرف و الحمى فيه تكون أحد و يفارق القرانيطس بالسبات و بقلة الهذيان و يفارق اختناق الرحم بأن المختنقة لا يمكن أن تجبر على التكلم ما دامت في الإختناق و لا يكون وجهها متغيرا بل بحاله.

و علاجه: تنقية البدن من الخلط الغالب و تقدير الادوية على حسب غلبة أحد الخلطين فإن كانت الغلبة للبلغم يستفرغ بمثل الأيارج و الغاريقون و التربد و إن كانت للصفراء يستفرغ بمطبوخ الهليلج و معجون الخيارشنبر و السقمونيا و تبديل المزاج بعد التنقية بالأطلية و الشمومات و النطولات و غيرها بحسب الواجب.

و نوع منه أي من السبات و فيه نظر يسمّى الجمود بالجيم من جمد في حالة كذا إذا لم يبرح تسمية له باسم لازمه و الشخوص لأن صاحبه يبقى شاخصا أي مفتوح العين لا يطرفها فيكون تسمية أيضا باسم لازمه و هذه علة متى عرضت للانسان بقى على الحالة التي أدركته عليها إما جالسا و إما نائما و إما قائما أو هو يعمل عملا و لذلك أي و لأنها تعرض للإنسان بغتة على ما هو عليه من الأحوال يسمّى أيضا الآخذة و المدركة و قاطوخس باليونانية و معناه الإستمساك. و قال «ابن سرافيون»: من الأطباء من يسميه آخذا و منهم من يسميه إدراكا.

و سبب عروضه بغتة هو أن القسم المؤخر من الدماغ الذى هو محل عروض هذه العلة لا يتحمل أن يتأذى بشىء من البرد و الحرّ المجاوزين عن الإعتدال بل يبطل فعله بأدنى ضرر يلحقه و ذلك لأنه أشرف أقسام الدماغ من حيث أن فعله و هو الحفظ و إرسال قوة الحس اللمسى و الحركة الإرادية إلى جمهور الأعضاء إلا قليلا منها و تربية النخاع و سائر الأعصاب أفضل من أفعال باقى الأقسام؛ أما من التخيل، فلأنه لو لم يكن معه الحفظ و الثبات، لكان كتخيل الصبيان و المجانين الذين ليس عندهم شىء من المعانى المستتبطة من الصور المتخيلة. و أما من الفكر، فلأنه ترتيب معانى معلومة محفوظة تؤدى إلى مجهول و ذلك إنما يتم بالحفظ و الثبات.

و أيضا إن هذا القسم إذا استولى عليه البرد دخل الضرر على أفعال ذلك القسم و أفعال أكثر الأعضاء المركبة و البسيطة من الحس و الحركة الإرادية و إذا استولى البرد على باقى الأقسام، دخل الضرر على أفعال ذلك القسم فقط. و أما قسم التخيل فهو أشرف من حيث أنه آلة النفس لإدراك حقائق الأشياء و تحصيل المعارف فلكل واحد منهما أشرفية من وجه.

وسببه سدة تعرض للقسم المؤخر من أقسام الدماغ في بطنه لا- في جوهره فلا- ينبعث الروح منه إلى الأعصاب النابتة منه و من النخاع فيبطل الحسّ اللمسى و الحركات الإرادية التي تكون من هذه الأعصاب بالواحدة، فلا يكون معه تشنج و لا تلوى و لا حركات مضطربة كما في الصرع؛ لأن السدة فيه غير تامة فينبعث شىء من الروح إلى الأعضاء و هاهنا تامة بالنسبة إليه. و إنما علم أن الآفة في البطن المؤخر، لأن أول آفة يعتدّ بها هذه العلة إنما تقع في حسّ اللمس و الحركات الإرادية المتعلقة به ثم تألم البطنان الآخران المقدمان بالاشتراك فتبطل باقى الحواس و الحركات الإرادية التي تكون من الأعصاب النابتة منهما، لكن لما كانت السدة في هذه العلة في بطن واحد يقوى القوة الدماغية على دفعها بالتمام في زمان قليل و يبرأ منه العليل براء تاما من غير إنتقال إلى مرض آخر كالسكتة(1) من خلط بارد يابس غليظ و لذا يقبله مؤخر الدماغ، فإنه أبرد و أيبس من البطنين المقدمين فهما يدفعان مثل هذه المادة عن نفسيهما.

و علامته: أن تشخص عيناه و تجمد(2) و يفسد أكثر حركاته و هو جميع الحركات الإرادية و قد يبطل الجميع مطلقا فيكون ملقى كالमित لا يحس و لا يدرك و لا يتحرك و لا يتنفس و كان لا يجيب أي لا ينطق جوابا.

و الفرق بين هذه العلة و بين السبات أن في السبات تكون العين مغمضة و فيها تكون مفتوحة و هذا فرق أكثرى لا كلى و أن السبات يكون من البرد و الرطوبة و هذه من البرد و اليبس و أن السبات يتقدمه نوم ثقيل فيندرج منه إلى الإستغراق و هذه تكون دفعة و أن السبات يمتدّ مدة طويلة و هذه تنقضى في مدة أقل و أن النبض في السبات يكون لينا و في هذه العلة صلبا و أن المسبوت يمكن أن يفهم بعنف و يتكلم.

و الفرق بينها و بين الصدر الخدرى أن الصدر الخدرى يتقدمه دوار و أنه يكون من البرد و الرطوبة كالسبات و أنه قد لا تبطل فيه الحركة و أن التنفس فيه يكون صحيحا و في هذه العلة يكون خفيا غير متبين.

ص: 99

1-116. (1) : لأن مادة السكتة لما كانت كثيرة كانت الطبيعة تعجز لدفعها بالكلىة فتنصبّها على عضو آخر و يؤول إلى مرض آخر.

2-117. (2) : لإنقطاع الروح المحركة عنهما.

و الفرق بينهما وبين السكتة أن صاحب هذه العلة لا يدخل في حلقه شىء .

و الفرق بينها وبين السرسام البارد أن صاحب هذه العلة لا يقدر على تحريك عينيه وإطباق جفنيه و الثقلب من جنب إلى جنب و التكلم بشىء و لا يكون معه حمى .

و علاجـه: تنقية الدماغ بالحقن الحادة التي فيها الادويه المخرجة للسوداء مثل الافتيـمون و البسفـايـج و الهـليـلـج الكابـلي و الغاريقون ان احتمل العليل و إلا فبالحقن المعمولة من ماء النخالة و ورق السلق و دهن الحل مع شىء من البورق و شحم الحنظل و غير ذلك من الحبوب و الأيارات المسهلة للسوداء بعد أن يعود إليه الحس و الحركة و كانت القوة قوية و إن كانت ضعيفة تعاد الحقن على قدر القوة و تضميد مؤخر الرأس و هو موضع العلة بالأضمدة المحللة مثل البابونج و الزوفاء اليابس و الإكليل و الشبث مطبوخة مع خل العنصل و تمرينه بالأدهان الحارة مثل دهن الخيري و السداب و المرزنجوش مفتوقا فيها جنديدستر .

ص: 100

السهر سمي بالإسم اللازم إفراط في اليقظة و اليقظة حالة تعرض للحيوان عند انصباب الروح النفساني إلى آلات الحس و الحركة الإرادية لاستعمالها و خروج عن الأمر الطبيعي.

وسببه إما اختياري و إما عرضي في حالة الصحة و إما مرضى. أما الاختياري فثلاثة: أحدها، أن يتشاغل بالأمر الصناعية مثلا سيما إن ساعده مزاج دماغه فإن من الأبدان ما يكون جوهر الدماغ فيه مانلا إلى اليس فيكتفى من النوم بالمقدار اليسير و يكون في هذا على الأمر الطبيعي. قال «قسطن بن لوقا» في كتابه في السهر:

قد رأيت من أقام أربعين يوما و لم ينم في نهاره و لا في ليله. و قال «محمد بن زكريا»: قد رأيت أعدادا يكتفون في كل أعمارهم في أربع و عشرين ساعة من الليل و النهار بنوم أربع ساعات أو خمس أحدهم «عبيد الله بن يحيى» فإنه كان ينام في الليل ثلاث ساعات أو ثلاث و نصف أو في النهار ساعة أو ساعة و نصف. و ثانيها، أن يقلل من الطعام و يخففه فيجف الدماغ و يقل النوم. و ثالثها، أن يكثر منه حتى يثقل على المعدة فيضعف عن حمله و يتقلب من جنب إلى جنب حتى يذهب النوم و يتصل السهر.

و أما الأسباب العرضية في الصحة، فمنها الهمّ و الخوف و الفرح و الفكر فإن هذه كلها تحدث السهر في الصحة و إن لم تكن في جميع الناس متساوية فإنها قد تحدث

نوما بأن تسخن الدماغ و تجذب الرطوبة إليه، لأن كل موضع يسخن في البدن يجذب إليه الرطوبات، و كذلك الحال في فتيلة السراج و السبب فيه ضرورة الخلاء فيمتلئ الدماغ بالرطوبة و ينام بالترطب و يثقل الروح و يعجز عن الحركة إلا أن حدوث السهر منها أكثر؛ لأنها مما تحدّ مزاج الروح و ذلك مما يوجب خروجها إلى الظاهر و لأنها تشتغل النفس بها عن تدبير البدن و إصلاح أحواله التي منها النوم.

و أما الأسباب المرضية فهي إما سوء مزاج يابس ساذج للدماغ يجففه و يجفف الأرواح فتشتدّ حركتها إلى خارج، فإن كان اليبس متمكنا في الدماغ كان السهر شديدا طويلا.

و علامته: خفة الرأس و الحواس لعدم الرطوبة المثقلة المبلدة و جفاف العين و اللسان و المنخرين و أن لا يحسّ في الرأس بحرّ (1).

و علاجه: ترطيب الدماغ بالأغذية مثل لحوم الدجاج و فراخ الحمام و الجدى مطبوخة مع القرع و الاسفاناج و ورق الخس و حليب بزر الخشخاش و الإستحمام بالمياه العذبة الفاترة لأنّ الماء الشديد الحرارة بفرط تسخّنه يمنع من النوم و لأنه يحصف مسام الرأس فلا ينفذ الماء إلى باطنه فلا يحصل الترطيب بعد هضم الغذاء لأن ما يكون منها قبل الهضم ربما أضعف الهضم فيكثر البخار المانع من النوم و النطولات المتخذة من طبيخ البنفسج و النيلوفر و ورق الخس و الكزبرة الرطبة و البنج و قشور الخشخاش و الشعير أو من مرقة رأس الحمل و أكارعه و أمعائه على اليافوخ من بلبله (2) إبريق (3) يكون بينها و بين اليافوخ مسافة شبر أو أكثر و الشمومات مثل البنفسج و النيلوفر و اللخالخ مثل ماء ورق الخس و الكزبرة الرطبة و حليب بزر الخشخاش و دهن النيلوفر و السعوطات مثل دهن لب القرع و دهن البنفسج و لبن البنات و السكون و الدعة فإنهما يوجبان الترطيب بالعرض حيث تبقى الرطوبة التي كانت تتحلل بالحركة.

و إما سوء مزاج حار يابس ساذج تتحرّك منه الروح دائما إلى الخارج لناريتها و يكون السهر في هذا النوع أشدّ.

ص: 102

1- 119. (1) .: ولا يبرد.

2- 120. (2) .: أي: الأنبوبة.

3- 121. (3) .: ظرف من نحاس تكون فيه الأنبوبة.

وعلامته: علامات اليبس مع الخفة والجفاف مع إلتهاب و حرقة في الرأس و عطش.

وعلاجه: استعمال تلك المرطبات المذكورة في سوء المزاج اليابس المفرطة مخلوطة مع المبردات.

وإما سوء مزاج بارد يابس مع مادة وهي السوداء وهي توجب السهر إما لتجفيفها الدماغ أو لما يتوحش الروح النفساني من ظلمة السوداء فيهرب إلى الظاهر أو لما يشوش الأحلام فيفزع في النوم فينزعج منه قلقا و يتصل سهره.

وعلامته: علامات غلبة السوداء.

وعلاجه: استفراغها بما ذكر غير مرّة ثم ترطيب الدماغ.

وإما سوء مزاج حار يابس مع مادة وهي المرّة الصفراء فإنها تجفف الدماغ و توجب نارية للروح.

وعلامته: علامات غلبة الصفراء.

وعلاجه: استفراغها و ترطيب الدماغ.

وإما رطوبة بورقية في الدماغ(1) وهي رطوبة أثرت فيها حرارة و لم يسلك بها سبيل النضج بل يحدث فيها ضربا من الإحترق و الرمادية و العفونة كما يتولّد في أبدان المشايخ فإنها لحدّتها و حراقتها تلذع الدماغ و تؤذيه فتنتشر الروح إلى الظاهر.

وعلامته: بلّة في المنخرين و رمص في العينين بما يسيل من تلك الرطوبة التي في الدماغ إلى الأنف و العينين و إحساس ثقل يسير في الرأس إما لقلّة مقدارها أو لأنها رطوبة حارة حادّة مائلة إلى النارية و مقتضى الحرارة الخفة و سرعة انتباه و وثوب عن النوم لأن الحرارة الغريزية تعود عند النوم إلى الباطن و تتصرف في تلك الرطوبات البورقية و تشربها و تهيج منها أبخرة كثيرة لذاعة منزعجة عن النوم.

ص: 103

1-122. (1) :.. سواء كانت تلك الرطوبة البورقية متولدة في الدماغ أو مصعدة اليه من البدن و خصوصا من المعدة بأن يصعد اليه بخارات من الأخلاط البورقية فيعقد هناك رطوبات.

و علاجه(1): تنقية الدماغ منها بالايارج و حبّ الشبيار بعد النضج التام بطبيخ أصل الرازيانج و أصل السوس و لسان الثور مع الجرنجيين ثم تغريق الرأس بالأدهان العذبة المفترمة مثل دهن البابونج و الأقحوان و استعمال الأغذية الرطبة لتسكين حدّتها و لدعها مثل السمك الرضاضي و الدجاج المسمنة و لحوم الحملان شورباجة مع الاسفاناج و القرع و اجتناب كل حريف و مرّ و مالح مما تتولّد منه أخلاط حارّة لذاعة.

و من السهر ما يكون سببه الحمى حيث ترتفع عندها أبخرة حارّة لذاعة عفنة إلى الدماغ أو الوجع لأنه يمنع الأعضاء من أفعالها لإشتغال الطبيعة بمقاومته و دفع فساده عن كل شىء ضرورة أن دفع المؤذى أهمّ من جلب النافع.

قال «الشيخ» في «الكليات»: إن الوجع يمنع الأعضاء عن خواص أفعالها حتى يمنع أعضاء التنفس عن التنفس أو يشوش عليها أفعالها بأن يجعله منقطعاً أو متواتراً و بالجملة على مجرى غير الطبيعي و إذا كان يشغل آلات التنفس عن التنفس الذى لا يمكن أن يعيش الإنسان بدونه ساعة فكيف عن النوم أو الإمتلاء و سوء الهضم لما تتألم المعدة من ثقل الطعام و من تمديد الرياح المتولدة من قصور الهضم فينقطع النوم أو لما تحتال الطبيعة فى اليقظة و ترك النوم لتزيل تلك الرياح و تدفع ضررها بالجشاء و غيره أو لتدفع نفس الغذاء غير المنهضم بالقئ و غيره أو لما تكثر الأبخرة الفاسدة فتتصاعد إلى الدماغ فيتخيّل العليل لذلك خيالات رديئة موحشة و ينزعج من النوم أو لما يتادى الألم من القوة الحساسة إلى القوة الخيالية فيتخيّل تلك الخيالات المفزعة.

و علامته: وجود السبب.

و علاجه: إزالة السبب و تدارك ما بقى من أثره من السهر و انخزال(2) القوى و التدبير(3) المشترك بين الجميع بأن تربط أطراف العليل ربطاً شديداً بالليل و يمنع

ص: 104

1- 123. (1) :. و اعلم أن السهر الكائن عن الرطوبة البورقية اذا عرض في سن المشايخ كان علاجه متعذراً؛ لأن هذا السن يولّد تلك الرطوبة و تنقية الدماغ منها حينئذ عسرة لكثرتها و ضعف قوة هذا الشخص لا يحتمل كثرة الإستفراغ و تواتره.

2- 124. (2) :. أي: انقطاع القوى عن فعلها.

3- 125. (3) :. من جملة الحركات الخفيفة التى تنتهى تأثيرها الى الدماغ فانها إذا كانت بحيث- تقوى على تسهيل رطوباته و لا تقوى على تحليلها، كانت منومة و خصوصا اذا كانت مع ذلك لذبية كان تنويمها أكثر لأن النفس لا يكون متألمة [متألّمة] بورودها و أما اذا كانت كريهة عند النفس مولمة فانها قد تمنعه لأن ذلك الألم مسهر. و منه سماع الغناء و صوت الماء و الشجر فإنه منوم ايضاً. و كذلك الدلك بأسفل القدمين يرفق لأنه شديد المشاركة للدماغ للأجل العضلة [العصبة] المنبسطة فى أسفل القدم كما يكون مشاركة بالعصب فى باطن الراحة فإن ذلكه أيضا منوم.

عن الإتكاء و النعاس و يوزع بين يديه سراج و يجتمع عنده جماعة تقرأ الأسمار إلى أن يعى العليل ثم تحل الأطراف و يرفع السراج و يسكت القوم. و ذلك عكس ما يفعلون بالمغشى عليه من حصرهم نفسه و تفهم شعره لتنتهض القوة لدفع المؤذى المحسوس فيدفع أذى الذى أغشاه فيفيق و هاهنا يكلفون القوة التي كَلَّها السهر زيادة كلال بالمحاكات و الإضاءة ليبلغ كلالها إلى حد يطلب الراحة بالنوم فكان إنهم القوة هاهنا عن السهر عكس إقدامها في المغشى عليه. و إنما خصصناه بالليل لأن نوم الليل أنفع للبدن من النهار لثلاثة أوجه: أحدها، العادة. و ثانيها، إن الحرارة لبرد الهواء في الليل تغوص إلى داخل فيتم الهضم و تتولد الرطوبة و هي مادة النوم.

و ثالثها، إن الليل بظلمته يسكن الحواس كما أن النهار بضوئه يحركها و ينشرها و لا يدع الطبيعة أن تغوص إلى العمق و تستريح و بحرارته أيضا يجذب الحار الغريزي إلى الظاهر للمجانسة فلا يتم النوم و الهضم.

النسيان سمى باسم اللازم هو إما فساد الذكر وإما فساد الفكر وإما فساد التخيل أي (1) استحضر الصور المدركة المخزونة في الخيال عند غيوبتها إما لفساد القوة المسترجعة لها وهي الحس المشترك وإما لفساد خزانتها الحافظة لها وهي الخيال وإما لفساد التخيل الذي هو التصرف في الصور والمعاني الجزئية فهو داخل في فساد الفكر لأن القوة المفكرة هي المتخيلة والفرقة بينهما إنما هي بالاعتبار.

و أما فساد الذكر، فهو بطلان الحفظ أي إنعدامه أو نقصانه و سببه:

إما استيلاء البرد والرطوبة على القسم المؤخر من الدماغ الذي هو محل الحفظ فلا يحفظ ما ينطبع فيه لأن الحفظ والإستمساك إنما يكون باليبوسة، فإذا غلبت عليها الرطوبة يكون قبوله لما ينتقش فيه من المعاني الجزئية المتأدية إليه من الوهم بسهولة، لكن يتركه سريعا ولا يحفظه كالشمع الذائب الذي لا يحفظ ما ينطبع فيه من نقش الخاتم وإذا انضمت إليها البرودة أعانتها على ذلك بمنعها عن التحلل وقد يترك ما ينتقش فيه قبل ذلك؛ كما ذكر «جالينوس» في كتبه أن حربا كانت بالروم قتل من الفريقين خلق كثير وأصاب الناجين ريح من نتن الجيف

ص: 106

1 - 127. (2):. إنما فسّر الشارح التخيل بذلك رفعا للتوهم؛ لأن التخيل نوعان: أحدهما، استحضر الصور المخزونة في الخيال عند غيوبتها عن الحواس الظاهرة. و ثانيهما، هو التصرف في الصور والمعاني الجزئية وهذا النوع داخل في الفكر.

فلبثوا أحيانا لا يتذكرون كل ما عملوا حتى أسماء أنفسهم وأسماء آبائهم ولا يعرفون أنفسهم وأصدقاءهم وسبب ذلك أن تلك الروائح العفنة غليظة ثقيلة كثيرة الرطوبة البالّة فإذا أصابت الدماغ استرخى جوهره منها وزالت النقوش المنطبعة فيه عنه. وقد شاهدت رجلا بات ليلة في بيت مع ميت قد تعفن بحيث يكلّ اللسان عن وصفه فعرض له من النسيان وخطب الدماغ شبه ما وصفه «جالينوس» لهؤلاء القوم.

وعلامته: النوم الكثير لإسترخاء الأعصاب وتبدّل الروح عن الإنسباط إلى الخارج وقد علمت أن سبب النوم المفرط إنما هو آفة في البطن المقدم من الدماغ وأن بعض أجزاء الدماغ تتضرّر بمشاركة بعض و ثقل الرأس خاصة في مؤخره ورطوبات تنبعث دائما من الدماغ.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالحقن الحادّة التي فيها القنطوريون والمقل والجاوشير والبورق وشحم الحنظل لأن «بقراط» نهى في هذه العلة من الإستفراغ بالدواء من فوق فيه نظر، لأن مراد «بقراط» بالإستفراغ بالدواء من فوق إنما هو القيء لا غير ولا شك أنه في هذا المرض، بل في سائر الأمراض الدماغية منهي عنه لتصعيده المواد إلى فوق والمصنف حملة (1) على سقى المطبوخ وغيره مما يتناول من المسهلات وهذا خطأ فاحش.

وإن لم ينقّ الدماغ بها أي بالحقن، اتبع سقى الايارج الفيقرا والغراغر المتخذة من طبيخ مثل الخردل والشونيز والعاقرقرا مع العسل و العطوسات مثل التريد والجندبيدستر ثم بعد التنقية بتدليل المزاج بالأطلية المتخذة من البورق والجندبيدستر والخردل والسذاب البرى مع خل العنصل ودهن السوسن والمروخات مثل دهن السوسن مدافا فيه الجندبيدستر.

والمعاجين التي فيها البلادر والوج. وهذه نسخة معجون جيد للحفظ ل «بولس»: بلادر، أوقية؛ صبر، ستون مثقالا، غاريقون، أربعة و عشرون مثقالا؛ سليخة

ص: 107

1-128. (1): [وجه الحمل أن] نهى الإستفراغ في هذه العلة خاصة من «بقراط» يدل على أنه لم يرد به القيء لأنه منهي عنه في جميع الأمراض الدماغية كما صرح به «الشارح» أيضا فحينئذ المتبادر منه استعمال المسهل. فإن قلت: فما وجه النهي عنه في هذه العلة؟ مدار اكثر كلامه على التجربة كما يظهر عند التأمل في كتابه فلعل هذا أيضا من ذلك القبيل.

وزراوند ووج وزعفران و دارصيني و مصطكى، مكد ستة مثاقيل، قسط و بزر السذاب و فلفل أبيض، مكد ثمانية مثاقيل؛ أفتيمون، أوقية؛ عسل، قدر الكفاية.

و خل العنصل و صفته أن يؤخذ العنصل الأبيض النقى و يقطع ب «سكين» خشبي و يعلّق بخيط أربعين يوما في الظل من غير أن يلتصق بعضه ببعض، ثم يجعل العنصل في برنية خضراء و يطرح على كل منّ منه ثمانية عشر رطلا من الخل و يوضع في الشمس شهرين إذا كانت الشمس في الجوزاء و السرطان و الأسد و بعضهم لا يجففون العنصل و يضعونه مع الخلّ في الشمس إذا كانت في عشرين درجة من الثور إلى أن تصل عشرين درجة من العقرب فيكون إسهاله أكثر. و سكنجيينه و هو ما اتخذ من العسل و الخلّ المذكور نافع في هذه العلة جدا؛ لأنه يطفئ الأخلاط الغليظة و يقطعها بخاصية.

و إما استيلاء البرد و اليبس على مؤخر الدماغ بحيث يجعله مثل الشمع الشديد الصلابة فلا ينطبع فيه شىء؛ لأن البرد يوجب الصلابة بالقبض و التكثيف و الجمود و اليبس يعينه عليها بانعدام الرطوبة المليئة المرخية و هذا النوع أقل عروضنا من النوع الأول؛ لأن هذا القسم من الدماغ خلق صلبا، لتعسر تخليته عما انطبع فيه بخلاف فساد التخيل فإن أكثر ما يكون عروضه من البرودة و اليبوسة، لأن ذلك القسم خلق لنا ليسهل انطباعه بما ينتقش فيه.

و علامته: أن يسهر دائما و تجفّ مناخره و يصعب عليه أن يتكلم سريعا متتابعا لما يستولى على أعصاب اللسان و عضلاته و على نواحي الحلق و الحنجرة من ييبس و جفاف ينحو نحو التشنج فلا ينعطف اللسان و لا يدور عند التكلم كما ينبغى و يصير في بعض الأوقات عند غلبة الجفاف على عضل الحنجرة كأنه يخنق لتشنجه و عجزه عن الإنبساط و جذب الهواء البارد، فإذا شرب ماء أو دواء مرطبا بالفعل سكن منه ذلك أو يجذب رأسه إلى خلف لانتقباض النخاع و انعصاره من الجفاف و الجمود و تمدد الأعصاب النابتة هناك.

و علاجه: الترطيب و التسخين بالأغذية الحارة الرطبة مثل لحوم الدجاج و الفراريج و الحملان اسفيدباجة و المروخات مثل مخ ساق البقر و دهن اللوز الحلو و دهن البابونج و النطولات مثل طبيخ الرؤوس و طبيخ البابونج و بزر الكتان و البنفسج.

و أما فساد الفكر فهو إنه لا يمكنه التفكير في شىء البتة أى لا يمكنه ترتيب ما حصل له في الذكر من المقدمات الجزئية أو ما حصل له في العقل الفعال من المقدمات الكلية المستفادة من تلك الجزئيات ليتوصل به الى علم ثالث أو يفسد عليه ما يتفكر فيه لفساد إحدى المقدمتين فكلما يشتغل بترتيب إحداهما تقوت منه الأخرى.

وسببه: استيلاء البرد و الرطوبة على القسم الأوسط من الدماغ الذى هو محل الفكر فيبرد الروح و يتكاثف و يغلظ قوامه فيبطل الفكر أو ينقص لأن الفكر حركة الروح من الأوسط إلى المؤخر ثم رجوعه منه إلى الأوسط و الحركة إنما تكون بالحرارة و لذا جعل مزاج هذا البطن أميل إلى الحرارة من البطن الأول و الآخر و لو كان الفساد من الحرارة لكانت الحركة الفكرية مشوشة متفننة. و قد يكون سببه استيلاء البرد المفرط الساذج و قد يكون مع اليبس إلا أنه إذا كان مع الرطوبة كانت الآفة أشد؛ لأن الرطوبة تعينه في تبيد حركة الروح و بطؤها.

و هو أى فساد الفكر و إن لم يكن نسيانا بالحقيقة إلا أنه قريب من النسيان من حيث أن صاحبه لما لم يقدر على استنباط النتيجة من المقدمتين المستودعتين عند الحافظة و العقل الفعال أو استنباط المعرف عن المعرف و غير ذلك من الأشياء العملية، اشبه حاله بحال من نسيهما و لم يتذكرهما فاطلق عليه النسيان مجازا.

و الجمهور يسمون هذه العلة حمقا إن كان الفساد فيما يتعلق بتدبير منزله و أهله و أخلاقه و غير ذلك من الأشياء العملية و بلادة إن كان في العلوم و المسائل الدقيقة.

و علامته: علامات بطلان الحفظ من البرودة و الرطوبة إلا أن الثقل هاهنا يكون في وسط الرأس أكثر.

و علاجه: علاجه من التنقية و تبديل المزاج بعد مراعاة موضع العلة في الأظلية و المروحات.

و أما فساد التخيل فإما أن ينقص و يضعف عن الأمور التخيلية أى عن ضبط صور المحسوسات المخزونة في الخيال و استحضرها على ما هي عليه عند غيوبتها عن الحواس الظاهرة و لا يرى الرؤيا و الأحلام إلا قليلا و ينساها و ذلك لأن الحس المشترك هو لوح النقوش التي إذا تمكنت و ارتسمت فيه صارت في حكم المشاهدة و كما ترسم النقوش فيه من الحواس الظاهرة، ترسم أيضا من الحواس

الداخلة يعنى الخيال و المتخيلة مثل ما ترسم الصور في الخيال عند حصولها فى الحس المشترك من الخارج أو الداخلى و هذا يشبه
تعاكس المرايا المتقابلة.

و الصارف عن انتقاش الحس المشترك من الحواس الداخلة أمران: أحدهما، ما يمنع القابل عن القبول و هو ما يرد عليه من الخارج واحدا
بعد واحد فإنه يشغله عن قبول الصور التي تلقيها عليه القوى الباطنة. و ثانيهما، ما يمنع الفاعل و هو القوة المتصرفة عن الإلقاء فإن النفس
الناطقة و الوهم إذا أخذ في التصرف في الأمور غير المحسوسة إستخداما القوة المتصرفة فيما يطلبانه بالإجبار فاشتغلت القوة الفاعلة عن
التأثير في الحس المشترك.

و في حال النوم يزول المانع الأول ضرورة و قد يزول الثانى أيضا لما تشغل الطبيعة بهضم الغذاء و تطلب الإستراحة عن جميع الحركات
الموجبة للإعياء فينجذب النفس إليها لأمرين: أحدهما، أنه لو لم ينجذب إليها بل اشتغلت بأفعالها نفسها، شايعتها الطبيعة و اشتغلت عن
تدبير الغذاء فاختل أمر البدن، لكنها مجبولة على تدبير البدن فينجذب النفس بالطبع نحوها. و ثانيهما، إن النوم بالمرض أشبه منه بالصحة؛
لأنه حالة تعرض لتدبير البدن بإعداد الغذاء و إصلاح أمور الأعضاء و القوى و النفس في المرض مشغلة بمعاونة الطبيعة في تدبير البدن
فكذا هاهنا فلا تفرغ لشغلها الخاص من استخدام تلك القوة إلا بعد عود الصحة فيبقى الفاعل الباطنى قوى السلطان و الحس المشترك
معطلا غير ممنوع عن القبول فلوحت فيه الصور المخزونة في الخيال أو التي تركبها المتخيلة مشاهدة و لهذا قلما يخلو النوم عن رؤيا و هو
يودعها إلى الخيال فيتذكر عند اليقظة. و في حال المرض يزول المانع الثانى لما ذكر.

و قد يزول الأول إذا ضعفت الروح عن الإنسباط إلى الخارج فيستخدم المتخيلة الحس المشترك و يصرفه عن قبول ما يرد عليه من الحواس
الظاهرة فينتقش بما يلوح عليه منها فإذا ضعف الخيال لم يحفظ الصور المدركة في اليقظة على المجرى الطبيعي حتى تتصرف فيه القوة
المتخيلة في النوم و تلقها على الحس المشترك ثم ينعكس منه إليه فيتذكر عند اليقظة و لم يحفظ أيضا ما ينتقش فيه من الحس المشترك عند
النوم من الصور التي تركتها المتخيلة فيه و يلقيها عليه فيظن العليل أنه لا يرى رؤيا قطعا أو يتذكر شيئا من تلك الصور إلا على نهج
المضبوط المنظوم

ولم يتذكر البواقي فتتغير رؤية المنام و نسيانه أو يبطل الخيال أصلا فينسى صور المحسوسات كيف كانت أى سواء كانت مرئية في اليقظة أو في النوم ولا يتخيلها أى الصور بعد غيوبتها عن الحواس الظاهرة كما ينسى فاسد الذكر معانى المحسوسات الجزئية من حيث تركيبها أيضا وإنما قيدنا المعانى بالجزئية لأن الحافظة خزانة للمعانى الجزئية التي يتأدى إليها من الوهم أو من المتخيلة و أما المعانى الكلية التي تدركها النفس الناطقة فخزانتها العقل الفعال.

و سببه سبب نقصان الذكر بعينه من الرطوبة المفرطة و اليبوسة المفرطة. قال «جالينوس» في «الصناعة الصغيرة»: فضيلة التخيل سرعة انطباع الصور و أوفق الأمزجة له اعتدال الرطوبة؛ لأن الانطباع لا يمكن في يابس و لا في رطب بل في معتدل بينهما إلا أن هذا يقع من اليبوسة أكثر و ذلك من الرطوبة لأن البطن المقدم أرطب و ألين و المؤخر أيبس و أصلب فالأعراض يقع فيهما على الضد، لأنه إذا تغير المقدم عن مزاجه الأصلي باستيلاء اليبس عليه، فسد فعله و كذلك المؤخر باستيلاء الرطوبة عليه. وإنما جعل المقدم أرطب و المؤخر أيبس مع أنهما مشتركان في الانطباع، لأن المقدم يقبل الصور التي ترد على الحس المشترك من الحواس الخمسة الظاهرة فينبغي أن يكون في غاية سرعة القبول و سهولة الانطباع كيلا يفوته شىء منها لكثرة مواردها و المؤخر يقبل المعانى الجزئية من مورد واحد و هو الوهم فلا يخاف فيه فوت القبول كما في الخيال و ليس للصور أيضا من الشرف ما للمعانى فلذلك جعل المؤخر أيبس حتى يكون حفظه و استمساكه لها أشد و أقوى.

و علامتها و علاجها: سواء وإنما يكون التفاوت عند وضع الأطلية على موضع العلة من الرأس و عند استعمال المروحات و النطولات و غيرها عليه فيقصد هاهنا إلى المقدم و فى فساد الذكر إلى المؤخر.

و إما أن يتخيل ما ليس موجودا و يرى أمورا لا وجود لها في الخارج أو يرى الأشياء على غير ما هي عليه من الصور و الأشكال. و هذا من قبيل التشويش لا- البطلان و النقصان فيكون من الحرارة لا غير. وإنما جعل هذا من أقسام النسيان، لأن الخيال إذا تشوش حفظ الصور المحسوسة على خلاف ما هي عليه فلم تكن تلك الصور المحسوسة محفوظة، بل صور أخرى فيكون نسيانا لتلك الصور الخارجية

و كذلك الحافظة إذا تشوّشت نسبت المعانى الصحيحة و حفظت غيرها.

و ذلك لغلبة المواد على مقدم الدماغ أو سوء مزاج حار بلا مادة فإن البرودة تخمد الروح و تميت القوى و تمنعها من التصرفات فتبطل الأفعال أو تنقص على حسب قلتها و كثرتها. و أما الحرارة فعند غلبتها تسخن الروح فتتحرك حركات مضطربة و تقوى على التصرفات لكن لا- على المجرى الطبيعي فإذا غلبت على الدماغ اضطربت أفعاله و تشوّشت و تغيّرت عن نهجها الطبيعي فيدرك الأشياء على خلاف أوضاعها التي هي عليها.

و علامته: سخونة مقدم الرأس لمكان الحرارة المفرطة و جفاف المنخرين و تخيل المصبغات و النيران؛ أما في سوء المزاج الحار الساذج، فلما تشتعل الروح و تحدث لها نارية و إشراق فيشاهد للحس المشترك ما يحدث منه ذلك في الخارج على ما ألفه في الصحة. و أما في المادى، فلاشتعال الروح و لاختلاط أبخرة حارة صفراوية، لأن لون البخار يكون بلون المادة التي انفصل هو عنها.

و علاجه: تنقية الدماغ من المرار إن كان بالحقن اللينة و مطبوخ الهليلج و نحوهما كما ذكر في السرسام و تبديل مزاجه في المادى بعد التنقية و فى الساذج من الإبتداء بالأطلية و الأدهان و النطولات و يقصد بذلك مقدم الدماغ.

ص: 112

سمى باسم سببه فإن معناه في اليونانية الخلط الأسود. وقال «يوحنا بن سرافيون»: إن معناه الفرع فتكون التسمية حينئذ باسم عرضه. وهو تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد والخوف وهو كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح إلى داخل هربا من المؤذى واقعا كان أو متخيلا وأكثر ما يكون ذلك التغير يكون بحسب العادات والأوضاع المرتسمة في الخيال حال الصحة كما ظن رجل فخار أنه صار خزفا فيحذر الدنو من الناس والحيطان لئلا ينكسر و ظن آخر كان يشتري الديوك و يسمنها ثم يبيعهما أنه صار ديكا فيصعد إلى المواضع المرتفعة و يضرب عضديه على جنبه كالديك ثم يصعق. و ظن آخر كان يحضر حلقة الحوائين كثيرا أن حية دخلت جوفه و يقول قد أكلت الحية من كبدي.

و ذلك المزاج سوداوي يوحش الروح و يفزعها بظلمته و سواده؛ لأن الروح كما قال «الشيخ» في «الادويه القلبية»: جوهر جسماني يتولد من امتزاج العناصر ضاربا إلى شبه الأجسام السماوية و لذلك يقال لها أنها جوهر نوراني و للروح الباصرة فإنها شعاع و نور و لذلك تهش النفس إذا أبصرت النور و تستوحش في الظلمة؛ لأن ذلك مناسب لمركزها و هذه مضادة. و الفرح و الغم و سائر الأعراض النفسانية من الإنفعالات الخاصة بالروح القلبي و لها فاعل و مادة و اشتدادها و ضعفها بحسب المادة المنفصلة؛ فكلما كان الروح القلبي في كميتة كثيرا فتشتدّ

بذلك قوته و يبقى منه قسط وافر في القلب عند انبساطه في الفرح وفي كيفية الفاضل القوى ساطع النورانية فتشتدّ مشابته بجوهر السماء، كان صاحبه شديد الإستعداد للفرح، وكلّما كان قليل المقدار فتحفظه الطبيعة في المبدأ ولا تدعه للإنبساط أو غير معتدل المزاج غليظ القوام فلا ينسبط لكثافته أو رقيق القوام فلا يفي الإنبساط أو مظلماً(1)، كان صاحبه شديد الإستعداد للغم.

ولما كان صاحب المايخوليا روحه كثيفة لا تنسبط مظلمة باختلاط الأبخرة الدخانية المنفصلة عن المواد المحترقة، كان مستعداً للغم و يكفيه حينئذ أضعف الأسباب الغامة فيغم و يفرغ مما لا- ينبغي أن يفرغ منه مثل تذكر الأخطار والآلام و ما غلظ من المعاملات في الماضي و توهم المخاوف في المستقبل و كثير منهم يخاف من الموت وقد يفرغ مما له سبب في الظاهر لكنه يتجاوز الحد في ذلك و يستولي ذلك المزاج الفاسد و الكيفية المظلمة على الدماغ؛ لأن الروح النفساني متصل بالروح الحيواني و من جوهره فيظلم الدماغ و يسودّه كما يظلم الدخان الكدر المظلم عين الشمس و تؤثر تلك الظلمة في النفس الناطقة بمشاركة الدماغ فيبقى في وحشة دائمة مثل المنفرد في الظلمة. على أن مزاج السوداء و هو البرد و اليبس مضاد لمزاج الروح مضعف له كما أن الحرارة و الرطوبة كمزاج الدم ملائم مقوله و حدوثه يكون:

إما من امتلاء البدن كله عن المرة السوداء و ترقى بخاراتها المظلمة إلى الدماغ.

و علامته: سواد البدن لما ذكر من أن الجلد عصبى أبيض اللون و تعييره عن تلون الأصلي إنما يكون لغلبة خلط من الأخلاط كالسواد عند السوداء و هلاسه أي هزاله و نحافته لأن خلط السوداء ليسها و غلبة أرضيتها تشف الرطوبات و تجفف البدن و تقدم إدمان الأغذية المولدة للسواد كالنمكسود و السمك المالح و تقدم الكدّ و التعب لأنهما يسخنان البدن و يحللان الرطوبة و يحرقان الأخلاط و صلابة

ص: 114

1-130. (1) .: ان هذا الخلط [أي: السوداء] اذا كثر [و] خالط الأرواح هو أو ما يتبخر منه و يتدخن، غلب لا محالة على جوهر الروح الجوهر الأرضي و تكدرت و زال إشراقها فما دامت هذه الظلمة في الروح الذي هو آلة النفس يعرض للنفس عند ذلك توحش و تفرغ و تحزن و انقباض.

النبض لتمدد الشرايين بسبب غلبة الييس و اختلافه لعصيان الآلة عن مطاوعة القوة عن التحريك المستوى و صفاء القارورة لغلظ السوداء و تحجرها و عدم أخلاط شىء منها بالمائية.

فما كان من هذه المرة السوداء حذوثة من احتراق الدم، فيكون مع اختلاط الدهن ضحك و فرح لما ذكر من أن الحار الدموى أكثر غريزيا و معه رطوبة تعينه على الإنبساط و لون صاحبه آدم إلى حمرة مشرقة لا اختلاط السوداء الحاصل من الإحترق ببقايا الحمرة الأصلية و أما الاشراق فللحرارة إذ الأدمة التي تكون من البرد و جمود الدم فهى مع كمودة و عروقه واسعة لما يتخلخل الدم و يزيد حجمه عند الإحترق و الغليان و عيناه حمراوان و نبضه عظيم إلى سرعة لقوة القوة و شدة الحاجة و لين الآلة؛ لكن لما كان الإحترق موجبا لصلابة ما في الآلة، أسرع ليتدراك بالسرعة ما فات من العظم فإن كان العليل شابا و كان تدييره فيما تقدم تدييرا مسخنا مرطبا مولدا للدم و كان ممن يعتاد خروج الدم بالفصد أو الرعاف أو الطمث أو القىء أو الخلفة أو البواسير فانقطع عنه خروجه من هذه الطرق، كان أوكد في الدلالة على أنه من احتراق الدم.

و ما كان منها حذوثة عن احتراق السوداء الطبيعي إنما قيدها به، لأن ما كان عن احتراق غير الطبيعي هو الجنون لا المالىخوليا و سنين الفرق بينهما فإن صاحب ذلك يكون كثير الهمّ و هو عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حذوثة و يرجو فوته فيكون مركبا من الخوف و الرجاء. و الغم لا فكر فيه؛ لأنه إنما يكون فيما مضى. و كثرته إما لبقاء السبب الموجب له و هو السوداء و لتكرر الهمّ فإن تكرر الشىء على الشىء يستعده لقبول ذلك الشىء كما أن تكرر السخونة على الجسم يستعده للسخونة؛ أو لأن الهمّ يتبعه أمران: ضعف القوة الطبيعية و تكاثف الروح للبرد الحادث من انطفاء الحرارة الغريزية و نقصانها و اختناقها لانقباض الروح و كلاهما موجب للهمّ؛ أو لأن السوداء مع أنها باردة يابسة غليظة القوام و الغليظ اليابس لا يترك سريعا ما يقبله من النقوش.

و كثير الفكر(1) و الخوف و الفرع و هو مرادف للخوف و البكاء لما يتصاعد إلى الدماغ أبخرة كثيرة من القلب بسخونته باجتماع الروح فيه و التخيلات

ص: 115

الردية لفساد الدماغ و تغييره عن المجرى الطبيعي خصوصا إذا كان السبب في الأوسط منه؛ كما حكى «جالينوس» أن رجلا من البلغاء تخوف بفساد فكرته أن الله تعالى يعى بامسالك السماء فيرسل عليه فيموت تحتها و كان يهرب من المشى تحتها. و حكى «الطبرى» أن رجلا أصاب من فساد الدماغ ما لم يسمع مثله و ذلك أن أصحابه وجدوه ليلا و قد قطع بعض حلقة فسألوه عما دعاه إلى ذلك: فذكر أنه رأى رجلا و نساء اقد اجتمعوا حول منزله منهم من يقول احفظه إلى الصباح لئلا يهرب و منهم من يقول إن لم يحرس يلقى نفسه في البئر و يقول الآخر الرأى لهذا أن يقتل نفسه و يستريح فقام إلى سكين و ذبح نفسه غير أنه غشى عليه فسقط.

و قد يبلغ الفساد في بعضهم إلى حد يظن أنه يعلم الغيب و كثيرا ما يخبر بما سيكون قبل كونه. و سبب ذلك أن المرة السوداء إذا استولت على الدماغ أوهنت التخيل و حللت الروح المنصب في وسط الدماغ الذى هو آله بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها و إذا وهنت التخيل سكن عن التصرف فتفرغ النفس عنه فإنها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل و عند سكونه و وهنه يحصل لها الفراغ بالضرورة لتعطل الآلة فيتصل بالعوالم العالية المقدسة بسهولة فيفيض عليها سانح غيبى مما يليق بها من أحوالها و أحوال ما يقرب منها من الأهل و الولد و البلد و ينتقش فيها و ذلك غير ممنوع و هذا يشبه تعاكس الصور من مرآة في مرآة أخرى يقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما.

و إذا ورد عليها السانح يحرك التخيل إليها و تلقىها و ذلك بسبب أمرين:

أحدهما، يعود إلى التخيل و هو أنه إذا استراح و زال كلاله و كان الوارد امرا غريبا منبها، ينتبه له لكونه بالطبع سريع التنبه للأمر الغريبة.

و ثانيهما، يعود إلى النفس و هو أنها تستعمل التخيل و تستخدمه بالطبع في جميع حركاتها و أفعالها فإذا قبله التخيل و كانت الشواغل زائلة عنه بسبب المرض و ضعف الحس لبست صورة مناسبة و انتقش منه في لوح الحس المشترك فصار في حكم المشاهد و المسموع.

و قيل سبب ذلك إستيلاء اليبس على مزاج الدماغ و الروح الذى فيه فتبطل المقاومة التى يقع من العقل النظرى للتخيل أى استخدامه له فيقوى التخيل حتى لا يكاد يدعن للحس و قد ضعف الحس أيضا لفساد المزاج فلا يمانع التخيل كثير

ممانعة و التخييل لا- يمانع النفس بما هو تخيل عن الإتصال بالعوالم العالية بل يتبعها وإنما يمانعها إذا شغله شاغل من الحس فإذا تبع النفس و أجاب إليها وقد اتصلت بالعالم السماوي ففاض عليها شئ ء مما هناك فإن ذلك غير ممنوع، فينتقش فيه منها ثم وقع ذلك منه في الحس أو ينتقش فيه فيرى و يسمع.

وقيل سبب ذلك أن الحس إذا ضعف بفساد الدماغ و كذا العقل عن مقاومة المتخيلة، اشتعلت المتخيلة بالتركيب و التفصيل في الأمور المحفوظة صورها و معانيها عندها و هذا التصرف يعدّ النفس لقبول الغيب كما يعدّها الحد الأوسط لقبول النتيجة و المشاهدة تدل على ذلك كما تدل على حصول النتيجة بعد الفكر و إلا فلا برهان على أن الفكر يؤدي إلى تحصيل النتيجة.

وقد يبلغ الفساد في بعض إلى حدّ يظن أنه صار ملكا و قد يبلغ في بعضهم إلى أعلى من ذلك فيظن أنه الحق و هو تعالى عن ذلك.

و حبّ الوحدة لتوحّشه من الناس و سوء ظنه بهم فقد رأيت من الأدباء من أبتلي بهذا الداء و كان يهرب ممن يراه حتى الاصدقاء و يتوهم أنه يقتله.

قال «تياذوق»: أكثرهم يرون أنهم يلزمون التقوى و حسن السيرة بتوحشهم و انصرافهم عن الناس.

و إن كان حدوثه أي حدوث المايخوليا عن احتراق الصفراء، فيكون معه الجنون و هو عند قوم عبارة عن الاختلاط الرديء الذي يكون معه توثب و هيجان و حدّة شديدة و غضب و سوء خلق و سبب ذلك إفراط الحرارة و الهيمان أي التحير و تيه العقل و الهذيان و الصياح و الإضطراب لغلبة الحرارة و استيلائها على الدماغ و السهر و قلة الهدوء و كثرة الغضب لغليان دم القلب و اشتعال الروح و ناريتة فيكون أسرع هيجانا و تكرر الغضب أيضا معدّ له و حرارة ملمس البدن و صفرة اللون لقلة الدم و نظر كنظر السباع من شدة الغضب فإن كان التدبير فيما تقدم حارا يابسا، كان أوكد في الدلالة.

و إن كان حدوثه عن احتراق البلغم، كان لصاحبه كسل و سكون لأن البلغم لبرد مزاجه و رطوبته لا يستعدّ للاحتراق استعداد الخلط الحار اليابس فتكون الأعراض اللازمة للمزاج الأصلي باقية فيه بعد الإحتراق و قلة حرارة في الملمس.

و علاج الدموى: الفصد من الأكحل و هو عرق موضع في وسط الذراع مركب من القيفال و الباسليق. سمّي بذلك لأن كل مركب من أشياء مختلفة يسمونه

باليونانية كحلاوش فاشتق منه الأكلح وأطلق على هذا العرق لتركبه. وقال قوم لأنه شديد الصبغ كحلى اللون لكثرة ما فيه من الدم لانتزاعه من العرقين أو من الباسليق إن لم يمكن فصد الأكلح؛ لأنه أعم نفعا من الباسليق.

أو الصافن وهو عرق موضوع على كعب الإنسى سمي به لأن الصافن هو السليم وهو عرق سليم ليس تحته شيء ولا بجانبه شيء و فصدته سهل إن كان سببه أي سبب المايخوليا احتباس الطمث لأنه مما يجذب الدم من الأعضاء العالية إلى السافلة ويدرّ الطمث أيضا.

وسقى طبيخ الأفيثيمون وصفته: هليلج كابلي، أسطوخودوس، زبيب منقى، مكدة عشرة دراهم؛ شاهترج، بسفايج، سناء مكى، مكدة خمسة دراهم؛ يطبخ بثلاثة أرتال ماء حتى يرجع إلى رطل وتلقى عليه عشرة دراهم من الأفيثيمون وهو حار ويترك حتى يبرد ثم يصفى ويداف فيه درهم من الغاريقون ودرهمان من التريبد وكذلك من الصبر ويحلّى بسكر ويسقى بعد نضج الخلط وترطيبه بالمطبوخات المليئة لتحصل للمادة جريان وقبول للاستفراغ فلا يندفع لطيفها ويبقى كثيفها وتشتد النكاية فانها لغلظها وغلبة أرضيتها لا تطاوع الخروج بجذب الدواء إلا بعد اعتدال القوام التام.

ثم أي بعد الإستفراغ التام، التوسع في الأغذية اللذيذة كلحم الفراريج والدجاج المسمنة والجداء والفالودجات الرقيقة بدهن اللوز و السكر والخبز السميد ومخيض البقر ومن الفواكه البطيخ الهندي والقثاء والعنب والرمان والتفاح الحلو النضج. وبالجملة، ينبغي أن يكون طعامهم دسما حلوا أو تقها لذيذا لتتولد منها كيموسات كثيرة جيدة الكيفية مضادة للمادة السوداء وترطيب المزاج بالأغذية والأشربة المرطبة والدعة والسكون وتعاهد الحمام المرطب بعد التنقية وصب اللبن على الرأس والإنغماس في الماء الذى طبخ فيه البنفسج والنيلوفر وورق الخس والشعير المرضوض وقشور الخشخاش وورد البابونج في الحمام المعتدل وتشقّ دهن البنفسج والنيلوفر والقرع وما شاكل ذلك و التمرخ بها.

وعلاج الصفراوي: تنقية البدن بمطبوخ الهليلج والأفيثيمون لاستفراغ الصفراء والسوداء وصفته: هليلج أصفر، تمر هندي وشاهترج، مكدة عشرة دراهم؛ أجاص، عشرون عددا؛ سفستان، خمسون عددا؛ ورد احمر، بزر الهندباء، مكدة

خمسة، دراهم يطبخ الجميع بثلاثة أرطال ماء حتى يرجع رطل ويلقى عليه عشرة دراهم من الأفيثيمون، ويقوى بدائق من سقمونيا و درهم من الصبر المغسول و درهم من التبريد و يحلى بعشرين درهما من الترنجيبين و ماء الجبن بعد التدبير المرطب من سقى الألبة و الأشربة المرطبة و التغذى بلحوم الدجاج المسمنة و لحوم الجداء مطبوخة في كشك الشعير و القرع و الإسفاناج و دهن اللوز و الاستحمام بالمياه العذبة و تمرير البدن و الرأس بمثل دهن البنفسج و القرع و التنطيل بماء الحشائش المرطبة و ترك السهر و الجوع و التعب ثم تبديل المزاج بالاشياء المبردة المرطبة.

و علاج السوداوي: إستفراغ السوداء بالفصد إن وجد الدم غالبا لأن السوداء عكر الدم و رديئة و مع ذلك ليست متشبهة بما هي فيه فلذلك يكون أطوع في الخروج مع الدم بشرط أن يكون الفصد في العروق الواسعة لأنها غليظة الجوهر لا يسهل خروجها إلا في تلك العروق.

و الإسهال بعد الفصد لأن الفصد يجفف المادة و يقللها بإخراج ما يطاوع الخروج و هو اللطيف الطافي، ثم المسهل يخرج ما لا يطاوع و هو الغليظ الراسب بمطبوخ الأفيثيمون مرة بعد أخرى حتى يستأصل المادة بالكلية فإن هذا النوع من السوداء لكثرة بيسه و أرضيته و عسر انفعاله لا يندفع بسهولة و لا يقوى الادويه- و إن كانت قوية- على إخراج جملتها دفعة فينبغي أن يستفرغ في دفعات إشفاقا على القوة حتى لا تنخزل بشرب المسهل القوى و الإسهال الذريع(1).

و بالحبوب المتخذة من الأفيثيمون و البسفياج و حجر اللازورد المغسول و الغاريقون و الهليلج الأسود و السقمونيا و الأيارج الفيقرا و الأيارجات و ينبغي أن يبدأ بالأضعف مثل أيارج فيقرا فإن لم يتبين منه أثر صلاح في المرة الأولى و الثانية يستعمل أيارج جالينوس و روفس و لوغاديا بعد سقى ماء الاصول للتلطيف و التلين و نضج الخلط و صنعته: أصل الرازيانج و أصل الهندباء و أصل السوس و البسفياج و لسان الثور و البادرنجبوية و الهليلج الكابلي و يصفى و يمرس فيه الأفيثيمون و يشرب مع الترنجيبين.

ثم أي بعد الإستفراغ ترطيب البدن بالأغذية المذكورة و الاستحمامات و غيرها من المبردات و المروحات و النطولات و الأشربة و سائر التدابير و تقوية

ص: 119

1-132. (1): أي: الكثير.

القلب و الدماغ؛ أما الدماغ فلثلا يقبل الأبخرة المظلمة المتصاعدة إليه و أما القلب فلائنه لا يمكن أن يكون مالمخوليا بلا شركة من القلب. قال «الشيخ»: لا عجب أن يكون مبدأ ذلك المرض من القلب و إن كان استحكامه في الدماغ فإنه يمكن أن يفسد مزاج القلب أولا و يتبعه الدماغ أو يفسد مزاج الدماغ فيتبعه القلب و يفسد مزاج روجه فيفسد ما ينفذ منه إلى الدماغ و يعين على إفساد الدماغ لأن الروح الدماغى متصل بالروح القلبي و من جوهره فيجب تقوية القلب في هذه العلة ليندفع عنه الخوف و الفزع و الغم.

فإن كان مزاجه مائلا- إلى الحرارة فيستعمل فيه ما يصلح للخفقان الحادث عن الحرارة كما يجي ء و إن كان مائلا- إلى البرودة يقوى بالمعجون المسمى بالمفرح و صنعته على ما قال «الرازي»: ورد أحمر، ستة دراهم؛ سعد، خمسة دراهم؛ قرنفل، مصطكى، سنبل، أسارون، ثلاثة ثلاثة، قرفة و زبيب، زعفران، درهمان؛ درهمان؛ بسباسة، قاقلة، جوزبوا، درهم درهم، يسحق ناعما و يطبخ رطل آملج حديث بسبعة أرطال ماء حتى يبقى ثلثه ثم يصفى و يطرح عليه نصف رطل عسل و يطبخ حتى يغلظ و تذرّ عليه الادويه و يحرك بعود خلاف عريض حتى يختلط. و دواء المسك صفته: زرنباد، درونج، لؤلؤ، كهرباء، بسد، مكد عشرة دراهم؛ ابريسم خام، بهمنان، سنبل ساذج، قاقله، مكد خمسة دراهم؛ اشنة، دارلفل، زنجبيل، مكد أربعة دراهم؛ مسك، درهمان؛ يعجن بشهد النبي (1).

و علاج البلغمى تنقية البدن بطبخ الهليلج الكابلي و الشاهترج و الزبيب المنزوع العجم و السناء و البسفياج و الأفتيمون مع السكر و التبريد و الغاريقون و حب الاصطخيقون و إدمان الحمام و استعمال دهن الناردين و الزنبق و التغذية بلحوم الحولى من الضأن و الفراخ النواهض و الطيهوج.

و إما لامتلاء الرأس وحده منها أي من السوداء دون أن تكون منتشرة في جميع البدن.

و علامته: إفراط الفكر لأن نفس المادة السوداء هاهنا موجودة في الدماغ بخلاف القسم السابق فيكون أعراضه أشد و أزيد و دوام الوسواس لدوام السبب بخلاف الأول فإنه يختلف بتصاعد الأبخرة قلة و كثرة و شدة و ضعفا، بل وجودا

ص: 120

1-133. (1) : أي: بالعسل الخام] و هو الذي لا يؤخذ عنه الرغبة].

وعدما وغور العينين لإنتقاص الرطوبة المائية لهما باستيلاء الجفاف على الدماغ والنظر الدائم إلى الشئ الواحد لإفراط الفكر و ثباته على ما يتفكر فيه ليبس مزاج الدماغ واستغراقه فيه فإن الطبيعة متى اشتغلت بالكلية إلى شئ يتفكر فيه واستغرقت فيه غفله عن جميع الأفعال الإرادية كالهائم الحيران.

والنظر إلى الأرض لاستيلاء المواد الأرضية على الدماغ وأنها تطلب الهبوط إلى أسفل ولأن المتفكر في شئ ينظر إلى الأرض بالطبع كأنه يطلب بذلك اجتماع حواسه وقحل الرأس والوجه بكثرة الجفاف مع اعتدال اللحم على الجسد لسلامته عن تلك الآفة وتقدم فكر لأنه حركة من أوسط الدماغ إلى مؤخره ثم منه إلى الأوسط والحركة مسخنة فإذا افترقت الرطوبات التي في الدماغ وجففتها سيما إذا كانت في الأشياء العميقة والمسائل الدقيقة؛ لأن النفس إذا فكرت فيها ولم تقدر على حلها وبلوغ عللها، حزنت واغتمت وعرض من ذلك الإحترق والجفاف.

وقال «روفس»: قد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة «كإفلاطون» ونظرائه.

وقال «الطبرى»: قد رأيت جماعة من الأفاضل تقردوا بأنفسهم وتركوا الإشتغال بغير العلوم ولزموا مجانية الناس فاحترقت أخلاطهم وحدث بهم ماليخوليا منهم «الفارابى» فإنه كان لا يختلط بالناس ويتجنبهم وإذا عاب انسانا عابه بأنه يجالس العامة والسوقة فحدث به ضرب من الماليخوليا كان يخرج إلى السوق ويقعد ويهذى بالمنطقيات ويلعب به الصبيان والسوقة. قال «الطبرى»: وبلغنى أنه نظر يوما إلى إنسان يبيع شيئا من الحلوى فقال كيف تبيع هذا؟ فأجابه الطواف بأنه قال: رطل بكذا فخاصمه وواثبه فاجتمع الناس عليهما وترافعا إلى الوالى فسأله الوالى عما جرى بينهما فقال: أنا أسأله عن الكيفية وهو يجيبنى عن الكمية فضحك وأمر بتخيلية سبيله وتزائد أمر عله لا امتناعه من المعالجة إلى أن هلك.

ومنهم «عيسى بن ماسويه» تقرد بنفسه واقتصر على الدراسة والنظر في الكتب وترك الإشتغال بغير ذلك من ملاهى الدنيا فكتب إليه «أبو ماهر» من «بغداد» يشير إليه بترك ما هو عليه فلم يقبل منه فما مرّت إلا أيام يسيرة حتى حدث به ضرب من الماليخوليا وكان يفزع من غلمانة وجيرانه ويقول فلان همّ البارحة بقتلى وأخذ مالى وتزائدت عليه حتى جفّت أخلاطه واحترقت وهلك.

و تقدم سهر لأنه يحلّل الرطوبات و يجفّف الدماغ بالحرارة التي تحدث فيه من حركة الأرواح و إذا قلت الرطوبة اشتعلت الحرارة و احترقت الأخلاط فيه و تعرض للشمس خصوصا إذا كان الرأس مكشوفاً لها لأنها تسخن الدماغ و ترقق الأخلاط و تحللها فيحدث الإحترق بالضرورة. و استكثر الأغذية الحارة الضارة بالدماغ مثل الثوم و البصل و الكراث لأنها مما يسخن الدماغ و يجففه تحرق الأخلاط الموجودة فيه عند الاكثار.

و بطؤ النبض لسوء المزاج البارد و صغره لقلّة الحاجة و لصلابة الآلة و اختلافه إما لصلابة الآلة فلا يطاوع في الحركة بسهولة و تعجز القوة عن التحريك المستوى لما يلحقه الاعياء فيستريح ساعة، ثم يعود إلى التحريك أو لافراط الفكر و الغم فتصرف الطبيعة عن التحريك المستوى إلى أن تشتد الحاجة، ثم تتوجه إليه و هكذا لا يزال ينتقل من أحدهما إلى الآخر و رقّة القارورة لتحجّر المادة.

و علاجه: تنقية الدماغ و يبدأ إن كان هناك امتلاء الدم بفصد القيصال و يستكثر من إخراج الدم إن كان أسود لأنه يدل على أن المادة المحترقة قد انبسطت في البدن مع تمكنه في الدماغ و يعدل منه إن كان قاني الحمرة و يحبس على المكان إن كان أحمر صافياً يدل لأنه على أن المادة في عروق الدماغ فقط و لم تنبسط في البدن و حينئذ يخرج من عروق الجبهة، و فصد الصافن أولى من القيصال ليكون الإنجذاب إلى مكان أبعد و خاصة في النساء لأنه يدّر الطمث ثم بعد ذلك يستفرغ الخلط الغالب المحترق من الدم أو الصفراء أو السوداء بمطبوخات و حبوب يوافق كل نوع من أنواع السوداء على ما مرّ بعد ترطيب الدماغ و الخلط ليسهل خروجه بالأغذية المرطبة مثل الإسفيدباجات المعمولة بلحوم الدجاج المسمنة و الجداء و الحملان و السمك الرضاضى و الفالودجات المعمولة من النشاء و السكر و الخشخاش و دهن اللوز و تغريق الرأس بالأدهان المفترّة ليكون نفوذها أسرع و ترقيقها و تليينها أكثر حتى يظهر الترطيب و البلة في المناخر و تستعدّ المادة لقبول أثر الدواء.

ثم أي بعد الإسهال و تنقية الدماغ، يعاد إلى ترطيب الدماغ ليزول عنه اليبس الحادث من الإحترق و الإستفراغ جميعاً بالنطولات المطبوخة فيها الشعير

المقشر و البنفسج و النيلوفر و ورق الخس و الخطمي و الضمادات المتخذة من لب حب القرع و حب البطيخ الزقى و زهر النيلوفر و البنفسج مع لبن الجوارى و سائر التدابير من سقى الألعابة و الأشربة المرطبة و النوم الكثير و الإستحمام الكثير بالمياه العذبة و الايواء إلى المساكن الباردة و قرب المياه و ترك الرياضة و الفكر و الجماع و تقوية القلب بالمفرحات الموافقة لما قلنا من أن الروح الدماغى متصل بالقلبي و أنهما متشاركان في العلل و الأمراض.

و نوع من المايخوليا يسمّى المراقى قال «سرافيون»: لأن ابتداءه يكون من المراق و هو بالتشديد، الغشاء المستبطن للأحشاء من خارج. و قال «يوحنا»: لأنه ينفخ المراق و هذا أولى و العلة النافخة لأنها تنفخ الجنين بطريق أنه يتحلل منه بخارات غليظة. و قال «ديوقلس»: سببه أن في هذه العلة ينسدّ منفذ المعدة المتصلة بالمعاء بسبب الورم فيمكث الغذاء في المعدة أطول مما ينبغي فيحدث عنه النفخ.

و ذلك يكون من خلط سوداوي حار حاد لأن تولده عن الإحترق كتولد الرماد فهو بارد من جهة الأرضية حار حاد بالحرارة المستكثة فيه كما في الرماد و الأكلاس (1) يجتمع في المعدة و يحدث فيها وربما باردا في الأكثر. (2)

و يستدل عليه (3) بخلوه عن الحمى (4) و العطش و القيء المرارى. و اختلف الأوائل في سبب اجتماعه فيها ف «بقراط» و شيعته و المتقدمون من شيعة «جالينوس» متفقون على أن الخلط المحترق يحصل أولا في الشرايين التي ترد في فم المعدة

ص: 123

1-134. (1) :. إنما أورد «الشار» ح مثالين لأن الحرارة المستكثة في أحدهما بالفعل و في الآخر بالقوة.

2-135. (2) :. قيد للبارد. و إنما قيّد به لأنه قد يحدث فلغمونيا بناء على مذهب الأوائل و هو ورم حارّ لأنه يطلق على الورم الدموى المحض. [و لكن يرد عليه على كل حال إشكال و هو أنه] اذا كان كذلك فقيد الورم بالبارد غير مناسب بعد قول المصنف و هو: «و ذلك يكون من خلط حارّ حادّ»؛ لأن من الخلط الحار الحاد يكون ورم حارا لا باردا. و يدل عليه كلام القوم أيضا حين قالوا: «و يحدث فيها فلغمونيا»؛ لأن الفلغمونيا عندهم ورم حارّ. و لا- يسمع ما قيل في توجيه ذلك ان الشارح جعله باردا باعتبار نفس المادة أى: من جهة الأرضية كما يظهر ذلك من عبارة قبل ذلك ج أعنى: «فهو بارد من جهة الأرضية»- و القوم جعلوه حارا باعتبار الحرارة الحادثة عن الاحترق؛ لأن من ذلك يلزم لزومية الورم البارد لا الأكثرية و يفهم من عباراته عكس ذلك.

3-136. (3) :. [أى: على برودة الورم].

4-137. (4) :. فإن الورم الحادث عن دم أو صفراء أو بلغم عفن يلزمه الحمى و الحادث عن البلغم الغير العفن يكون ما يتبخر عنه بطيئا غير مولّد للمايخوليا.

والمراق ثم تنصبّ إلى قعر المعدة وتحدث فيها فلغمونيا. وقال «رؤفوس»: إنه يحتبس في المعدة من انصبابه إليها بأكثر مما يجب من الطحال ثم يحدث في أسفلها عند البواب وربما. وحكى «جالينوس» عن «ديوقلس» أنه قال: هذا المرض فلغموني في المنفذ المسمّى بالبواب وهو طرف المعاء الإثنا عشرى المتصل بأصل المعدة.

وقال الحرانيون⁽¹⁾ وهم قوم أطباء من المعجزة المشهورون: إن هذه الأخلاط تحترق بسبب من الأسباب فتصير إلى الشرايين والأوراد فإن لم ينصبّ منها إلى المعدة ارتقت منها أبخرة إلى الدماغ وأظلمته وأورثت نوعا من المايلخوليا وإن انصبّت إلى المعدة وأورادها أحدثت الأعراض اللازمة لهذا المرض سواء أحدثت فيها وربما حارا أولا⁽²⁾ والورم بالظاهر يكون في قعرها؛ لأن الأوراد تكثر هناك فتتحلل عن ذلك الورم بخارات سوداوية إلى المراق فينتفخ وإلى فم المعدة فتورث جشاء حامضا وإلى الدماغ فتورث الوسواس.

واستدل من قال بأن سبب هذه العلة هو ورم المعدة بأن العليل يجد وجعا بين الكتفين لاتصال رباط المعدة بذلك الموضع وبالترقوة فإذا ثقلت المعدة بالورم انجذبت فتألم ذلك الموضع بطريق التمدد. واستدل على أن الورم في قعرها من احتباس النجو وأنه لا يخرج إلا في كل ثلاثة أيام أو أربعة وأن العليل يحس بالألم هناك سيما في وقت نفوذ الغذاء في ذلك المنفذ واجتيازه فيه. والجشاء إنما يحدث من بخارات غليظة سوداوية تتحلل عن ذلك الورم إلى فم المعدة والجنبان إنما ينتفخان من ارتقاء هذه البخارات إلى المراق وازدياد غلظتها وتعفنها هناك بالاحتقان والغم والحزن والأفكار الرديئة إنما تحدث من ارتقائها إلى الدماغ.

أو يجتمع ويحتبس ذلك الخلط المحترق في الماساريقا ويحدث فيها سدا لغلظة فإن كانت المعدة ضعيفة انصبّ إليها وإن كان المراق ضعيفا انصبّ إليه وحيثما حصل أورث وربما و تحلّل عنه بخارات إلى الدماغ توجب ما ذكر من الأفكار وهذا مذهب جماعة من الحدّاق وكان «الشيخ» يميل إلى هذا فإنه قال

ص: 124

1- 138. (1).: منهم الشيخ ابو الحسن بن ثابت ابن ابراهيم الحرّاني و ابو محمد الحرّاني و ابو عيسى الحرّاني.

2- 139. (2).: يشتمل على الاحتمالين: أحدهما أن لا يحدث وربما. والثاني، أن يحدث وربما لكن لا يكون حارا.

أكثرها يكون لشدة حرارة المعدة و انسداد طرق الغذاء إلى البدن فيرجع و يحتبس في نواحي المعدة و يحمض الجشاء و يحدث في مضرس لا سيما إن شارك الطحال و يكون البراز رطبا(1) و يغلظ الدم(2) و ربما كان هناك ورم بيخر بخارا مؤذيا و يحدث المايلخوليا.

أو يحدث فيها ورما حارا يحرق دم المراق و يجعله سوداويا و لا ينفذ الغذاء حينئذ من المعدة إلى الكبد فيبقى في قعرها فيعرض له الفساد و هذا مذهب قوم من الأطباء و استدلووا على ذلك بما ينال الإنسان من الألم وقت نفوذ الغذاء إلى الكبد و بأن الغذاء لا يصل إلى أبدانهم.

أو يجتمع في الطحال و يحدث ورما كما هو رأي «ثابت بن قرة» أو سدا و يزداد حدة و عفونة فإذا دفع عن نفسه الفضل الرديء إلى فم المعدة أورث الأفكار الرديئة و الوسواس و أفسد الهضم كما ذكر «جالينوس» في الأعضاء الآلمة و به قال «الرازي».

أو يجتمع في المراق و يتراكم و يزداد غلظا و احتراقا بحرارة الكبد و الأمعاء و يحدث ورما حارا كما هو رأي «بولس» أو لا يحدث كما هو رأي «سرافيون» فإنه قال إن اجتمع هذا الدم المحترق في الأوراد التي في البطن و غلظ من فساد مزاج حار صار أرضيا أسود و تصاعد منه بخار أسود غليظ فإذا لاقى الدماغ سؤد الروح النفساني و أظلمه فيحدث الفزع و الغم و ترتقى منه بخارات إلى الدماغ في أى عضو كان اجتماعه.

و قال «ديوقلس»: سببه حرارة(3) شديدة في الكبد و العروق الدقاق التي تصرف الغذاء منها إلى الكبد فيحترق الدم و يجعله سوداء و يندفع إلى الطحال ثم منه إلى فم المعدة و يحدث اللذع و الحرقنة و النكاية(4) و الأفكار الرديئة و عليه كثير من المتأخرين و هذا هو الأصح. و بيانه: إن الكبد إذا كانت مفرطة الحرارة دخنت

ص: 125

1-140. (1) :. لانصراف الرطوبات من الماساريقا و الكبد بسبب السدة الى المعدة و الأمعاء.

2-141. (2) :. لعدم الرطوبة المرققة [لانصراف الرطوبات من الماساريقا و الكبد بسبب السدة الى المعدة و الإمعاء].

3-142. (3) :. استدل على هذا المذهب بأن الكبد لو لم يكن شديد الحرارة لما احترقت الأخلاط هناك ... و إن لم يكن الأمعاء مع ذلك شديد الحرارة لم يكن طبائعهم محتبسة.

4-143. (4) :. [خ. ل: الكآبة]. و هي سوء الحال و الإنكسار من الحزن.

الأغذية حين كونها في المعدة فتولد منها الرياح ثم إذا وصل ذلك الغذاء إلى الكبد و هو متدخن مستعدّ للاحتراق و صادف كبدا حارا احترق و صار سوداء احتراقية ثم اندفع إلى الطحال و منه إلى المعدة و حينئذ يعرض القيء الحامض الغلياني و الجشاء الحامض و فساد الهضم و ضعفه فيتولد في المعدة البلغم و تكثر الأبخرة و تعرض سائر الأعراض الأخر.

و قال قوم: سببه ورم حار(1) في أبواب الكبد يحرق دم المراق و الفضول الغذائية التي تتراكم فيه يوما فيوما و نسبوا هذا الرأي إلى «جالينوس». و قال قوم:

سببه ورم حار في المعاء الصائم و استدلوا عليه بالألم فيه وقت انحدار الثفل عنه

و أعترض على من قال إن هذا المرض يكون مع فلغموني إما في قعر المعدة أو في البواب أو في الماساريقا أو في الصائم، بوجهين:

أحدهما: إنه إن كان هناك ورم حار لا تخلو هذه العلة عن الحمى و ليس كذلك و أجيب بوجهين: الأول: إن في كلام القدماء لم يوجد إلا لفظ الفلغموني مكان الورم و الفلغموني في لغتهم يطلق على معنيين: أحدهما، الورم الحار و ثانيهما، الالتهاب و المراد به هاهنا المعنى الثاني. و الثاني: بأن الحمى إنما تحدث عن الفلغموني إذا عفنت مادته و لم يتعفن هاهنا لأنه دم قد غلبت عليه السوداء و مالت إلى البرد و ليس فبعدت عن قبول العفونة.

و ثانيهما: إن الورم الحار لا يمكن أن يبقى أزمنة متطاولة من غير أن يجمع أو يتحلل أو يصلب مع حرارة الموضع. و يمكن أن يجاب عنه بأن المادة لغلظها و كثافتها لا تجتمع و لا تتحلل بل تزداد غلظا و تصير شبيهة بالسقيروس الخالص.

و علامته: الجشاء الحامض الدخاني لما علم و قلة الاستمراء لضعف المعدة و قصور الهضم من ورم المعدة أو من كثرة انصباب الفضول الفاسدة إليها أو من شدة حرارة الكبد أو حرارة ورم مجاور فإن الحرارة الشديدة الغريبة تطفئ الحرارة الغريزية كالسراج الذي يوضع في الشمس فإنه لا يستبين ضوءه و كثرة التبرق لكثرة الإستمراء و امتلاء المعدة من الفضول و الغذاء غير المنهضم الذي قد

ص: 126

1- 144. (1).: يرد عليه من وجهين: الأول، إن سبب هذا المرض إن كان ورم في أبواب الكبد كان الثقل الكثير دائما الجانب الأيمن تحت الشراسيف و ليس بكذلك. و الثاني، إن الورم لو كان فيها حارا يلزمه الحمى اللازمة و ليس كذلك.

احتبس فيها فإنهم يقذفون في اليوم الثاني طعاما بتألم لم يستمرأ بعد.

و الوجع من الورم أو من تمديد الرياح النافخة و الحرقلة للذع السوداء و حموضتها و التمدد فيها دون الشراسيف و انتفاخ البطن لكثرة الرياح النافخة و قلة الإستمرار و لينها أي لين البطن و المراد به البراز فيكون اللفظ المشترك مستعملا في معنيين مختلفين و ذلك لأن الكبد لا يجذب الرقيق من الكيلوس إما لفساده أو لسدد الماساريقا أو ورمه أو لضعف الكبد بالمشاركة أو لما يبقى فيه من الفضول السوداء و الغليظة حيث لا يجذبها الطحال لضعفه عند ما يكون الاجتماع فيه و الوجع بين الكتفين لثقل المعدة و انجذابها إلى أسفل و مشاركة المريء لها و ضيق الصدر و هو حالة بالنسبة إلى الأمر الموحش و هو المؤذى النفساني من جهة قلة احتمال النفس له و قد تحرك إلى الدفع و المقاومة دون الهرب و هذا هو الفرق بينه و بين ضعف القلب فإنه يحرك إلى الهرب و سببه كثافة الروح و سخونة مزاجه فيكون ثقل الحركة إلى خارج.

و الكرب المعدى و هو بفتح الراء و سكونها القلق لحرقلة المعدة و تأذيها لذكاء حسها من تلك المادة الحارة اللذاعة و الجوع المفرط الكاذب لأن السوداء تكثف فم المعدة بعفوصتها و تدغده بحموضتها فتعرض له حالة شبيهة بمصّ العروق المتقاضية للغذاء و الإحساس بارتفاع بخارات شبيهة بالدخان لأنها تنفصل من مادة غليظة محترقة إلى الحنك و اللهات من المعدة.

و في المايلخوليا الذي من الطحال تكون هذه العلامات المذكورة موجودة (1) فيه لما ينصبّ شىء من السوداء إلى المعدة مع عظم الطحال

ص: 127

1- 145. (1) .: و اعلم أن من الأمراض الشديدة المشابهة بذلك المرض ريح البواسير من حيث أنهما شريكان في النفخ و القبض و خروج الريح و القراقر و الجشاء و التمدد و انجذاب المعدة تارة إلى فوق و أخرى إلى تحت و وجع الصدر و ضيقه و ضيق النفس و الغثيان. و منه قروح المريء و المعدة و بثورهما من جهة أن الوجع فيهما تحت عظام القص اذا كان المرض في فم المعدة و اسفل المريء و فوق السرة اذا كان في قعر المعدة و ان الجشاء و نتنه و شدة يبس اللسان و وجع الكتفين و كرب المعدى و الغثيان مشتركة. و الفرق بينه و البواسير: أن حبس الريح حوالى المقعدة و أن حدوث التمدد و التشنج في عضلات البطن و جس الطبيعه في البواسير أشد من حبسها و تمددها فيه. و الفرق بينه و بين القروح أن في القروح يخرج مع القيء أو الاسهال الدم و المدة و يعدم باقى علامات المراق.

لامتلائه من الفضول المحترقة و ضعفه عن دفع ما يجب دفعه عن نفسه.

وعلاج هذه النوع المراقى: ترك الاستفراغ لصعوبة اسهال أورام الأحشاء و سددها بالدواء إن كان في المعدة و الماساريقا أو المراق و أما ما كان في الطحال المجرد فلا بأس (1) بالاستفراغ بالادويه القوية (2) و ذلك لئلا تنجذب المواد الفاسدة إلى المعدة و الأحشاء فيزداد بذلك الورم و السدة و ضعف المعدة و سوء الهضم و لئلا يزداد القشف و اليبس في البدن و يحدث التشنج ثم الموت كما حكى «الطبرى» إلا عند الضرورة الشديدة من كثرة المادة و خوف زيادة الحدة و العفونة و تفريقها و انتشارها في البدن و الاقتصار من الأغذية على الفرائج و صفرة البيض و اشباه ذلك لسرعة هضمها و قلة فضولها و جودة كيموسها و الفصد في كل أربعين يوما و أقل من ذلك أو أكثر بحسب المزاج إن كان الدم غالبا من الباسليق و إخراج الدم بقدر القوة و الحاجة و ينبغي أن توسع الفصد ليخرج غليظ الدم و عكره و ترطيب المزاج و تبريده ليقل تولد السوداء و يزول اليبس و الجفاف العارض في البدن من المادة المحترقة بماء الشعير و شرب الخشخاش و غير ذلك إن كان مع حرارة المزاج و تقوية المعدة و الأحشاء بالجلنجبين إن لم يكن حرارة.

فإن احتيج ضرورة إلى الاستفراغ إستفراغ برفق بما لا يؤذى الاحشاء من الادويه الحارة القوية و الايارجات الكبار مثل فلوس الخيار شنبير الممروس في الماء المغلى فيه بادرنجبوبه و لسان الثور و الأفتيمون و الأفسنتين و الذى من الطحال يعنى بأمر الطحال أي يصرف العناية إليه و إلى معالجته و يستفرغ السوداء بالفصد و الإسهال لئلا يجذبها الطحال فيدفع شيئا منها إلى المعدة.

و نوع آخر من المالمخوليا يسمى القطرب قال «الشيخ»: القطرب إسم لدوية تكون على وجه الماء تتحرك عليه حركات مختلفة سريعة بلا نظام و كل

ص: 128

1- 146. (1) : لأنها انما يصل الى العضو العليل بعد انكسار قوتها لكونه بعيدا عن طريق الادويه فلا يسهل الخلط عنه إسهالا شديدا يزداد بذلك الورم و السدة فيه بانجذاب المواد اليه.

2- 147. (2) : حاصل كلام «الشارح» أن مقصود المصنف ليس ترك الاستفراغ بالادويه المطلقة بل بالقوية منها إن كان الخلط في المعدة [فعلى هذا] لا بأس بالاستفراغ بالادويه المليئة لأنها يستفرغ الخلط المحترق من نفس المعدة و غيرها بتمهل و تدريج من غير أن ينجذب اليها مواد فاسدة.

ساعة تغوص ثم تظهر. وقيل دويبة أخرى لا تستريح من الحركة. وسمي به تشبيها بهذا الحيوان في اختلاف الحركات و سرعتها وفي تواريه حيناً وبروزه حيناً. وقال «الشريف الإدريسي»: القطرب الدويبة التي تضيئ بالليل كأنها شعلة نار ولعل هذا المرض سمي به لظهور صاحبه في الليل مثل هذا الحيوان. وقيل: هو الذكر من السعالى جمع سعالاة وهى أقبح الغول. وقيل هو الذئب الأمعط ولذا يسمي بالذئب والتذئب و بعلة الذئب أيضا لأن صاحبه قد يمشى على أربعة في الصحارى ويعوى كالذئب و يثب على الناس.

و علامته: شدة تقطيب الوجه يقال قطب وجهه تقطيبا إذا عبس وأن لا يسكن في موضع واحد أكثر من ساعة واحدة لأن حدوثه من احتراق السوداء و الصفراء معا في الدماغ فيكون لا محالة في غاية الحدة و الثوران بل لا يزال يتردد و يمشى مشيا مختلفا لا يدرى أين يتوجه لبطلان عقله مع حذر من الناس و سوء قصد لمن يغافصة أي يفاجيه و ذلك لرداء ظنه في كل من يراه و خوفه منه و يكون بروزه ليلا و تواريه نهارا في المقابر و المواضع الخربة حبا بالخلوة حذرا من الناس و ربما لم يحذر بعضا من الناس غفلة منه و قلة تقطن لما يرى لغلظ الروح النفسانى و تكدرها باختلاط الأبخرة الغليظة السوداوية و لذلك يمتنع من النفوذ في الأعضاء على ما ينبغي فلا يحس بكثير من الأوجاع. قال «روفس»: إن أحدا منهم لم يحس بالجوع و العطش و ألم الضرب و يزعم لذلك أنه غير فاسد بالموت فأحميت حديدة بالنار و وضعتها على ساعده فاحتملها زمانا صالحا يقول زدنى كيك فإن نارك باردة حتى احترق منه قدر صالح و شم رائحة القتار(1) يسيرا إنتبه على أن وهمه كاذب.

و مع ذلك يكون في غاية العبوس و التأسف لكثافة الدم و غلظه و كدورته مع غلبة الحرارة و يكون أصفر اللون؛ لأن الدم في بدنه يكون قليلا جدا و مع قلته يكون غائرا لغلظه فلا يتأتى منه الإنبساط إلى الظاهر و لا من السوداء المحترقة أيضا، لأنها أغلظ و أقبل للغور فتظهر الصفرة كما في أبدان الناقهين جاف اللسان لقللة الرطوبة و على ساقيه قروح لا تندمل قيل سببها أنه يمشى في الليل هائما لا

ص: 129

1- 148. (1) : رائحة اللحم في حالة الإحترق [أو رائحة الطعام عند طبخه كما قال رسول الله ج صلى الله عليه و آله- « لا تؤذى جارك بقتار قدرك»].

يدري أين يطاء برجليه فيكثر له التعثر و مصاكة القدمين بالأشياء الصلبة والخشنة ولذلك يكون في وجهه أيضا مثل تلك القروح و يشاهد عليه الغبار لكثرة الإنكباب. و قيل سببها عَضُّ الكلاب لأنه يبرز بالليل و يهرب من كل ما يراه و من عادة الكلب أن يعَضُّ من يهرب منه. و قال «الشيخ»: سببها فساد المادة السوداء و انصبابها إلى الساقين لغلظها و لكثرة حركة الساقين. و أيضا مصاكة الأشياء برجله و عَضُّ الكلاب سبب لإنصباب المواد إليه و لبقاء صاحبه على هذه الحالة لا تندمل تلك القروح. قال «الطبرى»: رأيت بالكوفة حمّالا عرض له هذا المرض و على ساقيه و أكثر بدنه بثور كبار بشعة تترشح بالصدید.

و علاجه: إخراج الدم إن وجب و الإستفراغ بمطبوخ الأفتيمون بعد النضج التام و ملاك الأمر في علاجه تعديل مزاج الدماغ بالنطولات و الأدهان المبردة المرطبة و غيرها و يبالح في الترطيب لئلا يزداد اليبس بسبب الإستفراغ أو حدّة الادوية المسهلة و يغذى بما لطف من الأغذية و يحتال في تنويمه لينقطع فكره و يترطب دماغه. قال «الشيخ»: و إذا عولج بكل علاج و لم ينجع فيه ضرب وجهه و رأسه و كوى يافوخه فإنه يفيق و ذلك لتنبية القوة النفسانية.

و نوع من المالىخوليا يسمى مانيا تشبيها لصاحبه بالسبع فإن ترجمته باللغة اليونانية الجنون السبعى. و قال «الرازي» و بعض المتأخرين: ترجمته الجنون الهائج و داء الكلب. و المانيا جنون سبعى يكون مع غضب و اضطراب و توثب و سبعيته في الأخلاق و نظر حاد لا يشبه نظر الناس و داء الكلب نوع منه أي من المانيا مع غضب مختلط بلعب و عبث و إيذاء مختلط باستعطاف و ذلك لأن سببه أقرب إلى الدموية كما هو من طبع الكلاب و لذا سمي به تشبيها لصاحبه بالكلب في هذه الأخلاق. و ذكر «رؤفوس» أنه إنما سمي به لأن صاحبه إذا عَضُّ إنسانا قتله كالكلب. و تكون أي المانيا:

إما من سوداء محترقة عن سوداء طبيعية و يشبه أن يكون هذا سببا لداء الكلب؛ لأن السوداء الطبيعية دردىّ الدم المحمود فيكون لما فيه من الدموية موجبا للاستعطاف و اللعب و ما يكون عن احتراق الصفراء سببا للمانيا المطلق.

و علامته: إن جنونه سبعى مع فكر و سكون يمتدّ مدة لعسر انفعال الروح لكثافة السوداء و أرضيتها فلا يتحرك و لا يهيج بنفسه و لا بأدنى سبب ثم إذا كلم ابتداء يتغافل عن الجواب متفكرا فإذا كرّر و الحّ عليه لم يمكن الخلاص منه

و لا إسكاته لكثافة السوداء أيضا فإن الجسم الكثيف اليابس لا يقبل الأشياء بسهولة فإذا قبلها لم يتركها أيضا بسهولة و يكون نحيف البدن إلى السواد.

و إما عن سوداء محترقة عن صفراء و علامته: أن يكون الانتقال إلى الشرف فيه أسرع لسرعة اشتعال الروح المتولد في بدنه لغلبة حرارته و السكون عنه أسرع للطافتها بالنسبة و الضجر و هو القلق من الغم و الإضطراب أكثر لغلبة الحرارة. و الفرق بين هذه العلة و ورم الدماغ أن هذه تكون بلا حمى و ورم الدماغ لا تفارقه الحمى.

و علاجه: تنقية البدن من السوداء الصفراوي في هذا القسم أو السوداوي في الأول بما يوافق من الادويه المسهلة لكل منهما بعد مراعات الشرايط من النضج و ترطيب المادة و ترطيب البدن و الدماغ و تقوية القلب و ترطيب الدماغ بعد الإسهال أيضا بالنطولات و الأدهان و لبن الجوارى و التنويم بلعوق الخشخاش و التغذية بالقرع و الاسفاناج و الخس المسلوق المطبوخة بدهن اللوز الحلو إذا كانت الحرارة شديدة و الّا فبلحوم الجداء و الفراريح المسمنة و السمك الرضراضى و أكارع المعز و لا تترك الطبيعة معتقلة لئلا ترتفع من الثفل بخارات مؤذية إلى الدماغ.

و نوع آخر من المالمخوليا يقال له صبارا و هو لفظ سريانى و معناه الجنون السوداوي و هو جنون مفرط يكون مع سرسام حار صفراوي حتى يكون الإنسان مع أنه مسرسم يهدى مجنوننا مضطربا و كأنه مانيا مركب مع قرانيطس فإن القرانيطس(1) الخالص يكون معه هذيان و اختلاط و لا يكون معه جنون و مانيا يكون معه جنون و لا تكون معه حمى. و سببه سوداء محترقة عن الصفراء الصرفة تندفع إلى الدماغ و يحدث عنها الجنون و الورم معا ليس أحدهما سببا للآخر.

و علامته: إنه إذا أخذ يبتدىئ بسهر طويل لحرارة الدماغ و يبسه بسبب توجه المادة المحترقة إليه و نوم مضطرب و فزع في النوم و توثب فيه لما ينفصل من تلك المادة من أبخرة سوداوية ظلمانية و يختلط بالروح فيتخيل في النوم ما يناسبها من الأشياء المظلمة الهائلة و نفس متواتر لعدم انبساط الحجاب إلى حد العظم

ص: 131

1-149. (1):. كما أن قرانيطس كأنه مالمخوليا مركب مع ورم و حمى.

لصلابته ويؤسسته مع شدة الحاجة إلى النسيم البارد وبسبب حرارة الحمى و الإحترق فتتدارك الطبيعة بالتواتر ما فاتها من العظم.

ونسيان لاختلال التخيل والتذكر بالأصالة إن كان الورم في المقدم والمؤخر أو بالمشاركة إن كان في الجزء الثاني ولاستيلاء اليبس والجفاف على جوهر الدماغ فلا ينطبع فيه شىء و جواب غير شبيه بالسؤال إما لعدم تقطنه له أو لعدم تذكره وضبطه له حتى يجيب بما يناسبه.

واحمرار العينين واضطرابهما في الحركات لغلبة الحرارة مع ثقل فيهما لامتلائهما من الأبخرة بسبب السهر أو لما يندفع اليهما شىء من فضول الدماغ لكثرة حركتهما ولضعفهما لدوام انفتاحهما من السهر يقبلان ما يتوجه اليهما من هذه الفضول وكأنهما قذيتان (1) لامتلاء العروق ودورهما وسيلان الدم أحيانا من غير ارادة لتقلص اللحمية التي في المآق الكبير لطول السهر ولضعف العين عن إمساك رطوبة تتجلب إليها ولنخس العروق المنتفخة الممتلئة لها.

وعلاجه: علاج السرسام الصفراوي من جذب المادة إلى أسفل بكل وجه ومنع الأبخرة من أن تتصاعد إلى الرأس مع زيادة في الترطيب كثيرة لأن اليبس والجفاف هاهنا أزيد مما في السرسام للإحترق وزيادة ييس السوداء والترطيب في نفسه عسر فيحتاج أن يكون الموجب له قويا ويجب أن يدام ربط أطرافه لئلا يضطرب فلا تزداد المادة حدّة واشتعالا وهيجانا أو لتتجذب المواد والأبخرة من الدماغ إلى الأطراف وتحتبس هناك أو لئلا يجنى على نفسه وغيره. قال «الطبرى»:

رأيت رجلين ذبحا أنفسيهما ورجالا ونساء ب «طبرستان» و «الديلم» يعلقون أنفسهم على الأشجار.

ونوع آخر من الماليخوليا يسمّى اختلاط العقل والهديان تسمية له باسم عرضه اللازم وهو آفة في الأفعال الفكرية بحسب التغيير والتشويش لا النقصان والبطلان فيكون من الحرارة لا غير ويكون.

إما بسبب الدماغ نفسه بأن يكون السبب فيه خاصة في بطنه الأوسط الذى هو محل القوة الفكرية وذلك إما لامتلائه من المرة السوداء أي السوداء

ص: 132

1-150. (1): أي: كأنّ القذي فيهما موجودة... ويمكن أن يقرأ «قذيتان» أي: إن العينين يكونا مع احمرارهما ناتيين وذلك لكثرة ما يرد اليهما من الفضول مع قوة الحرارة المحركة الى خارج ولذلك يعرض لهما ثقل وجحوظ.

المحترقة فإنهم لا- يطلقون المرة السوداء إلا عليها تمييزا بينها وبين الطبيعي. قال «الشيخ» في «الكليات»: إن الأشياء الرطبة المخالطة للأرضية تتميز الارضية منها إما على جهة الرسوب و مثل هذا للدم هو السوداء الطبيعي وإما على جهة الإحترق بأن يتحلل اللطيف و يبقى الكثيف و مثل هذا للدم و الأخلط هو السوداء الفضلى و تسمى المرة السوداء.

و علامته: أن يكون مع غموم و ظن سيء كما مر في المالىخوليا.

أو من سوداء صفراوية.

و علامته: أن يكون مع سبعية و اقدام أى تهور.

أو من سوداء دموية.

و علامته: أن يكون مع طرب و ضحك و درور عروق لأنها مواضع الدم و عند اشتداد الحرارة يزداد حجمه فتنتفخ العروق. و المصنف- رحمة الله- قد اقتبس هذا الفصل من كلام «الشيخ» و خبط فيه حيث جعل الغموم و الظن السيء علامة لمطلق المرة السوداء و ليس كذلك بل هي علامة للمرة السوداء السوداوية و جعل السوداء الصفراوية و السوداء الدموية قسيمين للمرة السوداء و هما من أقسامها.

أو من المرة الصفراء.

و علامته: أن يكون مع التهاب و حرارة في الرأس و ضجر و اضطراب و صفرة لون.

أو من بلغم قد عفن و احتدّ و إنما اشترط فيه التعفن و الإحتداد لأن الأختلاط من قبيل التشويش و هو لا يكون إلا من الحرارة فلو لم يكن للبلغم احتداد و حرارة عارضة من العفونة لم يوجب ذلك بل الحمق الذى هو من قبيل النقصان.

و علامته: أن يكون الإختلاط مع رزانة و أن يشيلوا حواجبهم بأيديهم كل وقت لما يندفع شىء من تلك المادة إلى ناحية العين و يخرج من الدروز التي عند الحاجب و لا يتحلل من الجلد لغلظه فيقف هناك و يحدث عنه فيها ثقل و تسفل لكثرة أرضيته فيشيلونها لحظة فلحظة لاختلاط عقولهم و عدم تقطنهم بأن إشالتها لا يدفع عنها ثقلها و أن تثقل رؤوسهم و يسبتون لبرودة جوهر البلغم و لأن الحرارة العرضية حيث كانت معها رطوبة ترخي الأعصاب و تطبق بعض أجزائها على بعض.

ص: 133

وإما من حر و يبس ساذج يغلب عليه أي على الدماغ فيعدم الدماغ بسبب التحفيف مادة روح غريزية و هي رطوبة بمثلها أي بمثل تلك المادة يمكن أن تحفظ طريقة العقل و المراد به هاهنا ما هو المشهور عند الجمهور و هو جودة الرأي فيما تدبر به أمر المنزل و المدنية و جودة المعاش و نيل الخيرات و لا تتم هذه القوة إلا عند رطوبة الدماغ ليحسن تشكله و انتقاشه بالمتخيلات و لتتولد فيه روح غريزية تستمد من الروح القلبي و كما عند ازدياد تلك الرطوبة تضعف الأفعال الدماغية كما في سن الصبي، كذلك يضعف عند نقصانها لنقصان جوهر الدماغ و نقصان الروح الغريزية عن القدر الذي يحتاج إليه كما في الهرمى فإن نقصان عقولهم لنقصان كمية الدماغ و انعدام الرطوبة التي هي مادة الروح الغريزية و قد يعرض هذا لغيرهم أيضا لاستيلاء الحر و اليبس على الدماغ فلا تتولد الروح الغريزية فيهم قدر ما ينبغي أن تتولد بحسب أصل الجبلية و الغريزية و هو الذي يحفظ به طريق العقل.

و علامته: عدم الثقل و عدم علامات المواد و السهر.

و إما بسبب عضو آخر من الأعضاء مثل المعدة و الرحم و المراق و أوعية المنى و غيرها فيتأذى منها إلى الدماغ إما مجرد كيفية رديئة و إما أبخرة حادة فتتغير أفعاله عن الواجب.

و علامته: ألم ذلك العضو أي آفته.

و إما بسبب البدن كله كما في الحميات المشتملة أي المطبقة لما يرتفع إلى الدماغ من أبخرة حارة.

و علاج جميع ذلك مذكور فيما تقدم.

و نوع آخر يسمى الرعونة و الحمق و هو آفة في الأفعال الفكرية في الأشياء العلمية مما يتعلّق بتدبير منزله و مخالطته مع الناس بحسب النقصان و البطلان و حالة شبيهة بالخرفية و الصبوية يتخيل له فيما ليس يؤدي إلى غاية أنه يؤدي إليها و فيما يؤدي إلى ضد تلك الغاية أنه يؤدي إليها فيكون أول ما يشاهد صورة ذلك الشخص صورة عاقل لأن تخيله للمشهورات يكون سليما و للغايات التي يهوي و يتشوق إليها ليس سليما و يكون عنده تجارب محفوظة لكن رويته و فكره في الأشياء العلمية تكون فاسدة.

و سببه: إما برودة ساذجة أو مع يبس يشتمل على البطن الأوسط من الدماغ و تنقص الأفعال الفكرية لأنها من قبيل الحركات و إنما هي تكون بالحرارة

ص: 134

وإما برودة مع مادة بلغمية في تجاويف أوعية تغلظ الروح و تكدرها و تبلدها عن الحركة من مقدم الدماغ إلى مؤخره و الرجوع منه إليه.

و علامة البرد و اليبس تقدم أسبابهما من داخل أو خارج مثل تناول الأغذية و الادوية الباردة اليابسة و الحركات المفرطة و ملاقات ما يستخّن بإفراط كالأدوية الحارة و مياه الحمامات و إفراط الهّم و الغمّ و الفزع و الفرح و السهر و جفاف الأنف و حسن الحال عند دخول الحمام المسخّن المرطّب و صبّ الماء الحار على الرأس.

و علاجه: أي علاج البرد مع اليبس تسخين الدماغ و ترطيبه بالتغذية بالدجاج المسمنة و الاسفيدباجات و المدققات المتوبلة بالدارصيني و الخولنجان و بالحلويات المعتدلة و الفالوذجات السكرية بدهن اللوز و بالتمريرخ بمثل دهن الخيري و البابونج و التنطيل بمياه الحشائش الحارة الرطبة و يقصد بهما أي بالتسخين و الترطيب وسط الرأس.

و علامة البرودة مع البلغم علامة فساد الفكر المذكورة في النسيان و كذلك علاجه(1).

و في جعل المصنّف الإختلاط الكائن من الصفراء غير المحترقة و البلغم المتعفن و الحر و اليبس الساذج و من مشاركة عضو من الأعضاء و من مشاركة سائر البدن من أقسام المايلخوليا بحث؛ لأنّ تغير الظنون فيه لا يكون إلاّ مع الخوف و الفزع و الغم و لا تكون معه الحمى و أكثر أنواع الإختلاط لا يكون خاليا عنها بل هو من أقسام السرسام؛ فإنه كما مرّ قد يطلق على معنى حقيقي و هو ورم الدماغ و حجمه و على غير حقيقي و هو المعروف عند القوم بالإختلاط. و كذا في جعله الرعونة و الحمق من أقسامه لما ذكرنا من وجود الخوف و الفزع معه، بل هو من فساد الفكر الذي ذكره في النسيان.

ص: 135

1- 151. (1) : و من معالجات ذلك المرض تقوية القلب بالادوية الخاصة مثل دواء المسك و المفراحت المفردة و المركبة و غير ذلك مما يجعل الأرواح أكثر نورانية و صفاء و ... أكثر استعدادا لفيضان القوى الصحيحة عليها و استفراغ البلغم بالادوية الكبار المذكورة في الفصول السابقة و ينبغي أن يكون مسكنه بيتا مضيئا و اليقظة و السهر و تلطيف الغذاء و تقليله و الميل الى المزاج اليابس و الى تلطيف الدم و تقليله و تسخينه بحيث لا يكون [التسخين و التلطيف موجبان لأن تصير الدم] شديد الغليان و التبخير بل حار لطيف مما يزكي الدهن و يصقيه فلا أعدى للدهن من الامتلاء عن أغذية و رطوبات و ذلك لكثرة ما يتصعد منها الى الدماغ من البخارات.

و يقرب منها أي من أنواع المايخوليا العشق(1) و هو مشتق من العشقة و هو نوع من اللبلاب تلتفّ على الأشجار فتجففها و سمي هذا المرض به من جهة التشبيه لأنه يجفف صاحبه و يذهب عنه رونق الحياة. قال الشاعر:

فداء العشق مأخوذ من العشق الذي إذا التفتّ بالقضبان جفّ رطبها

قال الشيخ «محيى الدين بن العربي» في الباب الثامن و الخمسين و الخمسمائة من «الفتوحات المكيّة» في حضرة الودّ: العشق مأخوذ من العشقة و هي اللبلاب التي تلتفّ على شجرة العنب و أمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه و هو مرض(2) و سواسي يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور و الشمانل التي تكون له أي للمعشوق و إن لم تكن في نفسها حسنة و يحدث من إدامة الفكر احتراق الدم و استحالته إلى السوداء و تزداد من ذلك قوة السبب ثم المسبب و هكذا حتى يعظم الأمر و يؤول إلى ضرب من المايخوليا ثم ربما تعينه عليه أي على ذلك الإستحسان شهوته و ربما لم تعن. و قال «أرسطوطاليس»: هو عمى الحس عن إدراك عيوب المحبوب و سببه الهام النفس بالمحبوب.

و علامته: البهوت لاستغراقه في خيال المحبوب و اتصال الفكر في شمائله فيبقى ساكنا لا يعقل من أمره شيئا و النسيان لذلك فلا يمكنه أن يتلقى الأشياء التي يدركها بالحفظ و القبول و لغلبة الجفاف على الدماغ و الإطراق أي إنحناء الرأس إلى تحت و ذلك لأن الإنسان متى يريد أن يتخيل شيئا يطرق برأسه بالطبع يطلب بذلك أن يميل الأرواح إلى البطن المقدم الذي هو موضع الخيال فيقوى تصرف هذه القوة و العاشق لا ينفكّ عن تخيل المحبوب و استحضر صورته و لأنه يريد بذلك أيضا أن يجمع حواسه في تخيله و لا يتفرق من الالتفات إلى كل جهة و حالة شبيهة بالماليخوليا من لزوم الغم و حب الوحدة و السكوت و قلة مباشرة الاعمال.

ص: 136

1-152. (1) : قال «أبقراط»: إنه نصف الأمراض لأنه على النفس و الباقي على البدن.

2-153. (2) : اعلم أن الأطباء قد اختلفوا في ماهية العشق اختلافا كثيرا: فبعض منهم لم يجعله مرضا البتة و منهم من يعترف بكونه مرضا و هم الاكثر و الأولون الذين لم يجعلوه مرضا قد اختلفوا في ماهيته فقليل هو ابتهاج بتصور حضرت ذات [...] و قيل هو محبة مفرطة و قيل هو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب و قيل ان ماهيته غير معلومة و هو امر يقع من الله تعالى.

و غور العين(1) لقلّة الروح النفساني المالى لها لفرط التحليل لاتصال الفكر و لقلّة الغذاء و لكثرة السهر و يبسها أي ذهاب طراوتها و روتها لقلّة الرطوبات التي بها نضارة الأعضاء و ظهوره فيها للطافة بنيتها من غير هزال فيها لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة إليها بسبب السهر المستلزم لعدم الهضم و كثرة حركتها لاشتعال الروح و يكون فيها غنج و دلّال كأنه ينظر إلى شىء لذيذ أو يسمع خبرا سارا و ذلك لاستقرار شكل المحبوب و شمائله فى الخيال حتى صارت نصب عينيه و لا شىء عنده الدّ من ذلك.

و اختلاف النبض كنبض صاحب الهمّ؛ لأن الطبيعة تتوجه الى تخيل المحبوب و استحضر صورته و التفكير فيه فينصرف من النبض إلى أن تشتدّ الحاجة ثم يتوجه إليه و هكذا ينتقل من أحدهما إلى الآخر و يحدث الاختلاف أو لأن العاشق دائما بين اليأس و الرجاء فإذا غلب عليه الرجاء صار نبضه مثل نبض المسرور عظيما لينا إلى بطء و تفاوت و إذا غلب عليه اليأس صار نبضه مثل نبض المغموم صغيرا ضعيفا متفاوتا بطيئا و تنفس الصعداء أي يكون نفسه كثير الإنقطاع و الإسترداد؛ أما الإنقطاع فلانصراف النفس و الطبيعة إلى تخيل المحبوب و التفكير فيه و اما الإسترداد فلشدة الحاجة إلى نفض البخار الدخاني بسبب تراجع الروح إلى القلب.

قال «رؤفوس»: علامة المغموم- أي العاشق- يبس البدن و السكوت و قلة النشاط للعمل.

قال «ابن التلميذ»: بهذه العلامات يحصل جنس العلة و هو الغم و بكتمان سبب الغم يتخصص سيما إذا انضمّ معه قلة مبالاة المريض بقول الطبيب و مسئلته فإنه يدل على أنه عارف بدائه و لا يمكنه أن يبديه للطبيب إما لكونه في ولاية غيره من والد أو مالك أو للاستحياء من الناس أو لغير ذلك فإذا اتفق مع هذا أن يتغير حال العليل في نبضه و نفسه و لونه مما يسمعه أو يراه فعلم أن له تعلقا بذلك الشىء و بهذا الوجه فهم «جالينوس» أمر المرأة العاشقة فإنها كانت مستهينة بكل ما يسألها عنه ثم أنه اتفق أن ذكر رجلا فتغيّر لونها و نبضها فذكر رجلا آخر فلم يتغير

ص: 137

1-154. (1): لا كما يكون في سل العين و هو هزالها لقوله: «من غير هزال فيها»؛ بل ضرب من الانضغاط المتدرج الغير المحسوس.

ثم أمر بذكر الرجل الأول فعاد التغيير فقضى بعشقتها له.

ويعرض هذا في أكثر الأمر للمخنثين و الممغزليين أي المحدثين مع النساء المختلطين معها من الرجال و الفراغ من الأمور المهمة لما قال الحكماء «النفس إن لم تشغلها شغلتك» لأنها لا تكاد تقتر ساعة من تدبير فإن شغلتها بالأمور النافعة اشتغلت بها و إلا اشتغلت بمثل هذه الأمور المتخيلة الفاسدة و لهذا لا يكاد يتمكن في المنغمسين في الجدّ و المراهقين بالفقر إلى الضروريات(1) و الحقيقى الهمم من الرجال و النساء فإن أرباب الهمم العالية لا تكاد أنفسهم أن تتعلّق بالدنيا و ما فيها فكيف بتلك الرذائل الوهمية التي لا اعتداد لها عند العقل الصحيح.

و علاجه: ترطيب المزاج؛ لأن هذا المرض و إن كان من عوارض النفس لكن البدن ينفع عنه أيضا بدوام السهر و الفكر و قلة الطعام و غيرها فينبغي أن تعالج النفس و البدن بترطيب البدن بالاستحمام بالمياه العذبة و التمريخ بالأدهان المرطبة و التوسع في الأغذية و سائر ما ذكر في علاج ماليخوليا من المرطبات و لئلا تجفّ أبدانهم فتصير إلى ما هو شرّ عنه و إشغال النفس بالأشغال الشاغلة التي تنسى المحبوب كاستماع الأغاني و المزامير و الأحاديث و الأسمار و حكايات الزهاد و النظر إلى البساتين و المزارع الزهرة و مباشرة الأعمال المهيجة للخصومات و المنازعات لشتغل أفكارهم بذلك و يكثر إهتمامهم بغير المعشوق و ينفعهم السفر و الصيد و تخويفهم بغتة أحيانا و في الجملة، ينبغي أن لا تتركهم فارغين و الجماع بغير المعشوق(2) ينقص من العشق و يزيل الفكر فيه جدّا لما ينشط النفس و يشغلها بغيره و ربما تندفع عن الدماغ و القلب الأبخرة الرديئة المنفصلة عن المنى و تكثر عادية المواد المحترقة التي تحصل في العاشق من دوام الفكر و السهر و الجوع و غيرها.

ص: 138

1-155. (1) .: وهي المأكول و المشروب. و قوله: « إلى الضروريات» متعلق بالفقر.

2-156. (2) .: ان اتفقت المجامعة مع المعشوق على الوجه الشرعى فهو أولى في إزالة العشق.

الكابوس سَمِّي به لأن البخارات الغليظة تكبس جرم الدماغ و تضغطه و لذلك يسمَّى بالضاغوط أيضا و هو مرض يحس فيه الإنسان عند دخوله(1) في النوم خصوصا على الظهر لأن الحرارة حينئذ تتحلل و تتفرق من الجهة المتخلخلة و هي جهة مقدم البدن و لا تحتقن في الباطن حتى تقوى على تلطيف المواد و الأبخرة الغليظة و تحليلها فتحسب هي في البدن بالضرورة. و ما كان من هذه في الرأس كان احتباسها أكثر لأنها تبعد عن مدافعها الظاهرة كالأنف و الحنك؛ بخلاف ما إذا كان النوم على البطن فإنه يحقن الحرارة و يقويها على تحليل المواد الغليظة؛ لأن الحرارة حينئذ لا تتحلل من مؤخر البدن لكثافتها و لا من مقدمه، لأنه حينئذ يصير متكاثفا أيضا لوقوعه على الأرض و وقوع ثقل البدن عليه. و أيضا تميل المواد بثقلها إلى جهة المقدم فيسهل على الطبيعة تحليلها لقربها من الجهة المتخلخلة خيالا ثقيلًا على صورة إنسان أو غيره يقع عليه و يعصره و يكبسه و يضيق نفسه فينقطع صوته و حركته لامتلاء أوعية الدماغ بالأبخرة الغليظة التي تتصاعد إليه دفعة و تمنع القوى النفسانية من الإنبعاث في الأعصاب كالضباب الذي يعرض في وجه الشمس فيبطل جميع الحركات الإرادية و يكاد يختنق لامتلاء الصدر و مجاري النفس و انسداد المسام فإذا انقضى عنه ذلك الخيال انتبه دفعة لسرعة تحلل الأبخرة.

ص: 139

قال بعضهم: إنما سمى الكابوس مرضاً - ولا يكون هناك مرض - من قبيل أنه ينذر بمرض قد يكون وهو إما بالصرع أو السكتة أو المانيا. و فيه شىء (1) وإنما كان منذراً بذلك لأنه في الأكثر يكون عن بخار مواد غليظة كالدم والبلغم والسوداء يتبخّر عنها بحرارة مصعدة ولا بدّ أن يكون الدماغ ضعيفاً وإلا لم يقبل تلك الأبخرة ولا شك أن الدماغ إذا كان ضعيفاً والمواد كانت متصعدة إليه لم يمتنع أن تكثر فيه تلك المواد حتى يوجب هذه الأمراض.

و سببه: ارتقاء بخارات الأخلاط الغليظة الفجة في حال سكون حركة اليقظة (2) المحللة للبخار واجتماع الحرارة الغريزية في الباطن وقوة تصرف القوى الطبيعية في المواد الغليظة فلهذه الأسباب تزداد تلك الأبخرة غلظاً وكثافة ومقداراً وتصعد إلى مقدم الدماغ الذى به التخيل. وإنما علم أنه في مقدم الدماغ لسلامة فكره وذكره؛ أما الفكر فلأنه حيث لا يمكنه الحركة يروم أن يصيح ويعلم غيره بما عرض له ليدفعه عنه لكن لا يقدر عليه. وأما الذكر فلأنه يعرف في تلك الحالة معنى الإعانة والإعانة ممن نام بجانبه و ممن يصيح عليه فإذا ارتقت إليه زادت هناك غلظاً لبرودة الدماغ وعادت منهبطة فتقع على جوهر الدماغ والعضلات القريبة منه مثل العضلات الموضوعة على الصدغين والعضلة المحركة للسان والعضلات المحركة للأجفان ويمتلئ الصدر والرئة من بخارات غليظة لا ترتفع إلى الدماغ لبرودتها وكثرة غلظتها فيتخيل كأن شيئاً وقع على النائم وذلك لبطان القوة المحركة أو ضعفها عن إقلال الأعضاء وتحريكها فيتصور أن شيئاً ثقيلاً وقع عليه ويمنعه عن الحركة ويخنقه لما لا ينسبط الصدر إنسباطاً تاماً

ص: 140

1-159. (1) : لأنه يصدق عليه تعريف المرض لأن المرض هيئة تعرض للبدن تكون أفعال البدن بسببها مؤوفة.
2-160. (2) : لأن ارتقاء البخار الى الدماغ إن كان في حال اليقظة لم يقل له الكابوس. حاصل الكلام ان البخار الكثير إذا حصل في الرأس فإما أن يكون ذلك في حال اليقظة أو في حال النوم؛ فإن كان في حال اليقظة فلا يخلو إما أن يكون مانعاً الى مقدم الرأس حتى يكثُر مخالطته للروح الباصرة أو لا يكون كذلك فإن كان الثاني حدث عنه مثل الدوى والطين والصفير؛ فإن كان الأول فلا يخلو إما أن يكون متحركاً بحركات دورية فيحدث عنه الدوار أو لا يكون كذلك فيحدث عنه السدر؛ وإن كان في حال النوم فلا يخلو أن يكون هذا البخار مع كثرته حاداً لذاعاً فيوجب الأحلام الردية والانتباه من النوم والتوثب أو لا يكون كذلك فيوجب هذا الخيال.

لجذب النسيم البارد و سبب انحلاله الحركة و الاضطراب بسبب التهاب الروح عند اختناق النفس لعدم الترويح من الطبيعة لاختناق النفس.

و تلك البخارات:

إما دموية و علامتها: حمرة اللون و العين و غلبة النوم غير الغرق.

و علاجه: الفصد و حجامة الساق لتقليل الدم و انصرافه إلى الجانب المخالف و تقليل الطعام.

و إما بلغمية و علامتها: بلادة الحواس و كثرة البزاق و المخاط و كسل البدن و استرخاؤه؛ لأن البلغم لرطوبته يرخي الأعصاب و يوهنها لأن قوتها باليبوسة و لاسترخائها لا تطاوع الحركة فتحدث الكسل.

و علاجه: نفض البدن من البلغم بالقيء بطبيخ الشبث و بزر الفجل مع العسل و بالإسهال بسلاقة الرازيانج و العود و الورد و المصطكي مع الجلنجبين و بحب القوقايا و أيارج فيقرا أو من الرأس بالعطوسات و السعوطات و الغراغر و الأطلية و ذلك الرجل.

و إما سوداوية و علامتها: علامات غلبة السوداء من كثرة الفكر و قلة النوم و غور العينين و تخيل السواد في ذلك الخيال الذي يقع عليه و كذلك يتخيل كل خلط بلونه.

و علاجه: استفراغ السوداء بطبيخ الأفيمون و ماء الجبن و لا يكون الكابوس من البخارات الصفراوية لقلتها و رقتها و لطافتها و قد يكون من برد شديد يصيب الرأس دفعة عند النوم و يبلغ أثره إلى الدماغ فيعصره و يقبضه و تنسد منه مسالك الروح إلى الأعضاء و يسد المسام أيضا فلا تتحلل منه الأبخرة المتصاعدة إليه فتجتمع فيه و تغلظ و تكثف الروح أيضا فلا تنبعث إلى الأعصاب كما ينبغي و يتخيل منه تلك الخيالات و لا يكون ذلك إلا لضعف أيضا من الدماغ يعجز بسببه عن دفع نكايه البرد. و سبب انحلال هذا القسم دفعة توجه الطبيعة بالكلية مع الدم و الروح و الحرارة الغريزية إلى الدماغ لصعوبة الأمر فيندفع عنه البرد دفعة.

و علاجه: استعمال الأدهان الحارة القابضة مثل دهن السوسن و السذاب و دهن المصطكي و دهن الإذخر ليدفع البرد بحرارتها و يقبض المسام و يكتف الجلد

ص: 141

بقبضها و يحقن الحرارة في الباطن و يقوى على ازالة البرد و ليجمع بين تحليل الأبخرة و ردعها فإن الدهن بنفسه يلين الجلد لحرارته و رطوبته و يوسع المسام فيندفع ما حصل في العضو من الأبخرة و بما فيه من قوى الادوية القابضة يجمع بين أجزاء العضو و يضيق بالمنفذ فلا- تصل إليه الأبخرة و تنصرف عنه و ليس كل من الرادع و المحلل يمنع الآخر عن فعله فإن «الشيخ» ذكر في «الادوية القلبية» من أن الطبيعة الملهمة بتسخير الباري جلّ و علا تضع كل واحد من قوى الادوية بازاء مستحقها فيحصل التكثيف في مجارى النفوذ. و الإرخاء في مجارى التحليل و الضمادات المحمّرة لتسخن الدماغ و تزيل أثر البرد مثل الخردل و الجندبيدستر و النظرون مع خل العنصل.

الصرع وهو في اللغة السقوط سمى به تسمية الملزوم باسم اللازم، وقد يسمّى بالصبياني لأنه أكثر ما يعرض للصبيان لرطوبة أدمغتهم و لضعف أعصابهم ولشدهم وتناولهم الغذاء من غير ترتيب و يسمّى باليونانية قاذون أى الصبياني و يسمّى أيضا قسيا لأنه يبطل الحس و الحركة و يسمّى المرض الكاهني قال «الرازي»: لأن من الناس من يتوهم أنه من فعل الشيطان وقال «الطبرى» و «أبو الفرج»: لأن من المصروعين من يتكهن و يخبر بالكائنات و تظهر له الأشياء العجيبة كالكهان.

وقال «الفاضل العلامة» في «شرح الكليات»: إنما سمى به لأن الكهنة كانوا يعالجونه بالكهانة وهو الذكر من عود الصليب (1) و يسمّى أيضا ابراقلسا و اشتقاقه من اسم «برقلس» و كان جبارا عنيدا لعظمه و هو علة تمتنع الأعضاء النفسية أي التي تكوّن الروح النفساني عن أفعالها كلها من الحواس و الحركة منعا غير تام (2). (3)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 144

ص: 143

1-162. (2): لأن تعليقه ينفع من هذا المرض.

2-163. (3): و الدليل على أن منعها لبعض الحركات الإرادية غير تامة أنه يمكن للمصروع تحريك الأعضاء الصغيرة و القريبة من الدماغ كاللسان و ذلك لأنه قد يتكلم بكلام غير فصيح و ربما تكلم كلاما فصيحاً.

3-164. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

و سببه: سدة تعرض في بعض (1) بطون الدماغ لا- بمعنى أنها عارضة في بعض البطنون دون بعض لظهور ضرر أفعال القوى جميعا، بل بمعنى أنها عارضة في جميع البطنون لكنها غير تامة أى غير مائة لها ملئا تاما و في بعض مجاري كل الأعصاب أي اصول منابتها و مخارجها أو بعض كل مجرى من المجارى التي تنبعث الروح فيها من الدماغ إلى الأعصاب المحركة للأعضاء و المؤذية للحس إليها.

و حدوث هذه السدة عند «جالينوس» من خلط غليظ مثل السوداء و البلغم أو لزج مثل البلغم أو كثير مثل الدم و البلغم و السوداء فإن الدم إنما يوجب السدة بكثرتة و البلغم بلزوجته و كثرته و غلظه و السوداء بغلظها و كثافتها و كثرتها و هذا أكثر فإنه قد يكون من الأبخرة الراحية الغليظة و قد يكون لانقباض الدماغ بمجرد كيفية رديئة تصيبه فتمنع الروح النفساني عن السلوك الطبيعي فيها أي في البطنون و الأعصاب فيتشنج جميع البدن.

و أما على رأي «ارسطاطاليس» فإنها تكون من رياح غليظة تسد منافذ بطون الدماغ فتمنع الروح اللطيف من أن ينفذ إلى الأعضاء و قال: إن الأمر يجرى في هذا المرض مجرى الزلزلة العارضة في الأرض من الأبخرة تحدث بغتة و تزول بغتة، و احتج جالينوس في هجومه بغتة و سكونه بغتة بأن الأشياء الرطبة إذا كانت في فضاء واحد واسع كانت حركتها فيه أسرع و كذلك دخولها و خروجها بسهولة و سرعة.

قال «الرازي»: لا يجب أن نسلم الغلبة ل «أرسطوطاليس» في كل وقت بل نسلم لجالينوس في أمر الطب و يؤيد ذلك ما قال «أبقراط» من أن هذا المرض يكون من رطوبة تبل الدماغ و يعلم ذلك من المعز الذى يصيبه فإنه إذا كشف دماغه وجد مبلولا بالرطوبة و سبب التشنج فيه أن السدة متى عرضت لمنافذ الروح النفسانى و هو غير كاملة حتى تمنع الروح عن النفوذ إلى الأعضاء بالكلية عرض للروح النفسانى كالتعثر في نفوذه إلى الأعضاء فيحدث رعدة أي رعشة و حركة غير منتظمة في الأعضاء و هى حالة تسمى التشنج.

ص: 144

وأقول: ما ذكر المصنف إنما هو سبب للردة التي تحدث فيه والتشنج علة عصبية يتحرك بها العضل إلى مبادئها فمنها ما يبقى على حاله فلا ينبسط ومنها ما يسهل عوده إلى الإنبساط وهذا التشنج من قبيل الثاني و سببه أن الدماغ يطلب دفع المؤذى عن نفسه و الدفع إنما يتأتى بالإنقباض و الإنعصار فينقبض و يتقلص تارة للدفع و ينبسط أخرى للاستراحة و الإستعداد لحركة إنقباضية قوية دفعة أخرى كمن يريد أن يثب فإنه يتأخر قليلا ثم يثب و إذا انقبض الدماغ تارة و انبسط أخرى اختلفت حركاته.

و يعم جميع البدن لأن السدة عرضت لمبادئ الأعصاب فهي تتبع الدماغ في الإنقباض و الإنبساط و الحركات المختلفة (1) إلى أن يدفع المؤذى و يفيق العليل. قال «الشيخ»: و أما التشنج النازل إلى الأعضاء في الصرع فسببه أن الأذى الذى يلحق بالدماغ يلحق الأعصاب أيضا لثلاثة أوجه: أحدها، إتباعها لجوهر الدماغ و ثانيها، تأذيها بما يتأذى به و ثالثها: امتلاؤها من الخلط المنفذ إليها من مبادئها و لما كانت الحركات الإنقباضية فيه أشدّ و أكثر لأنها الأصل في دفع المؤذى و الحركات الإنبساطية أقل و أضعف لأنها تتبع لها، كان يجرى مجرى التشنج دون الإسترخاء.

و سبب الزبد و هو عبارة عن إشتباك ريح و رطوبة بعد الإنقسام إلى أجزاء صغار على وجه لا يقوى كل منهما على الإنفصال عن الآخر حركة مستكرهة إما من الجسمين كما في القدور التي تغلى فإن الحرارة تحركهما معا و تحملهما على الاشتباك أو من أحدهما إما من الهواء كالتموج الحادث من صدمة الرياح العاصفة و إما من الماء كالتموج الحادث من شىء يخضخضه و سببه هاهنا غلظ الرطوبة اللزجة المحدثه للصرع التي تندفع من الدماغ و تسيل إلى مجارى النفس و الريح المتصعدة من الرئة بعد الإستنشاق و حرارة القلب حيث لا يصل إليه الهواء على ما يجب فتزداد حرارته و يتأذى منه إلى الرئة و يحرك الرطوبة و الريح بالغلليان

ص: 145

1- 166. (1) .: قال «القرشى»: إن الأطباء اذا قالوا إن الدماغ ينقبض و ينبسط و يتحرك حركات اخرى فيجب أن يفهموا أن ذلك لا للمخ نفسه فإنه بنفسه فاقد للحس و الحركة الارادية بل ذلك لما فيه من الأغشية و الأعصاب ...

و يجعلهما عيباً(1) كما يعرض للخيل عند الركض و اضطراب النفس فيتحرك الهواء حركة مستكرهة و يختلط بالرطوبات التي في مجاريه بسبب ضعف عضلات النفس لقلّة ما ينفذ إليها من الروح النفساني و تشنّجها و دفع الطبيعة للخلط المحدث لها أي للصرع الى تلك الأعصاب و العضلات حماية للأشرف بالأخس أو دفع الطبيعة له الى مجاري النفس تنقية للدماغ فيختلط بالهواء و لذا قال «جالينوس» الزبد الحادث في فم المصروعين كان تنقية لهم.

و سبب النخير سقوط آلات التنفس من أجزاء الصدر و أجزاء قصبة الرئة و الحنجرة بعضها على بعض لضعف عضلاتها التي تحركها فيحدث للهواء عند الدخول و الخروج قرع عنيف لضيق المجرى و يحدث النخير.

و الخلط الفاعل لهذا المرض:

إما أن يكون خاصاً بالرأس و علامته: تقدم أوجاع مختلفة في الرأس؛ فلو كان الوجع لاذعاً يصل إلى أصول العين، دلّ على مادة حارة و لو كان ثقيلاً ضاغطاً دل على مادة باردة و ثقله لأن الأخلاط مطلقاً لا تخلو من ثقل لكنه متفاوت و رداءة الحواس إما إلى الكدورة و البلادة إن كان بلغمًا و إما إلى التشويش و التغيير إن كان دماً أو صفراء و إما إلى الوسواس و التخيلات الفاسدة إن كان سوداء و الدوار لما تتحرك تلك الأخلاط بنفسها في الدماغ إن كانت رقيقة أو لما ينفصل منها أبخرة رياحية تتحرك فيه.

و حركة اللسان على غير نظام أي تكون حركته مضطربة غير مستوية بحيث يعجز عن الإفصاح ببعض الحروف و ذلك لضعف العصب الجائئ إليه و ليس الضعف مخصوصاً بهذا الشق من العصب بل هو عام للجميع إلا أن ظهوره فيه لأن تادية الحروف إنما تتم بكمال قوة اللسان فلو عرض له أدنى ضعف عجز عن أداء الحروف من مخرجها و يظهر الخلل في الكلام و صفرة اللون(2) أي لون الوجه إذا لم تكن المادة دموية كما في البلغمية و السوداوية لقلّة الدم و أما في الصفراوية فظاهر.

ص: 146

1-167. (1) : امتداد رطوبة لزجة حول ریح غليظ. كذا في «كشف الإشكالات». و قال الهروي: ... شئ يعلو الماء مثل الحباب.
2-168. (2) : إذا كان عن البلغم أو السوداء كان الوجه رصاصياً أو بادنجانياً لكن «الشارح» جعل صفرة اللون عند كون المادة بلغمياً أو سوداويًا و ليس كذلك.

و إما أن يكون بشركة من الأعضاء الآخر للرأس.

فأما ما كان فاعله خاصا بالرأس فهو:

إما بلغم و علامته: ترهل البدن أي رخاوة لحمه كما في المستسقين لكثرة ما يختلط بالدم من الرطوبة المائية وفيه شىء (1) و الأولى أن يقول ترهل الوجه و بياض اللون و المزاج البارد و كثرة البزاق و المخاط و كثرة الزبد عند الصرع لكثرة ما يندفع من الدماغ و لزوجه و عسر الحركة (2) لاسترخاء الأعصاب و غور الحرارة و الروح النفساني تحت المادة و كدورة الحواس.

و علاجه: تنقية البدن أولا بايارج الفيقرا مع الغاريقون و الصبر و الساساليوس بعد النضج لما علمت ثم تنقية الدماغ بالحبوب المتخذة بالصبر و التبريد و الغاريقون و حب النيل و شحم الحنظل و السقمونيا مع العسل و الايارجات و الغراغر المعمولة من طيبخ الزوفا و الخردل مع العسل و المرى و الايارج الفيقرا و العطوسات مثل الفلفل و الجنديدستر و تطيف التدبير بأن يغذى بماء الحمص مع الدراريج و الطياهيج و الدجاج و الغزلان (3) و الخبز الخشكار النقى المستحکم الصنعة و يستعمل الرياضة المعتدلة و ذلك من أعلى إلى أسفل ليحط المادة من الأعضاء العليا إلى السفلى ثم يدلك الرأس و يحذر (4) من الإمتلاء و سوء الهضم و استعمال اللبنيات و العجينات و الفواكه البطيئة الإنحدار مثل التفاح و كذلك اللفت و الأصول الشبيهة به لأنها غليظة عسرة الإنهضام.

ص: 147

-
- 1- 169. (1) :: لأن الخلط الذى يكون مخصوصا بالرأس [لا يكون] موجبا لترهل البدن كله بل يكون موجبا لترهل أعضاء الرأس.
- 2- 170. (2) :: هذا اذا كان البلغم فجبا باردا فإن ما يحدث عنه من الكسل و البلادة يكون أشدّ و اكثر لأن برد الدماغ و الاعصاب و ابتلالها و ارخائها به يكون أقوى؟. و إن كان البلغم مالحا، كانت هذه الأحوال أقل و الحركات أسلم لأن البلغم المالح أقل بردا و رطوبة.
- 3- 171. (3) :: [هذه اللحوم] نافعة للمصروعين بسرعة انهضامها و قلة فضولها و لذلك يجب أن يجتنب على المصروع اللحوم الغليظة كلها.
- 4- 172. (4) :: و يحذر عن استعمال جميع الحلاوات و الدسومات لأنها يضر المصروعين لا لكونها رطبة بل لاستحالتها الى الدخانية. و كذلك عن استعمال البقول الباردة لأنها لكثرة تبخيرها ردية موجبة للفرع و كذلك الفواكه لكن قد يجوز استعمال الخس و الكزبره و السداب لأجل تغليظ الأبخرة و الأدخنة فيقل تصعدها و لتصعيد الخس أيضا فقد تقلل تأذى الدماغ مما يصل اليه و الأولى أن لا يستعمل هذه الآ في الدموى و الصفراوى. و كذلك يحذر عن الإغتسال بالماء البارد لأنه يضرهم بكشف ظاهر الرأس و برده فيحقن فيه الفضول البخارية و الدخانية و توجب الصرع.

وإما من سوداء وعلامته: قحل البدن و كثرة الأكل لكثرة ما ينصبّ من السوداء إلى فم المعدة و هاهنا شىء فإن هاتين العلامتين لا تحدثان إلا عند امتلاء البدن من السوداء و خفقان القلب و اختلاجه لكثرة اختلاط الأبخرة السوداء المؤذية بالروح القلبي لإتصاله بالروح الدماغى فيتحرك القلب حركة إختلاجية لدفع المؤذى و حموضة الزبد بحيث تغلى منه الأرض لانفصاله من الخلط الحامض و تقدم الظنون الكاذبة مع الفزع على الصرع.

و هذا الصنف أردأ من البلغمى؛ لأن البلغم يناسب مزاج الدماغ من حيث أنه يغتذى به و من حيث أنهما باردان رطبان و المناسب أقل خطرا من غيره لأن غير المناسب لا يحدث إلا بسبب قوى و قوة السبب دليل على قوة الآفة. و قيل البلغمى أردأ لأن البلغم أكثر فتكون سدّته أبلغ و أعظم في قوة الأذى. و الحق خلافه؛ لأن البلغم للينه و رخاوته و كثرة رطوبته لا يمنع الجسم اللطيف الروحى من أن ينفذ بعض النفوذ و لذلك يصحبه الارتعاش و الإضطراب الكثير، اللهم إلا إذا كثر البلغم جدا فيقل الإضطراب و يخاف منه أن يقتل سريعا. و أما السوداء فإنها لغلظها و كثافتها و أرضيتها تصلب العصب و تسدّ مسالك الروح أكثر فيقل معها الإضطراب و يخاف منها أن تقتل سريعا.

قال «شمعون»: «إذا كان مع الصرع ارتعاش و اضطراب فإنه بلغمى؛ لأنه لا يمكن في البلغم أن يمنع جميع مجرى الروح فاما من صرع و استسقط أعضاؤه كلها فإنه من السوداء و هو شرّ من الأول؛ لأنه يخاف من أن يسدّ المسالك بالكلية سدّا تاما و يقتل». و قال «الشيخ»: زعم بعضهم أن الذى يكثر معه الإضطراب فالحرى أن يكون سببه الخلط الأقل مقدارا و الأقل نفاذا في المجارى فجعل الأمر بالعكس و لا شىء من القولين بمقطوع به.

و علاجه: الإستفراغ بطبيخ الأفتيمون و الحبوب المخرجة للسداء و تقوية الرأس بالشمومات كالعنبر و ماء الورد ليقوى على دفع المادة المؤذية بالكلية فلا تبقى منها بقية تجلب عودة من المرض و تجويد الأغذية مثل الإسفيداجات الدسمة مع الفراريج و الدجاج المسمنة و لحوم الحملان.

و إما دم و علامته: وجود علامات غلبة الدم مما ذكر غير مرّة و أن تمتلى الأوداج؛ لأن الدم يجري فيها إلى الدماغ فتمتلى و تدّر عند إمتلاء الدماغ منه

لاستغنائه عما فيها وأن يمتلى الوجه ويحمرّ أولاً لغلجان الدم وهيجانه ثم يصرع وربما يدّرّ الدم من منخريه عند الصرع لدفع الطبيعة له من الدماغ.

وعلاجه: فصد الصافن و حجامة الساق(1) لجذب الطبيعة الدم إلى مكان أبعد و تقليل الأغذية لتلاّ يكثر تولد الدم.

و أما إذا كان بشركة الأعضاء فهو إما بشركة المعدة إذا كانت ممتلئة من مواد فاسدة سوداوية أو بلغمية أو صفراوية تتأذى بها و يشاركها الدماغ فيتشنج أو ترتفع منها إلى الدماغ بخارات كثيرة رديئة تؤذى الدماغ و تملأ و تسدّ منافذ الروح و تمنعه من السلوك فيضطرب الدماغ و يتحرك بذلك الحركات المختلفة.

و علامته: اختلاج المعدة و خفقانها لدفع تلك المواد و لدع دائم فيها إذا كانت المادة صفراوية و سوداوية و أما إذا كانت بلغمية فلأنها تقسد الغذاء بفسادها و تحمضه لقصور الهضم فيحدث اللذع و الحرقه مع رعشة فيها أى حركات مضطربة انقباضية و انبساطية لطلب الخلاص من تلك المواد خاصة إذا جاعوا لنقاء المعدة و صفاء حسّها أو لاختلاط ما ينصبّ إليها من السوداء مع تلك المواد فيزداد لذعها أو لزيادة عاديته التي تكثر الغذاء و يمتلى فمهم من الماء الذي يضرب طعمه إلى طعم الشيء العفن لاتصال سطح الفم بسطح المعدة فيتكيّف الريق بطعم ما في المعدة و يحسّون بتمدّد الأوداج عند النوبة لكثرة إرتفاع الأبخرة إلى الدماغ و إنتفاخ المنخرين أي انفتاحهما لشدة الإحتياج إلى الإستنشاق تستعين آلات التنفس بالمنخرين و تحدث لهم حالة كأنهم يختنقون فيها لامتلاء الصدر و قسبة الرئة من تلك الأبخرة فلا يصل النسيم البارد إلى القلب و لا تندفع عنه الفضول الدخانية على المجرى الطبيعي ثم يصرعون بعد وصول الأبخرة إلى الدماغ و امتلائه منها و انسداد مسالكه بها و ربما صاحوا في ابتدائه لما يعرض لهم مثل الإختناق لكثرة اجتماع الأبخرة و تراكمها في مجرى النفس فيضطرون إلى الصياح لإخراج تلك الأبخرة كما يضطرّ إليه المكروب أو لتأذى فم المعدة بالمادة المصرفة.

ص: 149

1- 173. (1): ثم بعد الإستفراغ استعمل المسهل ثم يستعمل بعد ذلك الغراغر و العطوسات و ما ينقى الرأس و بعد ذلك كله يبدل مزاج الدماغ بالمقويات من الأضمة و يجب أن لا يحمل بمبدلات المزاج دفعة بل بتدرّج في ذلك.

و من علامات المعدي أيضا إنطلاق البراز و درور البول و سيلان المنى عند النوبة و ذلك بسبب ضعف الماسكة الطبيعية للمشاركة التامة التي بين الكبد و المعدة مع ضعف عضلات المثانة و المقعدة و ألياف الأوعية و نقصان القوى الإرادية فتخرج تلك الفضلات بنفسها عند اهتزاز البدن و الحركات المضطربة مع أن ما يعرض من التشنج و الإنقباض في الأمعاء و المثانة و الأوعية عند تشنج جميع الأعضاء يعين على إخراج تلك الفضلات بخلاف ما إذا كانت العلة مخصوصة بالدماغ فإنه إنما تضعف فيه القوى الإرادية فقط و هذه العلامات دالة على صعوبة العلة و عسر برئها و خفة الصرع أو زواله عقيب استعمال القيء لنقاء المعدة من الخلط الفاسد الذي يبخر إلى الدماغ و يوجب الصرع و زيادته أو تقدمه على النوبة بعقب التخم و الإمتلاء لازدياد المواد و ازدياد ما يرتفع من الأبخرة الغليظة إلا أن يكون الخلط الذي في المعدة يفعل ذلك الصرع برداءته لا بكثرتة فإذا كان كذلك يعرض الصرع في أوقات الخواء و مصادفة المادة فم المعدة خاليا نقي الحس إذ حينئذ تتخلص الأبخرة الغليظة المرتفعة عنها و تزداد رداءة و نكاية و يشتد تأذى فم المعدة منها و كذلك الدماغ فينقبض و يتشنج هربا من المؤذى أو دفعا له ثم ينسبط للاستراحة على كلا التقديرين و تتبعه سائر الأعضاء في التشنج و ينقطع مع الغذاء الموافق المحمود بما يتلطف به فم المعدة و لما تصلح المادة الرديئة بكيفية محمودة بعض الصلاح و لما يختلط معه فلا تبقى على صرافتها و تنكسر عاديتها و رداءتها.

و إنما تحدث السدة من هذا البخار إما لأن البخار غليظ في نفسه أو يغلظ إذا حصل في الدماغ لبرودته فإن البخار اللطيف لا يقدر على إيجاب السدة سيما في مبدأ الحركات الإرادية التي لا يمنعها إلا بسبب قوى. هذا إذا كانت السدة حادثة من نفس تلك الأبخرة بكثرة كميتها و أما إذا كانت حادثة من رداءة كفيئتها فلا يشترط فيها ذلك، لأن السدة حينئذ إنما تكون من إنقباض الدماغ و إنعصاره في نفسه لا غير.

و علاجه: الفصد إن كان واجبا ثم تنقية المعدة بالقيء بماء الفجل و الشبث مع السكنجبين العسلي في البلغمي أو بالفجل المغروز فيه الخربق الأسود ثم المنقوع في السكنجبين يؤكل الفجل و يشرب السكنجبين بماء اللوبيا الأحمر في

السوداوي أو بماء بزر الشبت و بزر البطيخ و بزر الخبازى و شىء من الملح الجريش بالسكنجبين أو بالماء الحار و السكنجبين عند سهولته في الصفراوي و بالإسهال بالحبوب المذكورة في كل نوع و المطبوخات مثل طبيخ الأصول و طبيخ الأفتيمون و طبيخ الإهليلج و تقويتها(1) أي تقوية المعدة بعد التنقية في البلغمى بالتضميد بالورد و المصطكى و قشار الكندر و العود الهندي و سنبل الطيب مع ماء الورد و يسقى ترياق الأربعة و الجوارشات الحارة و الجلنجبين السكرى و بالتغذية بالمطنجينات و لحوم الطير مع الدارچينى و فى السودانى بالتضميد بالصندل و ماء الورد و التغذية بالفراريج و لحوم الحملان الرضع مع الماش و رب اللوز و الاسفاناج و الكزبرة اليابسة و فى الصفراوي بالتضميد بورق الفرفخ و الخس و أطراف الخلاف مطبوخا مع الخل و التغذية بالخبز المنقوع في ماء الرمان و لحوم الجدى مع التمر الهندي و الكزبرة اليابسة و استعمال رب السفرجل مع الطباشير و الكزبرة اليابسة.

و أما ما كان يهيج على الخواء فليعالج بما ذكر في الصداع(2).

أو يكون بشركة القدمين أو الساقين أو اليدين و ذلك من ريح باردة ترتفع منها إلى الدماغ فينقبض عنها و يتشنج. و سبب تولد تلك الريح فيها أن تلحج مادة ما في بعض الشرايين و العروق التي في هذه الأعضاء و لم يمكن للروح الحيوانى النفوذ في ذلك المكان الذي قد لحجت فيه المادة فلم تنفس تلك الأعضاء لإنقطاع الروح الحيوانى الذى و هو سبب للتنفس(3) عنها و لإنسداد مسالك النسيم البارد و يؤول أمر تلك المادة للحجة و الدم الذي في تلك الأعضاء إلى أن تبرد كما في أبدان الموتى و كلما تمادى بها الزمان يتزيد ذلك البرد إلى أن تصير باردة بالفعل بحيث يتجاوز بردها عن العضو الذى هي فيه فيتأدى هذا البرد بطريق الأعصاب إلى الدماغ لأنها هي الواسطة بينه و بين الأطراف و تغلظ الرطوبة التي في بطونه و تضيق مجارى الروح النفسانى لبرده الفعلى أيضا

ص: 151

-
- 1-174. (1): فلا يرد عليها الأغذية إلا سريعة الهضم جيدة الكيموس و يجب أن لا يكون المعدة خاليا زمانا طويلا.
- 2-175. (2): و عليك بالاهتمام فيه بكل ما يمنع التبخير كالكزبرة اليابسة و ربوب الفواكه القابضة و الحذر من البصل و الثوم و الكراث و الشراب و أمثالها. (: [لأن الشرائين تتحرك لتعديل الروح الحيوانى].
- 3-176. (3): [لأن الشرائين تتحرك لتعديل الروح الحيوانى].

فتحدث سدة شديدة لهذين الامرين وأظن أن هذا المادة لا تفعل هذه المادة لا تفعل هذا الفعل بيردها فحسب بل لحصول كيفية سمية فيها أيضا ويشمأز منها الدماغ وينقبض وينعصر في نفسه فتمتنع الروح النفساني من السلوك الطبيعي لإنسداد المجاري لا على التمام و تقع الحركات المضطربة.

قال «الشيخ»: «قد يحدث الصرع بسبب ما يتأذى الدماغ ببخار ردى ء الجوهر و الكيفية سببه احتباس دم أو خلط في منفذ قد عرضت له سدة فتقطع عنه الحرارة الغريزية فيموت فيه ويعفن ويستحيل إلى كيفية رديئة و تنبعث منه على الأدوار و لا على الأدوار مادة بخارية أو كيفية سمية». تم كلامه.

و سبب استحالة الخلط إلى التعفن و الكيفية السميّة أن الحرارة الغريزية تتصرّف في الرطوبات على سبيل النضج و الهضم و تحميها من أن تستولى عليها الحرارة النارية و هي أشدّ الأشياء مقاومة لها و إذا تعطلت الرطوبات عنها استولت عليها الحرارة النارية و تصرّفت فيها لا على نحو ما تتصرّف الغريزية فحدثت فيها العفونة و الفساد ثم تعرض لها كيفية باردة فعلية لانقطاع الحار الغريزي عنها أولا و لمفارقة الحار الناري أيضا بالآخرة لأن القاسر على حفظه في البدن إنما هو الحار الغريزي فإذا انقطع عن عضو من الأعضاء برد بانقطاعه ذلك العضو برودة فعلية أولا ثم تتعفن رطوباته بالحار الغريب إلى أن يفارقها فيبرد ثانيا.

و يخض هذا أي تولد هذه الكيفية السمية و البرودة الفعلية بالأطراف دون غيرها هذا جواب عن سؤال سنل به «روفس» و هو أنه كيف تتولّد هذه الكيفية في أعضاء ليس لها تجاوير كبار و كان الأخرى أن تتولّد فيما له تجاوير كبار مثل المعدة و الأمعاء من الأغذية الباردة التي ترد عليها غير مستحيلة و لا ترد على اليدين و الرجلين إلا بعد الاستحالة في المعدة و الكبد و العروق مع أن هذه الأعضاء لا تجذب إلا الغذاء الموافق الملائم فأجاب بأن تولّدها فيها لضيقها أي لضيق الأطراف من جهة منافذ الروح و دقة منافسها أي مساماتها التي يجذب منها النسيم البارد و قلة حرارتها لبعدها عن ينبوع الحرارة و عسر خروج ما يجتمع فيها من الأخلاط اللحجة لضيق مجاريها؛ و أما المعدة و الامعاء فإن تجاويرهما واسعة و حرارتهما قوية فلا تعدم التنفس و ما يجتمع فيها يخرج عنها سريعا لسعة منافذها مع أنها قد ترد عليها مواد مختلفة تنكسر بها عادية تلك الأخلاط.

وعلامته: أن يحسّ بارتفاع تلك الريح الباردة التي ترتقى من مستقر تلك المادة إلى الدماغ عضوا بعد عضو. قال «جالينوس»: إن صيبا أصابته هذه العلة من وجع في ساقه فأخبر أنه يحسّ بشبه سهام باردة تتصاعد إلى دماغه و تشخّص عيناه عند قرب النوبة أي تبقى العينان مفتوحتان لبطلان الحركات الإرادية و تشنج الأعصاب و إنقباضهما إلى جهة المبدأ و تدمع لما يندفع شىء من الرطوبات الرقيقة من الدماغ عند انعصاره إلى جهة العينين و يتغيّر لونه إلى السواد لتوجه الطبيعة مع آلتها التي هي الحرارة الغريزية نحو الباطن و اتباع الروح و الدم اللذين بهما نضارة اللون و حمرة لها و استيلاء البرد و الجمود على الظاهر و يأخذه التمطى و الثأؤب قبل النوبة عند ما يظهر تأثير تلك البرودة و هيجان الأبخرة في البدن و احتباسها في عضلات الفكّ و غيره و احتقانها فيها لغلظها و لكثافة المسام لسبب البرد الحادث عن تلك الأبخرة. فقد حكى «روفس» أن رجلا كان به هذه العلة من مواد باردة في مشط يده فكان يقول كأن يديّ مدفونة في الثلج حينئذ تضعف القوة الدافعة الطبيعية عن دفعها فتستعين بالقوة الإرادية و يأتيه البول لانعصار عضل المثانة و انقباضها من البرد و من تشنج الأعصاب بمشاركة الدماغ و تقلب أصابع قدمه و يده كما تقلب عند الهيضة لتشنج الأعصاب و تتمدّد أعضاؤه لذلك.

و علاجه: أما في حال النوبة فشدها فوق ذلك الموضع ليمنع سريان تلك الريح و الكيفية الرديئة إلى الدماغ و إسخان ذلك العضو- ليدفع البرد الفعلى عنه و عن تلك المادة و يلطّفها و يرقّقها أيضا فيقوى الطبيعة على دفعها- و لو بالنار فإن تأثير الحرارة الفعلية أسرع مما بالقوة مثل العاقرقرا و الشيطرج و الحلتيت و الفربيون و دهن البلسان و غير ذلك. و يغمس العضو في الماء الحار الذى فيه دهن البابونج لئلا ينحلّ ما لطف من المادة و يزداد الباقي غلظا.

و أما في غير حال النوبة فتتقىة البدن من البلغم؛ لأن المادة اللزجة التي تلحج العروق و تسدّها هي البلغم ليس (1) إلا و تقوية الرأس و تسخينه بسقى السكنجبين العنصلى و شراب الأسطوخودوس و تشميم السداب و المسك و العنبر و التمريخ بدهن الفوتنج ثم أي بعد تنقية البدن و تقوية الرأس تسخين ذلك

ص: 153

1-177. (1): [كذا كان في نسخ متعددة كلها. و الصحيح أن يكون: «ليس الآ هي البلغم»].

الموضع لأنه يمكن أن يهيج المرض قبل النوبة بتسخين العضو عند عدم التنقية لما تنجذب إليه فضول كثيرة من البدن فيجب أن تقدم التنقية و تقوية الدماغ لتلا يقبل ما يتصاعد إليه من العضو عند التعرض له.

و أما في وقت النوبة فإن الطبيعة تشمرت للدفع فإن عاونها الطبيب بتلطيف المادة و ترقيقها كان النجح أقرب بالأطلية مثل الخردل و الجندبيدستر و الفلفل مع العسل و الأدهان مثل الزيت و دهن الخروع و السداب و الخيري و القسط و تقريحه بعسل البلادر و خرق الحمام و لبن التين و الكبيكج أو بالكي و منعه من الإندمال مدة ما و ذلك لترشح عنه المادة الفاسدة(1) على التمام و الحجامه عليه بشرط لجذب المادة إلى الظاهر و استفراغها و بغير شرط للجذب و المنع للحركة إلى جهة أخرى و لتسخين العضو بسبب التحريك و بسبب انجذاب الدم و الروح إليه.

و نوع من الصرع يقال له أيليميا و معناه في اللغة اليونانية تشنج مانع من الحس و الحركة و هو أبدأ أنواعه و أقتلها و يحدث هذا النوع من تشنج جميع أعضاء البدن بخلاف باقي الأقسام فإن التشنج فيها يحدث من الصرع.

و سببه: إمتلاء بطون الدماغ و جميع الأعصاب بأسرها من الخلط الغليظ فيمددها عرضا و يتقلص طولها فينجذب نحو المبدأ و يلحق الضرر بأفعال الأعضاء الرئيسة لا سيما النفسانية لأن الدماغ هو مبدأ العلة و مبدأ الأعصاب المتضررة و لحوق الضرر لغيره على سبيل الإشتراك و قد يكون حال الإنسان في هذا النوع قريبا من السكته في عدم الحركات المضطربة لكثرة الخلط الغليظ و انسداد منافذ الروح النفسى بالتمام و يفرق بينها بخروج الزبد في الصرع.

و ذلك الخلط إما بلغمى و إما سوداوي و علامتهما و علاجهما المذكورة.

و قد يكون الصرع في الندره من الصفراء؛ لأنها مادة لطيفة رقيقة القوام سهلة التحلل قليلة المقدار في البدن و لا يمكن أن تحدث منها سدة سيما في بطون الدماغ التي هي من الأفضية الوسيعة إلا إذا كثرت جدا و هو نادر(2).

ص: 154

1-178. (1) .: أى: الباقية بعد التنقية في ذلك العضو.

2-179. (2) .: و اعلم أن احداث الصفرا للصرع على وجهين: إما بالتسديد فقد بين «الشارح» حاله و إما بالريح المتولد منه فبين حاله و تقول إن الريح المولد للصرع لا بد أن يكون غليظة و المتولد عن الصفراء في الأكثر ليست بغليظة.

وعلامته: أن يكون الكرب و التأذى منه أشدّ لحدّة المادة و لدعها و التشنج منه أقلّ لأن التشنج في هذه العلة إنما يكون لدفع المؤذى و حيث كانت الصفراء رقيقة القوام قليلة المقدار بالنسبة لطيفة جدا لا تحتاج في دفعها إلى انعصار قوى و انقباض كثير(1) و مدته أقصر لسرعة اندفاعها و الإضطراب فيه أشدّ لقوة اهتمام الطبيعة بدفعها للدعها و حدّتها و لأنها لرقّتها و قلّتها لا تسدّ مجارى القوة المحركة سدّا تاما حتى تمتنع القوة من النفوذ و لا سدّا كثيرا حتى يقبل النفوذ.

و أيضا يدل عليه القىء بأن يكون مرّ الطعم أصفر اللون و الإلتهاب و شدة اختلاط العقل بعد سكون الصرع و ذلك لشدة تغييرها الأفعال الفكرية فيتخلف أثرها بعد مفارقتها و صفرة اللون و العين.

و عسى أن يكون الصرع المسمّى بأم الصبيان من هذا القبيل و هو ما عرفه الرازي تشنج أي: صرع يعرض مع حمّى حادة محرقة يابسة قشفية و يكون البول معه أبيض(2).

و قال بعضهم: إنه ضرب من الصرع يخص هذا الاسم عند عروض للصبيان. و زعم بعضهم أنه هو الذي سماه الشيخ في الكلبيات بريح الصبيان و سماه غيره بأم الشياطين و يفزع الصبيان.

و أما الحكيم أبو الفرج فقد قال في المفتاح: إن الصرع مطلقا سمّى بأم الصبيان لكثرة ما يعرض بهم. و لا يستقيم حمله في كلام المصنف رحمه الله تعالى على ما سماه الشيخ بريح الصبيان لأنه عالجه بسقى الصعتر و الجندبيدستر و الكمون و لا على ما ذكره الرازي لأن قوله لأنه لا تحدث بهم أي: بالصبيان هذه العلة إلا مع الحمّى و حرارة المزاج يكون حينئذ مستدركا إذ لا يعرض بالشبان و لا بالغير إلا مع الحمى و كان المصنف زعم أن الصرع يخص بهذا الاسم عند عروضه للصبيان

ص: 155

1-180. (1): هذا مسلّم باعتبار قوام الصفراء و قلة مقدارها و أما باعتبار اضرارها و ايلامها بالكيفية فغير مسلم لأن احداث الصفراء للتشنج إن كان من جهة الإيلام كان التشنج لا محالة شديدا لأن اضرار الصفراء و ايلامها شديد جدا و ذلك يحوج إلى حركة قوية للدفع و ان كان بطريق ما يتولد منها الرياح فإنّ تلك الرياح لا محالة شديدة الحركة فيكون التشنج منها قويا و لذلك يكون الحركات في الصرع الصفراوى أشدّ اضطرابا.

2-181. (2): لأن المادة تميل الى أعلى البدن فتخرج المانية صرفة.

و حيث لا-نجاة فيهم من الحمى على ما رأى وزعم أنه يكون صفراويا كما قال أبقراط في ايذيميا إن كان مع الصرع حمى فإنه عن خلط صفراوى و ليس يصح ذلك كليا لأنهم قد صرحوا بأن الصرع يصيب الصبيان كثيرا بسبب كثرة رطوباتهم و كلام ابقراط: من أصابه الصرع قبل نبات الشعر في العانة فإنه يحدث له انتقال وقت إنباته صريح في أن حدوته لهم عن البلغم فإذا انتقل مزاجهم إلى الحر و اليبس زال المرض و كذا كلام فحول الاطباء.

و قال صاحب الذخيرة: إنّ أم الصبيان هو الصفراوى على رأى بعض الأطباء و لا يظن أن كل صرع يعرض للصبيان هو أم الصبيان بل يعتمد في ذلك على العلامات.

قال الشيخ: الصرع المسمى بأم الصبيان عسى أن يكون من قبيل الصفراوى عند بعضهم و لذلك يؤمر في علاجه بالابزن و السعوطات الباردة الرطبة و حلب اللبن على الرأس و استعمال الترطيب القوى. و إن كان رضيعا فإنه يؤمر أن تسقى مرضعته ما يبرد لبنها و يؤمر أن يسكن موضعا باردا سردايبا و كلامه هذا يدل على أن أم الصبيان عند ذلك البعض ليس مخصوصا بالصبيان و على أن عند بعض آخرين يكون من غير الصفراء و أما الاستدلال عليه بالحمى فليس على ما ينبغي لأنها في الأكثر تكون من الحميات اليومية العارضة من شدة الاضطراب و كثرة الحركات المتعبة و لذلك لا-تتجاوز في الأ-كثر عن ثلاثة أيام و الاستدلال عليه بزواله بالمبردات كما قال: و يزول بالمبردات لأنه لا يصح كليا فإن الشمعون ذكر في علاجه دم الضبعة العرجاء و دم الخنزير و مرارة العقاب سعوطا.

و ذكر الشيخ في الكتاب الثاني: إنّ الجاوشير و هو حار في الثالثة ينفع أم الصبيان و الصرع.

و أما استعمال المبردات فيه فإنما يكون في الأكثر بعد زوال العلة و إفاقة العليل لتزول به الحمى اليومية. و الغرض من هذا الاطئاب أن يعلم أن الصرع العارض للصبيان قد يكون بلغميا و قد يكون صفراويا و هو الأكثر(1) فإن جهال الاطباء يغترون بهذا الكلام و يتفقون بأن الصبيان لا يعرض لهم من الصرع إلا الصفراوى

ص: 156

1-182. (1). لمناسبة مزاجه لمزاج الدماغ سيما في الصبيان لكثرة في الصبيان لكثرة الرطوبة في أدمغتهم و لكونه غذاء لهم.

فقط فيهلكونهم بكثرة استعمال المبردات.

وعلاجه: استفراغ الصفراء بشراب الاجاص و التمر الهندي مع الماء البارد و تبديل المزاج بالشومات و السعوطات و الاطلية الباردة الرطبة و صب اللبن على الرأس و ذلك الأعضاء إن عرض لها التشنج بعد النوبة أو عند النوبة فإنه كثيرا ما يكون الصرع بلا تشنج محسوس إذا كانت المادة الفاعلة لها رقيقة و بالدهن و الماء الفاتر للترطيب و التحليل. و هذا العلاج عام لجميع الاصناف.

وقد يحدث الصرع من لسع العقرب إذا وقعت اللسعة على عصبية لأن لسعتها يمكن أن تتجاوز عن الجلد إلى نفس العصب بسبب الابرة بخلاف لسعة الرتيلا مثلا فإنها لا تتجاوز عنه قطعا لارتفاع كيفية باردة سمية بواسطة العصب إلى الدماغ فتؤذيه فينقبض منها و يتشنج و تضطرب حركاته و تتبعه الأعصاب في التشنج و اضطراب الحركات.

و علامته: حدوثة بعد اللسع.

وعلاجه: علاج اللسع كما هو مذكور في آخر الكتاب.

وقد يكون الصرع بسبب: الديدان و هي على الإطلاق تقال على ديدان صغار كدود الخلل تتولد في المعاء المستقيم و حبّ القرع و هي ديدان عراض مشبهة بحبّ القرع تتولد في المعاء الأعور و المعاء القولون. و الحيات و هي ديدان كبار طوال على قدر الذراع تتولد في الأمعاء العليا لارتفاع بخاراتها الرديئة السمية العفنة إلى الدماغ و شدة إيلاهما له فيتشنج و تضطرب حركاته.

و علامته: سيلان اللعاب من الفم لرطوبة المعدة و كثرة تولد البلغم فيها لأن الديدان إنما تتولد فيمن كان المرار في بدنه قليلا و كان سيء الهضم فإن تولدها من الرطوبات العفنة المتولدة عن سوء الهضم و سقوطها أحيانا خصوصا عند التعب و الحركات العنيفة و صفرة اللون لقلّة تولّد الدم بسبب سوء الهضم و بسبب اغتذاء الديدان من الكيلوس و سرعة هيجان الجوع لقلّة رزء البدن من الغذاء و الإحساس بصعودها و تحركها نحو المعدة في ذلك الوقت أي وقت الجوع و خلو المعدة لطلب الغذاء و وجع البطن الشديد عند الجوع لأنها تمتصّ الأعضاء و تمزقها.

وعلاجه: قتلها و إخراجها بما هو مذكور في بابه.

ص: 157

وقد يكون الصرع بمشاركة الرحم إذا اجتمعت فيها فضول الطمئية أو المنوية و استحالت فيها إلى كيفية سمية(1) فارتفعت عنها أبخرة رديئة أو تأدت إليه تلك الكيفية المجردة إما بأدوار أو بغير أدوار و يدل عليه احتباس الطمث في غير وقته(2) و ترك الجماع و أكثره أي أكثر الصرع بمشاركة الرحم يعرض في وقت الحمل لاحتباس الطمث حينئذ و استحالته إلى الكيفية السمية ثم يزول بعده لإستفراغ المادة الطمئية السمية عند انفتاح فم الرحم.

وقد يكون الصرع بمشاركة الطحال عند امتلائه بسبب سدة أو ورم فيفسد ما فيه و ترتفع منه أبخرة رديئة إلى الدماغ.

و علامته: نفخة الطحال لما تحلل من الأخلاط الغليظة المجتمعة فيه أبخرة غليظة رياحية و تحتبس تحت غشائه و صلابته لامتلائه من المواد الغليظة و وجعه لتمدد الغشاء المحيط به إما بسبب الرياح المحتبسة تحته و إما بسبب عظمه بكثرة المواد الغليظة.

وقد يكون الصرع بمشاركة المراق بسبب سدد في عروقه فيفسد فيها الخلط و يتعفن بطول المكث و ترتقى منه إلى الدماغ أبخرة رديئة الكيفية.

و علامته: جشاء حامض لضعف المعدة و قصور الهضم و نفخ في البطن لما قلنا في المالىخوليا المراقى و التهاب و اضطراب في المراق لحرقة المادة و لذعها و قيء الطعام غير المنهضم لعدم الإستمرار.

و علاج هذه الأنواع من الصرع: العناية بأمر هذه الأعضاء التي يحدث الصرع بمشاركتها.

ص: 158

1- 183. (1) : [عند ما يتراكم الفضول في الأوعية و يبرد فيستحيل الى كيفية سمية].

2- 184. (2) : [أي: في غير وقت الاحتباس].

السكتة سمى المرض باسم اللازم أي السكوت هي تعطل الأعضاء عن الحسّ والحركة سوى أعضاء التنفس لأن حركتها ضرورية في بقاء الحياة ولذلك صار جميع عضلات الصدر التي لا تتحرك قبل السكتة تتحرك فيها ليجتمع من حركة جميعها جملة لها قدر إلا إذا كانت السكتة في غاية الصعوبة فتتعطل تلك الأعضاء أيضا. وقد يطلق على إسترخاء شقّ منه.

قال «جالينوس»: إن حدث السكات في النخاع الذى في العنق، بقيت جميع أعضاء الوجه تتحرك واسترخ ما دونها وإن كان أسفل من العنق بقى التنفس سليما وبطل ما سواه وإن حدث في جانب من النخاع استرخى ذلك الجانب وقد جاء ذلك في كلام «أبقراط» أيضا.

وسببه: سدة كاملة تامة(1) تقع في بطون الدماغ الشريفة بأسرها وتمنع الروح النفساني من النفوذ إلى البدن فيبطل الحس والحركة و تتضرر أفعال الأعضاء الرئيسية وأعنى بالشريفة البطنون التي داخل الغشاءين أى الرقيق والغليظ ما بين أقسام الدماغ الثلاثة أي الأفضية التي في داخل المخ فإن البطنون قد تطلق على الأفضية التي في داخل القحف وقد تطلق على التي في داخل الأم الجافية وقد تطلق على التي في داخل المخ؛ فإنهم يزعمون أن في داخل المخ أفضية ثلاثة مملوءة من

ص: 159

1- 186. (2) : لأنها لو كانت ناقصة لم يحدث بطلان الحس والحركة غير ضرورية بل يحدث نقصانا وضعفا من ذلك كما يكون في الخدر.

الأرواح النفسانية و لذلك إن سلم منه العليل لا يفلح نجيا بل يفلج؛ لأن الطبيعة لما تلقى من المجاهدة لا تقدر على دفع الخلط و إخراجه من البدن بالكلية فتدفعه من الأشرف إلى الأخس بخلاف الصرع فإنه و إن شاركه في السبب و المكان لكن مادته قليلة و لذلك يسهل على الطبيعة دفعه و يبرأ منه العليل براء تاما و السدة فيه ليست بتامة كاملة في جميع الدماغ و لذلك تحدث عنه حركات مضطربة؛ بخلاف الجمود فإن المادة فيه قليلة و السدة فيه و إن كانت تامة لكنها في بطن واحد و هو المؤخر و بخلاف السبات فإن السدة فيه أيضا إنما هي في بطن واحد و مع ذلك ليست بتامة و لا بكثيفة جدا.

و تعرض تلك السدة(1):

إما من خلط بلغمى لزج غليظ.

و علامته: ترهل البدن و بياض اللون و كثرة البزاق و المخاط فمن ذلك أي من السكتة البلغمية ما يكون معه غطيظ أي نخر و هو يدل على استرخاء الأعصاب و سقوط آلات التنفس و انطباق بعضها على بعض و على ضعف القوة المحركة لعضلات الصدر فلا يحركها إلا بجهد شديد حركة ضعيفة و حينئذ يعرض للهواء المستنشق كالتعثر في الدخول و الخروج كما يعرض للسمن عند النوم لا على ما ذكره المصنف اللهم إلا إذا كان حدوثه بسبب امتلاء المجرى من الزبد و هو إنما يحدث إذا كانت العلة قوية لا في غاية القوة و إلا لبطل التنفس و الحس و زبد و هو أصعب لأنهما يدلان على اختناق الحار الغريزي و غليان الحار الناري؛ لأنه إذا تغير التنفس عن المجرى الطبيعي و لم يصل النسيم البارد إلى القلب على ما ينبغي، اختنق الغريزي و إذا اختنق عرض للناري استيلاء و اشتعال لضعف ما يقاربه و هو الغريزي و لذلك لا يحدث السواد و الفساد و التعفن و غير ذلك مما هو من لوازم الغريب في أجسام الحيوانات إلا بعد مفارقة الغريزي و فساد أجزاء الدماغ و فساد جوهر الرئة لغليان الحار الناري فتسيل منها رطوبات على سبيل الذوبان إلى مجرى النفس و تختلط بالهواء المستنشق الذي قد احتبس في الرئة و يحدث الزبد و الغطيظ. و إنما يحدث الذوبان فيهما لسخافة بنيتهما و تخلخلهما و لين جوهرهما. و قيل: إن الزبد إنما يحدث إذا حَمَّ القلب بانقطاع النفس و حصل في الأخلاط غليان. و قيل: إنه إنما يحدث لغليان الأخلاط في فم المعدة و اندفاعها منه إلى الخارج.

ص: 160

1-187. (1) .: قد جَوَّز «القرشى» حدوث السكتة من السوداء أيضا [أما الصفراء فلا].

وفى الجملة، لا شك أن حدوث الآفة في بطون الدماغ إذا انضمت إليه الآفة في فم المعدة و سخونة القلب و غليان الأخطاط كان مخوفا و الاغلب أن لا يعيش من يظهر فيه الزبد فهو في السكته على خلاف ما في الصرع. قال «الرازي»: على ما رأيت من أسكت فأزبد لم يتخلص فينبغي أن ينظر في قلة الزبد و كثرتة و طول بقائه فإن كان قليلا أمكن أن يتخلص منه.

و منه ما لا غطيظ معه و لا تنفس في الحس لعجز القوة المحركة لآلات التنفس. قال «الشيخ»: يشبه أن يكون سبب ذلك أن الحار الغريزي فيهم ليس هو بشديد الإفتقار في الترويح و نفص البخار الدخانى عنه إلى نفس كثير لما عرض له من البرد و يكون كميت بحيث يشكل الفرق بينهما على حذاق الأطباء. و لذلك أمر «جالينوس» أن لا يدفن صاحب السكته إلا بعد إثنين و سبعين ساعة و هى مدة أقصر البخارين و قال: كثير من أهل «الروم» دفنوا أولادهم و نساءهم من قبل الوقت الذى تجىء فيه إفاقتهم و من دفن ميتا له من غير حمى و لا علة لازمة قبل ثلاثة أيام تمضى عليه فقد قتله و دفنه و هو حى.

و يستدلّ على حياته بأن توضع صوفة منقوشة في غاية النعومة أو ريشة على منخريه أو يوضع إناء مملوء ماء على صدره و يتفقد نفسه فإن تحركت الصوفة أو الماء فهو حى و إلا فميت أو توضع اليد على الخصيتين أو على ما بين الحالب و الإحليل أو على ما تحت اللسان أو يدخل الإصبع في الدبر (1) مما يلى الظهر فيغمز فإن في تلك المواضع شرايين تنبض مدة الحياة فإن وجدت متحركة فهو حى و إلا فلا. أو ينظر إلى باطن العين فإن كان مشرقا له رونق فهو حى أو ينظر إلى عينيه في موضع مضىء و يمعن في النظر فإن رأى الخيال فيهما فهو حى أو يدخل في بيت مظلم و يقدم إليه سراج فإن رأى مثاله في الناظر فهو حى. و أما إذا تعفن الجسد فلا حاجة إلى هذه الإستدلالات.

و هذا النوع الذي لا يظهر فيه النفس أرجى مما يظهر فيه الزبد؛ لأنه لا يدل على اختناق الحار الغريزي و ذوبان جوهر الدماغ و الرئة مع أنه لا يخلو عن خطر عظيم لأجل ضرر القلب و الروح النفسانى لفساد حال التنفس و لشرف الدماغ و قلة احتمال الآفة العظيمة و إن كان العليل لا بدّ إن يبرأ منها أى من السكته الضعيفة

ص: 161

1-188. (1). قال «القرشى»: أنا أستبعد هذا الامر لأنه قبيح شنيع لا يلام الطبع. قيل لأن ادراك هذا الشريان متعذر متعسر.

رأن يفلج أو يلقو أو يفلج و يلقو معا بحسب قلة المادة و كثرتها و ذلك لعجز الطبيعة عن دفعها إلى الخارج كما في الصرع على ما قلناه فتدفعها إلى أعصاب أحد شقّي الوجه أو البدن على حسب ضعفه و قبوله للمادة.

و علاجها: تسخين(1) الرأس بالشمومات مثل المسك و السداب و القرنفل و العطوسات مثل الكندش و الفلفل و الجندبيدستر و الكمادات مثل الماء المغلي فيه البابونج و البرنجاسف و الصعتر و الفوتنج و الأشنة و العاقرقرا.

و يهيج القيء بادخال ريشة ملطّخة بدهن السوسن في حلقة لأن التهوع و تكلف القيء مما يسخن الرأس و لو كان في فم المعدة امتلاء ينفعه القيء مع ذلك أيضا منفعة شديدة و وضع الطابق الحار المتخذ من الحديد على رأسه فوق قلنسوة من لبد حتى يسخن الرأس و يرقّ البلغم و يتلطف فيسهل دفعه على الطبيعة و ايجار(2) الترياق الكبير و المشروديطوس بقمع أو بغيره فإن لم يوجد أى هذان المركبان فماء الرازيانج و الأيسون و الكمون ممروسا فيه الجلنجبين و جذب المادة من الرأس بالحقن الحادة المتخذة من الحاشا و البرنجاسف و الشبث و القنطوريون الدقيق و السداب اليابس و الخروج المرضوض و الكرفس بالسكر الأحمر و دهن الزيت مع السرداروج من المقل و التبريد و البورق الأرمنى و شحم الحنظل و السقمونيا ثم أى بعد الإفافة و انقضاء الرابع أو السابع أو الرابع عشر بحسب قوة المرض و ضعفه تنقية البدن و الدماغ بالايارجات و الحبوب المذكورة و ذلك لأن المادة قبل هذا فجة عاصية عن الإستفراغ و لم تستقرّ بعد عن الهيجان و الثوران و لم تسكن حدّة المرض و عند شرب الادويه المسهلة القوية يزداد حجمها للتحرريك و التسخين و يقوي هيجانها و تشتدّ حدّة المرض و يحدث عنه ضرر عظيم يخاف منه الموت فجأة.

ص: 162

1- 189. (1): يظهر من كلام «القرشى» و «الشيخ» و غيرهما تقدم استعمال الحقن و الشياقات القويتين على تسخين الرأس و هذا حسن على ما يحكم به النظر الدقيق. و أما ما يظهر من كلام الماتن من تقديم تسخين الرأس على استعمال الحقن و غير فلعله لما فيه من إقلاع المادة الغليظة اللزجة من محلها فإنّها ما لم ينقلع عنها لا ينحدر بالحقنة الى أسفل أو يقال إن «الواو» لمطلق الجمع فيبين الماتن ج رحمة الله ج المعالجات من غير ترتيب اعتمادا لتحفظ المعالج ما مرّ مرارا هاهنا.

2- 190. (2): أى: استعمال الوجورات و هي الأدوية التي تصبّ في فم المريض أو الطفل عند عجزهما عن تناولهما.

و إما من خلط دموي يملأ التجاويف و الشرايين بحيث لا يبقى فيها منفذ للهواء فيختنق الحار الغريزي لعدم التنفس ثم ينطفئ كما تنطفئ النار إذا اعدمت الترويح.

و علامته: حمرة الوجه إلى الكمودة حتى كأنه يخنق و درور الأوداج و العروق و أن يعرق جبينه لما يتحلل عن الدم من الأبخرة الحارة الرطبة و يتنفس من غير غطيظ إذ لا- تسترخي عضلات التنفس هاهنا كما تسترخي في البلغمى؛ لأن الدم و إن كان رطبا لكن له حرارة محللة مجففة فيصلح بالحرارة ما يفسده بالرطوبة و هذا النوع إذا برء لم ينحل إلى الفالج(1) لأنه(2) إنما يبرأ بإخراج الدم و لا تطول مدته إلى أن يبرد الدم و يؤول إلى الإسترخاء.

و علاجه: فصد القيظالين لتدفع المادة من الدماغ في أقصر مدة و حجامة الساق بشرط ليكون الإنجذاب بسبب المصّ و ألم الشرط أتم ثم الغرغرة بالماء الحار و السكنجيين ثم الحقنة المعتدلة لتنزل المادة من الرأس ثم التمريخ بما يقوي الدماغ و لا يسخنه مثل دهن الورد و البابونج.

و قد تكون السكتة من ورم الدماغ حارا كان أو باردا فيسد مجاري الروح من الدماغ و إلى الدماغ من جهة الإمتلاء و من جهة التمديد و الضغط.

و علامته: الحمى لما عرفت أنها من لوازم ورم الدماغ و تقدم علامات الأورام من ثقل الحواس و اختلاط العقل و الصداع.

و السكتة التي تتبع السقطة على الرأس هي من هذا القبيل أي من قبيل الورم لأنها أي السقطة تصير سببا للسكتة بسبب تورم الغشاء الصلب أو الرقيق. و إنما يعرض الورم منها بسبب الوجع الشديد فإنه يهيج الحرارة و الحرارة تجلب المواد و بسبب أن الطبيعة تتوجه إليه مع المواد للاصلاح و في الأكثر يكون هذا الورم حارا؛ لأن المواد الحارة للطافتها و خفتها تسبق غيرها. و إنما تحدث السكتة من هذا

ص: 163

1- 191. (1) .: كما ينحل نوع [من] السكتة التي سمّاها الرجى.

2- 192. (2) .: ذلك لأنه إنما يبرء بإخراج الدم على وجه الاستقصاء فلا معنى لبقاء علة دموية بعد ذلك بخلاف العلل البلغمية فإنها و إن كانت مثلها من حيث لا يبرء إلا باستقصاء استفراغ مواد البلغمية و لكن الاستقصاء استفراغ تلك المواد [ليس] دفعة بل متدرجا على حسب تدرجها في النضج [أي تدرج أي نوع من أنواع البلغم من الفجة أو المالح أو غير ذلك].

الورم لأن مجرد انقباض الدماغ المستلزم لانطباق مجاريه و مجرد رجوعه عن التصرفات بالكلية بسبب الأذى يوجب السكتة فكيف إذا عرض مع ذلك ورم فيه ولأن هذا الورم الحادث فيه بعد السقطة يكون عظيماً لأنه عضو تكثر فيه الرطوبات و يكثر إرتفاع الأبخرة إليه و ترسل الطبيعة إليه عند ذلك مواد كثيرة لشرفه و كثرة اهتمامها بحاله و لأن ألم السقطة فيه يكون أشد لكمال حس العضو و الوجع جذّاب للمواد و لأنه لما يعرض له في هذه الحالة ضعف مفرط يشتدّ قبوله لما يتوجه إليه من المواد فبهذه الأسباب يعظم الورم و يتجاوز عن حد السرسام إلى أن تنضغط فيه المجارى و تتعطلّ الحواس و تحدث السكتة.

وعلاجها: علاج أورام الدماغ على ما مرّ في السرسام.

ص: 164

الفالج سمي به لأنه ينصف البدن فيكون نصفه صحيحا و نصفه عليلا يقال:

فلجت الشيء أى شققته بنصفين. قال «ابن سرفايون»: لأن من شأن السكتة على الأكثر أن تؤول إلى الفالج، وحب أن يتبع الكلام في السكتة بالفالج وهو استرخاء عام لأحد شقى البدن طولاً من الرأس إلى القدم هذا هو المتفق عليه عند المتأخرين. و منهم من يقول: إنه استرخاء أحد شقى البدن دون الرأس و عليه «صاحب الكامل». و أما القدماء فلا يفرقون بينه و بين الإسترخاء وإنما يدل في كلامهم على ما يدل عليه الإسترخاء.

وقد زلت الأقدام في كيفية حدوث هذه العلة بأحد شقى البدن دون الآخر:

قال «الرازي»: قد تشاجر الأطباء و الطبيعىون في أمر الفالج و ذلك لأنه لا يمكن أن تحدث في النخاع علة تقف عند نصفه إلا بالقطع فأما بالطبع فلا. و قال: و فى الكتب فيه أقاويل مضطربة؛ ففي الرابعة من «جوامع الأعضاء الآلمة»: «إن حدثت الآفة في نصف (1) البطن المؤخر من الدماغ حدث الفالج و إن حدثت في كله حدثت السكات (2)». قال الرازي: يعنى إن حدثت الآفة بنفس جوهر الدماغ في

ص: 165

-
- 1- 194. (2) : من جهة الطول لا من جهة العرض لأنه على ذلك لا يحدث الفالج. هذا على مذهب المتأخرين و أما على رأى القدماء فلا حاجة الى ذلك القيد. وإنما خصّ البطن المؤخر بالذكر لأنه منبت النخاع.
- 2- 195. (3) : قال «الشارح» في الحاشية: ان المراد بالسكات و السكتة في هذا الموضع الفالج القوى لا السكتة المشهورة لأن الآفة ليست في جميع بطون الدماغ.

نصفه لا بالتجويف(1)، اعتل النخاع و الأعصاب النابتة منه و يحدث الفالج.

وقال «جالينوس» في الأولى من «الأعضاء الآلمة»: «إنه ربما كانت الآفة في جانبه الأيمن يعنى النخاع من غير أن يكون في الأيسر شىء» وهذا يدل على أن نصف النخاع يعتلّ طولاً. وقال في هذه المقالة: قد اتفق أن تكون الآفة في شعب كثيرة من العصب معا و النخاع سليم. قال الرازي: كأنه أحس إنه من البديع أن يعتلّ النخاع في نصفه طولاً و يبقى الباقي بحيث لا يتقص من فعله شىء البتة؛ لأنه إن كان ضغطة أو ورم فعجيب أن يبلغ من نكايته أن يبطل فعل النصف بالكلية و يبقى النصف سليماً و إن كان سوء مزاج فهو أشنع(2)؛ فأراد بذلك أن يوجد للفالج علة فقال: «قد يمكن أن تعتلّ منابت أعصاب كثيرة...». و من(3) البديع أيضاً أن تعتلّ منابت أعصاب شق من البدن في حالة واحدة.

وقال في الثالثة من «الأعضاء الآلمة»: إذا حدثت في أول منشأ النخاع آفة استرخى جميع البدن خلا الوجه كما أنه إن حدثت به آفة في النصف من منشئه حدث فالج في ذلك الجانب. وقال: قد يعرض مع الفالج استرخاء في الوجه في ذلك الجانب و حينئذ فاعلم أن الآفة في الدماغ فأما متى كانت أعضاء الوجه سليمة فالآفة في منشأ النخاع.

وقال في الرابعة: إذا اعتلّ كلا جزئى الدماغ عند مبدأ النخاع حدثت السكتة و إن اعتلّ أحدهما حدث الفالج.

و كلامه الأول يدل على أن البطن المؤخر مثنى أو أن الآفة إنما هي في نصف الدماغ فيكون ما ينبت منه مأفوماً و كذا الثانى يدل على أن الدماغ مثنى و إلا لاسترخى كلا جانبي الوجه و أما الثالث فهو صريح في أن الدماغ مثنى و الأمر كله متعلق إما بأن الدماغ مثنى و فيه شك كيف تحدث الآفة ببطن دون بطن آخر و كذا

ص: 166

1-196. (1) : لأن الآفة لو كانت في تجويف الدماغ لحدثت هناك سكتة إن كانت السدة تامة أو صرع إن كانت السدة ناقصة. كذا في كشف الإشكالات. وقال «شريف الأطباء» ... لأن السدة في التجويف ان كانت تامة حدث الجمود و ان كانت ناقصة يحدث الآثار الخفيفة منه أو من الصرع.

2-197. (2) : لأن سوء المزاج من العلل السارية الى سائر الأعضاء بخلاف الورم فإنه و إن كان من العلل السارية لكنه ليس في حد سوء المزاج فكيف يتصور فيه أن يبطل فعل النصف من النخاع و يبقى فعل النصف الآخر صحيحاً.

3-198. (3) : هذا اعتراض من «الرازي» على «جالينوس».

الحال في النخاع أو بأن الآفة تكون بجرم الدماغ في نصفه وفيه أيضا شك كيف تحدث الآفة في شق من البدن و الوجه يكون صحيحا.

وقال «الرازي» في دفع هذا الشك في «الحاوي الكبير»: «إعلم أن الدماغ مثنى في جميع بطونه وأنه إذا استرخى أحد شقى الجسد فالآفة فيه، لكن إن لم يتبين في الوجه منه شىء فإن ذلك لأن الآفة في ذلك البطن ليس في غاية الاستحكام فما قرب منه فإن الفعل يبقى له على أنه لا بدّ وأن يكون مضرورا وإن كان ذلك لا- يتبين للحس و ما بعد منه فالآفة فيه تظهر فيه ظهورا كليا، لأن القوة تخور(1) متى بعدت عن الأصل والينبوع.

و أقول: ليس تعجّب «الرازي» من جهة أنه يشك في أن الدماغ مثنى لأن «ابن سرافيون» ذكر في «كناشه» أن الدماغ مقسوم بقسمين يفرق بينهما سطح مستوى ليكون مضاعفا حتى إذا ألم منه جانب بقى الجانب الآخر على صحته كالعينين والاذنين وعائى الصدر والخصيتين وما أشبه ذلك و «الرازي» نقل منه هذا الكلام في «كناش» ه المشهور ب «الفاخر» و لا في أن النخاع نفسه مثنى لأنه قد صرح في «الحاوي الكبير» بأنى لست أشك أن النخاع نفسه مثنى وإن كان ذلك لا يتبين بالتحريح بل لعلّه شك في أنه على تقدير الإثنية كيف يمكن أن يبطل قسم بالكلية ويسلم الآخر؟ و كان «الشيخ» يشير إلى جوابه حيث قال في «القانون»: إن النخاع مثل الدماغ في إنقسامه إلى قسمين- وإن كان الحس لا يميز- وكيف لا يكون كذلك و هو ينبت عن قسمى الدماغ فلا يستبعد أن تحفظ الطبيعة أحد شقى و تدفع المادة إلى الشقّ الذى هو أضعف و أقبل للمادة و لا ينبغي أن يتعجب من اختصاص العلة بشقّ دون شقّ فإن الطبيعة- بإذن خالقها- قد تميز ما هو أدقّ من هذا.

و سببه فضل رطوبي بلغمى و قيل قد يكون دمويا وفيه بحث ينصبّ من بطون الدماغ إلى مبادئ أعصاب أحد الجانبين من البدن فيجرى في خللها أو يقف في مبادئها بحسب ضعفها وقوتها فإن كان الفضل مثلا في ناحية اليمين من الدماغ و كانت هي أقوى، إنصب إلى الجانب الأيسر و هكذا إن كان في ناحية اليسار و إن كان الجانبان ضعيفين و الفضل كثير إنصبّ إليهما جميعا و هذا الفضل قد يكون مختلف القوام فما كان رقيقا يتشربّه العصب و يسترخى و ما كان غليظا لا يتشربه

ص: 167

1-199. (1): أى: يضعف.

بل يبقى في فرجه ويزيد في عرضه و ينقص من طوله فيتشنج فيسترخي بعض و يتشنج بعض و يمنع القوة المحركة و الحساسة عن النفوذ فيها لإنسداد طريق الروح الحامل لها أو تنفذ القوة فيها لكن الأعضاء لا تتأثر منها لفساد مزاجها بالبرودة و الرطوبة فإن البرد يكتف العضو و يحدّه و يقبض منافذ الروح و الرطوبة و تعين البرد و تهيب العضو للبلادة.

و في هذا الكلام بحث؛ لأنه عطف قوله «ينفذ» على «يمنع» و جعله قسما مما يحدث بسبب انصباب الفضل الرطوبى في الأعصاب و قد ثبت أن نفوذ الروح النفساني في الأعصاب على مثال شعاع الشمس تمنعه أدنى كثافة تحصل في طريقة بل إنما يتصور النفوذ مع عدم التأثر إذا حدث بالأعضاء سوء مزاج بارد رطب ساذج هكذا كما قال «الشيخ»: «كأنه لا يكون مما يعم أكثر البدن أو شقًا واحدا دون شق بل إن كان ولا بدّ فيعرض لعضو واحد(1).

وربما بطلت الأفعال الطبيعية فيها أيضا لفساد المزاج باستيلاء البرد المجمد و فتور الحرارة الغريزية و انطفائها فيضمّر لعدم الإغذاء و لأنسداد مجارى الغذاء بالقبض و التكثيف كما تضمّر النباتات في الشتاء القوي البرد و هذا أعسر علاجًا؛ لأن تأثير الادويه و الأغذية الدوائية إنما يتمّ عند تصرف القوى الطبيعية فيها و استخدامها لها في النضج و التلطيف و التقطيع و الدفع و غيرها و إذا ضعفت و عجزت في عضو؛ لم يمكن تأثير العلاج فيه قطعًا. و لذا قال «الرازي» إذا كان العضو المفلوج شديد الهزال أصفر فلا علاج له و إن كان خصبا على لون البدن فعلاجه فعلاجه ممكن.

فإن كان ذلك الفضل ينصبّ إلى منبت النخاع و هو آخر البطن المؤخر من الدماغ بحيث يعمّ الشقّين جميعا، كان البدن كله مفلوجا دون أعضاء الوجه؛ لأن الأعصاب المحركة لأعضاء الوجه دماغية المنبت و يسمّى هذا أبو بلقيسا و إن كان في شق في منبت النخاع، عمّ شق البدن دون الوجه و إن كان في شقّ في بطون الدماغ عمّ شقّ البدن و شقّ الوجه. قال «صاحب الكامل»: «و يقال لذلك الفالج و اللقوة معا و هو المسمى بالخلع.

ص: 168

1-200. (1) .: ذلك لأن سوء المزاج الساذج من علل سارية يتسرّى في سائر البدن اذا حدث في أكثره أو في شقّ منه.

وعلامة الفالج الرطوبي ليس في هذا القيد كثير فائدة إسترخاء الشقّ أى شقّ البدن لعدم نفوذ الروح فيه و استرساله لإبتلاله بتشرّب الفضل الرطوبي و بطلان حركته و حسه لأن الفضل حيث انصبّ إلى النخاع عمّت الآفة كلا قسمي العصب و حدوثه بغتة لأن الفضل كما انصبّ إلى النخاع مع نفوذ الروح بخلاف حدوث الإسترخاء الورمي فإنه يكون على التدريج بحسب ازدياد حجم الورم و بخلاف الذي يكون من سوء المزاج البارد الرطب الساذج فإنه يتخدر العضو منه و يتبدّل أولاً فأولاً إلى أن يغلب ذلك المزاج و يستحكم عليه و يفسد مزاجه من غير سبب من خارج من سقطة أو ضربة أو قطع و ليس ذكر القيدين للإحتراز بل للتحقيق إذ ليس يمكن حدوث الفالج على اصطلاح المصنف بغتة من سبب داخلي من غير الرطوبة كالورم و سوء المزاج و لا من سبب خارجي. و بياض القارورة و فجاجتها بأن يكون بياضها كدرا غير مشرق و قوامها غليظا و ذلك لعدم النضج بسبب ضعف الكبد و العروق باستيلاء البرد سيما إذا كان الفالج في الجانب الايمن.

و علاجـه: أن يبدأ بتلطيف الخلط بمريس الجلنجبين بماء البزور مثل الأنيسون و بزر الشبت و النانخواه و القردمانا و بزر الكرفس أو بماء الأصول مثل أصل الرازيانج و أصل الكرفس و أصل الإذخر و أصل السوس إلى اليوم الرابع أو السابع و إن كانت العلة قوية فالإلى الرابع عشر لأن المادة حيث تكون فجّة غير منقادة للدواء و لا مستعدّة للإستفراغ و التحرك و بتحريك المسهل يزداد الضرر بالضرورة فالمسهل يزداد الضرر ضرورة و لأن عند المبادرة بالاستفراغ يندفع من الفضول أرقها و يبقى أغلظها و لأن المادة في هذه العلة قد يشربها العصب و لا يمكن استخراجها منه إذ ليس هناك عروق متصلة يرجع فيها الفضل إلا بطريق التحليل و التعريق أو التنشيف و هذا لا يمكن إلا إذا لطف جدا. قال «الساهر»: لا تسق المفلوج شيئا من الادويه القوية إلى الرابع أو السابع أو الرابع عشر لأنى رأيت سقى الادويه في أول الأمر كثيرا ما يزيد فيها.

ثم يستفرغ بعد النضج و تلطيف المادة بالحقن الحادة المعمولة من الشبت و المرزنجوش و الإكليل و الحلبة و الخروع المرضوض و التين و أصل السوس و القنطوريون الدقيق مع العسل و المرى و الزيت العتيق و شحم الحنظل. و الحبوب مثل حب المنتن و حب الشيطرج و حب المقل ثم بعد التنقية تمرىخ الفقار

وأعضاء العليل بالأدهان الحارة المحلّلة لبقايا الفضول المقوية للأعصاب مثل دهن الخروع و الكلكلانج و الناردين و القسط و الشبت مرة ساذجة و مرة مع جنديدستر و عاقرقرا.

هذا إذا لم يكن مع حرارة المزاج؛ فأما إذا كان مع حرارة المزاج بأن تكون القارورة منصبغة و العليل حامى البدن أحمر اللون شابا، فيقصد إلى تسكين حرارة المزاج أولا لأن نكايه سوء المزاج الحار أقوى و اهتمام الطبيعة بدفعه أشدّ و لأنه ربما يتعفن البلغم باستعمال الأشياء الحارة و تحدث الحمى و لا يمكن المعالجة حينئذ على حسب الواجب فيجب أن يبادر إلى تسكينه بسقى السكنجين لأنه مع ما يبرد المزاج يقطع الأخلط الغليظة و يلطفها و الزيرياج فإنه أيضا يسكن الحرارة و يقطع البلغم و صنعته: أن تؤخذ بصلة فتدق مع الكزبرة اليابسة و تغلى بدهن لوز حتى تنضج ثم يصبّ عليها الماء و تغلى غليتين، ثم يؤخذ قليل من الخلّ و السكر الأبيض و يسير من المرى و يطيب بالكزبرة اليابسة و قليل كمون و وضع دهن الورد المطبوخ بالخل لثلا يكثر تبريده على الرأس ليبرد الدماغ فيقاوم ببرودته حرارة القلب و لا يزداد الفضل الرطوبى بانفراد الدهن.

و سبب حمى المزاج فيه أن القلب و الدماغ يتقاومان في الحرارة و البرودة و كذلك سائر الأعضاء في كفياتها المزاجية و الإنسان إنما يعتدل في مزاجه بأن تكون أعضاؤه متعادلة في المزاج فتكون حرارة ما هو حار كالقلب تعادل برودة ما هو بارد كالدماغ و يبوسة ما هو يابس كالعظم تعادل رطوبة ما هو رطب كالكبد فلما انجلبت الرطوبات من الدماغ بطلت المقاومة لأن الرطوبة تعاون البرودة في تعديل مزاج الروح النافذ إليه من القلب و تمدّ الروح النفساني كيلا يحتدّ بسبب حركاتها الفكرية و التخيلية و يحفظ الدماغ من استيلاء الجفاف عليه بسبب تسخين الروح و الأبخرة المتصاعدة إليه من سائر البدن و تسخين تلك الحركات الدائمة فلما انحلت من الدماغ اشتدّ تأثير الحرارة فيه لأن تأثير الحرارة الواحدة في الجسم اليابس أشدّ و أقوى منه في الجسم الرطب مع أن تلك الرطوبات المنجلبة تقاوم الحرارة أيضا لمضادة كفاءتها لأنها رطوبات بلغمية باردة. فإن قيل إن الدماغ رطب بالرطوبة الأصلية المتقرّرة في جوهره و هذه الرطوبة إنما هي رطوبة فضلية غريبة فكيف يجفّ الدماغ عند جلبها منه؟ قلنا إن الرطوبة الغريبة

البالّة مما يعاون الرطوبة الأصلية المزاجية في قلة تأثير الحرارة كالغصن الغضض المنقوع في الماء فإنه أشدّ مقاومة لتأثير النار من غير المنقوع وأيضا الرطوبات الفضلية تستتبع الرطوبة الأولى والثانية عند جلبها لضرورة الخلاء وهما من الرطوبات الأصلية فاستولت حرارة القلب والكبد وهي حرارة أسطقسية غير غريزية على الدماغ فيحمى مزاج الدماغ.

قال «جالينوس»: إذا سالت الرطوبات من الدماغ إلى الأعصاب في الفالج والقوة، أعقب حرارة في الموضوع وقد يحمى مزاج الجانب السليم فقط. قال «الشيخ»: قد يعرض للشقّ السليم أن يكون مشتعلا كأنه في نار والآخر المفلوج كأنه في ثلج وذلك لوجهين: أحدهما، إنه لما امتنع الروح النفساني من النفوذ في شق المفلوج لإنسداد طريقه يندفع إلى الشقّ السليم. و ثانيهما، إن الشقّ المفلوج لما ضعف عن جذب الدم يتوزّع نصيبه في الشقّ السليم وتتبعه الروح لأنه حاملها على أنه لا يبعد أن تكون الادويه المسخنة التي يعالج بها ممدّة في ذلك فإن تأثيرها في الجانب الصحيح يكون بالضرورة أزيد(1).

ص: 171

1-201. (1): و اعترض عليه بأنه لم لا يجوز أن يستعمل الطبيعة هذا الدواء في المؤوف و يحفظ الجانب السليم كما يحفظ من العضل بالرطوبة باذن خالقها كما مرّ في كلام «الشيخ»؟ اللهم إلا أن يقال إن الطبيعة بسبب مقاساة المرض صارت ضعيفة.

و الإسترخاء و هو مخصوص بالفالج إذا كان في عضو من البدن لا في شقّة يحدث:

إما بسبب قطع العصب عرضا لا طولا فإنه لا يمتنع نفوذ الروح و لا يعرض عنه ضرر في العضو البتة.

و لا علاج له؛ لأن طرفيه يكرّرا جعين إلى الخلف فلا يمكن الإتصال بينهما.

وقد يعرض الإسترخاء لانسداد المنافذ لورم حار في النخاع.

و علامته: الوجع لما يحسّ العضو بما ينافيه من سوء المزاج و تفرق الإتصال و التمدّد لإنصباب المادة في خلل العضو و الحمى لوصول الأبخرة الحارة المتعفنة إلى القلب.

و علاجه: الفصد و وضع الأضمدة الموافقة على الموضع المتورم من النخاع لا على العضو المسترخي بحسب الإبتداء و التزيد و الإنتهاء فيوضع عليه في الإبتداء ما يردع(1) المادة مثل الفوفل و الصندل و الأفاقيا و الماميثا بماء عنب الثعلب و في التزيّد يخلط الرادعات بالمرخيات مثل دقيق الشعير مع ماء الكزبرة و دهن الورد و في الإنتهاء إلى الإنحطاط(2) يقتصر على المرخيات المحلّلة مثل

ص: 172

1-203. (2).: قال «إين الجزلة» إن كان البدن ممتليا فلا يقربه الرادع إلا بعد التنقية من الخلط الغالب.

2-204. (3).: في الإنحطاط توضع المحلّلات الصرفة.

البابونج و ورق السلق مع دهن الآس و الشمع المصقّى.

وقد يعرض لورم بارد.

و علامته: الوجع اليسير و الحمى اللينة.

و علاجه: أن يوضع عليه حب الغار و الميعة اليابسة و المر و جوز السرو و الزعفران و الجنديدستر و الشب اليماني مع الشمع المذاب بدهن القسط.

وقد يحدث الإسترخاء بسبب سقطة أو ضربة.

فما كان يحدث بعقبها دفعة فلا علاج له أيضا لأنه يدلّ على فسخ العصب و قطعه عرضا و ما كان يحدث بعد يومين أو أكثر فإنه يدلّ على تورم العصب و انصباب المواد إليه بسبب الوجع. و علاجه: تنقية البدن بالفصد و الاسهال لإزالة (1) المادة عن موضع السقطة و استفراغها و وضع الادويه المحلّلة و المقويّة مثل المرّ و الجاوشير و الجنديدستر و الفرفيون مع الشمع و دهن الزيت على موضع الورم (2) و هو موضع الضربة على العضو المسترخى كما حكى «جالينوس» أن رجلا سقط من دابة فصكّ صلبه الأرض و استرخت رجلاه فأراد الأطباء أن يضعوا على رجله أدوية لجهلهم فمنعتهم و قصدت الموضع الذي وقعت به السقطة فسكن الورم و برأ. و إنما ينبغي أن تكون الادويه محلّلة لأن الإطلاع على الورم إنما يحصل عند الإنتهاء.

وقد يكون الإسترخاء من انخلاع عضو عن مفصله بسبب رطوبة لزجة تبلّ الرباطات التي يرتبط بين طرفى عظمى المفصل و يزلق العظم إلى جانب فينضغط العصب الآتي من ذلك الجانب و تنسدّ مسالك الروح و ينجذب العصب أيضا و يطول و يلزم ذلك انضمام بعض اجزائه إلى بعض في العرض و قد يكون الإسترخاء لزوال الفقار عن موضعه فينضغط العصب أيضا.

و علامة هذا أي زوال الفقار تقصّع الظهر أى دخول الظهر و خروج الصدر و الظهر عبارة عن الأعضاء الخارجية التي خلقت من تحت العنق إلى القطن أو تقصّع الرقبة إن زالت الفقار إلى داخل أو تحدّبه أى تحدب الظهر أو الرقبة إن

ص: 173

1- 205. (1) : لثلا يتورم العصب الذى نالته الضربة.

2- 206. (2) : و مع ذلك توضع الادويه على منابت الأعصاب لأن ذلك يصلح مزاجها و يقويها فلا يقبل الفضول من النخاع لأجل ما عرض لها من الضعف بسبب الضربة أو السقطة.

زالت إلى خارج. وفي هذا الكلام نظر؛ لأن زوال الفقار إلى داخل أو خارج لا يوجب ضغط الأعصاب لأن مخارجها خلقت من جانبي الفقار لا من خلف لعدم الوقاية هناك و لا من قدام لتلا ميل البدن بحركاته الإرادية على مخرج تلك الأعصاب فيضغطها ويوهنها وإنما يوجب الضغط إذا كان الزوال إلى أحد جانبي اليمين واليسار. قال «الشيخ»: قد يعرض الإسترخاء إذا مالت الفقار إلى أحد جانبي اليمين أو اليسار فيضغط العصب الخارج منهما في تلك الجهة و أما إلى قدام و خلف فيعرض منه في الأكثر تمديد لا ضغط لأن التقاء الفقرات في جانبي قدام و خلف ليس على مخارج العصب. و أيضا التقصع إنما يطلق على زوال فقرات الظهر إلى قدام إذا كان بشركة من عظام القس و هكذا التحذب على زوالها إلى خلف و هما لا يطلقان أصلا على زوال فقرات الرقبة.

و علامة ذلك أى: انخلاع المفصل خروج الزائدة الداخلة في حفرة المفصل.

و علاجه: أى: علاج الإسترخاء الذى عن الخلع و الزوال علاج الخلع و هو رد الفقار إلى موضعها.

و قد يكون سببه أى سبب الإسترخاء سوء مزاج بارد رطب ساذج مثل ما يعرض من شرب الماء الشديد البارد و المسافرة في الثلوج و القيام في الماء البارد كما حكى «جالينوس» أن رجلا يصيد السمك فبردت منه المواضع التي على دبره و مثانته فيخرج بوله و برازه من غير إرادة و سبب ذلك فساد مزاج العضو فلا يتأثر من الروح النافذ فيه.

و علامته: أن لا يقع دفعة و لا تكون هناك علامات أخرى من القطع و الورم و خروج العظم عن موضعه و يدل عليه اللمس بأن تجده باردا لينا و تقدم الأسباب المبردة المرطبة المؤثرة في العضو من خارج أو داخل.

و علاجه: تبديل المزاج أى مزاج العضو بالادويه المسخنة.

و قد يحدث الفالج من قبل مادة تدفعها بعض الأعضاء مثل الرحم و الأمعاء على سبيل البهران و أكثر ذلك في علة القولنج فإن الطبيعة تدفع مادته التي تأتي الأمعاء و هى لشدة غلظها لا تنحل بالعرق و لا تندفع إلى الظاهر دفع استفراغ تام فيتصاعد إلى الرأس و ينزل على الأعصاب و يلحج بها و حدوث الاسترخاء منه أكثر

من الفالج؛ لأن الطبيعة تدفع الفضل من عمق البدن إلى الأطراف لخصاستها بالنسبة فيحدث الإسترخاء فيها وربما يؤدي إلى خلع المنكبين و الوركين إذا قبلته تلك المفاصل.

قال «صاحب الكامل»: قد رأيت قوما كان بهم قولنج شديد الألم فانخلع منهم المنكببان و منهم من خلع منكبا و وركاه و قد رأيت من تعطلت حركة كتفيه. و قال «يونس»: عرض في زمانى لكثير قولنج شديد و كان خلاص من يخلص منهم باسترخاء الأطراف.

و قد يحدث القولنج استرخاء في أسافل البدن عند ما تصبّ الطبيعة الفضل إلى عصب الصلب.

و علاجـه: ينبغي أن يكون بالتمريخ بالأدهان التي ليست شديدة الحرارة لئلا يرقق المادة المنصبّه إلى العضو و يلطفها فيكثر انبساطها و تلاشيها و ابتلال العصب بها و لئلا يجذب إليه بقوة الحرارة أكثر مما يندفع عنه مثل دهن الترجس و السوسن و الخروج و بما يقوى العضو و يمنع المادة عنه بمثل البابونج و الإكليل و المرزنجوش مخلوطة بما فيه أدنى تبريد مثل رب السوس و ماء الهندباء لأن البرد يجمع العضو و يكتفه و يقويه و يصغر حجم المادة فتندفع عنه.

التشنج سمي باسم اللازم علة عصبية أى حادثة في العصب يتحرك لها أى لأجلها العضل إلى مبادئها فيعصى في الإنبساط فمنها أى فمن هذه العلة ما يبقى على حاله ولا ينبسط إلا بالعلاج ومنها ما يسهل عوده إلى الإنبساط بنفسه كالتأوب فإنه تشنج حادث في عضلات الفك يزول بسرعة لأن حدوثه من أبخرة رياحية سريعة التحلل وهذا النوع يكون حدوثه في الأكثر من رياح غليظة ولذلك يكون دفعة و يفارق دفعة ويسمى العقال. وقد يكون ماديا كتشنج المصروع لكن المادة فيه ليست في نفس العصب حتى يزيد عرضه و يحدث التشنج لأنه ينحلّ سريعاً ولو كانت المادة فيه للبت وقتاً طويلاً.

و النوع الأول يكون من مادة بلغمية غليظة نفذت في فرج الأعصاب و مددتها عرضاً فينقص من طولها و يزيد في عرضها فلا ينبسط العضو. وإنما لا يحدث الإسترخاء من نفوذ هذه المادة في الأعصاب لأنها غليظة لا يمكنها النفوذ في جرم الأعصاب و جوهر أليافها فلا تتشربها الأعصاب حتى ينتفع فيها و يبتلّ بها فيسترخي و ينبسط و يسمى هذا القسم من التشنج التشنج الإمتلاني و التشنج الرطب.

و علامته: أن يعرض بغتة لأنه كما تنصبّ المادة في الأعصاب يزداد عرضها و ينقص طولها مع علامات الإمتلاء من الثقل و الكسل على الحركات و تمدد الجلد

وإمتلاء النبض وغلظ القارورة وعلامات غلبة البلغم من بياض اللون و ترهل اللحم و لين الملمس و برودته و قلة العطش و كثرة النوم و استرخاء الأعصاب و تقدم التدبير المولّد له أى للبلغم من إدمان ما يولّد البلغم و مجاورة المياه و كثرة السكون و الدعة.

و علاجه: تنقية البدن بمثل ماء الأصول مع أيارج فيقرا برفق أى في دفعات قليلا قليلا من غير إكثار في الإستفراغ لأن مادة البلغم لغلظها و عسر إنفعالها لا تندفع بسرعة و لأن الأعصاب ليس لها عروق ترجع المادة فيها فاستفراغها منها إنما يكون على سبيل الترشح فلذا ينبغي أن يكون في دفعات من غير إكثار في الإستفراغ لأن حركة العضو المتشنج تعين على تحليل المادة و استفراغها فإن زيد في الإستفراغ ضعفت القوة و كذلك بأدوية غير قوية الإستفراغ جدا بعد الإنضاج للخلط بسقى ماء الأصول مع الجلنجبين كل غداة لئلا يستفرغ اللطيف و يبقى الغليظ فيعسر العلاج ثم أى بعد التنقية التمريخ بالأدهان الحارة مثل دهن القسط و السداب و الياسمين المداف فيها جنديديستر و فرفيون و عاقرقرا.

و إما من اليبس العارض للأعصاب و جفاف الرطوبات المتقرّرة في جوهرة فيتشنج لما يجتمع في نفسها و ينقص من طولها و عرضها و ينجذب العضل إلى منشئها فيتلقص العضو و ينقبض كالسيور الرطبة إذا ادنيت من النار فإنها تجتمع و تذبل و تنقص من طولها و عرضها و كأوتار العود إذا وضع في الهواء الحار فإنها تجتمع و تنقلص بحيث تنقطع.

و علامته: تقدم الأسباب المجففة مثل الإستفراغات من القيء العنيف و النزف الكثير و الخلفة الذريعة و التعب فإنه يجفّف بفرط التحليل و بإنعدام الخلف و السهر فإنه يكثر التحليل فيضعف الهضم فينعدم الخلف و الجوع؛ لأن الطبيعة حال الجوع تتوجه إلى رطوبات البدن و تعطف عليها فيتحلل بعضها و يصير الباقي غذاء للأعضاء ثم إذا اشتدّ الجوع اشتدّت الحرارة لقلة الرطوبة المسكّنة لها فيكثر التحليل و الجفاف و لأنه يجفّف أيضا بسبب نقصان عوض المتحلّل و الحمى الحارة المحترقة لأنها تفتى الرطوبات الغريزية و تجفّف الأعصاب و تشوى الدماغ و أن يعرض التشنج قليلا قليلا لأن التشنج اليابس إنما يحدث من انعدام الرطوبات الموجبة للدونة الأعصاب بحيث تجتمع إلى نفسها و هذا لا يمكن أن

يكون دفعة بل شيئاً فشيئاً مع ضمور العضو و دقته لتقصان الرطوبة الأصلية المتقررة في جوهره عنه بخلاف الإمتلائي فإنه كما تنصّب المادة إلى العصب يحدث التشنج دفعة و أن يكون مع زيادة عرض العضو و من علاماته أيضاً أن يشرب ما توضع عليه الأدهان سريعاً و يسمى التشنج اليابس و التشنج الإستفراغي أيضاً.

و هذا النوع لا يبرأ؛ لأن إخلاف المتحلل من الرطوبات الأصلية المتقررة في جواهر الأعضاء الأصلية مما لا يمكن أصلاً و إلا لكان إلى دفع الشيخوخة بل إلى دفع الموت سبيل و ذلك لأن هذه الرطوبة الأصلية عبارة عن رطوبة نضجت في أوعية الغذاء أولاً ثم في أوعية المنى ثم في الرحم حتى صار جزء لبدن الجنين و الرطوبات التي تتولد من الغذاء في البدن بعد الولادة لم تنضج إلا في أوعية الغذاء فلا يصلح أن يصير بدلاً لما يتحلل من الرطوبات الأصلية و لا أن يقوم مقامها كما لا يقوم الماء مقام الزيت في السراج. و إن لم يبلغ الجفاف و اليبس إلى إفناء هذه الرطوبة بل فنيت الرطوبات الأولى و الثانية فقط، فأمكن إخلافها و لكن في مدة طويلة و حدّة المرض و شدته لا تمهل لشدة الوجع بل يوجب موتاً سريعاً كما صرح «جالينوس» إلا في الصبيان و الشبان لأن أبدانهم في النشوء و أعصابهم لدنة لينة و قوتهم النامية التي بها يحصل التئام الأعضاء و اتصالها أيضاً كثيرة في أبدانهم فلا تقنى بالكلية إلا نادراً بل يبقى منها ما يمكن بسببه تلافي ما فنيت في النادر لما ذكرنا من عدم إمهال المرض و في زمان طويل لأن إيجاد الرطوبة في جوهر عنصر دائم التحلل من الأسباب الداخلة و الخارجة إنما يكون في مدة يزداد الوارد على المتحلل يسيراً حتى يجتمع على طول الزمان من الرطوبة ما له قدر.

و علاجه: ترطيب البدن و العضو المتشنج خاصة بأنواع المرطبات من سقى لبن الاتن و لبن الماعز و سقى ماء الشعير و لعاب حب السفرجل مع شراب البنفسج و شراب النيلوفر و دهن حب القرع و اللوز الحلو و التغذى بمقاديم الحملان و الجداء و الاسفاناج المطبوخ بدهن اللوز الحلو و السمك الرضاضي و الحساء المعمول من لباب الحنطة بسكر الطبرزد و دهن اللوز و التنطيل بطبيخ البنفسج و ورق الخس و الشعير و ورق الخطمي و الخلاف و القرع و النيلوفر و التمريخ بدهن البنفسج مع مخ ساق البقر و شحم الدجاج و الشمع الأبيض و لبن البنات و التضميد بالبنفسج اليابس و الخطمي و دقيق الشعير بلعاب بزرقطونا و دهن القرع.

وقد يكون التشنج لورم يعرض للعصب يزداد منه عرضه و ينقص طوله فلا يتطوع الإنسباط.

وقد يكون بسبب شىء مؤذى ينفر عنه العصب إلى المبدأ و يجتمع في ذاته لدفعه فينقص طوله و ذلك المؤذى إما قطع يحدث في العضل أو العصب إذا لم يصل إلى بتر العصب فعنده يحدث الإسترخاء لا التشنج و إما خلط حادّ لاذع أو أكّال أى له كيفية حرّيفة أو مالحة توجب أكالا- و حكاكا في العصب أو كيفية سمية مضادة للصحة و الحياة يتأدى الى الدماغ و العصب مثل ما يعرض من التشنج لمن لسعته العقرب أو الحية على العصب أو من شرب الأفيون و الشوكران و هو البنج الجبلى و أفضله ما يجلب من موضع يقال له «تفت» من أعمال «يزد» و هما مع أنهما يوجبان التشنج بإجماد الرطوبة و تكثيفها لهما كيفية سمية مضادة للبدن يتأذى منها العصب تأذيا شديدا ينقبض في ذاته و ينفر نحو مبدئه أو كيفية غير سمية مثل برد شديد مجمع للعصب فإن العصب بسبب إيذاء البرد و شدة نكايته له يجتمع و ينقبض في نفسه هربا منه مع أنه أيضا يجتمع و ينقبض من شدة البرد لضرورة الخلاء بسبب أن البرد يجمّد الرطوبة فيقلّ حجمها و يتكاثف جدا و إذا اجتمع جوهر الأعصاب غلظت و زادت في عرضها فتشنج و يتشنج بتشنجها العضو.

و من هذا القبيل أى الحادث بسبب المؤذى تشنج من قاء خلطا زنجاريا فإنه لشدة لذعه و سمّيته يؤذى فم المعدة فينقبض عليه من جهة التشنج و يتشنج معه العضو المتصل عصبه به بالمشاركة أو تشنج من كان قوى حس فم المعدة إذا اندفع إليه المرار.

و كذلك من هذا القبيل التشنج الكائن لعلة في فم المعدة كمن يعرض لمن تصيبه هيضة بسبب ما تتأذى المعدة من الغذاء الفاسد و تنقبض عليه على جهة التشنج و تشنج معها مواضع من البدن خاصة عضلة الساق و الساعد لما بين الأطراف و بين المعدة كما صرح به «جالينوس» في «اغلقن» مناسبة ما و لذلك تبرد الأطراف ببرد المعدة و تسخن المعدة بسخونة الأطراف. و هذا النوع من التشنج سريع البرد سهل العلاج يزول بانحدار الغذاء عن المعدة و سكون لذعها.

و من هذا القبيل أيضا التشنج الكائن لعلة في الرحم و الأعضاء العصبانية كالمثانة و أوعية المنى.

و من هذا الجنس أيضا التشنج الحادث بسبب الديدان و حدوث التشنج منها إما بسبب أنها تلذع الأمعاء و تؤذيها فتقبض و تشنّج في نفسها هربا منها و يشاركها العصب أو بسبب أنها تلذع المعدة و الدماغ بارتفاع أبحاثها السّمية الخبيثة المتعفنة إليها فيشمزّان منها و يتقبضان في أنفسهما.

و علامات هذه الأنواع ظاهرة؛ أما الورم فلظهور الإنتفاخ و الوجع و التمدّد في العضو المتورم و أما القطع فلتقدم السبب. و أما الخلط اللدّاع و الأتكال فلوجود الوجع اللاذع و الحكاك في مكان ذلك الخلط. و أما اللسعة و شرب الأفيون و الشوكران و البرد الشديد و القيء الزنجارى فلتقدم السبب. و أما انصباب المرار إلى المعدة فلظهور القيء المراري و الغثيان. و حرقة المعدة و الرحم و الأعضاء العصبية فلوجود الآفة في تلك المواضع. و أما الديدان فلتسقطها أحيانا.

و علاجها: منع الأذى عن العصب؛ أما في الورم و القطع فبما يجيء في أورام العصب و تفرق اتصاله. و أما في الخلط الحاد، فبالإستفراغ و تبريد العضو بالأضمدة و النطولات و الأدهان و غيرها. و أما في اللسعة و شرب الادويه السّمية فبما يجيء.

و أما في البرد الشديد فبالأدهان و النطولات و الكمادات الحارة و ما يجيء في دفع ضرر البرد. و أما في الشركى فيعالج بعلاج تلك الأعضاء و تمرّخ العضو المشنّج بالإدهان الموافقة. و أما في الديدان فبقتلها و إخراجها.

التمدد هو تشنج العصب من الجانبين كالقَدَام والخلف فينتصب العضو فلا يميل إلى جانب فلا يتقبض ولا ينسبط أكثر ما (1) يكون عليه ولا ينقلب ولا يلتوي حتى يصير الإنسان كأنه ليس له مفاصل تشتى و على هذا الإصطلاح يدل كلام «جالينوس» حيث قال في تفسير كلام «أبقراط»: «من أصابه تمدد فإنه يهلك إلى أربعة أيام فإن جاوزها برئ»: «إن التمدد مركب من التشنج الخلفى والقَدَامى فيكون أحد من التشنج البسيط والطبيعة لا تحتمل تعب التمدد الشديد فلذلك يكون بحرانه في الرابع».

فهو ضد التشنج فيه بحث: وقال الشيخ: «التمدد مرض آلي يمنع القوة المحركة عن قبض الأعضاء التي من شأنها أن تنقبض وهذا أعم من أن يمنع عن الإنبساط أو لا فهو ضد التشنج من جهة أن يمنع الإنقباض كما أن التشنج يمنع الإنبساط وأما على ما عرّفه المصنف فلا يكون ضدا له بل يكون مركبا من التشنجين و مشارك له في السبب من جهة أنه يحدث عن الإمتلاء والإستفراغ والأذى.

و الكزاز سمى باسم اللازم إذ الكزازة في اللغة الإنقباض واليبس قد يقال على تشنج يتبدى من الترقوة فيمددها طولا إلى قَدَام أو إلى خلف أو إلى الجهتين

ص: 181

جميعاً (1) قدام وخلف وهذا إنما يكون إذا كان مركباً من تشنجين وقد يقال على كل تمدد (2) أى في أي عضو كان وقد يخص باسم الكزاز منه أي من التمدد ما كان بسبب برد مجمد (3) للرطوبة من داخل كما يعرض من شرب الأفيون والماء الشديد البرد أو من خارج كما يعرض من مصادفة الثلوج والأهوية الباردة والغوص في الماء البارد سواء كان التمدد في جانب فيه نظر لأن التمدد على ما عرّفه لا يكون في جانب واحد أو في جانبيين قال «جالينوس»: قد يكون التشنج من قبل برودة شديدة يحدث بسببها في العصب شبه الجمود. وقال «الرازي»: هذا هو الكزاز وقد يخصّ بجمود العضل الذي على فقار الصلب.

وسبب الكزاز المراد بالكزاز هاهنا هو التمدد الذي يقابل التمدد كما عرّفه:

أما المادي منه فإن تجرى الرطوبة الباردة الكازة أى الفاعلة للكزاز خلال الليف أى ليف العصب ثم جمدت إما بنفسها أو لبرد أصابها من خارج أو داخل وبقيت هناك على الصلابة فيعسر الإنقباض أى إنقباض العضو وانعطافه من غير نقصان في الطول فهي مع أنها تملأ الفرج بحفظ الطول على حاله لأن نفوذها في خلل ألياف العصب نفوذ متشابه مثل نفوذ مادة الإسترخاء إلا أنها رقيقة مرخية وهذه جامدة صلبة لا يتشربها العصب ولا يدع العضو أن ينعطف وينقبض وأما التشنج فإن المادة الفاعلة له غليظة تنفذ في خلل العصب نفوذاً غير متشابه بل مختلفاً في وضعه ويمدّد الليف عرضاً ويمنع العضو عن الإنبساط أو وقعت المادة في أصل العصب ومبدئه فحفرته أى دفعت المادة العصب من خلفه طولاً إلى خلاف المبدأ فلا يقدر على الإنقباض أو لأذى يقع في أصله أى أصل العصب من لسعة أو مادة لذاعة أو ضربة أو غيرها كما يعرض عقيب القيء العنيف لما تتأذى منه المعدة فيهرب العصب منه طولاً إلى الجهة المخالفة.

وأما سبب اليابس من الكزاز فلأن العضل لما انتقص عرضاً بالجفاف وانحلال الرطوبات إزداد طولاً وانقبضت منه منافذ الروح فيعسر نفوذ القوة المحركة فيها أى في المنافذ لتقبضها فيضعف العضل عن نقل الأعضاء إلى

ص: 182

1- 211. (1) : فيكون الكزاز ضرباً من التمدد.

2- 212. (2) : فيكون الكزاز و التمدد لفظين مترادفين على معنى واحد.

3- 213. (3) : فيكون الكزاز ضرباً من التمدد متميزاً باعتبار سببه الفاعل.

الإقباض و خصوصا إذا أعانه أى التقبض التصلب الحادث عن الجفاف على العصيان في نقل الأعضاء أو في نفوذ الروح و القوة المحركة.

و التمدد أى التمدد الحادث من اجتماع تشنجين متضادين في جهتين و الكزاز أى الحادث في الجهتين هما أردأ من التشنج البسيط لأن التشنج المضاعف و التمدد المضاعف أحد من التشنج البسيط بالظاهر و لذلك يقضيان على صاحبهما في اليوم الرابع إما يبرأ أو يموت إلا التشنج اليابس فإنه أردأ منهما و إن كانا يابسين لأن الجفاف فيه أشد من جفاف الكزاز اليابس و التمدد اليابس أيضا من جهة أن الجفاف في التشنج نقص من الطول و العرض جميعا على سبيل الإنشواء و لم ينقص في التمدد و الكزاز إلا من العرض و لذلك يشاهد العضو في الكزاز كأنه قد طال و في التشنج كأنه قد قصر و ذبل.

و قد يكون سبب الكزاز ريحا غليظة ممددة فيكون حدوثه دفعة و زواله بسرعة و هو مع ذلك يكون علة صعبة (1) و قد يكون من جراحة أو حرق نار فتأذت العضل و توجعت و عجزت عن الإقباض و لم تحتل الحركة بقيت على ذلك الشكل بسبب الوجع.

و علامة المكزوز إذا كان الكزاز إلى قدام أن يكون وجهه مائلا إلى حمرة لما يعرض له بسبب امتداد آلات التنفس و توتير عضلاته مثل الخناق و ضيق النفس و لذلك يصير نفسه مع الزفير (2) ضيقا فيعود الهواء الذى يخرج بالنفس إلى الأعضاء مستصحبا للأبخرة و الدم و غيره فيمتلى الدماغ و ما يجاوره و يحمّر الوجه و العينين كالمربوط على عنقه بمنديل أو الخضرة إذا بلغ امتلاء الدماغ و العروق التي في الرأس و تراكم المواد فيها إلى إنسداد المنافس فيعدم الحار الغريزي للترويح فينطفئ و يخثق و يستولي البرد حينئذ على الرطوبات فيجمد و يتكاثف و ينقبض الجلد و يخرج أكثر ما في خلله من الأجزاء المشفة الموجبة للبياض و الحمرة فيزول عن اللون البريق و الإشراف و النضارة و يستحيل إلى الخضرة أو الكمودة و السواد عند ما يخرج جميع ما في الخلل من الأجزاء المشفة و العينان ناتنتين لامتلاء الدماغ أيضا.

ص: 183

1-214. (1) : لأنه يحدث من استيلاء شديد للريح و ذلك اذا كان الحار الغريزي قد يشتدل [اشتد] به الضعف و كانت الرطوبات الفضلية كثيرة غليظة.

2-215. (2) : في اللغة اختراق النفس لشدة التنفس.

وأن يرى العليل كأنه يضحك لتمدد عضل الوجه و اللحيين و يعرض له سهر لشدة الوجع فإن الوجع لازم لجميع أنواع الكزاز و لتجلب الرطوبات من الدماغ و عسر البول أى احتباسه لتمدد الحجاب و عضلات البطن فإن البول إنما يندفع عن المثانة بقوة طبيعية و بإعانة تلك العضلات و انقباضها على المثانة و إخراجها ما في تجويفها بالعصر و ربما بال بلا إرادة قليلا قليلا لأن على فم المثانة عضلات تمسك البول بالإنقباض فإذا تمددت تلك العضلة المطوّقة لم تنقبض لإمساك البول فيسيل قليلا قليلا و ربما بال الدم لإنفجار العروق لشدة الإنضغاط الحادث من تمدد الأعضاء ظاهرا و باطنا.

و علامات أسباب التمدد و الكزاز من الرطوبة و اليبوسة و الورم و الأذى المذكورة في التشنج و كذلك المعالجات إلا أن الكزاز كما قال «الشيخ» أولى بأن يبادر إلى علاجه من التشنج لأنه قاتل و حيا بالخنق.

الرعشة وهى في اللغة الرعدة والإهتزاز سميت العلة بها تسمية باسم اللازم علة آلية أى واقعة في الأعضاء الآلية وهى المركبة التي لا يصدق اسم الكل وحده على جزئها يحدث لعجز القوة المحركة للعضو المرتعش الحاملة له إما من جهة نفسها وإما من جهة آلتها عن تحريك العضل على الإتصال أو إثباته على الإتصال مقاومة أى لعجز القوة من جهة المقاومة أو حالة المقاومة للثقل الحاصل للعضو المتحرك المعاق أو المزاحم لتأثير القوة المداخل بتحريكه العضو إلى أسفل لتحريك الإرادة أو لإثباتها ويدل على ذلك ما يحدث للأقوياء من الرعشة في أرجلهم عند حملهم الأثقال فإن القوة لو كانت قوية منعت العضو من السقوط ولو كانت ضعيفة غاية الضعف سقط العضو كما في الإسترخاء فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية حصلت عن ثقل العضو وهبوطه إلى أسفل وقد تعين على ذلك المادة الثقيلة الموجبة للهبوط كالحجر الهاوى بطبعه وبقوة قاسرة أو ثبات إرادى؛ للعضو بتحريك غير إرادى لأن القوة تشيل العضو إلى فوق أو تثبته فيه ولا يستقل من المرض أن يمسكه زمانا أقدر و يذهب العضو بثقله إلى أسفل و تجذبه القوة إلى فوق من أجل أن فيها بقية ولا يزال كذلك فالحركة الإرتعاشية لازمة للعضو حالتي سكونه و حركته.

و سبب الرعشة:

ص: 185

إما سوء مزاج بارد يعرض للعصب ويغيّر عليه اعتداله فلا يتأثر عن الروح النافذ فيه التأثر التام فيسترخي بعض الإسترخاء و لا يبلغ به الفالج أى الإسترخاء التام إلى أن يسقط بالواحدة بل يكون له من القوة ما يجاذب العضو إلى أعلى إلا أنه لا يقدر على إمساكه للضعف فيتسفل و يهبط بثقله الطبيعي و تحدث بينهما حركات متضادة كما يعرض للمشايخ و لمن يشرب الماء البارد بإفراط أو في غير وقت كما على الريق و الرياضة و بعد الإستحمام خصوصا مع خلاء البطن و لمن يدمن شرب الشراب فإن الإكثار منه بل من جميع الأغذية حارة كانت أو باردة يبرّد المزاج يطفء الحرارة الغريزية و إخمادها و غمرهما كالخطب الكثير على النار القليلة فيضعف العصب و الروح و القوة عن تحريك الأعصاب على المجرى الطبيعي و تحدث الرعشة و الإسترخاء و غيرهما من العلل الباردة. على أنه يوجب هذه الأمراض بغير هذا الوجه و هو أنه بسبب ما يملأ بطون الدماغ من بخارات فاسدة لا يتحلل عنها لكثرتها و لصفاقة الأئمين فتتراكم فيها و تصير رطوبات تنحدر إلى الأعصاب و تتشربها و تبتلّ بها و تسترخى بالإبتلال كما تسترخى الجلود المبتلة فتحدث الرعشة و غيرها أو بسبب ما يصير خالاً حاذقا عند ضعف الحرارة و عجزها عن هضمه فيعتره غليان كما يعترى العصارات عند تصرف حرارة ضعيفة فيها فيحمض و يصير إلى طبيعة خلية و إنما يكون حاذقا لأن الخل المستحيل عن الشراب في الخارج يكون حاذقا فكيف مع تصرف حرارة البدن أو بسبب ما يحيل برد العصب ما يصل إليه من الشراب عند كثرته إلى الخلية سيما إذا كان مائيا و الخلّ من أضرّ الأشياء بالعصب.

و إما سدة غير تامة تحدث من أخلاط غليظة لزجة في العصب فلا تنفذ لأجله القوة المحركة فيه تمام النفوذ فلا يمتنع عنه تمام الإمتناع بل ينفذ فيه شىء يسير يروم أن يشيل العضو إلى فوق و العضو بثقله الطبيعي و ثقل الخلط الغليظ المستقرّ فيه يهبط إلى أسفل.

و علامات سوء المزاج البارد و الإمتلاء الساذّ مذكورة في الفالج.

و علاجها: نفص الخلط في الإمتلائي بالإستفراغ قليلا- قليلا بماء الأصول ثم حب الشيطرج فإن كفى فبالإيارجات محترزا عن الادويه القوية و الإستفراغ القوى لأن كل هذه يحلل القوة و يضعفها و يزيد في الرعشة و تبديل المزاج في النوعين

بالتمريح بدهن القسط و دهن الزنبق و الجلوس في مرق الضباع و الأرناب و التضميد بالرطوبة و الإستحمام بالمياه المحمات و الغمز و ذلك فإن هذه كلها تجلب إلى الموضع دما كثيرا و تسخنه فتعود إليه الحركة.

وقد يكون سبب عجز القوة المحركة و ضعفها الأعراض النفسانية كالغضب و الخوف و الخجل و الفرح فبعض هذه يضعف القوة المحركة مثل الخوف من وصول شىء مفزع كالنظر من موضع عال و ملاقات سبع هائل و مخاطبة محتشم مهيب فإنه يضعف القوة الحيوانية بالإحتقان فتضعف القوة النفسانية لأنها منها و بعضها يشوش نظام حركات القوة الحيوانية مثل الغضب إذا كان مختلطا بفرع.

و علامته: إصفرار الوجه فإذا احمرّ الوجه دل على قوة القلب و لا تحدث معه رعشة و مثل الفرح إذا خيف الفوت و مثل الخجل فإنه يحدث اختلافا في حركات الروح و تغيرا عن المجرى الطبيعي بسبب اختلاف حركة الروح إلى الخارج تارة و إلى الداخل أخرى و يتغير بتبعيتها نظام حركات القوة النفسانية فيعجز عن حمل الأعضاء على الإتصال فتحدث الرعشة.

و تحدث الرعشة عن الغضب و الفرح و الظفر بالمراد إذا كانت تحت الجلد رطوبة فضلية تذيبها و تخرجها الحرارة المتولدة من الغضب و الفرح و قد تحدث من مجرد الغضب و الفرح من غير أن يتركبا مع عارض آخر و ذلك لما يقع اضطراب قوى في الروح فتختلف حركاته و يشوش لذلك نظام حركات القوة.

و من أسبابها أى أسباب الرعشة على سبيل إيهان القوة (1) كثرة الجماع على الإمتلاء فإن الجماع مطلقا لما يستفرغ فيه من جوهر الغذاء الأخير و من جوهر الروح و الحار الغريزي بسبب اللذة المفرطة و الحركات المتعبة يضعف إضعافا كثيرا و ينهك القوة فتحدث الرعشة. و أما إذا كان على الإمتلاء فإنه مع ذلك يجذب إلى الأعصاب فضولا غير منهضمة ليخلف عوض المتحلل و الحركة

ص: 187

1- 217. (1) : حدوث هذه الرعشة ليس على سبيل إيهان القوة بل على سبيل حدوث الآفة في الآلة فإن الجماع على الإمتلاء يحرك الرطوبات الى الآلة الحركة و المفاصل قبل تمام انفصالها [انهضامها] و لهذا يوجب أوجاع المفاصل و لو كان حدوث هذه الرعشة بطريق إضعاف القوة لكان احداثه لها اذا كان على الخواء اكثر لا محالة لأن ذلك أشد إيهانا للقوة.

تعين على ذلك فيبرد هنالك بالآخرة ويتجمّد لأنه وإن كان يهيج في البدن قبل الإنزال حرارة غريبة بسبب الحركة و اللذة لكنه يعقب بردا شديدا لإستفراغ الروح و الحرارة الغريزية فتحدث الرعشة لذلك أيضا.

و من أسبابها على سبيل إيهان القوة أيضا مقاسات الأمراض كما يعرض للناقهين من كثرة الاستفراغ و قلة الإستخلاف.

وعلاجها: تسكين النفس و تطيبها في الأعراض النفسانية و التوديع أى التسكين و الراحة لئلا يزداد التحليل و ضعف القوة و إزالة السبب الموجب لها أى للرعشة في الجميع.

وقد يكون سببها جفاف العصب جفافا في الغاية بحيث لا يطاوع للعطف مطاوعة مسترسلة بسهولة كالسيور اليابسة لأن نفوذ؛ القوة المحركة في الأعصاب مشروطة باعتدال الرطوبة لتكون الآلة مطيعة للنفوذ فإنها إذا جفّت و انقبضت، عسر نفوذ الروح فيها و كذلك تأثيرها فيها مشروط باعتدال الرطوبة لتكون مطيعة للانبساط و الإنقباض و لأنه إذا حصل فيها جفاف إلى هذا الحد فلا بدّ و أن تصير القوة التي تنفذ فيها ضعيفة لتغير مزاج الروح الحاصل لها بسبب تغير مزاج العضو و مع ذلك لا تكون الآلة مطاوعة أيضا لها و أما إذا لم يبلغ به الجفاف الغاية فلا يوجبها بدليل أنّ المدقوق مع غلبة الجفاف عليه لا يرتعش إلا في الإنتهاء.

و علامتها: تقدم السبب المجفّف و نحافة العضو المرتعش و العضلة التي فيه و انتشافها الدهن بسرعة من غير أن تحصل لها حرارة غريبة.

و علاجها: الترطيب بما ذكر في التشنج اليابس.

وقد تعرض الرعشة بسبب أذى يصيب العصب من خارج و يفيد مزاجا منافيا لقبول الروح على المجرى الطبيعي و يتأذى الضرر منه إلى الروح فيضعف العصب و الروح معا عن تحريك الأعضاء و حفظها على استقامتها مثل برد شديد يغيّر مزاج العصب فلا يقبل الروح قبولا تاما و يكتّف قوامه فلا ينفذ فيه الروح نفوذا حسنا و يوهن القوة أو إحتراق يضعف القوة بتغيّر مزاج الروح و تغيّر مزاج العصب عن الاعتدال و يجفّف جوهره تحفيفا يسيرا فيسدّ المسالك لا بالكلية

لا اجتماع الليف و انطباقه و لا ينفذ فيه الروح أيضا نفوذا حسنا أو لسع حيوان ذى سم يفسد مزاج العصب و الروح.

و علامتها: وجود السبب.

و علاجها: إزالته و تدارك ما بقى من أثره أما في البرد فبأن يلطخ بالزيت مع العاقرقرا أو الحلتيت أو الجندبيدستر و أما في الإحترق فبلعاب بزرقطونا و بياض البيض و الأدهان الباردة و أما في اللسع فبما يجي ء في آخر الكتاب.

ص: 189

الخدر: سمى باسم لازمه لأن الخدر في اللغة الفتور ولقد اقتبس المصنف في التعريف شيئا من كلام «الشيخ» و شيئا من كلام «صاحب الكامل» و لم يتنبه أن الإحساس الذي يشبه ديبب النمل إنما يكون في بعض أنواع الخدر. و أما «صاحب الكامل» فإنه إنما جعله علامة للخدر حيث لم يذكر من أسبابه غير السدة و سوء المزاج البارد و الضغط و قال: الخدر علة آلية تحدث في الحس اللمسى بطلانا إن كان السبب قويا أو نقصانا إن كان ضعيفا. و كثير من المتقدمين يخصّون الخدر بنقصان الحس فقط.

و يحس الإنسان في العضو شبيها بديبب النمل و غرزان كغرز الإبر غير مؤلم و هذا إنما يكون إذا حدث بالعضو سوء مزاج بارد يكتف العصب و تجمع أجزاءه و يغلظ قوام الروح و الأبخرة المرتفعة عن العضو و تضيق المسام و مجارى الروح فيحس الإنسان عند حركة تلك الروح الباردة و المزاج الغليظ القوام و حركة تلك الأبخرة و مرورها بالأعضاء الحساسة بشبه ديبب النمل و غرز الإبر لأذى البرد كما يجد عند الرياح الباردة و فى البلدان الشمالية غرزاننا في الجلد شبيها بغرز الإبر للذع الهواء البارد أو حدث به إمتلاء دموى من ربط أو غيره يخنق الحار الغريزي بانسداد المنافس و يكتف قوام الروح و الأبخرة المتصاعدة عنه فيحس عند حركتها شبه ديبب النمل مع عسر الحركة أى حركة العضو الخدر على المجرى الطبيعى

فيكون معه إما رعشه فيه إن كان السبب ضعيفا أو إسترخاء إن كان قويا وذلك لأن القوة الحسية لا تمتنع عن النفوذ في العضو إلا و الحركة أيضا تمتنع معها لأن الحركة إنما تتم بقوة قويّة جدّا حتى يقدر على جذب الأعضاء و تحريكها لا سيما الثقيلة منها و حمل الأثقال و حفظها و الحسية تتم بأدنى قوة و ذلك لأن الإحساس إنفعال و الحركة فعل فيكون إحتياجها إلى القوة الفاعلية أشدّ و لا يخفى أنه إذا امتنعت القوة اليسيرة اللطيفة لا بدّ و أن تمتنع قبلها القوة الكثيفة اللّهم إلا أن يكون عصب الحس مخالفا لعصب الحركة فحينئذ يحدث الخدر في الحس اللمسى بلا عسر حركة و رداءة الحس إما بالنقصان أو بالبطلان و هذا القيد مستدرك مع الكلام السابق.

و سببه امتناع النفس أى القوة الحساسة من السلوك في الأعضاء كل الإمتناع أو بعضه و ذلك الإمتناع:

إما بسبب ضغط عارض للعصب كما يعرض من كسر أو خلع تتغير معهما هيئة العظم عن الوضع الطبيعي و تميل إلى جانب فينضغط العصب الذى في ذلك الجانب و تسدّ منه مسالك الروح أو من جلوس أو ربط عليه.

و علاجه: منع الضاغط بردّ العظم إلى موضعه و تغيير هيئة الجلوس و حلّ الرباط.

و اما بسبب سدّة تقع في العصب من خلط خام غليظ بارد فتمتنع القوة الحسية من السلوك فيه أو فضل رطوبى مائى يتشربه العصب و يبتلّ به فيسترخى و ينحلّ و تسدّ مجارى النفس الحساسة و ينطبق لإسترخاء الألياف و ترهلها.

و علامته: رهل البدن لغلبة الرطوبة و اختلاطها بالدم و كسله لإسترخاء الأعصاب و فتورها عن حمل البدن و ضعف القوى النفسية و بياض اللون و ثقل الحواس إن كانت الرطوبة فى الدماغ لغلظ الروح و استرخاء الآلة.

و علاجه: علاج الفالج الذى من البرد و الرطوبة.

وقد تحدث السدة أيضا من الدم و انصبابه إلى العضو لخدر كثيرا إما لإمتلاء البدن منه أو لوضع ينصبّ إلى العضو دم كثير فتمتلئ به الشرايين بحيث يعرض للروح الحيوانى إحتباس و إختناق ما و حينئذ لا يستعدّ العضو لقبول الروح النفسى

أو نقول إن إمتناع الروح الحيوانى بنفسه يوجب الخدر كما ذكره «جالينوس» في أحد قوليّه لأن الخدر كموت العضو و الموت هو امتناع الأرواح كلّها و لذلك يتخدرّ الدماغ إذا برد مزاجه بأكثر مما ينبغي من إمتناع الروح الحيوانى المسخّن عنه و هذا القسم الأخير إذا بدل وضعه و رجع عنه ما انصب إليه من الدم عاد الحس إليه.

و علامته: حمرة اللون الذى يضرب إلى السواد بتراكم الحمرة.

و علاجه: الفصد و تقليل الغذاء إن لم يندفع بتبديل وضع العضو.

وقد يكون الخدر لغلظ من جوهر العصب من سوء مزاج مكثف مجمد يجمع جوهره و يلزّه فلا ينفذ فيه الروح نفوذا حسنا لإتقباض المنافذ و انسدادها و لذلك يجد في لمس الرجل بالقياس إلى اليد كالخدر و في جلد العقب بالقياس إلى الساق.

و علامته: غلظ الأعصاب و كثافتها و صلابتها و الإنتفاع بالتسخين لزوال السبب.

و علاجه: تليين العصب بالادهان الحارة و الماء الفاتر و تبديل مزاجه بالاضمدة و النطولات المسخنة و ذلك المحمر.

وقد تحدث السدة من اليبس و الجفاف فتتسدّ المسالك لإجتماع الليف و انطباقه لأنه إذا انعدمت الرطوبات التي تملأ فرج الألياف اجتمعت الألياف و إنقبضت لضرورة الخلاء.

و علامته: علامة التشنج اليابس و كذلك علاجه.

وقد يحدث الخدر عن السموم الباردة كالأفيون و الحارة مثل البيش و ذلك لأنها تفسد مزاج الروح و تغير على الأعضاء صحتها فلا يقبل الروح على ما ينبغي أو عن لسع العقرب و الحية.

و علاجه: سقى الترياق فإنه عام النفع في جميع السموم و ما يضاد ذلك السم المخصوص على ما يجيىء في آخر الكتاب.

اللقوة إسم للعقاب. قال «أبو عبيدة»: سميت العلة بها لسعة أشداقها فعلى هذا يشبه أن العلة سميت بها تشبيها لصاحبه بالعقاب في سعة الشدق. وقيل: في الإعوجاج الذى في منقارها. وقيل: في أنها لا تزال تراها ورأسها في جانب علة آلية في الوجه ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية فتتغير الهيئة الطبيعية و تزول جودة النقاء الشفتين فيعجز عن المصّ و لا يخرج النفخ إلا من جانب واحد فلا يمكنه إطفاء السراج و الجفنين من شقّ فلا يمكنه تغميض عينه التي في ذلك الشقّ و لا تعرض هذه العلة للشقّين جميعا إلا نادرا بخلاف التشنج و الفالج.

و سبب ذلك أن أعصاب البدن تشترك في مبدأ واحد و هو النخاع فإذا عمّت الآفة جانبى النخاع عمّت جانبى البدن بالظاهر و أما الوجه فمبدؤه الذى تشترك فيه أعصابه هو الدماغ و متى عرضت له آفة عمّت الوجه و البدن جميعا و لم تقتصر على الوجه المفرد و أما عروض الآفة في جميع شعب أعصاب جانبى الوجه دون المبدأ فنادر جدا و لو عرضت عمّت جميع أعصاب الجانبين و لم يتبين في الوجه عوج كما حكى «الرازي» أن رجلا إحتجم و أطال الجوع فحدثت به لقوة لم يتعوج منها فمه و لكن عسر عليه إنطباق إحدى عينيه و لم يمكن له إنطباق الثانية و كان ينصبّ الماء من فمه إذا أخذه. قال: و إنما لم يتبين فى وجهه الإعوجاج لأن العلة كانت في

الجانبين معا و اختلف في ذلك الشقّ أنه هو المريض أو الصحيح فذهب كثير من القدماء إلى أن الجانب المائل هو المريض. و استدل عليه «الرازي» بأن خلقا من الملقوين بهم فالج في الجانب الذى فيه عوج الوجه. قال: وذلك يدل على بطلان قول من زعم أن العلة في الجانب المستوى. و أقول: إن المدعى لا يثبت بهذا الدليل كليا؛ لأن اللقوة التي تكون مع الفالج لا بدّ و أن تكون إسترخائية لا تشنجية و أن تكون استرخائية ضعيفة لأن المادة التي تنصّب إلى شقّ من الوجه مع ما انصبت إلى شقّ من البدن معلوم أنها يسيرة و لا تكون بتلك الكثرة التي يبلغ ثقلها إلى تغيير هيئة الشقّ الآخر.

قال «يوحنا بن ماسوية»: من معرفة هذه العلة أنها ليست في الجانب المائل و لكن في الجانب الآخر و علة ميلان جانب الصحيح، كثرة المادة و ثقلها في الجانب العليل فألقت ذلك الثقل على الجانب الصحيح و أمالته و هذا لا يصحّ في اللقوة التشنجية قطعاً بل إنما يصحّ في الإسترخائية إذا كانت قوية و مال الجانب المسترخى بثقله إلى الجهة الإنسية من الوجه فألقى ثقله حينئذ على الجانب الصحيح و أمالته إلى الجانب الوحشية المخالفة للجانب العليل فتتغير هيئة و يتوهّم أن العلة فيه و أما إذا كانت قوية و مال الجانب المسترخى إلى الجهة الوحشية تتغير هيئة الجانب الصحيح أيضا و يتوهّم أن العلة فيه لأنه بفرط ثقله يجذب الصحيح إليه و يميله إلى الجانب الوحشى الذى مال إليه كما قال «الشيخ»؛ لكن لو كانت الإسترخائية ضعيفة استرخى الجانب العليل وحده فظهر الإعوجاج فيه و لم يبلغ ثقله و ترهّله إلى أن يميل الجانب الصحيح إلى جهة و ما قيل في علة ميلان الجانب الصحيح من أنه يحاول اصلاح المؤوف و تسويته فيجذبه إلى نفسه لأن العضل السليم يقوى على جذب العضل العليل فينقبض في نفسه و يجتمع مائلا إلى الجانب المخالف للمأوف ليكمل الجذب و يتم الإصلاح و التسوية فيظهر فيه الإعوجاج فاسد في أكثر الأمر و يدل عليه التشريح و معرفة عضلات الوجه. و الحق أن الجانب المائل في التشنجى هو الصحيح من غير شك و أما في الإسترخائى فقد يكون الجانب المائل صحيحا و قد يكون بالعكس و إنما يفرق بينهما ببطلان الحس أو نقصانة و بالإختلاج و ضعف قوة المضغ و بأن الشق العليل إذا مدّ باليد و أصلح و ردّ إلى شكله سهل رجوع الشقّ الآخر بالطبع إلى شكله.

قال «ثابت بن قرة»: هذه العلة مع ما تورث من القبح في المنظر تذهب بحس المذاق و تبطل قوة المضغ و ذلك لامتناع نفوذ قوة الحس و الحركة إلى عضلات جانب من الفكين. و أقول: إنها مع ذلك قد يسيل الدمع في كل ساعة من العين التي لا تنغمض و يصير الكلام فيه بطيئا.

و سببه إما تشنج أحد الشقين إما من اليبس و الجفاف و ليس كلامنا فيه لأنه لا يكون إلا في الأمراض الحارة الحادة إذا قرب الموت و غلب اليبس على الدماغ و لا يكاد توجد لقوة من التشنج اليابس في غير هذا الموضع لأن اللقوة لا تحدث إلا دفعة و حدوث التشنج اليابس لا يكون إلا قليلا قليلا و حدوث التشنج اليبسى دفعة في أعصاب الوجه إنما يمكن في هذا الموضع لأن الأعصاب الدماغية تستمد الرطوبات من نفس الدماغ بلا واسطة فما دام به رطوبة يمدّها لا يستولي عليها الجفاف و لا يحدث فيها التشنج اليبسى و إنما تنعدم رطوبات الدماغ و تجفّ بالكلية عند استيلاء حرارة مفرطة عليه يتشوى و يتشيط منها جوهره و تقنى رطوباته بالكلية فتجفّ الأعصاب النابتة منه و يتشنج دفعة. و قيل: اللقوة اليابسة لا تحدث إلا قليلا قليلا و لا يكون قبلها اختلاج. و إما من امتلاء أعصاب أحد الفكين من كيموس بارد غليظ ينجلب إليها من الدماغ فيجذب الجانب المتشنج الجانب الآخر السليم إلى نفسه فتزول جودة التقاء الشفتين و الجفنين من الجانب السليم.

و علامته: شدة جلدة الجبهة أى صلابتها في ذلك الجانب المتشنج و تمددها إلى فوق بحيث يبطل غضون الجبهة من تلك الناحية و يحدث في جلدة الرأس غضون لم يكن قبل ذلك و إلى ناحية الرقبة فيعسر ردها عنها و قلة الريق و البزاق؛ أما في التشنج اليابس فظاهر و أما في التشنج الإمتلائي فالأن مادته غليظة فجّة لا يتجلّب منها شيء بالبزاق بخلاف مادة الإسترخاء فإنها رقيقة لطيفة سهلة التجلّب.

و أن لا يمكنه تغميض عينه التي في الجانب الصحيح لقصر الجفن الأعلى و امتداده إلى فوق. قال «الرازي» في «الحاوي الكبير»: رأيت عددا بهم لقوة و كان جلد الجبهة في الجانب المعوج منهم ممتداً امتداداً شديداً إلى فوق ناحية الرأس حتى أن أسرة الجبهة تبطل البتة في تلك الناحية و يحدث في جلدة الرأس غضون لم يكن قبل ذلك و لا يمكن أن ينطبق الجفن الأعلى و ذلك أقصر و إمتداده إلى فوق

إن كان الإنجذاب إلى ناحية الرأس أو لإنجذاب الجفن الأسفل إلى أسفل إن كان الميل إلى نواحي الرقبة فلا ينطبق الجفن الأعلى عليه. و بهذا أيضا يفرق بين التشنجى و الإسترخائى ففى الإسترخائى يترهل الجفن و لا يتحرك قطعا و فى هذا النوع يتحرك بإرادة إذا جهد العليل لكن لا يبلغ إلى أن ينطبق على الآخر.

و ينبغي أن لا تتحرك اللقوة بالعلاج الى الرابع إن لم تكن العلة قوية و السابع إن كانت قوية و كانت معها ثقل في الرأس و البدن و كدورة في الحواس لأنه يخاف عليه الفجأة و ذلك بسبب أن مادتها هائجة نائرة لم تستقر بعد و هى مع ذلك غير نضيجة و لا مستعدة لتأثر الدواء فإذا تحركت بالعلاج على عصيانها يخاف عليها أن تنصب إلى القلب و يحدث موت فجأة أو يندفع إلى شق من النخاع و يحدث الفالج أو ينصب إلى بطون الدماغ و تحدث السكنة القوية و الموت أو الضعيفة لأنها أى اللقوة كثيرا ما تنذر بها أى بهذه الأمراض لأنها إنما تحدث من انصباب فضول بلغمية إلى أعصاب شق من الوجه و إنما تنصب تلك الفضول إليها من الدماغ لأنها دماغية المنبت و إنما ينصب من الدماغ إليها إذا كانت كثيرة و كان الدماغ مع ذلك ضعيفا إذ لو كان قويا لدفع تلك الفضول و لم يتركها تجتمع فيه بهذا القدر و عند ذلك لم يمتنع أن ينصب بعض منها إلى بطون الدماغ و تحدث فيها سدة كاملة إذا كان الدماغ شديد الضعف أو ينصب الى شق من النخاع إذا كانت به قوة تحامى بالأخس من الأشرف أو ينصب الى الصدر و يصل منه الى القلب إذا كان القلب ضعيفا فينبغي أن يبدأ بتلطيف الخلط و إعداده للإستفراغ بماء الأصول مع السكنجيين البزورى أو العنصلى أو الجلنجيين.

وقيل و القائل هو «الرازي» ذكره في «الجامع الكبير» إنها أى اللقوة إذا امتدت ستة أشهر لا يرجى برؤها لأنها لغلظ مادتها و بطؤ حركتها لا تتغير بالتغيرات القمرية بل إنما تتغير بالتغيرات الشمسية و كما أن أقوى التغيرات القمرية هو الذى يكون في نصف الدور- و هو اليوم الرابع عشر أو فيما قبله- فكذلك أقوى التغيرات الشمسية هو الذى يكون في نصف الدور و هو الشهر السادس أو فيما قبله فإذا لم يتغير المرض في هذه المدة لم يمكن أن يتغير بعدها لأن المادة بطول المكث تزداد غلظا و كثافة و لزوجة فيمتنع لذلك أن يتحلل من الأعصاب مع أنها مجللة بغشاءين صفيقين و مسالك الدواء إليها بعيدة و ضيقة جدا و أن هذه الأعصاب أبرد من

الأعصاب النخاعية لأن الدماغ أبرد من النخاع و أنها أيضا أبعد من القلب و الكبد و لأن منبتها و هو النخاع أقل بردا من الدماغ بحسب مزاجه العرضى يبرأ لتسخينه بمجاورة القلب. و نقل أيضا فيه من القرابادين القديم أن ما جاوز شهرا فلا تعالجه فإنه لا يبرأ.

و علاجها: علاج التشنج اليابس أو الإمتلائى أيهما كان السبب و التكميد بالكمادات المرخية مثل الخرق المبلولة بالماء الحار و المثانات المملوءة بالأهان و التدهين بالأدهان المفتره و هذا العلاج مشترك بين نوعى التشنج. و أما باقى العلاج الإمتلائى فهو موافق للإسترخائى و لذا قيل لا بأس إن لم يتميز بينهما فإن العلاج واحد.

و إما من إسترخاء الشدق. و علامته: إسترخاؤه و ضعف حركته لإنسداد مجارى الروح بسبب انصباب الفضل إليها و قلّة تمدد الجلد أى جلد الجبهة و الخد لعدم التشنج و الإنجذاب فلا يكون هناك امتداد إلا قدر ما حصل من انجذاب الشقّ و ميله إلى الجهة غير الطبيعية و انجذاب الجفن الأسفل إلى أسفل فلا يصل الجفن الأعلى إليه لذلك و لإسترخاء العضلتين اللتين تجذبان الجفن الأعلى إلى أسفل و إسترخاء نصف غشاء الحنك الذى فى ذلك الجانب و يظهر ذلك بأن يفتح فم الملقو و يغمز اللسان إلى أسفل و يرى ذلك الغشاء المستبطن لأعلى الحنك نصفه مسترخيا و نصفه الآخر على ضد ذلك و سببه اتصال هذا الغشاء بالغشاء الخارج من طريق الشان القاطع للحنك طولاً بالأيمن و الأيسر فهو يشاركه فى الإسترخاء و الترهّل و الدمعة تسيل من جانبه لإتساع الموق الأكبر و إسترخاء اللحمة التي فيه فلا تقدر على واجب فعله من إمساك الدمع مع إمتلاء الدماغ من الرطوبات الرقيقة و الريح تقع فيه أى فى ذلك الجانب أى تخرج منه بلا إرادة إذا نفخ لإسترخاء نصف الشفة من ذلك الشقّ و انحداره إلى أسفل فلا يمكن للعليل أن يضمّه إلى الشفة العليا فلا يقدر لذلك على إطفاء السراج بالنفخ و أن تكون معه كدورة الحواس لغلظ الروح و لإسترخاء الأعصاب بسبب إمتلاء الدماغ من الرطوبات الرقيقة.

و علاجها: تلطيف التدبير و نفض الفضول بعد إنضاجها التام بالحبوب بالايارجات المذكورة فى الفالج و بالغرغرة بطبيخ المرزنجوش و السعتر

و العاقرقرا و الخردل و قشور أصل الكبر و حب الرمان الحامض و الزنجبيل مع السكنجبين العنصلى أو بايارج فيقرا أو ماء العسل و بالتسعيط بمرارة الكركى و البازى مع عصارة أصل السوس الرطب و بالتنطيل و التكميد بماء قد طبخ فيه السعتر و السداب و العاقرقرا و الشيخ و ورق الغار و الحرمل و البابونج و إكليل الملك و المرزنجوش و ما أشبهها و بالتشميم بالجنديدستر و السكنجبين و الجاوشير و المقل فإنها تلطف البلغم و تحلّه (1) من الدماغ و كذلك مضغ المصطكى و علك البطم و الوج على الريق و لا تستعجل إلى الدواء الحاد المجفف للمادة باستفراغ اللطيف و الرقيق المغلظ لها و المجفف للعصب باستفراغ الرطوبات الرقيقة التي ترطبّه و ترخيه فيصعب العلاج و تأثير الدواء فيه. و للغرغرة و المضوغات فيها تأثير ظاهر و نفع حاضر؛ لأن قوة الدواء تصل إلى موضع العلة و لم ينكسر منها شىء لكنها في الإبتداء ضارّة جداً لأنها تجذب الرقيق القريب و لا تحلل الفجّ الغليظ الغريب.

قال «جالينوس»: وقد تكون اللقوة من تشنج و استرخاء معا فيسترخى أحد جانبي الوجه و يتشنج الآخر و سببه غلظ الخلط و رفته أى اختلاف قوامه فالغليظ يحدث عنه التشنج و الرقيق الإسترخاء.

ص: 198

1-220. (1): [في نسخة «تجلب» و في نسختان أخريان «تحلّه»].

الإختلاج سَمِّي باسم لازمه يقال اختلجت العين إذا طارت حركة غير إرادية تحدث في موضع من البدن كالقلب و المعدة و العضلات و ما يتصل بها من الجلد ليس من عادته أن يتحرك تلك الحركة لكن يمكن له ذلك حركة إنبساطية و إنقباضية سريعة متواترة لأن محركه ريح بخارى و هو خفيف سريع الحركة ثم يسكن من الحركة سريعا لما يتحلل بالكلية بسبب قلة غلظه و غلبة البخارية عليه أو لما يزداد غلظا بسبب مفارقة الأجزاء البخارية اللطيفة له و ربما إختلج ثم زال ثم عاد الإختلاج إذا لم تتحلل الريح بالحركة الأولى إما لزيادة غلظه أو لقلة بخاريته.

و السبب الموجب له رطوبة غليظة لزجة إذ لو كانت رقيقة مائية لتبخرت و تولد عنها بخار لطيف يتحلل بسهولة تتحلل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعصى في الخروج من المسام لغلظها و لما يمنعه اللحم الذى يعلوه سيما إذا استولى على الظاهر برد مكثف و تراول القوة الدافعة دفعه فتقع بينهما مدافعة و اضطراب و لا يتحلل إلا بتحريك العضو لأنها تتلطف بالحرارة الحادثة من الحركة و تتحلل من المسام فيختلج الموضع باضطرابه إلى أن يتلطف و يتحلل. و إنما قلنا إنه من ريح غليظة لأنه لا يمكن حدوثه من القوة المحركة للعضل لأن تحريكها إرادى و يلزمه تحريك العضو الذى حركته بتلك العضل و لا يمكن أن تكون المادة

ذات قوام لأنها لا حركة لها لأنها لا يمكن انصبابها وتحللها في تلك السرعة ولا يمكن أيضا أن يكون من هواء أو بخار صرف لأن حركتها إلى فوق على الإستقامة فلا يكون اختلاج بل إما تحلل خفي إن كانا لطيفين أو إنتفاخ إن كانا غليظين و عاقهما اللحم و الجلد من نفوذهما وذلك بعيد لأن مسام البدن أوسع من ذلك فهو من الريح ولأنه يتحرك كثيرا إلى جهات مختلفة ولأنه لا يكون إلا في الأوقات الباردة و الأبدان و الأسنان الباردة و عند الإغتسال بالماء البارد و شربه لأن الريح تغلظ و تتكاثف و حينئذ لا تتحلل لذلك و لتكاثف المسام أيضا و لأن العضو إذا برد لم يمكنه أن يلففه و يحلله و لأنه أيضا لا يعرض في الأعضاء اللينة جدًّا مثل الدماغ لأن الريح لا تحتقن فيها و كذا في الصلبة جدا مثل العظم و هذه الريح لا يمكن أن تكون لطيفة و إلا لتفشتا و تحلل بأدنى حركة و لم يحتج إلى تكرار الحركة و تكثرها و لما كان لا يندفع إلا بالأشياء المسخنة المخلخلة للجسد كالدلك و الحمام.

و هو إذا دام(1)، أنذر بالصرع و اللقوة و نحوهما من السكتة و التشنج و التمدد و المايخوليا و ذلك لما بيّنا من أن حدوثه إنما يكون من رياح غليظة و هي إنما تتكون من مادة غليظة بالظاهر و لا بدّ و أن تكون هناك حرارة تلطف تلك المادة حتى تصير رياحا و أن تكون تلك الحرارة ضعيفة قاصرة و إلا حللتها بالتمام و إذا كان كذلك فلا بدّ لتلك المادة من أن يتصعد بسبب الحرارة شيء منها إلى الدماغ و هي إما أن تكون باردة يابسة فيحدث عنها المايخوليا أو باردة رطبة فهي إما أن تكون كثيرة بحيث تملأ بطون الدماغ و تسدّ مجارى الأرواح فتحدث عنها السكتة أو لا تكون كذلك فإما أن يكون الدماغ قويا على دفعها بالتمام أو لا فإن كان الثاني حدث عنها الصرع لأنها تسدّ سدة ناقصة و إن كان الأولى ففي الأكثر تندفع المادة إلى الأعصاب لإتصالها بالدماغ و حينئذ تحدث عنها اللقوة إن اندفعت إلى أعصاب الوجه أو التشنج أو التمدد إن اندفعت إلى غيرها. و إنما لا يحدث عنها الفالج و الإسترخاء لأن مادتهما يجب أن تكون رقيقة حتى تتشربها الأعصاب و تبتلّ بها و لا تتمدد عرضا و إلا قصر طولها فكان منها التشنج.

ص: 200

1-222. (1).: و اعلم أن الاختلاج اذا عمّ البدن كله أنذر بسكتة و كزاز و اذا دام بالمراق أنذر بالماليخوليا و الصرع لإرتقاء الأبخرة الى الدماغ و اذا دام بالوجه أنذر باللقوة ... و اذا دام بالشراسيف انذر بأورام حجب الصدر.

وعلاجه: أن يكمد العضو المختلج بالكمادات المحلّلة مثل الملح المسخن و يدلك بالأدهان المسخّنة مثل دهن البابونج والخيرى و القسط مبتدئا من الأضعف إلى الأقوى فإن كفى هذا العلاج وإلا سقى المسهل المذكور في باب الفالج حتى يدفع به السبب السابق الذى هو الرطوبة الغليظة.

قال «الشيخ»: وقد يعرض الإختلاج من الأعراض النفسانية مثل الفرح و الغم و الغضب لأن الحركة من الروح قد تحلّل المواد رياحا و الفرق بين هذه العلة و بين الإرتعاش أن الإرتعاش كالتشنج يقع في الأعضاء الآلية التي تتحرك بإرادة و الإختلاج يقع في كل عضو يتهيأ منه الإنبساط و الإنقباض كالأعصاب و العروق و الكبد و الطحال و الرحم و أن الإختلاج يحدث دفعة و يزول دفعة و أن العضو في الإرتعاش يميل إلى أسفل و في الإختلاج يتحرّك إلى جهات مختلفة مائلا إلى فوق.

ص: 201

الزكام هو يجلب فضول رطبة من بطنى الدماغ المقدمين إلى المنخرين و النزلة تجلبها إلى الحلق و منهم من يخص النزلة(1) بما كان يجلبها إلى الرئة و الصدر و منهم يسمّى الجميع نزلة و يخص بالزكام ما كان نازلا من الأنف رقيقا متواترا. و إنما قيد البطنين بالمقدمين لأن البطن المؤخر قلما يتصفى منه شىء لصغره و لأنه أيضا موضوع الطرف(2) و قد جعل مخرجا للنخاع يتحلل أكثر فضوله منه و البعض الآخر يندفع في مجرى مشترك بين المقدم من الدماغ و الجزء المؤخر منه إلى غدة موضوعة بين الغشاء الصلب و بين عظم الحنك. و أما البطنان المقدمان فعند الحد المشترك بينهما مجرى يندفع الفضل منهما إليه ثم إلى الزائدتين الشبهتين بحلمتى الشدى إلى العظم المشاشى الذى تحتها إلى الخيشوم على ما ذكر في الصداق فظهر من هذا أن ما يندفع من الفضول إلى المنخرين إنما هو من البطنين المقدمين لا غير.

ص: 202

-
- 1- 224. (2) .: اعلم أن النزلة يقال على معان: أحدها: انتقال مادة من عضو الى ما تحته و هذا أقرب إلى المفهوم اللغوى. ثانيها: ورم ليس من ضربة و سقطه بل من انتقال مادة الى ما تحته و هذا اصطلاح غريب ذكره «الشيخ» في الكتاب الاول. ثالثها: سيلان المادة من الرأس الى ما تحته حتى الأطراف و المفاصل و الأمعاء. رابعها: سيلان المادة من الرأس الى الحلق و الأنف و ما يقرب منها. خامسها: سيلان المادة من الرأس إلى الحلق و هذا هو اصطلاح معروف عند الجمهور.
- 2- 225. (3) .: أى: يكون بعيدا من مجرى النافذ الى المنخرين.

إما سوء مزاج حار يعرض للدماغ من أسباب خارجية مثل حرارة الشمس أو وضع الأدهان الحارة على الرأس ونحوه مثل رائحة المسك و الزعفران فيسخن الرأس و ترقّ الفضول التي فيه و تنجذب الفضول إليه أي إلى الرأس أيضا من جميع البدن بسبب سخونته لأن السخونة تحللّ و تستفرغ ما في الرأس من الرطوبات فتتنجذب إليه بدلها من البدن لضرورة الخلاء كما ينجذب الدهن إلى النار و ينزل بعضها عند إمتلاء الرأس و رقّة فضوله من المنخرين.

و علامته: حكاك و لدغ في الأنف لحدّة ما يسيل إليه و بورقته و حمرة في العينين.

و علاجه⁽¹⁾: إستفراغ البدن إن كان ممتلئا بالفصد و الإسهال لئلا تتصعدّ المواد منه إلى الرأس و الإستحمام بالماء الفاتر لأنه يبرد بالقوة و يسكن الحكاك و اللدغ بالإرخاء و التليين و لا يكتف الجلد و لا يسدّ المسام كالماء البارد فإن القبض و التكثيف بعد تخلخل الدماغ و ترقيق الفضول ممدّ للزكام و تشق الأدهان الباردة مثل دهن البنفسج و النيلوفر و القرع ليسكن الحكاك و يبرد الدماغ و منع السيالان إن طال بالتبخير بالكافور بأن توضع زجاجة على الجمر و ينشر الكافور عليها فإنه يبرد و يجفف الرطوبة و يجمدها بفرط التبريد أو بالنخالة المنتقعة في الخل فإنه تبرّد و تجفّف الرطوبات و يسقى طبيخ البنفسج و الخشخاش و الحسو المتخذ من ماء النخالة و دقيق الباقلاء و النشا و الكثيرا أو دهن اللوز و السكر.

و إما حرارة مزاج الدماغ نفسه من غير أن تصيبه حرارة خارجية و ربما كان مع حرارة جميع البدن فتصعد منه إليه أبخرة كثيرة تملؤه مع أن الفضول المنحدرة من الدماغ في الأكثر تكون حادة مرّية على ما قال البعض لأن المادة الواصلة إليه لتغذيته تكون كثيرة المرار ليسهل تصعدها إلى الدماغ و الدماغ إنما يتغذى بالأجزاء الباردة الرطبة من تلك المادة فتبقى الأجزاء المرية مخالطة لما يفضل عن غذائه و يندفع معه.

و علامته: تلك العلامات المذكورة في الحرارة الخارجية مع تغير النبض

ص: 203

1-226. (1). اعلم أن جذب المادة الى المنخرين بالعطوسات و فصد الماقين و التدمع بعد التنقة العامة أصل عظيم علاج عللها المادية أصلية كانت أو شركية.

إلى العظم و السرعة و التواتر و تغير القارورة إلى الصفرة.

و علاجـه: الفصد إن كان واجبا لتقليل المادة و ميلها إلى الجهة المخالفة و تليين البطن كذلك أيضا بطبيخ البنفسج و أصل السوس و الخطمي و السفستان و العناب و الخيارشبر و الشيرخشت و سقى ماء الشعير و تبديل المزاج بالنطولات و الأدهان و الشمومات الباردة و غيرها.

و إما سوء مزاج بارد يعرض للدماغ من أسباب خارجية مثل ما يكون من برد يصيب الرأس فيستحصف الجلد و تنسد المسام و تحتقن البخارات التي كانت تتحلل عن الدماغ فيرتكم فيه و يصير رطوبات و ينتكس منه إلى المنخرين كما ينتكس من الانبيق ما يتصعد إليه من القرع و أيضا يبرد منه جوهر الدماغ و يتكاثف لأنه بسبب تخلخله يصل البرد إلى قعره بسهولة و بسبب لينه و رخاوة بنيته يسرع إليه الجمود و التكاثف و حينئذ لا ينهضم فيه ما يصل إليه من الغذاء لضعفه فيصير فضلا و ينزل.

و علامته: أن يحدث بعقبها أى بعقب الأسباب الخارجية المبردة.

و علاجـه: أن يكمد بالجاورس أو بخرق مسخنة حتى تصل حرارته إلى غور الرأس و يدخل الحمام لتفتيح المسام و نضج الفضول و يقطع السيلان إلى الأنف بالتبخير بالعود الذى مما يسخن الدماغ و يفتح مسام السدد مثل اللادن و القسط و الشونيز المنقوع في الخل.

و إما من برودة مزاج الدماغ نفسه فإن الدماغ البارد لا ينضج ما يصل إليه من الغذاء و لا يتحلل ما يتصاعد إليه من الأبخرة بل ينكس الغذاء فضولا لعدم النضج و تتراكم فيه البخارات لعدم التحلل فيبرد و يصير رطوبات و ينزل إلى المنخرين لغلظها فتدوم عليه النوازل.

و علامته: كلال الحواس و الكسل و ثقل الرأس من غير سخونة و الاسترواح إلى ما يسخن الرأس و سائر دلائل برودة الدماغ مما ذكر في الفصول المتقدمة.

و علاجـه: تسخين الرأس بالكمادات و النطولات مثل طبيخ البابونج و الإكليل و المرزنجوش و الشمومات مثل الشونيز المحمص و الأيسون.

وإما من إمتلاء يحدث في جميع البدن وفي الرأس غير أن ما في الرأس أكثر وترتفع إليه أيضا من البدن بخارات تزيد في امتلائه وهذا يتنوع بأربعة أنواع:

فالأول ما تغلب على بخاراته المحتقنة الصفراء.

وعلامته: أن يجد العليل فيما يجرى من منخرية حدة حتى يجد أن منخرية يشيطان منه أى يحترقان كأنّ عليهما شواظ من نار وأن يجد مع ذلك صداعا لإمتلاء الدماغ من تلك المادة الحادة ولهيبا وعطشا وتغيرا في لهواته إلى المرارة لما يندفع من تلك المادة الصفراوية شىء من البطن الأوسط إلى غدة موضوعة بين الغشاء الصلب والحنك ثم منها إلى الحنك فيجد التغيير والمرارة في لهواته و يجد في عينيه حرقة لأن تلك المادة اللذاعة حيث كانت مائلة إلى المنخرين ومقدم الوجه يندفع شىء منها إلى العينين وتدميعا بسبب اللذع والحرقة وسبب اندفاع المادة.

وعلاجه: حلّ الطبيعة واستفراغ المادة بماء الفواكه مع الخيار شنبير والترنجبين وسقى ماء الشعير والإقتصار من كل الغذاء عليه والإنكباب على ماء الحشائش كالبنفسج والبابونج والخطمي وورق الخس وقشور الخشخاش إن عسر النضج أى نضج الخلط المحتبس في الدماغ فإن الأبخرة المتصاعدة منه إلى الدماغ بما فيها من قوى الادويه تبرد الدماغ وترطبه وتسكن لذعة المادة وتزيل رقتها وتعديل قوامها وسقى شراب الخشخاش إن كان ما ينزل رقيقا حتى يغلظ فلا ينصب إلى الحجاب وأغشية الصدر ولا ينفذ في غشاء المنخرين ولا في العينين فيحدث فيها الحرقة واللذع فإن حدثت سدة في المصفاة ولم يجر الخلط إلى الأنف، بخر بسكر الطبرزد والقرطاس والجلجلان والعنبر فإن التبخير بها يفتح السدة ويقوى الدماغ ويدفع البخار ولا يسخن تسخيننا كثيرا.

والثاني: ما تغلب على بخاراته المحتبسة البخارات الدموية.

وعلامته: أن يجد مع الزكام حمرة في عينيه وحالة شبيهة بالسدد من ثقل الرأس وكدورة الحواس والبهت والهيمان وذلك بسبب إمتلاء الدماغ من تلك الأبخرة الغليظة وتراكمها وثقلها عليه فتحترق الروح والحرارة الغريزية فيه فيبرد ويخدر؛ لأنه يهيم بالنوم؛ لأن الأبخرة الدموية بكثرة رطوبتها تغلظ الروح وتكدرها

فيتعسر عليها البروز الى الظاهر و يوجب للأعصاب الإسترخاء و الإطباق أيضا و لا ينام لأنها بسبب حرارتها تسط الروح و تحركه إلى الخارج فلا يتأتى منه النوم الغرق و يجد في لهاته و عموره بضم العين المهملة جمع عمر بالفتح و هو ما بين الأسنان من اللحم و أذنيه و وجهه كالدغدغة و الحكاك لأن تلك الأبخرة لغظها تحتبس تحت الجلد و لا تتحلل بسهولة فيحدث بحرارتها الحكاك و اللذع و الحدة و يجد فيما يستنثر أى يستنزل من الأنف توريدا أى لونا شبيها بلون الورد و في فمه حلاوة و نموسة و تغير الطعم لما يعرض للفضول المحتبسة في الدماغ من تعفن و تغير ما.

و علاجه: فصد القيفال و حل الطبيعة و إلزام ماء الشعير و شراب العناب و الخشخاش. فإن وقعت سدة و لم يجر الخلط بخر بذلك البخور المذكور في الصفراوى و قد يزيد فيه السنبل و السندروس و العود لأن المادة هاهنا اغلظ فيحتاج في التفتيح إلى ما هو أسخن و ينكب على ماء الحشائش كالبايونج و الإكليل و المرزنجوش.

و الثالث: ما تغلب على البخارات المحتقنة البخارات الرطوية البلغمية و هذا أسلم الأنواع؛ لأن المرض الملائم لمزاج العضو أقل خطرا من غير الملائم؛ لأن المرض المضاد إنما يكون عند قوة السبب الفاعل له إذ لو لم يكن قويا لم يقدر على قهر المزاج و الإستيلاء عليه.

و علاجه: ثقل الرأس لا متلاء الدماغ و ضعف القوة عن إقلال الرأس و ثقل الحواس أى كدورتها لغلظ الروح و إسترخاء الأعصاب و انطباقها فلا تنفذ فيها الروح على المجرى الطبيعي و أن يكون في كلامه تغير شديد و غنة؛ لأن الخيشوم آلة لتصفية الصوت و تحسينه و إذا انسد بالبلغم الغليظ اللزج لا يمكن التكلم بإفصاح و تجد في فمه مائية لما ينجلب إليه من الدماغ و لا يجد لشيء يأكله أو يشربه طعاما على ما يجب لكدورة الحواس و لتلطخ اللسان بالرطوبة الغريبة اللزجة لإمتلاء الأعصاب التي تجىء إليه بالحس و عند ما ينام أو يأكل شيئا يعصّ لسانه أما عند النوم فلما تجتمع الرطوبات و الأبخرة التي تتحلل في اليقظة في عضلات الفك و أعصابه و يعرض له ثقل و تمدد ما فتحرّكها الطبيعة عند النوم لتتحلل منها تلك الفضول و يتحرك معها اللسان على سبيل العادة كما يتحرك

لتقليب الطعام ووضعه فيما بين الأسنان فيعضّ عليه و أما عند الأكل فلأن اللسان آلة لتقليب الممضوغ و جمعه و ردّه إلى ما بين الأسنان و إذا عظم و غلظ ثقل عليه الرجوع و الحركة من بين الأسنان إلى باطن الفم فيعض عليه.

و علاجه: حلّ الطبيعة بطبيخ الزوفا و أصل السوس و التين اليابس مع الترنجيبين و الإقتصار من الغذاء على الإحساء المتخذ من الماش و لب اللوز بلا سكر أو مع اليسير منه و على الجلاب بدل الماء لأن الماء يفجّج المادة و يبطن بالنعج و يزيد في البلغم و الإنكباب على ماء الحشائش الحارة مثل الشبت و البابونج و القيصوم و السعتر و الإكليل إن احتيج إليها من الإنضاج و يبخر للسدّة إن عرضت بالسكر الأحمر و القرطاس و السنبل و الحرمل و الحراق أى حراق الخرق أو الصوف أو الثوب الذى يسمّى صبيغ أرضه و هو الثوب الأحمر الذى يكون ب «العراق» و ب «خراسان» و السندروس.

و الرابع ما تغلب على البخارات المحترقة البخارات السوداوية و هو أقلّ حدوثا لقلّتها فى البدن و لأن عروض الأمراض السوداوية للدماغ بسبب مخالفة مزاج السوداء لمزاجه لا يكون إلا بسبب قوى و هو قليل.

و علامته: أن يجد في عينيه جفافا مع ما يجد في رأسه من الثقل و الصداع و يجد فمه طعم شىء محترق لما يجلب شىء من المادة المحترقة إلى الحنك و إن شمّ شيئا شمّ رائحة الدخان و العفونة هكذا في «المعالجات البقرائية» لاندفاع شىء من تلك المادة إلى الخيشوم و المصفاة و استقرارها هناك فتتكيف جميع الروائح المشمومة بتلك الكيفية.

و علاجه: سقى ماء الشعير المطبوخ مع الخشخاش و الحريرة المتخذة من النشا و السكر و دهن اللوز و الإنكباب على ماء الحشائش الرطبة مثل البنفسج و الخطمى و ورق الخس و الخشخاش و القرع و التنطيل به على مقدم الرأس و إن وقعت سدة بخر بالسكر و الميعة و السندروس.

فى العصابة

سمّى الوجع بها تشبيها له بها لإشتماله على الموضع الذى يشدّ عليه العصابة.

هذا وجع يظهر في الحاجبين و قد يكون في حاجب واحد متصلا بأعلى الحاجبين أى بعضل الجبهة و يعظم المؤق فيتألم ما على العظم من اللحم و العضل

و الغشاء لا العظم نفسه و موضعه أطراف أربع عضلات إثنان منها اللتان تحركان العين و الجفن فيه خبط لأن العضلات التي تحرك العين خاصة إثننا عشرة لكل واحد ست: أربع في جوانبها الأربع تحرك المقلة إلى جهتها و إثنان موربتان تحركاتها إلى الاستدارة و التي تحرك الجفن الأعلى ست لكل واحد ثلاث:

إثنان يأتيان من جهة الموقين تجذبانه إلى أسفل جذبا مستويا و واحدة تأتي وسط الجفن من أعلى و بتقلصها تفتح العين لكن هذه العضلات متقاربة في الوضع و الإثنان اللتان تحركان صفحتي الوجه إلى خلف و قدام و أطرافها تقارب بعضها إلى بعض فيه أيضا خبط لأن العضلة المحركة للوجنة عضلة عريضة يأتيها الليف من أربعة مواضع: أحدها، من الترقوة و الثاني، من القص و الثالث، من الزائدة التي على ظهر الكتف و الرابع، من سنسنة الفقرة الثانية من فقرات العنق و على هذا تبين أن أطراف تلك العضلات ليست متقاربة و أن أطراف عضلتى الوجنة تكون بالظاهر سليمة في هذا المرض. و المصنف- رحمة الله- إنما وقع فيه حيث نقل الكلام من «المعالجات البقرائية» معتمدا على صحته من غير تأمل و تدبر فيه.

و سببه صعود الأخلاط البخارية الحارة و احتقانها في هذه المواضع لكثافة الجلد و انسداد المسام و لذلك يكون أكثر وقوعها عقيب مصادفة الرياح الشمالية الباردة و الإغتسال بالماء البارد.

و علامته: إن العليل لا يقدر أن يرفع جفنه لإشتداد الوجع عند حركة العضل و تشنج الوتر و يبقى منكبا على وجهه لقلّة تصاعد الأبخرة عند الإنكباب بخلاف الأشكال الأخر و لا تدور عيناه لضعف العضلة و عجزها عن التحريك أو لإزداد الوجع بالحركة و يكاد ينصدع جبينه منه لشدة التمدد.

و علاجه: أن يعرف صاحبه بحكّ الأنف ليستفرغ المادة من أقرب المواضع التي تصلح للإستفراغ و يفصد القيح إن لم يعرف لتنقية الرأس.

و يشمّ الخلّ و الكافور لتبريد الدماغ و ردع البخار و تدلك الساقان و القدمان منه أى من صاحبه لجذب الأخلاط و الأبخرة إلى الاسافل و يغذى بالمرؤزات بالخلّ و السكر؛ أما الخلّ فلأنه يجمع الأخلاط الحارة و يسكن البخار و يبرد المزاج و أما السكر فلأن تقبله الطبيعة بسبب الملائمة و يسقى ماء الشعير للتبريد.

وقد يعرض من سوء مزاج حار ساذج متولد في الأصداع، والعين.

وعلامته: أنه يأخذ عند طلوع الشمس ويزيد مع ارتفاعها ويحط بانحطاطها ويرتفع بالليل. وسببه المشى الكثير في الشمس في الزمن الحار ثم كشف الرأس في هواء بارد فتسد المسام وتبقى الحرارة المحتقنة فيها.

وعلاجه: التبريد والتفتيح وأن يقطر في الأنف الكافور المحلول في دهن اللوز.

ص: 209

الفصل الحادى والعشرون: في نخس يظهر في الدماغ

و هو أن يتخيل العليل كأنّ هناك حكاكا من غير صداع و لا ألم و يستلذّ أن يضغظ رأسه لما يسكن ضربان الشرايين و تسدّ مسالك الأبخرة و أن يضرب بشىء ثقيل لما تتبدّد الأبخرة المؤذية و تزول عن موضعها كالماء عند وقوع شىء ثقيل عليه فيسكن لذعها و حكاكها و أن يصبّ على رأسه الماء الحار؛ لأنه يبرد بالقوة و يرخى الجلد و يفتح المسام و يعين على تحليل الأبخرة و يزيل عنها لذعها و حدتها و هذه العلة لا اسم لها إلا أنها كثيرة الوقوع.

و سببه بخارات سخيقة أى لطيفة رقيقة متخلخلة حريفة لذاعة قليلة المقدار لم يبلغ إلى إيجاب الصداع تصدع الدماغ فيحصل في بطون الدماغ و تلذع كما تلذع بخارات الجرب المسام فإن هذه الأبخرة إذا انعكست و صارت تخرج بالعرق من المسام أورثت الحكاك و ان غلظت أورثت الجرب اليابس و لا يكون ذلك إلا عن إحتداد الأخلاط و تغييرها إلى كيفية لذاعة حريفة و ما ينفصل عنها من الأبخرة يكون متكيفا بتلك الكيفية أيضا.

و علاجه: تبديل مزاج الأخلاط بالمبردات و سقى ماء الجبن و الرائب و لعاب بزر قطونا و لعاب بزر المرو مع شراب الخشخاش و البنفسج و ترطيبها بإطعام الأشياء المرطبة مثل لبن الماعز مع السكر و ماء البطيخ الزقى و ماء القرع و ماء الشعير مع الخس و الإسفاناج إلى أن تزول الحراقة و اللذع عن تلك الأخلاط و يستعدّ أيضا للإستفراغ ثم إستفراغها بطبيخ الهليلج و التمر الهندي و الأفسنتين

و الأفتيمون أو بعصير الشاهترج مع السكر و بما يدر البول ادرازا كثيرا و إن و جب الفصد و أطاعت القوة فافصد ثم تبديل مزاج الدماغ بالأطلية و الأدهان و النطولات المبردة.

ص: 211

الفصل الأول: علل الطبقة الصليبية 227

وهي طبقة منشؤها أطراف الغشاء الصلب الدماغى الذى يلى العصبه المجوفه وبعض الأطباء لا يعدونها طبقة بل غشاء وعلى هذا يكون عدد الطبقات ستاً.

ص: 215

قد يحدث في هذه الطبقة الورم إما خاصا بها أو بشركة الطبقات الأخرى. و علامته: جحوظ العين لزيادة حجم المقلة بسبب الورم و لضغطه لها إلى قدام و ألم يجده العليل بسبب تفرق الإتصال في عمقها أى عمق العين لمكان هذه الطبقة و هذا إنما يكون إذا كان الورم خاصا بها.

فإن كان الورم دمويا كان مع الجحوظ و الألم تمدد و حكة لما انفصل عن تلك المادة الدموية المورمة من أبخرة غليظة متعفنة لا تتحلل بسرعة و تريد الطبيعة أن تبددها بالإحتكاك للذعها و دغدغتها لا يدري أى موضع من عينه يحكه لأنها محتبسة في الطبقة الأخيرة و لا يمكن للعليل إلا أن يحك الطبقة الظاهرة و هو لا يجدى نفعا و لو بالغ فيه فيتحيّر و لا يدري أى موضع من عينه يحكه.

و علاجه: فصد القيفال و حلّ الطبيعة بالحقنة الخفيفة المتخذة من البنفسج و النيلوفر و الخطمى و العناب و السفستان و الشعير المروض مطبوخة مع دهن الحل و السكر الأحمر و المطبوخ الخفيف المتخذ من العناب و السفستان و الاجاص و النيلوفر و الخطمى و الكزبرة اليابسة مع الترنجيبين؛ لأن الحقن و المطبوخات القوية تثور الأخلاط و تهيجها و تصعد الأبخرة و يخاف معها ازدياد الورم لضعف العين و استعداده لقبول المواد و أن تجعل في العين بعد انقطاع المادة عن الإنصباب و تنقية الرأس منها الشيف البيض المعمولة من النشا و الصمغ و الكثيرا من كل واحد درهمان و من الإسفيداج ستة دراهم و من الأفيون ثلاث دراهم معجونة ببيض المداف في ماء الكزبرة اليابسة للتبريد و ردع المادة و ماء عنب الثعلب المغليّ المصفىّ لئلا يغرى و يسدّ انسدادا مطلقا و لأنه مع ما يحلل الأورام الحارة يقوى البصر.

و أما عند انحدار الرطوبات إلى العين فيجب أن لا يستعمل أمثال تلك المغريات المسددة لما يحدث منها وجع شديد لأن طبقات العين تتمدد بسبب ما يسيل إليها و ربما حدث فيها لشدة الإمتداد شقا(1).

وإن كان الورم صفراويا كان معهما أى مع الجحوظ و الألم إحتراق و لهيب.

ص: 216

1-228. (1). قال «الشارح» في الحاشية: «لأنها تلحج و ترشح في المسام و الشعب الدقاق فيمنع المادة عن التحليل» فحينئذ يحتمل الشقّ لشدة الإمتداد.

وعلاجه: إستفراغ البدن من الصفراء بالمطبوخ الخفيف لما ذكرناه وأن يجعل في العين الماء الذي قد طبخ فيه الشعير المقشّر، للتبريد و التغيرية و حب السفرجل الحلو(1) للتبريد و النضج غير المقشّر لأن لعابه الذي ينضج و يغرى في القشر و الجشميزج المجرّش لأن له خصوصية بالعين و يسير من الغزرون لأنه ينفع أورام العين و يقطع الرطوبة السائلة إليه و أما اليسير منه فلأن الإكثار منه ربما يثقب العين لحدّته في إناء مضاعف بأن يجعل الماء في قدر و يوضع الإناء في ذلك القدر بين الماء و يطبخ و ذلك لئلا يتدخّن اللعاب طبخا جيدا حتى تنفصل قوة الادويه بالتمام إلى اللعاب و يضمّد العين بشحم الرمان و أطراف الهندباء مع دهن الورد كل ذلك للتبريد و التنقية و إن كان الورم رطوبيا أى بلغميا كان معهما ثقل و استرخاء في الأجناف لابتلال أعصابها بالفضل الرطوبى.

و علاجه(2): إستفراغ البدن من الفضل الرطوبى بالحقن و المطبوخات و التسعيط بدهن المصطكى و المسك و ماء الزوفاء و التعطيس بشمّ المرّ و الشونيز المحمص أى المشوى و الزعفران مسحوقة كل ذلك لجلب الرطوبات و تنقية الدماغ. و قد يحدث في هذه الطبقة يس.

و علامته: أن تجد مع الألم في الغور بسبب أن اليسر يقبض الأجزاء و يجمعها فيحدث التفريق من حيث ينجذب منه كأنها أى كأن الطبقة تجذب إلى الخلف لتشنج الأعصاب المتصلة بها و تقلصها و عصيانها في الإنسباط.

و علاجه: ترطيب المزاج خاصة مزاج الدماغ و العين بالأغذية و الأشربة و حلب اللبن على الرأس و التسعّط به و بدهن البنفسج و شدّ العين لئلا يزداد الجفاف بالسخونة الحادثة عن الحركة و الهواء المحلل.

و قد تشرك هذه الطبقة الحجاب الداخلى في الدماغ المسمّى ما ينخس

ص: 217

1- 229. (1) .: قيد بالحلو غير الحامض و التفه لكونهما قابضا لا منضجا و المطلوب هنا التبريد و النضج كما يظهر من عبارة «الشار» ح.

2- 230. (2) .: اعلم أن جذب المادة الى المنخرين بالعطوسات و فصد الماقين و التدمع بعد التنقية العامة أصل عظيم علاج عللها المادية أصلية كانت أو شركية.

لاتصالها به في العلة المعروفة بالبيضة إذا كانت مادتها في ذلك الحجاب لا في الحجاب الخارج المجلل للقحف.

وعلامته: الألم في عمق العين و الجحوظ لإنضغاط العين بسبب كثرة الأبخرة إلى خارج من غير حمرة فيه لأن الألم بالمجاورة لا بحصول مادة فيه.

وعلاجه: علاج البيضة وقد مرّ.

ومن عللها الإلتواء. و سببه إما سمائم صادفت العين فتتشفّ الرطوبة الزجاجية التي بين الرطوبة الجليدية و الطبقة الشبكية فتتكيّ الجليدية لضرورة الخلاء مع الطبقة الشبكية و المشيمية على الصلبة فتلتوى و تميل إلى جانب بالضرورة لأنها ملاقية للعظم ليس بعدها فضاء تكثر راجعة إليها فتحدث هذه العلة و إما شدّد شديد يضغط العين فتتكيّ بجميع طبقاتها و رطوباتها عليها أى على الطبقة الصلبة فتلتوى لما قلنا.

وعلامته: أن يجد الإنسان في عينه حالة شبيهة بالتواء العين إلى أحد الجوانب مع ألم مثل ألم التمدّد من الجهة التي مالت عليها.

وعلاجه: ترطيب المزاج أما في النوع الأول فظاهر و أما في الثاني فليسهل عوده إلى الحالة الطبيعية عند الإرخاء و التلين بتدبير المأكّل و المشرب و الأذن أى النطول و الحمام و التمريخ و غير ذلك من الآطية و السعوطات و القطورات.

و منها الإسترخاء بسبب ترطيبها.

وعلامته: أن يجد الإنسان عينيه كأنهما منقلبتان إلى أسفل لثقلهما و لإسترخاء الأعصاب و ضعفها بكثرة الرطوبة فيميلان إلى أسفل حتى ربما صعب عليه النظر إلى السقف لضعف الأعصاب و إسترخائها عن إمالتها إلى أعلى من غير ألم إن كان الترطيب وحده أى من غير مادة؛ لأن سوء المزاج الرطب الساذج لا- يؤلم بالذات و لا- بالعرض لأن الرطوبة من الكيفيتين المنفعلتين و مع ألم شديد إن كان مع الإبتلال تمدد أى إن كان سوء المزاج ماديا يمدّد و يفرّق الإتصال.

وعلاجه: استفراغ البدن و الدماغ بالحبوب و الايارات بعد النضج و استعمال الغراغر و المضوغات كالمصطكى و الراتينج و السوج مفردة أو مؤلّفة مع الزبيب و الأغذية الناشفة كالفلايا و المطنجنات بلحوم الطير فإن كان مع ألم يكون بالظاهر مع مادة، فيفصد ثم يستفرغ؛ أما إذا كانت المادة دموية فالفصد

بيّن واما إذا كانت بلغمية فالفصد نافع إذا ساعد المزاج و القوة و السن و فصل السنة لأن الدم مركب الأخلاط فيخرج البلغم معه فيجف
البدن و الدماغ و لذلك ترى العلماء من الأطباء يأمرون بالفصد في ابتداء الفالج و بعضهم يرون الفصد في مثل هذه الأمراض قبل
الإستفراغ صوابا ليكون للعروق متسع لتحريك المواد عند الإستفراغ.

ص: 219

الفصل الثاني: علل الطبقة المشيمية

وهي طبقة تنتسج من أطراف الغشاء الدقيق الرقيق الدماغى و من العروق و الشرايين وإنما سميت مشيمية لإشتمالها على الشبكية اشتمال المشيمة على الجنين. و قيل لشبهها بالمشيمة و فى كثرة العروق و الشرايين تصيبها على الأكثر الأمراض الدموية لأن الأوردة فيها كثيرة لأنها منفذ الغذاء و الشبكية تأخذ الغذاء منها و تغتذى بنصيبها و تصفى الباقي و تؤدى إلى الزجاجية و هى يأخذ نصيبها و تصفى الباقي و تؤدى إلى الجلديّة فينصب إليها دم و يفسد مزاجها و يتبعه فساد مزاج الرطوبة الجلديّة لأن غذاءها يأتى منها و كثيرا ما يحدث فيها ورم فتتضغط العصبه المجوّفة و يضعف البصر.

و علامته أن المرض فيها: أن ترى الحمرة في مؤخر العينين عند أقطارها(1) لأن باقى أجزائها غائب عن الحس و يكون الألم بسبب التمدد هناك أى عند المشيمية في عمق العين.

و علاج الفصد و الحجامة و حلّ الطبيعة كل ذلك لإزالة المادة و تقليلها و التقطير فيها من ماء ورق بزر قطونا و لسان الحمل و عنب الثعلب المغلى غليانا صالحا المداف فيه الحوض و يسير جدا من الشياف البيض لتسكن حدّة الدم و لا يفججها و لا يلجج في المسام و تضميد العين بطلع مدقوق

ص: 220

1-231. (1) .: أى: مآقيها (الماق الأكبر والأصغر) والضمير راجع الى المشيمة.

مضروب مع بزر قطونا و الخل اليسير و دهن الورد فإن الطلع يقوى الأعضاء و يمنع انصباب المواد إليها و لعاب بزر قطونا يسكن الحرارة و ينفع الأورام الحارة و يحبس انصباب المواد الحارة و الخل يمنع انصباب المواد و يقطع نرف الدم و يوصل أثر الدواء الى العمق و دهن الورد يسكن الحرارة و يحبس انصباب المواد الحارة و يسكن الألم و اللدع.

ص: 221

الفصل الثالث: علل الطبقة الشبكية

و هي طبقة منشؤها أطراف العصب المجوّف و هي مشتملة على الزجاجية و الجليدية من ورائهما إلى الحد الذي بين الجليدية و البيضية كاحتواء الشبكة على الصيد و لذلك سمّيت شبكية. و قيل إنما سمّيت بها لما تنفذ إليها من الغشاء الرقيق عروق كثيرة و تنتسج فيها انتساج الشبكة. و بعض الأطباء لم يعدّوها طبقة لأن الطبقة عندهم هي التي توفى ما عليه منطبقة و الشبكية ليست كذلك فتكون الطبقات على رأيهم أيضا ستا ليس في الرمد شىء أصعب من إعلالها لتعسر وصول قوة الدواء إليها سواء استعمل من داخل أو خارج مع أنها عصبية ذكية الحس كثيرة العروق و الشرايين ترد عليها المواد الكثيرة قريبة من الجليدية متصلة بالعصبة المجوفة التي تجرى الروح و النور فيها. و تختص بها علل أربعة:

أحدها: اليرقان الذي يظهر في العين مع الدموع؛ لأن اليرقان إذا كان بغير الدموع فهو انصبغ الطبقة الملتحمة دون باقى الطبقات بما يرد عليها من الغذاء المختلط بالصفراء كما يرد على سائر البدن. و إنما كان خاليا من الدموع لكونها مكسورة القوة بمخالطة الدم و لكونها خالية من العفونة و لذا لا يكون معه الحمى و إذا كان اليرقان مع الدموع فيدل على أن شيئا يسيرا من الصفراء جلبت إلى الطبقة الشبكية و إنها لذكاء حسّها و شدة تأذيها قذفت تلك الصفراء إلى الجليدية كما تقذف الغذاء إليها فلذعت الطبقات و صبغتها لكونها تترشّح منها إلى سائر الطبقات و يسيل الدمع حينئذ بالظاهر للذعها و حرقتها.

وعلاجه: فصد القيصال إن احتيج إليه ثم حلّ الطبيعة بمطبوخ الهليلج ثم بعد التنقية يقطر فيها الشياف البيض محلولاً بلبن جارية لتسكن حدة المادة ولذعها وتضمّد ببزر قطونا و ماء الهندباء و بياض البيض و دهن الورد. قال «جالينوس»: و لطيف بياض البيض يفضل على جميع الأدوية المغربية لأنه يغسل الرطوبات اللذاعة و يملس العين من الخشونة مع أنه لا يلحطج في المسام و الثقب الدقاق مثل تلك الأدوية و لا يجفّف تجفيفها فلذلك لا يجلب الوجع في حال و ينكبّ على ماء الحشائش الملطّفة لتحلّل المادة المرطّبة لئلا يتحلّل الرقيق و يبقى الكثيف كالبنفسج و الخطمي و نحوهما كالبابونج و الإكليل.

و العلة الثانية سدة تقع فيها أى في أورادها فينقطع الغذاء عن الزجاجية و الجلديّة؛ لأنّ الغذاء ينفذ من المشيمية إليها أولاً ثم منها إلى هاتين الرطوبتين.

و علامته: غور العينين و جفافهما و قذّة الدمعة لعدم وصول الرطوبة الغذائية المائية إليها مع ألم تجده كالقبض عليها لتجمع الطبقات و غورها إلى داخل لضرورة الخلاء اللازم لغلبة اليبس.

وعلاجه: الفصد و سقى ما يحل الطبيعة و بما يفتح السدة مثل السكنجين البزورى فإذا انفتحت السدة و ابتدأت حال العين تصلح بان دفاع اليبس و الجفاف، قطر فيها ما يرطب مزاجها ليدفع عنها اليبس بالكلية و يدبّر سائر البدن بالتدبير المرطّب ليرطب العين بالقسط الذى يصل إليها من الغذاء.

و أما قبل انفتاح السدة فالترطيب لا يجدى نفعا بل ربما يؤدّى إلى عظم أمرها و اشتداد نكاتها لزيادة امتلاء العروق و يمدّدها لكثرة المادة السادة.

العلة الثالثة ما يسمى الصغار أى الصبيان الوردنج و فى الكبار النيع و هو ورم عظيم في الملتحمة مجاوز للحد في العظم يربو فيه البياض على الحدقة أى السواد فيغطيها و مع ذلك قد يكون فى جفن واحد و قد يكون فى كليهما حتى لا يقدر العليل على فتح العين.

و سببه أن يتسع فم من أفواه العروق المتصلة بالطبقة الشبكية فيقذف الدم الكثير إما إلى الملتحمة أو إلى الأجفان أو إلى الجميع و يتورم. و لذلك ترى بعضهم عدّه من أمراض الجفن و بعضهم من أمراض الملتحمة و أمّا عدّه من أمراض الشبكية

باعتبار أن السبب فيها ففيه ما فيه(1) وليست المادة تنصبّ إلى العنبية و القرنية إذ لو انصبّت اليهما لما كان البياض يغطّيهما.

وقد يكون الوردينج من انفجار عرق دقيق يتصل بالملتحمة فتصبّ المادة إليها و تورّم أو بالجفن فيتورّم.

وعلامته: تورم بياض العين في الأول و انتفاخ أجنانها و انقلابها إلى الخارج حتى تمنع عن التغميض و الإنفتاح أيضا لعظم الورم و لا يمكن أن ترى العين أصلا و تشقّ الأجنان من داخل لكثرة التمدّد و رقة الغشاء الداخل و يخرج منها دم كثير في القسم الثاني و قد تنتشر فيه الأجنان إذا كانت المادة حادة و كثيرا ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم لرطوبة أمزجتهم و كثرة أكلهم و قصور هضمهم و ضعف أعينهم فيكثر انصباب المواد إليها و هي لا تقدر على ردعها. و ليس يكون الوردينج عن مادة حادة فقط كالدم أو الدم الصفراوي، بل و عن المادة البلغمية و السوداء.

و علاجه: الفصد إن وجب و حلّ الطبيعة بمطبوخ الهليلج و التمر و الترنجيبين في دفعات متفرقة لئلا تضعف القوة و أن يكحل بالذرورات و الشيفات الرادعة و المحلّلة مثل ذرور ملكايا و الذرور الأصفر الصغير و الذرور الأغبر و مثل الشيفات الحمر اللينة و مثل الشيفات المعمولة من أخلاط تلك الذرورات.

و الأولى أن يقتصر إلى ثلاثة أيام أو أربعة على تقطير اللبن ثم الشيف المتخذة من ذرور ملكايا محلولاً باللبن أو بلعاب بزر قطونا فإن فيه معنى الردع انضاجاً أو لعاب حب السفرجل فإنه أشدّ انضاجاً. و ينبغي أن لا يستعمل الذرور إلا على الجفن و لا يذرّ في العين البتة و يضمّد بقشور الفستق الظاهرة لأنها تبرّد و تمنع المادة عن الإنصباب و العدس فإنه يسكّن حدّة الدم و يغلّظه و يجفّف رطوبات العين و ينفع الأورام الحارة فيها و يمنعها عن الإنصباب بما فيه من القوة القابضة و الحوضض لما فيه مع التحليل قبض يسير و شحم الرمان فإنه يمنع انصباب المواد إلى الأعضاء سيما إلى العين الرمدة و كذلك قشره و ورق الهندباء أو بزره المقطّر عليها دهن الورد.

ص: 224

1-232. (1) :. إشارة الى الضعف فإن الاختصاص لا يتبادر منه ذلك.

و العلة الرابعة تعرف بصداع الحدقة(1) و شقيقة العين(2)

و هي ضربان يجده الإنسان في عمق عينيه إذا كانت المادة واصلة إليهما من طريق الشرايين لما ذكرنا(3) في شقيقة الرأس كأنه نحس لأن الشبكية من قبيل الأغشية فإذا انصب إليها فضل تتمدد عرضا كالمفروق لإتصالها حدث مثل النخس فيها أو يضغط لما يعرض لمكانها مثل الضيق فيحس العليل كأنها مقبوض عليها من جميع جهاتها وربما كان الضربان دائما وربما كان في وقت دون وقت مثل شقيقة الرأس. و ذلك الوجع:

إما من سدة تقع في العروق المتصلة بها أى بالشبكية فيحتبس الدم هناك و تتحلل عنها أبخرة رديئة حارة تشتاق الطبيعة إلى نفضها و تنقية الروح منها بتعظيم حركة الشرايين.

و علاجه: الإستفراغ بحب الايارج و القاء العلق على الصدغين.

أو سخونة في الدم فتفصل عنه أيضا أبخرة حارة.

و علاجه: التبريد و استفراغ الدم إن أمكن.

أو فضل حاصل في الشرايين إما من فضل غذاء القلب أو من الأوردة بطريق الشعب التي يتصل بينها و بين الشرايين يصير إلى أطرافها يسير منه مع الدم حيث لا يتحلل من الشرايين لتضاعفها و صفاقة جوهرها فيتصل بالشبكية و قبل أن يصير إليها أى إلى الشبكية تحدث الشقيقة في الرأس و ضربان في الأصداع و ربما كانت الشقيقة مع هذه العلة أى مع صداع الحدقة إذا كان الفضل كثيرا يبقى منه قسط في نفس الشرايين بعد وصول شىء منه إلى الأطراف.

و علاجه: علاج الشقيقة على الحقيقة. إذا كانت الشقيقة من البخارات الصاعدة الشرايين أو الأخلاط الصاعدة منها أيضا و لا فائدة في التخصيص لأن علاجهما واحد، الإستفراغ بالفصد و الإسهال و بتر الشريان الذي يصعد فيه

ص: 225

1- 233. (1) : لأن الألم يكون هنا في الحدقة.

2- 234. (2) : [لأنه] يكون الضربان في هذه العلة في شرايين العين كما في الشقيقة في شرايين الرأس.

3- 235. (3) : فإنه ذكر فيها أن المادة في شرايين الرأس وحدها فإذا اتصلت المادة من تلك الشرايين إلى شرايين العين تحدث هذه العلة و يوجد ضربان في عمق العين و ربما يوجد في عين واحد.

الفضل من الشريان الذى على الصدغ أو الذى خلف الأذن وإنما يتعرف بأن يحسّ كلا منهما فأَيّ واحد وجد أشدّ نبضا فالفضل يصعد فيه ويادر إلى ذلك أى البتر؛ فإنه عند انصباب الفضل إلى العين ربما بتر الحدقة و بدّدها أى فرّقها بالإمتلاء فيتفرّق النور و يبطل البصر بالواحدة و ربما يتأذى ذلك إلى نزول الماء أو إلى الإنتشار على ما بين في الشقيقة أو إلى تكدير البيضية لانصباب الرطوبات الفضلية من أطراف الشرايين إليها و اختلاطها بها و إليه الإشارة بقوله فأما تكدير الرطوبة إلى البيضية و إنزال الماء و أحداث الإنتشار بعد هذه العلة، فقلّما يسلم منه المريض فلذلك يجب المبادرة و ترك الإهمال في أمر العلاج و أن يقطر في العين ماء عصا الراعى و شياف ماميثا و حضض و بياض البيض و لبن الجارية مقلاة كلّها مقطرا عليها دهن الورد و ذلك لتسكين الوجع و دفع الحرارة و ردع المادة. و يضمّد على الصدغين ليمنع الشريان عن الضربان و يمنع الفضل و البخار من الصعود إلى الرأس إذا كان الصعود فيه و صفته بزر الهندباء و بزر الخس، مكدرهمان، مرّ، درهم؛ حضض، ثلاثة دراهم؛ أفيون، نصف درهم، يسحق و يعجنّ بلعاب بزرقطونا و يطلى على خرقتين على قدر الدرهم و يلزق على الصدغين و يترك حتى يجفّ.

وقد يعرض في هذه الطبقة تفرّق الإتصال فينبثّ النور المحصور فيها في جميع أجزاء العين و يختلط بالرطوبات فيعدم الإنسان بصره بغتة و تسمى هذه العلة انتشار النور في جميع أجزاء العين و لا علاج له.

الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية

وهي رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب إلى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب ولذا سميت بالزجاجية يشتمل على النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة منها لتغذوها فإنها رطوبة في غاية البياض والصفاء والنور ولا يمكن استحالة الدم إليها دفعة فاحتيج إلى متوسط بينها وبين الدم وهو الزجاجية فإنها أقرب إلى البياض والصفاء من الدم؛ فأما صفاؤها فلأنها تغذوا الصافي وأما حمرتها فلأنها من جوهر الدم وأما غلظها فلأنها تسيل وتفترق. وإنما اُخترت عن الجليدية لأن مددها يأتي من الدماغ بتوسط الشبكي فوجب أن يكون من ورائها ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب.

أمراضها أصعب أمراض العين علاجا لبعده وصول أثر الدواء إليها من الداخل والخارج ولأن الإطّلاع عليها متعذر جدًا لا يمكن إلا بالحدس القوي وهي تختص بمرضى:

أحدهما: عدم الغذاء. وسببه إما خلاء العروق التي تورد الغذاء إليها إما لإستفراغات ذريعة كلية من البدن كله أو جزئية من الرأس أو لإنتقاع مواد الرطوبة من غير استفراغ كالصوم وترك الطعام فيحدث فيها فضل يبس أو سدة تقع في هذه العروق التي تورد الغذاء إليها فلا يصل الغذاء إليها.

وعلامته: إن المريض لا يقدر أن يدير حدقته لأنه إذا غلب عليها اليبس تجفّ العضلات والأعصاب المحركة للعين فلا يطاوع القوة المحركة في الإنعطاف

و يجد كأنّ في حدقته شوكا أو فتات حجر؛ إذ عند استيلاء اليبس على الزجاجية و انقطاع الغذاء عنها تجفّ الجلديّة أيضا و تخشن؛ لأنّ غذاءها منها و يزول عنها اللين و الرخاوة فتصطكّ العنكبوتية و هي صلبة جافّة خشنة فتحس بها مثل الشوك و فتات الحجر و لا يقدر أن يفتح ناظره في وجه الشمس لقلّة الروح و رقتها لقلّة غذائها فيتبدّد في ضوء الشمس و يتألّم منه و تغور عيناه إذ عند انقطاع الغذاء عن الزجاجية كما تجفّ الجلديّة تجفّ البيضية أيضا لأنّها من فضل غذائها فتقلّ الرطوبات المائلة للعين و لا تدمع لقلّة الرطوبة إلا أن ما كان من السدة تدمع على غير ترتيب لا متلاء العروق فيسيل شىء من تلك الرطوبات المحتبسة إلى العين إما من الشعب غير المنسدة أو من المنسدة على سبيل الرش و ربما انفجر في أذنيه شىء شبيه بالمدة أو يجد في فمه طعم شىء مسيخ أى تفه يتجلب إلى فمه و ذلك لأنّ عند امتناع الغذاء عن العين يحتبس نصيبها في الدماغ و يمتلئ منه فتضطرّ الطبيعة إلى دفعه من تلك المنافذ و ما كان من خلاء العروق فإنه يكون مع جفاف و غور في العين و لا يكون مما ذكر أى من الدمعة و انفجار الرطوبة و تجلبها شىء.

و علاجه: إن كان من السدة، سقى المطبوخ الذى يسهل مع تفتيح السدد على حسب المادة المسدّدة؛ فإن كانت باردة فمطبوخ من الرازيانج و أصل الإذخر و الأفسنتين و بزر الكشوث مع لشراب الدينار و ان كانت حارة و هو نادر فمن بزر الهندباء و أصل السوس و عنب الثعلب و الزبيب و الشاهترج مع السكنجبين الساذج و تضميد العين بورق الخبازى و ورق الخطمى ببياض البيض و دهن البنفسج و الإكتحال بالشياف و البيض مع لبن جارية و التسعّط بدهن البنفسج كل ذلك للترطيب و إن كان اليبس عن عدم الغذاء العروق فشخب اللبن أى: حلبه على الرأس و التسعّط بدهن البنفسج و التوسع فى الأغذية اللطيفة لأنها أرطب لكون الدم المتولد منها أرق و أكثر مائية.

و المرض الثانى الذى يختص بها: هو جحوظ العين من غير ورم و أن يحسّ العليل ببطء حركة من العين لأمتلائها و يتخيل له كأن العين تدفع من داخل إلى خارج لانضغاطها بكثرة انصباب المواد إليها من خلفها و هو يضرّ بالبصر من جهة أنه يوجب انعدام الفرطحة في الحدقة.

وسببه إما اتساع فم العروق الموردة للغذاء إلى هذه الرطوبة كما يكون عند الخنق والغضب والصياح والقيء والطلق الشديد وغيرها مما يوجب حصر النفس فيقذف من الغذاء أكثر مما يجب فتبتل هذه الرطوبة الزجاجية وتندفع عن موضعها إلى الخارج. وعلامته أن تدمع العين دموعاً فيها غلظ وأدنى لزوجة لتراكم المادة واحتباسهما في العين فيتحلل لطيفها ويبقى الباقي غليظاً لزجاً وإما من سمن الطبقات التي حواليتها لكثرة الغذاء كما يعرض للنساء عند احتباس الطمث من الحمل أو غيره وليس هذا القسم الأخير بمرض شديد وفي عدّه من الأمراض الزجاجية بحث لأنه عام لجميع أجزاء العين.

وعلاجه: الإستفراغ وتنقية الرأس بالفصد والحجامة وسقى الادويه المسهلة والحقن الحارة والتكحل بما يمصّ (1) العين و يمضها أى يحرقها و يدمعها لتستفرغ الرطوبات المجحظة لها من نفسها كالهليلج والدار فلفل ونحوهما مثل ماء البصل و ماء الرازيانج و ماء الكرفس و شياف السماق و يقلل مع ذلك الغذاء لئلا تتولّد منها أخلاط تنجذب إلى العين من الوجع الحادث من الأكحال المحرقة و يقلل نصيب العين من الغذاء.

ص: 229

1-236. (1) :أى: يجفّفها.

الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية

وهي رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب إلى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب ولذا سميت بالزجاجية يشتمل على النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة منها لتغذوها فإنها رطوبة في غاية البياض والصفاء والنور ولا يمكن استحالة الدم إليها دفعة فاحتيج إلى متوسط بينها وبين الدم وهو الزجاجية فإنها أقرب إلى البياض والصفاء من الدم؛ فأما صفاؤها فلأنها تغذوا الصافي وأما حمرتها فلأنها من جوهر الدم وأما غلظها فلأنها تسيل وتفترق. وإنما اُخترت عن الجليدية لأن مددها يأتي من الدماغ بتوسط الشبكي فوجب أن يكون من ورائها ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب.

أمراضها أصعب أمراض العين علاجا لبعده وصول أثر الدواء إليها من الداخل والخارج ولأن الإطلاع عليها متعذر جدًا لا يمكن إلا بالحدس القوي وهي تختص بمرضى:

أحدهما: عدم الغذاء. وسببه إما خلاء العروق التي تورد الغذاء إليها إما لاستفراغات ذريعة كلية من البدن كله أو جزئية من الرأس أو لإنتقاع مواد الرطوبة من غير استفراغ كالصوم وترك الطعام فيحدث فيها فضل ييسر أو سدة تقع في هذه العروق التي تورد الغذاء إليها فلا يصل الغذاء إليها.

وعلامته: إن المريض لا يقدر أن يدير حدقته لأنه إذا غلب عليها اليبس تجف العضلات والأعصاب المحركة للعين فلا يطاوع القوة المحركة في الإنعطاف

الجهة أو تبقى على الحالة الطبيعية، عرض منه أن يرى الشيء شيئين وهو الحول.

والعلة في ذلك أن النور الخارج من كل عين هيئته هيئة المخروط وهو شكل حاد الرأس غليظ القاعدة وأن قاعدة المخروط دائرة لها مركز وأن الخط الذي يتبدى من الجليدية إلى مركز الدائرة هو السهم والمحور وأن قوة تأثير النور الخارج من العين في وسط هذا المخروط المسمى بالمحور و ظاهر أنه يوجد للعينين عند النظر إلى الشيء الواحد مخروطان ومحوران وهما يمتدان إلى المبصر فإن كان المبصر إثنين أحدهما أقرب والآخر أبعد وجمعنا البصر على الأقرب، وقع السهمان عليه ووقع طرف المخروط على الأبعد وكذلك إن فعلنا بالأبعد؛ فإذا زالت إحدى الحدقتين عن وضعها يمنة أو يسرة لم يحدث منه إلا سماجة الحول أو أن يرى الشيء الواحد أميل إلى أحد الجانبين على حسب زوال الحدقة.

وأما إذا كان زوالها إلى فوق أو أسفل والأخرى على خلافها، يرى الشيء الواحد شيئين بسبب ما يصير سهمها المخروط غير ملتقيين على واحد بعينه حيث يكون أحدهما أعلى موضعا من الآخر ومن الضرورة أن يتخيل إلى الناظر أنه يرى الشيء بتلك العين المرتفعة أرفع وضعاً مما يراه بالأخرى لإختلاف تساوى النور فيتوهم أنهما شيئين ولو أمكن لصاحبه أن يتكلف الالتقاء السهمين على الشيء المرئى لرآه واحداً.

وقد يجيء ذكر الحول مع علاجه من بعد منفرداً.

النوع الثانى: ما يقع في الكيفية وأصنافه ثلاثة: منها التغيير في لونها إما إلى الحمرة أو الصفرة أو البياض أو السواد على حسب تعدد الأخطا فيرى الأشياء على هذا اللون الغالب. ومنها استيلاء الرطوبة واليبس عليها بمشاركة الزجاجية وقد ذكر ومنها الخشونة التي تحدث فيها فيضعف الإبصار لأن الأشباح إنما تتطبع في هذه الرطوبة إذا كان سطحها صقيلاً مستوي الملمس وإذا تغير وصار بعض أجزائه أرفع وبعضها أخفض لا ينطبع فيه الشبح لخشونة العصبية المجوفة التي تؤدي إليها أى إلى الجليدية النور فإن هذه العصبية خلقت لينة ملساء ليسهل انطباعها بالأضواء والأشكال والألوان ويكون خروج النور منها متصلاً مستقيماً لا يعرض له التغيير والتعثر وإنما تخشن الجليدية بخشونة العصبية المجوفة لأن العصبية محتوية عليها متصلة بالنصف على النصف منها.

وسببه خلط لَدَاع قَبَاض حَرَّيف يابس مرشَّح من بطون الدماغ إلى العصبية المجوفة فيحدث أولاً التدميع للذعه و حرقتة ثم تحدث خشونة في الجليدية لتقصان الرطوبة الموجبة للملاسة.

و علامتها: إنه يجد في حدقته عند ما يديرها لإصطكاكها بالعنكبوتية خشونة ليست باليسيرة وقد تتفرق العنكبوتية و تنفتق لحدّة تلك المادة و لا علاج له.

و علاجها: تنقية الرأس بأشياء متوسطة الحرارة لئلا يزيد تلك المادة بالأشياء الشديدة الحرارة و لئلا تنقبض أجزاء العين و لا تجتمع و لا تتكثف الروح الباصرة و لا تغلظ بالأشياء الباردة و ذلك مثل الأفسنتين و الورد و المصطكى و الصبر و تعديل الأغذية و التسعيط بدهن البنفسج و لبن الجارية و بياض البيض و وضع الرفائد المبلولة بدهن الورد و ماء ورد على العين.

و النوع الثالث: ما يقع في هيئته و شكله بسبب الأعضاء المجاورة و إليه أشار بقوله و منها علة تعرف بالضغطه و هي أن يجد العليل في الجليدية وجعا كأنها تضغط في الحقيقة.

و سببه إما ورم في الحماليق جمع حملاق و هو باطن الأجفان. و إما ورم في الطبقات فيضيق المكان لذلك على الجليدية و تصير كأنها مقبوضة عليها من جميع جهاتها أو من بعضها و ينضمّ بعض أجزائها على بعض فيحسّ بالضغطه و كأنّ معه ألم شديد و امتناع عن الحركة إذ عند إمتلاء الفضاء المحيط على العضو بالورم يضيّق المكان على ذلك العضو و عند زيادة حجم العضو بالورم يمتلئ الفضاء الذى يتحرّك فيه العضو و رمص و دمعة بسبب اندفاع شىء من مادة الورم.

و علاجه: علاج الاورام و سيجي ء في الرمد. و قد يحدث فيها التفرق لتفرق إتصال الزجاجية من مادة حادة تنصبّ إليها.

و النوع الرابع: ما يقع في الكمية و هو صنفان: أحدهما، أن تصير الجليدية أكثر من المقدار الطبيعي لا امتلاء الزجاجية فيرى الأشياء أصغر مما هي عليه لأن الروح الباصرة تتفرّق فيها و تسترّ بها و تضعف عن الخروج على المجرى الطبيعي.

و ثانيهما، أن يصير أصغر منه فيرى الأشياء أكبر لكثرة الروح بالنسبة إليه و قوتها على الخروج و أما إذا صغرت جدا ضعف البصر (1).

ص: 232

و أما العلة التي يخصّصها في نفسها فهي الجفاف و اليبس فتصير أيبس مما هي فتتكدّر لغلظتها و لاجتماع أجزاءها بعضها إلى بعض فتذهب صقالتها و إشفافها و بتكدرها لا ينفذ الضوء الحامل للشبح إلى العصبية و يتكدرّ النور بتكدرّ مظهره فلا تنطبع فيه الأشباح التي تقابله كالمرآة إذا صدت و في هذا التمثيل نظر و سببه:

إما تغير مزاج جميع البدن إلى القشف و اليبس إما لصوم كثير أو لإستفراغات ذريعه.

و علاجه: ترطيب مزاج جميع البدن بالتوسع في الأغذية و الأشربة و التمريخ و الاستحمام و ترك التعب و الرياضة و الجوع و الجماع و غيرها من المحللات.

و إما جفاف العين دون سائر أعضاء البدن بسبب السفر البعيد في الصيف و الشمس الحارة و ملاقات الغبار دائماً.

و علاجه: ترطيب الدماغ لأن الرطوبة تصل منه إلى العين و ترطيب العين خاصة بالسعوطات و القطورات (1) اللينة مثل الألبة و الألبان و الشمومات المرطبة كالبنفسج و النيلوفر و غيرها من النطولات و الأظلية و الأدهان.

ص: 233

1-238. (1): [خ. ل: النطولات].

الفصل السادس: علل الطبقة العنكبوتية

و هي طبقة مثل نسج العنكبوت مفرطة الرقة و لذا سميت بها تغشى النصف الظاهر من الجليدية و منشأها أطراف الشبكية و تنفذ فيها شعب دقاق من المشيمية تحجز بين الجليدية و البيضية لأن البيضية فضلة غذاء الجليدية و ملاقات الفضول على الدوام لا شك أنها مضرّة. وإنما جعلت رقيقة لئلا تمنع الضوء الحامل للشبح عن الجليدية أو الجسم الشعاعي الخارج منها و بعضهم لا يعدونها أيضا طبقة و يستدلون عليه بأنها جزء من الشبكية و هي ليست بطبقة فكذا هذه فتكون الطبقات عندهم خمسا.

أما التي تعرض لها و لسائر الطبقات بالمشاركة(1).

و علامته: أي(2) الورم في هذه الطبقة العنكبوتية و أنها أي أن الطبقات تشترك معها أي: مع العنكبوتية فيه أي في الورم، أنّ البصر يدقّ جدا و يضعف؛ لأن هذه الطبقة كثيرة التخلخل مفرطة الرقة و إذا ورمت، نقص تخلخلها و عرض لها غلظ و تكاثف و منعت نفوذ الضوء إلى الجليدية على المجرى الطبيعي و حصول الفضل فيها أي في هذه الطبقة دون سائر الطبقات لعدم الدلائل المذكورة في أوراها.

ص: 234

1- 239. (1) : أي بالعموم؛ لأن الورم من الأمراض العامة للطبقات بل للأعضاء كلها و القرينة ذكر المرض المشارك مقابل المرض المختص و قد خطّا من ترجمه بالمرض الشركي لأن علامات الأمراض الشركي تذكر في الكلبيات. و الخاطي « شاه أرزني » في « طب الاكبر » رحمة الله تعالى عليه.

2- 240. (2) : [في نسخة: « أي » و في نسختان « أن » و الصحيح أن يكون: « أي أن »].

وعلامته: اشتراكها أى اشتراك العنكبوتية لها أى للطبقات في الورم إن ينضغط البصر لما يزداد حجم الطبقات بسبب الورم فيضيق على العضو المكان وينضغط ويصير العليل يبصر يمنة ويسرة أكثر مما يبصر قدامه؛ لأن العنكبوتية تصير كأنها مقبوضة من جميع جهاتها فيتكاثف عند الوسط على محاذاة الثقبه ويمنع نفوذ النور على الإستقامة والنور يجاهد في النفوذ فينفذ على خط غير مستقيم وتكون حماليق عينيه كأنها تمتد إلى أسفل لثقل الورم وميله بالطبع.

وعلاجها: استفراغ الفضل وتحليل الورم على ما سيجيء في الرمد.

وأما التي تختص بها فعلة واحدة وهى التشنج والتقلص.

وعلامته: أن يرى العليل في بصره ضعفا واختلاجا وذلك لأن هذه الطبقة كما أنها تحجز بين البيضية والجليدية وترشح منها الغذاء النافذ إليها من المشيمية والشبكية إلى الجليدية، تعاون الرطوبة البيضية أيضا في كونها جنة للجليدية حتى لا يقع عليها الضوء القوى فيتأذى منه بفرط التحليل بل يكون وقوع الضوء عليها تدريجيا فإذا تشنجت هذه الطبقة إلى جهة مبدئها وهو أطراف العين، صار وسطها المحاذى للثقبه أرق فلا تمنع وقوع الضوء القوى من الجليدية كما كانت تمنعه قبل فترق الروح وتحلل ويضعف البصر لذلك ويعرض له اختلاج لأن الخطوط الشعاعية التي تمتد من الحدقة إلى المرئيات بسبب رقة الروح وتفريق الضوء من الجليدية يضطرب ويتحرك حركة اختلاجية ولا يمتد إليها على الإستقامة بل يهزها الضوء ولو لا أن الرطوبة البيضية لسلامتها كانت مانعة من وقوع الضوء القوى على الجليدية لتحللت الروح بالكلية ويبطل البصر. والنور يقل مرة عند الجوع وضوء شمس النهار ويكثر أخرى بعد الأكل وفي المواضع الظليلة وفي الغدوات ويحس كأن في عينه شوكة تنخسها لما يتمدد ذلك الغشاء العنكبوتى إلى الأطراف كأنه يتفرق في إتصاله أو شيئا يمددها وذلك ظاهر.

وعلاجه: السعوط بالأشياء المرطبة المرخية مثل لبن البنات ودهن البنفسج والقرع وكذلك الإنكباب على مياهها أى مياه الأشياء المرطبة المرخية مثل الماء الذى طبخ فيه البنفسج وورق الخطمى والقرع والسمسّم وبالجملة، ترطيب المزاج إن كان التشنج من اليبس والإستفراغ والتجفيف بالأيارجات والغراغر والأكحال المدمعة إن كان التشنج عن إمتلاء.

الفصل السابع: علل الرطوبة البيضية

وهى رطوبة شبيهة ببياض البيض لونا و صفاء و قواما و لذا سميت بها و إنما جعلت قدام الجليدية لتحجب عنها الأضواء القوية دفعة بل يكون وقوعها عليها تدريجيا فلا تغلبها و لا تؤذيها و لنألا يحففها الهواء بسبب تنديية هذه الرطوبة لها و لكن تكون حائلة بينها و بين العننية فلا تتأذى بصلاية العننية و خشونتها.

عللها ثلاثة: زيادة و مضرتها أما إذا كانت كثيرة جدا فلأنها تحول بين الجليدية و الضوء و تذهب بالبصر و تظلم إظلام الماء الغمر و أما إذا لم تكن بتلك الكثرة، فلأنها تقلّ إشفافها فلا ينطبع الشبح على الجليدية على ما هو عليه أو لا يخرج الشعاع على المجرى الطبيعي أو نقصان و مضرته أما إذا كانت كثيرة جدا فلأنه يذهب بالبصر من جهة أن النور الذى يجيىء من الدماغ إلى الحدقة لا يجتمع فيها بل ينفذ من الثقبه سريعا و يتفشى من جهة أن الجليدية لا يكون لها ما يحجبها عن الضوء الساطع و من جهة أن الجليدية تجفّ لقلّة البيضية لأنها تنديها و أما إذا كان قليلا فلأنه يضعف البصر لما قلنا أو تغير إلى الكدورة و الغلظ و مضرته إنه إن كان يسيرا لم ير صاحبه البعيد و لم يستقص النظر إلى القريب و إن كان شديدا فإن كان في كلها منع البصر و إن كان في بعضها فإن كان في أجزاء متصلة الوسط و كان ذلك عند الثقبه و على قدره، منع البصر و كان كالماء و قد قيل إن الماء هو هذا.

و إن كان أصغر من الثقبه و كان حواليه مكشوبا ترى في كل جسم كوة. و إن كان حول الوسط، منع العين أن ترى أجساما كثيرة دفعة حتى يحتاج أن يرى كل واحد من

الأجسام على حده لصغر مخروط الشعاع أو لصغر طريق الشبح. وإن كان في أجزاء متفرقة، يرى أشكال تلك الأجزاء الغليظة الكدرة مثل البقّ والشعر والذباب وغيرها كمن يعرض له نزول الماء إلا أن الماء له ألوان مختلفة بالنسبة إلى من ينظر إلى عين العليل وهذا أبيض دائما. والذى من البيضية تكون مدّته طويلة ولم يؤدّ إلى آفة عظيمة بل يكون ثابتا على حالة واحدة و التي من الماء لا تزال تتدرّج في تكدير البصر إلى أن ينزل الماء.

أما الزيادة فعلا ماتها أن الإنسان إذا أطرق أى طأطأ رأسه يرى كأن قدّامه ماء راكدا وذلك لأن الرطوبة البيضية سيّالة مترجحة أى متحرّكة فإذا أطرق رأسه ينظر إلى الأرض، سالت البيضية إلى أسفل فإن كانت على الطبقة العنبية و صار بينهما أى: بين البيضية و بين الطبقة العنكبوتية فضاء ما، فإذا خرج النور من الجليدية و بين العنكبوتية و بين هذه الرطوبة فضاء ما أدرك الرطوبة مثل الماء الراكد بخلاف ما لو كانت الرطوبة متصلة بالعنكبوتية فإنه لا يمكن إدراكها حينئذ و تتبين الرطوبة كأنه ماء قريب واقف الأرض و يكون البصر متفاوتا يزداد ضعف البصر بعقب الأكل و النوم و ينقص عند الجوع و فى انصاف النهار و يبصر من بعيد أكثر مما يبصر من قريب؛ لأن الروح بسبب كثرة الرطوبات البيضية تغلظ و تتكاثف و تقلّ إشفافه فإذا تحرّك إلى مكان بعيد تلطّف غلظة و اعتدل قوامه فيرى الأشياء بالإستقصاء.

و علاجه: استفراغ البدن بمطبوخ ساذج لا يكون معه سرداروج لعدم الإحتياج إليه و بحب الايارج و الغرغرة بالمرى المغلى مع العسل و نحوه و تلطيف التدبير.

و أما النقصان فعلامته أن يرى الإنسان إذا أطرق كأن قدّام عينيه بئرا أو وهدة أى حفرة و ذلك لأن هذه الرطوبة إذا قلت و نقصت صار بينهما و بين العنكبوتية فضاء فإذا أطرق رأى شيئا شبيها بالخلاء فيظنه بئرا أو وهدة و فى هذا الدليل بحث أما أولا، فلأنه يلزم منه أن يرى الماء عند ازدياد الرطوبة في قعر بئر أو وهدة و ليس كذلك. و أما ثانيا، فلأنه سواء كانت الرؤية بانطباع الشبح أو

بخروج الشعاع إنما يحصل على هيئة مخروط (1) زاويته تلى الجليدية وقاعدته سطح المرئى وكلما كان سطح المرئى و هو وتر زاوية الرؤية أقرب إلى الزاوية كان المخروط أقصر ساقا فأوتر زاوية أعظم وكلما كان أبعد، كان أطول فأوتر زاوية أصغر و ظاهر أن الفضاء أقرب ما يكون إلى الجليدية فلا يدركه (2) لو يدركه إلا على مثال خلاء لا قطر له (3) لا- على مثال بئر أو حفرة. و أما ثالثا، فلأنه لا احتياج إلى الأطراف في رؤية هذا الفضاء. و الحق أنه إذا نقصت البيضية عرض لها اجتماع من اليبس إما موضع واحد من أجزائها أو مواضع متفرقة فلم يشفّ و يرى صاحبه في كل شىء كوة أو كوى متعددة و أما إن اجتمعت في جميع أجزائها فلا يرى شيئا أصلا.

و علاجه: اكتساب البدن الخصب بالأغذية الجيدة و ترك الرياضة و التعب و مداومة الحمام المرطب و غيرها من التدابير و إسعاطه بلبن الجارية و بياض البيض و شم البنفسج و النيلوفر و تغريق الرأس بالدهن و بالجملة، ما يرطب مزاج الدماغ.

و أما كدورتها و غلظها فهو من نزول الماء أى منذر بنزول الماء كما نقل «صاحب التذكرة» عن «جالينوس» و فيه بحث (4) و قد يجيء نزول الماء مفردا.

ص: 238

1- 241. (1) :: هذا واضح على طريق القول بخروج الشعاع و أما على طريق انطباع الشبح فيمكن أن يقال إن وقوع الشبح بواسطة المشفّ على الجليدية بالتدريج فينطبع الشبح أولا كبيرا في المشف الملاقى للمرئى ثم ينطبع الهواء الذى بعد ذلك ثم فثم و يتضايق هكذا الى أن يصل إلى الجليديه و تخيل على هيئة المخروطة.

2- 242. (2) :: فيه اشارة الى أن يحتمل أن لا يدرك هاهنا شيئا لان شرط الإبصار سواء كان بخروج الشعاع أو الإنطباع تحقق البعد و هو هاهنا أقل جدا.

3- 243. (3) :: أي: لا امتداد و لا عمق له لأن الزاوية يكون في غاية الانفراج و الوتر في غاية القرب اللهم إلا أن يقال رؤية البير و الحرفر هاهنا بالنسبة الى الصورة الاولى فإن الفضاء فيها في غاية القرب جدا.

4- 244. (4) :: وجه البحث على ما يخطر بالبال أن الرطوبة اذا لم يكن غليظة لم يترشح فكيف اذا صارت غليظة.

الفصل الثامن: علل الطبقة العنبية

و هي طبقة تخينة الجرم ظاهرها صلب لأنها تلاقى به القرنية وباطنها لين كأنه لحم اسفنجي ذو خمل و خشونة وفائدة ذلك أن يجد الماء المقدوح خشونة يتعلّق بها و لا يعود إلى الحدقة و أن يكون ما ينفذ إلى العين من الفضول يمنع ذلك الخمل من الوصول إلى الحدقة و أن يمسك البيضية لكيلا يتبدّد. و لونها الطبيعي عند «أرسطو» هو الأكلح فإنه يجمع البصر و يقوّيه و يعدّل الضوء و عند «جالينوس» هو الأزرق لأن الأكلح يكتف الروح تكيثفا شديدا و يجمعه جمعا مستكرها و يغلظه و الأزرق لما فيه من البياض يبسط الروح و يخلخله و يزيد في مادته فيقوى البصر بذلك. قال «الشيخ»: كأنه يخلط الجذد بالهزل أي إفراط «جالينوس» في مدح الزرقة و تثليب الكحلة بسبب أنه كان شديد الزرقة و كان «أرسطو» أكلح و أقلّ زرقة. و في وسطها ثقبه محاذية للجليدية ينفذ فيها النور مثل ثقبه العنب عند نزعه من العنقود و لهذا سميت عنبية و بعضهم لا يعدونها مع الشبكية و العنكبوتية على ما بيناه و مع الملتحمة على ما بينناه طبقة و يستدلون عليه بأنها ثابتة من المشيمية و يكونان معا طبقة واحدة و تكون الطبقات عندهم ثلاثا و هي تختص بخمس علل:

أحدها: القرحة التي تخرج فيها.

و علامتها: أن تكون أولا- بثرة بإزاء الحدقة أي سواد العين؛ لأن العنبية لا تجاوز السواد و هذا هو الفرق بين أن البثرة فيها أو في الملتحمة حمراء بخلاف ما

لو كانت في القرنية فإنها تكون الى بيضاء(1) لخفاء لون العنبيّة تحتها لها عروق حمر منتسجة؛ لأن هذه الطبقة كثيرة العروق لكونها جزء من المشيمية وهي إذا امتلأت من المواد الحارة انتفخت وظهرت حمراء منتسجة وربما خرقت البشرة القرنية إذا عظمت ومددت القرنية فتخرج العنبيّة منها وربما لم تخرقها بل يتحلل ما فيها.

وقد يجيء علاج القرحة مفردا.

وربما انفجرت وخرقت العنبيّة فتسيل منها البيضية وتحدث عنه أعراض ثلاثة: أحدها، عدم اجتماع النور في الحدقة واتشاره سريعا. و ثانيها، تفرق الروح لإتفاء ما يستتره عن الضوء الساطع. و ثالثها، يبس الجلديّة وجفافها لعدم ما يندبها كما ذكرنا نقصان البيضية.(2)

شرح الأسباب والعلامات؛ ج 1؛ ص 240

العلة الثانية: هي امتلائها من الرطوبة التي تداخل جوهرها وتزيد في ثخنها على سبيل السمن فتتمدد حتى تكاد الحدقة أن تتسع وقد تتسع كما صرح به «الشيخ» وتكون العين كأنها تورّمت لزيادة حجمها فيضعف البصر أما عند الإتساع فظاهر(3) وأما عند عدمه فلغلظ الروح وكدورته وتغير مزاجه بسبب تلك الرطوبة ورداءة مزاج الطبقة وإذا نظر الإنسان إلى عيني المريض يرى كان أحدهما أكبر من الأخرى وذلك إذا كان الإمتلاء مخصوصا بواحدة منهما أو كان الإمتلاء في أحدهما أزيد من الأخرى ويجد في عينيه شبه التمدد لإمتلائهما ويفرق بين هذه العلة وبين الورم بالألم والحمرة وهذه العلة غير نزول الماء لأنها ليست في الحقيقة اتساعا ولو سلّم فليس إلا في الثقبه شىء قليل دون العصبه المجوّفة والماء إنما ينزل عند اتساع العصبه.

وعلاجها: الإستفراغ بالحبوب والايارجات والغراغر وغيرها وإلزام الحمية لتقليل المادة سيّما من الأطعمة الغليظة المرطبة مثل لحم البقر والسمن من الضأن والتكحل بما يمصّ العين ويحلل ما فيها مثل ماء الرازيانج والعسل والحلتيت والفلفل والسكبينج والأشق.

ص: 240

1- 245. (1) قال «الشارح» في الحاشية: وجه ذلك أن المادة المتبثرة اذا نفذت في جرم القرنية زال عنها الصفاء والشفيف فظهر بياضها الأصلي كيباض البيض اذا اختلط به شىء يزيل صفاءه.

2- 246. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب والعلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

3- 247. (2) :: لإنتشار الروح وتفرقه وتبدده وتحلله بسببه.

و العلة الثالثة: زوالها عن موضعها بالورم الذى يحدث فيها أو فيما يجاورها من الطبقات فتتمدد عن موضعها بانضغاط الورم.

و علامة ذلك أنه يجد مع الألم و الدمعة بسبب الألم و ضعف الماسكة و كثرة الفضول ثقلا و يرى الشيء على غير استقامة لزوال الثقبه عن محاذاة الجليدية و يسوء بصره لضعف القوة الباصرة و إعوجاج الطريق و تدمع العين أحيانا لضعف الماسكة و الوجع هذا مخالف لما ذكره من قبل و لا ينطبق جفناه لعظم المقلة(1) و جحوظها بالورم و إذا نظرت إلى عينيه وجدت القرنية كأنها قد قسمت بنصفين نصف منها على صفائها و هو النصف الذى بقيت العينية تحته و النصف الآخر فيه كدورة ظاهرة لزوال العينية من تحته فمتى زالت العينية مثلا إلى اليمين ظهرت الكدورة في نصف القرنية التي على اليسار و بالعكس.

و علاجه: الإسهال بما يوافق المادة المورّمة و الفصد إن أوجب رأى ثم التكلّل بما يمض العين و يدمعها لتندفع المادة المورّمة التي قد بقيت في العين و ترفد العين برفائد فيها الأشربة المعمولة بالشكل الموافق المعين ليدفع جحوظها و يحفظها على الشكل الطبيعي و يمنعها من زيادة الميل و الزوال. و أما موافقتها لشكل العين فلئلا ترصّ العين من صلابتها لو كانت كروية أو مسطحة المثقوبة الوسط لئلا تمنع الإبصار فيتكلّف صاحبه النظر المستوى من تلك الثقبه فتعود العين إلى الصلاح و تمنع العين من الحركة و النظر المختلف لأن ذلك يزيد في الورم بسبب انجذاب المواد.

و قد تزول العينية عند النتوء عن القرنية و سيحيى في المؤثر.

و العلة الرابعة: الإنشار و هو إتساع الثقبه و العلة الخامسة: ضيقها و قد يجيئان مفردين.

ص: 241

1-248. (1):. انما أريد بها العين بجملتها لا معناه الأصلي. كذا في « كشف الإشكالات».

و هي طبقة صلبة مشققة مثل القرن الأبيض المرقق بالنحت و لهذا سميت بهذا.

و منشؤها أطراف الطبقة الصلبة و هي وقاية لما تحتها من الطبقات و الرطوبات و لذلك جعلت صلبة ذات أربع طبقات كطبقات القرن حتى لو أصابت أحدها آفة سلمت الأخرى. قيل و لذا سميت بالقرنية. و أصلب اجزائها ما يحاذي الحدقة لأن هذا الموضع ليس وراءه ما يعتمد عليه عند ما تصيب العين ضربة و نحوها و جعلت شفافة لئلا تحجب الشعاع عن النفوذ و منزلتها من الجلدية منزلة زجاج القنديل من السراج الزاهر يمنع عنه الآفات الخارجية و لا يحجب النور عن البروز و بعضهم لا يعدونها مع العنبية و ما ذكرنا(1) معها طبقة مستدلين بأن بناتها من الصلبة فيكونان معا طبقة واحدة فعلى هذا تكون الطبقات إثنين.

ما يخصها من العلل الخشونة و هي أن يخشن إما لقشف و يسس يوجب تقشفاً و إختلافاً في سطحه بارتفاع بعض و إنخفاض بعض لإنعدام الرطوبة التي تملأ خلل العضو و توجب الملاسة فينسلخ عنها القشر و تذهب صقالتها التي بها تقبل الضوء و الاشباح.

و إما لإنصباب خلط حريف أو مالح يجربها كما في الجرب الردى و إما لتغير مزاج بسبب أدوية حادة أكالة.

و علامة ذلك أنه يجد من به هذه العلة خشونة كأن جفنه الأعلى عند

ص: 242

إنفتاح العين وإنغماضها يمرّ على شىء جاف ينخسه فتدمع العين لذلك و يظهر جفافها للحس و خشونتها.

وعلاجه: تبديل المزاج إلى الرطوبة في جميع الأقسام لأنها تزيد الجفاف والخشونة وتسكن اللذع والحدّة وإن كان لإجتماع خلط مجفّف فاستفراغ ذلك الخلط بالبنفسج و فلولس الخيار شنبر و الترنجيبين و مما يكحل به في هذه العلة وسخ الأسرب المتخذ بأن يدلك الأسرب باليد مع دهن البنفسج فإنه يملأ الحفر التي في القرنية بخاصية فيه و أيضا لعاب حب السفرجل مع الكثيرا و دهن البنفسج و كذلك دم الفراخ أى فراخ الحمام بأن ينتف ريشه من جناحه و يقطر ما يخرج منها في العين أو يفصد عرق من العروق التي تحت جناحه و يقطر الدم فيه.

والعلة الثانية: التنوء وهي أن تنتؤ القرنية من الملتحمة حتى يرى علوها من الملتحمة كما تعلق الملتحمة على القرنية في الوردنج و ذلك يكون من مداخلة الخلط الرياحي تحتها فيزعجها و يضغطها إلى خارج.

وعلاجه: استفراغ البدن من الأخلاط الغليظة اللزجة لأنها مادة لتولد الرياح و يكحل العين بالأكحال المحلّلة مثل الذرور الأصفر و الشياف الأحمر و الإنكباب على بخار المياه الحارة و غسل الوجه بها.

وقد تنخرق القرنية في جميع قشورها الأربعة فتبرز منها العنبيّة و تسمى المورسرج و قد يجيء مفردا و قد تنخرق قشورها الظاهرة فتبرز نفسها و يفرّق بين تتؤ نفسها و بين البشر الحادث فيها بأن التنوء يكون صلبا جاسيا لم ينخفض تحت الميل و البشر تتبعه دمعة و ضربان و تنكس تحت الميل و يكون لونه أحمر في بياض و قد تحدث فيها القروح و البياض و جميع ذلك يجيء من بعد.

وقد يحدث فيها السرطان و هو ورم صلب يحدث فيها من سواد محترقة عن الصفراء.

و علامته: وجع شديد لحدّة المادة و رداءتها و شدة تمديدها و سخافة العضو و ذكاء حسه و كثرة حركته و قربه من الدماغ و تمدد العروق التي في العين لأن بعض المادة في هذا الورم تكون داخل العروق و بعضها خارجها و حمرة إلى سواد و كمودة أما الحمرة فلأن الوجع يجذب الدم إلى العضو و أما السواد فلاحترق المادة و نخس شديد لأن الورم و التمدد في عضو غشائي فيتمدد عرضا و ينسبط

الوجع عليه فيحسّ بنخس ينتهي إلى الصدغين لأن منشأ هذه الطبقة أطراف الغشاء الصلب المحيط بجميع الدماغ لا سيما عند الحركة الشديدة المتعبة لأن الحركة تهيج الحرارة وتثير المواد وتخلخلها فيزداد حدّة وحرارة وحجما ويعرض معه الصداع لإتصالها بالحجاب الصلب و اشتراكها له و ذهاب شهوة الطعام لشدة الوجع فإن الوجع كما مرّ في السهر يمنع الطبيعة عن خواص أفعالها حتى أنه يمنع أعضاء النفس عن التنفس الذي هو ضروري مدة الحياة فكيف عن طلب الغذاء. و لا براء لهذه العلة(1). قال «على بن عيسى»: «لأنه لا يوجد له دواء أقوى منه و ينبغي أن تكون قوة الدواء أشد من الأسقام» لكن ينبغي أن يعالج على كل حال لتسكين الألم و توقف المرض.

و علاجه: الفصد و إرسال الدم على قدر احتمال القوة و تليين الطبيعة بماء الجبن و السكنجبين الأفتيموني و يكحل العين إذا احتدّت المادة و اشتدّ الوجع بالشياف الأبيض مع بياض البيض و إياك و استعمال الأدوية الحارة فإنها تثير وجعا لا يطاق و تضمد العين بورق الخطمي و ورق الخبازي و غنب الثعلب مدقوقا مع دهن البنفسج.

و قد يحدث فيها البثر من مادة(2) تجتمع في قشورها الأربعة و تختلف علامته من اللون و الوجع و سائر الأعراض بحسب مادته في رداءتها إما في الكيفية بأن تكون حادة حريفة أو مالحة بورقية أو عذبة و إما القوام بأن تكون رقيقة أو غليظة و في قلتها و كثرتها فإنها إن كانت قليلة عذبة كان الوجع أقل و إن كانت كثيرة رقيقة حادّة كان الوجع أشد و الآفة أعظم لأن الكثرة تحدث الإمتداد و الحدة تحدث اللذع و موضع حصولها؛ فما كان تحت القشرة الأولى التي هي سطحها الظاهر يرى ذلك البثر أسودا صافيا؛ لأن ذلك لا يعوّق البصر حيث كانت الرطوبة رقيقة صافية عن إدراك العنبية فيرى على سوادها و يقع البصر حيث

ص: 244

-
- 1- 250. (1): لأن المادة الغليظة انما ينحلّ بما تحلّله شديد و انما يكون الدواء كذلك اذا كان شديد الحرارة و ذلك مما يزيد في حدّة مادة سرطان و يزيد ألمه و الألم جذاب للمواد. و لأن ترطيب اليابس عسر و الأدوية المرطبة ضعيفة و بيوسة هذه المادة قوية.
- 2- 251. (2): و اكثر حدوث البثرة من صفراء أو من دم صفراوى أو لأن هذه الأعضاء لصفاقتها في غالب الأمر انما ينفذ فيها ما لطف و رق.

كانت الرطوبة التي هي مادة البثر لرقة القشرة التي تحويها فترى صافية والغائر الذي يكون خلف القشرة الثانية أو الثالثة يمنع عن إدراكها أى إدراك العنبيّة لأنه أبعد من تشفيف الشعاع كالماء الصافى إذا كان موضع لا يقع عليه شعاع الشمس فيرى ما كان تحت الثانية متوسطا بين البياض و السواد.

قال «صاحب التذكرة»: هاهنا سبب آخر وهو أن البثرة التي تكون في القشرة الأولى تكون سوداء بسبب بعد النور الخارج عنها والتي في الثالثة تكون بيضاء لقرب النور الخارج منها والتي في الثانية تكون متوسطة لتوسط النور عندها والتي تكون في ظاهر القرنية وفي غير موضع الثقبه تكون أسلم لأنها متى انخرقت القرنية من امتداد عن كثرة الرطوبة أو من تأكل عن حدتها فإنما ينخرق جزء يسير منها لأن هذه القشرة أصلب من البواقى لتقوى على مقاومة المصادمات ونحوها ومتى اندملت لم تمنع أثر البصر إذ لم تكن محاذية للثقبه والتي تكون خلف القشرة الثالثة وعلى محاذات الثقبه تكون أردأ لأنها متى انخرقت انخرق معظمها لأنها ألين لتكون شبيهة بقوام ظاهر العنبيّة فإن ذلك الظاهر وإن كان صلبا فهو بالنسبة إلى ظاهر المقله شديد اللين ولا يؤمن الخرق على البواقى وقد يحدث من ذلك نتوء العنبيّة ومتى اندملت منع أثره البصر.

وعلاجه: علاج الأورام والقروح من تقليل المادة و جذبها إلى أسفل بالفصد والإسهال واستعمال الرادعات في الإبتداء واستعمال الشيف الأبيض الذى فيه الكندر في الإنتهاء والشيف الأحمر اللين في الإنحطاط(1).

ومن عللها المدّة الكامنة تحتها وحدوثها إما من قرحة(2) تحدث هناك فلم تنفجر حتى تندفع المادة وإما من رمد شديد لم تتحلل فضلته بل يستحيل مدّة وتقف هناك وإما من فضلة تدفعها الطبيعة إليه فتسكن فيه كما فى الصداع الشديد(3) وتشبه الظفرة في شكلها فمنها ما يأخذ موضعا قليلا من القرنية ومنها ما يأخذ موضعا كثيرا منها حتى أنه ربما غطت المدّة السواد كله وهى أردأ.

ص: 245

1- 252. (1) : لأنه محلل فيكون الإقتصار عليه موافقا للقواعد.

2- 253. (2) : قد كانت لفظ بثره مكان قرحة فوقه سهو من «الشارح» و ألا فلا معنى لعروض الانفجار للقرحة فإنه إنما يعرض للأورام صغيرة كانت أو كبيرة.

3- 254. (3) : أى: كما يقع في الصداع أن تدفع الطبيعة الفضول الى الرأس فيحدث الصداع.

و علاجها: أن تتضح و تحلل بما يفعل ذلك باعتدال كالذرور الأصفر و صفته: انزروت، عشرة(1) دراهم؛ صبر، زعفران و حضض، من كل واحد درهمان؛ مرّ، درهم، يسحق ناعما و ينخل بحريرة و يستعمل بلبن جارية أو بماء الحلبة و لعاب بزر الكتان و تكمد العين بماء الحلبة و الإكليل فاترا ساعة بعد ساعة و مما ينشف المدّة و يحللها المارقشيشا و إقليميا الفضية إذا ذرّ بهما فإن لم تحلل، تعالج بالحديد بأن يشقّ القرنية في طرف الإكليل ب «مبضع» شقّا غير عميق و يدخل فيه «المهت» و تخرج المدّة ثم تعالج بعلاج قروح العين الى أن يندمل.

ص: 246

1-255. (1).: في: [نسخة: درهم واحدة].

وهي حجاب غضروفي صلب مشفّ ثخين مختلط بعضل حركة المقلّة يمتلىّ لحما أبيض دسما لتليين العين و الجفن أيضا فلا يجفّ بكثرة الحركة و ملاقاة الهواء و منشؤها عند «ابقراط» هو الغشاء الصلب الذي فوق القحف تحت جلدة الرأس.

قال «الرازي»: و لذلك يرى الورم عند شدته يجاوز إلى ما حول الرأس و العين حتى يبلغ إلى الوجنة.

و عند «ارجيجانس» و «روفس» هو الغشاء الصلب الداخلى و استدل عليه بأنه يوجد تغير في [الذهن \(1\)](#) عند الرمد الشديد و لو كان من الغشاء الخارج لما وجد التغير فيه. و اجيب بأن الذهن و سائر الحواس تتغير من ألم الغشاء الخارجى بمجاورته الدماغ كما فى الصداع العارض عن الضربة و هى تلتحم حول القرنية و لا تغشّئها كما تغشّئ سائر الطبقات و لذلك [\(2\)](#) سمّيت بها و بعضهم لا يعدونها مع الشبكية و العنكبوتية طبقة لأنها إنما هى شبيهة بالرباط للعين من خارج و ليست تغشّئ الطبقة التى تلتحم بها كسائر الطبقات بعضها بعضا فتكون الطبقات عندهم اربعا.

و عللها بالمشاركة كثير و تختصّ بها أربع علل:

أحدهما: الورم الظاهر للحس و هو الرمد الحقيقى إذ قد يطلق الرمد مجازا

ص: 247

1-256. (1) :الذهن قوة انسانية مجتمعة لإدراك المعقولات.

2-257. (2) :أى: بسبب التحامه حول القرنية.

على حمرة تعرض للعين من غير ورم بسبب الغبار و الدخان و الشمس وغيرها.

و الثاني: الودقة لأن الودقة لا تكون إلا فيها. و الثالث: السبل. و قد يجي ء كل واحد منها مفردا بأسبابه و علاماته.

و الرابع: إحمراها و ظهور عروق حمر فيها و امتلاؤها أى امتلاء العروق مع ألم دائم لحدة المادة و لامتلاء العروق و سيلان الدمعة لانتفاخ العروق و نخسها عند الإنغماض كالشوك و الفتات من غير ورم.

و سببه: غليان الدم و غلظه بسبب تحليل الحرارة ما رقّ و لطف منه فيعسر تحلله و احتداده(1) فيزداد حجمه بالتخلخل و تنتفخ منه العروق و أكثر ما يكون بعقب رمد حار إذا أفرط في التبريد و يغلظ الدم و يكتفّ الجلد و تسدّ المسام و هذه العلة بالحقيقة نوع من السبل كما يجي ء بيانه.

و علاجه: الفصد و حلّ الطبيعة و التكحل بالشيف الأبيض حتى يسكن الحدة و الغليان إذا كانت الحدة أكثر من الغلظ و الحرارة إن كان الغلظ أقل من الحرارة و إلا فلا بدّ من استعمال ما يلطّف الغلظ و يستفرغ المادة مثل الاحمر اللين و الروشنانى و الذرور الرمادى.

و قد يعرض لها أى للملتحمة الحمى و الحرارة من أسباب بادية مثل الدخان و حرّ الشمس و النظر الملحّ إلى الأشياء الشديدة الضوء و يزول بزوالها في ثلاثة أيام أو أربعة فلا ينبغي أن يتعرض له بشى ء سوى قطع السبب و هذه العلة نوع من الرمد المجازى و يقال له التكدّر.

و علامته: وجود أحد تلك الأسباب أو تقدمه و دمعة لحرقة العين و ترقيق الرطوبات التى تنصبّ إليها و سيلانها بالدمع و حمرة يسيرة في العين لما ينجذب الدم إليها من الحرارة الحادثة من الوجع و حرقة قليلة لإحتداد الدم و غليانه.

و علاجه هذا العلاج المذكور في النوع الرابع من الفصد لينجذب الدم الذى يتوجه إلى العين إلى الجانب المخالف و الإسهال بطبيخ الهليلج و الاجاص و الخيارشبر و الترنجبين لذلك و التكحل بالشيف البيض إن لم يزل بزوال السبب.

ص: 248

1-258. (1).: فقد يجتمع الغلظ مع الحدة و ليس كما ظن بعض الناس أن الدم لا يحتدّ حتى يرق.

الفصل الحادى عشر: في الرمد

الرمد سُمى باسم لازمة يقال رمد الرجل إذا هاجت عينه ورم في الملتحمة(1) حارا كان أو باردا و هذا على رأى «الشيخ» و من تبعه. و أما القدماء فإنهم لا يطلقون الورم إلا على الرمد الحار الحادث في الملتحمة و يسمون الأورام الأخرى التي تحدث فيها تكذرا لا رمد(2). و قد يطلق الرمد على أوجاع العين مطلقا و ذلك الورم:

إما أن يكون من الدم. و علامته: شدة حمرة العين و عظم الإنتفاخ و الورم و كثرة التمدد و الرمض؛ لأن الدم مادة نضيجة رطبة تنحلّ سريعا و درور العروق و ضربان الصدغين لأنهما متصلان بالملتحمة مجاوران لها و كذلك شريانها متصل بالعين و لذلك بتر عند نزول الماء فإذا حصل فيها ورم حار يتألم الصدغان و يسخن مزاج الشريان و احتدّ الدم و اشتدّ الضربان بحيث يتألم منه الصدغان و سائر علامات غلبة الدم.

و علاجه: فصد القيفال من الجانب العليل أو الشديد الألم ليكون النجع أسرع

ص: 249

1- 259. (1) .: و اعلم أن العضو الذى فى العين الذى يقبل التورم كثيرا هو الملتحمة لافراط لين هذه الطبقة بسبب كثرة اللحم الأبيض الدسم فيها و أما الطبقات الأخرى فلصفاقتها و صلابتها يقل قبولها للأورام و أما العضلات فما كان منها مختلطا بالملتحمة فحاله فى ذلك كحاله و ما لا يكون كذلك فيقل قبول للتورم لقلة اللحم فيه فلذلك اكثر عروض الأورام فى العين انما يكون فى الملتحمة.

2- 260. (2) .: أى: لا يسمون رمدًا مطلقًا بل رمدًا باردًا.

و الحجامه إن تعذر الفصد كما إذا كان الأرمد صيبا و تليين الطبيعة بمطبوخ الهليلج و الاجاص و التمر الهندي و الشاهترج لتقليل المادة و إمالتها عن العين و التكل بالشياف الأبيض لأنه يبرد و يجفف من غير قبض شديد و لا خشونة و لا لدغ مدافا في بياض البيض لأنه يجلو الرطوبات اللداعة و يغسلها و يمس الخشونة الحادثة من المواد الحادة و لا يلحج و لا يسد المسام فهو لذلك مأمون أن يزيد في الوجع و لزوجه تعين على طول بقاء الدواء العين. قال «الرازي»: و لو لا ذلك لاستعملنا الماء مكانه و نحوه مثل لعاب الحلبه فإنه مع ما فيه من التمليس و التسكين يحلل باعتدال و مثل اللبن فإن فيه مع ذلك جلاء لا في الماء لأنه يضر في الإبتداء لأنه بلطفه ينفذ سريعا و يضر بالعصب و يفجج المادة و يكتف حجب العين و يحقن المادة و يحدث خشونة فيها لقبضة و لا يمكث الدواء فيه لرقته فيحتاج أن يزعج كل ساعة و كل ذلك مما يجلب على العين وجعا شديدا.

و إياك أن تستعمل الشياف البيض و الأشياء المغرية قبل استفراغ البدن و الرأس لأنها تمنع التحلل و لا تبلغ قوتها إلى أن تمنع انصباب المواد إلى العين فتتمدد طبقاته تمدا شديدا و يصير سببا للوجع الشديد و ربما حدث فيه لشدة الإمتداد نتوء في الطبقات و تأكل و انشقاق كما ذكرنا و التضميد بالصندل و الحنظل و ماء الورد و القاقيا و الماميثا بماء الكزبرة الرطبة بعد الإستفراغ لتقوية العين و ردع ما يتوجه إليها من المواد و التغذي بالأغذية المرّة لقمع الدم المائلة إلى الحلاوة كالرمان و الأنبرباريس و التمر الهندي محلاة بالسكر لأن الحموضة ضارة له؛ لأنها تجففه و تذهب عنه ملاسته و صقالته التي بها يقبل الضوء و لأن هذه الطبقة عصبية و الحموضات من أضر الأشياء بالعصب للذعها له.

و إما من الصفراء. و علامته: أن يكون التورم و الانتفاخ و التمدد و الحمرة و الرمص و سيلان الدموع أقل للطافتها و رقتها و قلة رطوبتها. و اعلم أن الدمع في الرمذ يكون باردا لأنه غير منهضم و في حال الصحة حارا لأنه منهضم و الوجع و النخس و الالتهاب أشد لحدتها و غلبة حرارتها.

و علاجه: إسهاال البطن بطبيخ الهليلج و تضميد العين بالعصارات الباردة مثل عصارة الهندباء و البقلة و ورق عنب الثعلب و الكزبرة الرطبة و تقطير اللعابات مثل لعاب حب السفرجل و لعاب بزرقطونا و الألبان و بياض البيض

فيها والتحكّل بالشياف الكافورى والأفيونى إن اشتدّ الوجع والنخس لإمالة الحس فإن كل مرض إذا اجتمع مع وجع يجب أن يبدأ بتسكين الوجع لأمر:

أحدها، إن الوجع بقوة تحليله يضعف القوة عن دفع المرض. و ثانيها، إن الوجع يضعف العضو فيشتدّ استعداده للمرض. و ثالثها، إن الطبيعة لاشتغالها بالوجع تغفل عن دفع المرض. و رابعها، إن الوجع يجذب المواد إلى موضعه لتسخينه فيشتدّ المرض. و لكن ينبغي أن لا يداوم عليه لأن مضرته عظيمة جدا. قال «جالينوس» في «حيلة البرء»: أعرف قوما لما ألحّ عليهم الأطباء بالمخدرات لم ترجع (1) أبصارهم إلى الحالة الطبيعية لكنهم عند ذلك الوقت بدت بهم ظلمة في أبصارهم فلما طال بهم الزمان نزل في أعين بعضهم الماء وأصاب بعضهم خمول البصر وبعضهم سلّ العين (2).

و إما من البلغم. و علامته: عظم الإنتفاخ لكثرة المادة و غلط قوامها مع قلة الحمرة و كثرة الرمص لكثرة رطوبة المادة و سهولة نضجها و الدموع و الإلزاق عند النوم للزوجة الرمص و الثقل.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الأيارجات بعد النضج و أن يقطر في العين لعاب الحلبة المغسولة بأن يصبّ الماء على الحلبة و يترك نصف يوم ثم يصفى ثم يعاد عليها الماء مرة أخرى ثم يطبخ كل درهم منها بعشرين درهما ماء حتى يبقى النصف ثم يصفى و لعاب بزر الكتان ثم يذرّ بالذرور الأبيض و صفته:

أن يؤخذ أنزروت و يعجنّ بلبن الاتان أو بلبن البنات و يوضع على عيذان الطرفاء و يدخل في تنور نار هادئة يومه (3) أجمع و يتوقى من الإحتراق ثم يؤخذ منه جزء و من النشارب جزء يسحق ناعما و قد يزداد فيه لكثرة التغذى و التصاق الجفن جزء من الطبرزد و منهم من يسحق الأنزروت باللبن و يجففه في الشمس مغطّى من الغبار ثلاث مرات ثم يدخله في التركيب بعد يومين أو ثلاثة بحسب إنتهاء المرض و ذلك لأن في هذه الذرور تحليلا قويا و لا يجوز استعمال المحللات في الأورام إلا بعد الإنتهاء و يطلى على الجبهة و الأجناف بصبر. قال «جالينوس»: الصبر نافع من

ص: 251

1- 261. (1): [كذا كان في نسخ متعددة و يمكن أن يكون الصحيح «ليرجع»].

2- 262. (2): خمول البصر هي سقوطه أي: ذهابه. و سلّ العين: جفافه و الخمول لازم له.

3- 263. (3): [خ. ل: يرمه].

أورام العين لأنه يمنع ما يتجلب و يحلّل ما حصل و حضض و مرّ فإنه يحلّل المواد من العين بغير لدع و يجلو بياضها و ظلمتها و افاقيا و زعفران لأنه يمنع الرطوبات التي تسيل إلى العين لما فيه من القوة القابضة و يجلو غشاوة البصر.

و إما من السوداء و يسمّيه الكحالون الرمّد اليابس. و علامته: ثقل مع كمودة و جفاف و إزمان لغلظ المادة و بعدها عن النضج و غرزان في العين للدع المادة بسبب حدّتها و حموضتها و قلة التصاق لقلة ما يتحلّل من المادة بالرمص و خلو ذلك المتحلّل من اللزوجة و ربما احمرّت الملتحمة فأما الأجفان فلا بدّ من أن تحمّر لأن جرم الأجفان لحماني سخيف فإذا انجذب إليه الدم بسبب الحرارة الحادثة من الوجد قبله و عرض له الإحمرار و أما الملتحمة فهي حجاب غضروفي صلب و تصير عند انصباب السوداء إليها أصلب و أجفّ فلا ينفذ فيها الدم إلا نادرا و قلّما يكون هذا الرمّد إلا مع الصداع لأنه بسبب خبث مادته و طول مدته يفسد مزاج العين فيستحيل جميع ما يأتيها من الغذاء إلى الفساد فيشتدّ الوجد و تتألم أغشية الدماغ بالمشاركة سيما من كان مزاجه سوداويا و دماغه يابساً فإن العلة تلبث به زمنا كثيرا.

و علاجه: ترطيب الدماغ بالأغذية المرطّبة الجيدة الكيموس على ما ذكر في الماخيوليا و ماء الشعير و صبّ الأيزن المعمول من طبيخ البنفسج و النيلوفر و ورق الخطمي و القرع و كشك الشعير على الرأس و الإنكباب على بخاره و إدمان الحمام و النشوقات مثل دهن البنفسج و اللبن الحليب و القطورات مثل لعاب حب السفرجل و الضمادات مثل البابونج و البنفسج و بزر الكتان مع دهن النيلوفر و التكلّ بشياف الدينار جون و صفته: اسفيداج، اقليميا، من كل واحد عشرة دراهم؛ أفيون، نشا، درهم؛ كثيرا، درهم و نصف، يدقّ و يحبّب و الإجتتاب من الإستفراغات و التحلّل قبل ترطيب الخلط لئلا يبقى غليظا جافا.

و إما أن يكون الرمّد من الريح. و علامته: أن يكون تمدّدا بلا ثقل و لا سيلان دمع و ربما أورثت التمدّد بسبب الوجد حمرة.

و علاجه: النطولات من طبيخ البابونج و الإكليل و المرزنجوش و التكميدات اليابسة مثل النخالة و الجاورس و الإستحمامات المحلّلة.

و نوع من الرمذ يسمى الوردنج و قد ذكر علل الطبقة الشبكية.

و نوع منه غريب أى (1) نادر الوقوع و هو ببس يجده لعلل فى عنبه و ضربان يحس به لا يطبقة من شدة الوجل من غير أن يكون فىها حمرة أو ورم و جلد رأسه كأنه محترق لإستلاء الحرارة و الببس علىه من ارتقاع الأبخرة الحارة و بوجه المس و يجد فى الأذنب طنبنا.

و سببه: استىلاء الببس المجرذ على البدن و ارتقاع بخارات حارة يابسة إلى الرأس فىتألم منها الغشاء الخارج المجلل للقحف بسبب الحرارة و الببس و بسبب التمدد الحادث من احتقانها تحته و ذلك لأن جلد الرأس بسبب استىلاء الببس و الجفاف علىه ىنقبض و ىتشنج و ىزداد صلابة و تسد منه المسامات فلا تتحلل منه الأبخرة و تشاركه الطبقة الملتحمة فى الألم و التمدد لاتصالها به فىسخن الملتحمة و ىنشف رطوباتها فىحدث فىه الببس و الضربان.

و علاجه: تربط مزاج البدن و العنب بما قد علمت من المرطبات و ردع الأبخرة عن الدماغ. و فى عدّه هذه العلة و التى تلبها من أنواع الرمذ نظر. (2)

و نوع آخر ىسمونه بالكمنة و هو أن يجد اللعلل فى عنبه كالرمل عند الإنباه من النوم فإذا أصبح زال ذلك.

و سببه: بخارات غلظة تحتبس فى طبقات العنب عند النوم لغلظها و لعدم الحركة المحللة و تتحلل لحركة العنب عند الیقظة من الفتح و الإنطباق و النظر إلى الجهات المختلفة و بضوء النهار. و إنما قلنا ذلك لأن العادة فى الأغلب جارية على أن يكون النوم باللبل و الإنباه منه عند الصباح.

و علاجه: استفراغ البدن من المواد المبخرة بالشىء الموافق لمزاج اللعلل و كحل عنبه بما ىدمعها لىتحلل ما فىها من الأبخرة مثل الأحمر اللنب و الأحمر الحاد و الباسلىقون على التدرىج.

و نوع آخر منه ىرى صاحبه كل شىء أحمر إن كان سببه الدم أو أصفر إن كان صفراء أو نىلنجيا إن كان سوداء أو آسمانجونيا إن كان مع السوداء بلغم أو غير

ص: 253

1-264. (1) : لأن مزاج العنب رطب فغلبة الببوسة علىها إنما يكون بسبب قوى جدا وقوعه قليل فى العادة.

2-265. (2) : وجه النظر أن الرمذ ورم فى الملتحمة و هذه و ما ىلبها و هو الكمنة لبس بورم فىها.

ذلك من الألوان بحسب امتزاج الأخلاط. وقد يحدث من كثرة كمية المادة غلظ و تكاثف فيرى الأشياء كأنها في ضباب أو دخان أو الكيفية لون هذه المادة فيرى الأشياء باللون الغالب عليها و أما في الرطوبة البيضية بأن تتغير كلها في اللون فيرى الجسم كله باللون الذي عليه أو تتغير في بعض أجزائها فيرى بين يديه أجساما شبيهة بتلك الرطوبة الملوّنة في لونها و شكلها أو يتغير في بعض الأوقات دون بعض كما يكون بسبب بخارات تتصاعد من المعدة فيرى الأجسام على حسب ذلك البخار و أما في الرطوبة الجليدية بأن يتغير لونها بحسب الأخلاط الأربعة فيرى الأشياء كلها على اللون الذي هي عليه. وقيل إنه يكون من تغيّر مزاج الدماغ سيما البطن المقدم منه حتى يكون النور الخارج متشكلا أي متلونا بحسب ذلك التغير فيرى الأشياء على هذا اللون.

و علاجه: الإستفراغ إن كان المغير سوء مزاج ماديا و تبديل مزاج الدماغ بحسب خروجه عن الإعتدال بما مرّ غير مرّة و مداواة الرمذ بحسب نوعه.

ص: 254

قد يحدث من الرمد استرخاء الجفن الأعلى كله حتى لا يمكنه أن يرفع الجفن أو مؤخره حتى يبقى ذلك الطرف من الجفن منغمضا لا يفتح.

وسببه: استرخاء العضلات المشيطة أى الرافعة للجفن بسبب رطوبة مفرطة يغلب عليها وفيه نظر لأن ارتفاع الجفن الأعلى عند فتح العين إنما يكون بعضلة واحدة عظيمة تثبت من أعلى المحجر وتتصل نازلة إلى وسط الجفن وينبسط طرف وترها على طرف الجفن وتتصل مستعرضة بجرم شبيه بالعضروف وتحت منبت الهدب فإذا تشنجت فتحت العين وإذا استرخت انغمضت وعلى هذا لا يمكن أن يكون الإسترخاء في مؤخر الجفن بسبب استرخاء تلك العضلة؛ نعم قد لا يرتفع الجفن بتمامه عند تشنج عضلة من العضلتين اللتين يجذبانه إلى أسفل.

وعلاجه: إستفراغ البدن إن كان هناك فضل ثم مداواة الرمد بحسب جوهره فإن بقى الإسترخاء بعد الرمد، فصد عرقا المنخرين وهما عرقان داخل المنخرين دقيقان وفصدهما بأن يخنق الإنسان نفسه ويقوم في الشمس ويجعل منخريه مستقبلا ضياءها حتى يظهرها للفاصد ثم يشرطها الفاصد بقفاء «المبضع» أو بألة معمولة لذلك كالبط، فاندته إستفراغ الرطوبة مع الدم من جهة العين وضمم الجفن و ما فوقه بالضماد القابض المكثف ليجفف المادة ويقوى العضو حتى يدفع ما ينصبّ إليه مثل الصبر و الاقاقيا و الماميثا و الزعفران و المرّ

معجونة بماء الأس الرطب و يكحل بما يدمع العين و يستفرغ ما فيها من الفضول فإن انطبق الجفن و منع البصر بعد هذا العلاج شمر بأن يقطع الجفن الأعلى من المآق الى المآق و يخرج منه ب «المقراض» جزء على قدر الإسترخاء فإن كان الإسترخاء في موضع أكثر يجعل القطع في ذلك الموضع أعظم ثم يخاط الجفن في مواضع شتى حتى تتصل شفار الجلد ثم يلتقى عليه الذرور الأصفر و يقطر في العين ماء الملح و الكمون الممضوغ المصرور في خرقة كتان فإذا كان اليوم الثانى أو الثالث تقطع الخيوط ب «المقراض» و تخرج و يعالج بالمرهم فيرتفع الجفن حينئذ و يظهر الناظر.

وقد يكون استرخاء الجفنين من طريق الفالج و اللقوة و قد تقدم ذكره و قد يكون سببه قطع طرف من الوتر الذى يشيل الجفن عند فصد عرق الجبهة لخطأ الفصّاد كما وقع ل «أندروماخس» حين فصد إبنة الملك و قطع طرف الوتر فبقيت عينها منطبقة فأمر الملك بقطع يده و هكذا كان حكمهم على الطبيب إذا جنى.

ص: 256

قد يحدث رمد تحمّر معه العين جدا و الجفنان يصيران كأنهما قد اعتقرا أى شققا و تسلّخا لعظم الورم أو للين بشرة الجفنين و رخارة بنيتهما فتسلخهما و تسحجهما أيسر الأسباب مثل الدمع لجلائه ثم يندمل و يلزق الجفن بالجفن لطول الإنطباع إلتزاقا يفتح العين بشدة إذا كان في أحد المؤقين أو التزاقا لا يمكن معه الإنفتاح إذا كان شاملا و السبب في ذلك الرمد خلط حار كالدّم يرخى العضلات بتليين الأعصاب و ترقيق الرطوبات و تسيلها فيدوم بذلك انطباق الجفن على الجفن و تحدث في الجفن هذه الحالة من القرحة أولا و الإلتصاق ثانيا و هو أى الخلط إما أن يتجلب من الدماغ أو يرتفع بالتبخير من سائر الأعضاء.

و علامة ما يكون من التجلب صداع يجده العليل و تمدّد و حمّى أى حرارة شديدة في رأسه بسبب تلك المادة الحارة و التهاب عند جبهته لميل المادة إلى مقدم الرأس و ما يكون من ارتفاع الخلط من البدن فإنه يجد الألم أى المرض في العضو الذى عنه تنفصل البخارات مثل المعدة و الرحم و الحجاب و غيرها و ظاهر أن بيان سبب الرمد و علاجه هاهنا غير مناسب و الأولى به أن يذكر عند ذكر الرمد.

و علاجه: الفصد و الإستفراغ و تبديل مزاج جميع البدن و الرأس بعد

التنقية و تبديل مزاج ما بقى من الخلط الفاعل بالمبردات ثم كحل العين قبل حدوث الالتصاق بالشيف البيض و الابار و صفته: إقليميا الذهب و توتيا و اسفيداج و كحل و رصاص محرق و كندر، مكد درهمان، دم الأخوين، أفيون، مكد درهم؛ أنزروت، درهم و نصف و الذرور الأبيض المربى عنزوتية باللبن بأن يصبّ عليه(1) لبن الجوارى و يترك في الظل حتى يجفّ و ذلك لأن في الأنزروت حدّة بها تثقب العين و يجردّها و يسحجها و يعين بذلك على الالتصاق فإذا دبّر باللبن لا يفعل شيئا مما ذكرنا لأن اللبن يمنعه من الالتزاق بجرم العضو و يسكّن حدته و لذعه و صفته: أنزروت، درهم؛ نشا، درهمان؛ سكر طبرزد، صمغ عربى، افيون، مكد درهم، يدق و ينخل بحريرة و بعد هضم الدواء في العين و تنقيتها منه يكحل بدهن الورد ليمنع من التزاق الجفنين ثم يرفد مؤرّبا لئلا يتصل أحدهما بالآخر و يلتصق. و ليس في أنواع الرمذ شىء يستعمل فيه الدهن إلا هذا النوع فإنه يكحل ب «ميلين» في كل عين من الدهن.

و قد يلتصق الجفنان بالمقلّة إما بالملتحمة أو بالقرنية أو بكليهما و سببه إما قروح حدثت بالعين و طال انطباق الجفن عليها و إما خرق الكحلّ القرنية أو الملتحمة أو غشاء الجفن عند لقط السبل أو كشط الظفرة و حكّ الجرب إذا لم يكو بالغا بالكمون و الملح و لم تراع العين بعد ذلك بما يجب رعايته حتى التصق.

و علاجه: باليد(2) بأن يدخل «الميل» تحت الجفن و يمدّ به ب «صنارة» أو ب «صنارتين» ثم يسليخ الالتزاق ب «المهت» - و هو كميل مثلث أملس - كما يفعل بالظفرة حتى تبرأ عن الأشياء الملتصقة به فإن لم يكن ب «المهت» يسليخ ب «المقراض» و يتوقّى القرنى من أن ينخرق فيعرض نتوء العنبى ثم يقطّر في العين ماء الكمون و الملح الممضوغين و يوضع تحت الجفن قطن مبلول بدهن الورد لئلا يلتصق بالعين ثانيا. و كذلك علاج التصاق أحد الجفنين بالآخر بأن يدخل «الميل» تحت الجفن

ص: 258

1- 268. (1) : أي: على الأنزورت.

2- 269. (2) : و قد عالج الاستاذ العلامة اللوذعى الألمعى، الملك أحمد شاه من هذا المرض حين أخذوه و قيّدوه و أدخلوا مكابيا حارة بالنار في عينيه لإغمائه ف؟ حترقت عيناه و أجفانه و التصق أحد جفنيه بالآخر و بالملتحمة و القرنية.

إن أمكن وإلا شقّ من المآق الأصغر قدر ما يدخل فيه «الميل» ثم يرفع الجفن ب «الميل» إلى فوق و يشقّ ب «المقراض» و يغسل بماء الكمون و الملح و يوضع بين الجفنين قطن مبلول بالدهن و يحذر من معاودة الالتصاق(1).

ص: 259

1- 270. (1) :. اعلم [أنة] اذا تم العمل باليد يضمّد العين بصفرة البيض و دهن الورد [ليمنع الالتحام] و اذا اطمانّ من العود يكتحل بالشيف المدملة.

سمي بها لنفس حقيقته و هي تقلص الجفن و أكثر ما يكون هذا في الجفن الأعلى و انقلابه إلى خارج و أكثر ما يكون هذا في الأسفل حتى لا ينطبق الجفن الأعلى على الأسفل كما يجب و لا يغطي البياض إما كله أو بعضه و تصير العين كعين الأرنب و يضعف منه البصر لتراكم الغبار على العين و لعدم الإلتجاء عند الكلال إلى الإنطباق المستلزم للظلمة و جمع النور فيتفرق دائما بالضوء و لتأثير الهواء المسخن المجفف في رطوباتها و ذلك إما خلقيا من نقصان المادة التي تتكون منها الأجفان و لا براء له و إما لقطع أصاب الجفن كما في علة الشعر الزائد و إما من غدة تنبت في الأجفان أو من لحم زائد تنبت ابتداء أو من أثر قرحة كانت فيها و إما من خياطة الجفن إذا لم يكن على ما ينبغي.

و علاج ذلك كله بالحديد؛ أما ما كان من قطع الجفن أو خياطة و رفعه أكثر مما ينبغي، فبأن يشق الجلد في الموضع الملتحم و يترك حتى ينسبل و يوضع فيما بين الشق فتل فيها مرهم منبت للحم حتى لا تتلاقى شفتا القطع و ينبت فيما بينهما اللحم. و أما ما كان من غدة أو لحم زائد، فبأن يعلق ب «صنارتين» أو ثلاث و يشال(1) ثم يقطع ب «المقراض» و يوضع عليه الدواء الحاد كيلا يعاود نبات اللحم.

و قد يحدث عن علة في الغشاء الموضوع على القحف المجلل له لاتصال

ص: 260

الجفن به فيتشنج لضربة أو سقطه أو قرحة تحدث بهذا الغشاء أو عن تشنج العضل المطبقة للجفن. العضلات المحركة للجفن الأعلى ثلاث: أحدها، التي تثبت من أعلى المحجر وتأتي منحرفة وتتصل نازلة إلى وسط الجفن تشيله على ما مر (1). والأخرى، تثبت أوتارهما من داخل المحجر وتأتي منحرفة إلى أسفل ثم مرتفعة إلى فوق من جهتي المؤقين ويتصل كل واحدة منهما بطرف من الجفن و هما يجذبانها إلى أسفل جذبا متشابها فإذا تشنجت الأولى بقيت العين مفتوحة لا تنغمض وكذلك إذا استرخت الأخرى و أما إذا استرخت واحدة منهما بقي طرف الجفن الذي من ناحية هذه العضلة مفتوحا فالصواب أن يقول عن تشنج العضل المشيلة للجفن.

و علامته: علامات التشنج من عروضة دفعة و ثقل الجفن و تمدده و سائر علامات الإمتلاء إن كان التشنج ماديا و من عروضة قليلا قليلا مع ضمور الجفن و دقته و تقدّم الأسباب المجففة إن كان يابسا.

و علاجه: الاستفراغ و التمريخ بالأدهان المحلّلة و التنطيل بلعاب الحلبة في الأول و الترطيب بالأغذية و الأشربة و المروحات و النطولات المرطّبة و التضميد بمثل البنفسج و الخطمي مع لبن الجوارى و التغريق بالأدهان المرطبة المليئة مثل دهن البنفسج و القرع في النوعين لأن الإمتلائي لغلظ مادته يحتاج أيضا إلى الترطيب.

و قد يحدث من سوء إمساك الجفنين عند لقط السبل إذا كان الماسك قلبهما إلى الخارج و انقطع جزء منهما و تركهما على هذه الهيئة فبقيا منقلبين إلى الخارج لتشنج حدث من اندمال القرحة و لنبات لحم زائد و كان سبيلهما أن يقلّبا إلى الداخل بعد اللقط.

و علاجه: أن ينظر فإن التزقت الملتحمة بالجفن بعد الإندمال و بقي لذلك متشنجا منقلبا إلى الخارج، دبر في تبرئته ذلك و تنحيته على ما مرّ في الإلتصاق و إن حدث شيء كالعقدة، جهد في تحليلها بالألعة مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان و الدياتليون فإن تحلّل بذلك و إلا قطعت بالحديد.

و قد تحدث الشثرة بعقب ضربة تقع على الرأس و الجبهة لا سيما إذا

ص: 261

خرج شىء من العظم نائماً و تشنج الغشاء المجلل و تشنج الجفن معه و يشبه ان هذا مع كلامه السابق وقد يحدث عن علة في غشاء القحف قد وقع مكرراً و لا حيلة فيه و فيه بحث اللهم إلا أن يقال لا حيلة فيه بعد انجبار العظم على هذه الهيئة الرديئة و يعالج على كل حال بالتليين أى تليين الجلد و إرخائه بالأدهان المرخية إذا كان بعد الإندمال أو تليين البطن لتجذب المواد إلى أسفل و لا ينصب إلى الموضع العليل شىء فيحدث فيه الورم و يزداد التشنج إذا كان عند الإبتداء و منع العين مما يدمعها لئلا تتوجه إليها مادة فتقبلها لضعفها و يحدث فيها مرض أشدّ و أسوأ من الشتره.

ص: 262

سمى باسم اللازم غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة و القرنية و إما في عروقها الظاهرة التي تأتيها من خارج القحف و علامته: أن تكون معه حرارة في الحاجبين و حمرة في الخدين و ضربان شديد في عروق الصدغين. و إما عروقها الظاهرة التي تأتيها من داخله و علامته: أن يكون معه عطاس و حرقة في الدماغ و ضربان فيه و من انتساج شىء فيما بينهما أى بين العروق كالدخان. هذا التعريف للشيخ و المصنف زاد عليه قوله فيشبه الغشاء الرقيق الأبيض و فيه نظر؛ لأن السبل نوعان: أحدهما، أن يكون في عروق الملتحمة الباطنة فيرى على العين غشاء رقيق شبيه بنسج العنكبوت. و الآخر، يكون في عروقها الظاهرة فيرى عليها غشاء قد لبس السواد مثل الدخان و ظاهر أن الغشاء الأسود الشبيه بالدخان لا يكون أبيض.

و اعلم أنه قد اتفق الجمهور على أن السبل امتلاء في عروق العين الأصلية التي هي من الأعضاء المنوية و يشعر بخلاف ذلك قول بعض منهم: قال «الفاضل العلامة» في «شرح الكليات»: لم أر لأحد منهم على صحة ما ذكره شبهة فضلا عن حجة. و لمن يقول «إنها من امتلاء عروق الحدقة» أن يحتج بأن العروق متكوّنة من المادة المنوية فيستحيل حصولها بعد تمام الخلقة و بأنها لو كانت حادثة لغشت جملة العين و نحن نراها تدور حول السواد و على محاذاة عروقها و لمن يقول إنها

عروق حادثة أن يحتج بأنها لو كانت طبيعية لفسد غذاءها بقطعها وضمّرت وهزلت وليس كذلك وبأنها متى لم يستقص في لقطعها فإنها تعود بعد القطع وبأنها تشال وتبرأ عن الملتحمة عند قطعها ولو كانت أصلية لانشالت الملتحمة بنفسها معها.

ثم قال: و الحق عندى أنها أجسام غريبة شبيهة بالعروق تنتسج في غشاء رقيق متولّد على العين وأما كيفية تولد هذا الغشاء فهى إن الملتحمة جسم كثيف فيكون غذاؤها كثيفا؛ لأن الغذاء يكون شبيها بالمغتذى وفضلة الكثيف كثيفة فمثل هذه الفضلة إذا عجزت القوة عن دفعها اجتمعت شيئا فشيئا وتولّدت منها على العين أجسام غريبة فما كان على سطح العروق استعدّ لقبول الصورة العرقية و ما لم يكن كذلك استعدّ لقبول الصورة الغشائية كالمشيمية المحيطة بالجنين و صارت العروق على محاذاة العروق الأصلية الطبيعية و لا تغطّى (1) الحدة و ذلك لشدة استعداد المادة المنفصلة منها (2) و اللاصقة بها لقبول الصورة الوريدية و ما لا يكون كذلك يستعدّ لقبول الصورة الغشائية لأنه منفصل عن جوهر غشائى هو الملتحمة ثم إن العروق الطبيعية تتدخل بسبب امتلائها و ملاصقة الغشاء لها فإنه يسخنها و يعكس عليها ما يتحلل من الأبخرة و الحرارة فيرشح منها دم لطيف يداخل الجوهر المتولّد عليها و يملؤه فيظهر للحس أنه عروق و ما لا يكون ملاصقا لها فإنه لا يرشح إليه شىء من ذلك فلا يكون فيه دم.

هذا و لا يخفى أن ما ذكره «الفاضل العلامة» في كيفية تولّد هذا المرض لا يصلح للتعويل فيما هو خلاف رأى المتقدمين و المتأخرين (3) و يمكن الجواب:

عن الأول: من الوجوه الثلاثة التي ذكرها على كون تلك العروق غريبة بأن يقال: إنما يلزم ضمور الملتحمة و هزالها إذا قطع جميع العروق التي تغذوها و ليس كذلك بل إنما يقطع بعض من عروقها الظاهرة.

و عن الثانى: بأننا لا نسلم أن العروق المقطوعة تعود كما كانت بل إنها إذا لم

ص: 264

1- 275. (1) : لأنها ليست من فضول القرنية.

2- 276. (2) : أي: من العروق الطبيعية.

3- 277. (3) : قال بعض شراح القانون: و هذا منه [أي من العلامة] تحقيق أئيق و قد أبعده عن الانصاف من قال: «ما ذكر لا يصلح للتعويل فيما هو خلاف رأى المتقدمين و المتأخرين».

يستقص قطعها وبقيت منها شعبة ممتلئة من الفضول الغليظة فسد الغذاء الصالح الذي يجي ء إلى الملتحمة يوما فيوما بمخالطة تلك الفضول فلم يصلح للتغذية وبقى فى العروق فينتفخ بعض آخر من عروقها الظاهرة التي لم تنتفخ من قبل.

وعن الثالث: بأن تبرية هذه العروق من الملتحمة عند الكشط لكونها من العروق الظاهرة و الملتحمة جسم غضروفي صلب و ليس عليها حجاب آخر مستبطن لها و لهذه العروق حتى يمنعها عن التبرنة، فإذا كشطت ب «الصنارة» تبرات منها بالظاهر إلا شظايا دقيقة بها اتصال هذه العروق بالعروق الباطنة و بعض آخر من العروق الظاهرة.

و سببه امتلاء تلك العروق من الفضول الدموية و البخارات الغليظة فيعسر تحللها بسرعة و هو ثلاثة أنواع: أحدها، يعرف بالسبل الرطب و هو أن يكون مع تدمع و رطوبة مفرطة فى الأجفان لأن مادة هذا النوع تكون ألطف و أرق(1) و أحدّ و لذلك يكون معه أكال و عطاس متواتر و ضربان في قعر العين و ذلك لا- يتعلق ب «الصنارة» أى لا يمكن لقطه بأن يعلق ب «صنارة» و يقطع لأن أكثر عروض الإمتلاء هاهنا في العروق و الجداول التي في باطن الملتحمة و الصنارة آلة من حديد على شكل المغزل معوجة الرأس كالتى يصاد بها السمك. و الثانى، يعرف بالسبل اليابس و هو أن تكون العين يابسة لا تسيل منها الدمعة و لا تتبين منها رطوبة لغلظ المادة و تكون كالعيون الصحيحة في ذلك غير أن الغشاء يكون مسبلا عليها. و الثالث، المستحکم الذى قد غلظ و منع البصر و بيض الحدقة.

و علامة الرقيق المبتدئ منه: أن لا يمنع البصر كثير منع لرقعة الغشاء و تراه إذا فتحت العين مسبلا على الحدقة كأنه نسج العنكبوت بعروق حمر صغار لقلة امتلائها.

و علاجه: الفصد من القيصال و الإسهال بالايارج و ما شاكلة و إدامة الحمام بعد التنقية على الخلاء لتلطيف المادة و الإكتحال بالأكحال الحادة الجلانة كالباسليقون و معناه الملوکی و صنعته: زيد البحر، اقليميا الفضية من كل واحد عشرة دراهم؛ نحاس محرق، ملح اندرانى ساذج، اسفيداج الرصاص، فلفل، دار فلفل، سنبل، توتيا، مكد درهمان؛ قرنفل، أشنه، من كل درهم؛ ماميران، عروق الصفر، مكد

ص: 265

1-278. (1): بالنسبة إلى مادة القسم اليابس فلا ينافى قول المصنف: «و البخارات الغليظة».

ثلاثة دراهم؛ قشر الالهليج، ملح العجين، عصارة الماميثا، مكد خمسة دراهم؛ مشك، نصف درهم ونحوه بعد التنقية أيضا لثلا تميل الفضول إلى العين بسبب حدة الدواء و هيجان الوجع.

و علامة الغليظة المستحكمة: أن ترى تلك العروق أعظم مقداراً و تمنع البصر منعا أعظم مقداراً.

علاجه: اللقط بأن تنفذ خيوط كثيرة تحت تلك العروق و تجذب إلى فوق لتنشال ثم تلقط ب «المقراض» و تعلق ب «الصنانير» و تقطع و يقطر في العين ماء الملح و الكمون الممضوغين و يومر بإدارة عينه دائماً لثلا تلتصق.

ص: 266

زيادة من مادة شحمية تحدث في الجفن الأعلى(1) و هو مركب من الجلد ثم أحد طاقى الغشاء ثم الغشاء الشحمى ثم العضلة ثم الطاق الآخر ثم الجلد و هذا الغشاء الشحمى خلق بين طاقيه لما خيف أن يفرط على الجفن التجفيف لكثرة حركته و هو الذى إذا عظم جدا كان منه الشرناق و لذلك لا يتعلق كالسلعة فيثقل الجفن عن الإفتاح على التمام و تجعله كالمسترخى و تكون متلحجة بالجفن غير متحركة تحرك السلعة أى لا تكون متبرئة عن العضو كالسلعة بل تكون متشبتة به مداخلة لجوهره.

و سببه رطوبة غليظة تنصب إلى الجفن و لذلك يعرض للصبيان و المرطوبين.

و علامته: أنك إذا كبست الإنتفاخ بإصبعين ثم فرقتهما، تتأ الإنتفاخ في وسطهما لكونه شحميا غليظ القوام.

و علاجه: استفراغ البدن بالفصد إن وجب و يسقى أقراص البنفسج و إصلاح الغذاء بالتلطيف بأن يكون مزورة و لحم طير و تعديل المزاج و دخول الحمام

ص: 267

1-280. (2): اعلم أن الشرناق يحدث في الجفن الأعلى دون الأسفل لأن الرطوبات تنزل من الدماغ اليه و لدوام حركته ينعقد هناك بما يلزمها من الحرارة العاقدة فيها و لذلك يكثر بالصبيان و المرطوبين و الذين يكثر بهم الدمعة لكثرة الرطوبات في أدمغتهم و انصبابها اليه. إن قيل ان العاقد للشحم هو البرد و هو يقل في الجفن الأعلى فينبغي أن يكون عروض الشرناق للجفن الأسفل اكثر يقال: ليس العاقد للشحم دائما هو البرد بل قد ينعقد من غلبة اليبوسة المستحيلة لمائية الدم الى الأرضية فينعقد عنها.

لتلطيف المادة و تحليلها و التكميد بالمياه التي طبخت فيها الحشائش المحللة و التكحل بالباسليقون الأكبر:

فإن تحلل فهو المقصود و أي صلابة لا تتحلل بصدق الحمية، فإن الخنازير و السرطانات تتحلل بالحمية. قال «على بن عيسى»: عرض لرجل شرناق و كرهوا علاجه بالحديد لصعوبته فعالجوه بالطلاء المحلل و الذرور الأغبر فبرئ براء تاما و هذا أولى من إخراج الشرناق باليد لأنه شىء يحفظ الأشفار و يحسن انطباق الجفن و إذا خرج باليد جفّ الجفن فلا يمكن المبالغة في الإنطباق عند الإحتياج إليها و إلا عولج باليد بأن يشقّ وسط موضع الرطوبة شقا بالعرض غير غائر إلى أن يبلغ موضع الشحمة و يحذر من أن يجاوز الشحمة فإنه ربما بلغ إلى باطن الجفن و جاوز منه إلى القرنية فإذا ظهرت الشحمة أخذت (1) بخرقة كتان لثلا تزلق من اليد للزوجتها و حركت يمنة و يسرة و إلى فوق برفق إلى أن يخرج بالكلية ثم يوضع على الموضع خرقة مغموسة في خل و ماء فإن بقي منها شىء ذرّ عليها شىء من الملح المسحوق ليأكلها و لم يهمل في أمرها لأنها أشدّ ضررا على العين من الشرناق لأنها تحدث منه وجعا شديدا و ورما حارا و تصير الثقبة (2) صلبة (3) مانعة من فتح العين.

ص: 268

-
- 1- 281. (1) :: هذا اذا كانت متبرئه و أما اذا كانت في غلاف أو شديدة الإلتصاق أخذ المتبرى عنها و يترك الآخر و لم يتعرض له و يفوض أمره إلى تحليل الملح الذى [يوضع] عليه.
 - 2- 282. (2) :: [خ. ل: البقية. و لعل هذا أولى].
 - 3- 283. (3) :: بسبب تحليل الأجزاء اللطيفة بحرارة الأهوية و غيرها.

الفصل السابع عشر: في العلة المعروفة بالبولتين

وهى أن تقطر من العين في كل قليل من الزمان قطرات من الماء ثم تنقطع قال «الطبرى»: ولأجل ذلك سمى بالبولتين.

وسببه غلظ ما يحدث في الجفن الأعلى مع نتوء في داخله أى داخل الجفن فمتى أصاب ذلك النتوء الجفن الآخر أو الطبقة الملتحمة عند الإنطباق دمعت العين بالإصطكاك و ذلك الغلظ يزداد و تعظم نكايته عند الإمتلاء أى امتلاء البدن من المواد و امتلاء المعدة من الطعام و الشرب الكثير من الشراب لما ترتفع أبخرة غليظة كثيرة إلى الرأس و تزداد فيه غلظا و تزيد في غلظ الجفن و فى ذلك النتوء و السهر لكثرة تصاعد الأبخرة الرديئة إليه إما لسوء الهضم أو لغلبة الحرارة و اشتعالها عند السهر و متى كان الجفن خفيفا و ذلك النتوء يسيرا لم تدمع العين لعدم اصطكاكه بالعين.

و علاجه: الاستفراغ و الحمية من الأغذية الغليظة المبخرة و تقليل الغذاء لتقليل الفضول و تجويد الهضم لئلا يتولد الفضول و الأبخرة الغليظة و التكميد و التضميد بالضماد المحلل مثل الماميثا و المرّ و الزعفران و كحل العين بما يدعمها و يحلل رطوبتها مثل الباسليقون و الشياف الأحمر.

سمّى بها تشبيها لتلك الرطوبة لغلظها بالعقدة العقدة التي تحدث في الجفن الأعلى تحت الجلد الظاهرة للحس في الأغلب (1) سببها رطوبة غليظة سوداوية تنزل من الرأس إلى الجفن فتتجبر هناك لما يتحلل لطيفها بسبب رخاوة جلد الجفن و سخافته و كثرة حركته و يصير الباقي صلبا متحجرا و هي ثلاثة أنواع:

نوع منها يتحرك و يزول عن موضعه يمنة و يسرة و فوق و تحت سلسا؛ لأنه متبرئ عن العضو و في غشاء خاص يحيط به كالسلعة.

و علاجه: أن ينظر فإن كانت غير غائرة اخذت من خارج بأن يشق الجلد الذي عليها بالعرض و تجذب شفة الشق ب «الصنارة» و يسليخ ثم يجذب الغشاء الذي هي فيه برفق و تؤدة (2) و يحتاط أن يشق غشاؤها الخاص المحيط بها فيمنع من تقصى الكشط و بعضهم يشقونه صليبيا و إن كانت غائرة أخذت من داخل بعد أن يقلب الجفن و يشق من داخله ثم يغشى بماء الكمون للممضوغ لحظة لئلا يعرض الالتصاق.

و النوع الآخر: صلب كأنه حصاة من غاية الصلابة لا يتحرك من موضعها لأنها ليست متبرئة عن العضو. هذا قريب من الدمى و في أخذ ذلك النوع بالحديد

ص: 270

1-285. (2): لاتصال الجفن الأعلى بأغشية الرأس فما ينزل منه تذهب تحت الجلد.

2-286. (3): أى: اللين.

خطر لأنه مداخل بجوهر العضو ليس له كيس خاص كالنوع الأول فلا يمكن إخراج مادته بالكلية بل يبقى منه خميرة تجلب عوده من المرض فلا- يحصل من هذا العلاج إلا تعذيب المريض بالباطل على أنه قد يحدث منه ورم عظيم بل يجب أن يلين بالماء الحار و القيروطى و يحلل بعد التليين بالداخليون و الألعابة مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان فإن لم يتحلل ترك و لم يتعرض له بالحديد و لا بالادويه الحادة. و جوز بعضهم أن يؤخذ ب «المقراض» بعد التنقية التامة و قطع مادة العلة و يترك الدم يجرى ساعة لئلا يجلب إلى العضو ورمًا.

و النوع الثالث: منبسط ليس له سمك كثير يظهر لونه في سطح الجلد كأنه لون التوت الأحمر أو يظهر لونه بادنجانيا؛ لأن تولده من السوداوية الإحترافية من الدم و له عروق متشعبة بالعضو لأن من مادته قد بقى شىء في داخل العروق و لا يجب أن يتعرض لهذا النوع البتة بالعلاج بالحديد لأن له عروقا ساقية من جوانبه و لا يمكن استئصالها بالكلية فيبقى بعض منها و يتولد منه عقدة أخرى مع أنه أيضا لا يقبل الإلتحام لخبث المادة و رداءتها كالسرطان المتفرح.

و علاجه: الإستفراغ في كل قليل لئلا يكثر اجتماع المادة و الحمية من الأطعمة الغليظة.

بعضهم على أن الشعر المنقلب هو الشعر الزائد وبه يشعر كلام المصنف و الحق أن الشعر المنقلب هو شعر ينبت في الجفن عند موضع الأشفار يكون رأسه منقلبا إلى داخل العين فكلمًا يحرك الجفن ينخس ذلك الشعر المقلة و يسيل عنها الدمع فتضعف العين لذلك و تستعدّ لقبول المواد و يعرض منه السبل و الدمعة و الحكمة و الحمرة.

و الشعر الزائد هو شعر زائد مخالف للنبات الطبيعي بأن يكون منبته غير موضع الأشفار بل يكون قريبا مما يلي العين فإن كان مستقيما كان ينخس العين و يضر البصر و إن كان منقلبا إلى الخارج لم يضر العين ضررا محسوسا بل يكون مسبلا على الحدقة فيرى على سائر الأشياء خطوطا سوداء. قال بعض الأوائل: إن الأشفار إذا كانت زائدة على ما يجب و كان نباتها في غير موضعها الطبيعي و نظر صاحبها إلى القمر و جمع عينه، رأى الشعاعات الخارجة من القمر المتصلة إلى أشفار عينه متفرقة متبددة متجزئة كالخيوط، و كذلك الشعاعات الخارجة من السراج.

سببه رطوبة عفنة غير لذاعة و لا حريفة و لا مالحة تجتمع عند الأشفار فإنها تقسد نبات الشعر الطبيعي فضلا عن أن ينبت غيره.

و علاجه: تنقية الدماغ أولا ثم الإكتحال بالأكحال الحادة المنقبة للجفن من الفضول مثل الباسليقون و الأحمر الحاد و الأخضر ثم النتف و الكى بعد ذلك أى بعد التنقية. و ينبغي أن تنتف شعرة واحدة و يكوى موضعها بإبرة و يترك

حتى يبرأ ثم تنتف شعرة أخرى و ينبغي أن يقلب الجفن عند الكى لئلا تحمى العين و بعضهم يحشو العين بالعجين المبرود و يطلى عليه بعد الكى بياض البيض مع دهن الورد. و قد يطلى بعد النتف بدم الضفادع الخضر البحرى من غير أن يكوى أو دم قراد الكلب و هو حيوان يتعلق بأذان الكلاب إذا شرب دما كثيرا أسقط منها أو ببيض النمل أو لبن التين. و قال «حنين» في «اختيارات» ه: يطلى بعد النتف بمرارة الهدهد فإنه كاف لا يحتاج إلى غيره.

و قد تلتزق إن كانت شعرة أو شعرتين إلى خمسة بدبق و هو حب مثل حب الآس و فيه عسل لزج في الغاية أو مصطكى أو الراتينج مع سائر الشعرات الطبيعية و قد ينظم ب «الإبرة» بأن يدخل الشعر في خرتها(1) و يخرج إلى خارج الجفن إن أمكن أو يدخل في خرتها رأسا شعرة(2) أو خيط ابريشم دقيق و يمدّ الرأسان ليصير عروة ثم يدخل الشعر في العروة و يمدّ قليلا قليلا حتى يخرج فإن احتيج إلى إعادة «الإبرة» يختار موضع آخر لئلا تتسع الثقبه فلا ينضب الشعر.

و قد تعالج بقطع الجفن و تشميره(3) إن كانت الشعرات كثيرة إذ لا علاج له حينئذ غير التشمير بأن يشدّ الجلد الذى هو في ظاهر الجفن في الموضع الوسط بخيط و «إبرة» في ثلاثة مواضع(4) و يمدّ الخادم بها الجفن إلى فوق على مقدار ما يرى أن الشعر ينشال عن العين شيلانا معتدلا غير كثير فتصير العين شتراء ثم يقص ذلك الجلد ب «مقراض» ثم يجمع بين شفتى الجرح و يخيطةا خياطة يقعد في مواضع شتى ثم يلقي عليه الذرور الأصفر فإذا كان في اليوم الثالث تقطع الخيوط ب «المقراض» و تخرج ثم يعالج بالمراهم أو بأن يقلب الجفن و يشقّ الموضع المعروف بالحافة و هو عند طرف الجفن ثم يدمل فينبت عليه لحم زائد فينقلب الشعر إلى الخارج و يقصر الجفن فلا ينخس الشعر العين و لا تدمع العين لعدم نخسه لها غير أن البصر يضعف(5) لانكشاف شىء من المقلة كما في الشتره.

ص: 273

1- 289. (1) .: هي ثقبه الإبرة.

2- 290. (2) .: ينبغي أن يكون شعر امرأة؛ لأن شعر النساء أدقّ من شعر الرجال.

3- 291. (3) .: لا يعمل هذا إلا عند كمال الضرورة لأنه مع ما تجلب ضعف البصر يتعب المريض. و اعلم أنه لا بد من مباشرة تلك الأعمال من تكرار النظر و المشاهدة من الأساتذة و من أجرى عليه من غير أن يشاهد من المتمرن الحاذق و ضاع العين، ضمن في الشريعة.

4- 292. (4) .: على خط مستقيم ليكون جذب تمام الجلد على السواء.

5- 293. (5) .: لمصادمة الرياح و الهواء و غير ذلك من الغبار و الدخان.

هى تتوء أى ورم فى الملتحمة شبه بثرة بيضاء إن كانت مادته بلغمية كأنها شحمة فى البياض لا فى اللين و الرخاوة فإنها لا تكون إلا صلبة جاسية، وقد تكون حمراء إذا كانت المادة دموية و مواضعها مختلفة فيحدث تارة فى ناحية المآق الأكبر و تارة فى الأصغر و تارة تحت الجفن و تارة حول الإكليل صغارا كثيرة العدد كاللؤلؤ المنظوم و الفرق بينها و بين المورسرج أن المورسرج يحدث فى القرنية و هى تحدث فى الملتحمة من غير أن تخرقها و ربما تخرقها فى الندرة عند ازدياد حجمها و كثرة تمددها و سببها فضول كثيرة غليظة حصلت فى الملتحمة فمددتها.

و علاجها: فصد القيغال و النفض بطبيخ الأفتيمون و حب اليارج فى البلغمية و التكل بالشياف الأحمر اللين و صفته: شادنج، ست دراهم؛ صمغ عربى، كثيرا، من كل واحد درهم؛ نحاس محرق، ثلاثة دراهم؛ بسد، لؤلؤ؟ كهربا، اسفيداج الرصاص، شنجرف، مكدرهم؛ دم الأخرين، زعفران، نصف درهم، يعجن بماء لما فيه من التحليل و الجلاء التام فإن كانت العين مع ذلك حمراء فيجب الإكتحال بالشياف الأبيض و تنويم العليل مرفود العين بالرفائد المبلولة بماء الورد فربما رجعت بالرفادة و ضغطها فإن لم ترجع بل جمعت وقاحت يشتف بالشياف الأبيض أولا و شياف الآبار و الكندر بعد الانفجار و صفته: أشق، انزروت، من كل واحد خمسة دراهم؛ كندر، عشرة، دراهم؛ زعفران، درهمان، يعجن بلعاب الحلبة.

هذا الإسم من طرفه أى لطمه يقع على العين فيحدث حمرة في الملتحمة فيسمى باسم السبب ثم سميت كل حمرة تحدث فيها لتشبيهها بها هي نقطة في الملتحمة من دم طرى أحمر أو عتيق مائت أكهت أو أسود قد سال عن بعض العروق المنفجرة في العين إلى الملتحمة.

وسببها إما لطمه أو ضربة تصيب العين و تحرق بعض عروقها الدقاق و يخرج الدم إلى سطح الملتحمة و يسكن تحتها وقد يخرق معه جوهر الملتحمة أو امتلاء في العروق مفجّر لها بالتمديد أو غليان الدم و سيلانه(1) إلى العين لحدته و زيادة حجمه بالغليان و التخلخل أو انفجار ورم قبل النضج. و من أسبابها الصيحة لما تنصدع منها العروق بسبب توتيرها(2) و امتلاء الدماغ من حصر النفس و الحركة العنيفة لأنها مسخنة و السخونة موجبة للغليان و التخلخل و زيادة حجم الأخلاط و كذلك التهوع القوى بما يلزمه من التزحر و حصر النفس.

و علاجها: الفصد من القيفال و الاستفراغ بالدواء غير الحاد مثل طبيخ الهليلج مع السقمونيا دون الايارج و الحقنة أجود و أن يقطر فيها اللبن و الألبة

ص: 275

-
- 1-295. (2) :. اعلم أن سيلان الدم قد يكون من الرأس أو من بعض الأعضاء وقد يكون [من] قذف الشبكية من العروق التي هي مشتركة بين الملتحمة و الشبكية و هذا النوع أصعب [أصعب] مداواة و أطول نقاء و أعظم خطرا.
- 2-296. (3) :. أى: شدّ وترها كما في « القاموس ». و في نسخة أخرى توتّرها [أى: تصلبها].

و هي حارة لتسكين الوجع و نضج المادة و ترقيقها و توضع عليها قطنة مغموسة ببياض البيض و صفوته و تشدّ و ينام على القفا حتى يسكن الوجع فإذا سكن، قَطَّرَ فيها دم جناح الحمام حارا أو مدافا فيه الرّادعات مثل طين الأرمني و نحوه من الطين الأحمر و طين قيموليا في الإبتداء بماء حار و اما في آخره عند الإنحطاط فتختلط معه أى مع الدم المحللات مع الكندر و المرّ و الأشق و الزعفران حتى الزرنبخ الأصفر و الأحمر و تضمّد العين بالزبيب المنزوع العجم مع ورق عنب الثعلب و الجبن الحديث و شىء من ملح طبرزد و يكمد بماء قد طبخ فيه الصعتر و الزوفا اليابس و ينبغي أن لا يتهاون في أمرها فإنه ربما استحجر ذلك الدم و بقى لا يتحلل أبدا و يقبح في المنظر و ربما عفن ما يجاوره فيصير قرحة و يتعدّى إلى سائر الطبقات.

إنه يضر بالعين من حيث أنه لا يدفع منها الغبار والتراب والأضواء المؤذية فلا يؤمن على صاحبه أن يكلّ بصره عند ضوء الشمس وأن يذهب بالكلية عند انتشار البرق مثلاً. سببه:

إما فساد غذائها بسبب ميله إلى الحدة والحرافة لمخالطة الصفراء أو السوداء عند منبتها وإلا لكان عاماً في جميع البدن.

وعلامته: علامات غلبة أحد المرارين مع حرقة وحكة وكثيراً ما لا تظهر في الجفن علامة مخصوصة غير الإلتثار إذا كانت تلك المادة في باطن الجفن.

وعلاجه: استفراغها في تبديل المزاج ثم التكلل بالأكحال المنبته لها مثل اللازورد والحجر الأرمني ونوى التمر المحرق ودخان الكندر وقشور الصنوبر والسنبل.

وإما عدم غذائها فيسقط كالنبات إذا لم يسق وبعد سقوطها لا ينبت مكانها أخرى وذلك يكون بعقب الأمراض الحادة الصعبة كالسرسام والحميات المحرقة.

وعلاجه: التدبير المنعش للقوة المرط للبدن من الأغذية الجيدة الكيموس والإستحمام وترك الإستفراغ بالواحدة وبالجملة استعمال المرطبات واجتناب المجففات ثم التكلل بما لا يدمع العين لئلا يزداد اليبس والجفاف فيها باستفراغ

الرطوبات بل بما يحمى اصول الشعر أى يسخّنها لتقوى على جذب غذائها كالباسليقون و الروشنائى و صفته: نحاس محرق، شادنج، من كل واحد خمسة دراهم؛ فلفل، دار فلفل، زعفران، شحم الحنظل، من كل واحد نصف درهم؛ زنجار، صبر، بورق أرمنى، مكد درهم؛ اقليميا، درهمان، ينعم سحقها.

و إما كثرة الرطوبة المرخية لمنبتها الموسعة لمخارجها فلا يحبس فيه الشعر.

و علامته: علامات غلبة البلغم.

و علاجه: الإستفراغ بالايارجات و الحبوب و التدبير المجفّف من الرياضة القوية و السهر و تقليل الغذاء و كحل العين بما يدمعها و يمضئها(1) لتستفرغ الرطوبة مثل الأحمر الحاد و الأخضر.

و إما لمانع يمنع وصول الغذاء إلى الشعر. و ذلك:

إما خلط غليظ لزج يلحج في المسام يفسد أصول الشعر و يمنع الأبخرة التى هي مادة الشعر من أن ينفذ فيها و هذا من جنس داء الثعلب.

و علاجه: أن ينظر إلى الخلط هو بلغم أو سوداء أو دم فاسد أو مرّة محيّة و يعرف ذلك من لون الأجفان خصوصا بعد الدلك و من غلبة علامات كل خلط فيستفرغ ذلك الخلط الغالب بما يزيله ثم يطلى بأطلية داء الثعلب بحسب أنواعه كما يجي ء في آخر الكتاب ثم يكحل بالأكحال المنبئة لها.

وقد يكون المانع من وصول الغذاء إنسداد المسام و فسادها أى انعدامها بسبب اندمال الجدرى و الجراحة و حرق النار و لا حيلة فيه؛ لأن ما ينبت على الجراحات بعد الإندمال إنما هو شى ء صلب صفيق شبيه بالجلدة ليس له منافذ و مسامات يخرج منها الشعر.

ص: 278

1-299. (1): [المضّ] أى حرقة الحاصل عن الكحل في العين.

تخرج في سائر الطبقات إلا أن ما يخرج في غير الملتحمة و القرنية و العنبيّة لا يظهر للحس لكن يظهر في العين فساد منكر يظنّه الطيب رمدا فإذا كثر الفساد و القيح خرقت المدّة الطبقات و نفذت في الرطوبات و ثقت العنبيّة و القرنية و ظهر سيلان المدّة من غير قرحة ظاهرة.

و سببها أخلاط حادة محترقة لذاعة تنصبّ في الطبقات فتقرّحها و يتفرّق اتصالها و علامتها شدة النخس لأن التفرق قد وقع في غشاء لطيف ذكي الحس و الضربان لكثرة الشرايين فيها و الوجع مع كثرة الدموع لحرقة العين بسبب حدّة المادة و لذعها و علامة ما كان في الملتحمة منها أي: من القروح أن يرى في بياض العين نقطة حمراء زائدة على حمرة الجميع أي: جميع العين. قال «الرازي»: إذا أشلت الجفن وجدت في بياض العين مكانا قد احمرّ أو وجدت البياض كله قد احمرّ و موضعا له فضل حمرة. و سبب ذلك أن الملتحمة كثيرة الدموية لكونها لحمانية بخلاف سائر الطبقات. فإن قيل: إن لحمها أبيض. قلت:

كذلك، لكنها ضعفت بسبب القرحة عن إحالة الدم إلى مشابهة المغتذى، بقي على حمرة و احمرّت الملتحمة بتمامها أو عند موضع القرحة و ما كان من القرحة. في هذه الطبقة غائرة يسمّى بالدبيلة و ما يكون غير غائرة يسمّى بالقرحة المطلقة.

و ما كان في العنبيّة يرى بإزاء الحدقة نقطة حمراء لكثرة الدم فيها لها

عروق حمر منتسجة لكثرة عروقها لما أن منشأها أطراف المشيمية وهذه أى التي في العنبية ربما خرقت القرنية إذا كانت المادة كثيرة الكمية رديئة الكيفية ولا تتحلل بسرعة بل تنقذف إلى القرنية وتحدث فيها تآكلا وانخراقا لتنفجر منها وربما لم تخرقها بل يتحلل ما فيها إذا كانت المادة لطيفة القوام قليلة المقدار خالية من الفساد والكيفيات الرديئة و ما كان من القروح في القرنية يرى في سواد العين نقطة بيضاء لمنعه البصر من إدراك العنبية تحتها.

وهذه أى التي في القرنية سبعة أنواع: أربعة في الظاهر ويسمىها «جالينوس» قروحا وبعض من الأوائل مثل «كيسانوفيون» خشونة و جربا. و قال «حنين بن اسحاق»: ليس الإختلاف بينهما في المعنى بل في الإسم؛ لأن الخشونة و الجرب من جنس انحلال الفرد و معناه الشيء الذى يشق الجلد فمن سماهما قرحة و خاصة عند عروضهما للعين لم يكن مخطئا. إحداها: شبيهة في لونها بالدخان تأخذ موضعا كثيرا و تسمى قتاما و هو الغبار و باليونانية اخيلوس أى الظلمة.

و الثانى: أعمق و أصغر موضعا و أبيض من الأول و يسمى السحاب و باليونانية فافاليون أى الغمام.

و الثالث: يحدث على إكليل السواد أى طوق سواد العين و يأخذ من البياض أى الملتحمة جزءا يسيرا و يسمى الإكليل و باليونانية ارخيمون أى ذات لونين؛ لأن ما كان من القرحة في الملتحمة خارج الإكليل يرى أبيض.

و الرابع: يكون في ظاهرها أى ظاهر القرنية تشبه الشعر و الصوف كأنها قطعة صوفة صغيرة عليها لبياضها و تفرقها متشعبة و يسمى الصوفى و الإحتراقى أيضا و باليونانية ابيقوما أى الشعبية و هفيقاوما أى الإحتراقى.

و ثلاثة غائرة في عمقها: أحداها، ضيقة عميقة صافية اللون قليلة الخشكريشة و هى شبيهة بالجاورسية و يسمى باليونانية بوثريون أى الحب.

و الثانية، أقل عمقا و أوسع أخذا و يسمى الحافر و باليونانية قولوا أى العميقة.

و الثالثة، وسخة ذات خشكريشة و يسمى الإحتراقى و باليونانية ابيقوما و هفيقاوما و هى مساوية في الإسم للنوع الرابع العارض في سطح القرنية و إذا أزمنت و طالت سالت منها رطوبات العين لتأكل الأغشية و فسدت العين و هذه هى الدبيلة عند بعض.

وقد تحدث في العين قرحة شاذة غريبة خارجة من الأقسام المذكورة تعرف

بذات العروق و هي في أي موضع من العين خرجت، أظهرت شعبا و عروقا منتسجة كأنها شبكة و تأخذ في أكثر الطبقات لكثرة مادتها و مادتها من الشبكية و لا تفلح العين منها لأنها لكثرة مادتها و رداءتها و تفرقها في أكثر أجزاء العين تأكل الأعشبة و تنتقل إلى الدبيلة.

و أسلم القروح ما كان ظاهرا في الملتحمة لقربه من الالتحام لما أن الملتحمة عضو لحمانى و دسم و هو أسرع إندمالا من الأعضاء العصبانية الصلبة و لبعده عن الناظر و لسلامته عن النتوء و الألم و القلق و الدمعة قليلة فيه لدالاتها على قلة مقدار المادة و قلة لذعها و رداءتها و الإنطباق ممكن لعدم النتوء و بالعكس أردأ أى: أردأ القروح ما لم يكن ظاهرا في الملتحمة بل كان خفيا أو ظاهرا في القرنية و يكون الألم و القلق و الدمعة كثيرة و أردأ منه ما كان على القرنية أسفل الناظر لأن النتوء إلى هذا أسرع. و شر الجميع ما كان على الحدقة بإزاء الناظر فإنها تدمع و يمنع من فتح العين فيطول الإنطباق و تغشى العين لذلك و لسيلان الدمع بياض.

و علاجها(1): أى: علاج القروح جميعا الفصد و إخراج الدم ما أمكن لينقطع على العين انصباب الفضول المانعة من الإندمال و تنقية البدن و الرأس(2) بطبيخ الهليلج و شىء من أيارج فيقرا و التكل بالشياف الأبيض إن كان مع القرحة و جع شديد محلولا بياض البيض أو لبن النساء إذ فيهما مع التطفئة و تسكين الوجع جلاء و إنضاجها بالألعبه مثل لعاب الحلبة المغسولة و لعاب بزر الكتان المغسول من الغبار حتى ظهرت المدة ثم جلاؤها و تنقيتها بعد ظهور المدة بشياف الأبار

ص: 281

1-301. (1): يجب أن يلطف التدبير أولا لئلا يكثر الفضول فاذا انفجرت القرحة نقل الى أطراف الحملان و الفراريج لئلا يضعف القوة فلا يندمل القرحة و يكثر الفضول و يحتبس لعجز الطبيعة عن اندمال القرحة و الهضم و الدفع بسبب الضعف. و يحترز التملئ لئلا يكثر الفضول و لا يصيح و لا يعطس ما أمكن لما يتحرك المواد الى العين. و لا يدخل الحمام لأجل ذلك و لترطبيه القرحة فيتعسر الالتحام الآ بعد النضج فان دخل لم يطل المكث. و إن كانت القرحة في العين اليمنى، نام على جانب اليسار و بالعكس لئلا ينصب المواد على العين المؤوفة عند تسفلها من الجانب المخالف. و النوم على الظهر مع أنه كثير) [يكثر] الفضول في الرأس يمنع سيلان المواد من العين لكونها) [لجعلها] فم القرحة الى فوق فيحتبس المدة فيها فتأكل الطبقات. و على الوجه لحركته المواد الى العين شديدة المضرة.

2-302. (2): و ينبغي أن يكون ادامة الاسهال كل أربعة ايام بما يخرج الفضل الحار الرقيق.

و ذرور العنزروت و صفته: نشاء، ثلاثة دراهم؛ انزروت مربي، اسفيداج الرصاص، مكد درهمان، يسحق ناعما ثم إحامها و إدمالها بعد التنقية من المدة بشياف الكندر و إذا أوسخت أى صارت القرحة ذات وسخ و هو الشبيء الغليظ الخاثر الجامد، كحلت بماء الحلبة و العسل لتلطف الوسخ و ترققه فيخرج بسهولة.

ص: 282

البياض وهو بياض دقيق في ظاهر القرنية ويسمى أثرا وغماما وسحابا أو غليظ غائر في عمقها ويسمى بياضا مطلقا ويحدث إما بعد القرحة لطول الإنطباق و انصباب الفضول الرديئة إلى العين لضعفها فتعجز عن ردع ما ينصب إليها فتجتمع فيها الفضول وتتراكم لعدم الحركة التي بها تنقذ الفضول من العين ولعدم وصول الضوء إليها. وهذا النوع إذا زال بالعلاج لم يزل بتمامه بل يبقى من البياض مقدار أثر القرحة بعد الإندمال فإن القرنية لكونها عصبانية إذا تفرقت في اتصالها لم تندمل إندمالا حقيقيا بل يبقى أثر الإلتحام فيها كما في الجلد ولا طمع في إزالة ذلك الأثر؛ لأن ما ينبت على موضع القرحة شيء صلب صفيق شبيه بالغشاء وهو لكثافته وعدم صفائه يمنع البصر عن إدراك العين تحتة. وإما بعد الرممد لسوء المعالجة وتغليظ المادة ومنعها من التحلل وإيلاط الطبقات بها أي بالمعالجة الرديئة بسبب احتباس الفضول فيها فتعجز عن هضم غذائها ودفع ما ينصب إليها من المواد لضعفها وكثرة الإنطباق الموجبة لإجماع الفضول. وإما بعقب الشقيقة والصداع المؤلم لانطباق العين من شدة الوجع والتأذى من الضوء وامتناعها من الفتح الذي به تنقذ العين فضولها بكثرة الحركة وحرارة الضوء والهواء أو لسوء حركتها من شدة الوجع فتنصب إليها فضلة.

وعلاجه: بعد زوال السبب الموجب لانصباب الفضول وتراكمها بتمامه

التكحل بالأكحال الجالية مثل الذرور الممسك بعد الإستحمام و الإنكباب على بخار الماء الحار و انفتاح العين عليه مدة حتى يعرق وجهه و يحمّر و ذلك لتلطيف الفضول و تليينها و إعدادها لتأثير الجاليات و بالحزم الصغير و هو أن تؤخذ قشور البيض و تنقع في الماء العذب و تترك في الشمس حتى ينتن الماء ثم يغسل غسلا نظيفا و يرمى بالعرقى ثم ينصب عليها الماء ثانيا و تترك حين تنتن فتغسل و هكذا يفعل إلى أن لا تنتن ثم تجفف و تسحق و تكحل مع السكر المسحوق و الكبير و هو أن يؤخذ قشر البيض المدبر، و عقد القصب البالى، و رماد الصدف، و اللؤلؤ، و الشنج، و زبد البحر، و بعر الضب، و الدهنج، و اقليميا الفضة و الذهب، و الشادنج، و رماد جناح النسر، و البسد، أجزاء متساوية؛ حجر المسن، ربع جزء، و الشيرزق و هوزبل الخفاش، نصف جزء، و يسحق و الحزم المعسل و هو أن يؤخذ بعر الضب، و قشور بيض النعام، و الصدف المحرق، و الشنج، و البسد، و خرد الخطاطيف، و البورق الأرمنى، و يسحق و يسقى مرارة النسر و مرارة الكركى و يجفف و يسحق ثانيا و يداف في عسل رقيق و يكتحل به إن احتيج إليها حيثما كان مزنا غليظا في أبدان غليظة غير ناعمة.

المورسرج أصل هذه الكلمة في الفارسية مورسره أى رأس النملة هو خروج الطبقة العنبية عند انخراق القرنية بسبب قرحة أو بثرة أو جراحة تقع فيها وهذا أى المورسرج يطلق على نتوء العنبية إذا خرج جزء يسير منها كراس النملة فأما إذا كان ما يخرج أزيد من ذلك حتى يشبه العنبة يسمى العنبي وإن لم يكن بتلك الزيادة وكان أزيد من المورسرج يسمى الذبابى تشبيها له برأس الذباب فإذا كان أعظم من ذلك أى من العنبي حتى يجاوز الأجفان ويصاك الأشفار ويمنع الإنطباق يسمى التفاحى فإذا أزم هذا أعنى التفاحى والتحم عليه خرق القرنية، يسمى المسمارى تشبيها له بفلس المسمار والفلكى تشبيها له بفلكة المغزل الملتحمة بالمغزل.

والفرق بين المورسرج والبشر الحادث في القرنية أن المورسرج يكون لونه على لون العنبية في سوادها أى إن كانت العنبية سوداء كان النتوء أسود وهكذا في شهلتها وزرقتها وأما التفاحى وإن فارق لون العنبية فلا التباس فيه وأن يطيف بأصلها أى باصل العنبية الناتئة شىء أبيض كالطراز وإنما يكون ذلك البياض حافة خرق القرنية لما يشاهد على لونها الاصلى وأن الحدقة عند النتوء تكون صغيرة معوجة عن استدارتها وليس البشر كذلك بل يكون لونه مخالفا للون العنبية ولا يكون في أصله أثر بياض ولا تكون الحدقة معه معوجة.

وقد يتفق أن ينحرق بعض قشورها المستبطنة أى: الباطنة دون قشرها الظاهر فيكون الناتئ منها شبه البشر لأنه يكون على لون القرنية وفيه نظر؛ لأن الخرق اذ كان في القشور المستبطنة من القرنية يكون الناتئ لا محالة من جوهر العنبيية ويكون لونه لون العنبيية ل لون القرنية كالبشر إلا أن يكون الخرق في القشر الثانى أو الثالث فقط دون الرابع.

قال «الشيخ»: وقد يكون الخرق في بعض أجزاء القرنية ويكون الناتئ منها نفسها ويكون عند تأكل بعض قشورها ويشبه النفاخة ويفارقها بأن النفاخات تكون فيها فى بياض العين حمرة معها ودمعه و ضربان تنكس تحت الميل وليس كذلك ظاهر هذا الكلام يدل على أن الخرق إنما يكون في القشر الظاهر حتى يكون الناتئ نفس القرنية أى: القشور الثلاثة التي تحته أو في القشر الظاهر مع القشر الذى تحته فيكون الناتئ والقشرين الآخرين أو معه ومع القشر الثالث فيكون الناتئ حينئذ نفس القشر الرابع ويكون لون الناتئ في هذه الصور الثلاث لون القرنية أبيض كالبشرة لأنه يمنع عن إدراك العنبيية تحته ولا يكون معه حمرة في بياض العين و ضربان كما يكون في البشر ولا تنكس تحت الميل لصلاية جوهر القرنية.

و الفرق بينه أى: بين نتوء القرنية نفسها وبين البشر أن يكون مع البشر حمرة لانجذاب الدم إلى العين بسبب الوجع و ضربان في بياض العين بسبب الورم الحار فإن البثور من جنس الاورام.

وعلاج المورسرج: الشدّ القوى جدا بالرفائد الغليظة المدوّرة قبل أن تغلظ شفتا الخرق و أما إذا غلظ الشق لم يمكن الإندمال ولم ينجح العلاج وقد يوضع في الرفائد صفحة رصاص وزنه خمسة دراهم إلى عشرة والأولى أن يوضع فيها خريطة من الاثمد المسحوق للينه و تقويته العين بالخاصية و التكحل بالإكسرين قيل معناه الشافى وقيل معناه النافع. وقال «الرازي»: هذا اسم جامع لمعنى النفاذ و البلاغ و الشفاء و صفته: كحل و شادنج على السواء يسحق ناعما و بالأشياء القابضة التي لا خشونة لها ليمنع من ازدياد الخرق و خروج العنبيية بالقبض و التكتيف و جمع أجزاء العين و تشديدها مثل الشادنج المغسول و اقليميا الفضة و الشنج و الودع المحرقين. و المسمارى و العنبي إذا ازمنا و لم يرجعا بالرفائد يعالجان بالقطع ليحسن شكل العين و يزول عنها فحش المنظر.

الظفرة بفتحتين و جاء فيه الضم و السكون و هذا هو المشهور عند الأطباء كأنهم شبهوها بالظفر في بياضها و صلابتها و لذا يقال لها بالفارسية ناخنه. هي زيادة عصبانية في الملتحمة تبتدى في أكثر الأمر من الموق الأكبر و قد تبتدى من الأصغر و قد تبتدى منهما جميعا و هي ضارة بالعين حيث تمنعها من الحركة على ما ينبغي و تجرى دائما على الملتحمة و ربما بلغت القرنية و قعدت عليها حتى تغطى الناظر و تولدها من كثرة الفضول اللزجة الحاصلة هناك مع صحة من القوة فإنها لو لم تكن صحيحة لم تعمل في المادة غير الموافقة شيئا البتة بل تركها على حالها و لا تصرفها في شيء و ليس صرفها لها إلى عضو غير طبيعي لضعفها بل لرداءة المادة و عدم صلوحها لذلك و هي ثلاثة أنواع:

نوع منها غشائي رقيق أبيض غير عائق للبصر يبتدى من جوانب الملتحمة أي جانب كان و لا يختص ابتداءه من الموق و لذلك يشبه السبل فإن السبل غشاء رقيق لا يختص ابتداءه بموضع. و الفرق بينهما أن السبل يكون من جميع جوانب العين مستديرا ح و القرنية و الظفرة تبتدى من جانب واحد معين إما من اليمين أو اليسار أو من فوق أو من أسفل فيرى أصلها من أي جانب بدأ و اتساعها من ذلك الجانب إلى الجوانب الأخر.

و علاج هذا النوع: بالفصد و الاستفراغ بالايارج و التكحل بالشياف

الديزج وهى الشيف السود و صفتها: كحل زنجار، شادنج، مكد درهم و نصف؛ اقليميا، درهمان؛ أشق، سكينج، دار فلفل، من كل واحد نصف درهم، يحل الأشق و السكينج بشراب عتيق و تعجن به الأدوية مسحوقة و الدينار جون و صفتها:

شجراف، روسنحتج، كندر، زرنيج أحمر، سكر طبرزد، أشق، مكد درهم؛ مرّ، زعفران، عروق، مكد ربع درهم، يعجن بماء. سمى به لأن لونه شبيه بلون الدينار أى الذهب و الباسليقون الأكبر بعد الحمام و تليين الظفرة ليكون تأثير الدواء فيها بينا عاجلا.

و النوع الثانى يتدئ من لحمة الماق الأكبر المعروفة بالوتد و ييسط إلى أن يلحق حد السود فيقف هناك عن الإنسباط و يغلظ و لا يجاوز الإكليل.

و هذا النوع إن ترك و لم يكشط جاز لأنه لا يضر بالبصر و أنه لا يغطى الناظر لكنه يضر العين لما يحدث فيها من الانقلاب و لا يمنعها من الحركة على ما ينبغي لكن ينبغي أن يكحل بالأكحال المذكورة لئلا يجاوز السود(1) و يمنع البصر و الأولى ترك الإكتحال إذا تحقق أنها لا تتجاوز عن الإكليل لأن هذه الأكحال الحادة لا تفيد حينئذ إلا ضعفا في القوة الباصرة.

و النوع الثالث: ما يغشى السود فيضرب بالبصر بل يبطل البصر البتة.

و علاجه: الكشط بأن يشال ب «الصنّارات» فإن كانت غير ملتصقة بالملتحمة التصاقا شديدا انجذبت إلى فوق بسهولة فيدخل تحتها «المهت» أو «أصل ريشة» و يستأصل ما أمكن لأنه إن بقى منها شىء عادت ثانية و لا يتعرض للحمة المؤق عند القطع فيعرض الدمعة و ربما سالت البيضية عند قطعها فيعمى البصر و يفرق بين الظفرة و اللحمة بأن الظفرة تكون بيضاء عصبانية صلبة و اللحمة تكون حمراء لينة بعد تنقية البدن من الفضول لئلا يتوجّه بسبب الوجع شىء منها إلى العين و بعد تبرئة الظفرة عن الملتحمة إن كانت ملتزقة بها لئلا يقطع الملتحمة فإن من الظفرة ما يكون متبرئ عنها و هذا ينكشط بأدنى تعليق و الأول يحتاج إلى أن ينقطع موضع من جوانب الظفرة ليكون مدخلا للآلة التى يسلم بها و يدخل تحتها «المهت» و يسلم بحديدة غير حادة بالرفق.

ص: 288

1- 306. (1): لضعف الطبيعة و كثرة المادة و ردايتها و كيلا يدوم الانقلاب و المنع عن الحركة بل اذا زال أو نقص يزول أو ينقص الانقلاب و المنع.

ونوع آخر من الظفرة غريب تظهر كأنها ظهارة و بطانة فتكون الظهارة نابتة من طرف الطبقة الملتحمة مستمسكة بها و البطانة من الحجاب المحيط بالعين أعنى الطبقة الصلبة لأنها تنقلب أطرافها على العين من داخل فتظهر أطرافها في هذا الموضع الذى تبتدى منه الظفرة.

و لا ينبغي أن يتعرض لهذا النوع بالحديد البتة لأنه تنقطع بانقطاعه الطبقة الصلبة و فيه خطر عظيم يحدث عند قطعها الكزاز؛ لأن منشأ هذه الطبقة الصلبة أطراف الغشاء الصلب الدماغى و عند ما يتعرض لها بالقطع يتأذى الأذى و الوجل إلى ذلك الغشاء فيشمتز منه و يتقبض و تتبعه جميع الأعصاب الدماغية في الإنقباض؛ إذ كل عصبه تثبت من الدماغ قد غشيت بالغشاء الرقيق الذى هو ملاق للمخ و بالغشاء الغليظ الذى هو ملاق للعظم كما قد غشيت أغصان الشجر بالقشر الذى يحيط بالأصل و تعظم النكاية عند حدوث الكزاز لأنه من الأمراض الحادة التي تنقضى في الرابع بالبرئ أو الهلاك.

الحول يكون:

إما مولودا ولا علاج له.

و إما حادثا بعد أن لم يكن فمن ذلك يحدث للاطفال لكثرة رطوبة أعضائهم و سهولة قبولها للأشكال المختلفة إما لصرع يحدث بهم فتمتدّ أغشية أدمغتهم و تنقبض للدفع المؤذى و تنجذب الطبقة الصلبة من أعينهم لاتصالها بالغشاء الصلب و الطبقة المشيمية لاتصالها بالغشاء الرقيق و الطبقة الشبكية لاتصالها بالعصب المجوف فإنه أيضا يتشنج بانقباض جوهر الدماغ و باحتواء الغشاءين عليه و تميل العين حينئذ إلى أحد الجوانب لعدم استقامة الطريق الذى يسلك فيه العصب من الدماغ و يبقى على تلك الهيئة بعد زوال الصرع و اما لسوء تدبير الظرف في التنويم و الإرضاع بأن تنومه على جانب واحد و ترضعه من ذلك الجانب فيطول نظره إليها شزرا عند الإرضاع و يبقى على تلك الهيئة و إما لفرع أو سقوط شىء يستفزهم أى يحركهم و يزعجهم فينظرون إلى جانب الفرع و ييقون على ذلك ساعة طلبا لإدراك الأمر المفرع فتتقلب العين إلى تلك الجهة و يستريح النظر إليها أى إلى تلك الهيئة دائما لأنها تشكّلت بذلك الشكل المعوجّ فيصعب عليهم النظر إلى خلاف تلك الجهة لما تتمدّد الأعصاب و الأغشية و تتألم.

ص: 290

و علاجه: أن يكلف الطفل النظر إلى خلاف الجهة التي مالت العين إليها بأن يشدّ على ذلك الجانب ما يسر الطفل النظر إليه مثل أن يلصق بأفقه عند المآق الأكبر أو بصدغه أو بأذنه شىء أحمر إن كان الحول إلى أحد المآقين أو تلبس على الوجه برقعة مثقوبة بإزاء حدقته و يوضع السراج مقابل عينه لتكلف النظر المستوى فتعود عينه بالتكلف إلى الصلاح كما يعود وجه الملقو إليه عند نظره إلى المرآة العينية و لا ينبغي أن يتهاون بهذا النوع من العلاج لأن أعضاءهم رطبة تقبل العلاج بسهولة و كيف لا وقد تشاهد القابلة تجعل رأس الطفل المستدير مستطيلاً و المستطيل مستديراً باتخاذ محاذ على جوانب رأسه أو وسط رأسه و إذا كان العظم لا سيما عظم القحف مع صلابته يقبل هذا التأثير فالأعصاب و الأغشية اللينة أولى به منه و تغذى الظرف بالأغذية اللطيفة حتى تقوى الحرارة الغريزية و القوة الطبيعية فيستوى العضو و تمدده على ما يجب و تهجر الأغذية المبخرة إذا كان حدوث الحول من الصرع.

و قد يحدث الحول بالكبار لتشنج عضلة من العضلات المحركة للمقلة تتقلب المقلة و تميل إلى تلك الجهة و سبب ذلك التشنج:

إما ببوسة كما يعرض بعقب الأمراض الحادة و في قرانيطس لفرط التحليل و انشواء الأعصاب و العضلات.

و علاجه: الترطيب بالنطولات و الأدهان المذكورة في التشنج اليابس و تقطير لبن الاتن و لبن البنات في العين.

و إما رطوبة تملأؤها و تمددها عرضاً كما يعرض عقيب الصرع.

و علامته: علامات التشنج الإمتلئى و كذلك علاجه من الاستفراغ بالايارجات و الغراغر و تلطيف التدبير.

و قد يحدث بسبب استرخاء(1) عضلة من تلك العضلات فتميل المقلة إلى الجهة المضادة بجهة العضلة المسترخية.

و علاجه: علاج الاسترخاء كما مرّ.

ص: 291

1 - 308. (1) .: قال «القرشى»: و الذى ظهر لى و الله أعلم أن حدوث الحول عن الاسترخاء غير ممكن فان العضلة اذا استرخت لم يحول المقلة الى جهتها و لا يلزم ذلك أن يتحرك الى جهة مضادة لجهتها.

وقد يحدث لزوال الطبقات و الرطوبات عن موضعها بسبب رياح غليظة(1) عسرة التحلل ترزعها بكثرة حركتها إلى جهات مختلفة و تزيلها عن موضعها إلى جهة من الجهات لتمديدتها.

و علامته: أن تتحرك العين حركة اختلاجية لتحريك تلك الرياح الغليظة لها طلبا للإفصال وربما سالت الدمعة منها بسبب الإختلاج(2) و الحركات المضطربة غير الطبيعية.

و علاجه: تنقية الدماغ من الرطوبات الموددة للرياح و تحليل تلك الرياح بالتكميد بالماء الحار و التضميمد بالماميران مع ماء الرازيانج و تنقية المعدة إن كانت الرياح ترتقى منها إلى الدماغ بالقى ء و الإسهال و كسر الرياح بالجوارشات الحارة.

وقد يحدث لزوال الطبقات و الرطوبات عن موضعها بسبب فضول رديئة بخارية تحصل في العروق و تؤدي إلى الشبكية فتربو و تراحم الزجاجية و هي تراحم الجلدية و تزيلها عن موضعها.

ص: 292

1-309. (1) .: ذكر « ابن ماسوية» أنه رأى رجلا افتصد و أكل بعض الأطعمة الغليظة الثقيلة فحدث به حول العينين جميعا من غير أن تبين مرض شئ من أعضائه ... فتأملتها باستقصاء شديد فوجدت عينيه يتحركان بحركة الإختلاجية فعلمت أن هناك رياح غليظة ترزع الطبقات و تحركها من غير ارادة.

2-310. (2) .: لأنه يلزمها تمدد بعض أجزاء العين و ضغطها فحينئذ ينعصر الرطوبات.

الجرب ثلاثة أنواع:

نوع منها يعرف بالجرب المنبسط و سببه مادة مالحة بورقية.

وعلامته أن تكون في باطن الجفن خشونة يسيرة لغلظ المادة و يسها و حمرة و حكة لحدّة المادة و بورقيتها فتدمع العين لذلك أى لخشونة باطن الجفن و اصطكاكه الحدقة. و هذا النوع يحدث بعد الرمذ الحار إذا سىء تدبيره بالأشياء المبردة فيبقى من الفضل الحار الذى انصبّ إلى العين شىء غليظ له كيفية حريفة لذاعة تحت الغشاء من الجفن حيث لم يتحلّل باستعمال المحلّلات.

و علاجه: الفصد من القيفال و الإسهال بنقيع الهليلج الأصفر و السكر و التكلل بالروشنائى و الشيف الأحمر اللين و الأخضر اللين فإن كان مع غلظ و صلابة شرط ب «المبضع» و هو آلة من حديد تقطع بها العروق و الاديم خفيفا غير عميق لأن مادته ليست شديدة التعمق و لا كثيرة الغلظ و يحكّ ب «الميل» حتى

تذهب خشونته ويسيل منه دم كثير فيعود إلى حاله في الرقة ثم كحل بماء الورد و الخل اليسير لئلا يلتصق الجفن ويسكن الاحتداد
الحاصل من ألم الحكّ ثم كحل بالأكحال المذكورة إن بقيت منه بقية و يستحمّ دائما ليعين على تحليل الخلط و يعدّ العضو للنقاء التام و
تأثير عمل الدواء فيه بسرعة.

و النوع الثاني: يعرف بالحصفى و يحدث من غير رمد و قد يحدث بعقب الرمد أيضا فإذا حدث من غير رمد فسببه بخاراة أخلاط حادّة
عفنة تستكنّ هذه البخارات تحت الغشاء الذى على الجفن من داخل لغلظها و قد تحدث لها بسبب الإحتقان كيفية مالحة بورقية فيحدث
هذا النوع من الجرب و صورته صورة الحصف صغار الحب؛ لأن هذه الأبخرة إذا احتقنت تحت الغشاء صارت هناك رطوبات حادة رقيقة
يتبثّر الجلد عنها بثورا صغارا بيض الرؤوس لسهولة استحالتها مدة نضيجة تتقشّر عنها قشور خفيفة رقيقة لفساد الجلد بملوحة تلك الرطوبة
و بورقيتها و شدة حرارتها فيجفّ و يتشوّى و يتقشّر فإذا أهمل معالجتها دمعت العين لزيادة حدّة تلك البخارات و لدعها لاصطكاك تلك
الحبات الخشنة المملّحة و نخسها لها و غشيت بالبياض لما يكثر سيلان الفضول حينئذ إلى العين و هى تضعف و تعجز عن دفعها
فتحتبس فيها و تتراكم و أسبلت لما تنتفخ عروق العين و تمتلى و يتولّد فيما بينها غشاء مسبل و لذلك قال «ابن التلميذ»: إن الجرب و
السبل في الأكثر متلازمان.

و علاجه: الفصد من القيفال و الإستفراغ بطبيخ الأفيمون و الإقتصار على ألطف ما يمكن من الغذاء و لا يحكّ هذا النوع ألبة لأنه في
سطح الغشاء و لا يعمق في غور الجفن لأنه إنما يحدث من أبخرة حارة و هى لا تعمق في غور العضو كالأخلاط الغليظة و لذلك لا يغلظ
معها الجفن فإن حك انخرق الصفاق و فسد الجفن. و لا ينبغي أن يستعمل الحكّ فى الجرب مطلقا إلا عند الضرورة و اليأس من تأثير
الدواء لأنه يهيج و جعا شديدا أو يجلب إلى العين فضولا كثيرة و أيضا لا يكحل هذا النوع بالشيافات الحادة جدا سيما قبل استفراغ البدن
لأن هذا النوع حدوثة من الأخلاط الحارة العفنة و هذه الشيافات لحدّتها تزيد في الوجع و يكثر جلب المواد إليها فيحدث من ذلك رمد
شديد أو قرحة و يصعب العلاج حينئذ و كلما كحل بشيافة حارة اتبع بعدها البرود

البنفسجى لتسكن الحرارة الحادثة من الأدوية الحادة و يعدل مزاج العين و صفته:

ورد البنفسج، كزبرة محترقة، صمغ كثيرا، من كل واحد درهم؛ نشا، ثلاثة دراهم، يسحق الجميع ويربى بالخل خمس مرات.

و النوع الثالث: يعرف بالتينى و صورته صورة حبوب التين ملتزقة بعضها ببعض مستديرة الأسافل ممدودة الرأس و لذا سمي به و اليونانيون يسمونه سوقوسيس أى التينى فإن سوقا فى لغتهم التين. و قال «ابن سرافيون»: سمي بالتينى لما يحدث معه فى الجفن شقاق يشبه الأشكال المتشقة فى جوف التين. و قال بعض:

لأن له تشقا كتشقق قشر التين. و نقل «الرازي» فى «الفاخر» عن «ابن سرافيون» أن فى هذا النوع من الجرب يحدث فى جفن العين ثقب يشبه الثقب الكائنة فى أسافل القصب من التين و لذا سمي به فعلى هذا يكون التينى بالباء المنقوطة بواحدة لكن الإسم اليونانى يخالف هذا القول. و هذا يحدث من فساد الدم و احتداده بضرب من الإحترق و هو شر أنواع الجرب لأنه أكثر خشونة و أشد صلابة و غلظا و أطول مدة و مادته أكثر وجودا فى البدن.

و علاجه: الفصد و الإستفراغ بطبيخ الأفتيمون فى دفعات متوالية إذ لا يمكن استفراغ مادته فى دفعة واحدة لكثرتها و غلظها و الإكتحال بالشيف الأحمر الحاد دائما أى بعد التنقية و كذلك الحك بالسكر الطبرزد و الحديدية المعروفة ب «الوردة» و هو مبضع له رأس كرأس الدينار يرفق حتى يعود الجفن إلى حال الصحة من الرقة ثم التكل بالشفيف الأبيض و الآبار و الديرزج لتسكين الحرارة و اندمال القرحة الحادثة من الحك.

و للجرب نوع رابع أسود تعلقه خشكريشة و هو أشد من الثلاثة و أصلب يسمي باليونانية طوالخسيس أى المحبب و لا يكاد ينقلع بسرعة لغلظه و كثرته و خاصة إذا عتق و سببه مادة سوداوية متعفنة.

و علاجه: استفراغ البدن بما يسهل السوداء ثم تنقية الدماغ بالحبوب و الأيارجات و تلطيف التدبير و الحك بورق التين أو بالحديد حكا بإستقضاء.

وهي رطوبة بلغمية تغلظ وتتحجر في باطن الجفن الأعلى وأكثر ما تتولد في ظاهره تكون إلى البياض تشبه البردة وهي حب الغمام في شكلها وصلابتها ولذا سمى بها لها كيفية حريفة لذاعة لذلك تؤلم في وقت وتحك في وقت عند اشتداد تلك الكيفية وازدياد حدتها بسبب من الأسباب الداخلة أو الخارجة حتى يستلذ العليل لحكها لما تبدد تلك المادة وتفرق ويتحلل ما رق ولطف منها.

وعلاجها: أن تتضج بالقطورات مثل لعاب الحلبة وبزر الكتان والضمادات على الأجنان مثل أن يداف الأشق والقنة والراتينج وصمغ البطم بالخل وعكر الزيت فإن لم تتحلل لشدة صلابتها أخذت بالشق بأن تشق الجفن ب «المبضع» عرضاً ثم تخرج البردة بمغرفة «الميل» لأنها متبرئة عن الجفن متشبهة به ثم تدمل بالذرور الأصفر وإن كانت في داخل الجفن يقلب الجفن ويشق بالعرض من داخل.

الفصل الثلاثون: في صلابة الأجنان 313 و غلظها

صلابة الأجنان هي أن يعرض لها عسر حركة إلى الإنفتاح عن التغميض و إلى التغميض عن الإنفتاح و يعرض في جفن واحد و قد يعرض في جفنين و يكون مع وجع (1) و حمرة (2). و غلظ الأجنان و هو غلظ يحدث في الجفن الأعلى حتى يتوهم أنه جرب فإذا قلب الجفن رأى نقيا.

و سببها بخارات غليظة يابسة لكنها تكون في الصلابة أيبس (3) و في الغلظ أميل إلى الرطوبة لا لذع معها و إلا لحدث منها السلاق و يحدث كل واحد منهما بعد المشى و العرق إذا ضربها أى الأجنان الهواء البارد فغلظ المواد و الأبخرة التي رقت و لطفت بسبب المشى و العرق و توجهت إلى ظاهر الجلد فاحتبست و امتعت من السيلائن و التحليل سيما و قد كثف الجلد بسبب الهواء البارد و انسدت المسامات أو بعد الإنتباه من النوم لكثرة تصاعد الأبخرة إلى الرأس و احتباسها فيه لانتفاء حركة اليقظة المحللة و عدم سطوع الضوء و خاصة في ليالي الشتاء لزيادة غلظ الأبخرة و كثافة الجلد و انسداد المسام فيها لبرد الهواء لكثرة تصاعد

ص: 297

1-314. (2) : بسبب تمديد البخارات و لذعها.

2-315. (3) : بسبب انجذاب المواد الحارة اليه.

3-316. (4) : لكثرة السوداوية فيها بالنسبة الى الغلظ. و لا يخلو عن رمص يابس صلبة خاصة عند الماق الأعظم لزيادة الرطوبة هناك و لا يكون معه سيلائن إلا بالعرض لأنه من يبس أو خلط لزج مائل الى اليبوسة جدا. و أما اذا كانت حكة بلا لذع، فيسمى يبوسة العين.

الأبخرة فيها طول مدتها و جودة الهضم فيها وقد يحدث بعقب الجرب إذا تحللت عن مادته الأجزاء اللطيفة اللذاعة البورقية و بقيت الأجزاء الكثيفة التي لا لدع معها وربما أورثها وضع الأظلية الباردة على الجفن عند الرمد لتغليظ المادة و تكثيف المسام.

و علاج ذلك: الإستفراغ بمطبوخ الأفتيمون و الهليلج الكابلي بعد اعداد الخلط للاستفراغ بالمطبوخات المنضجة و الإنكباب على ماء الحشائش المرطبة لتسييل المادة و ترقيقها و تلطيفها و تليين العضو و إرخائه و تفتيح المسامات و ذلك مثل البابونج و الإكليل و البنفسج و ورق الخطمي و فرك العين باليد بعد الإستفراغ لئلا يجلب إليه مادة قبله إذ الفك بسبب الحرارة يفتح المسام و يحلل المادة و البخارات الغليظة المستكثة الأجهان(1).

ص: 298

1- 317. (1) .: و يدمن الاستحمام بالماء العذب المعتدل و يوضع على العين عند النوم بياض البيض المضروب بدهن الورد و يداوم تغريق الرأس بالمرطبات و الأدهان و النطولات و السعوطات المرطبة بدهن البنفسج و النيلوفر و تكميد العين بأسفنجة مغموسة في ماء فاتر خاصة في الجساء و التجنب من المجففات كالتعب المفرط و الجماع الكثير و الترام الأغذية الخفيفة اللطيفة المرطبة التفهة مثل الاسفاناخ مع لحوم الحولى من الضأن و الأجدية و الدجاج المسمن و الأحساء المتخذه بدهن اللوز و مح البيض النيم برشت و الإستكثار من الأمراق و الشرائد و الفواكه المرطبة كالشمش و الحلاويات.

السّلاق غلظ في الأجنان من مادة أكلة أى حريفة أو مالحة بورقية تحمّر بها الأجنان لما ينجذب إليها الدم بسبب لدغ المادة وحدثها و ينتشر الهدوب لفساد غذائه وفساد منابته بسبب تلك المادة و رداءتها و يؤدي إلى تقرّح أشفار الجفن أى منابت الأهداب لتآكل المادة البورقية لها و يتبعه فساد العين إذا أزمّن لزيادة خبث المادة و سريان تآكلها إلى المقلة و كثيرا ما يحدث بعقب الرمذ إذا أسىء تدبيره بفرط استعمال المبردات فغلظت المادة و احتبست و تعفنت و عرضت لها حدّة و فساد و هو:

إما مبتدئ حديث و هو خفيف و علامته حكة الآماق و الأجنان من غير حمرة كثيرة.

و علاجه: الإستفراغ بدواء لطيف مثل ماء الفواكه لأن مادته ليست بذلك الغلظ الذى يحتاج في الإستفراغ إلى ما هو أقوى منه و التكحل بماء الورد المنقوع فيه السّماق لقمع المادة و لتسكين حدثها و تضميد الأجنان ليلا ببقلة الحمقاء و ورق الهندباء بدهن الورد الخام أو ببيض البيض بدهن الورد بخرقة و الإستحمام غداة ليعين الدواء على ترطيب المادة و تحليلها و لتسكين اللدغ.

و إما مزمن غليظ و علامته حمرة الأجنان و انتفاخها مع الحكة.

وعلاجه: الفصد من القيصال أو الجبهة و الحجامة على الساق أو الكاهل و سقى مطبوخ الهليلج و الغاريقون و التكل بالشياف الأحمر اللين و التكميد بالماء الحار و الإنكباب على بخاره لما قلنا و التضמיד بعدس مقشر و شحم الرمان لتكثيف العضو و قبضه و تغليظ المادة فلا يجرى في العروق إلى ظاهر الجلد و تسكين حدتها بمبيخنج لتسكن الحرارة. و إن كان الأمر أغلظ من هذا الذي يكون في هذا القسم الأخير و تدمع العين لشدة اللدع و الحكمة و ينشر الأهداب لخبث المادة و رداؤها، يكحل بعد التنقية و الحمية بالديزج الأحمر اللين و الأبيض مجموعا بماء الرازيانج و ذلك لئلا تزداد حدّة المادة و رداؤها باستعمال الأدوية الحارة فيضاف إليها شىء من المبردات ليعتدل.

ص: 300

الكمنة وهي بالإشتراك اللفظي تطلق على ثلاثة معان: أحدها، ثقل في الأجفان يحدث عن ريح غليظة و صاحبها إذا انتبه من النوم وجد في عينيه شيئاً شبيهاً بالرمل و التراب و هي من أمراض الجفن. و ثانيها، كمنة المدة خلف القرنية و هي من أمراض القرنية و قد ذكر. و ثالثها، من أمراض الملتحمة و هي ما ذكرها المصنف بقوله حالة تعرض للعين شبيهة بالرمد اليابس يضعف معها البصر لاختلاط الأبخرة السوداوية المحترقة تحت الطبقات بالروح الباصرة فيرى الأشياء كأنها في ضباب أو دخان و يتغير لون طبقاتها إلى الحمرة و الكدورة (1) و تصير كالبليدة و البطيئة الحركة لغلظ الأبخرة و كثافتها و يجد صاحبها كأن عينيه أعظم حجماً مما كانتا قبل لامتلائهما و انتفاخهما من تلك الأبخرة الغليظة و تعرض معها حكة لأن الأبخرة السوداوية لا تخلو من حدة و لذع بسبب الإحترق لا يكاد تهدأ إلا بالماء الحار لأنه يلين العضو و يربطه و يبرده و يرخيه و يفتح المسام و يسكن لذع الأبخرة و حدثها و سببه تكمن البخارات الرديئة السوداوية الفاسدة الكيفية و احتقانها لغلظها تحت الطبقات و ليس فيها حدة شديدة فتؤلم أو تدمع العين بها بل فيها يسير حدة توجب الحكة.

ص: 301

1-320. (2): وجه الكدورة اختلاط الأبخرة السوداوية الكدرة و الحمرة للذع تلك الأبخرة و انجذاب الدم بسببه.

و علاجہ: الاستفراغ اى استفراغ المادة التي تنفصل عنها الأبخرة بالايارجات و طبيخ الأفتيمون و الغراغر و أن يذرّ بذرور الكمنة و صفتة:
دار فلفل، دانقان؛ هليلج أصفر، درهم؛ زبد البحر، درهم؛ ماميران، دانقان؛ صبراسقوطرى؛ دانق و نصف؛ مرّ، حضض، مكد درهم، يدقّ و
ينخل و يكحل به العين ذرورا و قد يعجن بماء الرازيانج و يحبّب و أن يكمد بالمياه الملوطة و المحلّلة مثل المياه التي طبخت فيها الحلبة و
الإكليل و البابونج و غيرها.

العشاء و هو الشبكور هو أن يتعطلّ البصر ليلا حتى لا يرى الكواكب و يبصر نهارا و يضعف في آخره عند غروب الشمس و زعم بعضهم هو الشبكورة الزائدة المتناهية لا يبصر في اليوم الغيم. و سببه بخارات غليظة تكدرّ الروح و تغلظها لتكثيفها إياها و النهار تلطف تلك البخارات و تتحللّ بتلطيف الشمس و الضوء و حركة اليقظة لها أى لتلك الأبخرة فتتلطف الروح و تصفو عن كدورتها و يحتدّ البصر فيبصر و في الليل لا يبصر لأسباب تضادها و هى برودة هواء الليل و رطوبتها و غلظها و الظلمة و السكون فتتكاثف تلك الأبخرة و تغلظ. و هى إما أن تكون متولدة في الدماغ أو مرتقية إليه في المعدة و يفرّق بينهما بأن ما يكون من الدماغ يكون على حالة واحدة لا تتغير في وقت من الأوقات و ما يكون من المعدة يخفّف بنقائها و يزيد بامتلائها. و قد تغلظ الروح و تتكدرّ من مداومته بالشمس لأنها تحللّ لطيف الروح فيبقى غليظها و يتكاثف في الليل و أكثر ما يعرض لأصحاب العيون الواسعة و الكحل لأنها أرطب.

و علاجه: الإستفراغ أى استفراغ الرطوبة المولدة لتلك الأبخرة بالايارجات و الغراغر و التعطيس بالكندش و الفلفل و الجندبيدستر و الصبر فإن العطاس يلطف الأبخرة و الرطوبات و يقلعها بعنف و يبددها و الإنكباب على المياه المحلّلة مثل ماء الرازيانج و الشبث و البابونج و القيصوم و المرزنجوش و النمام و السداب و إن

طبخ كبد التيس في قدر مع شىء من بزر الرازيانج و الدار فلفل و انكبّ على بخاره نفع جدا و كذلك الإنكباب على بخار الكبد إذا شوى و إطعام الأطمعة الحريفة بأن يجعل فيها الحلثيت و الفوتنج و الخردل و الصعتر و الأنجدان لأنها تقطع البلغم و تلتطفه و أن يكحل بالدار فلفل المدقوق مع الرازيانج المنشور على كبد التيس أو البقرة المشوية في حالة الانشواء لينشف الصيديد الذى يخرج من الكبد و يتشرّبه المسحوق بعد ذلك. و إن غرز الدار فلفل و الوج في كبد التيس أو البقرة المشوية و شوى و اكتحل بالصيديد الذى يخرج منها، أبرأ العشاء و هذا علاج عجيب فوق الوصف.

ص: 304

الجهر ويقال له الروزكور أيضا هو أن لا يبصر نهارا و يبصر ليلا و يوم غيم و هذا ضد العشاء و سببه رقة الروح و قلته جدا فيتحلل مع ضوء الشمس و حرها(1) و يجتمع الظلمة و برد الهواء لعدم التحلل . و قال بعض الحكماء: سببه خلط حاد يجتمع في الدماغ فيفسد الروح النفساني الذي به البصر لحدته.

و علاجه الترطيب أى ترطيب الدماغ بالتسعيط باللبن و دهن البنفسج و القرع و سقى الألبة المبردة و ماء الريباس مع شراب النيلوفر و البنفسج و الغوص في الماء البارد و فتح العين فيه و تغليظ الدم بالهرايس و الرؤوس و خبز الطابق و لحوم الحملان و ذلك لأن الروح المتولد من الدم الغليظ يكون غليظا لا محالة فلا يتحلل بمثل ضوء الشمس و غيره من المحللات الضعيفة.

ص: 305

1-323. (2): أي: يسهل تحلل للروح بسبب شدة الرقة في ضوء الشمس حتى لا يبقى منه حينئذ ما يفي بالشبح و أما عند الظلمة و قلة الضوء فيقلل التحلل من الروح فيبقى منه ما يكفي في قبول الشبح خصوصا اذا كانت الطبقة العنبية متخلخلة يسهل نفوذ المحلل فيها.

الغرب سمي باسم لازمه؛ يقال بعينه غرب إذا كانت تسيل و لا تنقطع دموعها ناصور يحدث في مؤق العين الإنسى(1) و سببه خراج(2) أى ورم حار تجتمع مادته إلى موضع واحد في باطنه و يلزم التقيح حينئذ أو بثر أى ورم يظهر بالموضع المذكور من مواضع حادة رديئة الكيفية تنصبّ من الرأس إليه ثم تجتمع و تتقيح و تنفجر إما من خارج المآق أو من تحت جلدة جفن واحد أو جلد الجفنين أو من الأنف في الثقبه التي بينه و بين العين. و يعسر التحامه؛ لأن العضو رطب دقيق الجوهر سخييف فيرطب القرحة و يترهل دائما فلا ينبت فيه اللحم و هو مع رطوبته متحرك دائم الحركة فينزعج كل من شفتى الجرح و يزول عن الآخر فلا يندمل فينتصر أى يصير ناصورا و أيضا لا يمكن استعمال الأدوية الحادة الكاوية عليها لأنها تؤذى العين و تزيد في ورمها.

و علامته: أن العين لا تلتزق لأن الانفجار إن كان من داخل الجفن يسيل دائما من المآق رطوبة صديديه و مدة فلا تلتزق العين و إن كان من خارجه يندفع الفضل من هناك فتجف العين و يقطع رمصا شبيها بالمدة الى أبيض أملس معتدل القوام و إن كان الانفجار من داخل و إذا غمز على الجفن السفلاى، تنزرق منه مدّة و صديد هذا أيضا إنما يكون إذا انفجر إلى داخل فتملا العين مدة و يخرج بالغمز من

ص: 306

1-324. (1) : صفة للموق و هو الذى يلى الأنف.

2-325. (2) : هذا هو الأكثر لأنه ربما يكون الخراج صلبا يتحرك باللمس و لا ينفجر و يكون من جنس الغدد.

نفس الحوبة(1) التي يجتمع فيها ويظهر الغرب شبيها بالورم اليسير عند امتلائه من المدة وربما نفذ و انفجر إلى الأنف فخرجت المدة من المنخر أو الفم و أفسد خبث صديدها العظم و سوّده و ربما مرت المدة تحت جلدة الأجفان و افسدت غضاريفها و سودتها و أكلتها و ربما افسدت العين بدوام امتلائها منها.

و علاجها: استفراغ البدن و فصد القيصال و تلطيف الغذاء كما هو القاعدة في علاج القروح و ذلك لتقل الفضول و الرطوبات في البدن فيسهل الإندمال و أن يقطر فيها شياف الغرب و صفته: صبر و كندر و انزروت و دم الاخوين و جلنار و كحل و شب، بالسوية؛ و زنجار، ربع واحد، يتخذ أشيافا و يداف في الماء و يقطر في المؤق ثلاث قطرات و يجعل بينها زمان صالح يعدّ تنقيته من الوضر بأن يحكّ بالقطن العتيق و اللحم الفاسد باستعمال مرهم الزنجار و ان كان قريبا من الأجفان غائرا أو باستعمال الحديد و قطع اللحم الفاسد إن كان مائلا عن الأجفان غير غائر فإن هذا التدبير ربما أبرأه و جفّفه أشهراً حتى يكون كالصحيح فإن كفى و إلا كوى ب «مكاوى» صغار مدورة الرأس تحمي حتى تصير مثل النار و توضع دفعات حتى يذهب لحم العفن و يجفّف الرطوبات و يوضع على العين عجين مبرد بالثلج أو خرق مبردة أو يؤخذ قمع منهدم الأسفل و يمكن أسفله على موضع الغرب من الناصور و يصبّ فيه الآنك المذاب و يصبر العليل عليه قدر ما يعلم أن الكيّ قد تم أثره ثم ينحى القمع فلا يتعدّى الكي من هذا الطريق موضع الناصور ثم عولج بمرهم الإسفيداج.

ص: 307

الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبية أوسع مما هي في الطبع حتى أنه ربما يبلغ الإتساع إلى إكليل السواد من كل جانب فينتشر النور و يتخلل لضرورة الخلاء و لذا سُمي به و لا يخرج على خط مستقيم إلى المرئيات بل يقع في جوانب طبقات العين يمنة و يسرة فوق و تحت بعد خروجه من الثقبة و يتبدد و يخرج عن القوام الذي به يصلح الإنطباع الشيح إلى ما هو قريب من طبيعة الهواء فلا يبقى من البصر شئ ء يعتدّ به و إن لم يكن الإتساع بهذه الحيثية كان التخلخل قليلا لا يبلغ إلى حد أن لا يصلح لإنطباع فإذا وقع عليه الشيح و انتقل إلى موضع التقاطع حذاء القوة الباصرة رجع إلى مقداره الطبيعي لزوال القاسر فيقلّ حجمه و يصغر الشيح المنطبع فيه فيرى الشئ ء أصغر مما كان عليه و فيه نظر(1).

و الاتساع هو أن تتسع العصبية المجوّفة مع سعة الحدقة و هذا الإصطلاح مما اخترعه المصنف) ره (و لكل أن يخترع و يصطلح. و قال «صاحب التذكرة»): أما المحدثون فانهم ينسبون الإنتشار إلى العصب لا إلى الحدقة و قصدهم في ذلك العلاج لأنه يخالف علاج الإتساع الحادث عن العنبية و الفرق بالحقيقة بينهما هو أن الإتساع يحدث في العنبية و الإنتشار في النور فالإتساع مرض و الإنتشار عرض و من تتبع كلام القوم شهد بصحة قوله.

ص: 308

1- 329. (3) : وجه النظر لأن الأرواح اذا عاد الى مقداره الطبيعي بعد التخلخل و التكاثف يلزم منه أن يرى الشئ أصغر أو أكبر بحسب غلط الحس لا بحسب الحقيقة.

و أما القدماء فإنهم يستعملونها استعمال المترادفين و الفرق بين إتساع العصبية و إتساع الثقبه أن في الأول يتبين النور منتشرا في أجزاء العين و في الثاني لا يتبين فيها من النور أثر أصلا حتى يظن من لا دراية له أن العين إسودت لأن النور يخرج على استقامة و لا يلبث في العين لاتساع الثقبه.

و سبب هذه العلة يكون:

إما من خارج مما يقع على العين كالضربة و اللطمة و هو مما يبرأ لأن هذا السبب لا يؤثر العصبه المجوفه و لا يصل إليها و لا يحدث الإتساع فيها بل يمدد الطبقة العنبيه إلى الأطراف و يفسخها فتتسع الثقبه كما لو أخذ جلد مثقوب رطب ثم دفع في موضع الثقبه حجر أو جسم صلب دفعا قويا لاتسعت الثقبه بالضرورة.

و علاجه: فصد القيفال و وضع المحاجم على الساقين و أن يحقن بالحقن اللينه إذ الحادة تهيج الأخلاط و تثورها فتتصاعد إلى الرأس و المقصود ميلها إلى الجانب المخالف للعضو المأفوف لئلا يتوجه إليه و تحدث فيه و ربما و زيادة في الألم و لا يسقى الدواء من فوق هذا مبنى على حملة الإستفراغ بالدواء من فوق في كلام «ابقراط» على سقى الداء و دون القى ء و إلا فلا مانع من سقى الدواء هاهنا بل المانع إنما هو من القى ء بسبب توجه المواد إلى الرأس و بسبب ازدياد الإتساع من حصر النفس اللازم له.

و أن يحتمى من الأطعمة الغليظة لئلا يكثر تولد الفضول في البدن فيندفع شى ء منها إلى العين لضعفها و هى لا تقدر على دفعها عن نفسها و لا على دفع فضلة غذائها بل لا تقدر على هضم نصيبها من الغذاء الوارد عليها فيستحيل الجميع فيها فضلا و الجماع لأنه يحرك الأخلاط و يهيج الحرارة الغريبة و يضعف جميع الحواس سيما البصر و السمع بسبب أنه يستفرغ جوهر الروح و يحلل الحار الغريزي و ينهك القوة و النوم على الظهر لاحتباس الفضول في الدماغ لميلها عن مدافعها التي هي إلى القدام مثل المنخرين و الحنك و حينئذ لا يؤمن أن يندفع شى ء منها إلى العين لضعفها و النظر إلى الضوء لأنه يفرق النور و يضعف البصر.

و يقطر في العين لبن امرأة ترضع ذكرا⁽¹⁾ لأنه معتدل القوام تام النضج قليل الفضول و هو ينفع من انصباب المواد الحريفة و يسكن الألم و ينقى الأعضاء من

ص: 309

1-330. (1):. انما اختار لبن الذكر على لبن الجارية لأنه مع كونه مسكنا محلل أيضا.

الكيموسات الرديئة بغسله و جلائه لها و يلتصق بها فيمنع وصول حدة الأخلاط الحرّيفة إليها و تضمد العين بدقيق الباقلاء و البنفسج و الخطمي بصفرة البيض لتسكين الوجع و تحليل المادة المنصبة إليها ثم يزداد فيه عند الإنحطاط و سكون الألم البابونج و القيروطى ليزداد التحليل و بعد زوال الورم تكحل بالروشنائى و الباسليقون ليلطف ما بقى من المادة و يحللها.

و اما من داخل من خلط غليظ أو بخارات حادة غليظة في العصبه فيمدّدها عرضا و يوسعها أو في عروق العنبيه المنتسجة من الشبكية فيفسحها و يمدّدها فتتسع الثقبه.

و هذا يحدث بعقب الصداع الشديد أو السرسام أو الماشرا إذا حصل فضل الشرايين و لم يتحلل عنه لتضاعفها و اكتناز جوهرها فيتردد مع الروح فيها إلى أن يصل إلى الشعب التى تنقسم في العين فيزاحمها و يمدد طبقاتها إلى أن تتسع الثقبه و ينتشر النور و ربما ينزل الماء لما بيئا في الشقيقة. و إنما يكون هذا بعقب تلك الأمراض لأن الفضل بسبب سوء المزاج الحاد الذى قد عرض للدماغ يحتد و يزداد سخونة فيغلى و يتخلخل و يكثر حجمه و يندفع شىء منه إلى العين لضعفه و تنتفخ منه العروق و تتمدد، فتتمدد بتمدد الطبقات و تتسع الثقبه و لا يرجى صلاحه(1) لأن ما يحدث من الإنتشار بسبب هذه العلل يكون مع الإتساع أى إتساع العصبه في أكثر الأمر؛ لأن الفضل كما يحصل في شعب الشرايين و يبلغ إلى حدّ تمدد الطبقات و توسع الثقبه من كثرته يحصل في الأكثر في جميع المجارى و يوسعها و تتوسع العصبه أيضا و لا حيلة في برئه حيث لا يمكن علاجه باليد و لا يصل إليها أثر الأدوية.

و علاجه: علاج هذه العلل أولا و تنقية الدماغ بالإسهال القوى لتندفع الفضول من الدماغ و لا تتوجّه إلى العين في شعب الشرايين و فى العصبه المجوفة و الإكتحال بشياف المرارات و صفته: مرارة الكركى، مرارة الشبوط، مرارة

ص: 310

1-331. (1).: قال «المجوسى»: الإنتشار لا يكاد يبوء و لا علاج له إلا أن يكحل بكحل اللاكى و التوتياء الهندي و اقليميا الذهب و سائر الأكحال التي فيها قبض و تقوية. قال بعضهم: و الطبيعى من ذلك المرض لا علاج له لكن يشتغل بتقوية البصر و تنفعه ادامة النظر الى الأشياء السود.

التيس، مرارة البازي، مرارة الحجل، مرارة العقاب، مجففة من كل واحدة درهم أو أكثر ثم يؤخذ لكل عشرة دراهم منها وهي يابسة درهم من شحم الحنظل و درهم من السكينج و درهم من الفريون يسحق و يشيف بماء الرازيانج على أن لجميع أصناف المرارات خاصية في النفع من ذلك إن بقى شىء من البصر كيلا- يبطل و إنما يبقى إذا كانت العصبه صحيحة و لم يبلغ الإتساع فى الثقبة إلى الإكليل فإن العصبه إذا إتسعت انتشر النور و يبدد و يبطل البصر بالواحدة و كذلك إذا اتسعت الثقبة إلى الإكليل (1) و أما إذا لم يبلغ إتساعها إليه كان ما ينتشر من النور يسيرا لا يبطل منه البصر و قد تتسع الثقبة لكثرة الرطوبة البيضية و مزاحمتها العنبيه و تحريكها لها إلى الإتساع بسبب أنها ترفعها و تمددها و هذا النوع أكثر ما يحدث للنساء و الصبيان.

أو لورم في العنبيه ممدّ لها إلى الأطراف و قد ذكر علامتها و علاجها من قبل في أمراض الطبقات.

أيضا ليس العنبيه و تمددها إلى أطرافها فتجتمع أجزاءها بعضها إلى بعض و يتباعد ما حول الثقبة عن المركز و هذا إنما يكون عند استيلاء اليبس على أطراف الطبقة كما تتمدد الجلود المثقوبة عن اليبس فيتسع ثقبها.

و علامته: علامة ضعف البصر عن اليبوسة من الإشتداد عند الجوع و الرياضة المحلّلة و الإستفراغات مع ضمور العين كما سيجيء و كذلك علاجه لكنه أعسر براء من الأنواع الأخر.

قال «جالينوس»: جميع ما يعرض في العنبيه من الأورام و غيرها أسهل براء مما يعرض فيها من اليبس و ذلك لأن تيبس الأعضاء جميعا أسهل من ترطيبها.

ص: 311

1- 332. (1) : قال «شريف الأطباء»: قد عالجت رجلا بلغ اتساعه الإكليل من الفصد و تنقية البدن و الرأس لكون ممتلين و استعمال الألكحال فبرء كأنه لم يكن له ذلك المرض.

الضيق هو أن تصوير الثقبه العنبيه أضيق من المعتاد فيجتمع النور و يتكاثف و يحتدّ البصر و يضعف في هذا الكلام تناقض بين لأن احتداد البصر إنما يطلق على كمال قوته و وفور حسه فكيف يجمع مع الضعف.

و اعلم أن «جالينوس» قد صرح في كتاب «منافع الأعضاء» أن اجتماع الروح و اكتنازه نافع في فضل حس البصر و تبدده و تفرقه سبب لضعفه و يؤيد كلامه هذا أنا نرى الإنسان إذا أراد أن يحلّ بصره جمع عينه و ضيق حدقته فيحتدّ بصره فعلى هذا يكون الضيق كيف ما كان محموداً؛ أعمّ من أن يكون طبيعياً أو عرضياً.

وقال بعضهم: إن الضيق الحادث بعد أن لم يكن، يضعف البصر؛ لأنه لا يحدث إلا عن مرض و جميع الأمراض موجبة للنقصان في الأفعال من غير شك و تبعهم «حنين» اختيار هذا الجواب و قال في رسالته في تركيب العين: إن كان الضيق بالطبع فهو محمود لجمع الروح النورى و حفظه و إن كان بالعرض فإنه ردىء لا لنفس الضيق بل للعلل التي يكون منها الضيق و خاصة إذا كان من نقصان الرطوبة البيضية.

وقد ذكر «الطبرى» أن قوما منهم «ارجيجانس» ناظر «جالينوس» في أنه لا فرق بين ضيق الحدقة الجبلى و العرضى في باب النور فأجاب «جالينوس» بجوابين:

أحدهما: إن كل عضو له فعل ما و أقوى ما يكون ذلك الفعل إذا كان العضو سليماً و النقصان يدخل على ذلك الفعل بحسب النقصان على ذلك العضو

و الضيق العرضى نقصان في العضو فلا يكون مقامه مقام الطبيعى الصحى .

و الآخر: إن الضيق الحادث إنما يكون عن شيئين رديئين مرضيين: أحدهما، نقصان البيضية و الآخر، ترطيب جرم العنبية فإنها إذا تبلت تمددت إلى الوسط و ضاقت الثقبه كما ترى الجلدة الرطبة إذا ثقت و وضعت في الشمس اتسعت الثقبه و إذا رطبت تمددت و ضاقت الثقبه. أما نقصان البيضية فتحدث منه آفتان:

أحدهما، جفاف الجليدية. و الأخرى، قلة المسافة بين الجليدية و الهواء المضىء فيعرض من ذلك للجليدية من الكلال في لحظة ما كما يعرض لمن يثبت في عين الشمس فنقصانها سبب لقرب الجليدية من الهواء المنير و الضوء الساطع كما أن وفورها سبب لحجبها عنه و لبعد المسافة فيما بينها و بين الهواء فليست الآفة وقعت من ضيق الحدقة بل لنقصان البيضية و أما ابتلال العنبية الذى يعرض منه الضيق فإنه أقل رداءة لأن تيبس العضو الرطب أسهل من ترطيب اليابس.

قال «الرازي» في تلخيص المقالة الرابعة من «العلل و الأعراض»: إن «جالينوس» لم يعطنا هاهنا ما السبب في ضعف البصر إذا ترطبت العنبية فإن كان لا يحدث من ترطبها إلا ضيق الحدقة و ضيقها سبب حدة البصر لا ضعفه، فما السبب في ضعف البصر هاهنا ثم قال: و أحسب أن في هذا الموضوع سوء فهم من المترجم و أن ابتلال العنبية و تمددها لا يكون سببا للضيق بل للاتساع و كذلك اليبس فيها و إن صرح به «جالينوس» بأن الضيق قد يكون أيضا عند ما تجف العنبية في نفسها و ذلك إذا استولى اليبس على أجزائها القريبة من الثقب فإنه يكتفها و يجمعها بعضها إلى بعض فإنه لا يمكن أن يحدث من تمددها ضيق البتة سواء كان من الرطوبة أو اليبس و لئن سلّمنا فالمطالبة بعله ضعف البصر عند ييبسها قائمة إذ لم يتبين السبب في ذلك.

و قال بعض: إن الضيق الحادث يضرّ لأنه يغير قوام الروح و يخرجها عن القوام الذى به يصلح لانطباع المرئيات فيه و فيه نظر(1).

و قال بعض: إنه يضرّ لأن الروح تتكاثف عند الثقبه فإذا انطبع فيه الشبح و انتقل إلى موضع التقاطع انبسط عائدا إلى مقداره الطبيعى لسعة المكان هناك فيكبر الشبح الواقع فيه فيرى الشيء أكبر مما هو عليه و فيه أيضا نظر(2).

ص: 313

1-334. (1): إذ يلزم منه أن يكون الجبلى أيضا مغيرا لقوامه.

2-335. (2): قال «الشارح» في الحاشية: وجه النظر بوجهين: الأول، إذ يلزم منه أن يكون الجبلى أيضا موجبا لذلك. الثانى، لأن الروح اذا رجع الى مقداره الطبيعى بعد التكاثر لم يلزم منه أن يرى الشيء أكبر.

و«الشيخ» قد عدل(1) عن ذلك وقال: وأسبابه إما يبس من القرنية(2) تجمعها فتقبض الثقبه ويحدث الضيق أو السدة؛ وإما رطوبة ممدّدة للقرنية من الجوانب إلى الوسط فتتضايق الثقبه مثل ما يعرض للمناخل إذا بلّت واسترخت وتمدّدت في الجهات. وإما يبس شديد من البيضية فتقلّ وتساعد الطبعية الى الضمور والإجماع المخالف لحال الجحوظ.

وأقول: سبب ضعف البصر على ما ذكره «الشيخ» ظاهر، أما عند يبس البيضية ونقصانها فلما(3) مرّ في كلام «جالينوس» وأما عند يبس القرنية ورطوبتها فلأنها خلقت شفافة لئلا تمنع الأبصار فإذا انقبضت واجتمعت بحيث تنقبض وتمدّد العنبيه بانقباضها وتضييق الثقبه من جهة اشتغالها عليها واحاطتها بما عرضت لها أى للقرنية غضون وتكاثف كما يعرض للمشايخ في أواخر أعمارهم ومنعت النور عن النفوذ فيها والأشباح أيضا عن الإنطباع في الجليدية ويرى صاحبه الأشياء كأنها في ضباب أو دخان.

قال «جالينوس»: وأما ما يحاذى الثقبه من القرنية فإن جميع آفاته تضر بالبصر

وسببه:

إما زوال الطبقة العنبيه لورم يحدث فيها أو في غيرها من الطبقات فتمدّد وتنضغط وتزول عن موضعها إلى أحد الجوانب فتقلب الثقبه عن موازاة الرطوبة الجليدية وتزول عن المحاذاة بقدر زوالها أى: زوال العنبيه عن موضعها وفيه بحث إذ لا يخفى أن انقلاب العنبيه وميلانها لا يوجب الضيق في الثقبه؛ نعم عند انقلابها وانقلاب الثقبه عن محاذاة الجليدية لا ينفذ النور في تمام الثقبه على استقامة بل في بعضها الذى قد بقى على المحاذاة فيكون خروج النور حينئذ كأنه من مسلك ضيق ويسوء البصر.

ص: 314

1-336. (1) : أي: عن كون ابتلال العنبيه سببا للضيق [وهذا القول هو المأثور عن القدماء].

2-337. (2) : قال «القرشى»: وقد وقع على سبيل الغلط وينبغي أن يكون بدل القرنية هاهنا العنبيه. أقول: ان ما قاله «الشارح» [سيجى بعد أسطر] في توجيه اصلاح القرنية وان كان مما يقبل العقل لكنه ما قال «القرشى» أظهر و مطابق لما قاله «جالينوس».

3-338. (3) : أي: لعدم حجاب الجليدية من ... الضوء الساطع.

وقد ذكر علامة هذا أى زوال العنبيّة وعلاجه في أمراض الطبقات.

وإما نقصان الرطوبة البيضية و خلو المواضع الذى بين العنبيّة و الجليدية فتتقلب العنبيّة على نفسها و تقع أجزاءها بعضها على بعض لإنتفاء ما يملأها و يدمعها فتضيق الثقبه بالضرورة و تنجذب العنبيّة إلى الجليدية فتقع عليها و تتعوجّ أى: الجليدية عن محاذاة الثقبه إلى جهته أو تتعوج العنبيّة فتزول الثقبه عن المحاذاة فتضيق الحدقة فيه البحث السابق.

و علامته أن لا يكون بصره جيدا لكلال الجليدية من الضوء و لا مستقيما و ربما أبصر على شكل الإلتفات إلى الجهة التي مالت العنبيّة إليها أحسن مما أبصر عند المقابلة.

و علاجه: علاج نقصان الرطوبة البيضية من القطورات(1) و السعوطات و النطولات المرطّبة و التوسع في الأغذية الرطبة الدسمة و حصر النفس و هو كما قال «ابن أبى صادق» أن يحبس النفس أطول ما يكون و يدفع إلى داخل دفعا قويا بتوتير عضلات الصدر و البطن كالمتزحّر لاخراج النجو و متى فعل ذلك عاد الهواء الذى يخرج بالتنفس العروق إلى الأعضاء مستصحبا بما يجده من الأبخرة و المواد في العروق فيمتلى الدماغ و مجاريه و يتمدد فتتسع العصبه و الثقبه. و فيه نظر؛ لأن الثقبه على ما قال المصنف في الوجه الثانى لم تصر ضيقة حتى تتسع بالحصر بل زالت على رأيه عن محاذاة الجليدية و الحصر لا ينفع فيه.

ص: 315

1- 339. (1): يجب أن يقطر في العين لبن الجوار مع رقيق بياض البيض و شىء يسير من زعفران ليوصل بلطافته رطوبة الأدوية الى الطبقة العنبيّة.

نزول الماء مرض سدّى أى ينسدّ منه المجرى و هو الثقبه و إنما جعلها مجرى لأنها كالمجرى(1) للروح و الشبح و هو أى الماء رطوبة غريبة احتراز عما نسب الى جالينوس من أنه قال إن غلظت الرطوبة البيضية غاية الغلظ و هذه الحالة هي المسماة بنزول الماء منعت البصر البتة هكذا نقل «الرازي» عنه في تلخيصه للمقالة الرابعة من «العلل و الاعراض» اورد عليه شكوكا و قال فما وجه القدح حينئذ و تجويف العينية كله مملوء من هذه الرطوبة و إلى أين ينحى الماء و لم لا يرى في حال سلامة العينين هذه الرطوبة من الثقب العنبي و لم لا يستر البصر عن الجليدية.

فإن قيل: لأنها على غاية الصفاء، ردّ بأن هذه الرطوبة إنما سميت بيضية لشبهها ببياض البيض و إننا قد نرى الماء من ثقب العنبي في لون بياض البيض و قوامه بل أصفى منه كثيرا و هو يمنع البصر و كيف يمكن أن يحدث سريعا كما في المعز إذا تناطحت.

و قد اعتذر «صاحب التذكرة» عن «جالينوس» و قال: إنه يقول في الرابعة من «العلل و الاعراض»: إن البيضية إذا غلظت حدث عن ذلك نزول الماء في العين و لم يقل إن غلظها هو الماء و مراده أنها إذا غلظت عن كيفية رطوبة غلبت على مزاجها فترشحت تلك الرطوبة في الثقب الذى خلف القرنية، حصل منها ما يمنع

ص: 316

1- 341. (2):. إنما قال كالمجرى لأن المجرى الحقيقي ما يسيل فيه المائعات كالدم و سائر الأخلاط ... هكذا قال «العلامة» في شرحه للقانون.

البصر لكن حيننا ذكر أن غلظ البيضية هو الماء و أما غيره فلا و هو سهو من «حنين». و قال «ابن أبي صادق» عند ذكره علاج زيادة العدد في شرحه الكبير ل «مسائل حنين»: متى لم يمكن اسقاط الزيادة عن البدن كالخنازير و أمكن نقلها عن موضع آخر أقل شرفا منه، نقل إليه كما يفعل بالماء المجتمع في العين؛ فإن الرطوبة البيضية متى غلظت أو تكثرت حتى ذهب شفافها منعت الأشباح من الإنطباع في الجليدية فلا سبيل إلى بزلها و اخراجها عن العين و إلا تكمشت الحدقة و يبست العنبيه و بطل الإبصار أصلا و لذلك تلطفت في نقلها عن محاذاة الثقبه و هى لزجة و داخل العنبي خشن فيتعلق بأحد الجوانب و يعود البصر إلى حاله.

و كلامه هذا صريح في أنه هو الماء و هو خطأ؛ لأن الماء عند الأطباء مرض من قبيل زيادة العدد و لم تحصل في العين هاهنا رطوبة أخرى لم تكن في حال الصحة و لأنه يرد عليه ما أورده «الرازي» على «جالينوس».

يقف في الثقبه العنبيه بين الرطوبة البيضية و الصفاق القرني و يتكرج كتكرج المرى ء و ماء الحصرم هذا على رأى «الشيخ» و من تبعه من المتأخرين. و قال «ابن سرافيون» و كثير من المتقدمين و المتأخرين: إن موضعها بين الطبقة العنبيه و الرطوبة الجليدية على الثقب الذى في الحدقة و استدلووا عليه بوجهين:

أحدهما: إن الماء لو كان بين القرنية و الجليدية لما تعلق بخملى العنبيه و خشونتها إذا كان خملها في داخلها و ردّ بأن العنبيه إذا ضغطت و كبست ب «المهت»، اتسع الثقب و زلق الماء من ظاهر العنبيه الذى هو أملس إلى داخلها الذى هو خشن و تعلق بالخمل فإذا اجتذب الخمل الماء و زال عنها الضغط، عادت الحدقة إلى حالتها الأولى كما يعرض لقم الرحم من الإتساع عند الولادة لخروج الجنين بسبب الضغط فإذا خرج الجنين عاد إلى حالته الأولى.

و ثانيهما: بأن الماء لو كان بين القرنية و الجليدية لرؤى «المهت» تحت القرنية عند القدح لأنها طبقة شفافة و نحن لا نراه إلا عند الثقبه. و ردّ بشهادة الحس فإنه يظهر للحاسّ تحت القرنية.

و قال آخرون: إن موضعها بين القرنية و العنبيه حيث تكون المدة الكامنة خلف القرنية. و من هذا ظن بعضهم و إن كان من بعض الظن أن الماء عند القدح لا يتعلق بالخمل بل يغوص حيث تغوص المدة و اختاره «صاحب التذكرة» و استدل عليه بوجه:

الأول: إنا نرى الماء في بعض الأعين واسعا بحيث لا يتبين من العنبية إلا اليسير من حول الماء وإذا ازيل بالقدح بانت الطبقة على ما كانت وليست الثقب بهذه السعة ولا يجوز أن تتسع الثقب إلى هذه الغاية ثم تعود إلى الحالة الطبيعية بعد القدح من غير توقف وهذا الوجه يرد على «الشيخ» أيضا. ويمكن أن يجاب عنه بأن هذه الرطوبة حيث تقف الثقب تمددها إلى الأطراف لكثرتها وازدحامها وغلظها فإذا كبست العنبية ب «المهت» و سال الماء إلى داخلها وتعلق بالخمل عادت الثقب إلى الحالة الطبيعية لزوال الممدد كما يعود الرحم إليها بعد خروج الجنين من غير توقف وبأنه قد يخرج من الماء شىء من الثقب عند كثرتة فيقف بين العنبية والقرنية بحيث لا يتبين من العنبية إلا أطرافها فيظن أن الماء بتمامه واقف هناك.

الثاني: إن العنبية نابتة من المشيمية ملتصقة بها ولا يحس عند ارسال «المهت» أنه يثقب طبقة أخرى غير الملتحمة.

الثالث: إن «المهت» لو ثقب العنبية حتى وصل إلى البيضية لينحط الماء منها لسالت البيضية بعد اخراج «المهت» من الثقب بل قبل اخراجه. ورد هذا الوجه بأن البيضية غشاء رقيق يمنعها من السيلان ولذلك جعل رأس «المهت» مدورا لئلا يخرقه وفيه نظر؛ لأنه يستلزم أن تكون طبقات العين ثمانية أو تسعة وهو خلاف التشريح بل إنما جعل رأسه مدورا لئلا يخرق العنبية ولا يعقرها ولو كان الماء بينها وبين الجليدية لجعل حاد الرأس ليكون إرساله أهون.

الرابع: إن «جالينوس» قال في العاشر من «منافع الأعضاء»: إن الماء يكون المواضع التي فيما بين الصفاق القرني والرطوبة الجليدية. و قيل: إن هذا الكلام منه يدل على أنه يعتقد جواز كونه بين القرنية والعنبية أو بين العنبية والجليدية إذ لو اعتقد أحد القسمين خاصة لنص عليه فعلم أنه يجوز كونه في الموضوعين وضعف هذا القول لا يخفى على ذى فطنة(1).

والحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو ما اختاره «الشيخ»

ص: 318

1-342. (1): لعل وجه الضعف أن الشق الثانى في هذا القول وهو جواز كون الماء بين العنبية والجليدية لا يدل عليه كلام جالينوس؛ لأنه يفهم من عبارته أن موضع الماء من خارج العنبية وتحت القرنية لا داخلها والآ فإن كان فى داخلها إنما ذكره حينئذ أن الماء يكون في موضع الذى فيما بين العنبية والجليدية.

من أنه واقف في الثقبه بين البيضية و القرنية و لو كان واقفا بين العنبيه و القرنية كما اختاره «صاحب التذكرة» لسال من المؤق عند خرق الملتحمة بل يكون إخراج منه أولى من حطّه إلى داخل العنبيه و تفرقه في النواحي بعنف و تعذيب العليل بإلقائه على قفاه مدة كميت لا يتحرك و لا يتكلم و لا يسعل و لا يعطس لكن في الصورة التي يخرج من الماء بعض من الثقبه لكثرتة يعالجه بعض من حدّاق الكحّالين ب «المهت المجوّف» و هو ميل مجوّف على هيئة «المهت» قد نصب ميل آخر مجوف على وسطه قائما كالعمود بأن يدخل رأسه في العين حتى نراه قد وصل إلى الماء و يدخل رأس العمود في فمه ثم يمصه حتى ينجذب ذلك الماء إلى الخارج من الثقبه بتمامه إلى تجويف الميل ثم يكبس الباقي الواقف في الثقبه بذلك الميل حتى ينحطّ إلى داخل العنبيه و يتعلّق بالخمل.

فيمنع نفوذ الاشباح إلى البصر على مذهب الطبيعيين؛ فإنهم يقولون إن الإبصار إنما يتم بأن ترد على القوة الباصرة صور المرئيات و هو القول بالإنطباع أو خروج النور إلى المبصرات على أحد المذهبين و هو مذهب الرياضيين و جمهور الأطباء فإنهم يقولون إن الإبصار إنما يكون بأن يخرج النور من العين على شكل مخروط رأسه يلي العين وقاعدته تلي المبصر و الإدراك التام إنما يحصل في الموضع الذي هو موقع سهم المخروط و هذا المنع إما أن يكون تاما إن كان كثيرا بحيث يسد جميع الثقبه أو ناقصا إن كان قليلا بحيث يسدّ جهة و يبقى الباقي مكشوفاً فيرى ما كان بحذاء الجهة المكشوفة دون غيره الآ بنقل الحدقة و إن كانت السدّة الناقصة في حاق الوسط و يكون حواليتها مكشوفاً يرى في وسط كل شىء كوة و سببه يكون:

إما من خارج مثل ضربة تقع على الرأس فتزعزع الدماغ و يجرى شيئا مما كان محتقنا في بطونه من الرطوبات فيندفع شىء منه في العصبه المجوّفة و ينزل إلى العين و يقف هناك أى: في الثقبه بين القرنية و البيضية أو يسد العصبه المجوّفة قبل موافاة الثقبه فيمنع النور عن السلوك فيها و هذا غير نزول الماء.

و علامته: أن يتعطلّ البصر بالكلية مع سلامة العين و إذا غمضت العين الصحيحة أو المأفوفة لم تتسع الحدقة من الأخرى و أن لا يحس العليل بالألم و لا ثقل و لا امتلاء في عمق العين كما يكون عند الورم.

وإما من داخل وهو امتلاء البدن من الرطوبة تتحلل عنها بخارات غليظة ويحصل هناك وتصير رطوبة غليظة إذا بردت وفارقت عنها الأجزاء النارية.

وقد يكون سببه صداعا شديدا فإن شدة الألم في ذلك الموضوع بل في جميع المواضيع تثير الأخلاط لما تتوجه الطبيعة إلى ذلك الموضوع للمقاومة ويصاحبها الدم والروح فتحدث السخونة في العضو ويلزمها ثوران الأخلاط وحركتها وتكدر الرطوبات لثوران الأخلاط وغليناها ولأن الرطوبات الفضلية تكثر حينئذ بسبب ضعف الهضم اللازم للوجع فيختلط بتلك الرطوبات وتكدرها وربما وسع المجرى لتمديدها أي: لتمديد الأخلاط إياه لزيادة حجمها بالغلين والثوران وباختلاط الرطوبات الفضلية معها وبما يتولد هناك من الرياح الممددة بسبب ضعف الهضم اللازم للوجع فتتزل الرطوبات الفاسدة من الشرايين أو من العصبية المجوفة إلى العينين لضعف بنيتها ولإتساع الطريق إليهما وللضعف العارض لهما بسبب تحلل الأرواح من الوجع فيشتد قبولهما لتلك الرطوبات.

وعلامة: ابتداء الماء: أن يرى الإنسان خيالات أمام العين مثل البق والذباب والشعر على حسب اختلاف أشكال تلك الرطوبة وسببها وقوف شيء غير شفاف بين الجليدية وبين المبصرات فيدركه الناظر ويرى كالثلمة على قدر نسبة ذلك إلى مواقع الشبح ويزعم أنه موجود في الخارج لكن هذه الخيالات قد تحدث أيضا عن البخارات التي تصعد عن المعدة إلى الدماغ وتنفذ إلى العين في العروق والشرايين وتحول معارضة بين البصر والمبصرات كالماء وليست تدل هذه الخيالات على نزول الماء؛ لأنها إنما تكون عن قوة حس البصر جدا فتحس بالأبخرة الغذائية التي لا يخلو عنها بدن والفرق بينهما أن ما يعرض بسبب المعدة تكون الخيالات في العينين معا على السواء في الإبتداء والكثرة فلم يكن حصوله أولا عين واحدة ثم في الأخرى ولم يكن في إحدهما أكثر وفي الأخرى أقل لا يختص بعين واحدة ولا تكون الخيالات دائمة بل تكثر بعقب الامتلاء والتخمة لكثرة ارتفاع الأبخرة حينئذ وتقل عند الجوع ولا تحدث في العين كدورة بل تكون صحيحة سليمة وإن طالت المدة عند عروض التخيل إلى ثلاثة أشهر أو أربعة وتبطل الخيالات بشرب الأيارج واستعمال القىء وما

يعرض بسبب نزول الماء تكون العلامات المذكورة فيه بالعكس فتكون الخيالات في عين وأحدة في الأكثر لأن الطبيعة تحامى أحد الجانبين و تدفع الفضول إلى الجانب الأضعف. وإن كانت في العينين، كانت مختلفة فيها بالزمان واللون والقوام والشكل؛ إذ قلما يتفق أن تكون فيهما متساوية في جميع ذلك ولا تزيد ولا تنقص في الأوقات بل تكون دائما على حالة وأحدة ولم يمض عليها زمان طويل إلى أن ينزل الماء ولا تزال تزداد الكدورة في البصر إلى أن يبطل ولا يسكن عند تنقية المعدة.

وقد يحدث أيضا عن اندمال قروح في الطبقة القرنية فيصير موضع الإندمال غير شفاف لتكاثفه ولا ينذر بالماء. ويستدل عليه بأن الخيالات هاهنا تكون غير متبدلة بالأشكال باقية على حالة وأحدة.

وعلاج ابتداء نزول الماء تنقية الرأس باليارات والحبوب بعد النضج والتكحل بالاكحال الجلاء المملطفة للماء المبددة له كشياف المرارات فإن لجميع أصنافها خاصية في إزالة الماء والباسليقون.

فأما الماء المستحکم الذي يمنع البصر منعا تاما فعلاجه القدح وهو عبارة عند الكحّالين عن نقل الماء من موضع إلى آخر بالكبس إن كان من جنس ما ينقدح وهو الأبيض الصافي الرقيق لا في الغاية لأن غيره من الأنواع لا ينجح فيه القدح إما لغلظة فلا ينتقل عن مكانه إلى داخل العنبيّة وإما لرقته فلا يثبت في داخلها ولا يتشبّث بالخمل بل يعود إلى الثقبه بل الرقيق الذي يتفرق عند الغمز عليه بالاصبع سريعا لعدم اشتداد غلظه ثم يجتمع لعدم اشتداد رفته ويحس العليل بضوء الشمس والسراج لصفاء الماء فلا تحجب الروح عن إدراك الأشياء الساطعة الضوء ويحس عند العطاس بضوء يخرج من عينيه كأنه شعاع مستطيل لما يتفرق الماء لرقه قوامه بتحريك العطاس وهزه له فيخرج النور من موضع التفرق كالشعاع المستطيل ثم يعود ويجتمع.

وصفة القدح: أن يجلس العليل بين يديك على مخذة في موضع مضى ء في يوم شمالي(1) و يجمع ركبته إلى صدره و يشبك يديه إلى ساقيه و تجلس أنت على

ص: 321

1-343. (1): أي: اليوم الذي يهبّ فيه الريح الشمالي وهو أجود من الرياح الآخر لكن لا يكون هبوه أيضا بالكثرة والشدة.

كرسى لتكون أعلى منه علوا معتدلا و تشد عينه الصحيحة لئلا تتحرك فتساعد العليلة و لأن المقدوح إذا رأى شيئا عند إنجاح العلاج لا يقال إنه ينظر بالصحيحة ثم تأمره بالنظر إلى المؤق الأكبر مع نظر إليك يشبه الالتفات و يحفظ على ذلك الشكل ثم تعلّم على موازاة الحدقة في المؤق الوحشى مما يلي فوق يسيرا بذنب «المهت» ليتعود العليل الصبر ليصير للرأس الحاد مكانا يثبت فيه فلا ينزلق عنه عند الثقب ثم تضع الطرف الحاد المثلث على الموضع المعلم و تغمزه عليه بقوة حتى تحرق الملتحمة.

فإن كانت رخوة لا ينفذ فيها «المهت» ترسل قبله «مبضعا» مدور الرأس ثم تدخل «المهت» بعده و توصله إلى محاذاة الثقبه فإذا رأيت «المهت» في موضع الثقبه تحت القرنية فوق الماء فاكبسه قليلا قليلا حتى ينزل الماء إلى أسفل و يتعلق بالخمل ثم يلزم «المهت» مكانه زمانا صالحا ثم تشيل عنه و تنظر هل عاد الماء ثانيا أم لا؛ فإن عاد فاكبسه ثانية و ثالثة إلى أن يستفرغ (1) الماء لأن الخمل ربما لا يقبل الماء إلا بتعب ثم تخرج «المهت» قليلا قليلا بانفتال و تضمد على العين بصفرة بيض مضروبة بدهن الورد و تقطر فيها ماء الملح و الكمون الممضوغين و تشدّ العينين برفائد قوية و تؤم العليل بيت مظلم على القفاء و تأمره أن يكون كميت لا يتحرك إلى اليوم الثالث و يحذر عن العطاس و السعال و ما يجرى هذا المجرى لئلا يعود الماء من الخمل إلى الثقبه.

و الفرق بين سدة العصبه و الماء أن إحدى العينين لا على التعيين إذا غمضت اتسعت حدقة الأخرى في الماء إذا لم يكن معه سدّة؛ لأن الروح الذى يخرج من حدقة العين المغمضة يكرّ راجعا إلى العين الأخرى فتتسع الثقبه إلا أن يكون الماء غليظا جدا بحيث يمنع خروج الروح أو يمنع رؤية اتساع الحدقة وراء الماء فحينئذ لا يتم هذا الاستدلال و لا فائدة في الاستدلال بطريق آخر لأن الغرض من التفرقة أن يعلم أن القدح هل يجدى أم لا- و ظاهر أن القدح في الماء الغليظ غير ممكن و لم تتسع الحدقة الأخرى المفتوحة فى السدة و ذلك الإتساع لاندفاع الروح الذى كان فى العين المغمضة إلى الأخرى بقوة؛ لأنه حيث لم يخرج من

ص: 322

1-344. (1) : [أي: ملتويا] ليخرج المهت بالتدريج؛ لأنه اذا خرجت بسرعة يحتمل أن يعود الماء أو يחדش المهت طبقة.

حدقة الأخرى المغمضة تمتلئ منه العين والعصبة ويندفع الباقي إلى المفتوحة أو لأنه حيث يتعطل عن المغمضة تأخذه المفتوحة أو لأنه يهرب من المغمضة بسبب الظلمة ويأتي إلى المفتوحة فإذا أصابت سدّة من وراء لم ينفذ كما إذا كانت السدة في الجهة اليمنى فإذا اغمضت العين اليسرى اندفع الروح منها فأصاب السدة من وراء فلم ينفذ إلى اليمنى ولم تتسع الحدقة وهكذا إذا اغمضت اليمنى لم تتسع الحدقة من اليسرى إذ لم ينفذ إليها قسط من الروح حتى يرجع إلى اليسرى فتتسع حدقتها بالازدحام. و من هذا يستدل على أن الروح النافذ إلى العينين هو نفس جوهره لا قوته فإذا أغمضت إحدهما إندفع إلى الأخرى و امتلأ الموضع الذي من ورائها و تمددت فاتسعت الثقبة بالضرورة ثم إذا فتحت رجعت الثقبة إلى مقدارها الطبيعي و ليس يمكن أن تكون سرعة هذا الامتلاء و التفرغ من رطوبة تجرى إليه ثم تخرج عنه راجعة بل من جوهر الروح فقط.

و لا ينبغي أن يفهم إن هذا الفرق هو بين الماء و نفس السدة إذ لا اشتباه بينهما حتى يحتاج إلى فرق بل الفرق بين الماء الذي معه سدة و بين الماء الذي لا سدة معه؛ فإن الذي معه سدة لا ينجح فيه القدح إلا بعد تفتيح السدة؛ لأنه لو أزيل الماء بالقدح بقيت السدة مانعة من الإبصار و لم يحصل إلا إتعاب العليل.

و علاج الماء الذي من سدة العصبة المجوفة الصواب أن يقول مع سدة العصبة تنقية الدماغ و تفتيح السدة بالحبوب و الايارجات و إخراج الدم من المآقين و إلقاء العلق على الصدغين و القدح لا ينجح فيه لما قلنا.

و الماء الذي لا يقدح خمسة أنواع:

الغمامى: و هى رطوبة شبيهة بغمامة سوداء واقعة في العين لا تنفرج و لا تتحرك و لا تترجرج عند وقوفه في عين الشمس.

و الزئبقى: و هى رطوبة مستديرة تشبه الزئبق تترجرج في العين.

و الجصى: و هو الذى يرى كأنه قطعة جصّ سدّت بها ثقبة العين لا تتزعزع و لا تتغير عند انغماض العين الأخرى و انفتاحها.

و الآسمانجونى: و هو الذى يضرب لونه إلى لون الجوهر الذى يظن أنه لون السماء لا يتحرك في الأكثر و لا ينجح فيه القدح؛ لأنه يفسد الرطوبة البيضية بحدّته و حرّته.

و المنتشر الرقيق الذى لم يكمل بعد و لم يستحكم و لم يثخن بالإعتدال و يبصر صاحبه بصرا ضعيفا يزيد و ينقص في الاوقات؛ لأنه لا يتعلق ب «المهت» و هى آلة يقدح بها. و فى هذا الكلام شىء و كأنه رحمه الله تعالى زعم على أن الماء يتعلق ب «المهت» و يخرج بإخراجه كما تخرج المدة الكامنة خلف القرنية و ليس كذلك بل يندفع إلى داخل العينية عند كبسه ب «المهت» و يتعلق بالخممل في جوانبها و يزول عن قدام الناظر فيعود البصر إلى حاله كما ذكرنا و لو كان غليظا شديد الجمود لا يمكن تنحيته ب «المقدحة» و لو كان رقيقا جدا لا يتعلق بالخممل و يعود ثانيا.

و للماء أنواع أخر لا ينجح فيها القدح كالزجاجى و الأبيض البردى و الأخضر و الأصفر و الأحمر الذهبى و الأزرق و الأسود و كلها يمكن أن تصير من جنس ما يقدح بحسن التدبير من تلطيف الغذاء و تقليله و ترك العشاء و الأظعمة الغليظة مثل لحم البقر و الجبن و العدس و ترك الشراب و الجماع و الحمام و البقول مثل:

البصل و الكراث و البادروج و السمك خاصة فإنه مما يعين على حدوث الماء و غلظه و لذلك ترى الأطباء إذا أرادوا أن يجتمع الماء سريعا يأمرؤن المريض بأكل السمك و استعمال الأكل المألطفة مثل شيف المرارات في جميع الأنواع غير الرقيق المنتشر فإنه يحتاج إلى التخليط بمثل السمك. (1)

ص: 324

1- 345. (1) :. و اعلم أن الماء قَلِّما يعرض للأزرق ليس مزاجه و يكثر لمن يسوّد عيناه لكونها أرطب. و جميع الأمزجة ... مختلفة بكسب الإستعداد [لهذا المرض] فأبعدها عنها المزاج المعتدل و أقربها البارد الرطب ثم الحار الرطب ثم البارد اليابس ثم الحار اليابس لكن اذا اتفق فيما هو أبعد وقوعا يكون أبعد برءا.

الفصل التاسع و الثلاثون: في الزرقة 346

الزرقة: و هي نوعان: اصلية و حادثة فالأصلية أسبابها سبعة:

أحدها: كثرة الروح الباصرة فإنها ألطف الأرواح و أشدها إشفافا و استتارة و اشراقا فإذا كثرت قاومت لون الطبقة الكحلية و سترته و أمالت لون العين إلى التلألؤ و الزرقة.

و ثانيها: صفاؤها و نورانيتها فتقاوم بذلك لون العنبية.

و ثالثها: عظم الجليدية فإنها رطوبة بيضاء صافية و مع ذلك محل للروح الباصرة النيرة فتتألأ العين عند عظمها و تستنير فيخفى لون العنبية.

و رابعها: نتوء الجليدية فإن قربها إلى الخارج يفعل ما يفعله عظمها.

و خامسها: قلة الرطوبة البيضية فلا تحول بين الرطوبة الجليدية و الروح و بين العنبية و لا تمنع الروح الشفاف من البروز إلى الظاهر و مقاومة العنبية.

و سادسها: صفاؤها فلا يمنع الروح من المقاومة.

و سابعها: قلة سواد العنبية فيغلبها صفاء الروح و الرطوبة.

و الزرقة التي تحدث بعد أن لم يكن سببها.

إما نتوء الرطوبة الجليدية إما لزيادة حدثت في الرطوبة الزجاجية فتضغط الجليدية إلى خارج أو ورم في الطبقة الصلبة و المشيمية و الشبكية فيزيد حجمها بالورم و يندفع عن موضعها فتنتؤ الجليدية بالضغط.

ص: 325

وعلامة هذه الأسباب المذكورة في أمراض الطبقات وكذلك العلاج. وينفع منه أي: من النتو إذا كان لزيادة الزجاجية التسعط بالأدهان الحارة مثل: دهن اللوز المر ودهن الخروع والغار والتكحل بمثل الشانج والدار فلفل والزنجبيل وزبد البحر والهليلج الأصفر إن كان المزاج بارداً وبالأشياء الباردة كالصمغ العربي والكحل أي: الاثمد والتوتيا والطباشير إن كان المزاج حاراً؛ لأن هذه الأشياء تجفف الرطوبات وتشفها وكذلك التسعط بدهن الورد ينفع من البارد والحار.

وإما تغير مزاج الطبقة العنبية من الرطوبات الغليظة فلا يظهر سوادها كما هو عليه حال الصبيان فإنهم قبل النهوض يكونون زرقاء لغلبة الرطوبات وميلها إلى الفجاجة ثم إذا قويت الحرارة وتحللت تلك الرطوبات ونضجت الباقية منها وصلاح للغذاء اسودت أعينهم. وكذلك حال النباتات فإنه أول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون إلى البياض ثم إذا قوى وانضج ما يصل إليه من الغذاء اخضر و يسمى هذا النوع على ما ذكره «الإسكندر» في «كناش» ه برص العين و«الطبرى» يسمى الزرقة المطلقة بهذا الاسم. والفرق بين هذه الزرقة والحادثة من الماء الأزرق أن الماء يذهب بالبصر ويزول بالقدح ويرى في ابتدائه الخيالات.

وعلامته: عدم أسباب النوع الأول.

وعلاجه: الاستفراغات بالايارجات القوية مثل ايارج جالينوس و ايارج لوغازيا والغراغر والتعطيس بالمسخنات وتبديل المزاج بالمعاجين القوية الحارة. والتكحل بالزعفران ودهنه مما يسود الحديقة من أي: سبب كانت زرقتها وكذلك إن أدخل «الميل» في حنظلة رطبة ويكتحل به حتى قيل إنه يسود حديقة السنور.

وقد تحدثت الزرقة لتحلل الرطوبات النضيجة التي يتبعها الصبغ مثل النبات عند ما تتحلل رطوباته وتأخذ في الجفاف فإنه يبيض ولذلك تميل أعين المرضى؟

والمشايع إلى الزرقة لتحلل الرطوبة الأصلية فيهم وهذا القسم يعد صنفاً من الماء النازل في العين لشبهه به في بطلان البصر وتغير لون القرنية وإن كان في التحقيق جفافاً كما يعد انتفاخ البطن في الاستسقاء الطبلى استسقاءاً وليس هناك ماء. ويفرق بينه وبين الزرقة الحادثة من الماء برؤية الخيالات وبالقدح وبأن الزرقة الحادثة من اليبس يلزمها سل العين وعلاجه: الترطيب.

و هو أن لا يستقصى حقيقة المبصر أو لا يبصر من بعيد أو يخطئ في الابصار كما يرى الشئ ء اصغر أو أكبر أو على لون و شكل غير ما هو عليه بالحقيقة. ضعف البصر يحدث:

إما لسوء مزاج بارد رطب مع مادة ترطب الدماغ و تغلظ الروح الباصرة بتكثيف الأخلاط و إجمادها و باختلاط أبخرة غليظة تنفصل من المادة الرطبة بالروح فتغلب الأجزاء المائية الكثيفة على أجزائها النارية اللطيفة الشفافة و تغير آلات البصر لأنه يفسد مزاجها و يحدّرها بالبرودة و ترهلها و ترخيها بالرطوبة.

و علامته: أن تدمع العين و تقطع رمصا قليلا لغلظ المادة و لزوجتها و عسر قبولها للنضج بلا ألم و لا حمرة في العين و توجد العين أعظم مما كانت في أيام الصحة لزيادة حجمها بالإمتلاء مع سوء بصر من حيث أنه لم يستقص حقيقة المبصر لكدورة الروح و تغير الآلات و كدورة يشاهد من خارج في القرنية و في البيضية لا يرى معها إنسان العين و هو صورة الناظر كما لا يرى الشبح في المرآة الصائفة فإن كانت الكدورة ترى بحذاء الثقبه فقط فهي في البيضية و إن كانت ترى في سائر أجزاء القرنية فهي فيها وحدها أو فيها و في البيضية أيضا و يزداد الضعف بعقب الأكل و النوم عند التخم خاصة لكثرة الرطوبة و ازدياد الأبخرة غلظا و كثافة.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الغراغر و المضوغات مثل: الوج

والمصطكى والتكحل بالباسليقون الممسك والروشنائى الكبير.

وإما لسوء مزاج بارد من غير مادة.

وعلامته: أن يوجد في حجم العين نقصان مما كانت في أيام الصحة؛ لأن البرودة تجمّد الرطوبات وتكثّفها وتجمع جميع الأجزاء و تقبضها فيصغر حجمها مع جفاف لانعدام المادة المرطبة و بطؤ حركة لما علمت من أن الحرارة آلة لجميع القوى المحركة ولما يعرض للأعصاب المحركة لها شبه تشنج و سوء بصر لما قلنا.

وعلاجه: تبديل مزاج الدماغ بالأغذية مثل الطياهيح والدجاج مطبحة أو مطبوخة مع الحمص والدارصيني والسعوطات مثل دهن البان والياسمين والإنكباب على ماء الحشائش الحارة والتكحل بالثياف الأصفر و صفته:

هليلج أصفر، توتيا هندي، من كل واحد خمسة أو ثلاثة دراهم؛ فلفل أبيض، صمغ، من كل واحد أربعة (1)؛ زعفران، درهم، يحبب بماء الرازيانج والأخضر و صفته:

زنجار، ثلاثة دراهم؛ قلقطار محرق، ستة دراهم؛ بورق زبد البحر، زرنخ أحمر، من كل واحد درهم؛ نوشادر، نصف درهم؛ أشق، مثقال، يحلّ بماء السداب.

وإما من سوء مزاج حار مع مادة تنفخ آلات البصر أى: تعظّمها وتمدّدها لكثرة الأبخرة الحادة الحارة ولأن العضو إذا سخن تخلخلت الرطوبات التي فيه بالغليان وازداد حجمها و تملأؤها فضولا لانصباب المواد الفضلية الحارة إليها ولأن الحرارة جذّابة.

وعلامته: حمرة العين وانتفاخها مع حرارة.

وعلاجه: الفصد إن كان الدم غالبا والإستفراغ بمطبوخ الهليلج ولزوم الحمية من الأشياء المالحة والحريفة والأشياء المبخرة مثل الكراث والبصل والبادروج والتكحل بما يبرد و يدمع ليستفرغ المادة بالدمع كالحصرمى وهو التوتيا المسحوق المرّى بماء الحصرم ونحوه.

وإما لسوء مزاج حار شديد محلّل من غير مادة تحمى أعضاء البصر لقوة الحرارة وتجفّف رطوبتها لفرط التحليل فيقلّ الروح ولا يبصر من بعيد.

وعلامته: ضمور العين وغورها وقلة السيلان منها و من الأنف لما يجفّف

ص: 328

مقدم الدماغ بالمشاركة وأن يشتدّ عند الجوع لاشتداد الحرّ واليبس وكذلك في انصاف النهار عند اشتداد الحرّ وبعقب الإسهال لاستيلاء اليبس ويخف الضعف بعد الأكل والنوم للترطيب والتبريد.

وعلاجه: التدبير المرطب فإن الحرارة تنطفئ عند ازدياد الرطوبة بكثرة ما يغمرها وتدهين الرأس والتسعيط بالأدهان الباردة الرطبة مثل دهن البنفسج والنيلوفر وصبّ دهن اللوز الحلو في العين و حلب اللبن أي: لبن البنات فيها أي في العين وشرب الشراب الكثير المزاج من الماء ليكون ترطبيه أكثر وتسخينه أقل.

وقد يحدث الضعف من المعدة من غير علة في العين.

وعلامته: أن لا يكون دائما بل يقوى عند التخم لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة ويبطل البتة عند الجوع لإنتفائها.

وعلاجه: تنقية المعدة إن كانت ممتلئة وتقويتها بالجوارشات الملائمة.

وقد يحدث للمشايخ لفساد رطوباتهم لضعف حرارتهم الغريزية عن التصرف في رطوباتهم الفضلية واصلاحها ونضجها فيفسد ويتغير بتصرف الحار الغريب وتكرجها مثل ما يعرض للمرى وماء الحصرم وكثرة البخارات الرديئة لكثرة الرطوبات الفضلية وقصور الحرارة الغريزية فيهم وضعف مزاج الدماغ والقوة الحساسة فيهم؛ لأن مزاجهم بارد يابس بعيد عن الاعتدال إلى الجهة المنافية للحياة.

ولا علاج لذلك لاستحالة إعادة المعدوم ويعالج لئلا يزيد بتنقية الدماغ من الرطوبات الفضلية المتكرجة والتكحل مرة بما يجلو العين مثل الشادنج وزبد البحر والهليلج الأصفر مجموعة أو فرادى لتجرّد الرطوبات وتنقيتها عن العين ومرة بما يقوى مثل الكحل والتوتيا وأشباه ذلك.

وقد يحدث من تكدر الرطوبة البيضية وقلة إشفافها فيزاحم نفوذ النور من الجليدية إلى الخارج أو لانطباع الشبح فيها.

وعلامته: أن يرى العليل قدّام عينيه غشاء اسود لأنه حيث لا يدرك المرئيات على ما هي عليه يتخيل أن عليها غشاء اسود ونظره إلى السماء يكون أصفى من نظره إلى الأرض؛ لأن تكدرها إنما يكون باختلاط الأجزاء الغليظة

الأرضية و هي بالطبع تميل الى أسفل فيكون أسفل العين أشدّ كدورة من أعلاها فلذلك نظره الى السماء يكون أصفى و تلك الرطوبة تتكدّر:

إما من استيلاء الأخلاط السوداوية على البدن فترتفع منها إلى الدماغ أبخرة غليظة سوداوية مظلمة و تستحيل فيه إلى الأخلاط السوداوية و تنفذ إلى العين في العروق التي تأتي إليها من الدماغ و تكدّر البيضية بالغلظ و السواد.

أو من فرط المجامعة لأنها تستفرغ جوهر الغذاء الأخير من جميع البدن سيما من الدماغ فإن الاستفراغ منه أكثر و لذا قال كثير من القدماء: إن جوهر مادة المنى من الدماغ. و قال «الشيخ»: إن خميرته منه. و في الجملة، إنه يجفّف الدماغ تجفيفا كثيرا و يتبعه العين في الجفاف لأن رطوباتها من رطوبته و غذاؤها من غذائه فتجفّ البيضية و تجتمع و تتكاثف و يذهب عنها الاشرار و الإنارة فلا يرى صاحبه شيئا أصلا إن كان كثيرا أو يراه عليه غشاء اسود إن كان قليلا و يبرّده أيضا تبريدا كثيرا بتحليل الحرارة الغريزية فيكثر فيه اجتماع الفضول الغليظة بنقصان الهضم و تتكدّر البيضية. مع أنه يضعف البصر بوجوه أخرى و هي أنه يجفّف الجليدية و يستفرغ من جواهر الروح خصوصا النفساني شيئا كثيرا بسبب اللذة و تحلل الحرارة الغريزية و تنهك القوة و تهيج أبخرة دخانية غريبة.

أو من سوء التدبير في المأكل و المشرب و مداومة العشاء فتحدث في البدن رطوبات غليظة من سوء الهضم و قصور نضج الغذاء و تتكدّر البيضية.(1)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 330

علاجه: الاستفراغ عند الامتلاء بمطبوخ الأفيون و الغاريقون و مراعاة المزاج و تبديله في جميع الأقسام إما إلى التجفيف أو إلى الترطيب. و قد يحدث الضعف من تكدّر الرطوبة الجليدية و تلك تتكدّر من اجتماع رطوبة عفنة سوداوية سيالة في الدماغ فيسيل منها شىء إلى العين.

و علامته: أنها تتكدّر حتى تظلم العين بالواحدة حيث لا ينطبع فيها مثل المحسوسات من غير أن يتبين للماء أثر و لا للانتشار و تنحلّ الرطوبة و تزول الظلمة بزوال تلك الأخلاط عن الدماغ.

و علاجه: استفراغ السواد و تلطيف التدبير لئلا يتولد الفضل السوداوى.

ص: 330

1-349. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

أى: النادرة. قد يتخيل إلى الناظر كأن هناك أسطوانة من دخان ترتفع من قدام عينيه حتى اذا علت تلك الأسطوانة تشعبت و ذلك يدل على خلط سوداوى قد حصل فى الشريان فترتفع عنه أبخرة إلى الدماغ تخالط الروح و تترقى ثم تشعب فيرى صاحبه خيالا مناسبا لتلك الأبخرة السوداء في اللون و الشكل. و قيل: إن إيجابها لذلك لأنها تستر بعضا مما يحاذى البصر بغلظها و كدورتها فيرى ذلك المستور اسود كأسطوانة سوداء.

و علاجـه: بتره و كيّه حيث يمكن إما من الصدغين أو من خلف الأذنين لينسدّ طريق تلك الأبخرة إلى الدماغ و تنقية البدن من الخلط السوداء بطبيخ الأفتيمون لئلا يرتقى شىء منه الى الدماغ بطريق الشريانات الخفية التي لا يمكن قطعها.

و قد يرى كأن شظايا من نار و هي جمع شظية و هي ما يتفرق من الشىء ء تخرج من عينيه في أوقات. و ذلك يدل على ضغط في الشرايين من امتلائها من الدم من ضعف الرأس و حالة تكاد يختنق صاحبه بدم الشرايين إذا سال الدم منها لامتلائها إلى المواضع الخالية مثل تجويفي القلب و الدماغ فإن انصبّ إلى الأول حدث عنه الغشى ثم الخناق و الموت و إن انصبّ إلى الثاني حدثت السكتة.

و الخناق يطلق على السكتة أيضا لما يختنق الروح فيها. و الإمتلاء الدموى إنما يوجب هذا الخيال لما تتبخّر عنه أبخرة حمراء شبيهة اللون به و تختلط بالروح مع

أن الروح أيضا يتكثف بلون الدم عند غلبته فيتخيل إلى الناظر عند خروجه من العين كأنه شظايا من نار خصوصا إذا عرضت للدم حرارة شديدة محرقة تصير بسببها شبيها بقتار الزيت إذا أحرقت النار فإذا نفذ ذلك القطار إلى العين من الشعب المتصلة بها ولد هذا الخيال.

وعلاجه: الفصد و الإستفراغ بعده إذ قبله يخاف منه انصباب المواد إلى المخائق بسبب التحريك بحسب الإمكان في كليهما و لزوم الحمية من الأغذية الكثيرة الغذاء مثل الحلاوى و اللحمان.

وقد يرى الإنسان قدام عينيه عند العطاس أو عند فرك العين أشياء بيضاء كانت ذات تعاريج تصعد من أسفل إلى فوق أو تهبط من فوق إلى أسفل. و ذلك يدل على امتلاء في المعدة أو امتلاء في حوالى العين أو فى مقدم الدماغ من رطوبة بلغمية إلا أنها حلوة صافية تنفصل عنها أبخرة بيضاء اللون لما ذكرنا من أن البخار يكون على لون المادة التي ينفصل عنها و يتخيل الإنسان أنها تهبط إلى أسفل عند ما ازدادت غلظا و ثقلا أو تصعد إلى فوق عند ما حصلت لها لطافة ما و إنما يكون هذا عند العطاس و فرك العين لأن هذه الأبخرة تكون باردة ساكنة فإذا حصلت لها هزة و حرارة بسبب العطاس و الفرك لظفت و تحركت.

و الدليل على أن مادتها حلوة صافية أنها لو لم تكن كذلك لكانت الأبخرة المنفصلة عنها كدرة ساترة لما وراءها من المبصرات فيتخيل أنها سوداء.

وعلاجه: القذف و تنقية الدماغ و المعدة بالايارجات و الغراغر و اصلاح الغذاء بمثل الدجاج المطبوخ مع الحمص و الدارصينى.

وقد يرى الإنسان الشىء الكبير صغيرا و المدى بينهما أى: بين الإنسان و الشىء الكبير قريب؛ إذ لو كان المدى بعيدا لكانت رؤية الكبير صغيرا أمرا طبيعيا لأن الرؤية إنما هي بخروج الشعاع على هيئة مخروط مستدير رأسه عند الحدقة و قاعدته عنده على سطح المرئى و يتفاوت مقدار المرئى صغرا أو كبرا بحسب صغر زاوية رأس المخروط و كبرها و إذا كان المخروط الشعاعى أطول ساقا أوتر زاوية أصغر فيدرك الشىء أصغر مما كان إلى أن تتقارب الخطوط الشعاعية

جدا و تصير كأن بعضها منطبق على بعض فيرى ذلك الشيء كأنه نقطة فيدل ذلك على دقة النور وقلة حجمه فيصغر الشبح المنطبع فيه فيرى الشيء أصغر مما كان عليه بخلاف الدقة الحادثة من ضيق الثقبه فإنه يعود إلى مقداره الطبيعي بعد انتقاله إلى موضع التقاء العصبين فيكبر الشبح الواقع فيه هناك و يرى الشيء أكبر مما هو عليه و فساد خروج خطى النور من العينين و فساد التقائهما حتى يصيرا خطأ و أحدا فيه بحث؛ لأن ضغط العصبه لا يوجب فساد التقاء خطى النور و على تقدير التسليم لا يلزم منه أن يرى الكبير صغيرا بل يلزم منه الحول.

و سببه ضغط العصبه المجوفه و ضيقها من ورم أو سدة أو جفاف فلا يخرج النور منها بالمقدار الطبيعي بل يدق بحسب ضيق المنفذ.

و علاجه: الترطيب إن كان الضغط حدث من يبس أو تشنج منه العصب و انقبض و انسدّ تجويفه سدّة ناقصة و التجفيف و النشيف إن كان الضغط حدث من رطوبة إما مورمة أو غير مورمة يسترخى منها العصب و تطبق بعض أجزاءه على بعض بحيث ينسدّ منه المجرى انسدادا تاما.

وقد يحدث في العين أن يرى الإنسان الشيء الصغير كبيرا و المدى؟

بينهما قريب لا في الغاية؛ إذ لو كان قريبا جدا كان المخروط الشعاعى أقصر ساقا فأوتر زاوية أوسع فيرى أكبر كما يرى الخاتم كالسوار عند قربه من العين أو بعيدا لا في الغاية.

و سببه جسم رطب بل غليظ شفاف كالماء و البلور و الزجاج الصافى يحول بين البصر و المبصرات فيحتاج البصر أى: النور أن يعطف في ثخن ذلك الجسم فيرى الشيء الصغير كبيرا بيان ذلك: إن الخطوط الشعاعية التي على سطح المخروط الشعاعى النافذ إلى المرئى تعطف عند وصولها إلى ذلك الجسم الغليظ أولا ثم تصل إلى المرئى و قاعدة المخروط تكون على قدر المرئى صغرا و كبيرا فإذا كان المخروط الشعاعى في هذه الصورة(1) على قدر ما يكون نافذا في الهواء المتشابه ثم انعطف سطحه إلى جهة السهم تكون قاعدته بالضرورة أصغر من

ص: 333

1- 351. (1): أى: في صورة صيرورة الجسم الغليظ حائلا بين الرئى و المرئى. كذا في «كشف الإشكالات». و قال «الحكيم أحمد خان»: أى: في صورة حيلولة جسم غليظ شفاف مع وحدة المرئى في صورتين.

المرئى فلا بد أن يكون المخروط الشعاعى هاهنا(1) أعظم من المخروط الشعاعى النافذ فى الهواء لتكون قاعدته بعد الإنعطاف الى السهم على قدر المرئى فتصير زاوية رأس المخروط هاهنا(2) أكبر منها فى الصورة التى يكون المتوسط بين الرئى و المرئى متشابهها فى الرقة(3) مع وحدة المرئى فىرى أكبر كما يظهر من هذا الشكل(4):

حدقه

فالخطان الداخلان هما الواصلان إلى العنبيية إذا كانت فى الهواء و الخارجان هما الواصلان إليها إذا كانت فى الماء.

وقيل: سببه أن سطح الماء مرتعش فإذا وقع الشعاع عليه اضطرب بارتعاشه فأدرك العنبيية مرة بعد أخرى لكن لما كان بين الإدراكين زمان قصير عجزت المدركة عن الامتياز بين المدركين لا أنها أدركت العنبيية عظيمة.

وينقض هذا بالبلور و الزجاج الصافى لا لإنعكاس النور كما قال المصنف فإنه خطأ فاحش؛ إذ الانعكاس إنما يكون من السطح الصقيل القابل للشعاع إلى ما يحاذيه كما يرى القمر فى الماء عند طلوعه لانعكاس الشعاع البصرى من سطح الماء إليه كما ترى الكواكب فى لىالى الشتاء أكبر لغلظ الهواء و رطوبتها فتنعطف الخطوط الشعاعية أولاً إلى أن تصل إلى الكواكب و كذلك الدرهم فى قعر الماء و الخطوط تحت البلور الصافى و لذلك من ضعف بصره عن قراءة الخطوط الدقيقة يتوسل إليها بوضع الزجاج الصافى على العين فيجود بصره.

ص: 334

1-352. (1) :.: أى: فى حيلولة جسم غليظ.

2-353. (2) :.: أى: فى حيلولة جسم غليظ.

3-354. (3) :.: متعلق ب« يكون».

4-355. (4) :.: خ. ل: الحدقة العنبيية].

و علاجه: الاستفراغ بالايارجات و تنقية المعدة من الرطوبات لئلا تتبخر منها إلى الدماغ أبخرة رطبة غليظة تحول بين البصر و المبصرات و الرأس و تنقية طبقات العين بالأكحال المدمعة مثل الباسليقون.

وقد يعرض للعين أن ترى شيئاً وحداً أشياء كثيرة إذا كان المدى؟ بينهما بعيداً. و العلة في ذلك أن شظايا من الرطوبة تحول بين البصر و المبصرات و كل شظية تستر ما حاذها و ازاها من المبصرات و ما بين الشظية و الشظية لا يستر و لهذا يرى جسماً واحداً كأجسام و في هذا الدليل بحث؛ لأن شظايا الرطوبة كما تستر ما حاذها من المبصرات إذا كان المدى بعيداً كذلك تستر إذا كان المدى قريباً.

و علاجه: تنقية الرأس و المعدة و الإحتماء الدقيق و ترك العشاء لئلا تتولد الفضول الغليظة و ترك الجماع و السهر لئلا تجفّ الرطوبة و تزداد غلظاً و كثافة بتحليل رقيقها.

وقد يعرض للعين أن يرى صاحبها كأن على يمينه أو يساره شخصاً واقفاً حتى يلتفت إليه ظناً منه أن لذلك حقيقة. و العلة في ذلك أنه تعرض للرطوبة البيضية في البعض منها كدورة إما لسوء مزاج بارد رطب مغلظ أو بارد يابس مكثف يعرض للرطوبة البيضية في البعض منها فيغير شفيقه أو لحرارة تحدث فيها غليظاً فتتحل عنها أبخرة هوائية لا تنفصل عنها للزوجتها(1) فتختلط بها و يعرض زبد في بعض مواضعها يزيل الأشفاف و البعض الكدر يكون على جنبها لا في الوسط منها.

و علاج ذلك إن كان مادياً الإستفراغ و إصلاح الغذاء و كحل العين بما يجلو الرطوبات مثل شياف المرارات.

وقد يعرض للعين أنها يرى صاحبها كأن شيئاً يسقط من موضع عال قدام عينيه حتى يجزع منه. و علة ذلك شىء ينجلب(2) من رأسه وقتاً بعد وقت إلى طبقات عينيه فيتخيل أنه الخارج و يفزع منه و على حسب لون ذلك الشىء المتخيل يقضى على ما ينجلب أنه من أيّ: خلط.

ص: 335

1-356. (1) :.: أى: للزوجة البيضية.

2-357. (2) :.: [خ. ل: يتجلّب].

وإعلاجه: الفصد و الاستفراغ بحسب الخلط و شرب الخشخاش ليغلظ المادة و يمنعها عن الإنصباب إلى العين و الاستنشاق بالعطاس
الدائم لتندفع المادة من الرأس إلى طريق الأنف.

ص: 336

الفصل الثانى و الأربعون: رؤية الناظر من قريب أكثر مما يبصر من بعيد أو بالعكس

وقد يعرض للعين أن يبصر صاحبها من قريب أكثر مما يبصر من بعيد والأخرى أن يبصر من بعيد أحسن مما يبصر من قريب. والأول يكون لضعف النور أى: لقلّة النور والروح و رفته فتحلّله الحركة إلى مكان بعيد و يفرقه الضوء فلا يكاد يفرق(1) شيئاً بعيداً وكذلك حال من نظر إلى شىء فيجمع حدقته أى: يكون روحه قليلاً رقيقاً و لذلك يجمع الحدقة لئلا يتفرق الروح بالضوء وهذا المرض عسر البرء.

و علاجه: ترطيب البدن بالأغذية المرطبة مثل لحوم الحملان و الجداء و الدجاج المسمنة و مح البيض النيمبرشت و باستعمال الحمام و الماء الفاتر العذب و تمرّيح(2) الرأس بالادهان المرطبة مثل دهن النيلوفر.

و الثانى: يكون لغلظ النور لما يخالطه من البخارات فإذا بعد لطف بالحركة المهيجّة إلى المكان البعيد و يرقق بالضوء فيرى الأشياء بالإستقصاء و إذا قرب تكاثف فلم يبصر شيئاً بالإستقصاء.

فالحاصل(3) أن الروح إذا كثرت امتدّ البصر إلى موضع بعيد و إذا قلّت لم يمتدّ إليه بل

ص: 337

1-358. (1): [خ. ل: يدرك].

2-359. (2): [خ. ل: تدهين].

3-360. (3): حاصل الكلام أن الروح التي في العين إن كانت لطيفة فإما أن يكون مع ذلك قليلة أو كثيرة: فإن كانت كثيرة كان النظر شديد الاستقصاء للقريب و البعيد لأجل كثرتها لكن ذلك الاستقصاء يكون في البعيد أقل. و أما إن كانت قليلة: يرى القريب باستقصاء دون البعيد؛ أما الأول، فلأن الروح لا يحدث تحلل جوهرها بسبب فقدان الحركة الممتد المحللة لكون المرئى قريباً. و أما الثانى، فلأن الروح الرقيقة القليلة يضعف و يقصر عن الانبساط في طول المسافة فما يبلغ منها الى المرئى يكون قليل جداً فيكون ادراكه ضعيفاً. و اذا كانت الروح غليظة فتكون مع ذلك إما كثيرة أو قليلة: فإن كانت كثيرة، كان الإستقصاء للبعيد دون القريب؛ أما الأول، فلفقدان قوام الروح لسبب حركتها الى المسافة البعيدة و أما الثانى فلأجل غلظها. و إن كانت قليلة، كانت ضعيفة الاستقصاء للقريب و البعيد معاً؛ أما القريب فلغلظها و أما البعيد فلقلّتها. و هذا إنما يكون اذا كان البعيد شديداً جداً و أما اذا لم يكن كذلك بل الى حد يلطف الروح و لا يحللها، فإنه حينئذ يكون استقصاء النظر أكثر مما يكون عند كون البعد أقل من ذلك و هذا لأجل تعدل قوام الروح.

يتلاشى و يمحوفي طول المسافة ولم ير إلا ما كان قريبا و إذا لطف استقصى النظر إلى الأشياء على حقائقها و إذا غلظ لم يستقصى و تركيبها على هذا المثال(1):

ص: 338

1- 361. (1) : [خ.ل.:

و علاج القسم الثاني: الاستفراغ بالايارج وترك ما يرطب و الإكتحال بالروشنائي ونحوه مما ذكر في علاج العشاء. و المصنف- رحمه الله تعالى- قد نقل هذا الفصل من كلام «الطبرى» في «المعالجات البقرائية» بأفاظه و اعتمد عليه بحسن اعتقاده به فلم يتصرف فيه بالزيادة و النقصان.

ص: 339

و هي علة لا تكون إلا مولودة مع الإنسان و هو أن تكون الطبقة القرنية و العنبيبة شفيفتين أى: رقيقتين ينفذ فيهما شعاع الشمس و الضوء أو تكون البيضية قليلة في أصل الخلقة فلا يبصر بصرا تاما كما يجب بالنهار لما تكلّ الجليدية و يقمر و يتفرق الروح و يتحلّل و إذا كان عند غروب الشمس أو في اليوم المغيم أبصر إيصارا قويا لزوال المانع. و قد يكون سبب العلة ضعيفا فيرى العليل في الظل نهارا و يضعف عند الشعاع فيجمع و يضيقها و لذلك سمى الخفش فإنه في اللغة صغر العين و لا علاج له.

و عند أكثر الأطباء أن الخفش ضعف البصر مع نداوة تكون في الأجفان؛ فإن كان الأمر على ما ظنوه، فعلاجه: استفراغ البدن و تنقية الرأس؛ لأن نداوة الأجفان تدلّ على أن ضعف البصر من الرطوبة فيعالج باستفراغ البدن أولا ثم بتنقية الرأس ثم تحلل العين بالتوتيا الهندي و الكحل الاصفهاني و رماد ورق الآس و رماد الجلنار فإنها تقوى العين و تجفّف الرطوبات و تصفّق(1)(2) الطبقات و تذهب بالنداوة.

و قد يكحل لهذه العلة أى: الخفش بالمعنى الأول بدخان دهن البنفسج

ص: 340

1- 364. (3).: لتأثير الحرارة في جسم قليل الأريضية و قلة [قليل] الحدّة بسبب البرودة.

2- 365. (4). [خ. ل: تضيق].

لتسويد الأجناف و الطبقات ليجمع النور بسبب السواد و تقوى العين على النظر إلى الضوء و اختصاص دهن البنفسج باتخاذ الدخان لأنه بارد رطب فيكون دخانه لطيفا في الغاية قليل الحدة(1) و النارية ملائما لمزاج العين.

ص: 341

1-366. (1) : [خ. ل: الحرارة].

هذه العلة هي أن تكون العين دائما رطبة برطوبة مائية من غير أن تكون فيها بثرة أو جرب أو خشونة من الجفن أو غرز من الشعر المنقلب و ربما كثرت الرطوبة و تجاوزت عن حدّ البلّة و النداوة و سالت دمعة و هي إذا أفرطت، أحدثت بياضا في الحدقة لما تتحلّل رطوبة العينية فتبيض كما يبيض الزرع عند يبسه. و قيل:

لما يرد على العين من مواد رديئة و هي تعجز عن دفعها فتحتبس فيها و تحدث البياض و غيره من الآثار الرديئة⁽¹⁾. و قد يحدث منها السلاق أيضا بسبب كثرة حركة الأجفان و تهيوها لقبول المواد و لهذا تغلظ الأجفان بعد البكاء. و قد تحتدّ من كثرة مزاج ما ينصبّ إليها من المواد و تميل إلى البورقية فيحدث منها تأكل و انتشار الأهداب.

و هي تحدث:

إما لنقصان لحم المآق عن المقدار الطبيعي بعقب قطع الظفرة إذا بالغ الكحل في استئصالها عند الكشط و إذا نقصت هذه اللحمة انفتح رأس الثقب الذي بين العين و المنخر حتى لا يمنع الرطوبات من أن تسيل إلى العين كما أنها إذا عظمت منعت من انصباب الفضول إلى المنخرين فيحدث الغرب.

و علاجه: الذرور الأصفر و شياف الزعفران و صفته: زعفران، سنبل الطيب

ص: 342

من كل واحد درهمان؛ دار فلفل، درهم؛ فلفل أبيض، دائق و نصف؛ توتيا، نصف، نوشادر، نصف درهم؛ عفص، ثلاثة دراهم؛ كافور، نصف دائق و التكحل بالصبر و الكندر و الماميثا و غيرها مما ينبت اللحم و يقبض العضو و يجفف الرطوبة. هذا إذا لم تكن تلك اللحمة بالكلية و أما إذا فنيت فلا ينبت بالادويه قطعا.

و إما من غير قطع لامتلاء الرأس و العين و ضعف الماسكة عن امسك تلك المادة و ضعف الهاضمة و المنضجة عن إحالتها إلى قوام و مزاج صالح للاستحالة إلى الغذائية فتسيل بنفسها من الدماغ إلى العين إما بطريق العروق التي خارج القحف أو بطريق العروق التي داخله و العين لا تقوى على إمساك ما ينجلب إليها و لا على التصرف فيها بالهضم و النضج لضعفها أيضا بتنقية الدماغ فيترشح منها بالدمع كما في الأورام الدماغية.

و علاجه: الإسهال و الفصد إن أوجب الرأي لتنقية الدماغ و التكحل بالتوتيا الهندي المغسول لما فيه تقوية للعين و قبض تام و التكحل بالأكحال التي تصلح لهذه العلة مثل هذا الكحل الذي وصفه «ابن التلميذ» في «الكمي» (1) فإنه يمكس السيلان و يحفظ على العين صحتها و يمنع من الرمذ: توتيا هندي و حكاك الهليلج بالسوية يسحقان بماء الحصرم أو بماء السماق و يجفف.

و قد تكون الدمعة لانعصار طبقات العين و انقباضها على الرطوبات إذا أصابها البرد كما يعرض كثيرا في الشتاء بالغدوات. و من هذا القبيل الدمعة العارضة لمن يضحك لما تتسع أفضية الرأس و الصدر و تتمدد أعصابهما فتعصر الرطوبات بالضغط و يسيل الدمع و لذا يكون بارد بخلاف الدمعة التي تجرى بالبكاء فإنها تكون حارة لأن حدوثها من ذوبان الرطوبات بسبب الحرارة العارضة من حرارة القلب.

و نقل «الطبري» عن «أبي ماهر» أنه قال: «سيلان الدمع في الهواء البارد إنما هو لحرارة مزاج العين فإذا أصابها الهواء البارد استحال بتلك الحرارة ماء لغلظ الأهوية في الشتاء حينئذ يكون علاجه بتسكين الحرارة». ثم قال: ناظرته في ذلك

ص: 343

1-369. (1). قال «شريف الأطباء»: وجه التسمية كون الرسالة بحيث أن يوضع في الكم. وهكذا قيل في وجه تسمية «خف علاني» به.

بأن الماء عند سخونته يستحيل هواء و الهواء نارا فكيف يستحيل دمعة هاهنا؟

فقال: البخار الغليظ إذا سخن يستحيل أولا ماء ثم بعد ذلك إذا دام على التحلل يصير هواء. و هذا الجواب و إن كان قد نقله عن «أبي ماهر» فهو لا يستحق أن يتلقى بالقبول.

ص: 344

الفصل الخامس و الأربعون: في القذى 370 و الحيوان الذى يقع في العين

إذا دمعت العين بعد الغبار و الريح و لم يكن قبله رمد و لا ثوران من المواد فإن الدموع لأجل قذى حصل في العين ينخسها خصوصا عند الإنغماض و التحريك فيسيل منها الدمعة فينبغي أن تغسل العين بالماء الحار حتى تسترخى فيسهل إخراج القذى منها ثم تقلب الأجفان فإن القذى كما يتعلّق بالفوقانى يتعلّق بالسفلانى أيضا و يتفقّد أرض العين(1) و باطن الأجفان بالإستقصاء و يؤخذ إن ظهر في أرض العين بقطنة يوضع عليها و يصبر ساعة حتى تتعلّق به القطنة ثم تعلق بسرعة أو يذّر بالذرور الناعم الكثير النشاء ليلحج به لما فيه من الغروية ثم يؤخذ بعد هضم الذرور و ظهور غرويته و لزوجته بقطنة فإن القذى؟ حينئذ ينقطع مع الذرور و الرمص الحادث فيها بسهولة و إن لم يظهر في أرض العين يلفّ على الإصبع خرقة كتان و يمسح به باطن الجفن حتى يتعلّق به القذى.

و أما الحيوان الذى يتعلّق في العين فهو حيوان شبيه بالبقّ صغير جدا كالذر- مثلا- فى الصغر له أجنحة دقيقة نحيفة يلزق بالسواد و يخرق العين

ص: 345

1-371. (2): أى: سطحها.

و يمصبها(1) و يحدث فيها الماء شديدا لذا عا فتحمرّ لذلك. و أخذه على وجهين: إما بأن تكحل بالطين الفارسي ذرا و هو الطين الذي يغسل به الرأس فمنه أبيض و منه مائل إلى الخضرة و منه مائل إلى الحمرة و هذا هو الأجود و فيه لزوجة و غروية كثيرة و تشدّ العين ساعة لئلا تتحرّك فيتعلق الحيوان بالطين و يتشبّث به فينقبض(2) الطين عليه بلزوجته فيؤخذ معه أو تكمد العين بالماء الحار لتسترخي و يؤخذ الميل المثقوب ذو الإضلاع(3) فينفخ بها أي:

في العين نفخا قويا يزيل الحيوان و يقلعه عن موضعه و يحكّ بأضلاعه نفس السواد حكا قويا(4) حتى يخرج عن العين.

ص: 346

-
- 1-372. (1) : [خ. ل: و يمصبها؛ أي: يدمعها].
 - 2-373. (2) : [خ. ل: فيقبض].
 - 3-374. (3) : أي: غير حادة لئلا يوذى العين.
 - 4-375. (4) : [خ. ل: رقيقا].

هو كلال يحدث للبصر من إدامة النظر في الثلج بسبب رجوع شعاع الشمس إلى العينين لتفريقه الروح وإضعافه لها في هذا الكلام نظر من وجوه:

الأول: إن القمور إنما يحدث لتفريق الروح الباصرة من إدامة النظر إلى الضوء والأشياء البيض الساطعة البياض سواء كانت الشمس طالعة أو لا.

الثاني: إن الشعاع إنما ينعكس من السطح الصقيل وليس سطح الثلج كذلك لاختلافه في الإرتفاع و الإنخفاض.

الثالث: إن الإنعكاس إنما يكون من السطح الصقيل إلى ما يحاذيه على زاوية مساوية للزاوية الحادثة بين الشعاع الممتد و السطح الصقيل فلو انحرف الشخص عن المحاذاة بحيث يزول تساوي الزاويتين ينبغي أن لا يحدث به القمور وإن أدام النظر إلى الثلج وليس كذلك.

الرابع: إن حدوث هذه ليس يختص بإدامة النظر في الثلج بل يكون من الضوء الغالب و البياض الغالب مطلقا كما صرح به «الشيخ» وذلك لأن الأشياء البيض و الاضواء الساطعة لشدة لطافتها تروم أن تنتقل الروح الباصرة إلى مثل أجزائها(1) في اللطافة فتبددها و تفرقها كما يبدد ضوء الشمس نور السراج فلا يرى صاحبه الأشياء قطعا أو يراها من قريب و لا يراها من بعيد لضعف الروح و إذا نظر إلى

ص: 347

الألوان يخيل أن عليها بياضا لاستقرار البياض ورسوخه في المتخيلة بسبب إدامة النظر إليه.

وعلاجه: إسبال خرقة سوداء على الوجه ولبس الثياب السود وشدّ عصابة سوداء تحت عينيه حيث يقع النظر عليه⁽¹⁾ وأحسن من ذلك أن يشدّ على العين ما يستعمله الأتراك في أسفارهم وهو شىء منسوج من الشعر الأسود من أذنان الدواب لأنه بسبب سواده يجمع النور و يحفظه من التفرق و بسبب ثقبه لا يحجب عن رؤية الأشياء و حلب اللبن في العين لأنه يغلظ الروح و يرخي الطبقات و يزيل عنها تكثيف البرد و إن كان عروضه من الثلج و تضميدها باللوز المدقوق خصوصا المرمنة لأنه يقوى البصر و يغلظ الروح و يزيل الكثافة و تكميدها بالماء الحار لترطيب العين و الروح و تليين الطبقات و إزالة الكثافة و انفتاح المسامات.

فإن حدث منه أى: من النظر إلى الثلج رمد فذلك لاحترقان البخارات بسبب كثافة الطبقات و انسداد مساماتها من البرد و استحالة الأبخرة المحترقة فيها إلى مواد رديئة موزمة فينبغي أن تعالج بما يحللها مما يفتح المسام و يلطف الأبخرة و المواد الحادثة منها مثل: الإنكباب على المياه الملوّطة التي طبخ فيها الشلجم و ورق الثوم أو قشوره اليابسة و الزوفاء اليابس و الإكليل و البابونج و على بخار الخمر المقطورة على حجارة الرحي محمّاة فإن حجر الرحي بسبب تخلخله تسكن في فرجه و تجاويهه أجزاء هوائية و إذا غاص الخمر للطافته فيها انفصلت تلك الأجزاء الهوائية منه و ارتفعت إلى فوق و قد اكتسب من الخمر و التسخين زيادة حرارة و لطافة بها تفتح مسام العين و تحلل المواد المحبسة فيها و النحاس المحمى فإن النحاس بخاصيته يجلو ظلمة العين و يحدّ البصر و يقوّيها و إذا سخن و صبّ عليه الخمر ارتفع منه بخار حار يفتح المسام و يحلل المواد و يقوّى العين بما استفاد من خاصية النحاس.

ص: 348

1-378. (1): [خ. ل: إليه].

مادة القمل رطوبة عفنة بلغمية نضيجة دفعتها الطبيعة لعفونتها و لما تخالطها رطوبة لها كيفية و سخية إلى ناحية الجلد و إلى أصول الشعر لأنها مواضع معدة لقبول الفضول منها يغتذى الشعر. و لا يمكن أن يتولد من الصفراء لأنها شديدة الحرارة مرة الطعم مضادة للمزاج القملى و لذلك تقتله الأشياء المرة و لا من السوداء لأن مزاجها مضاد للحياة و لا من الدم لأنه مضمون(1) به عند الطبيعة و القوة المهيئة لتولدها حرارة غير طبيعية أى: حرارة غريبة تعفنها بسبب إعراض الطبيعة عنها حيث لا مطمع لها فيها فيحصل لها من العفونة مزاج مستحق للحياة القملية؛ لأن الرطوبة سواء كانت فضلية فاسدة أو صالحة إذا تصرّفت فيها الحرارة سواء كانت غريبة أو غريزية صارت سببا للحياة و هى إذا استعدت لها لم تحرم منها إذ لا بخل من المبدئ الفياض.

و علاجه: الاسهال و تنقية البدن و الرأس من الرطوبات المتعفنة بحب القوقايا بعد سقى ماء الأصول و تلطيف المادة و نضجها و الغرغرة بما ينقى الدماغ مثل ايارج فيقرا و المرى مع العسل و تنقية الأجفان منها و غسلها بالماء المالح و ماء الشب و التكلل بالأكحال الجللاء القاتلة لها مثل الشب مع نصفه موزج و كذلك البورق يدقّ و يمرّب «الميل» على الجفن فإنه ينثر القمل و يزداد في قوة

ص: 349

الدواء وينقص بحسب غلظ المادة ولطافتها ويستدل على ذلك ببطء حركة الحيوان وسرعتها. ولو غمر الممبل في الزئبق حتى يأخذ رائحته و مسح بعد ذلك مسحا لطيفا و كحلت به العين من غير دواء قتل القمل و نثرها لما رائحة الزئبق من خاصية قاتلة لسائر الحيوانات الصغار و لا يوازيه شىء في ذلك.

ص: 350

الفصل الثامن و الأربعون: في الشعيرة 381

الشعيرة: ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن أى: طرفه عند منبت الشعر يشبه الشعير في شكله ولذا سُمى به. وقيل: سُمى بها لشبهه في شكله بشعيرة السكاكين وهى الحديدية التي تدخل فيما يدخل من السيف و السكين في مقبضته ليكون مساكاً للنصل وهذه الحديدية أيضا قريبة في شكلها من الشعير صلب يكون لونه كلون الجفن و مادته فضلة غليظة محرقة دموية و نوع منه أحمر رخو يسمّى العروس و مادته في الأكثر دم.

و علاجه: الفصد و تنقية الدماغ و التجويع و نقصان الغذاء و ترك العشاء(1) و أن يطلى فى الإبتداء بالصبر و الحنض و الماميثا و الطين الأرمنى بماء الهندباء ثم بالشمع الحار و الدياتليون و هذا العلاج مشترك بين نوعين.

و أما النوع الأول فإن لم ينحلّ بهذا العلاج لم يكن بدّ من إعمال اليد بأن يكبس أصلها بالظفر و يقلع(2) أو يؤخذ ب «المقراض» و يترك دمها يسيل ساعة ثم يذّر بالذرور الأصفر.

ص: 351

1-382. (2). لتقليل ارتقاء الأبخرة الى العين و الرأس.

2-383. (3). [خ. ل: و يقطع].

الفصل التاسع و الأربعون: في سلّ العين

وهو هزال العين. هذه العلة تحدث للمشايخ في الأكثر لنقصان رطوباتهم الأصلية المستقرّة في جواهر أعضائهم وربما حدثت بالشبان في عين واحدة لأنه لا يحدث بهم بسبب نقصان الرطوبة الأصلية بل بسبب أمر مرضى وهو في الندرية يكون مشتركا فإن الطبيعة ياذن خالقها كما تحامى عن الأشرف بالاحس تحامى بأحد المتساويين عن كليهما فيما يقدر وذلك الأمر إما ييس الزجاجية أو الجليدية أو البيضية إما لإستفراغات كثيرة أو لقلة الغذاء كما في الناقيين أو لسدة تقع في العروق المشيمية أو الشبكية فلا يترشح الغذاء إليها أو لضعف قوى العين وعجزها عن الاغتذاء كما يعرض عند استعمال المخدّرات بسبب البرد المجدد المميت للقوة الغازية كما نقلنا عن «جالينوس» حيث قال في حيلة البرء: إن كثيرا من الناس عالجهم الأطباء في أوجاع العين بالأفيون وغيره من المخدّرات فلما طال بهم الزمان أصاب بعضهم خمول(1) البصر وبعضهم سلّ العين بسبب جفاف الرطوبات لقلة الاغتذاء.

وهي نقصان الرطوبات وتكمّش الطبقات أى: تصغّرها وذلك لانتفاء ما يدعمها(2) وفناء البيضية(3) أو قلتها جدا بسبب من الأسباب المذكورة أو بسبب

ص: 352

1-384. (1) :. أى: ضعفه وسقوطه.

2-385. (2) :. [أى: ما يحفظها و يقيمها على الحالة الأولى].

3-386. (3) :. ولما كانت [البيضية] رقيقة واقعة في محل وقوع الشعاع تقبل الفناء والقلة سريعا، أخرجها من الرطوبات وذكر حكمها على حدة.

ما، تنحرق العنبيّة خرقاً نافذاً تسيل منه البيضية و قلة النور الذي يملأ الأفضية لأن النور - أي: الروح - جسم رطب كثير الرطوبة و يكاد أن تنضمّ عليها أجفانها لضمور المقلة و ربما ذهب البصر إذا غلب اليبس و ذهب الصفاء و الصقالة عن الرطوبات سيما الجلدية فلا يقبل الأشباح و أما ضعف البصر فهو لا يختلف عن هذه العلة أصلاً.

و علاجه إذا حدث للشبان: استفراغ البدن و تفتيح السدد إن كان عروضه من السدة ثم ترطيب مزاج جميع البدن و الرأس و إن لم يكن منها فعلاجه الترطيب المجرد. البالغ و إن حدث للمشايخ فقلما يبرأ لاستيلاء اليبس و الجفاف على أعضائهم و تعدّر استخلاف رطوبة عن تلك الرطوبات التي كانت مستقرة فيها و يعالج على كل حال بالترطيب لئلا يزيد.

ص: 353

الفصل الخمسون: في ذهاب البصر 387 في المطامير وحبوس المظلمة

ذهاب البصر في المطامير و هي الحفر التي يخبأ(1) فيها الطعام وحبوس المظلمة. هذه العلة تحدث:

إما لطول المقام في الظلمة و إنما اشترط طول المقام لأن الظلمة و إن كانت ضارة بالبصر كالضوء الساطع لكنها لا يتم فعلها و أذيتها سريعا لبردها و غلظها بخلاف الضوء فإنه أقوى فعلا و أقصر زمانا في فعله لحره و لطافته و قلة النظر إلى الضوء الذي يبسط البصر أى: الروح و يزيد في مادته بالتخلخل و الانسساط إذا لم يكن مفرطا بحيث يفرقه تقريبا عنيفا يحدث فيها القلة و الرقة و تحلل البخارات الغليظة و الرطوبات منه فيكثف البصر و يغلظ النور بانتفاء السبب الملطّف المحلّل و تنسدّ المجارى لاجتماع الرطوبات الغليظة و غلظ الرطوبات الأصلية و تكاثف الطبقات مع أن الظلمة أيضا كالأسود في الغاية تجمع البصر جمعا عنيفا مستكرها و تكثفه و ربما غلّظت الرطوبة البيضية باجتماع الفضول فيها و تكدّرت و اسودّت و منعت البصر.

و اما للخروج من الظلمة إلى النور بعد السكون فيها طويلا بغتة فيندفع

ص: 354

1-388. (2): أي: يخفى و يستتر.

النور بقوة ليمتزج بالنور(1) الخارج فتتسع الثقبه بازدحام النور و ينتشر النور عند الإتساع و يسلبه ضوء الشمس كما يسلب ضوء السراج لقلته و ضعفه لأن الاجتماع المفرط جدا كما صرح به «الشيخ» يؤدي إلى احتقان محلل لأنه جسم حار فإذا احتقن في الباطن و اجتمع ازداد حرارة و احتدّ و تحلل فيكثف الروح به أولا ثم يرقّ ثانيا و يوجب ذلك أن يقلّ و يضعف و يستعدّ للتحلل و التبدّد بالضوء الساطع.

و علاج هذه العلة إذا كانت من تكدرّ النور أو السدة في المجارى أو اسوداد الرطوبة البيضية: الأشياء الملطفة من الاكحال مثل الباسليقون و أشياف المرارات و غيرها من الأغذية و المعاجين الملطفة. و أما ما كان من الخروج بغتة من الظلمة إلى الضوء، فعلاجه: أن لا ينظر إلى ضوء الشمس و يعلى على الوجه برقع مصبوغ بلون السماء لأن اللون الآسمانجونى لا يفرق النور تفريق الأبيض اللامع و لا يجمعه جمعا مستكرها كالأسود الحالک(2) و النظر إلى الاسرب المحكوك بالحديد ليحصل له من الحك بياض و لمعان مفرق يترکب مع السواد المجمع الذى له و تجويد الغذاء و ترك العشاء لأنه يملأ الدماغ بالأبخرة الغليظة فتقلّ الروح و تضعف و الصوم و الجماع لما يتحلل الروح النفسانى فيهما فيضعف الروح البصرى لأنه جزء منه.

ص: 355

1-389. (1): لانجذاب الأرواح الى الأنوار بالطبع كما ثبت في محله.

2-390. (2): هو ما اشتدّ سواده.

الفصل الواحد و الخمسون: في الضربة التي تصيب العين 391

وعلاجها: الفصد و الاسهال و الحجامه و الحقنة اللينة كل ذلك لإزالة المادة عن العضو المأفوف حتى لا يتورّم و ينبغي أن يكون الاسهال بالنقوعات و ماء الفواكه دون المسهلات القوية لما فيها من التبخير و تهيج الأخلاق و إثارتها ثم وضع بياض البيض مع صفرتها على العين بدهن الورد فإنه يبرد و يجفّف تجفيفاً لا لذع معه و يشدّ الأعضاء و يمنع انصباب المواد إليها و ينضح الأورام الحارة و يحللها و يسكن ألمها فإن بقيت في العين خضرة بسبب الدم الذي قد خرج من عرق ليفى إما لإنصداعه أو انفتاح فوهته و احتقن تحت أعلى الجلد في موضع يتأدى لونه و جمد بعد زوال الحمرة العارضة من الورم و بعد ردع المادة، طليت بالكزبرة فإن فيها قوة حارة تطف و تحلل المواد الغليظة الجامدة و الفوتنج(1) فإنه يلطّف و يقطع و حجر الفلفل و هو حجر يوجد في الفلفل و الزرنخ.

ص: 356

1-392. (2) : [خ. ل: الفودنج].

و هو صلابة الأجفان وقد ذكره من قبل لكن أعاده ثانيا مع فوائد أخرى ولا يمكن أن يحمل على جساء الملتحم لأنه صلابة تعرض في العين كلَّها بحيث تعسر معها حركة العين ويعرض لها تمدد من شدة الجفاف و هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحها أو إلى الانفتاح عن تغميضها لما حصل فيها شبه تمدد بسبب خلط غليظ يابس أو ييس ساذج مع وجع يسير بسبب تمدد و حمرة لانجذاب الدم إليها من الوجع بلا-رطوبة و أكثره لا يخلو عن تفاريق رمص يابس صلب حيث كان ماديا و أما إذا كانت حكة بلا مادة تنصب إليها أي: إلى الأجفان من رطوبة مالحة بورقية فيسمى يبوسة العين و سببها بخارات حارة غليظة تتصاعد إليها.

علاجه: الترطيب بالتكميد بالماء الحار و النطولات من مثل طيخ البنفسج و الخطمي و البابونج و بزر الكتان و الشعير و الحمام و تغريق الرأس بالأدهان المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و تنقية الدماغ إن كانت هناك مادة بالايارجات و وضع بياض البيض و دهن الورد على العين أو شحم الدجاج و لعاب بزرقطونا مع الشمع و دهن الورد و استعمال الأكحال المدمعة إن كان ماديا لأنها تحللها و تدفعها بالدمع و تجلب إلى العين من الرطوبات الرقيقة المعتدلة ما يلينها و يزيل جفافها.

سببها رطوبة مالحة بورقية تنصب إليها و لذا يلزمها دمة مالحة بورقية و حمرة و لدع في الأجفان و ربما عرضت منها و من شدة الحكة قروح فيها.

و علاجها: أن تضمد العين بالهندباء المدقوق المدهون بدهن الورد و يكتحل بالحصرمى أى: ببرود الحصرم أو بالتوتياء المربى بالحصرم ليمص العين و يجلب الدمع فيستفرغ الرطوبة الرديئة فانه التدبير(1) في هذا العلاج و إلا فينبغي أن يعدل التدبير بأن يلفظ الغذاء بمثل لحوم الجداء و الحملان و الخبز النقى و يفكه بالتين و الزبيب و يرطب المزاج باستعمال الحمام الدائم و المروحات و النطولات و الأغذية و الأشربة المرطبة لتهيئة المادة للاستفراغ و تسكين لذعها و حدتها ثم يفصد إن كانت الرطوبة المالحة دموية و إن كانت من خلط آخر يستفرغ ذلك الخلط الردىء و يحلل بالاكحال المدمعة المنقية كالباسليقون و الغريز لما قلنا.

ص: 358

سببه إما شدة انتفاخ المقلة و ثقلها و امتلائها من مادة ريحية أو خلطية و علامته: أن يكون مع الجحوظ و نتوء المقلة عظم في حجمها.

و علاجه: التنقية بالحقن الحادة و المسهلات و الفصد و الحجامة بحسب تلك المادة و التكحل بشياف السماق فيه مع التدميع (1) قبض و تشديد به يمسك العين و يمنعها من النتوء و من قبول المادة. و صنعته: أن يغلى السماق في الماء و يصفى و يقوم بالطبخ و يؤخذ من اسفيداج الرصاص المغسول جزء و من الكافور ربع جزء و من الكثيرا سدس جزء و يجمع بطبخ السماق و يشيف.

و إما انضغاطها إلى خارج كما يكون عند الخنق بسبب امتلاء الدماغ و مجاريه و مجارى سائر أعضاء الرأس و أوعيته من الهواء الذى يخرج بالتنفس فإنه عند الاختناق و احتباس النفس يرجع إلى الشرايين و الأفضية و تستصحبه المواد و الأبخرة التي في العروق و الصداع الشديد لأنه بسبب شدة الألم يثير الحرارة فيجذب المواد الكثيرة إلى الرأس و يخلخلها و يزيد في حجمها فتمتلئ (2) منها

ص: 359

1-397. (2): فإن السماق بسبب حموضتها المنافية للأعصاب تلذعها فينقبض و ينعصر رطوباتها دمعاً.

2-398. (3): فينفذ معها من المواد و من الرياح المتولدة منها إلى العين و يوجب ضغطها إلى خارج و قال بعض الأطباء: أما الصداع الشديد فإنما يوجب ضغط العين إذا كان ريحياً شديداً التمدد.

الأوعية و التجاويف و لأن الطبيعة ترسل الدم إلى العضو المتألم طلباً لأن تشفيه فتمتلئ منه العروق و الأوعية و القىء لأنه يحرك المواد و يدفعها إلى الرأس(1) و لأنه يستلزم احتباس النفس و حصره و كذلك الصياح(2) كما يكون للنساء بعد الطلق الشديد و عند التزحر لإخراج الجنين و الثفل بسبب احتباس النفس و امتلاء الرأس.

و علامته: وجود السبب أو تقدمه و الإحساس بتمدد دافع للعين من خلف إلى خارج و ربما كان هناك عظم في العين إن أعانته مادة على الإندفاع إلى خارج.

و علاجه: الشدّ برفادة و قد وضعت فيها قطعة أسرب أو خريطة أتمد و النوم على القفاء و وضع الأظلية القابضة عليها مثل قشور الرمان و القاقيا و العليق و عصارة لحية التيس و غسل الوجه بماء بارد صادق البرد لأنه يشدّ العين و يجمعها و يقبضها مطبوخاً فيه القابضات مثل الجلنار و ورق الزيتون و قشور الخشخاش ليزداد بها القبض و التكثيف. و ما يحدث من الجحوظ للنساء عند الطلق ينفعه إخراج الجنين لزوال التزحر و إدراج الطمث إن أعانته قلة سيلان دم النفاس، و أما إن كان عن مجرد التزحر و الإنضغاط فعلاجه القوابض المجردة و أما استرخاء علاقته و العضلات الحافظة لعلاقتها و هي على ما هو اختيار «جالينوس» ثلاث عضلات تدعم العصب النورى و تشدّه و تمنعه عن الإتساع و من الإسترخاء المحجظ للمقلة و تمنع المقلة أيضاً من الجحوظ و تضبطها عند التحديق القوى كما عند تكلف رؤية الأشياء الصغيرة جداً من بعيد.

و علامته: أن لا تعظم العين معها لعدم ملاءها و لا يكون تمدد شديد من الباطن لعدم مضغط داخلي يدفعها إلى الخارج و تكون الحدقة قلقة لاسترخاء الأربطة تدعمها و تشدّها و تحفظها من القلق و اضطراب الحركات.

و علاجه: الأيارات الكبار لاستفراغ الرطوبات المرخية و الغراغر و الشمومات و البخورات المعلومة في أمراض الرأس و القوابض المشددة على العين بعد التنقية مثل نوى التمر المحرق و الورد و الجلنار و الكندر و السنبل.

ص: 360

1-399. (1) : بما يحرك من الأبخرة و الرياح الى الدماغ.

2-400. (2) : لكثرة ما يتصعد منه الى الرأس من الهواء الفاعل للصوت.

الفصل الخامس و الخمسون: في التوتة 401

التوتة هي لحمة حمراء ضاربة إلى السواد رخوة سخيفة(1) شكلها شبيهة بالتوتة و لذا سميت بها متعلقة من داخل الجفن(2) الأسفل في الأكثر وقد تعرض في الجفن الاعلى و قد تعرض في الملتحمة مبتدئة من المآق الأكبر على مثال الظفرة وربما كانت دامية(3) يسيل منها دم أحمر و أسود وربما كانت عمياء و حدوثها من دم فاسد محترق(4).

علاجها: الفصد و التنقية(5) بالمجففات الأكالة مثل الزراوند الطويل و الزنجار و الشب اليماني و المرتك و الكندر و النوشادر و الشيفات الحادة مثل الأخضر و الروشنائي و الحك بالسكر و الحديد و وضع الذرور الأصفر و الشيف الأحمر عليها و الأولى في علاجها الحديد لأنه اسلم عاقبة بما فيه من

ص: 361

1-402. (2). [خ. ل: محببة].

2-403. (3): السبب في أن الشرناق يعرض في ظاهر الجفن و التوتة في باطنه أن وصول المادة الفضلية الى ظاهر الجفن انما يكون في اكثر الأمر من السمحاق و ذلك في اكثر الامر يكون من البخارات التي ينفصل من الدماغ و يبقى محتبسة تحت السمحاق حتى يغلظ و يستحيل مائية و حينئذ ينزل الى الجفن و يتهبىء ء للإنعاد لحرارة الحركة الدائمة.

3-404. (4): اذا كانت في باطن الجفن لكثرة العروق هناك و لا تزال تسيل الدموية لدوام حركة الجفن.

4-405. (5): علامتها أن يكون مع وجع للداع.

5-406. (6): المراد بالتنقية تنقية العين.

الأدوية الحادة بأن تعلق التوتة و تقطع و تستأصل؛ لأنها إن بقيت منها عادت ثانية ثم يقطر فيها ماء الملح و الكمون و إن لم يمكن استئصالها فينبغي أن يمدد الجفن و تحشى العين بعجين لئلا يصيبها الدواء الحاد ثم يذرّ بالأدوية الحادة المذكورة على بقايا التوتة و يترك ساعتين إلى أن يسودّ (1) ثم يغسل باللبن دفعات لئلا يحمى.

ص: 362

1-407. (1) : فحينئذ يسقط بسهولة من أدنى تدبير.

الغدة هي زيادة لحم المآق الأكبر(1) فوق القدر الطبيعي. وهو إذا عظم يمنع فضلات العين عن أن تندفع إلى المنخرين وأن تتحلل بالرمص و الدمعة فتحتقن هناك و تتعفن و يعرض الغرب و قد تعظم جدا حتى تمنع البصر.

و علاجها(2): تنقية البدن من الخلط الغالب و وضع مرهم الزنجار أو شيف الزنجار عليها. و صفتها: صمغ عربي اسفيداج الرصاص زنجار من كل واحد درهمان يشق بماء السداب فإن فنيته و إلا فتعالج بالحديد كما تعالج الظفرة و لا

ص: 363

1-409. (2): انما قيد الماق به لأنه يدفع الفضول و ذلك بسبب عروض ذلك المرض فيه.

2-410. (3): قال «الطبرى»: تحدث العقدة في الجفن الأعلى كثيرا و سببها رطوبة غليظة تنزل من الرأس فيه فيتجبر هناك فتصير غدة. و يكون على ثلاثة انواع: نوع يتحرك فيزول عن موضعه سلسا؛ فإن كان تحت الجلد غير غائر في الطبقة، أخذه عن خارج و إن كان غائرا أخذه بعد أن يقلب الجفن من داخل و يحشى بالكمون الممضوغ فإنه يراه من يومه. و الآخر صلب كأنه حصاة لا يتحرك و في أخذه خطر بل يذاب بالداخليون و الألبة و يجتهد في تليينه و تحليله. فإن لم يتحلل، ترك و لم يتعرض. و ما هذا سبيله لا يكون غائرا. قال: و قد رأيت من أخذت منه هذه الغدة فيغور جفنه الأعلى و إن ثقت و: [زائد] مساء بصره. و نوع ثالث و هو منبسط و لونه يظهر في سطح الجلد كأنه لون توث و بادنجان و له عروق متشعبة. و هذا النوع لا يجب أن يتعرض له بعلاج اليد و مداواتها الاستفراغ و الحمية من الأطعمة الغليظة.

تستأصل فتحدث الدمعة(1) بل تترك على القدر الطبيعي ثم يوضع بعد القطع على الموضع الذرور الاصفر و تضمند بصفرة البيض و دهن الورد ليأمن من اجتذاب المواد.

ص: 364

1-411. (1): لأن تلك اللحمة حابسة لسيلان الفضول.

الفصل السابع و الخمسون: في التحجر 412

التحجر: هو فضلة غليظة سوداوية أغلظ من فضلة البرد تمنجمد و تنحجر في الاجفان بسبب انه يتحلل لطيفها لرخاوة جلد الاجفان و سخافته مثل ما يعرض الخنازير و الاورام الصلبة في العنق و الابط و الاربيتين بما يتحلل لطيف المادة من تلك الأعضاء سريعا لسخافة بنيتها و يبقى الغليظ و يصلب.

و علاجه: الإستفراغ بحب الايارج و طلى الموضع بمخ عظام العجل و الشمع و دهن البنفسج لتلين المادة الغليظة فتتحلل بسرعة أو بمرهم الداخليون(1) حتى تتحلل فإن لم تتحلل، يقلب الجفن و يشق الموضع ب «مبضع» مدور الرأس و يعصر بالظفر حتى تخرج الفضلة فإن خيف عود المرض يؤخذ من شفتى الجرح ب «المقراض» ليطئ التحامه فتندفع منه المادة بالتمام.

ص: 365

1-413. (2): قيل ينبغي أن يستريح بعد التنقية أسبوعا و يغسل الجفن في الراحة كل يوم بالماء الحار و يوضع عليه الإسفنجة المبلولة بالماء الحار حتى يلين الموضع ثم يطلى بالمرهم المذكور.

الفصل الثامن و الخمسون: في قروح الجفن

قروح الجفن حدوثها إما من الأسباب البادية وإما من ورم حار يجتمع و يتقرح يستعمل عليها ضماد من عدس وقشور الرمان وقشور الفستق مطبوخة بالخلّ لزيادة التجفيف(1) وإزالة الرطوبة المانعة من إنبات اللحم و بعد سقوط الخشكريشة تستعمل صفرة البيض مع الزعفران للاندمال. أو مع شياف الكندر أو شياف الاصطفيقان و صنعته: اقليميا الذهب فلفل افيون زعفران من كل واحد درهمان؛ ملح هندي بورق ارمنى زرنیخ احمر، من كل واحد درهم؛ صمغ عربي، شياف ماميثا، انزروت، من كل واحد أربعة دراهم، يعجن بماء الرازيانج ويشيف.

ص: 366

1- 414. (1) : ذلك لأن قروح الجفن وإن كان تقبل الالتحام لكن قبله ذلك يعسر لأجل دوام حركة الجفن فينبغي للمعالج أن يهتم الى اندماله اهتماما بليغا بأن يزول جميع موانعه.

الإنتفاخ ورم بارد يعرض للعين أى: للملتحمة مع حكة في الأكثر و هو:

إما ريحي و علامته: أن يعرض بغتة بخلاف الورم الخلطي فإنه يكون تدريجيا و ذلك لأن الريح لخفتها تتحرك و تنفذ إلى الأعضاء سريعا و يميل إلى ناحية المآق الأكبر لسخافة جوهره و يعرض قبله أى: قبل الإنتفاخ في المآق مثل ما يعرض من قرص(1) الذباب و البق من حرقة قليلة و حكة لحدة هذا الريح و اختلاط أبخرة حارة لذاعة مع و يعرض في الصيف؛ لأن القوى تضعف فيه بسبب تحليل الروح و الحرارة الغريزية تبعا لتحليل المواد و بسبب انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن و باطنه فيقصر الهضم و يكثر تولد الأبخرة الراحية فيه و هو لا يخلو عن لذع و حرقة بسبب تصرف الحار الغريب فيها و للمشايخ لأن تولد الرياح الحارة يكثر فيهم بسبب كثرة الرطوبات الرديئة البورقية التي تكون في أبدانهم مع ضعف الحرارة الغريزية و قلتها و تصرف الحار الغريب و يكون أبيض اللون على لون الأورام البلغمية لخلوه من مادة صابغة لا ثقل معه لخلو مادته من الأجزاء الارضية.

و علاجه في أول الأمر: الشيف الأبيض بغير الافيون لتسكين اللذع و الحكة(2) من غير تغليظ للمادة و تبريد شديد و الذرور الأصفر و الطلاء من

ص: 367

1-416. (2): [أى: اللسع].

2-417. (3): لأن كل جزء من الشيف الأبيض تسكن اللذع و الحكة.

الصبر و شيايف الماميثا و اكليل الملك و الصندل و الفوفل و غيرها من الروادع.

و في آخر الأ-مر: الذرور الأصفر الصغير مركبا مع الأ-حمر اللين و الطلاء من الصبر و الحوض و الزعفران بماء عنب الثعلب و هجر المنفخات و تخفيف الغذاء و استعمال الإطريفل.

و إما بلغمى و علامته: أن يكون أبرد و أثقل من الريحى و يحفظ أثر الغمز ساعة لرخاوة مادته و ببطء حركتها فإذا زالت عن موضعها لم ترجع إليه بسرعة.

و علاجه: الاستفراغ بدواء يسهل البلغم مثل الايارج و الغرغرة بالسكنجيين أو الماء الحار و الميفختج مع فلوس الخيارشبير و ماء طبخ فيه الرازيانج و الإكتحال بالأحمر اللين أولا ثم بالذرور الأصفر و الأحمر الحاد معا و صفته: شادنج زاج محرق من كل واحد درهم؛ روسختج و زعفران و فلفل، من كل واحد نصف درهم يشيف بماء السداب.

و إما مائى و علامته: أن لا يبقى أثر الغمز فيه بل يرجع إلى الموضع الذى زال عنه بسرعة لرقة المادة و سرعة حركتها و لا وجع معه و لا حكة و لا ضربان لعذوبة المادة و خلوها من الكيفيات الرديئة و لونه على لون البدن.

و علاجه: الاستفراغ بالمطبوخ المقوى بالايارج ثم التكلل بتلك الأحكال المذكورة بذلك الترتيب و الدينارجون نافع في هذا النوع و النطول بالمحللات مثل طبيخ البابونج و الإكليل و الصعتر و المرزنجوش و التضميد بدقيق الكرسنة و دقيق الشعير و الصبر و البابونج و اكليل الملك معجونا بالرازيانج.

و إما سوداوى و علامته: أن يكون مع صلابة لا ينغمز تحت الإصبع لغلظ المادة و غلبة الأجزاء الأرضية عليها و تمدد شديد يبلغ الورم إلى الحاجبين و الوجنتين و لا يكون معه وجع يعتدّ به لبرد مزاج المادة و البرد ليس يحدث منه ألم شديد؛ لأن من شأنه التخدير و بإبطال الحس بل إنما يكون الوجع فيه على قدر التمدد(1) و يكون لونه كمدا على حسب لون السوداء و في الأكثر يعظم هذا الورم و يعمّ الجفن و العين أى: الملتحمة و يعرض في الأكثر بعد الرمد المزمن

ص: 368

1- 418. (1) :: الوجع إن كان على قدر التمدد فيكون الوجع فيه شديدا كالتمدد و هو ليس كذلك بل انما يكون الوجع فيه قليلا بسبب التخدير و ابطال الحس ... و أيضا المراد من لفظ «بل» هاهنا معنى الإضراب و هو لا يناسب المقام.

و الجدرى(1) إذا تحلل اللطيف وبقى الكثيف وعرض له احتراق بسبب حرارة الرمذ و الحمى.

و علاجـه: التنقية بعد نضج المادة و ترطيبها و الإكتحال بما ذكر مثل الأحمر اللين و الأصفر و كذلك التضميد و التنطيل بما ذكر و الإستحمام خاصة قبل التنقية(2) و بعدها لأنه يلين المادة و يحللها.

ص: 369

1-419. (1) .: اعلم أن الكائن بعد الجدرى بلا وقفة البتة و الكائن بعد الرمذ قد يكون مع دمعة و قد لا يكون مع دمعة.

2-420. (2) .: و الأولى أن يكون بعدها لئلا يتحرك المادة و ينصبّ الى الجفن و العين.

الفصل الستون: في بغض العين من الشعاع

يدل ذلك على تسخين الروح و اشتعاله و ترققه(1) فيزداد بسبب حر الشعاع و ضوئه اشتعالا و رقة فيتنفّر عنه و يبغضه و ينذر كثيرا بقرانيطس لأنه يدل على وجود مادة شديدة الحرارة في الدماغ يشتعل الروح بحرارتها و حينئذ لا يبعد أن يحدث منها ورم الدماغ إلا أن يكون البغض بسبب علة في العين(2) كالرمد و السبل الغليظ أو جرب الجفن فإنه حينئذ لا ينذر بورم الدماغ.

و علاجه: التبريد و الترطيب بما مرّ غير مرّة.

ص: 370

1-421. (1) : سوء كانت تلك الحالات أصلية أو عارضة، و كذلك اذا كان مقدم الرأس شديد الحرارة جدا حتى يعرض له بالضوء زيادة تلهب و اشتعال كما في الجنون و السرسام.

2-422. (2) : من مقاساة رمد متقادّم أو سبل أو جرب أو غير ذلك ضعف منها الروح و تحلل فإنه حينئذ لا يدل على تسخين الروح و لا ينذر بقرانيطس بل يدل على ضعف الروح و قلته فلا يقدر على احتمال ضوء الشمس بسبب ضعفه و قلته.

الفصل الواحد و الستون: في تهيج الأجنان 423

هو ورم ريحي يكون الريح فيه مداخلا لجوهر العضو يقع لمواد رقيقة(1) تنفصل عنها رياح غليظة تنفذ في جرم الأجنان ويداخل في جوهرها لتخلخلها و سخافة بنيتها و بخارات(2) غليظة تتراكم في الرأس و تنفصل عنها الأجزاء النارية الحارة فتصير رياحا و لضعف الهضم و سوءه فيكثر تولد الرياح الغليظة و المواد الرقيقة كما يكون في سوء القنية(3).

و علاجه: قطع السبب و التكميد بالنخالة المسخنة(4).

و اعلم أن المصنف (ره) قد ذكر أمراض طبقة طبقة و رطوبة رطوبة من العين و لم يستوف فيها بل ذكرها ناقصا مخبطا و ذكر فيها خاصا و شركيًا لا يمكن حملها

ص: 371

1-424. (2): لأن الرطوبات تنصبّ إليها دائما لئلا تجفّ بدوام حركتها و لذلك يتهيج عند نوم النهار لفقدان الحركة يكون في اليقظة.

2-425. (3): لكونها موضوعة في أعالي البدن حيث يتصعد البخارات.

3-426. (4): و الاستسقاء و السهر و الحميات السهرية و مثل ذات الرية و ليثرغس. و اذا أحدث بالناقهين تهيج، أنذر بالنكس كثيرا لدلالته على ضعف الهضم مع كثرة الرطوبات المتحجرة خصوصا اذا كان مع التهيج ضمور من سائر الأعضاء سيما الاعضاء القريبة من العين لدلالة ذلك الضمور على قلة استعمال اعضائهم الغذاء و ذلك إنما يكون لفساد الأخلاط. كذا في الفوائد الشريفة. و قال «الفاضل السيد هاشم»: كما يكون في سوء القنية و الاستسقاء و في أورام رطوبة مثل ذات الرية و ليثرغس و ما يشبهها و ذلك لكثرة ما يحدث في الأجنان من الأبخرة المائية.

4-427. (5): و بكل ما يكسر الرياح و يفشى الأبخرة. و الانكباب على طبيخ البابونج و المرزنجوش و ورق الكرفس و الرازيانج و الكمون و نحوها من أنفع المعالجات.

على ما هو المصطلح عليه في أمراض العين- وهو على ما صرّح به «حنين» في «تركيب العين» أن المرض الخاص في أمراضها ما له اسم خاص وعلامة خاصة وعلاج خاص كالسرطان فإنه إذا عرض للعين لزمته أعراض لا يلزمه عند عروضه لسائر الأعضاء مثل الوجع وامتداد العروق والحمرة والنخس والصداع وذهاب شهوة الطعام- ولا- على المعنى اللغوي- بأن يحمل الخاص على ما يختصّ بعضو لا يشاركه فيه غيره كالإتساع والضيق بالعينية والشركى على ما يكون مشتركا بينه وبين غيره كالورم- ثم ذكر بعضا من أمراض العين مختلطا من غير ضبط ولا ترتيب وأنا أرى أن أعدّ جميعها على الترتيب والاستقصاء:

أمراض الجفن:

منها ما هي خاصة به وهو الجرب والاشتراك بينه وبين جرب باقى الأعضاء لفظى لا غير والبرد والتحجر والإلتصاق والشترة، والشعيرة والشعر الزائد والشعر المنقلب والسلاق والشرناق.

ومنها ما يشاركه فيها غيره من الأعضاء وهي إما أن يشاركه فيها الرأس والحاجب وغيرهما وهي انتشار الشعر وبياضه والقمل. وإما أن تشاركه فيها الملتحمة وهي الوردنج والجساء والكمنة والإنتفاخ. وإما أن يشاركه فيها الملتحمة وغيره وهي الحكمة والإسترخاء والغلظ وموت الدم والتوثه. وإما أن يشاركه فيها سائر البدن وهي الدملى والشرى والسعفة والنملة والثؤلولى والتآكل والسلع والتهييج والثقل.

وأمراض المآق

ثلاثة: واحدة منها مشتركة وهي السيلان والآخران مختصان به وهما الغدة والغرب.

وأمراض الملتحمة.

منها ما يختص بها وهي الرمى والتكدر والظفرة والودقة والسبل والطفرة.

ومنها ما يشاركها فيها غيرها وهي الإنتفاخ، والحكمة والجساء والدمعة والدييلة والتوثه واللحم الزائد وتفرق الإتصال والكمنة والإسترخاء والغلظ والبشر والبيرقان.

وأمراض القرنية

منها ما يختص بها وهي البياض والسرطان والمدة الكامنة تحتها والسلخ والحفر.

و منها ما يشاركها فيها الغير و هى القروح و البثرة و الدبيلة و تغيير اللون و التشنج و الإسترخاء و الورم و الغلظ و الخرق و النتوء و الرطوبة و اليبس.

و أمراض العينية

منها ما يختص بها و هى الإتساع و الضيق و الزرقة و الماء. و منها ما لا يختص بها و هى النتوء و الإنخراق و الورم و الغلظ و التمدد و الإسترخاء و الزوال.

و أمراض الرطوبة البيصية

مشتركة بينها و بين غيرها و هى تغير اللون و الصغر و الكبر و الرطوبة و الجفاف و الغلظ.

و أمراض العنكبوتية

أيضا مشتركة بينها و بين غيرها و هى ثلاثة: أحدها و هو التشنج مختص بها و الآخران و هما الورم و انحلال الفرد مشتركان.

و أمراض الجلدية

المختصة بها هي الحول و الغور و الجحوظ(1). و غير المختصة هي تغير اللون إما الى السواد و إما الى البياض أو الحمرة أو الصفرة و الصغر و الكبر و الرطوبة و اليبس و الجمود و التفرق.

و أمراض الزجاجية

مشتركة و هى تغير اللون و الرطوبة و اليبس و الصغر و الكبر و الجمود و التفرق.

و أمراض الشبكية

مشتركة و هى سوء المزاج البسيط و المركب و الساذج و المادى و السدّة و انفتاح أفواه العروق و الورم و الإنخراق و يعرض عنه انتشار النور في جميع العين.

و أمراض المشيمية

مشتركة و هى أقسام سوء المزاج و الورم و الإلتواء، و تفرق الإتصال و الإسترخاء و السدّة و الغلظ.

و أمراض الصلبة أيضا مشتركة و هى أقسام سوء المزاج و الورم و الإلتواء و التفرق و الإسترخاء.

ص: 373

الجلدية فضلا عن أن يعد من الامراض المختصة بها.

الفصل الأول في: وجع الأذن

الفصل الأول في: وجع الأذن (1). (2)

ص: 377

1- 429. (1).: اعلم أن أوجاع الأذن ربما كانت قاتلة لكثرة الوجع بكثرة الحس خصوصا في الشبان وكثيرا ما يعرض أمراضها وخصوصا من أوجاعها حميات صعبة لذلك. ويجب أن يعتنى بالأذن فيوقى [فيتوقى] الحر والبرد والرياح والأشياء الغريبة ولا يدخلها شئ من المياه والحبوبات [و طريق الاحتراز] من جملة ذلك سدّ الأذن بقطن خصوصا في النوم [إذا احتمل وقوع شئ من تلك المضار]. ويجب أن يدوم بقطير الدهن اللوز المرّ فيها في كل أسبوع مرة فإنه عجيب. وأن ينقى وسخها بالآلة المعمولة لذلك. وقد يجتمع الأوساخ و تصلب و حينئذ يقطر في الأذن دهن الزنبق والنسرين واللوز والورد ويصبر ثلاثة ساعة أو أربعة ثم بعد ذلك يلتفّ القطن على ميل دقيق رأسه ويدخل في الأذن ويحرك ثم يخرج القطن ويكرر ذلك العمل حتى يخرج الوسخ كله. وقد يتبع ذلك العمل تقطير الخل مع الأجزاء الدقيقة من الخبز و يترك حتى يسكن غليانه ثم يوخذ الوسخ من الأذن بالقطن كما مرّ حتى يخرج بتمامه. والأصوب أن يقطر الدهن من تلك الأدهان ليلة ويوضع الأذن صباحا على بخار الماء الحار أو على أرض الحمام حتى يسيل الوسخ من الأذن. وإن بقي شئ، يخرج بالقطن على الطريق السابق. ولا يتهاون في أمر الأوساخ لأنه يتحجر على طول الأيام ويوجب الصمم والنتقل. وإذا أخذ شحم البط و خلطه بالعسل ويوضع الأذن، ينفعه ويحفظ صحته وكذلك دهن اللوز المرّ و دهن الجوز مع العسل. وإذا اخذ من الزعفران و سنبل الطيب و أوراق الورد فتيلة ويوضع في الأذن، ينقيها ويحفظ صحته. وكذلك السكنجيين و شحم البط. وكذلك إذا قوم العسل فواما غليظا و يوخذ منه فتيلة ويوضع في الأذن. وأن يراعى لئلا يتولد فيها اورام و بثور و قروح فإنها مفسدة للأذن. وإن خيف أن يحدث فيها بثور، استعمل فيها قطور من شيف ماميثا في خل وفيه أمان من النوازل إليها. وما يضرّ الأذن و سائر الحواس، التخم و الامتلاء و خصوصا النوم على الامتلاء و كثرة الكلام و جهره و سماع الاصوات الرقيقة و القىء الذريع و نحو ذلك من الحركات العنيفة. وكذلك الحمام و السكر و سائر المبخرات. و ينبغي أن لا يستعمل قطوراتها إلا فآترة سيما في الأمراض البخارية لئلا يقوى بردها الفعلى الى الأذن المسخنة بحرارة البخار سواء كانت العلة حارة أو باردة لأن الباردة بالفعل مضر لها بسبب كثرة العصب الذى هناك و لا يتحمل شديد الحرارة ايضا لشدة ذكاء العصب. و هذا الحكم أكثرى فإنى رأيت شخصا يطرح في أذنه الكافور و ماء الخيار و القرع و نحوهما باردة بالفعل صيفا و شتاء و ليلا و نهارا و ينفع به جدا. قال جالينوس: لا يستعمل الأدوية الموضعية في الأمراض المادية قبل التنقية فإنه مضرّ في غاية. و لا يستعمل فيها الأفيون إلا محلولا في لبن الجارية لأنه يحتمل أن يلزق ببعض تعاريجها و يصير سببا للتخدير، و أما إذا كان محلولا في اللبن، فإنه يجلو التعاريج من أوساخها. فإذا كانت الحاجة الى التخدير القوى، ينبغي أن يستعمل رماد الأفيون فإنه أقوى تجفيفا و تخديرا من الاصل و لا يخاف الالتصاق. و الجنديدستر من أشرف مصلحاته و كذلك الزعفران فليستعمل الأفيون معهما و كثيرا ما يستعمل الأفيون في أمراض الأذن عند شدة حرارة مزاجه و لم يكن ضارة. قال «جالينوس» إنا لا نستعمل المخدرات في أوجاع الأذن إلا إذا اشتدت و مع ذلك مبخر و وثوق تمام لما فيه من خوف حدوث التشنج و اختلاط العقل. قال: و إذا حدث شئ من ذلك يتدارك بجنديدستر وحده قطورا. قال: و إذا كان فيها ضربان يجب أن لا يسقيه من الدواء ما كان فيه قوّة الحرارة.

يحدث إما من رياح حارة حادة بخارية لم تفارقها الأجزاء النارية بالتمام تستكنّ في الأذن وتمدّدها. وعلامته: أن يكون الوجع ناخسا لأن التمدد في العضو الغشائي(1) يكون كالمفروق لاتصاله ويحمرّ الموضع لانجذاب الدم إليه بسبب الوجع المبرح لأن الأذن عضو ذكي الحس قريب من الدماغ والعين أيضا لذلك وأن يجد لهيبا يرتفع من أذنيه إلى الرأس لارتفاع شىء من تلك الأبخرة الحارة إلى الرأس و تجفّ لهواته(2) لنشف رطوباتها بالمجاورة.(3)

و تلك الرياح:

إما أن ترتقى من المعدة لوجود مادة متعفنة فيها.

و علامته: حرقة فم المعدة وعطش مبرح أى: شديد لشدة حرارة المعدة واستراحته إلى شرب الماء البارد و تدميع العينين لما يحصل فيهما من الحرقة

ص: 378

1- 431. (3): هو العصبه الآتية من الدماغ الى الأذن مغشية بغشائين النازلين معها.

2- 432. (4): [الجمع لا يصلح هاهنا فيمكن أنه أراد اللوذتين أيضا].

3- 433. (5): قد تبين في التشريح أن من الأذن منفذا الى داخل الفم فيندفع من بعض الأبخرة الحارة الى اللموات فيجففها. وهذه المنفذ لإستماع الأصوات الداخلة.

و اللذع(1) بسبب حدة تلك الأبخرة الراحية و بسبب انجذاب المواد الحارة اليهما من وجع الأذن للمشاركة.

و علاجه: إخراج الدم بمقدار الحاجة من الباسليق إن وجب و الاسهال بمطبوخ الهليلج و تبريد المعدة بالأطعمة و الأشربة المتخذة بالخشخاش و بزر الخس و الكزبرة اليابسة لتغليظ الأبخرة و منعها من التصاعد و يقطر دهن الورد المغلى مع ثلاثة امثاله من الخل حتى يذهب الخل و يبقى الدهن في الأذن للتبريد و ردع الأبخرة و الأفيون إذا اشتد الوجع و خيف من التشنج و اختلاط الدهن أو من الغشى باللبن لا بالدهن لأن اللبن أشد إسكانا للوجع من الدهن لشدة إرخائه و له مائية جالية غسالة و ليس له لزوجة و غلظ قوام كالدهن يلحج به الأفيون و يزداد تشبته و لبثه في العضو و لا يداوم عليه لأنه يورث ثقلا في السمع و وضع الأظلية الباردة عليها من خارج مثل الصندل و الماميثا مع ماء الورد و ماء الكزبرة و الخس.

أو تعرض أى: الرياح الحارة الحادة من المشى في الشمس في يوم سمائم فتؤثر الحرارة في رطوبات الدماغ و تنحل عنها أبخرة تستحيل رياحا عند انفصال الأجزاء النارية عنها.

و علامته: أن يجد لهيبا في اذنيه و وجهه و عينه و جفافا في منخرية و كريا و عطشا يسكن بتمضمض الماء البارد، لأن الحرارة إنما حصلت في أعضاء الرأس فقط بخلاف ما كان السبب في المعدة فإنه لا يسكن إلا بشرب الماء البارد.

و علاجه: تقطير دهن الورد المدبّر بالخل أى: المطبوخ معه كما ذكر فيها. و وضع الخرق المبردة عليها و ترطيب الدماغ و تبريده بالأظلية و النطولات و المروخات و غيرها على ما مرّ في الصداع الإحتراقى.

أو تحدث الرياح الحارة الحادة من صبّ الماء الحار أو مياه الحمّات عليها أو من الغوص(2) فيها و إيجابها للرياح الحارة كإيجاب الشمس لها مع أن الحمّات لا

ص: 379

1-434. (1) : فبقبضان بها و يعصر منهما الرطوبات.

2-435. (2) : لا أن يمكث فيها طويلا فإنه يوجب التبريد على ما سبق في الصداع البارد الكائن من النزول فيها فهذه الحمّات تخلخل المسام و تبدّد الحرارة و تحللها بالأخرة فيوجب لها البرودة كالآتون اذا فتحت زواياه. و أما في اول الملاقات من غير مكث فتسخن الرطوبات المستكنة هناك و تبخرها و تحيلها رياحا حارة المادة لكون تلك الرطوبات حارة الجوهر يتهيجه مجرد ملاقات الهواء الحار.

تخلو من قوى أجسام معدنية كالكبريت و النطرون و الملح يسخن الرأس و يعاون حرارتها الفعلية في إحداث الرياح.

و علامته: أن يجد في رأسه خفة لخلوه عن المادة و هذه علامة مشتركة بين أقسام الوجع الحادث من الرياح مع حمى شديدة في اذنيه و رأسه و صداع في مؤخر رأسه أو وسط رأسه بمشاركة الأذن فإن منبت عصب السمع قريب من الحد المشترك بين الجزء المقدم و الجزء المؤخر فإن الدماغ قد قسم على ما بيّنا إلى قسمين لا يكون بينهما إلا الحد المشترك و يقال لكل قسم جزء فإذا احتقنت الرياح تحت غشاء الدماغ مما يلي الأذن أو فيما يلي عصبه السمع المفروشة على الصماخ أو شعبة العصبه التي هي آلة السمع الأولى، حدث التمدد المؤلم فيها و فيما يجاورها بالضرورة.

و علاجه: الفصد إن وجب لتميل المواد إلى أسفل فتتنكس الأبخرة و شدّ الساقين و ذلك القدمين لذلك و تقطير الأدهان الباردة فيها مثل: دهن البنفسج و النيلوفر و الخلاف و حبّ القرع و كذلك التسعّط بها ليرطب الدماغ و تسكن الحرارة.

أو يحدث الرياح الحارة من وضع الأدوية الحارة عليها. و علامته: تقدم السبب. و علاجه: الفصد و حلّ الطبيعة و وضع أضداد تلك الأدوية عليها(1).

و إما من رياح باردة غليظة تستكنّ في الصماخ و لا تجد مخلصا(2) للخروج و تلك الرياح إما أن ترتقى من المعدة إليه و علامته: أن يجد غثيانا لما تتأذى المعدة و تتحرّك لدفع ما فيها من الأخلاط الغليظة التي ترتفع عنها الرياح و امتلاء الفم من الماء لرطوبة المعدة و صداعا يسيرا بالنسبة إلى ما يحدث عن الرياح الحارة لأن الحرارة أقوى الفاعلتين(3) و تستريح بصبّ الماء الحار على الرأس

ص: 380

1- 436. (1) .: و قد جرّبت كثيرا أنه اذا أخذت قدر شبر و نصفه من جانب رأس القرع مع قمعه و غلف بدقيق الشعير و شوى في التنور و

غيره و اخذ مائه قطر في الاذن، نفع من وجعه عاجلا.

2- 437. (2) .: لإشتماله على التعاريح و التلايف.

3- 438. (3) .: مع أن البرد أضعف نقلا و تغريته أيضا يكون ضعيفا.

لأنه يرخى الجلد ويفتح المسام ويلطف الرياح ويعين على تحليلها.

وعلاجه: استفراغ البدن وتنقية المعدة والتقطير فيها أى: في الأذن من الأدهان الحارة مثل دهن الغار ودهن السداب ودهن الخروع المدبّرة (1) بماء البصل و السداب أو المفتق (2) فيها خزميان و هو جنديدستر و فرفيون لزيادة التسخين و تحليل الرياح.

أو تنحل الرياح الباردة من فضول في الرأس إلى الأذنين باردة (3) إذا أثرت فيها حرارة ضعيفة.

وعلامته: أنه مع ما يجده في الأذن من الثقل و الدوي و الطنين للاحساس بحركة الرياح في فضاء الدماغ يجد مثله (4) في الرأس فيه شىء؛ لأن في هذه الصورة لا يكون الثقل الأذن و على تقدير التسليم (5) فالدوى لا يكون إلا في الأذن فقط مع صداع يحدث من تلك الفضول.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالايارج و الغراغر و التقطير فيها أى: في الأذن بما ذكرناه قبل فى علاج المعدى.

أو تتولّد أى: تلك الرياح من المشى في يوم بارد و فى رياح باردة في هذا الكلام و كذا في قوله بعيد ذلك «أو من صب الماء البارد على الرأس» نظر؛ لأن الرياح لا- تتولّد من البرد الخارجى اللهم إلا أن يقال إن الرياح و المياه الباردة تضيق المسام و تكثف الجلد فتحتقن الأبخرة المتحللة من البدن و تتراكم و تبرد في الدماغ و تفارقها الأجزاء النارية فتصير رياحا باردة سيما إذا كانت تلك الأبخرة بنفسها باردة كأبخرة المبرودين و المرطوبين.

وعلامته: أن يجد في اذنيه شبيها بحركة الرياح؛ لأن تلك الرياح لغلظها و برودتها تكون بطيئة الحركة تتحرك مع ركود جملة جوهرها كالماء الراكد إذا تموج و هو ثابت مستقره و الوجع لا يكون على صورة التمدد الذى ينجذب

ص: 381

1-439. (1) : بأن يطرح في واحد من تلك الادهان ثلاثة امثال من ماء البصل و يغلى حتى يفنى الماء و يبقى الدهن. و ذلك ليحصل في زيادة التسخين و التحليل.

2-440. (2) : أى: المحلول.

3-441. (3) : صفة لفضول.

4-442. (4) : لم يقل يجده في الرأس لأن صوت الدوى و الطنين مختصان بالأن.

5-443. (5) : اشارة الى دفع ما يقال بأن الرياح باردة فيكون فيها نوع ثقل بالنسبة الى الأبخرة.

العضو معه إلى طرفيه انجذابا عنيفا كما يكون عن الرياح الحارة اللطيفة التي يكون مقدارها ازيد من تجويف العضو وذلك لأن هذه الرياح لغلظ قوامها واستيلاء البرد عليها تكون راكدة غير منزعجة ولا قلقة بل يكون الوجع على صورة شىء يدسّ فيه أى: يدخل في الأذن بعنف فيحصل له من ذلك تمدّد ما؛ لأن الرياح تكون محتبسة فيه غير متحركة عن مستقرها فلا يفرق بعض الأجزاء عن بعض تقريبا شديداً وعلاجه: إسخان الأذن من خارج بالأدهان الحارة والتنطيل عليها بالنطولات المتخذة من طيبخ الشبت والرطبة والبابونج والإكليل وورق الغار والمرزنجوش والنمام والقيصوم ووضعها على الطابق الحار في الحمام ليصل إليها البخار الحار الذي يرتفع عنه وعلى بخار طيبخ اللفت وإسخانها من خارج بالخردل بأن يدقّ ويعجن بالأدهان الحادر ويوضع منه فتيلة فيها وبالكمادات المتخذة من المياه المذكورة أو من قطنة مغموسة في زيت عذب فاتر.

أو من صبّ الماء البارد على الرأس أو الغوص فيه.

وعلامته: أن يكون مع وجع الأذن وجع في مؤخر الرأس؛ لأنه أبرد أقسام الدماغ ولأنه مشارك الأذن بسبب اتصال عصب السمع به حتى أنه لا يقدر أن يطأطئ رأسه لتمدد أعصاب مؤخر الرأس من القبض والتكثف العارض لها من البرد فلا يطاوع لانتكاس الرأس وانحنائه.

وعلاجه: تمرّيح الرأس بالأدهان الحارة لا سيما مؤخره وتقطيرها في الأذن.

أو تتولد الرياح من وضع الأدوية الباردة فيها أى: في الأذن. وعلاجه:

المقابلة بما يضاد تلك الأدوية.

وإما من امتلاء الدم.

وعلامته: حمرة الوجه و ثقل في الرأس و الجبهة عند السجود لميل المادة إليهما و شدة الضربان لاشتياق الطبيعة إلى جذب النسيم البارد.

وعلاجه: فصد القيفال وتلين البطن بماء الفواكه و تقطير دهن الورد المدبّر بالخل الأذن.

وإما من سوء مزاج حار ساذج أو صفراوى.

وعلامته: حرارة الوجه و الرأس مع صداع و خفة و طيران و استراحة إلى الهواء البارد.

وعلاجه: أن يقطر فيها الشيف الأبيض والأدهان الباردة ويضمّد بالضمادات الباردة مثل الماميثا ودقيق الشعير والصندل والكافور بماء الكزبرة والخس وتلين البطن أما في الصفراوى فلإزالة المادة ودفعها وأما في الساذج فلثلاً تتوجّه المواد إلى الرأس بسبب الوجع و يحدث فيه الورم.

و إما من سوء مزاج بارد ساذج أو بلغمى.

و علامته: أن يكون الألم من غير تلهّب ولا حمرة في الأذن و الإنتفاع بالأشياء الحارة بالفعل والقوة أيضا إلا أن الإنتفاع بالفعل يكون أسرع وأظهر و تقدم التدبير المبرد.

وعلاجه: إن كان هناك علامات البلغم من الثقل وكثرة النوم ورطوبة المنخرين تنقية الدماغ بالحبوب والإيارات ثم أى: بعد التنقية تقطير الأدهان الحارة فيها كدهن الفجل والقسط والنادين والزنبق وهو نوع من السوسن الأبيض(1) و وضع الكمادات المحلّلة عليها مثل طيبخ البابونج والشبث والمرزنجوش والعاقرقرحا. و إن كان ساذجا ولم يكن هناك علامات البلغم فالعلاج هو العلاج سوى التنقية و وضع المحلّلات.

و إما من ورم يحدث فيها وهو:

إما حار و علامته: شدة الوجع والضربان والثقل في الرأس والجمهة والتمدد واللهيب و حمرة الوجه مما كان منه في الثقب وهو واحد الثقوب وفي الأعضاء الخارجة منه أى: من الثقب يظهر للحس ولا تكون هناك شدة الوجع لبعده عن الدماغ وعن الأعصاب الذكية الحس ولا كثير خطر لذلك وللأمن من انهتك عصبه السمع عند انفجار الورم.

و علاجه: الإعتناء بجذب المادة(2) إلى موضع الورم ولو بالمحاجم ويضمّد عليه بعد يومين و ورق الكرنب المطبوخ مع السمن العتيق.

و ما كان غائضا في الثقب تشترك فيه العصبه المؤدية للسمع بالمجاورة فهو أصعب وأشدّ إيجاعا وأشدّ خطرا وأقلّ إمهالا إلى أن يتقيح لكثرة حس العضو ويلحقه الغشى من شدة الوجع والتشنج لعصبية العضو وقربه من الدماغ

ص: 383

1- 444. (1) : [خ. ل: وهو دهن السمسم المربى بالياسمين الأبيض].

2- 445. (2) : من الباطن.

و يلزمه اختلاط العقل وكثيرا ما يؤدى إلى السرسام وربما يقتل في السابع لأن الدماغ بسبب المجاورة لا يتحمل صعوبة هذه العلة أكثر من هذه الأيام (1) سيّما في الشبان لأن مزاجهم أسخن و مواد أورامهم أحمّ كيفية و أشد إيجاعا و أقل إمهالا إلى أن يجمع و يتقيح.

و علامة ذلك: أن تنقل سمعه لآفة العصبة فلا يؤدي السمع أو لا تقبل القوة من الدماغ على ما ينبغي و يعظم الألم مما يلي قعر الأذن لمكان الورم و يجد في اذنيه صوتا منقطعاً وقتا بعد وقت لما تنفصل من المادة المورمة أبخرة حارة لطيفة و يحدث من حركتها طنين إلى أن تحللها الطبيعة فينقطع الصوت ثم يجتمع تارة أخرى و يتحدّل و لا يزال كذلك حتى يزول الورم. و إنما لا يتصل الصوت لأن البخار لا يوجب ذلك إلا عند كثرتة و هو إذا كثر دفعته الطبيعة فانقطع الصوت بالكلية إلى أن يجتمع تارة أخرى.

و ربما دمعت العين أو سالت معه من مناخره رطوبة لأن الوجع الشديد يضعف الدماغ و سائر أعضاء الرأس عن ضبط الرطوبات و عن التصرف الواجب فيها و في نصيبها من الغذاء فيصير كلاً و يندفع عنها الجميع نحو اندفاع الفضول و أن تكون معه حمى لازمة (2) لما تصل الأبخرة المتعفنة بمجاورة الدماغ إلى القلب.

و أما ما كان خارج الثقب فلا يكون معه إلا حمى يوم.

و علاجه: الفصد و تليين الطبيعة و تقطير الشيف الأبيض فيها و أن تطلّى بالنرد و هو طلاء رگبه «حنين بن اسحاق» من الصندلين و الماميثا و الطين الأرمنى و الحضض و الاسفيداج و البوش و بزر الهندباء و الطباشير و الكافور المدقوقة المعجونة ببعض العصارات الباردة المعمولة كالبنادق المستطيلة الدقيقة الرؤوس الغليظة الاصول المسدسة الأضلاع على شكل النرد ليكون حكّها على الصلاية

ص: 384

1-446. (1): و لأن الأوجاع كلها من الامراض الحادة جدا فيكون بحرانها في السابع فما دونه.

2-447. (2): قال «شريف الأطباء»: و تكون شديدة لكثرة الصفراء المندفعة الى هناك لشدة تسخن الدماغ و ارواحه بحرارة الورم اللازمة لهذا الورم و لأن غذاء الدماغ يجب أن يكون باردا بلغميا و جوهر البلغمى لا يتصور إلا بمخالطة كثيرة من الصفراء فاذا اخذ الدماغ ما تشابه به الغذاء بقيت تلك الصفراء خالصة و كان افضل و جوه اندفاعها الى الأذن لأن جرمها أصلب فيكون تضررها بما ينفذ اليها من ذلك قليلا و لأن نفوذ الصفراء الى هناك ينفع بوجه ما و هو أن الصفراء اذا بقيت هناك يكون ما من شأنه أن يقتل بمرارة طعمه و حارته [حدثه] ما يدخل في الأذن من الحيوان و ذلك هو وسخ الأذن.

أسهل بماء الكزبرة و ماء عنب الثعلب و ماء الهندباء و يحلب فيها اللبن من الضرع فإن لم يسكن الوجع قَطْر فيها اللعاب مثل لعاب بزر الكتان حتى تتقيح و يسكن الوجع و تسيل المدة.

و إما بارد رخورطوبى أى: بلغمى.

و علامته: الثقل و التمدد من غير ضربان لأن الضربان إنما يكون في الأورام الحارة(1) و لا وجع شديد و لا صداع معه لخلو المادة عن الحرارة حتى يعرض منه وجع شديد يسرى إلى سائر أعضاء الرأس و لا خبث نفس لأن صاحب هذا الورم يكون بارد المزاج فيكون دمه غليظا باردا لا يشتعل و لا يتحرك سريعا و خبث النفس إنما يكون من حدة الدم و اشتعاله و هيجانه و حركته إلى الخارج بخلاف ما إذا كان الورم من الصفراء فإنه لا يخلّ عن الغضب و خبث النفس لرقّة الدم و حدّته و شدّة هيجانه و اشتعاله و يكون الورم فى الأذن أى: في أجزائها البارزة أو في داخل الصماخ أو فيهما دون العصبية المؤدية للسمع لأنها خلقت في غاية الصلابة لئلا تكون منفصلة عن قرع الهواء الحامل للصوت لها و لأن الصلابة تعين على الصوت أيضا و هى مع ذلك قد غشيت بغشائي الدماغ رقيقة و غليظة و البلغم لغلظه لا يمكن أن ينفذ فيها لصلابة جوهرها و صفاقة الغشائين فلا يحدث فيها الورم البلغمى.

و علاجه: الاسهال بالحبوب و الايارجات و الغرغرة و تقطير الأدهان الحارة فيها لتحليل الورم كدهن الشبت و دهن الفجل و التضميد بالضمادات المحلّلة مثل دقيق الحلبة و البابونج و الرازيانج(2) مع الشمع و الزيت.

و إما من قروح.

و علامته: خروج المدة و تقدم الورم و جمعه و تقيّحه.

و علاجه: إن كانت القرحة حديثة خبيثه أن يقطر فيها المرهم الأبيض المرقق بدهن الورد، و صفته: يؤخذ اسفيداج الرصاص و الشمع على السواء و الدهن

ص: 385

1- 448. (1) :: لاحتياج الطبيعة الى جذب النسيم البارد بسبب اشتعال الحرارة فيها و ليست الحرارة فى الورم البارد. كذا فى « كشف الاشكالات». و قال « شريف الأطباء»: لحركات قوية سريعة من الشرائين لشدة الحاجة الى النسيم و قد انتفت هاهنا لبرودة المادة.
2- 449. (2) :: [خ. ل: الراتيانج].

على الضعف منهما و يذاب الشمع مع الدهن بنار ليّنة و يضرب جزء منه مع الاسفيداج في الهاون و يزداد من الدهن و الشمع مع الضرب بالدستج في الهاون و يحركّ أولا- فأولا- حتى يبرد مع التحريك لثلاّ يرسب الاسفيداج و يطفو الشمع و تنظيف القرحة من الرطوبات الصديدية و الوضرية التي تمنع من الاندمال بماء العسل فإنه يجلو و ينقى و القطن الخلق لأنه ينقى و ينشّف الرطوبات ثم يدخل في الأذن فتيلة ملطخة بالمراهم المدملة مثل مرهم الإسفيداج و مرهم الراتينج و الذرورات المجفّفة المتخذة من الأنزروت و دم الأخوين و الكندر و عصارة لحيّة التيس.

وإن كانت القرحة عتيقة و سخة ينفع فيها المرهم المصرى المعمول من الزنجار و العسل و الخل و الكندر على السواء بعد ما طبخت حتى صارت في قوام العسل و يزيد فيها الشمع و الدهن و مرهم الباسليقون الكبير و صفته: شمع، نصف رطل؛ و زفت، أربعة اواق؛ مر و راتينج و علك الأنباط، من كل واحد أوقيتان؛ زيت، رطلان و المرهم الأحمر و صفته: مرداسنج زيت من كل واحد جزءان؛ خل، عشرة أجزاء يضرب حتى ينعقد ثم يجعل فيه درهم من عروق الصباغين و خلّ خبث الحديد و صفته: أن يؤخذ خبث الحديد و ينقع الخلّ شهرا أو ما زاد و يصبّ منه في الأذن و يؤخذ الخبث و يرضّ و يغسل بخلّ و يجفّف سبع مرات ثم يطبخ بخلّ ثقيف طبخا شديدا حتى يصير كالعسل و يرفع و يقطرّ منه في الأذن.

و قد ينفع من سيلان الرطوبة دون المدة العفص المسحوق بالخمير العتيق لأنه يجفّف تجفيفا شديدا و إذا كانت مدة احتيج أن يخلط مع المجففات ما يجلو و ينظف القرحة و يرقق المدّة و مما يسكّن الوجع فيها و ينفع القرحة: رماد الأفيون فإنه يخدرّ و يجفّف أكثر من نفس الأفيون مع قليل خزميان لدفع عادة الأفيون.

و إما من دود يتولد فيها من مواد عفنة تنجلب إلى الأذن. و قد يتولد أى:

الدود في القرحة إذا طال لبثها و حدثت فيها عفونة خصوصا في الأهوية الحارة الرطبة.

و علامتها: الحكّة و الدغدغة بسبب حركة الدود و تمزيقه و الإحساس بدبيبها بحسب مقدارها و خروجها إلى الخارج أحيانا إما بيضاء سوداء

الرأس دائمة الحركة و الإضطراب و إما غبراء تشبه ذباب الكلب بحسب المادة المتولدة عنها.

وعلاجها: قتلها بالخل و البورق أو الصبر أو عصارة الأفسنتين أو شحم الحنظل أو ماء ورق الخوخ أو طبيخها ثم تنقيتها بالميل المتخذ من الصوف المغموس في الدبق أو الغرى و بالتعطيس بالكندش و تسديد الفم و الأنف عند العطاس.

و إما من هوام تدخل فيها.

و علامتها: أن يحس بحركتها على قدر حجمها و يهيج الوجع حيناً عند ما تتحرك و يسكن حيناً.

و علاجه: علاج الدود من قتلها و إخراجها.

و إما من ماء يدخل فيها فيؤذى و يورم أصل الأذن، و ربما اختلط بالوسخ و سخن و غلى و عقر الأذن سيّما إذا كان ردينا له كيفية دوائية.

و علامته: أن يهيج بعقب السباحة أو دخول الحمام بيوم أو يومين و يكون معه ثقل الرأس و السمع.

و علاجه: إخراج ذلك الماء بأن يضع راحته على صماخه و يقوم على فرد رجليه و يشب مائلاً رأسه إلى الجانب الذى فيه الماء حتى يخرج. أو يمض برفق ب «انبوبة» أو بالفم أو ينشّف و يحلّل بأن يوضع في الأذن طرف قصبه الرازيانج أو الشبت أو البردى مما يكون متخلخلاً غير مكتنز و يدسّ حولها بالقطن لئلا يدخل فيها الهواء و يشتعل الطرف الآخر إلى أن تصل الحرارة إلى داخل الأذن و يجذب الماء إلى الخارج و ينفيه كما يفعل بالدهن في السراج بعد أن يلف على تلك القصبه قطنه و يدهن بدهن الياسمين و الزيت لتتشبث به النار أو يدخل فتيلة من الإسفنج في الأذن و ينام على ذلك الجانب ثم يخرج الإسفنج و قد نشف الماء.

وهو عبارة عن نقصان السمع والوقر عن بطلانه والصمم عن فقدان تجويف الصماخ. وقد يستعمل كل منها مقام الآخر على سبيل المجاز، وقد يخص بعضهم الوقر بما يكون طويل العهد مزمنًا والطرش بما يكون قريب العهد حديثًا يكون:

إما مولودًا ولا علاج له؛ لأنه يكون إما لانعدام قوة السمع فيه أو لسدة خلقية وذلك لا يزول بالعلاج وصاحبه يكون أخرس لأنه لا يدرك صور الحروف ومخارجها وكيفية أدائها وتقطيع الصوت بها فلا يمكنه التكلم بمثلها. وقيل: إن الأخرس يكون لسانه عظيمًا لا يدور ولما عظم اللسان ضعفت المادة التي تكون منها الأذن وعصبته ونقصت فيكون أصم وكذلك الطرش الذي يعرض عند الكبر والشيخوخة ولا علاج له لضعف القوى في هذا السن لاستيلاء البرد واليبس على الأعضاء الأصلية.

أو يحدث بعقب سقطة أو ضربة تفسخ العصبية المفروشة على الصماخ وتهتكها ولا علاج له أيضًا؛ لأن الالتحام إنما يمكن بانضمام شفتي التفرق وثباتهما على تلك الحال إلى أن يلتئم ولا سبيل إليه هاهنا.

وقد يعرض في الأمراض الحارة الصفراوية في الانتهاء وعند ما يصعد المرار إلى الدماغ على سبيل البهران كما تعرض الحميات الحادة.

وعلامته: علامات غلبة الصفراء.

وعلاجه: استفراغها ونقلها إلى أسفل و أن يقطر في الأذن ماء الرمان الحامض المعصور المطبوخ في قشره بأن يأخذ رمانة حامضة و ينقى حبها من القشر و الشحم و يعصر حبها و يرد ماءها إلى القشر مع الخل و دهن الورد و الكندر و يطبخ حتى يتقوّم فإنه يبرد العضو و يجمعه حتى لا ينفذ فيه مادة و يسكن حدة المرار و يقمع عاديتها.

وقد يحدث الطرش لسوء مزاج ساذج في آلات السمع فإن الحار يجفّف قوام العصب و يشويه و يمنع نفوذ القوة السامعة فيه على ما ينبغي و البارد يكتف قوامه و يوجب ذلك بالقبض و التكثيف. و الرطب يرخي قوامه فيقع بعض أجزائه على بعض و تسدّ مسالك الروح فيه. و اليابس يجفّف و يوجب ما يوجبه الحار مع أن جميعها مناف للقوة السامعة مغير لمزاج العضو عن الاعتدال الموجب للصحة و قوة القوى و سلامة الأفعال.

و علامته: وجع في العمق عند العصبة المفروشة على الصماخ إلا إذا كان رطبا بلا ثقل و لا تمدّد؛ فإن كان باردا تاذى بالباردات و اشتدّ في أبرد أجزاء النهار، و إن كان حارا كان بالضد أي: تاذى بالمسخنات و اشتدّ في الظهائر و أحسّ بالتهاب و لدغ في الأذن و ما يجاورها و ما كان من يبس فيكون بعد تعب و صوم و سهر و غيرها من الأسباب المجففة مع ضمور الوجه و العينين و إن كان رطبا تاذى بالمرطبات و انتفع بالمجففات و لأن وقوع هذا القسم نادر جدا بحيث لا يكاد يوجد، ترك «الشيخ» ذكره و تبعه المصنف (ره).

و علاج ذلك الطرش الحادث من سوء المزاج تبديل المزاج بالأدوية و النطولات و القطورات و السعوطات.

وقد يحدث لأخلاق غليظة فجة انصبّت إلى العصب الذي يكون به السمع كما ينصبّ إلى سائر الأعصاب عند التمدّد فلا ينفذ فيه الروح النفساني و يزول عنه الحس بالضرورة.

و علامته: علامات وجع الأذن البارد من الإنتفاع بالأشياء الحارة و تقدم التدبير المبرد و عدم التلهب و الحمرة مع ثقل في الرأس؛ لأن المادة إنما تنصبّ منه إلى العصب خاصة عند السجود فحينئذ يكون الإحساس بالثقل أزيد. و ذلك لأن البدن قد اعتاد حمل ثقل الرأس من غير كلفة و عناء و إذا اجتمعت فيه مادة

و كان العليل مع ذلك منتصباً لم يحس بثقلها على حسب مقتضى العادة إلا يسيراً و أما إذا انتكس و مالت تلك المادة إلى مقدم الرأس و انكبت (1) عليه بثقلها، أحسّ به إحساساً تاماً لأنه على خلاف مقتضى الطبيعة و مجرى العادة، و لأن المادة عند الإنتصاب تكون مرتكبة على العظم الذى هو قاعدة الدماغ فلا يحسّ بثقلها إلا يسيراً و عند السجود تنكئ و تميل بثقلها على جوهر الدماغ و أغشيته فيحسّ بثقل كثير.

و علاجه: تنقية الدماغ بالايارجات و الغراغر و غيرها و التقطير (2) فيها من الأدهان الحارة مثل دهن الشبت و السداب و التكميد بالأدوية الملطفة أى:

بطبيخها (3) و هى مثل الخندقوقى و ورق الغار و المرزنجوش و النمام و البرنجاسف و الصعتر و البابونج. و فى بعض النسخ التكميد ببخار الأدوية الملطفة و هو مثل أن يطبخ السداب و الصعتر و الأفستين بالزيت و النخل و الماء و يجعل تحت أجانة عليها قمع و ذلك القمع فى الأذن.

و قد يحدث الطرش لسدّة فى الصماخ تمنع وصول الهواء الحامل للصوت إلى العصبية و تلك السدة إما لوسخ كثير مجتمع فيه و ذلك يظهر بحسّ البصر إذا حوذى به عين الشمس.

و علاجه: أن يخرج الوسخ بالآلة أو يلبّن بالدهن و بخار المياه الحارة ليذوب الوسخ و يسيل إلى الخارج بنفسه أو يخرج بالآلة حينئذ. و إما لحصاة أو شىء آخر كرمل و نواة تسقط فيها من خارج.

و علاجه: أن يقطر فيها الدهن ليوسع المجرى بالإرخاء و التليين و يعطس بمثل جنديدستر و يمسك الأنف و الفم عند العطاس و يميل بالرأس إلى جانب الأذن وقعت فيها الحصاة أو يخرج بأن يجذب ب «الزرقاة» و هى «انبوبة» صغيرة المسلك و فى جوفها عمود على قدر تجويها يوضع رأسها فى الصماخ و يملأ حولها قطن لئلا يدخلها الهواء ثم يجذب عمودها من المسلك برفق فتجذب الحصاة إلى

ص: 390

1- 451. (1) : [خ. ل. و انكثت].

2- 452. (2) : لكن بعد استعمال النطولات كما يكون بعد التنقية.

3- 453. (3) : بأن يحشى منه مئانة و يكمد بها أو يبلّ خرق و يكمد بها. و اذا برد المئانة أو انخرق، يحمى بأن يوضع على اناء مثل الطابق أو يوضع على الجمر أو يجدد.

خارج لضرورة الخلاء و ذلك بعد أن ينام العليل على سرير و يعلّق رأسه و يعقد الطيب تحته أو يجذب ب «ميل» من الصوف ملطوخوا عليه الدبق و نحوه مثل غرى السمك على نحو ما ذكرنا في «الزراعة». و ينبغي أن لا يتوانى في أمره فإنه ربما ادى إلى التشنج.

و إما لنبات لحم زائد فيه من أثر قرحة أو ثللول.

و علاجه: أن يقطع ب «السكين» الشوكى إن أمكن بأن يكون ظاهرا و إن كان غائرا يحتال له بألة دقيقة يقطعه ثم يلقم فتيلة ذرّ عليها قلقطار و نحوه مما يمنع الإندمال أو يستعمل عليه الادويه الأكلة إن لم يمكن القطع اصلا مثل النظرون و الزرنبخ الأحمر مسحوقين بالخل حتى يأكل اللحم الزائد ثم يعالج القرحة بالأدويه المدمّلة.

ص: 391

الطنين في اللغة صوت الطست و في الإصطلاح صوت يسمعه الإنسان لا من خارج و الفرق بينه و بين الدوى أن صوت الطنين أهدأ و أدق و الدوى أليّن و أعظم.

و الصوت أمر يحدث من تموج الهواء المنضغط بسبب امساس عنيف من جسمين متصاكنين و هو القرع أو تفريق عنيف و هو القلع. و إنما اعتبر العنيف لأنه لو كان ذلك بهدوء لم يحسّ له صوت. و تموج الهواء هو صدم بعد صدم مع سكون بعد سكون. و الهواء إذا قبل الحركات التي توجبها نغمات ذلك الصوت و قرعاته بعد صدم و تأدى ذلك الصوت على تلك الهيئة و النظام إلى الآلة الحساسة حصل الإدراك به، و إذ ليس التموج في الطنين من الهواء الخارجى فهو من الهواء الداخلى و هو البخار المصبوب في التجايف و الهواء الراكذ فيها و تموجها.

و سببه: إما رياح غليظة تنحلّ عن فضول تكون في الرأس تتحرك و تحرك الهواء الذى في الرأس. أو فضل ينصبّ إلى الأذن فيضيق موضع الهواء الساكن في الصماخ و يشوشه كما يضيق من الورم الذى يحدث في آلة السمع.

و علامة الريح: تمدد بلا ثقل فيه نظر؛ لأن هذا الريح متولد عن الفضول الموجودة فى الرأس فكيف يكون خاليا عن الثقل؟ و أن يهيج الطنين مرة عند حركة الريح من المحركات البدنية و النفسانية و يسكن أخرى عند سكونه.

و علامة الخلط: الثقل و التمدد في الرأس و الأذن و دوام و الطنين لدوام

المحرك و يدل عليه أيضا الأسباب المتقدمة المولدة للفضول.

وعلاجه: تنقية الدماغ عن الفضول إن كان من امتلاء خلط لم يتبين لى من أين عرض للمصنف هذا الشك؟ ثم أى: بعد التنقية الإنكباب على بخار مياه الادويه الملطّفة مثل الأفسنتين والمرزنجوش و الفوتنج و الصعتر. و تقطير الأدهان الحارة في الأذن مثل دهن السوس و الخيرى و إدمان الحمام ليتحلّل ما بقى من الرياح و الفضول الغليظة بعد التنقية و أما قبل التنقية فيجب الإجتناّب منها و من الحركة العنيفة و القعود في الشمس و قرب النار؛ لأنها مما تسخن الفضول المحتبسة في الرأس و تميز عنها أبخرة غليظة رياحية.

و يكون لشدة اليبس و الخواء و ذلك لاضطراب يقع في الرطوبات المبتوثة في البدن على سبيل الطلّ و هى رطوبات مستعدة لأن تستحيل غذاءا إذا فقد البدن الغذاء عند إقبال الطبيعة عليها و تحليلها و تحريكها لغور الغذاء فتتحرك البخارات الساكنة في الدماغ بحركة تلك الرطوبات و حركة الأبخرة المنحلّة عنها و الإحساس في مثل هذه الحالة التي لم تجد الطبيعة الغذاء أقوى لخفة الرأس و ذكاء حاسة السمع لنقاء الدماغ من الرطوبات و الأبخرة المكدرّة للذهن المبلّدة للحواس.

و علامته: أن يشتدّ عند الخواء و الجوع.

وعلاجه: تقطير دهن الورد المدبّر بالخل في الأذن و فيه شىء؛ لأن الخل يقطع الرطوبات و يجفّف الأعضاء و الأدهان المبردة المرطبة فيها أو الأشياء المخدّرة مثل دهن البنفسج لئلا تحسّ السامعة بالطينين.

أو يكون من ضعف القوة السامعة فتتفعل عن أدنى تموج محسوس لا يكاد يخلو عنه البدن مثلا عن حركة الغذاء عند الجذب و الدفع و عن حركة البخار اللطيف المتميز عن الغذاء عند الهضم كما يعرض للناقهين.

وعلاجه: تقوية الدماغ بالأغذية العطرة و بالشمومات الطيبة التي لا يكون معها حدّة و زفارة و تقوية الأذن بتقطير دهن اللورد المدبّر بالخل.

الفصل الرابع: فى انفجار الدم من الأذن

يكون إما على طريق البجران مثل الرعاف و لا ينبغي أن يقطع ما دام لم يضعف العليل و لم يغش عليه. و إما من امتلاء يؤدي إلى انشقاق عرق و انفتاحه و إما من صدمة أو ضربة تؤدي أيضا إلى انشقاق العرق و انقطاعه أو من لسع هوام مثل الحية الزرّاقة فإنها إذا لدغت انفجرت المسام و المنافذ كلّها دما.

و علاجه: إن كان مع الحمى و الحرارة أن يقطر في الأذن الخل المغلى في العفص مع يسير من الكافور لأنه يحبس الدم بتجميده له بفرط برودته أو طبيخ العفص و ماء لسان الحمل أو الفرفخ مع ماميثا و افاقيا أو ماء الرمان المز المطبوخ كما هو صحيحا في الخل فإذا طبخ عصر و اخذ ماؤه أو ماء الكراث المطبوخ مع الخل بيسير من الكافور عند اعتدال المزاج فإن ماء الكراث يحبس الدم لأنه من الكاويات و كذلك عند خوف جمود الدم فى الأذن و صيرورته فيها علقا.

الفصل الخامس: في انكسار الأذن

هو أن ينكسر الغضروف من حيث يظهر للحس فيه بحث؛ لأن الإنكسار لا يطلق على تفرق اتصال الغضروف اصطلاحاً.

قال «المسيحي»: «قد بان إن جوهر الغضاريف لئن قابل للإنعطاف والإنحناء فلذلك لم يقبل الكسر من الكاسر لأنه إنما يقبله ما لا يقبل الإنحناء كالعظم».

و«الشيخ» أيضاً قد صرح بذلك حيث قال: «الأنف أعلاه عظم وأسفله غضروف ولا يعرض للغضروف الكسر بل الرض» وإنه أيضاً لم يطلق الكسر على تفرق اتصال الأذن بل الرض لكن بعضهم جعل حكمه حكم العظم فلذا أطلق الكسر عليه ولكل أن يصطلح.

وسببه: ضغطة تصيبه أو فركة قوية أو ضربة فينفسخ أى: ينفصل عن اتصالها.

وعلاجه بعد الفصد وتليين الطبيعة لإزالة المواد عن موضع الوجع، التضميد بالصبر والمرّ والمغاث وراقيا والراتينج والحنا. وإن كان الإنكسار من داخل إلى خارج بأن يكون الغضروف قد قعر إلى خارج، ضمّد من خارج حتى يجفّ عليه ويشدّ الجلد ويرده إلى داخل أو كان من خارج إلى داخل، ضمّد من داخل.

وإن كان الإنكسار مع الفسخ وتبيين الأجزاء ضمّد من الجانبين الخارج والداخل فإن رشح منه الدم، وضع عليه المرهم المتخذ من صمغ البطم والقنّة والزفت والشمع وشحم البط حتى يندمل وهذا المرهم خاص بالأعضاء الغضروفية؛ لأنها أعضاء صلبة جافة تحتاج أن تكون المراهم المدملة لها في غاية الجفاف لتردها إلى حالتها الأولى من الصلابة.

الفصل السادس: في انقلاع الأذن

: تنقلع الأذن إما بجذب قوى أو آفة تصيبها من ورم يضغطها ويزيلها عن موضعها وغيره كالرياح الضاغطة.

وعلاجه: الفصد والإسهال لإمالة المواد والأمن من حدوث الورم في موضع الوجع وردّها إلى موضعها برفق وشدّها ثلاثة أيام حتى تستقر وتستحكم في موضعها فإن بقي الألم بعد الرد مرخت بالقيروطى المتخذ بشحم البط المشرب بماء ورق الخطمى وورق الخبازى وورق بزر قطونا و ماء جرادة القرع فإنها تسكن الحرارة وترخى العضو وتلينه فيزول عنه الألم.

ص: 396

الفصل السابع: في الأورام التي تحدث في أصل الأذن 455

الأورام التي تحدث في أصل الأذن خارج الصماخ هذه الأورام رديئة ذات خطر لأنها وقعت في عضو رخو غددي قابل للفساد قريب من الدماغ شديد الحس ولذلك كثيرا ما يؤدي إلى السرسام واختلاط العقل لمشاركة الدماغ وربما يبلغ إلى أن يقتل من شدة الألم. وكذلك حكم الخراجات الواقعة هناك وهي عبارة عما جمع من الأورام الحارة وأسلمها ما كان على سبيل بحران حسن وهو ما كان معه علامات جيدة.

وعلامة الدموى منها: حمرة و ثقل و مدافعة للحس لشدة تمدده بسبب كثرة الدم و متانته و هو مع ذلك يزداد كثرة و متانته في العضو المتورم؛ أما الكثرة فلما يتوجه إليه تبعا للطبيعة و لأن ما هو نصيبه من الغذاء يصير كالأعلى لضعفه عن التصرف فيه و ينضم إلى مادة الورم. و أما المتانة فلما يتحلل لطيفه بالحرارة الأصلية التي له و بالحرارة الغريبة التي عرضت له من العفونة و ضيق في المجارى لعظم الورم و ضغط العروق و الشرايين و المجارى المجاورة له.

وعلامة الصفراوى: وجع لذاع مع تلهب بلا ثقل للطافة الصفراء و خفتها و لا تضيق المجارى لصغر حجم الورم لقلة وجودها في البدن و لأنها لحدتها و لطافتها تبرز إلى ظاهر الجلد و العروق و الشرايين و غيرها من المجارى في الأكثر غائرة في العضو بعيدة عن الجلد فلا يحدث فيها ضيق.

و علامة البلغمى: ترهل أى: انتفاخ مع رخاوة و لين لغلبة الرطوبة المرخية و قلة حمرة.

و علامة السوداوى: قلة و جع لأن السوداء أقلّ ما في البدن من الأخلاط فلا يحدث عنها تمديد شديد كالدم و البلغم و أنها ليست لها كيفية حارة لذاعة توجب بها ألما شديدا كالصفراء مع أنها مضادة للحس مخدرة مغلظة لقوام العضو و مكثفة له فلا ينفذ فيه الروح على المجرى الطبيعى و صلابة لغلظ مادتها و كثرة يبوستها.

و علاجها جميعا بعد الاسهال و الفصد: يجب أن توضع عليها و لو في الإبتداء الأضمة المرخية المسكنة للوجع لئلا يزداد الورم بانصباب المواد إليه من الوجع الحارة المرطبة(1) مثل دقيق الشبت و البابونج و بزر الكتان مع دهن الورد و الشمع مفترّة، و مثل: ورق الكرنب المطبوخ مع السمن غير الباردة الرادعة كما هو الواجب في علاج سائر الأورام؛ لأن المادة المنصبة إليه فضل عضو رئيس و عند الردع يخاف أن يرجع إليه.

ص: 398

1-456. (1). [خ. ل: المرطبة]. ليحلل ما بقى هاهنا بعد الفصد و الاسهال [و لا يردعها].

الفصل الثامن: في الشيء الذي ينصب في الأذن

جميع ما ينصب في الأذن اخراجه مثل اخراج الماء؛ فأما الزئبق إذا صب فيها فربما سال مكانه(1) إذا قلب الرأس لثقله وربما وصل منه شيء إلى الصماخ وعرضت منه أعراض رديئة مثل التشنج واختلاط العقل والثقل العظيم في ذلك الجانب وربما أدى إلى الصرع والسكتة. قال «الرازي»: إن رجلا من الأطباء أخبرني أنه شاهد من حدث به عن ذلك صرع ثم سكتة. قال «الشيخ»:

وذلك لتأذى جوهر الدماغ ببرده ورجرجته(2) وثقله ووجع شديد لأنه يرتكب على العصب المفروش وهو ثقيل جدا فيمدده تمديدا شديدا بحيث يكاد أن يخرقه وهو عصب ذكي الحس قريب من الدماغ.

فينبغي أن يصب الدهن الفاتر في الأذن لتوسيع المجرى بالإرخاء والتليين وقلب رأس(3)، ويعطس بالكندش والجندبيدستر ويمسك الفم والأنف ثم يدخل فيها الميل المتخذ من الرصاص والذهب ويترك ساعة زمانية فإن الزئبق يتعلق بهما بالخاصية بعد أن يمسح الميل بالخل ليذهب عنه الصداً فيكون تعلق الزئبق به أتم، وينظف بعد الخروج ما لصق به من الزئبق يفعل ذلك مرات إلى أن لا يبقى منه شيء. قال «الشيخ»: والذي يريد أن يلقطه بميل من الرصاص فهو مخطئ؛ لأن الزئبق إذا كان في ذلك الموضع والقرب منه لم يحتج إلا

ص: 399

1- 457. (1) : [خ. ل: في مكانه].

2- 458. (2) : أي: تحركه.

3- 459. (3) : ويميله الى جانب المؤوف.

الى ترجج و حجل(1) فقط و إن كان أغوص من ذلك لم ينتفع بذلك الميل و لم يصل إليه و ذلك لأن طريقه ليس بمستقيم بل ملولبي(2) ذو تعاريج فلا يمكن أن يدخل فيه الميل.

الفصل التاسع فى: حكة الأذن 462

سببها رطوبة مالحة بورقية.

يؤخذ من ماء الأفسنتين و يصبّ فيها(3) بعض الأدهان مثل دهن نوى المشمش و اللوز المرّ و يغلى الأفسنتين بالخل و يقطر فيها لأن الأفسنتين يجلو و ينقى و يحللّ و يقوى و يجفّف الرأس و الخل يعينه بالتقطيع و التنفيذ و الدهن بالإرخاء و التليين و ترطيب المادة.

ص: 400

1- 460. (1) : [هاتان اللغتان بمعنى واحد و هو العدو على رجل واحد].

2- 461. (2) : أي: المستدير.

3- 463. (4) : أي: في ذلك الماء.

الفصل العاشر: في هرب الأذن من الاصوات العظيمة 464

يكون السبب فيه ضعف القوة النفسانية بجملتها(1) أو القوة الفائضة إلى السمع من جملتها فيتأذى من الأصوات العظيمة والحادة ويتألم منها بتفرق اتصالها لعنف الحركة الهوائية. ونسبة هذا المرض إلى حاسة السمع نسبة القمور إلى حاسة البصر.

وعلاجه: تقوية الدماغ بما مرّ من الأغذية والشمومات والمروخات وغيرها.

ص: 401

1- 465. (2). ويدل عليه اختلال الحواس كلها.

الفصل الحادى عشر: في قلاع الأذن

هو شقاق يظهر في أصل الأذنين يترسّح بالمدة و الماء الأصفر كما في سائر القروح. وأكثر ما يحدث ذلك بالأطفال لرخاوة جلودهم و فرط لين بشرتهم.

و سببه: إنصباب خلط آكّال حريف أو مالح.

و علاجـه: أن يحجم على ما بين الكتفين و يغسل أصل الأذن باللبن الحليب لأنه ينظف المدة و الصديد لما في مائته من الجلاء مع أنه يسكن حدة المادة و حراقتها و ينثر عليه بعد ذلك المرتك و القنبيل و غيرهما مما يقوى العضو و يجفّف بّلته.

ص: 402

الفصل الأول: في الخشم 466

هو فقدان الشم يكون:

إما مولودا ولا علاج له.

وإما لسدة في مجرى الأنف تمنع وصول الهواء المتكثف بالروائح إلى الزائدتين الشبيهتين بحلمتى الشدى وإما للحم نابت فيه ويسمى بواسير الأنف وهو لحم غددى أبيض وهو أيسر علاجاً ولا يكون معه وجع. وقد يكون أحمر وكمداً وهو عسر العلاج شديد الوجع خاصة إذا كان يسيل منه صديد منتن يضيق مجرى النفس من غير ورم فإنه من جنس اللحوم الزائدة على الحق، وقد عدّه بعضهم من جنس الاورام وتمتلى منه قسبة الأنف حتى ترى أغلظ، وربما طال حتى يخرج من الأنف إلى الحنك ويسمى حينئذ العلق.

وعلاجه بعد الفصد والحجامة وسقى حب الايارج: أن يدخل في الأنف فتيلة من مرهم الزنجار وأشنان القصارين و مرّ بالسوية وأما قبل التنقية فإن استعمال الأدوية الحادة عليه يوجب زيادة في العلة بسبب انجذاب المواد إليه فإن اتقاع بهذا الدواء ونقى بالكلية وإلا عولج بالدواء الحاد في الغاية مثل توبال

النحاس و القلقديس و الزرنىخ الأحمر مع الخل و يخرم ب «مجرد» انبوى ك «المبرد» أو يخيط من شعر بأن يعقد عليه عقدا يصير بها كالمنشار و يدخل في الأنف ب «مرود» من أسرب مهياً له و يخرج من الحنك ثم يحرك كالمنشار حتى يتقرح ذلك اللحم كله ثم يعالج بمرهم الزنجار المذكور حتى ينقلع اللحم كله ثم يعالج بمرهم الإسفيداج أو يقطع بالحديد بأن يقعد العليل على كرسى قبالة الشمس و يفتح الجراح منخره باليد اليسرى و يدخل «سكينا» دقيقاً في الأنف و يقطع جميع ما فيه من ذلك اللحم و لا يترك منه شيئاً، فإن بقيت منه بقية في العمق يجرد ب «المنشار» الخيطى المذكور ثم تظلى الأدوية الأكالمة المجففة على «أنبوب» من الرصاص أو على «أصل ريشة» ملفوفين بخرقه و يدخل في الأنف لىبقى موضع النفس مفتوحاً(1).

و إما لورم فيه يسمى الورم الكثير الارجل و البسفاج تشبيها له بالروبيان لأنه سمك لىن رخو ليس له شوك و لا عظم كثير الأرجل دقيقتها على نحو اصول البصل، كما أن هذا الورم أيضا رخو لين الملمس كثير العروق. و قال «صاحب الكامل»: كما أن ذلك الحيوان من أراد صيده يسد منخره بأرجله كذلك هذا اللحم يسد المنخرين و هذا الورم يظهر منه في داخل الأنف و خارجه عروق حمر و خضر من تراكم الدم و جموده ممتلئة مترققة أى: رقيقة كأرجل الروبيان و ربما تقرح و سال منه صديد و بلة و ذلك إذا عملت فيه حرارة غريبة عفنة فأحدثت فيه كيفية حادة مقرحة و ربما تسرطن(2) أو أفسد شكل الأنف إذا افترط عمل الحرارة فيه فيتحلل من مادته لطيفها و يبقى كثيفها محترقا مترمداً.

ص: 406

1- 467. (1) .: حكى «ابن بيطار» أنه احتبس على الفرس منخره و ترك فمه مفتوحاً للاستنشاق فمات الفرس في الوقت.
2- 468. (2) .: أى: يصير سرطاناً أو ينتقل الى السرطان. و لما كان كل واحد من البواسير و السرطان مشتركاً فى أنهما كمد اللون متولدان من السوداء، ينبغى أن يفرق بينهما من وجوه: الأول، إن السرطان يكون شديد الغور أى: شديد المخالطة و المداخللة فى جرم الأنف و لا كذلك البواسير فإنها يكون كالملتصقة به. و الثانى، إن السرطان يكون أصلب و ذى اصول ناشبة فى الأنف و لا كذلك البواسير. و الثالث، إن السرطان لا بد أن يحدث فى الحنك صلابة لشدة يبوسة مادته و لا كذلك البواسير. و الرابع، إن السرطان فى أكثر الأمر غير ذى صديد و لا كذلك البواسير فإن جوهرها لحمى فما يفضل فيه من الرطوبات يترشح صديداً. و الخامس، إن البواسير قد يطول حتى يصير بواسير معلقة و لا كذلك السرطان.

وعلامته: أى: علامة التسرطن أن يصير الورم أصلب مما كان و يقل وجعه بالأخرة لما تتحلل منه الأجزاء اللطيفة الحارة و تصير الباقية باردة غليظة مميّنة للعضو مبطللة لحسه و أما في الإبتداء فيكون معه وجع شديد لحدة كيفية المادة و تصير عروقه خضراء لاحتراق الدم متمددة لغلظ المادة و كثافتها و غلبة أرضيتها و يحس العليل مع هذه الحالة تمداً في حماليق عينية؛ لأن العضو العليل بسبب الإحتراق و استيلاء اليبس عليه ينقبض و يجتمع في ذاته فيتمدد ما حوله و يعين على ذلك زيادة حجم الورم.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الايارات لثلاً تنصبّ منه المواد إلى موضع الورم و طليه أى: طلى الورم بالحضض و المر أو بالمر(1) و الزوفا الرطب و عكر الزيت و المرداسنج مع بعض الألعابة مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان حتى يلين ثم يشرط ب «المبضع» أو يطرح عليه العلق لأن جذبها المادة من نفس العضو أغور من جذب «المحجمة» لقوة جذبها و شدة غوصها في اللحم و لأنها ربما وقعت على فوهات العروق فيمتصّ منها مع أن وضع المحجمة هاهنا على نفس العضو متعذر.

و يجتنب منها ما شهدت التجربة على أن فيها سمية و هى عظيمة الرؤوس كحلية اللون سوداء أو خضراء أو ذات زغب أو شبيهة بالسماك البحرى المسمى بالمار ماهيج أو كان عليها تطويس(2) أو خطوط لازوردية فانها تورث أوراما و غشياً و نرف دم و حمى و استرخاء و قروحا رديئة، بل يختار منها ما كانت حمر البطن خضر الظهر في المياه الجارية ثم ما كانت في المياه الطحلبية أو الضفدعية أو كانت ماشية اللون تعلوها خضرة و يمتد عليها خطان زرينحيان أو شقراء مستديرة الجنوب(3) أو كبدية اللون أو شبيهة بالجراد الصغير أو بذنب الفأر أو دقفا صغار الرؤوس.

و يجب أن يصاد قبل الارسال بيوم و يقياً بالإنكباب ليخرج ما في بطونها من القذارات و الرطوبات العفنة، و ليشتدّ جوعها فيتعلق بالعضو و يقبل على مص الدم

ص: 407

1- 469. (1) : [خ. ل: المرو].

2- 470. (2) : أي: لون طاووسى.

3- 471. (3) : جمع الجنب.

من غير توقف، ثم يصب لها قليل من دم حمل أو غيره من الحيوانات الجيدة الدم لتغذى به قبل الارسال لئلا يحتد مزاجها من الجوع و ليألف أكل الدم و ليكسر حدة جذبها، ثم ينظف قذاراتها و لزوجاتها بمثل اسفنجة ليسهل تعلقها و تناولها بذلك، ثم يرسل بعد غسل الموضوع بالبورق و يحمره بالدلك و إذا اريد اسقاطها ذر عليها شىء من الملح و الرماد أو خراقة خرقة كتان أو اسفنجة أو صوفة و بعد سقوطها يمصّ الموضوع ب «المحجمة» ليجذب من دم الموضوع شيئاً يفارق معه ضرر أثر لسعها فإن لم يحتبس الدم ذر عليه شىء من حابسات الدم.

و السرطاني منه لا يتعرض له بالحديد و لا بالأدوية الأكلية كيلا يتقرح فإنه إذا تقرح لم يمكن عليه الإندمال لخبث مادته و كثرة أرضيتها و ربما أورث من شدة الألم و رما في حجب الدماغ مؤدياً إلى الهلاك بل يوضع عليه القيروطى أحياناً لتقل جساوته و تمدده و ينقى البدن أبداً من السوداء أو الفضول الغليظة بطبيخ الأفتيمون و معجون النجاح.

و إما من خلط غليظ لزج يسد المجرى أى: مجرى الأنف بحيث يمنع وصول الهواء الى الزائدتين و ينعقد هناك فيصير كأنه لحم أو غدة في غاية الغلظ و الصلابة. و ذلك يحدث من غلظ الخلط الذى يجتمع في بطون الدماغ و ينجلب منها إلى الخيشوم و ينعقد مع قوة حرارة في مزاج الدماغ، أو حرارة بخارية ترتقى إليه من البدن و تجفف تلك الأخلاط و تزيدها غلظاً و متانة فتنعقد هناك و ينسد منها الخيشوم.

و علامته: أن يجد العليل ثقلاً في مقدم رأسه مما يلي المنخرين لمكان ذلك الخلط.

و علاجه: تلطيف الخلط بمطبوخ الأصول ثم استفراغه بالحبوب مثل حب الايارج و حب القوقايا و الغراغر مثل طبيخ التين مع العسل و المربى و بعد انفتاح السدة و جريان الخلط يستعمل السعوط بماء السلق و آذان الفأر و السداب و الإنكباب على المياه الملطفة مثل طبيخ البابونج و المرزنجوش و الشيح.

و قد تحدث السدة لا من غلظ الخلط و لزوجته لكن من ضيق المجرى في الخلقة فيكون مسدداً أبداً بأدنى شىء ينزل من الدماغ اليه.

و علاجه: أن ينقى الدماغ و يحفظ مزاجه بالاطريفلات حتى لا يربط بكثرة تولد الفضول فيه فيسيل شىء منها إلى الخيشوم.

وقد تحدث السدة في المصفاة من خلط غليظ لزج يلحج في ثقبها، و المصفاة: عظم مشاشى متخلل موضوع على وجه الزائدين فيه ثقب اسفنجية منعطفة. وفانته أن يصل الهواء إلى موضع الاحساس و تستفرغ الفضول المخاطية منه. وإنما جعلت الثقب منعطفة- وإن كان دخول الشىء و خروجه في المستقيمة أسهل- لبقى الهواء المستنشق في تلك التعاريج مدة ما فيسخن و يعتدل و لا يصل إلى الدماغ بسرعة فيفسده ببرده.

و علامته: أن لا يكون المنخران منسدّين و مع ذلك لا يسيل منهما فضول؛ لأن السدة المانعة من جلب الفضول فيما فوق المنخرين و يتغير كلامه كأنه يتكلم من انفه أى: يكون فيه غنة و طنين.

قال «الشيخ»: «إن فلانا يتكلم من المنخرين و هو بالحقيقة بخلاف ذلك فإن الذى ينسب إلى هذا في عادة الناس إنما هو مسدود المنخرين؛ فهو بالحقيقة لا يتكلم من المنخرين». و فيه بحث؛ لأن كل واحد من ثقبى الأنف عند ما يصير إلى أعلاه ينقسم الى قسمين: أحدهما؛ يمضى على تأريب إلى أقصى الفم. و الآخر، يصعد إلى المصفاة و بهذا المجرى يكون الشم و بالمجرى الأول يتم النفس و تصفية الصوت و تحسينه. و لأنه يعان بخروج بعض الهواء الفاعل للصوت في أمرين: أحدهما، تقطيع الحروف و الإفصاح بالتى فيها طينية. و ثانيها، تسهيل تقطيعها؛ إذ لو لم يخرج بعض الهواء من المنفذين لآزدهم عند الموضع الذى يحاول المتكلم هناك تقطيع الحروف بمقدار معين من الهواء فلا يخرج بسهولة و نظيره الثقبه التى تجعل خلف المزمار فإنها تطلق أبدا و لا يتعرض لها بالسدّ و إذا كانت السدة في ثقب المصفاة و بقى هذا المجرى المؤرب مفتوحا يخرج منه الهواء كيف يحصل الخلل في الكلام بل الخلل في الكلام إنما يكون عند انسداد هذا المجرى.

و يؤيد ذلك ما قال «ابن سرافيون» في كتابه: إذا بطل الشم فانظر هل يتكلم العليل من أنفه، فإن كان؛ فالعلة في المجرى لا في الدماغ؛ و إن كان الكلام على حاله، فالعلة إما فى المصفاة و إما فى الدماغ.

و علاجه بعد تلطيف الخلط و تنقية الدماغ: التسعيط بالأدويه المقطعة الملطفة مثل الشونيز و الفوتنج و شحم الحنظل و أبوال الإبل مفردة و مجموعة، بعد أن يملأ العليل فمه ماء و ينكس رأسه إلى خلف غاية ما أمكن و يجذب النفس

جدا وكذلك التطيل بها أي: بالأدوية الملطّفة.

وقد تكون السدة مجرى الأنف لا في المصفاة، لأن العلامة المذكورة لا تكاد تكون في سدة المصفاة لريح غليظة.

وعلامته: أن العليل إذا نفخ في المنخرين خرج الريح بكره لمعاوقة⁽¹⁾ الريح الغليظة هذا الريح المنفوخ من الخروج بسهولة حيث لا يقدر على منعه من الخروج بالكلية كالأخلاق الغليظة وتسدّ أبدا جانبا وأحدا لما أن الطبيعة تحتال لضرورة التنفس تفتح جانب من المنخرين فتدفع الريح من كليهما إلى واحد؛ إذ ليس الريح في غلظ الخلط وليس للطبيعة أن تدفعه بالكلية.

وعلاجه بعد تقوية الدماغ من المادة المولدة للريح الغليظة: التعطيس بالفلفل والجندبيدستر والإنكباب على بخار المياه المحللة التي قد طبخ فيها مثل الكرفس والخردل والكمون والشيح والنمام والفوتنج وتقطير دهن اللوز المر مع الحرمل والفلفل الأبيض في الأنف.

وقد يحدث الخشم لسوء مزاج مقدم الدماغ والبطنين⁽²⁾ اللذين فيه يمينا ويسارا أو لسوء مزاج الزائدين اللتين هما آلتا الشم قال «الرازي»: وهذا هو الخشم الحق ولا يكون في هذا النوع ثقل الرأس إن كان سوء المزاج ساذجا ولا يتغير الكلام.

وعلامه سوء المزاج الحار: أن يكون التدبير المتقدم حارا أو يحس العليل بحرارة مقدم رأسه وجبهته وتبعث من الدماغ رطوبات نضيجة إن كان ماديا؛ لأن الحرارة الغريبة لا تعاقب الغريزية على النضج إلا أنها تحدث في تلك الرطوبات نتنا وعفونة. وفيه نظر؛ لأن الخشم من قبيل بطلان الفعل وهو إنما يكون من البرد وغلظ الروح والحر إنما يوجب التشويش والتغيير لا البطلان والنقصان.

وعلامه سوء المزاج البارد وهو الأكثر وقوعا: قلة ما يخرج من الأنف من

ص: 410

1-472. (1) : [خ. ل: لمقاومة].

2-473. (2) : الحاصلان من تنفيذ الغشاء في جوهر الدماغ طولا لأن مجموع الدماغ من حيث هو مجموع مصنف في طوله تنصيفا نافذا في حجبه ومخه وبطونه ... وإنما اطلق البطنين عليهما مجازا.

المخاط؛ لأن الدماغ لا يقدر لضعفه على جذب الغذاء ولا على دفع فضوله بالكلية ويكون ما يخرج من الأنف غير نضيج؛ لأن البرد يميم القوى ويوهن الأفعال وربما يحس العليل بثقل في مقدم الدماغ إن كان سوء المزاج مع امتلاء.

وعلامة سوء المزاج اليابس: أن يعرض بعقب الأمراض الحارة المجففة كالسرسام الحارا ونحوه وفيه أيضا نظر؛ لأن اليابس لا يوجب البطالن ولا التقصان بل التشويش. ولم يذكر سوء المزاج الرطب الساذج لأنه لا يكاد يوجد إلا في الندرة. وأما علامات سوء المزاج البارد الرطب المادى فقد علم من فحوى الكلام.

وعلاجه ذلك: تبديل المزاج بدون التنقية في الساذج، وبعدها في المادى بالنطولات والأطلية والشمومات وغيرها، ويقصد مقدم الدماغ. على أنه لا طمع في برء ما يحدث من سوء المزاج اليابس وفي برء التشنج الحادث في الأعصاب بعقب الأمراض الحادة المجففة اللهم إلا أن يكون المريض طفلا فربما يبرأ ويصلح بعض الصلاح لكثرة الرطوبة الغريزية في بدنه.

ص: 411

المراد به تشويشه و تغييره عن المجرى الطبيعي. وربما عرض لحاسة الشم أن تشم الروائح كلها رائحة و أحده.

و سبب ذلك: سوء مزاج مقدم الدماغ أما الحار و اليابس، فلما تتغير و تتشوش منهما أفعال القوة الشامة فيشم روائح خبيثة(1) أو طيبة(2) غير موجودة.

أو يستطيب روائح خبيثة أو يستكره روائح طيبة. و أما البارد و الرطب فإن كانا قويين بطلت القوة عن حس الطيب و النتن مطلقا(3) و يحدث الخشم. و إن كانا ضعيفين بطلت القوة أو ضعفت عن أحدهما، فلا تدرك إلا رائحة و أحده طيبة أو منتنة و إن لم تكن موجودة.(4) و هذا قد عدّه «الشيخ» من قبيل التغير.

و علامات أنواع سوء المزاج مذكورة في الخشم.

و علاجه: تبديل المزاج أو خلط ردى هناك أى: في مقدم الدماغ يحس برائحة ذلك الخلط إما دائما إذا كان الخلط كثيرا أو له كيفية قوية من الكيفيات الفاسدة و إما عند شم شىء من الخارج إذا كان الخلط أقل كمية أو

ص: 412

1- 475. (2): إن كان سوء المزاج قويا موجبا للإحراق و الفساد للرطوبات الدماغية.

2- 476. (3): إن كان سوء المزاج غير قوى بالنسبة الى الأولى فيوثر في الرطوبات الدماغية تأثير الحرارة في نافحة المسك.

3- 477. (4): لأن البرودة مميتة لجميع القوى و الرطوبة معينة لها.

4- 478. (5): لأن الروائح الطيبة حارة و المنتنة أحرّ منها فتدرك و يخيل الطبيعة لإزالة سوء المزاج البارد أو الرطب تلك الروائح الغير الموجودة.

أضعف كيفية فيحس برائحة ذلك الخلط عند شمه شيئاً؛ لأن في ذلك الوقت تنهض القوة الشامة لإدراك ذلك الشيء المشموم و تتوجه الطبيعية إليه و أول ما تجد القوة فهو رائحة ذلك الخلط لقربه منها فيحس بها. و يستدل على أنواع الخلط بالرائحة التي يجدها دائماً؛ مثلاً إن كان يحس من الروائح كلها رائحة الفلفل و السنبل علم أن الخلط حار و إن كان يحس رائحة العفونة فالخلط عفن و على هذا القياس إن أحس برائحة ندية فالخلط بارد و إن أحس برائحة حامضة فالخلط سوداوى.

و علاجه: نفص ذلك الخلط بما يناسبه من الحبوب و الغراغر و غيرها.

و ربما يشم من شىء واحد روائح مختلفة، و سبب ذلك اختلاف وقع في مزاج مقدم الدماغ من مواد مختلفة في الكيفية.

و علاجه: تنقية الدماغ منها و تعديل مزاجه.

و ربما يشم بعض الروائح دون بعض؛ فمنهم من يحس بالطيب و لا يحس بالنتن (1) لوجود مادة عفنة في مقدم الدماغ أو في الزائدين الشبيهتين بحلمتى الثدي أو لوجود قرحة متعفنة في أقصى الأنف قد ألفتها القوة الشامة فلا ينفع عنها. و منهم من يحس بالنتن و يستطيعها كما يستطيع صاحب الوخم الفحم و الطين و لا يحس بالطيب بسبب مادة حلوة دم أو بلغم طبيعى هناك قد أثرت فيها حرارة محرقة غير مرمدة فاستفادت منها ما استفاد الدم في فأرة المسك (2) فتفصل عنها عند الاحتراق أبخرة لطيفة روحانية تألفها الشامة كما تفصل عن السكر و غيره من الحلويات عند القائها على الجمر؛ لأن مادتها كثيفة قد عملت فيها حرارة معتدلة فإذا قويت الحرارة و غلبت على تلطيف تلك المادة النضيجة التي قد بلغت إلى حد الكمال بتأثير الحرارة المعتدلة انفصلت عنها أبخرة لطيفة طيبة ملائمة لجوهر الروح. (3)

شرح الأسباب و العلامات؛ ج 1؛ ص 413

علاجه: تنقية الدماغ من تلك المواد و إدمان شم المسك و ما أشبه ذلك

ص: 413

1- 479. (1) : أنكره «القرشى» وقال: الذى اعتقده و الله اعلم بالصواب [أن] هذا مما لا يوجد البتة. أقول و بالله التوفيق: هذا دعوى بلا دليل بل ما قاله «الشارح» هاهنا يدل على نقيض ما ادعاه.

2- 480. (2) : لأن المسك هو في الحقيقة دم محترق. قال بعض الأطباء: فإن جماعة من الناس يغشون المسك بدم الحمام بأن يحرقونه فيكون المحرق منه له رائحة المسك.

3- 481. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

من الروائح الطيبة و الزفرة و السعوط به لمن لا يحس بالنتن و بالجندبيدستر لمن لا يحس بالطيب و بالسكبينج و نحوه من الأشياء الخبيثة الحادة كالمرّ و الجاوشير و الكندش لأن عدم الاحساس بأحدى الرائحتين هاهنا يكون لسوء مزاج مستو متفق قد ألفه حس الشم فلا يشعر به و سوء المزاج المتفق عند الشيخ و متابعيه هو الذى استقر في جوهر العضو و أبطل المزاج الأصلي و صار كأنه المزاج الاصلى فلا يشعر العضو به لأن الاحساس انفعال، و الإنفعال إنما يكون عند طريان مناف غريب للأصل؛ و الغريب هاهنا قد أبطل الأصلي و صار هو أصلا فلا منافات فلا إحساس فلذلك لا يحس المدقوق من الحرارة و الالتهاب ما يحس صاحب الحمى المحرقة مع أن حرارته أقوى.

فالذى يدرك النتن و لا- يدرك الطيب يكون سوء مزاجه موافقا للطيب مشاكلا- له فلا- يحس به؛ لأن الاحساس إنما يكون بالمنافى؛ لأنه انفعال و الشبيه لا ينفعل عن الشبيه فينبغي أن يعالج بالمنتن المخالف له لتكون المعالجة بالضد و كذلك حال من يدرك الطيب دون النتن. و هذا الطريق من المعالجة قد ذكره «الرازي» في «الفاخر» و قلدة المصنف و استدل عليه و هو مناقض لما عليه «الشيخ» و أتباعه فإنه قد ذكر أن الذى يحس الطيب و لا يحس النتن يسعط بجندبيدستر، و الذى يحس النتن دون الطيب يسعط بالمسك حتى يحسن حاله.

و يمكن التوفيق بين الكلامين بأنه حيث لم يستقر المزاج العرضى يجب العلاج كما هو رأى «الشيخ» و أما عند الاستقرار فكما هو رأى «الرازي». و بيان ذلك: أن الذى يحس بالنتن و لا يحس بالطيب سببه عند «الشيخ» خلط عفن في الخيشوم أو في مقدم الدماغ أو في الزائدين، فيحس دائما برائحة ذلك الخلط و لا يحس بالطيب لغلبة ذلك الخلط و استيلاء رائحته على الروائح الطيبة و بعد استقراره في هذه المواضع و ألفت القوة الشامة به لا- يحس به بل يحس بالطيب كما هو اختيار المصنف و على هذا قياس من يحس بالطيب دون النتن. و إنما يفرق بينهما بأن من يحس بالطيب دون النتن مثلا إن كان عرض له ذلك بعد استقرار المزاج الردى ء و ألفت القوة الشامة به يكون أولا يحس بالنتن دون الطيب، ثم يتبدل حاله فيحس بالطيب دون النتن و أما قبل الاستقرار فلا تتقدمه حالة مخالفة مما عليه و كذلك حال من يحس بالنتن دون الطيب.

الفصل الثالث: في البثور في الأنف 482

في البثور في الأنف: قد تخرج بثور في الأنف و تستحجر الفضلة فيها حتى تصير كصور الثآليل في الهيئة و الصلابة.

و سببها: فضول بلغمية أو سوداوية تنجلب من الدماغ إلى ذلك الموضع أى: الغشاء المستبطن لثقبه المنخر فتحمى بالنفس الذى قد سخن في الباطن و يتحلل منها ما لطف ورق و يغلظ الباقي و يستحجر و يزاحم النفس و الفضول المخاطية المندفعة من الدماغ.

و علاجه: تنقية الدماغ من تلك الفضول ثم تليينها أى: تليين البثور بالشمع و الدهن و استنشاق الماء الحار فإن كل ما يلين منها و يتلطف يتحلل بحرارة النفس فإن تحللت و إلا فشرطت ب «المبضع» إن أمكن و دويت بالمراهم الأكلة مثل المرهم الأخضر حتى فنيت بالكلية، ثم بالمراهم المدملة مثل مرهم الاسفيداج. و لا تتهاون في علاجها فإنها قد تصير ناصورا في أكثر الأمر(1).

ص: 415

1-483. (2): لأن الأنف طريق لاندفاع فضول ردية قابلة للاندفاع فهي اذا مرّت على البثور تجرد و تفرق اتصالها يوما فيوما فتمنعها عن البرء حتى تزمن و تمرّ عليها مدة طويلة فصار في الإبتداء قرحا ثم ناصورا.

الفصل الرابع: في القروح في الأنف

القروح في الأنف (1) تكون:

إما رطوبة تحدث من رطوبات فاسدة آكلة تنزل إليها من الدماغ و ينفع منها المرهم المتخذ من الاسفيداج والمرتك و خبث الفضة و الاسرب المحرق بدهن الورد بعد تنقية الدماغ و استفراغ ما يسيل منه إلى الأنف.

وإما يابسة و هي الأكثر و تحدث من أخلاط محترقة و ينفع منها تدهين الأنف بدهن النيلوفر و شحم الدجاج و البط و المرهم الأبيض و القيروطى المتخذ من الشمع الأصفر و دهن اللوز المرّ و دهن البنفسج و مخ ساق البقر المشرب بلعاب حب السفرجل بأن يذاب الشمع بالأدهان و يلقى عليه شىء من اللعاب المذكور و يضرب جيدا.

وإما عفنة تحدث من طول مدة القرحة و إزمانها و من رطوبات منتنة تسيل إليها و علاجها: أن ينفخ في الأنف الخربق الأبيض و الحرف على السوية ثم يغسل بخل الخمر و ينفخ فيه مرّ مسحوق إلى أن يفنى منه الوضر و الوسخ، ثم يستعمل الأدوية المجففة.

ص: 416

1-484. (1): اعلم أن الأنف عضو أرطب من الأذن و أيس من العين فينبغي أن يكون أدويته أيس من أدوية الأذن و أرطب من أدوية العين و يجب قبل أن يستعمل فيه الدواء أن يفصد من القيصال أو من عروق المنخرين أو يحجم على القفا. وإن كان هناك امتلاء في الرأس و سائر البدن يجب أن يستفرغ بحب قوقليا أو بحب ايارج أو بحب الصبر.

الرعاف يكون:

إما لبحران وعلامته: أن يكون في الحميات الحادة أو غيرها من الأمراض الحادة وأن يكون في يوم باحورى ولا ينبغي أن يحبس إذ به تندفع مادة المرض إلا إذا افراط و خيف منه سقوط القوة فحينئذ يجب أن يحبس.

و إما لحدة الدم(1) كما يعرض لمن غلب عليه المرار، فإنه لحدته يفتح أفواه العروق الدقاق. و علامته: أن يجيء قليلا قليلا إذ ليس خروجه بسبب كثرة الدم ولا من مجرى وسيع و يكون رقيقا شديدا الرقة(2) لاستيلاء الحرارة المذيبة الملطفة عليه و خلوه من البرد المجمد المغلظ للقوام.

و علاجه: فصد أحد القيضين من قبل سقوط القوة فصد ضيقا من الجانب المحاذى للمنخر الذى يخرج منه الدم وإخراج الدم بالتفريق؛ لأن الغرض منه جذب الدم إلى الجانب المخالف مع بقاء القوة. وقيل: بل الغرض إخراج الدم حتى يحدث الغشي و يبرد الدم و يغلظ و ينقطع الرعاف و على هذا ينبغي أن يكون الفصد من القيضين فصد وسيعا و تسكين حدة الدم بالأشربة المطفئة مثل شراب الكندر و شراب العناب و شراب الريباس و بالأغذية المغلظة مثل الطفشيل و الأرز مع العدس الأحمر و صب الماء البارد المثلوج على الرأس و الغوص فيه لتغليظ

ص: 417

1- 486. (2) .: بسبب اختلاطه بالصفراء.

2- 487. (3) .: و لذا قيل أشد الأبدان استعدادا للرعاف هو المرارى الصفراوى الرقيق الدم.

الدم و تجميده في عروق الرأس و البدن و كذلك الشرب منه حتى يحدث الحصر.

و شدّ العضدين و ذلكهما؛ لأن الدم إذا مال إلى الأطراف و امتلأت العروق التي هناك منه، استفرغت العروق التي في أعلى البدن و سكن الرعاف. قال «جالينوس» في كيفية الشدّ: إنه ينبغي أن يبدأ به من الإبط و الحالب و تنزل إلى أسفل حتى الكف و القدم. و تبعه «ابن سرافيون» في «كناش» ه. و قال «الرازي»: ينبغي أن يكون في أصل العضو ليمتلئ دما و ربط العضو كله خطأ عظيم (1). و كذلك شدّ الأذنين و الخصيتين و الثديين يقطع الرعاف لا لامتلاء هذه الأعضاء من الدم، بل لانجذاب الدم إليها.

و لهذا قيل ينبغي أن يكون الشدّ وثيقا إلى حد الإيجاع (2). و يقطعه أيضا مدّ الأثنين و جرّهما (3) لذلك و أن يقطر في الأنف ماء البادروج فإنه يحبس الرعاف لخاصية فيه. و كذلك ماء النعناع و روث الحمار مع شىء من الكافور لما فيه من التبريد الشديد أو يجعل فيه عفص و كزبرة و غبار الرحي و كندر و صبر و دم الأخوين و شب بفتيلة ملوثة بعصارة روث الحمار أو بياض البيض أو تنفخ فيه هذه الأشياء بأن ينعم سحقها كالغبار و تدخل في «أنبوبة» و تدخل «الأنبوبة» في الأنف و ينفخ فيها حتى يبلغ بعيدا.

و إما لانفتاح العروق و الشرايين التي تحت الدماغ في الشبكة المشيمية، لشدة امتلائها من الدم.

و علامته: أن يكون عقب صداع شديد؛ لأن الدم بسبب حرارة الوجع يحتدّ و يغلى و يتخلخل و يزداد حجمه فتتمدد منه العروق التي في الدماغ و تفتح فوهاتها و عقيب حمرة في الوجه و العين غالبا لغلبة الدم و كثرته و يجيء الدم بحفز، أى: دفع من خلفه شديد؛ لأن الانفتاح إنما وقع هاهنا في العروق الكبيرة من كثرة الدم و غليانه. و الشرياني يتميز برقته و حمرة و حرارته و أكثره أى: أكثر هذا النوع من الرعاف يكون عقيب مرض حاد يغلى منه الدم بحيث لا يسع في العروق فتتشق.

ص: 418

1- 488. (1) :: لأنه يقع منه التشنج العام في الأطراف الذى يتحلل عنه الأرواح و القوى من شدة الألم فيفجأ الغشى بل الموت إن كان التحليل كثيرا جدا و لأن العضو كله ينضغط أو ينسدّ مجارية بسبب ربطه فلا يكون امالة الدم اليه بسرعة.

2- 489. (2) :: حتى تتوجه الطبيعة بالدم الى العضو لإصلاحه.

3- 490. (3) :: لكن فيه أيضا خطر من حدوث الاسترخاء أو آفة من ضعف القوة الجماعية.

أو يكون عقيب سقطة أو ضربة تنشق منهما العروق و تتبعه أعراض فساد الدماغ من السرسام و الدوار و السكتة و السبات.

أو من لسع الأفاعى لغيلان الدم و احتداده فتفتتح العروق و الشرايين.

وقلما ينجع فيه أى: في هذا النوع الذى يكون من انفتاح عروق الشبكة و شرايينها العلاج و ربما(1) تحبسها الادويه الكاوية و هى التي تأكل اللحم و تحرق العضو و تجففه و تحدث عليه خشكريشة كالزجاج و الزنجار. قال «الشيخ»:

و يجب أن يستعمل هذا بالاحتياط فإنها تحدث خشكريشة إذا سقطت جلبت شرا من الأول. قال «الرازي»: و أحسب أن الذى ينجع فيه هذا العلاج هو ما يكون من انفتاح العروق لا من الشرايين و لعل إنجاعه من انفتاح العروق أيضا إنما يكون بعد استفراغ الدم الكثير بحيث يغشى على العليل.

ص: 419

1- 491. (1): أى: قلما.

بخر الأنف يكون إما لبواسير متعفنة أو قروح مزمنة متعفنة به أى: بالأنف.

وقد ذكرنا علاجهما.

وإما من بخار عفن في الحنك يتصعد إليه من نواحي الصدر أو الرئة والمعدة وينفذ من الثقبين اللتين في أقصى الفم إلى الأنف.

وعلاجه: بعد تنقية العضو الذى فيه الخلط المتعفن أن يستنشق الشراب الريحاني وهو الشراب الصّرف الطيّب الرائحة وصنعتة: أن يلقي مع العصير في الدن(1) صرة فيها القرنفل وجوزبوا و الدارصيني و البسباسة و العود الهندي و لسان الحمل(2) و البادرنجبوية و فائدة الاستنشاق به أنه يزيل العفونة و يغسل الأنف من الرطوبات العفنة و ينظفه مع أن ما فيه من العطرية تستر العفونة و ينفخ فيه السنبل و السعد و الورد مفردة أو مجموعة. أو تؤخذ منها فتيلة مبلولة بالشراب، و ذلك لأن لها رائحة طيبة زفرة تغلب على رائحة الأنف فلا يحس بها.

وإما من رطوبة عفنة في الدماغ كله أو في مقدمه، أو فيما يلي الأنف تنحدر الى الأنف.

وعلاجه: بعد تنقية تلك الرطوبات العفنة بالحبوبات و الأيارجات أن

ص: 420

1- 493. (2) :أى: خم شراب.

2- 494. (3) :[خ. ل: لسان الثور].

يتغرغر بالسكنجبين البزورى مع رغوّة الخردل(1) فإنه يجلوو ويقطع الرطوبات العفنة ثم بالشراب المفوه و هو الشراب الذى طبخت فيه الأفاوية مثل السنبل و القرنفل و الورد الأحمر ثم ينفخ فيه ما ذكرنا من السنبل و غيره.

ص: 421

1- 495. (1) .: هى أن يدق الخردل و يطلى داخل القصعة و يوضع على رأس القدر و يغلى فيه الماء و يستر رأس القصعة و يترك حتى يطبخ فهذه هي رغوته.

رض الأنف إن كان خفيفا يجب أن يدخل فيه «الميل» الغليظ ويشال حتى يذهب عنه التفرطح المفطس ويسوى باليد من خارج حتى يزول عنه الاعوجاج والميل إلى جانب ويلزق عليه الصبر والمغاث والقوقيا والمر بلعاب لسان الحمل على كاغذة.

وإن كان الرض شديدا قد انكسر معه الغضروف الذى يدعم الأنف وهو غضروف منصف للأنف على طول الدرز المستقيم أعلاه أصلب من أسفله. فينبغي أن يفصد⁽¹⁾ وتمال عنه المادة لنألا يرم ويحفظ المزاج أى: مزاج الدماغ بالأضمدة والأطلية المبردة لنألا يحمى⁽²⁾ من الوجع المقارن ومن ميل الدم والروح إليه تبعا للطبيعة فيحدث عنه السرسام ثم يدخل فيه الآلة التي تسمى «مفتاح الرحم» ويدار اللولب لتتفرق الأجزاء التي قد دخلت من الآلة في الأنف، فتتفرق أجزاء الأنف وترجع إلى خارج ويحشى من داخل بعد ذلك بفتائل ملفوفة على خشب دقاق مطلية بالاقاقيا والمغاث لتحفظه على الشكل الطبيعي ولا تدعه يتطامن⁽³⁾ حتى ينجبر ويسوى باليد من خارج حتى يستوى ظاهره ثم يطلى بما ذكر من خارج ومتى ضاق على العليل نفسه فينبغي أن تلف الخرق على أنابيب من «أصل ريش» ويطلى بالادويه المجبرة ويوضع في الأنف مكان الفتائل الحافظة له على شكل التسوية.

ص: 422

1-496. (1) : إذا خيف عليه الورم والسراية الى الدماغ.

2-497. (2) : المراد بالحمى الحرارة لا الحمى الاصطلاحى.

3-498. (3) : أى: يرجع وينحفض.

العطاس حركة حامية أى: حافظة من الدماغ(1) أى: من قوته الدافعة لدفع خلط مؤذى إما بأن يتولد منه ريح بخارى يلذع أفاصى الأنف و بعض آلات الشم أو بأمر آخر يحوج للذعه الى انقباض الدماغ لدفعه أو مؤذ آخر يلذع تلك المواضع- سواء كان من داخل أو خارج- باستعانة من الهواء المستنشق لتمتلي منه رثته و دماغه فيرتقع ما في الرئة من الهواء إلى الدماغ دفعة بانقباض عضلات الصدر و الحجاب و يندفع ما في الدماغ بحركته الانقباضية فينقبض المؤذى و ينقلع من داخل إلى خارج دفعا من طريق الأنف و الفم.

و سببه يكون إما من خارج مثل الغبار و الدخان و الروائح الحادة و التعرض للشمس الحارة و إدخال ريشة أو سحاة في الأنف ينال لذعها إلى بعض آلات الشم و يتأدى منه إلى الدماغ بالمشاركة و إما أن يكون من داخل كما قال «بقراط» في سابعة «الفصول»: العطاس يكون من الرأس ليس المراد منه أن العطاس لا يكون إلا من الرأس، بل المراد أن العطاس يكون من الرأس على هذه الصفة إذا سخن الدماغ دفعة و رطب الموضوع الخالى فى الرأس و هو البطن الحاوى للدماغ من رطوبة تسيلها تلك السخونة إليه و يتأذى الدماغ من نفس تلك الرطوبة أو من ريح ينحل عنها و يعرض من ذلك ما يعرض لمن أدخل في أنفه شيئا يلذعه؛ لكن ينبغي

ص: 423

أن تكون الرطوبة لِداعة؛ لأن الرطوبات غير اللذاعة التي تنحدر من المنخرين لا يكون معها عطاس و حينئذ تنتهض الطبيعة لدفع المؤذى بهواء كثير يستشقه ثم يندفع منه المؤذى؛ كما يفعل ب «الأنبوب» الذى ينفخ فيه ليخرج ما فيه؛ فإذا اندفع المجموع و انحدر الهواء المستشق الذى فيه، فيسمع له صوت لأن نفوذه و خروجه يكون في موضع ضيق دفعة و كلما كان هذا المنفذ أضيق، كان الصوت أقوى. و لهذا يكون لبعض الناس صوت قوى عند العطاس.

و علاجه إذا كثر: تبريد الدماغ بدهن الورد و دهن الخلاف و الاستحمام بالمياه العذبة الفاترة حتى يسكن اللذع و التحرز عن الغبار و الدخان و غيرهما مما يؤذى الدماغ. و إنما احتيج إلى العلاج إذا كثر، لأنه يسخن الدماغ و ما يليه و يزعزعه و يملأ الرأس بما ينجذب إليه من المواد عند السخونة. و إن كانت فيه مادة تحتاج إلى النضج يمنعها عن النضج؛ لأنه يحتاج إلى السكون و لأنه ربما يهيج رعافا شديدا أو ربما بلغ في الحميات و ما يشبهها إلى حد يسقط القوة.

ص: 424

الفصل التاسع: في جفاف الأنف 501

سببه حرارة شديدة تجفف الأنف بافناء الرطوبات، كما يعرض في الحميات المحرقة أو يبوسة شديدة كما تعرض للمدقوقين أو خلط لزج قد لحج في الخيشوم و جف ما فيه بما عملت فيه حرارة يسيرة، مثل حرارة الهواء المستشق و المستردّ فانسدّ منه المجرى و منع تجلب الرطوبات من الدماغ إلى الأنف.

و علاجه: التبريد في النوع الأول بالعصارات و الأدهان و الترطيب في الثاني بالألبان و الأدهان و تليين الخلط اللزج بالأدهان و الألبة ليستعد للخروج و اخراجه بعد التليين بالغراغر و النشوقات و النطولات.

ص: 425

هو أن يجد الإنسان في أنفه عند استنشاق الهواء البارد حرقة لذاعة تبلغ إلى دماغه و تدمع منها أى: من تلك الحرقة عيناه؛ لأن السخونة الحادثة من ألم الحرقة ترقق الرطوبات و تسيلها فتخرج بالدمع و ربما وجدت الحرقة من غير استنشاق الهواء البارد.

و سببه أى: سبب ما يكون عند الاستنشاق بخارات حارة لذاعة لاجتماع أخلاط حريفة في بطون الدماغ، فإذا زادت تلك البخارات التي تخرج من المنخرين إلى داخل الهواء البارد المستنشق احتقنت في الأنف و احترقت احتراقا شديدا و قد تكون هذه الأبخرة اللذاعة مرتفعة من البدن إلى الرأس.

و سبب ما يكون من غير الاستنشاق: إما نزلة حادة أو بشور أو مقدمة رعاف أو جدري.

و علاجها: تعديل مزاج البدن بالمأكل و المشروب و استفراغ ذلك الخلط الحريف ثم شم اللخالخ المعمولة من الصندل و ماء الورد و الكافور و دهن الورد و تناول الاطريفل المقوى بالكزبرة إن كانت الأبخرة متصاعدة إليه من البدن.

الباب الخامس: فى امراض اللسان و الفم و الشفتين

اشاره

ص: 427

الفصل الأول: في ورم اللسان 503

ورم اللسان يكون:

إما دمويا. و علامته: أن يكون مع حمرة و نضيض أى: قلة سيلان ماء، يقال:

نض الماء- بالنون و بالياء- ينض نضيفا إذا سال قليلا- قليلا و البصيص- بالصاد المهملة و هو البريق- غلط؛ لأنه من لوازم الورم الصفراوي و أما الدموى فلا- يخلو من كمودة و ذلك لأن حرارة الدم تغلظ القوام و يشخه فلا يكثر سيلان الماء كما في البلغمى و وجع ممدد و قلة سيلان اللعاب فيه تكرار.

و علاجه: الفصد و تليين الطبيعة بالحقن اللينة أولا إن لم يستطع إساعة(1) المطبوخ لانضمام مجرى المرى من عظم الورم و التغرغر بمياه القوابض الباردة مثل عصارة الخس و الهندباء و عنب الثعلب و وضع الخرق المشربة أى: المبتلة منها أى: من القوابض على اللسان في الإبتداء لتبرد العضو و تقلل حرارته المعينة على جذب المادة و تكثفه و تضيق المجاريه فتغلظ المادة فتقف في المجاريه و لا تنصب إلى العضو ثم بماء الكاكنج و ماء الكرنب مع لعاب بذر الكتان و عند الإنحطاط بماء قد أغلى فيه البابونج و الإكليل و البنفسج مع مريس الخيارشنبر.

ص: 429

وإما صفراويا وعلامته: صفرة اللسان وشدة الوجع واللهيب وربما تبثر اللسان كله مع الورم؛ لأن الصفراء لحدتها ولطفاتها تبرز الى ظاهر العضو فيتبثر منها.

وعلاجه: علاج الدموى إلا الفصد؛ لأن الدم برطوبته يسكن حدة الصفراء وإذا استفرغ ازدادت حدة و لذعا.

وإما بلغميا وعلامته: بياض اللسان وكثرة سيلان اللعاب.

وعلاجه: الحقن التي فيها حدة ما لأن الحادة القوية(1) منها تهيج الأخلاط و تصعد الأبخرة إلى القلب و الدماغ و توجب كريا و اضطرابا و يكاد أن يختنق منها النفس لآزدياد الورم بسبب انصباب الأخلاط إليه عند هيجانها و التغرغر بالايارج و ذلكه بالعسل وحده أو مع الصعتر و الايارج و بالمعجنات الحارة مثل المشروديطوس و الشليثا و السنجرينيا.

وإما سوداويا وعلامته: سواد اللسان و جفاف جلده و قلة الريق جدا.

وعلاجه: الاستفراغ بمطبوخ الأفيمون و الغرغرة بماء قد طبخ فيه التين و الحلبة و بزر الكتان مع دهن البنفسج و العسل و فلوس الخيارشمبر و يمسك في الفم عصارة الخس و الهندباء و الكزبرة الرطبة لئلا يزيد حدة و يصير سرطانا.

وقد يرم اللسان بشرب السموم مثل الأفيون و الفطر.

وقد يجيء علاجه من بعد في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

ص: 430

أى: تغييره بأن يحس بطعم من الطعوم من غير أن يذوق شيئاً أو يحسّ بطعم الأشياء المذوقة على غير ما هي عليه. قد يذهب حس الذوق حتى لا يميز العليل بين الحار و البارد اللذين تأثيرهما أشدّ و أقوى فضلاً عن الحامض و الحلو لا يقال: «إن ادراك الحرارة و البرودة بالقوة اللمسية و لا يلزم من بطلان حس الذوق بطلانها» لأننا نقول: «إن الذوق و اللمس مشتركان في اللسان يفيدهما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث من الأعصاب الدماغية و قد صرح بذلك «جالينوس» في الرابعة من «الأعضاء الأكمة» فعند بطلان كل منهما يبطل الآخر إلا أن الحرارة و البرودة لما كان تأثيرهما قويا جدا كفى في الامتياز بينهما بأدنى قوة يتأثر منهما، بخلاف سائر الكيفيات الملموسة و المذوقة».

و سببه: حصول الفضول الرطوية في الأعصاب اللينة التي تجىء بالحس المنبسطة على اللسان و سطح الفم و تشربها منها و هذا هو الفرق بين الاسترخاء و الورم الرطوبى فتسدّ منها مسالك نفوذ القوة الذائقة. و في هذا الكلام بحث؛ لأن العصب الذى يجيىء بالحس إلى اللسان إنما هو عصب واحد.

و علاجه: تنقية الدماغ بأيارج فيقرا أوحب قوقايا بعد سقى ماء الأصول لنضج الفضول و تلطيفها و الغرغرة بالعاققرحا و المويزج و الخردل
أى:

بطبيخها هذا إن لم يمنع مانع من حرارة المزاج فإن منع مانع فبمثل السكتنجيين العنصلى و الجلنجيين و الغرغرة بطبيخ الريباس و الورد و السماق مع السكتنجيين و الترنجيين و المرى.

و أما فساد الذوق فربما تغير إلى المرارة حتى يحس الإنسان بطعم فمه مرًا إما دائما من غير أن يذوق شيئا إذا كان السبب قويا و إما عند ما يذوق شيئا إذا كان السبب ضعيفا لأن القوة الذائقة تنتهض حينئذ لادراك ذلك الشيء فحيس بطعم المادة المفسدة لها و كذلك يحس بسائر الطعوم الواردة عليه انها مرة و هذا أى:

الاحساس بالمرارة يدل على غلبة المرار على اللسان و الفم أو على مقدم الدماغ أو على المعدة أو على جميع البدن فيغلب طعمه على سائر الطعوم و قد يتغير إلى الحلاوة و يدل على غلبة الدم أو البلغم الحلو على تلك المواضع و قد يتغير إلى الحموضة و يدل على غلبة البلغم الحامض أو السوداء أو يتغير إلى الملوحة و يدل على غلبة البلغم المالح عليها.

و علاجه: نفص هذه الأخلاط و الغرغرة بما يوافق.

الفصل الثالث: في ثقل اللسان 508 و تغير الكلام

لما كان اللسان آلة لتقطيع الصوت و اخراج الحروف و ذلك إنما يتأتى باعتداله الطول و العرض فإذا عظم و ثقل أو صغر أيضا لم يقدر صاحبه على الكلام و الإفصاح بتمام الحروف هذه العلة تعرض:

إما من تشنج استفراغى لسوء مزاج حار مفرط يحدث لعضل اللسان.

و علامته: أن يعرض بعقب الحميات الحادة بسبب انشواء الرطوبات و تجفيفها و يكون اللسان ضامرا متشنجا.

و لا علاج له لما مر في التشنج الكلى و يعالج على كل حال بالأدهان المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و اللوز الحلو مفترا و اللعابات المليئة مثل لعاب بزر المرو و حب السفرجل و الخطمي و الشحوم مثل: شحم الدجاج و البط يمسكها في الفم و يتغرغر بها و يلطخ بها اللسان و ينطل بها على الرأس و يدلك بها العنق و القفا و أصل الأذن؛ لأن الأعصاب المحركة له تنشأ من الزوج السادس و السابع من الأعصاب الدماغية اللذين منبتهما مؤخر الدماغ و الحد المشترك بينه و بين النخاع.

و إما من فالج عرض له خاصة،

و علامته: سلامة الحواس و الحركات في الأعضاء التي تأخذ الحس و الحركة من الدماغ.

و علاجه: تنقية البدن أولا و ذلك اللسان بالفلفل و النوشادر و الخردل

ص: 433

و العاقرقرحا و الصعتر و البورق و الملح دلکا جيدا و الغرغرة بالماء الذى طبخت فيه الأشياء المذكورة و كى الفكین عند أصل الأذنين.
أو بشركة من الدماغ.

و علامته: أن يعرض ابتداء من غير سبق علة كالتشنج اليابس(1) و كانت الحواس كدرة معه و الحركات بليدة لاسترخاء الأعصاب و يسترخى اللسان لتشربه الرطوبة الرقيقة النافذة فيه و يسيل لعابه لرقة الرطوبة و مائيتها و لا يقدر صاحبه على النطق إن كان الإسترخاء قويا و إلا تغير كلامه إلى التمتمة(2).

و علاجه: علاج الفالج مع الدلوكات و الغراغر.

و إما من تشنج أى: تمدد امتلائي من رطوبة غليظة.

و علامته: قصر اللسان إن كان التمدد إلى جهة المبدأ و غلظه لامتلائه من الرطوبة و لأنه إذا نقص في الطول زاد في العرض أو طوله إن كان التمدد إلى جهة خلاف المبدأ أو عسر الحركة لثقله و لعسر انعطافه أو حركة بغير ارادة إلى أسفل لمعاوقة ميله الطبيعي الزائد بسبب الثقل و التحريك الارادى.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الايارجات و الغراغر و الغرغرة بعد ذلك بدهن الشبت و دهن البابونج للتخليل و التليين و نطل القفا عند منبت العصب المحرك للسان بالماء الحار لأنه يرخى العصب و يرطب المادة و يهيؤها للاستفراغ و تغريق اللسان بالدهن المحلل مثل دهن نوى المشمش.

و قد يحدث الثقل و تغير الكلام بعقب السرسام و البرسام أيضا إذا تآدى إلى ورم الدماغ(3) لاندفاع الفضل من الدماغ إلى الأعصاب على سبيل البحران(4).

و هذا النوع إذا أزم من لم يبرأ؛ هكذا. قال «الرازي» في «الفاخر» و سببه أن مادة السرسام و البرسام حارة لطيفة سريعة التحلل فإذا انصبت إلى اللسان و هو عضو

ص: 434

1- 509. (1). أي: كما أن التشنج اليابس لا يعرض ابتداء من غير سبق علة عليه. كذا في كشف الاشكالات. و قال شريف الاطباء مثال للمنفى لا للنفى.

2- 510. (2): [أى: لا يقدر صاحبه على افصاح نطق التاء.]

3- 511. (3): لارتقاء مادة البرسام بسبب حداثتها الى الدماغ و تورييمها الدماغ.

4- 512. (4): أو بالمشاركة الكائنة بسبب المحاذاة ثم يسيل منه الى العصب المنخدر الى اللسان و يوجب الثقل... [مع] أن الحجاب المذكور طرف ينزل من الغشاء الموضوع على القحف من داخل اليهما فيحجز بينهما فاذا تورم هذا الطرف و...، [تآدى الى ورم الطرف الآخر] فينقبض الدماغ و يتشنج العصب الآتى الى اللسان فيحدث الثقل.

سخيف متخلخل مستعدّ لأن يتحلل ما فيه بسرعة، تحلل لطيف المادة و صار الباقي صلبا غليظا غير مستعد للاستفراغ، و يزداد ذلك يوما فيوما و يعين على ذلك أيضا حرارة موضعه فيتحجر و يبقى على ذلك بخلاف البلغم فإذا لم يزمن بعد فينفع منه أن يدلك اللسان بما يسيل اللعاب و يقطع غلظ المادة كالمح الاندراني و النوشادر و نحوهما.

وقد يكون من قصر الرباط الذى تحته أى: تحت اللسان، إما من أصل الخلقة أو من اندمال قرحة، فلا يدعه أن ينبسط و ينقلب في الفم لتقطيع الحروف.

و علامته: أن يكون ذلك الرباط ملتزقا بطرف اللسان ورأسه سواء من غير أن يبقى شىء من رأس اللسان خاليا منه و قد يبقى قليل منه خاليا لكن لا بحيث يقدر على الانبساط التام.

و علاجه: قطع ذلك الرباط عرضا من طرفه قليلا ب «المبضع» و يحتاط من أن يصل القطع إلى العمق فيفتح شريان و يعسر حبس الدم حينئذ و قد مرّ ما يحتاج إليه من قطع ذلك الرباط أن يخرج اللسان من الفم و أن ينقلب إلى أعلى الحنك، فإنه يكفى في اطلاق اللسان و يتدارك الموضع بعد القطع بالزاج المسحوق و الدواء اليابس لينقطع الدم.

وقد يكون من ورم صلب ابتداء في أول كونه صلبا أو انقلب إلى الصلابة أو تعقد من جراحة اندملت.

و علاجه ذلك: التليين بالألعبه و الشحوم و الأدهان.

وقد يكون من انهتك العصبه المحركة له. و علامته: أن يعرض بغتة بعقب سقطه أو ضربة على الرأس عند مؤخره و قد ينهتك لانصباب مادة حادة أكالة إليه.

و لا علاج له.

ص: 435

قد يعظم اللسان حتى لا يسعه الفم فتدلعه الطبيعة أو الارادة ليقل غلظه بازدياد الطول فيتسع مجرى النفس و يسمى لذلك ادلاع اللسان و هذا من جنس التهيج فيه نظر؛ لأن التهيج عبارة عن ورم ريحي قد خالطت الرياح جوهر العضو، وقد اعترف بأنه يكون من تشرب الرطوبات. و الصواب أن يقول انه من جنس الترهل لا الورم فيه أيضا نظر؛ لأن التهيج من أصناف الورم كما صرح به «الشيخ» و ذلك يكون من تشربه الرطوبات الفضلية التي تنحدر إليه من الرأس.

و علاجه إن كانت هناك علامات الحرارة و كانت الرطوبة دموية مائية:

الفصد ثم دلكه بالمصل و حماض الأترج و نحوهما مما يقطع و يسهل اللعاب كالرمان الحامض. و إن لم تكن حرارة و كانت الرطوبة بلغمية رقيقة فتستفرغ بالايارجات ثم يدلك بالملح و الخل أو بالزنجبيل أو بالنوشادر مع الخل و الترنجيبين فإنه يلطأ أي: يضم و يرجع إلى حاله.

هو شبه غدة(1) صلبة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان و العروق التي فيه بالضفدع و لذا سمي به. و قيل سمي به لأن شكله يشبه رؤوس الضفادع. و هو إما أن يكون من البلغم اللزج أو الدم إذا تحلل عنهما اللطيف و صار الباقي صلبا و هو اذا كبر منع من الكلام.

و علاجه: الفصد من القيصال إن كان الدم غالبا و الاسهال و إن تجرد عليه الأدوية المقطّعة الملطّفة كالصعتر و الزوفا و الملح مع قشور الرمان و الادويه الأكاله مثل النوشادر و الزاج المحرق و الزنجار و اصل السوس و المر مع الخل فإن نجعت و إلا شقّ(2) و أخرج بعد أن ينحّي عنه الشريانان اللذان تحت اللسان ب «الصنارة» حتى لا يصيبهما «المبضع» فيعرض نرف الدم لا يكاد ينقطع ثم يتمضمض بخل و ماء ثم بما يلحم و يبرئ الجرح.

ص: 437

1- 515. (2) : لأن في الضفدع ليس صلابه مثل صلابه الغدة.

2- 516. (3) : قال « شاه الرزاني » : « كان لي صديق عرض له هذا المرض و ما ينفع بدواء حتى امرت بشقه فبعد الشق خرج منه حجر صلب طويل ذو خشونة على وزن ثلاثة دراهم ». أقول: كان ذلك بسبب تحلل اللطيف و تصلب الكثيف حتى ليس الصورة الحجرية.

هذه العلة تظهر من يبس مزاج الدماغ إذا غلب جدا فيحدث الجفاف في اللسان لسريان ذلك المزاج السيء منه إليه لكثرة ما يصير إليه من الأعصاب حتى يتشقق لاجتماع اجزائه بسبب نقصان الرطوبة فيحدث التشقق فيما(1) ينجذب منه ويرى فيه شقوق متقعره لتخلخل العضو وسخافة بنيتة و غلبة اليبس والجفاف عليه حتى يمنع من الأكل ويؤلم عند مس الشيء الحامض والمالح وتحدث فيه حرقة شديدة لأنهما يجردان ويقطعان.

و علاجه(2): أخذ بزر قطونا لأنه يرطب ويلزق بلزوجته وتغريته بالسكر القليل في الفم لأنه أيضا يجلو ويجرد بحلاوته، لكن القليل منه يرخي ويزيل الرطوبات التي في تلك الشقوق المانعة من وصول أثر الدواء إلى جرم اللسان وشرب ماء الشعير لما فيه من الترطيب والتغرية والتغذى بالاكراع لذلك ودلكه بالزبد الذي يخرج من الخيار إذا قطع وذلك بعضه ببعض فإنه يزيل اليبس برطوبته والشقاق بلزوجته وبالقيروطي بدهن البنفسج لما فيه من الرطوبة واللزوجة والغروية.

وقد يحدث الشقاق من بخارات أخلاط محترقة مجتمعة في المعدة تنشف رطوبات اللسان فيتشقق ويدل عليها الجشاء الدخاني وطعم الفم بأن يكون متكيفاً بطعم تلك الأخلاط وخروج تلك الأخلاط أحيانا بالقىء.

و علاجه: تنقية المعدة بما يوافقها وامسك السفستان في الفم.

ص: 438

1- 518. (2) : أي: في موضع.

2- 519. (3) : ينبغي أن يستفرغ ويمنع من الجماع ... وهذه العلة سريعة الزوال مع الحمية.

الفصل السابع: في حرقة 520 اللسان

سببه حرارة فم المعدة و هو الأكثر(1) أو حرارة الدماغ أو تناول أشياء حريفة أو مالحة أو مرة تجرد رطوبته أو خلط حاد ينصبّ إليه(2).

وعلاجه: أن يمسك في الفم العصارات الباردة مثل عصارة الفرفخ و الكزبرة الرطبة و الألبة الباردة مثل لعاب بزرقطونا و كذلك اللبوب مثل لب بذر الخيار و القثاء و اللوز الحلو و حب البطيخ و القرع و إخراج الخلط الحار بالغراغر.

ص: 439

1- 521. (2): لان اتصال سطح المعدة باللسان يوجب سرعة سراية الحرارة الى اللسان.

2- 522. (3): أو مركبة من اثنين منها أو تناول معطش... أو اورام باطنية أو حميات حارة. و لا يبلغ حرارة الدماغ و حرارة فم المعدة الى حمى لأنه حينئذ ينسب حرارة اللسان إلى الحمى لأنها أقوى فاعل و أظهر.

سببها انصباب أخلاط حادة(1) محترقة لذاعة إلى اللسان إما من الرأس أو بالارتقاء إليه من المعدة أو من البدن.

وعلامته: أن اللسان يحمّر ولا يستطيع الانسان أن يترك حكه بأسنانه لما تتحلل و تبدد تلك الأخلاط بالحك و يستروح إلى الماء الحار لأنه يسكن اللذع و يلين الجلد و يرطب المادة و يعين على التحليل.

و علاجه: تنقية البدن من تلك الأخلاط أولاً و تنقية الرأس و المضمضة بالماء الحار ثم باللبن لبيد المادة و يرطبها و يسكن لذعها و يلين العضو و يرخيه مع قليل سكر ليعين على التنفيذ و الجلاء ثم بالخل و دهن الورد ليجمع بين التسخين و التبريد و التلين و التقطيع و التحليل و ذلك اللسان بالهليلج الأصفر و لوكه أى: مضغه في الفم لأنه يستفرغ المواد الحادة.

ص: 440

الفصل التاسع: في تقشّر اللسان 525 و سقّف الحنك و الشدقين و العمور

تقشّر اللسان و سقّف الحنك و الشدقين أى: طرفى الفم و العمور بضم العين المهملة جمع العمر بالفتح: و هو اللحم الذى يكون فيما بين الأسنان.

سببه: بخارات حادة لذّاعة حريفة ترتفع من البدن إلى هذه الأعضاء فتحرق الغشاء المجلل لها و تجففه و تفنى الرطوبة التي بها اتصال أجزائه، فتتقشر منه قشور خفيفة.

و علامته: أنه إذا مسّ الإنسان فمه أو ذلك حنكه بخرقه تقشّرت منه قشور رقيقة شبيهة بقشور البصل بضياء من غير ألم يحس به.

علاجه: الفصد و الاستفراغ بمطبوخ الهليلج و المضمضة بالخل الذى قد أغلى فيه الآس و الجلنار و الورد؛ لأن الخل يوصل قوة تلك الأدوية إلى اعماق العضو فيكثفه و يقبضه و يشدّه و يضيق مسامه و يغلظ الأبخرة و يردعها عنه و الأولى في علاجه الأشياء التي تجمع إلى القبض تليينا.

ص: 441

سببها دم حاد يخالطه شىء من الصفراء ولذلك تبرز إلى ظاهر الجلد ووجعها لحدة مادتها يكون شديدا حتى يمنع من المضغ.
وعلاجها: الفصد والاستفراغ بمطبوخ الهليلج والمضمضة في أول الأمر بالخل الذي طبخ فيه الورد وعصا الراعى وورق عنب الثعلب وورق الهندباء مع أصولها والكزبرة والعدس؛ لأنه يسكن الحرارة ويبرد المادة ويغليها ويكثف العضو ويجمع منافذه فلا تنفذ فيه المادة.

القلاع قرحة تكون في الطبقة الخارجة من جلدة الفم و اللسان مع انتشار و اتساع بحيث تعم الفم كله وربما تنتهى إلى الطبقة الداخلة من المعدة و المرىء و ذلك لخبث المادة و ردايتها، على أن قروح الفم لا تكاد تنفك من الاتساع للزوم الحرارة و الرطوبة له، و لأن جلده رخو لين. و ما كان منها غائضا غائرا في العمق متعفنا لا يسميه «جالينوس» قلاعا بل قروحا خبيثة و هى المسماة بالآكلة و الدبابة عند الجمهور.

و هو إما دموى و علامته: أن يكون مع حرارة و حمرة و نتوء الغشاء الموضوع على الفم لكثرة الدم و غلظه و حرارته.

و علاجه: الفصد من القيال أو من العروق التي تحت الذقن و من الجهاررك و الاسهال بطبيخ الهليلج و الشاهترج و التمضمض بماء السماق أو الخل المغلى فيه ما تقدم ذكره من الورد و الكزبرة و العدس و عنب الثعلب مما يسكن الحرارة و ينشف الرطوبة التي في الفم و يجفف القرحة و أن يمسك في الفم ورد و سماق و كزبرة و جلنار و طباشير و عدس و كافور مسحوقه منثورة على مواضع القروح و إن كان كرية الرائحة بسبب العفونة؛ لأن الفم لما كان عضوا كثيرا الحرارة و الرطوبة يسرع إلى قروحه التعفن، يتمضمض بالخل و النوشادر و الملح أو الشب و الملح و غيرها من الأدوية الكاوية التي تأكل الأجزاء الفاسدة و المتعفنة

و تجلو الرطوبة و تجفف الصديد، فإن خيف من لدغ الخل جعل بدله الزعفران.

و إما رطوبى تحدث من رطوبات مالحة بلغمية تفرح بملوحتها.

و علامته: أن يكون أبيض قليل الوجع شبيها بالورم الرخو؛ لأن المادة لغلظها وقلّة حرارتها تحتبس تحت الجلد و لا تبرز بتمامها إلى السطح الظاهر فيرى منتفحا كأن غشاء الفم قد غلظ.

و علاجه: الاسهال بحب الصبر و الغرغرة بالعاققروحا و المويزج و المضمضة بالخل الذى قد أغلى فيه ماميران و هليلج و عاققروحا فإنه يجمع بين التقطيع و تدويب البلغم و القبض و التجفيف.

و إما سوداوى يحدث من خلط سوداوى حادّ محترق و هو أردأ الأنواع و أخبثها. و علامته: سواد اللسان و ألم و قشف و فرط حدة و لدغ.

و علاجه: الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و أن يطلى في الأول بمخ ساق البقر لما فيه من الإنضاج و التليين ثم يؤمر بمضغ ورق الحناء مرارا لأنه يقبض و يجفف الرطوبات و يحللها بما فيه من الجوهر الحار و يجفف القروح بلا- لدغ و يدملها و يمنع انصباب المواد إليها و يتمضمض بعده بخل قد طبخت فيه الأدوية الباردة القابضة مرارا مثل العفص و قشور الرمان و الجننار و السماق و الكزبرة اليابسة.

هذه علة صورتها صورة القروح، غير أنها تسعى في زمان يسير مواضع كثيرة من الفم لخبث مادتها و لها رائحة كريهة بسبب عفونتها.

وسببها: خلط عفن لذاع حريف أكّال ينصبّ من الرأس أو يرتقى من سائر البدن إلى العمور فتقبله لضعفها و لينها و سخافة بنيتها و تتعفن لأنها من اللحوم الغدديّة الرهلة الكثيرة الرطوبة، و لشدة حرارة الموضع و كثرة الرطوبة اللعابية هناك، و لأن هذه القرحة يبطؤ التحامها لدوام حركة الفم و اللسان المانعة منه، و لدوام مرور الأجسام الغذائية الخشنة المجردة بها، و لقصر زمان ملاقات الدواء و قلة لبثها في الفم، و لضعف تأثيرها فيه بسبب أنها تذوب بسرعة من كثرة الرطوبات و بسبب أن فيه قوة هاضمة مغيّرة مضعّفة لقوة الأدوية عن قليل من الزمان.

و علاجه: الفصد و الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و المضمضة بالخل و ماء السماق و رب الحصرم من الأشياء الكاوية التي لها قبض و تجفيف حتى يقف سعيه ثم يعالج بالفلديون و السورتيجان(1) لتتأكل اللحوم العفنة الفاسدة و تنتظف القرحة من الوضر و الصديد فينبت عليها اللحم الجيد و يندمل.

صفة الفلديون: نورة حية جزء؛ زرنیخ احمر و أصفر و قلى أشنان و اقايا، من كل

ص: 445

واحد نصف جزء، يسحق و يعجن بخل خمر و يقرص و يجفف.

صفة السوريتجان: قشور الرمان الحلو و الحامض، من كل ثلاثون درهما(1)؛ عفص، جلنار، شب يمانى، قرطاس مصرى محرق، عاقرقحا، من كل واحد عشرة دراهم؛ سماق، خمسة عشرة درهما؛ ملح هندی، نوشادر، من كل واحد خمسة دراهم، يدق و يعجن بخل حب الآس و يقرص و يجفف.

ص: 446

1-530. (1) : [خ. ل: ثلاثة دراهم].

الفصل الثالث عشر: في كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم

كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم عند تعطل القوة الارادية، يكون:

إما من حرارة و رطوبة خصوصا في المعدة.

و علامته: ان يكثر عند خلاء المعدة و تقليل الغذاء لما تشتد الحرارة حينئذ فتذوب الرطوبات و تسييل و يكثر البزاق عند اليقظة و السيلان عند النوم.

و علاجه: فصد الباسليق و استعمال الربوب القابضة مثل رب الحصرم و السفرجل و الرمان و الفواكه القابضة مثل: التفاح و الزعرور و السفرجل الحامض، و التمضمض بالسلاقات القابضة الباردة مثل سلاقة السماق و العدس و أطراف الآس و التوت و الورد و الجلنار و أكل الهندباء الطرى باقة(1) مع الملح الجريش قدر درهم لتسكين الحرارة و نشف الرطوبة و تقطيعها.

و إما من برودة و رطوبة بلغمية كثيرة في المعدة. و علامته: علامات غلبة البلغم من ضعف الهضم و غلظ اللعاب و لزوجته و حموضة الفم.

و علاجه: القىء بطبيخ الشبث و بذر الفجل و أصل السوس و أخذ الاطريفل و الجوارشات الحارة مثل الكمونى و الفوتنجى و اخذ السويق(2) أى: سويق الحنطة مع شىء من الخردل للتقطيع و تجرع المرى على الريق و مضغ الكندر و المصطكى.

ص: 447

1- 531. (1) : [يقال لها بالفارسية دسطة تره].

2- 532. (2) : وهو على ما في «غنى منى» علاج للحار إلا أنه اذا كان مع شئ من الخردل يصير مقطعا يختص بعلاج البلغم.

البخار يكون: إما من حرارة غريبة في المعدة تستولى على الرطوبات التي فيها وفي حوالى الحنك و أصول الأسنان و تتصرف فيها تصرفا غريبا و تحيلها إلى كيفية فاسدة فتحدث فيها العفونة(1).

و علامته: أن يخف عند تناول الطعام لتسكين تلك الحرارة و اطفائها بالغذاء و كثيرا ما تسود معه الأسنان إذا أدت العفونة من أصولها إلى أنفسها و تعفنت الرطوبات التي فيها فتخضر و تسود لإنطفاء الحرارة الغريزية الحافظة لها عند استيلاء الغريبة عليها(2).

و علاجه: أن يشرب نقيع المشمش اليابس بالغدوات فإنه يبرد المعدة جدا و يسهل الرطوبات العفنة أو السويق بالسكر أى: سويق الشعير مع ماء الثلج و الخيار و ما أشبهها مثل الاجاص و البطيخ الزقى و الخوخ و يبادر بالاكل في أول الصباح لئلا تشتد حرارة المعدة بالجوع.

و إما من بلغم عفن في فم المعدة ترتفع عنه أبخرة عفنة.

و علامته: أن لا يسكن بالأكل و غسل الفم كثير سكون لأن السبب الموجب للبخار لا يزول بهما.

و علاجه: تنقية المعدة بالقيء بعد أكل السمك المالح و طبيخ الفجل و اللوبيا و الشبت و الاسهال بايارج فيقرا و حب الصبر و نقيعه مع شراب الأفسنتين ثم بعد

ص: 448

1- 534. (2): فيرتفع منه الابخرة العفنة الى الفم او يسرى تلك الكيفية بسبب الاتصال الى سطح اللسان وغيرها.

2- 535. (3): لأن الحرارة تجعل الجسم الرطب أسود على عكس فعل البرد كما تقرر في موضعه.

التنقية أخذ الزنجبيل المرى وإدمان الاطريفل الصغير و الجلنجبين و السکنجبین العسلى و التغذى بالأطعمة الناشفة كالشواء و القلايا المتوبلة.

و يكون لفساد العمور و تعفنها بسبب تجلب رطوبة فاسدة عفنة حارة الكيفية من الرأس إلى العمور و يحدث فيها التآكل و فساد اللحم.

و علامته: أنه إذا تمضمض صاحبه بالأشياء الحامضة و المالحة تجلبت من العمور و الرأس إلى أشدائه رطوبات لزجة لها رائحة متغيرة لأنها تقطع تلك الرطوبات الفاسدة و لا ينقطع البحر مع ذلك لأن المضمضة إنما تدفع الرطوبات الفاسدة و تزيلها من العمور و كلما يزول عنها شىء بالمضمضة ينجلب إليها شىء آخر من الرأس. و أيضا قد يستكن شىء من المادة المنصبة في حوالى الأعصاب التي تحيط بالأسنان و يتعذر وصول أثر المضمضة إليها فلا ينقطع بها.

و علاجه: تنقية الدماغ و الفم بالايارجات و التمضمض بالخل الذى طبخ فيه الآس و الجلنار مع عصير عنب الثعلب فإنها تقوى اللثة و تشدها فتمتنع من قبول ما ينجلب إليها و امسك حب المسك المعمول من الفوفل و القرنفل و الخولنجان و العاقرقرا، درهما درهما؛ و من الورد و الصندل و الهليلج، درهمين درهمين؛ و من الطباشير، نصف درهم؛ و من المسك و الكافور، دانقا دانقا، المعجون بماء السفرجل و الماء ورد في الفم فإنه يطيب النكهة و يشد اللثة عن قبول المواد.

و يكون من فساد العمور و عفونتها لسوء مزاج حار يعفن رطوباتها و يحيلها إلى كيفية فاسدة مع ترشح الدم و انفجاره دائما منها لضعفها و ترهلها.

و علاجه: الفصد من القيال و الاسهال بطبيخ الهليلج و التمضمض بالخل المغلى فيه ما ذكر من الأشياء القابضة المقوية لها و إن كانت في اللثة عفونة بسبب قرحة خبيثة فيها أو بسبب رطوبة عفنة انصبت إليها تعالج بعلاج الأكلة؛ فإن كانت قوية كثيرة الرطوبة و الصديد، فبالقوى مثل الفلديون و إلا فبالمعتدل مثل العفص و الطباشير و الورد و القاقيا أو بالضعيف مثل دقيق العدس و الأرز بعد المضمضة بالخل.

و يكون من تآكل الأسنان و تعفنها لرطوبة رديئة تنفذ فيها و تتعفن.

و علاجه: أن تلعق الفاسدة المتعفنة منها و تنقى المتآكلة من الجوهر الفاسد و الأجزاء العفنة بالحديد و المبرد لئلا يزداد التآكل و ينظف بما يجلو مثل زبد البحر و الملح و رماد الصدف و يسنن بالسنون المجفف الطيب ليستر النتن إلى أن يزول مثل الآس و العفص و الرامك و السعد و المصطكى و الورد.

قد يظهر في الحنك الورم الحار. وسببه الدم الحار الحاد الكيفية.

وعلامته: أن يكون مع وجع و حمرة لون.

وعلاجه: الفصد و الاستفراغ بطبيخ الهليلج و الشاهترج و التمضمض بالخل الذى قد أغلى فيه الآس و الورد و الجلنار و أصول عنب الثعلب في الإبتداء لردع المادة و وضع الذرور القابض مثل الطباشير و الورد و بذر البقلة و النشا و الكثيرا و الصمغ و دقيق العدس مع الكافور(1) بطرف الملعقة عليه لذلك و أما في الأنتهاء فالمضمضة بطبيخ البابونج و البنفسج و بزر المرو مع مريس الخيارشمبر.

وقد يحدث فيه الورم الرخو. و سببه الرطوبة الحارة اليسيرة الحرارة قدر ما يفيد الرطوبة رقة و سيلانا يمكنها النفوذ إلى ذلك العضو. و علامته: أن يكون لونه إلى البياض و فيه تهيج و لا وجع معه.

وعلاجه: الاستفراغ بمطبوخ الأفتيمون و الايارج و الغرغرة بالمرى مع كزمازك و عاقرقرا للقبض و تقوية العضو و تقطيع المادة و تحليلها.

ص: 450

1- 537. (2). قال شريف الأطباء: « المتبادر منه خلط الكافور وقت الوضع ليكون الكيفية لم يكن منكسرا. و يمكن أن يكون المعنى وضع الدرور القابض الذى يكون الكافور جزء منه و هذا المعنى أقرب بحالة الابتداء كما أن الاول بحالة التنزيد بالنظر الى حدة المادة.

الفصل السادس عشر: في بياض الشفة و تقشرها 538

و تشققها بياض الشفة يعرض من فساد الدم بالرطوبة البلغمية الفجة بسبب ضعف الهاضمة(1) و نقصان الحرارة في أعضاء الرأس و الوجه عن تحليل تلك الرطوبة فتضعف القوة المغيرة عن تشبيه الغذاء بالمغذى. وإنما اختصت العلة بالشفة مع اشتراك باقى أعضاء الرأس معها في ضعف المغيرة لأنها حمراء ياقوتية اللون ناصعة فيظهر فيها أثر البياض من أدنى نقصان بالمغيرة و باقى الأعضاء حمرتها مشوبة بالبياض و فيها كدورة ما فلا يظهر فيها البياض إلا عند اشتداد السبب و قوته فإن كان مع تقشر دل على أن هناك مع هذه الحالة يبوسة ساذجة أو مع حرارة غريبة مجففة منشفة للرطوبة التي بها اتصال أجزاء الجلد و التامها فتشقق و تتقشر عنها جلود رقيقة.

و علاجه: الاسهال بما يستفرغ البلغم و اصلاح الغذاء باجتناوب البقول و الهرايس و الأغذية التي لا لزوجة فيها و لا دسومة و الإقتصار على لحوم الحولى من

ص: 451

1- 539. (2): أو عجز القوة المميزة من التصفية و تمييز المائية عنه مما يمتصه العروق من الكبد ثم منها جداولها ثم منها السواقي ثم منها الرواضع ثم منها الليفية الشعرية ف [د] ما [ما] ينبث من فوهاتها على سطوح الأعضاء يكون مائيا بلغميا بحيث تعجز المغيرة عن تشبيهه بها في الأمور المذكورة بكون تلك المائية مانعة من تمام التشبيه و لا يقوى المغيرة على تمييزها عنه فإن كل قوة متأخرة لا يقدر على فعل قوة يتقدم عليها فلا محالة يلتصق بها و هو بلغمى مائى على لون البياض و هو البرص. و اكثر ما يعم البدن يكون من هذا النوع.

الضأن و التسعيط بالأدهان اللطيفة مثل دهن الناردین و الخیری و الیاسمین و الخلق لانتعاش الحرارة الغریزیه و تقویتها و تلطیف الأخلاط الغلیظة البلغمیه و تحلیلها و مسحها عند التقشر بالقیروطی المتخذ بالشحوم مثل شحم البط و الدجاج و بالكثیرا أو باللعبات مثل لعاب حب السفرجل و الخطمی و بزر الكتان فإنه یلین العضو و یقبضه و یجمع بین الأجزاء المتفرقة بلزوجته و غرويته و تدهین السرة و حلقة الدبر بقطنه.

ص: 452

قد تختلج الشفة بشركة فم المعدة لأن سطح الفم متصل بسطح المعدة وهذا الغشاء المتصل بينهما في نفسه صلب و الجسم الصلب إذا تحرك أحد طرفيه تحرك الطرف الآخر (1) فإذا انصبّت إلى المعدة مادة مؤذية انقبضت تارة لدفعها و انبسطت أخرى للاستعداد للإقباض تارة أخرى فتتحرك الشفة بحركاتها المختلفة.

و علامته: أن يكون مع ذلك غثيان و فواق. و يدل هذا النوع من اختلاج الشفة على القيء؛ لأن حركة المعدة إنما تكون لدفع مادة مؤذية لها.

و قد تختلج بمشاركة العصب الجائى إليها من الدماغ إذا حصل في الدماغ مؤذ يتحرك لدفعه حركة انقباضية و انبساطية فيتحرك بحركة الشفة لاتصالها به بالشعب النابتة من الزوج الثالث من الأعصاب الدماغية كما يكون في ابتداء اللقوة و الصرع.

أو لرياح غليظة و قد ذكر هذا في علة الإختلاج.

و قد تختلج لامتلاء عروقها الدقاق من الدم إذا عرضت لها قوة مبردة تحيل

ص: 453

1- 541. (2): فإن قيل: لو كانت الشفة تتحرك بحركات المعدة لكان ذلك يعرض عند الفواق أيضا و ليس كذلك. قلنا: هذا غير لازم لأن حركة المعدة للقيء يكون أقوى كثيرا من حركتها في الفواق و لا يلزم من متابعة الشفة للمعدة في حركاتها القوية متابعتها لما في حركاتها الضعيفة.

الأبخرة المنفصلة عن الدم رياحا و تكثف المسام أيضا فلا تتحلل عنها تلك الرياح.

وعلامته: علامات غلبة الدم.

وعلاجه: فصد القيصال و تقليل الغذاء و تفتيح مسام العضو.

الفصل الثامن عشر: في تقلص الشفتين 542

هذه العلة ربما كانت مولودة مع الطفل لنقصان المادة، و يمكن اصلاحها عند الطفولة ما دام الطفل في النشوء، كما يمكن اصلاح الرأس المسقط و الأنف المفرطح و الأعضاء المعوجة لأن أعضاء الطفل في هذا الوقت لينة قابلة لكل شكل، و ذلك بالمد و التقويم و الشد.

وربما حدث من تشنج استفراغي و لا علاج له. و قد يحدث من تشنج امتلائي، و علاجه: علاج التشنج الامتلائي من الاستفراغ و التمريخ بالادهان الحارة.

ص: 454

قد يعرض في الشفة السفلى غلظ على قدر عنبة صغيرة كمدة اللون تنقلب منها الشفة الى خارج و شقاق في وسطها لغلبة اليبس يسمى بواسير الشفة وقد تظهر فيها، أى: الشفة السفلى توثة سوداء شبيهة اللون و الصورة بالفرصاد و هو التوث الأحمر على ما قال «صاحب الصحاح» و «البيهقى» في «صيدنة» و «الفاضل العلامه» في «شرح الكليات». و يقال له التوث الشامى أيضا و يسمى بالفارسية شاه توت و لا وجع معها؛ لأنها تميت العضو و تبطل حسه كالسرطان لغلظ مادتها و غلبة أرضيتها بسبب تحلل اجزائها الحازة اللطيفة عند الاحتراق و ربما انبسط على الشفتين كلها و أخذ بعض الوجه إذا كثرت المادة و استحکم الفساد على مزاج العضو و يسرى إلى ما يجاوره فيفسد الغذاء الصالح الوارد عليه و يحيله إلى نوع تلك المادة السوداوية.

و سببها: فضل دموى محترق يخرج من شعب العروق فيصير بين الجلد و اللحم فما كان منها إلى السواد المشبع فإنه يداوى بالفصد من القيصال و الجهارك و الاسهال بمطبوخ الافتيمون و بالشرط ب «المبضع» على الشفة بعد تنقية البدن لتستفرغ المادة من نفس العضو و دلکها بالخل لينقطع الدم فانه يقوم مقام الكى.

و ما كان ضاربا إلى الحمرة فلا يتعرض له بالحديد؛ لأنه من دم انبعث من أطراف الشرايين و تكون الشرايين حينئذ ممتلئة منتفخة تنقطع عند استعمال

الحديد و لا يمكن احتباس الدم منها حينئذ وإن كوى تعوّجت الشفة وقبح المنظر وفسد الكلام و يعالج بالضمادات المتخذة من العدس و البابونج و الاكليل و الخطمى مطبوخة مع مح البيض و شحم الدجاج و بالمراهم المعمولة من خبث الحديد و المردهاسنج و الاسفيداج و الزعفران و الشب مع الشمع و دهن اللوز.

و إذا تطاول الزمان بالبواسير فيجب أن تشق الشفة بطولها و تقصّ شفة الجرح و تجمع و تخاط ليرجع بذلك انقلابها و من بعد الخياطة يذّر عليها الدواء القاطع للدم مثل الورد و الزعفران و دم الاخوين و يعالج بعد ذلك بالمراهم الملتحمة.

الفصل العشرون: في أورام الشفتين

تكون من زيادة الأخلاط.

و علاجها: استفراغ الخلط الغالب بالفصد و الاسهال ثم تضميدها بما يحل مع قبض مثل الحوض و البابونج و دقيق الشعير و الماء و ورد و عصارة عنب الثعلب.

الفصل الحادى و العشرون: في البثور 544 و القروح في الشفة 545

أما البثور فتكون من دم أو صفراء.

و علاجها: فصد القيصال و الاسهال بمطبوخ الهليلج.

و أما القروح فتكون في الأكثر من تقيح البثور.

و علاجها: وضع مرهم الاسفيداج عليها و المردهاسنج و العفص المدقوقين بغيروطى مع الشمع و دهن نوى المشمش.

ص: 456

الباب السادس: فى امراض الأسنان و اللثة

اشاره

ص: 457

الفصل الأول: في وجع الأسنان 546

وجع الأسنان: أعلم إنه قد اتفق الأوائل على أن لا حسّ للأسنان لأنها من جملة العظام ولأنها إذا تكسر منها جزء لم يؤلم وأنها تبرد ولا تؤلم ولأنها قد يبقى بعد قلعها شىء من الألم وإنما يعرض الألم بسبب سوء مزاج العصب الذى يأتيها ويلتحم باصولها، أو لورم العمور فيخيل أن الوجع في نفس السن وأما سكون الألم عند انقلاعه في بعض الأحوال فلاتساع موضع العصب والورم فإن الورم إذا ضاق موضعه تمدد وآلم وإذا اتسع عليه سكن وصار للمادة موضع يتحلل منه بعد ما كانت محبوسة بالسن، وأيضا الدواء حينئذ يلاقى موضع الألم و يماسه فيسكن الألم عند المداواة أسرع.

وقال «جالينوس»: بل لها حس وهي تختلج كما تختلج الشفة وتخدر كالأعضاء الحساسة. واختاره «ثابت بن قرة» وقال: هذا دليل شاف. وكذا «الشيخ» ومن تبعه من المتأخرين يكون:

إما من سوء مزاج حار ساذج أو مادي في نفس السن أو في العصب الذى في

اصله أو بشركة ورم ورم اللثة.

وعلامته: الاسترواح إلى الماء البارد و الوجع المقلق و أن يكون مع ورم حار في اللثة و أما إذا كان الوجع بمشاركتها فظاهر و أما إذا لم يكن بالمشاركة فلما تتوجه إليها المواد من شدة الوجع و يحدث الورم و مع حمرة و ضربان فإن كان السبب في نفس السن، يكون مع تآكل و يحس بالألم يمتد في طول السن و إن كان في العصب يحس بالألم في الغور.

و علاجه: الفصد من القيصال و الحجامه و قطع الجهاررك و هذه لفظة فارسية معناها بالعربية أربعة عروق و هي في الشفتين - اثنان في العليا و اثنان في السفلى - و فصدها ينفع من علل الفم و اللثة لأنه يستفرغ المادة الموجبة لها من موضع قريب و إنما يفصد ب «المبضع» المعروف ب «الوردة» و هو مبضع مدور الرأس و الاسهال بمبطبوخ الهليلج و التمر الهندي و امسك الماء ورد و الخل في الفم للتبريد و قمع المواد الحارة و عند اشتداد الوجع يجعل معه قليل كافور ثم امسك دهن الورد في الفم مفردا لأنه يسكن الوجع بالارخاء و التليين و التحليل أو مع افيون(1) إن كان الوجع شديدا للتخدير.

و اما من سوء مزاج بارد يعرض لنفس السن أو العصبه.

و علامته: أن لا يكون مع الوجع ضربان و لا لهيب في الوجه، و لا ورم في اللثة؛ لأن ايلامه لا يبلغ إلى جذب المواد و أحداث الورم فيها و إن حدث فيها ورم بارد لم يكن معه وجع في الأسنان؛ لأن البرودة كيفية منافية للانتقال و السريان من موضع إلى آخر و أن يهيج بعقب شرب ماء بارد و نحوه مما يبرد بالفعل أو بالقوة و يسكن بالأشياء الحارة.

و علاجه: النفض بالايارج إن كان ماديا و المضمضة بخل لتقطيع البلغم و إحداره و تنفيذ قوة الدواء إلى العمق طبخ فيه الفوتنج و عاقرقرا و صعتر لما فيها من التسخين و التقطيع و التحليل و يدلك أصله بعاقرقرا و بورق و زنجبيل و فلفل و شيطرج فانها تسخن و تقطع الأخلاط الغليظة و تجلو و تشف الرطوبات

ص: 460

1- 547. (1): و الأفضل أن يكون مع الأفيون بعض الأدوية الحارة المصلحة لتلايفرط الأفيون في تغليظ المادة بقوة برده كالعاقرقرا فإنه إذا أضيف مع الأفيون كان معينا له في تسكين الوجع و كان اولي. كذا في «كشف الاشكالات».

و تستأصل البلغم اللزج و أن يمسك في أصله ترياق الأربعة و ترياق الأسنان و هو جنديدستر و حلتيت و فلفل و زنجبيل و ميعة و افيون بالسوية معجونة بعسل أو الفلونيا و يكمد اللحي بالملح و الجاورس و الخرق المسخنة اسخانا شديدا؛ لأنه مع ما يسخن يجذب المواد من الأسنان و أصولها إلى الظاهر فيسكن الألم و لذلك إذا ورم اللحي يسكن وجع الأسنان و ينبغي أن يكون التكميد قبل الطعام بساعتين أو بعده بأربع ساعات كيلا تنجذب إليها مواد فجة غير منهضمة.

فإن سكن بهذه التدابير و إلا كويت الأسنان بمكاو صغار من ذهب أو حديد يحمى و يدخل إلى الفم في جوف «أنبوبة» صغيرة مهندمة(1) على السن الموجهة أو يوضع العجين حول السن و يؤخذ «مغرفة» صغيرة كما يكون لتنظيف الأذن و تملأ بزيت مغلى و يصب على وسط الضرس فإنه يسكن الوجع على المكان إلا أنه يفتت السن و إنما احتيج إلى استعمال النار حيث عجزت المركبات عن المطلوب فإنها تقوى العضو الذى قد برد مزاجه و تحلل المواد الفاسدة المتشبهة به أو فتت لتنفذ فيها قوة الأدوية و ليتحلل ما فيها من المواد و تفتيتها بأن يوضع عليها توبال النحاس و هو ما يتساقط منه عند الطرق و لبن شجرة التين أى: معجوننا به مع قطنة أو الزنجبيل المربى في الخل أربعين يوما بعد أن تدهن سائر الأسنان و تحفظ من تأثير الدواء المفتت لأن الدهن للزوجته يمنع نفوذ قوة الدواء فيها.

و يكون وجع الأسنان بشركة المعدة لامتلائها من مادة حادة غليظة؛ أو حادة رديئة فاسدة أو كثيرة.

و علامته: أن يهيج عند التخيم و الامتلاء و العشاء لما يكثر عند ذلك ارتفاع الأبخرة الرديئة غير المنهضمة إليها.

و علاجه: تنقية المعدة بالاسهال بالحبوب و الايارات دون القيء و تقليل الغذاء لتجويد الهضم.

و قد يحدث وجع الأسنان بسبب انكسارها و انصداعها من غير تززع أو وصول شىء إلى أصلها من خارج بل من مادة رديئة تتعفن فيها و تقسدها.

و علاجه: أن يوضع عليه العاقرقرا و الأفيون و قشار الكندر أى: أجزاءه

ص: 461

1- 548. (1). [أى: يكون متناسبا لقدر السن].

الصغار مسحوقة معجونة باللبن فإنها تسكن الألم و تمنع زيادة الانصداع فإن كفى وإلا كويت بالزيت أو بحديدة على ما وصف من قبل لتسكين الألم.

وقد يحدث من رياح غليظة تتحلل من الرأس و تندفع إلى أصول الأسنان و العصب الذى يحيط بها.

وعلامته: الوجع الممدد المتقل من جانب إلى آخر.

وعلاجه: تنقية الدماغ من الرطوبة التي تتولد عنها الريح و تقوية الأسنان بمثل صمغ البطم و الفلفل و قشور أصل الكبر و الشبث (1) و العسل.

وقد يكون الوجع لدود يتولد فيها و ذلك يكون في السن المتآكل المثقوب لما تدخل من رطوبة في تلك الثقبه و تتعفن و تتدود.

وقد منع قوم ذلك محتجين بأن المضغ و حركة اللسان و اصطكاك الأسنان تمنع من احتباس الرطوبة في الثقبه و استحالتها دودا و بأن مضغ الأشياء المالحة و الحامضة و المرة تمنع من تولد الدود لما يدخل منها شىء في الثقبه.

و أجب بأن حركة الفك الأسفل و اصطكاك الأسنان التي فيه بالأسنان التي في الفك الاعلى لا يمنع من تدود الرطوبة في الثقبه و لا مضغ الأطعمة المختلفة كما لا يمنع مرورها من المعدة إلى الأمعاء من تولد الدود فيها. كيف، و قد لا يمنع انصباب المرار الذى هو غاية المرارة إليها من تولده.

وعلاجه: أن يبخّر ببذر الكراث و بذر البنج و بذر البصل مدفوقة معجونة بشحم الماعز أو الشمع بأن يوضع على النار و يكب عليها «قمع» و توضع انبوبة القمع على السن المتآكل حتى يدخله البخار فانه يقتل الدود و يخرج.

قال «القرشى»: ما السبب في أن الآلام العارضة للأسنان أو لاصولها أكثرها إنما تعرض للأضراس مع أنها صلبة قوية بعيدة عن قبول المؤلمات، و أما الآفات العارضة للحم الذى على الأسنان كالرهل و العفن و النقصان فأكثرها إنما تعرض للحم الذى في موضع الثنايا و الرباعيات مع أن هذا اللحم مكشوف للهواء في أكثر الاحوال بخلاف لحم الأضراس فانه محجوب عن الهواء موضوع حيث الرطوبات

ص: 462

تلاقية دائما فكان الأولى أن يكون عروض الآفات له أكثر؟

فأجاب بأن السبب في هذا من جهة الأسنان و من جهة الدروز:

أما الذى من جهة الأسنان فهو أن الأضراس عراض ذوات أصول فإذا تحركت إليها مادة احتبست بين أصولها و لم تتمكن من الانزلاق عنها فإما أن تنفذ في جرمها فيعرض الألم في نفس السن، أو لا تنفذ فيه فيعرض الألم عند الأصول. و أما الأسنان فقليلة الثخن و لكل واحد منها أصل واحد فيكون رأسه دقيقا، فإذا تحركت إليها مادة لم يكن وقوفها عند رؤوس أصولها بل تنحدر عنها فإذا انتهت إلى قاعدة الأصل لم يكن هناك مانع من نفوذها بين السن و جدار مغرسه فتخرج و تحصل في اللحم فتفسده من غير أن تؤلم السن، اللهم إلا أن تكون المادة غليظة جدا بحيث لا تتمكن من النفوذ في الخلل الواقع بين السن و مغرسه فيحدث الألم في أصل السن لا في جرمه.

و أما الذى من جهة الدروز: فهو أن الأضراس مركوزة في عظمى الوجنة و هما غليظان جدا كبيران خاليان من الدروز فإذا حصلت فيهما مادة لم يسهل تحللها و خروجها إلى الظاهر فلا تزال تنفذ إلى أن تنتهى إلى السن فيحدث فيه الألم، و لا كذلك بقية الأسنان فانها مركوزة في العظمين المنحرفين و المادة إنما تتحرك إلى هناك نازلة بين العظمين المثليين فإذا وصلت إلى الدرز الذى بينهما و بين العظمين المنحرفين تحللت من ذلك الدرز و حصلت بين ذلك العظم و اللحم و سالت نازلة إلى اللحم الذى على الأسنان.

قال: و إنما قلنا إن السبب في هذا هو الأمران معا- اعنى حال الأسنان و حال الدروز- لأنه لو كان السبب حال الأسنان فقط، كان الحال في النواجد كالحال في باقى الأضراس كثرة عروض الآلام؛ بل كان ينبغي أن يكون عروضها لها أكثر لزيادة عظمها، و لو كان حال الدروز فقط كان الحال في الأضراس التي في الفك الأسفل كالحال في الأسنان الأخر التي فيه و كان حال لحم الأسنان التي فيه كالحال في لحم الأضراس التي في الفك الأعلى و ليس كذلك و ذلك لأن السبب لما كان هو مجموع الأمرين و النواجد في طرف العظم و عندها درز فلا جرم تقل الآمها بالنسبة إلى الأضراس و لكنها أكثر ألما من بقية الأسنان لأجل كبرها و الأسنان السفلية لأجل

فقدان الدرّوز عندها تقل فساد لحمها بالنسبة إلى الأسنان العلوية و لأجل كبر الأضرّاس السفلية تخالف الأسنان الأخر السفلية في كثرة عروض الآلام ولكن هذه المخالفة أقلّ مما هو في العلوية لاجتماع الأمرين في العلوية، وهما الكبر في الأضرّاس و وجود الدرّوز لبقية الأسنان.

و هذه فائدة شريفة و إن كانت فيها مواضع بحث و نظر(1).

ص: 464

1-550. (1) : و ما يخطر بالبال و الله اعلم بحقيقة الحال مباحث: منها: إنه لما كان عظم [عظما] الوجنة كبيران غليظان جدا خاليان من الدرّوز، ينبغي أن لا- يتصل بها مادة إلا نادرا و ذلك عند قوة السبب. و منها: إنه اذا وصلت المادة الى الدرّوز التي بين المثليين و بين العظمين المنحرفين ينبغي أن يخرج من هذا الدرّوز الى داخل الفم لأن داخل الفم قريب و مجرى موجود. و منها: إنه ينبغي أن يفسد لحم النواجذ كثيرا بالنسبة الى الأضرّاس لوجود الدرّوز و الحال خلاف ذلك. كذا «كشف الاشكالات».

الضرس بالتحريك، خدر(1) ما يعرض للسن بسبب مخشن و ذلك يحدث.

إما بسبب من خارج من مضغ الأشياء الحامضة و القابضة و العفصة التي يطول مكثها على الأسنان فيغوص منها شىء رقيق لطيف في جرم الأسنان و يحدث فيها بردا و قبضا مخشنا و لذلك لا يحدث الضرس من الخل لأنه للطافته و رفته ينفذ سريعا و لا يطول مكثه على الأسنان. و لا يحدث الضرس في الثنايا و الأسنان التي في مقدم الفم لأنها لرقتها و صغرها و قلة اصطكاكها تكون ملاقة الفاعل لها و لبثه عليها أقل من ملاقاته للأضراس لكبرها و غلظها و كثرة اصطكاكها عند المضغ.

و إما من داخل بسبب بلغم حامض أو سوداء يتعلق بقم المعدة و يؤدي إما بمجرد قوته المضرسة إلى هذا الموضع فيفعل فيها ما يفعل بالأشياء الخارجية أو أبخرة غليظة حامضة مضرسة.

و علاجه: إما بماء يسخن حتى يزول ما حدث في السن أو في عصبه من البرد القابض المخشن فينبسط و إما بما يملس و يلين حتى يزول القبض من جرم الأسنان و الرباطات بالارخاء أما الذى يسخن فمثل الصعتر و البادروج و العسل و الملح إذا مضغ أو ذلك بها فانها تقطع تلك الرطوبة المضرسة

ص: 465

وتحللها و تنشفها مع أن في الملح معاداة للحموضة و لذلك إذا خلط بالخل كسر حموضته و أما الذى يملس فمثل البقلة الحمقاء و الشمع و اللوز الحلو المقشر فإنها مع ما تلين و ترخى، تغلظ الرطوبة المضرسة بلزوجتها فلا يمكنها النفوذ في المسامات الضيقة و الغوص في جرم الأسنان. و قيل إنها مشاكلة لهذه الرطوبة في البرودة و مخالفة لها في الغلظ و اللزوجة و الغليظ اللزج يمكنه جذب اللطيف الرقيق إذا ناسبة فلذلك يجذبها من جرم الأضراس و الرباطات جذب المناسب للمناسب.

و الذى بسبب من داخل علاجه: تنقية المعدة من البلغم و السوداء بما يوافق ثم استعمال ما ذكر من المضغ و الدلك.

و نوع آخر من الضرس يعرض من تناول الأشياء الباردة.

علامته أن يتجع السن إذا اصابه شىء بارد أو حار صلب.

و علاجه: أن يعض على خبز حار أو على صفرة بيض حارة مرات حتى تدمع العين من شدة الحرارة فيزول من السن البرد العارض ساذجا كان أو ماديا ثم يمسك في الفم دهن الورد المسخن قد حلّ فيه المصطكى فإنه يقوى اللثة و الأسنان و يسكن الأوجاع الباردة التى فيها و يقال لهذا ذهاب ماء الأسنان و سيذكره المصنف بعد ذلك مستقلا.

الفصل الثالث: في تأكل الأسنان و تنقبها و نفتتها 553

هذه العلة تعرض إما من رطوبة رديئة تنفذ و تتعفن فيها فيفسد مزاجها عن قبول الروح الحيوانى و يفسد مزاج الروح أيضا فيموت و يفتت أو من فناء رطوبتها الأصلية التي بها تماسك اجزائها و استيلاء اليبس عليها فتتشقق و تفتت كما يعرض للمشايخ و الناقهين و الذين جاعوا جوعا متواليا و الفرق بينهما الضمور في اليبسى و ضده و تغير لون السن إلى الخضرة أو الصفرة أو السواد في المادى.

و علاج الأول: تنقية الدماغ مما يتجلب منه إلى الأسنان بالايارجات و الحبوب و تقوية الأسنان لنألا تقبل المواد الفاسدة الرديئة بالسنوات القابضة المانعة عن التآكل مثل الحوض و الناردين و السعد و العفص و العاقرقرا و المضمضة بالخل الذى طبخت فيه القوايض مثل الآس و الجلنار و الشب و أن يحشى فيها سك و مصطكى و قليل كافور فإنه يمنع زيادة التآكل و الأذى عند المضغ و يسكن الألم بعد تنقية الجوهر الفاسد منها ب «المبرد» لنألا يسرى الفساد منه إلى ما يجاوره و يزداد التآكل.

و علاج الذى من اليبس و هو عسر جدا: ترطيب المزاج بالأغذية و الأشربة المرطبة و وضع بياض البيض و لعاب بذر قطونا و لبن الاتن و دهن البنفسج على السن بعد أن يضرب كلها حتى يتحد و المضمضة بها.

الفصل الرابع: في الحفر و تغير لون الأسنان

الحفر شىء يشبه الخزف سريع التفتت كالرمل المنعقد يركب على أصول الأسنان و يتحجر عليها تحجرا يعسر قلعه منها و يسمى القلح أيضا و لونه إما أسود أو أخضر أو أصفر.

و سببه: بخارات رطبة غليظة غير لزجة فيها حرارة يسيرة ترتفع من المعدة و تتركب على سطح الفم و الأسنان غير أنها تنجلي عن سطح الفم بحركة اللسان و يبقى ما يركب على أصول الأسنان من داخل و خارج لأن اللسان لا يصل إليها فتتعدد على طول الزمان لما يتحلل لطيفها بحرارة الفم و يستدل على الخلط الذى منه ترتفع تلك البخارات بلون الحفر.

و علاجه: تنقية البدن و المعدة من ذلك الخلط و تنقية الأسنان منها بالحديد برفق إن كان صلبا و بالسنونات الجلاءة ان لم يتحجر بعد مثل زبد البحر و الملح و رماد الصدف و سحق الزجاج و الشيح المحرق و قرن الايل المحرق.

و أما تغير لون الأسنان فيكون من نفوذ المادة الرديئة في جوهر السن فيتغير لونها إلى خضرة أو باذنجانية أو صفرة أو جصية بحسب لون الخلط المنصب إليها النافذ فيها من غير أن يكون عليها قلع؛ فإن كانت المادة غليظة، كان ذلك في سن واحدة و يتغير لونها قليلا قليلا في زمان طويل و إن كانت رقيقة، تنبسط في أصول الأسنان كثيرة و يتغير لونها جميعا.

و علاجه: تنقية البدن و الدماغ من ذلك الخلط بالحبوب و الغراغر ثم

يوضع على السن: أما الأصفر و هو الصفراوى، فدقيق العدس و الشعير و الخطمي مع الخل بعد المضمضة بماء عنب الثعلب و الخل لردع الصفراء من الإنصباب و أما الاسود و هو السوداوى فدهن الورد مع أصل الكبر و الافستين و الافتيمون و المصطكى و الاشنة و أما الجصى و هو من البلغم الغليظ و يسمى بالطلقية ايضا، فبالقيروطى و دهن المصطكى و الشحوم الحارة مثل شحم الدجاج مع دهن الخيرى و الشمع و يسير من الزوفا و شىء من حليب الحنطة المنقوعة الماء اياما و هذا النوع قلما يبرأ لاستحجار الخلط فيه بسبب غلظه و لزوجته و لعدم وصول أثر الدواء إليه على ما ينبغي لصلابة جوهر السن بل يتشقق السن و تخرج منه مادة متحجرة و قد ينفع منه و البادنجانى أيضا و هو من السوداء المضمضة بالخل المغلى فيه الحنظلة لأنه يجذب بقوة مع ما فيه تحليل و تقطيع للبلغم الغليظ و المرار الأسود المنقاة من الهيداي:

الحب لأنه سم قوى ربما قتل قدر دائق منه.

ص: 469

الفصل الثالث: في تأكل الأسنان و تنقبها و نفتتها 554

هذه العلة تعرض إما من رطوبة رديئة تنفذ و تتعفن فيها فيفسد مزاجها عن قبول الروح الحيوانى و يفسد مزاج الروح أيضا فيموت و يفتت أو من فناء رطوبتها الأصلية التي بها تماسك اجزائها و استيلاء اليبس عليها فتتشقق و تفتت كما يعرض للمشايخ و الناقهين و الذين جاعوا جوعا متواليا و الفرق بينهما الضمور في اليبسى و ضده و تغير لون السن إلى الخضرة أو الصفرة أو السواد في المادى.

و علاج الأول: تنقية الدماغ مما يتجلب منه إلى الأسنان بالايارجات و الحبوب و تقوية الأسنان لنألا تقبل المواد الفاسدة الرديئة بالسنوات القابضة المانعة عن التآكل مثل الحوض و الناردين و السعد و العفص و العاقرقرا و المضمضة بالخل الذى طبخت فيه القوايض مثل الآس و الجلنار و الشب و أن يحشى فيها سك و مصطكى و قليل كافور فإنه يمنع زيادة التآكل و الأذى عند المضغ و يسكن الألم بعد تنقية الجوهر الفاسد منها ب «المبرد» لنألا يسرى الفساد منه إلى ما يجاوره و يزداد التآكل.

و علاج الذى من اليبس و هو عسر جدا: ترطيب المزاج بالأغذية و الأشربة المرطبة و وضع بياض البيض و لعاب بذر قطونا و لبن الاتن و دهن البنفسج على السن بعد أن يضرب كلها حتى يتحد و المضمضة بها.

الرطوبة الغريزية وليس ذلك يعرض لهم من هزال الأسنان فقط بل من نقصان لحم اللثة الذي يحيط بها ويمسكها أيضا.

وإما ان يعرض للشباب لغور الغذاء كما يعرض للناقهين و الذين جاعوا جوعا متواليا.

وعلامته: هزال البدن و غور العينين و جفاف يجده العليل في جميع بدنه لعموم السبب و أن لا يكون في اللثة ما يوجب ذلك من نقصان و فيه نظر أو ألم أو غيره من تأكل أو تعفن أو فساد أو استرخاء.

وعلاجه: الامتناع من الأغذية المجففة و ترطيب مزاج جميع البدن و خاصة الدماغ لتصل الرطوبة إليه بطريق الأعصاب بالأغذية المرطبة و غيرها من الدعة و السكون و كثرة النوم على الإمتلاء و المروخات ثم تقوية أصولها بالورد و الطباشير و العدس و السك و الكزمازج و نحوها من القوابض الباردة.

وقد يقلق السن من رطوبة رقيقة ترخي اللثة و العصب الشاذ (1) للسن.

وعلامته: استرخاء اللثة و ترهلها و كلالها عن ادراك الأشياء الحارة و الباردة و أن يكون السن مع ذلك سمينا لم يقضف و الفك يرتعد و يرتعش عند الكلام لاسترخاء العضلات و يسيل لعاب المريض لكثرة الرطوبات و لضعف عضلات الشدق و الشفة عن امساكه و يجد في أصول أسنانه بردا لمكان تلك الرطوبة البلغمية.

وعلاجه: علاج الفالج و التمضمض بماء طبخت فيه القوابض الحارة مثل العاقرقرا و قشور أصل الكبر و الحنا و السعد و الشب و الورد و السنبل، و وضع الأظلية و السنونات القابضة المجففة عليها.

أو يقلق السن من ورم حار يعرض للثة فتبرأ عن السن و تفصل عنه لتمدد الورم.

وعلامته: شدة الوجع و الضربان.

وعلاجه: علاج ورم اللثة من الفصد و الاسهال و وضع الأدوية القابضة

ص: 471

1-555. (1): الظاهر أن العصب وحده لا يشد السن بل يشده ثلاثة اجسام وهي الرباط و الوتر و العصب و المصنف خصص العصب به. كذا في « كشف الاشكالات». و قال « شريف الاطباء»: العصب الشاذ أي: الرباط؛ لأن العصب الدماغى لا يشد السن.

الباردة عليها في الإبتداء مثل الطباشير وقشور الهليلج الأصفر والجننار والسماق والمضمضة بماء لسان الحمل والبقلة وأما في الانحطاط فالادويه المحللة مثل ماء الكزبرة الرطبة ودهن الورد.

وإما من أن تسترخى اللثة وتبرأ عن السن لضعفها وقلة دمها لا من الرطوبة المرخية لها كما الناقهين.

وعلامة ذلك: أنها تبيض وتظهر للحس كأن ليس فيها دم.

وعلاجه: التقوية بالأطعمة المحمودة الكثيرة الغذاء كالحوم الحملات والجداء والفراريج المسمنة وصفرة البيض والسنونات القابضة الحارة لينجذب الدم إليها وتمسكه مثل السعد والسنبل والعود المحرق والمصطكى والورد.

وأما من نقصان لحم اللثة وتأكلها بسبب انصباب مادة حريفة آكلة محرقة للدم إليها.

وعلاجه: الفصد والاسهال والحجامة لاستفراغ تلك المواد وأكل السماقية والرمانية لتقليل الدم الفاسد ولتسكين حدته وإزالة العفونة عنه وهجر الحلاوى واللحمان وغيرهما مما يولد الدم؛ لأن ما يجيء إليها للتغذية وإن كان صالحا يفسد ويحترق ويصير سببا لزيادة العلة فإذا قل توليده في البدن قل زرع اللثة منه ووضع الكندر والزراوند ودم الاخوين ودقيق الكرسنة والايروا وهو أصل السوس الآسمانجوني مسحوقة معجونة بالعسل وخل العنصل عليها لتفنى عنها اللحوم الفاسدة الميتة وتقوى الباقي وتحفظه من الفساد وإن كانت اللثة عفنة تحتاج إلى ما هو أحد وأقوى فينبغي أن يعالج بالفلديون ويقصد به اللحم العفن ويمضمض بعد ذلك بالخل.

وقد يقلق السن من سقطة أو ضربة.

ويعالج بالقوابض المشددة الباردة وقد ذكر كثير منها، فإن صلح والآ يجب أن يكوى أصلها بالحديد أو يشدّ بسلسلة ذهب أو فضة ثم يذّر عليه الدواء.

الفصل السادس: في تزيّد السن

إن السنّ كما أنه يقبل الغذاء وينمى به كذلك يقبل المواد الفضلية المنصبة إليه فيزيد حجمه ويغلظ ويتمدد ويعرض له نوع من الورم ولو لم يكن قابلاً للفضول لم يكن يخضّرّ ويسودّ فإن ذلك لا يكون إلا لنفوذ الفضول فيها، فإن كان التزيّد مع وجع، دلّ على أن الخلط المنصبّ إليه حار كالأورام الحارة وإن كان بلا وجع، دلّ على أن الخلط رطوبى بلغمى كالأورام الرخوة.

علاجه إن كان مع الوجع: الفصد واستفراغ البدن وسقى ماء الشعير بالخشخاش للتخدير والتمضمض بماء السماق وماء الورد ووضع الأظلية الباردة القابضة معجونة بالخل عليه ليمنع انصباب الفضول إليه مثل جوز السرو والعفص والكزمازج.

وإن كان بلا وجع فعلاجه: تنقية الدماغ بالايارجات والحبوب والغراغر ومضغ السعد والمصطكى لتحلل المادة المنصبة إليه وذلك السن بالسك مع ماء السداب فإنه يجمع بين القبض والتحليل أو بالثوم المشوى في الدهن للتحليل.

وقد يزيد السن طولاً إما لأنه أصلب من سائر الأسنان فتسحق الأسنان وتنقص على طول الزمان ويبقى هو ثابت لصلابته ينطح ما بحذائه من السن ويمنع من المضغ لمنعه التقاء الأسنان الأخر واصطكاكها.

وعلاجه: أن يؤخذ باصبعين أو بألة قابضة بحيث لا ينزعج ويردب «المبرد»

حتى يستوى مع باقى الأسنان.

وربما طال من ورم يحدث في أصله فيدفعه إلى خلاف جهة المبدأ.

وعلاجه: الفصد إن وجب و الاستفراغ و التمضمض بماء عنب الثعلب و الورد الرطب و غير ذلك من العصارات القابضة الرادعة في الإبتداء ثم بالمحللات.

وربما طال عند الورم لانقلاعه من الأصل الذى كان مرتكزا فيه.

وعلاجه إن لم تبرأ و لم تنفصل من العصبه الشادة لها: ردها إلى موضعها باليد و شدّها بالمصطكى أو بسلسلة من الذهب و هى أولى و أن يوضع في أصلها الشب و قرن الأيل المحرق إلى أن يستحكم.

ص: 474

الفصل السابع: في حكمة 556 الأسنان

هذه العلة تحدث كثيرا من شرب المياه المختلفة التي لها كيفية رديئة كالمالح والكبريتي و النطروني وغيرها وقد تحدث من أكل الأطعمة الحريفة فيتولد منها خلط لذاع حريف يتولد منه الجرب إذا كان عاما في جميع البدن ينجلب إلى أصول الأسنان منه شىء يسير و قد ينفذ في جرمها أيضا.

و علامتها: أن يظهر فيها أو في أصولها شىء شبيه بالحكة حتى لا يستطيع العليل أن يهدأ ساعة من حكة الأسنان بعضها ببعض أو مضغ شىء لتتبدد تلك المادة اللذاعة.

و علاجها: تنقية البدن و الدماغ من الخلط الردىء بمطبوخ الأفيون و حب اليارج و الحمية من الأغذية الرديئة كالحريفة و المرة و المالحه لما تتولد عنها أخلاط لذاعة و المضمضة بالسكنجبين العنصلى أو بالخل المطبوخ فيه اصول الحماض لتقطع تلك الأخلاط و قمعها.

ص: 475

الفصل الثامن: في صرير الأسنان في النوم 557

يكون لضعف عضل الفكين و يكون كالتشنج لها بسبب ريح غليظة تتولد فيها من رطوبة غليظة و لذلك يزول بسرعة أو بسبب رطوبة قليلة تدفعها الطبيعة بسرعة و يعرض كثيرا للصبان لضعف عضلاتهم و استرخائها بكثرة الرطوبة و ضعف حرارتهم عن تحليل الرياح و الرطوبات سيما عند النوم و يزول إذا أدركوا و بلغوا حد الإدراك و البلوغ لاشتداد الحرارة و اشتعالها و انتقاص الرطوبات و قوة الأعصاب و العضلات عن قبول الفضول. و يعرض في ابتداء السكته و الصرع و التشنج و الفالج لامتلاء الأعصاب و ضعفها و عند تولد الديدان في البطن لاضطراب الدماغ و انقباضه بسبب الأبخرة الرديئة المتصاعدة إليه و عند الوجع الشديد المبرح لانقباض الدماغ و اجتماعه في نفسه هربا من المؤذى.

و علاجه: إذا كان من رطوبة الدماغ، تنقية الرأس بالايارجات و الغراغر و تدهين العنق لأنه مبدأ عضلات الفكين بالأدهان العطرة لتقوية الدماغ التي فيها قوة قبض لتشد الأعصاب و تقويها مثل دهن القسط و الخلوق.

الفصل التاسع: في تسهيل نبات الأسنان

ينبغي ان يدلك بالسمن و الزبد و الشحوم و الأمخاخ و الأدمغة فإن لها حرارة لطيفة غواصة معينة على انبات الأسنان و لها مع ذلك تليين و ارخاء لمنابتها و ترطيب لاصولها و عند اشتداد الوجع يطلى بعصارة عنب الشعلب لردع ما ينجذب إلى أصولها من المواد بسبب حرارة الوجع و الأمن من حدوث الورم فيها مع دهن الورد لما فيه من الترطيب و التليين و التسخين اللطيف و تقوية العضو.

ص: 477

هو أن لا- يحتمل السن شيئا باردا أو حارا صلبا وهو يتألم بذلك و مقدمة الوجع وأكثره من برد(1) يكتف جوهر(2) السن فلا ينفذ فيه الروح و يحدث فيه نوع خدر مع وجع(3) يسير و ينفع منه(4) حب الغار و الشب اليماني و الزراوند الطويل إذا ذلك بها أصول الأسنان و التكميد بصفرة البيض المشوية الحارة أو الطحال المشوي المدقوق الحار لما فيه خاصية في ازالة البرد من السن كما في دم التيس المشوي أو العنصل المشوي المدقوق مع الخل(5) الحار حتى يزول عنها البرد القابض.

وقد يكون من حرارة شديدة تقسد اعتدالها و تجففها تخفيفا يعرض منه خدر مع ألم يسير لانسداد مسالك الروح و هو قليل و يدل عليه لون اللثة بحمرتها و ملمسها و ملمس الأسنان بالحرارة و ينفع فيه التمريخ بدهن ورد مفتت فيه كافور و صندل و مضغ بقلة الحمقاء و بذرها فإنها تبرد و تلين.

ص: 478

1-560. (3) : لأن جوهر السن بارد فيكون تضرره بالباردات أكثر.

2-561. (4) : [خ. ل: جرم].

3-562. (5) : لأن السن لصلابته قلما يتأثر من سوء المزاج المؤلم.

4-563. (6) : فإن المذكورة كلها بسبب حرارتها تزيل البرد المكثف.

5-564. (7) : فإنه ينفذ قوة الدواء مع انه حار بالفعل وفيه أيضا اجزاء حاره.

الفصل الحادى عشر: في اورام اللثة 565

يحدث فيها الورم الحار.

وعلامته: الوجع و الضربان.

وعلاجه: فصد القيغال و الجهاررك و الاسهال بمطبوخ الفواكه و الهليلج الأصفر و الشاهترج و المضمضة بالسلاقات أى: المياه التي طبخت فيها الأدوية الباردة القابضة مثل العدس و الكزبرة اليابسة و الجلنار و الآس و الصندل الأحمر و الفوفل و السماق و العصارات الباردة التي فيها قبض لردع المادة مثل عصارة الفرفخ و عنب الثعلب و لسان الحمل.

وقد تحدث فيها الحمرة و هى الورم الصفراوى.

وعلامتها: وجع شديد و حمرة و حرقة مع أدنى ورم يحدث فيها للطافة الصفراء، و قلة حجمها و إذا مس الورم باليد، انحسر الدم أى: غاب عن موضع المس فإذا نحى عنه اليد عاد لرقة الصفراء و لطافتها و يسكن وجعه عند اخذ الأشياء الباردة بالفعل في الفم ساعة حتى يسخن بحرارة الفم.

وعلاجه: الفصد إن وجب و استفراغ الصفراء بمطبوخ الهليلج و شرط العمور و التمضمض بعده عند نقاء العضو بالخل المغلى فيه الآس و أصول

ص: 479

عنب الثعلب لتصلب اللثة وتعود إلى حالتها الطبيعية ولئلا تنصب إليها المادة مرة أخرى وأما قبل التنقية فلا يجوز لأنه يكتف العضو و يمنع من التحليل.

وقد يحدث فيها الورم من رطوبة فضلية.

وعلامته: بياض اللون وبرودة الملمس.

وعلاجه: التمضمض بالعسل و الزيت أولاً لتلين المادة و تقطيعها ثم استعمال المحللات عليها مثل المضمضة بطيخ البابونج و الاكليل و المرزنجوش و الحلبة و بذر الكتان.

ص: 480

سبب ذلك ضعف القوة الغذائية التي في اللثة من أن يجعل نصيبها من الدم جزء إليها فتمتلى منه و تنفجر.

وعلاجه: السنونات القابضة المقوية للعضو مثل الآس و العدس المحرق و الطباشير و السماق و القرط و العفص و أن ينثر عليها الشب المحرق المطفى بالخل بأن يصبّ عليها الخل عند احراقه حتى يرتفع منه بخار مع ضعفه ملح و مثله و نصفه سورى و هو الزاج الأحمر أو رماد الطريخ بأن يحرق إلى أن يصير كالجمر و هو صنف من السمك صغير قصير في قدر شبر يصاد في بحيرة «أخلاق» بقرب أرض «حبش» و يملح و يجفف و يحمل إلى البلاد و يؤتى به أيضا من «آذربيجان» و أجوده العتيق و هو حار يابس في الأولى مجفف مع مثله ورد يابس.

الناصور عبارة عن قرحة عتيقة نافذة في اللحم مثل أنبوبة أما القروح الساذجة و هي التي لم تكن معها عفونة ولا ورم، فعلاجها: علاج القلاع من استعمال الأدوية المجففة المذكورة؛ فما كان منها قويا كثير الرطوبة و الصديد، يعالج بالقوية و ما كان ضعيفا بالضعيفة. و أما الآخذة في التعفن، فعلاجها: علاج الآكلة من استعمال الخل الثقيف و الفلدفيون، ثم استعمال الأدوية القابضة المنبته للحم مثل العفص و المر. و كذلك علاج النواصير يقرب من علاج الآكلة، و قد يضطر في علاجها إلى الكي بأن يغلى الدهن و يؤخذ ميل و يلف على طرفه صوف و يدخل في الدهن و هو يغلى فيكوى به ليستقط اللحم الفاسد و يجفف الرطوبة المانعة من الالتحام.

الفصل الرابع عشر: في نقصان لحم اللثة و استرخاؤها 569

قد ذكر في باب تحرك الأسنان و سقوطها مع العلاج.

الفصل الخامس عشر: في اللحم الزائد في اللثة 570571

هذا يحدث في الضرس الأقصى الذى في آخر جميع الأسنان بعقب ورم حار تحلل لطيفه و صار الباقي صلبا يظن الانسان كأن في ضرسه شيئا من المأكول ملتصقا به.

و علاجه: أن يجعل عليه قلند و هو الزجاج الأخضر فانه يأكل اللحم الزائد و يجففه تجفيفا قويا و مرّ فانه يأكله و يفنيه.

ص: 483

و هو الفضاء(1) المشترك بين مسلك الغذاء الذى هو المرى ء و مسلك الهواء الذى هو الحنجرة مما يلى الفم و المرى ء و قصبة الرئة.

الفصل الأول: في وجع اللهاة و ورمها 573

اللهاة جوهر لحمى ليس فيه شريان و لا عضل و لا عصب كثير(2) ليكون حسه لما يصادمه قليلا معلق على أعلى الحنك و هو سقف الحلق كالحجاب لما بعده يتلقى ما ينفذ فى الحنجرة من خارج مثل الهواء الحار و البارد و الدخان و الغبار و يمنع نفوذها إلى الرئة دفعة فيحميها من برد الهواء و حره و مضرة الغبار وحدة الدخان و يحميها أيضا من نزول الهواء الكثير إليها دفعة و يتلقى ما يصعد من داخل مثل الصوت الصاعد من الحنجرة لأنها كالباب الموصد(3) على مخرج الصوت بقدره فلا يندفع الهواء الحامل له بالأوحدة و لا ينقطع مدده فتزداد بذلك قوة الصوت و لذلك يضر قطعها بالصوت و يحدث منه سعال عن كل حر و برد و يعرض لها الورم و تختلف أسماؤه باختلاف احواله، فإن كان الورم مطاولا فى

ص: 487

1- 572. (1) .: هو الفضاء الذى فيه مجرى النفس و الغذاء و فيه اللهاة و اللوزتين و الغلصمة.

2- 574. (3) .: انما قال ذلك لأن فيها راشحة من العصب الدماغى يفيدها يسيرا من الحس ليكون له ضرب من الاحساس بما يوافيها من النافع و الضار.

3- 575. (4) .: [أى: المغلق].

جميعها؛ يسمى الورم بالعمودي و الأسطوانى و إن كان مدورا في رأسها، يسمى بالعنبي و ذلك.

إما دموى و علامته: احمرار اللهاة و انتفاخها و التهابها مع وجع فيها قليل لأن حسها يسير لما علمت من ان جوهرها لحم غددى قليل العصب.

و علاجه: الفصد و التغرغر بماء الورد(1) و الخل لردع المادة و قمعها و أن يدلك بالورد و الصندل و الكافور و الجلنار بأن يجعل في مغرفة(2) «الميل» أو في الآلة الشبيهة باللجام(3)، و يدلك عليها برفق ما امكن و ذلك للردع و المنع من أن تطول فتدخل الحلق.

و إما صفراوى و علامته(4): النخس و الالتهاب الشديد و العطش الغالب مع ييس الفم و وجع أكثر من وجع الدموى لزيادة حرارتها و حدتها.

و علاجه: تليين الطبيعة بتقيع التمر الهندي مع الشيرخشت و التغرغر بعصير عنب الثعلب و الهندباء و الربوب القابضة مثل رب الجوز و التوت الشامى و الورد و الريباس و الخيارشنبر و اللعابات و العصارات الباردة مثل لعاب الخطمى و لعاب بذر المرو و لعاب حب السفرجل و عصارة الكزبرة الرطبة و لسان الحمل للتليين و تسكين الوجع و ذلك إذا خيف من أن تتحجر المادة عند استعمال القوابض الصرفة و يتصلب العضو و يتقلص و يشتد الوجع أو كان البدن مع ذلك ممتلئا بحيث لا يمكن أن يبرأ براء كاملا بالرادعات لكثرة المادة مع ضعف العضو و سخافة بنية خلقه فيجب أن يخلط الرادع القابض بالمحلل الملين ليندفع بالرادع ما يتوجه إليه و يتحلل بالمحلل ما انصب إليه.

و إما بلغمى و علامته رخاوة الورم و تهيجه و بياض لونه و قلة وجعه جدا(5).

و علاجه: الغرغرة بالمرى و السكنجبين مع الخردل لتقطيع البلغم و تحليله

ص: 488

1-576. (1) : [خ. ل: بالماء البارد].

2-577. (2) : المراد هاهنا الطرف العريض من الميل.

3-578. (3) : أي: بلسان اللجام.

4-579. (4) : و من علاماته مرارة الفم و صفرة لونه و قلة حجم الورم.

5-580. (5) : لتخدير المادة و يكون هناك ثقل فوق ثقل الحارين.

وأن ينفخ فيه النوشادر المسحوق ب «انبوبة» لأنه ملطف مذيّب للبلغم، ويشال إلى فوق مع قليل جذب من داخل إلى خارج بالعفص و النوشادر والملح والشب فانها بسبب رطوبة البلغم تسترخى وترهل وتدخل في الحلق وتمنع الازدرداد فيجب أن تشال و تغمر بالقوابض.

و إما سوداوى و علامته: أن يكون اسود صلبا.

و علاجه: تنقية البدن من الأخلاط السوداء بمطبوخ الأفتيمون أو بماء الجبن مع السكنجبين الافتيمونى و الغرغرة بالأشياء المملّطة المحلّلة مثل رب السوس و لب الخيار شنبر و اللبن الحليب و دهن اللوز و لعاب الحلبة مع قليل ملح.

ص: 489

الفصل الثاني: في سقوط اللهاة 581

وقد يعرض لها أى: اللهاة الأسترخاء ويسمى سقوط اللهاة(1) وهو ان تمتد اللهاة إلى أسفل(2) حتى لا ترجع إلى موضعها و يحس العليل كأن شيئاً وقع في حلقه متعلقاً وإذ فتح فاه وأخرج لسانه رأيت لهاثة أطول مما كانت وربما احتاجت عند الإزدراء إلى غمزها بالإصبع ليسوغ الطعام في حلقه وذلك الاسترخاء يحدث:

إما من سوء مزاج حار رطب دموى.

و علامته: الحمرة والحرارة.

وعلاجه: الفصد و سائر ما قيل في الورم الدموى في اللهاة من الغراغر و الدلوكات وغيرها.

وإما من سوء مزاج بارد رطب بلغمى و علامته: عدم الحرارة و الحمرة و كثرة سيلان اللعاب من الفم.

وعلاجه: الغرغرة بماء العسل و ماء الزوفا للتقطيع(3) و التحليل و الأشياء القابضة المجففة المنشّفة للرطوبات كالشّب و الآس و ماء شحم الرمانين و أن ينفخ فيها الشب و قرن الأيل المحرق و النوشادر و يطلى وسط الرأس عند

ص: 490

1- 582. (2):. اعلم أنه انما يسقط اللهاة اذا عرض لها امتلاء من الرطوبات يثقلها و يرخيها و لذا لا يحدث من بارد يابس و حار يابس.

2- 583. (3):. و يرى طولها بعد دلح اللسان.

3- 584. (4):. لا- لكونه مقطّعا كما قال «الشارح» اذ الكلام في علاج الإسترخاء و مادته رقيقة لا محالة و التقطيع انما يكون فى اللزج الغليظ بل لها فيه من الإنضاج و التحليل.

اليافوخ بالمغاث و الاقيا و الطين الذى يوجد في المواضع المتدخنة(1) فإنه أشدّ تجفيفا و فيه سخونة ما و الأشراس و البذر قطونا معجونة بالخل الذى قد طبخ فيه الآس و الكزبرة فإن هذا يرفع اللهاة المسترخية لأن أطراف العروق و الشرايين التي لا يخلو منها عضو لا تنشف ذلك الطلاء و تؤدّيه إلى الموضع العليل بمعاونة الطبيعة و لأن اللهاة متصلة بالغانغ و النغانغ بأصول الأذنين و بالغشاء المحيط عليها و بالغشاء المحيط على الرأس فإذا وضعت القوايض على جلدة الرأس قبضتها و جذبتها و يتصل ذلك الجذب بالاشتراك إلى النغانغ و اللهاة فيجذبها إلى فوق و يرتفع بذلك و لأن ذلك يجفف الدماغ فلا تنجلب عنه الرطوبة إلى اللهاة.

و قد يعرض للهاة المسترخية أن يدق أصلها و يغلظ رأسها.

و علاجه: الغرغرة بالماء الحار المحلول فيه الزفت لأنه يلين و يحلل، فإذا استرخت، تغرغر بالقابضات مثل عصارة لحية التيس و المسك و العفص لئلا ينصبّ إليه شىء تارة أخرى(2) و إذا حمّت(3) و عرضت لها حمرة و حرارة، يغرغر بماء عنب الثعلب و الكزبرة. و قد تعالج بالقطع إذا لم ترتفع و دق أصلها جدا و كبر رأسها و استدار على هيئة العنبية و كان لونها أبيض و خيف على العليل الخناق أو كانت دقيقة الأصل مستطيلة و أطرافها شبيهة بأذنان الفار مسترخية فحينئذ يجب أن يقطع منها على القدر الطبيعي بعد تنقية البدن بأن يجلس العليل بحذاء الشمس و تأمره بفتح فيه ما أمكن و يكبس لسانه إلى أسفل، و يقبض على اللهاة من الموضع الذى يحتاج إلى قطعه بالآلة المعروفة ب «ماسكة اللهاة» و يقطع الفاضل ب «المبضع» أو ب «المقراض» ثم يغرغر بماء ورد ممروس فيه السماق و ما يجرى مجراه و لا يستأصل قطعها فينقطع الصوت و تختل بعض مخارج الحروف و يستعدّ صاحبه للسعال من الغبار و الدخان لأنهما يصلان إلى حلقة بسرعة و تتعرض الرئة للحر و البرد و كثير منهم يستحكم البرد في صدره و رئته حتى يموت و تتعرض المعدة أيضا لسوء المزاج عن أسباب بادية كالغبار و الدخان و الريح و غيرها و لا يقطع منها شىء قليل فتبقى الآفة بحالها و فيه خطر عظيم؛ إذ قد تعرض منه أورام صعبة يختنق منها العليل و يهلك و قد يعرض انفجار الدم و لا يكاد يحتبس.

ص: 491

1- 585. (1) .: التي تجتمع عليها ادخنة المطابخ و التناير.

2- 586. (2) .: و لأن القابضات تزيل الإسترخاء بسبب تجفيف الرطوبات المرخية.

3- 587. (3) .: باستعمال المسخنات.

الذبح جمع الذبحة بضم الذال وفتح الباء و العامة تسكن الباء.

والاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة و القلب أو تعسره بسبب سدة أو ضيق يحدث في المجرى.

وسببه: إما ورم اللوزتين و هما لحمتان عصبانيتان ناتنتان عن جنبتي الحلقوم عند أصل اللسان إلى فوق يمنعان الهواء عن أن يندفع جملة عند الاستنشاق و العضلات التي تطيف و تحيط بهما من العضلات الخارجة من الحلق المتصلة بما يجاوره كالقلم و اللسان و يقال لها الخناق بقول مطلق.

و علامته: أن العليل إذا فتح فاه و دلغ لسانه يتبين الورم بخلاف ما يكون في العضلات الداخلة فإنه لا يتبين البتة و هذا أسلم مما يكون الورم فيه في العضلات الداخلة لميلان المادة و اندفاعها إلى الظاهر فلا ينسد مجرى النفس بالكلية. قال «ابقراط» في «ايبديميا» أشد اصناف الخناق ما لم يتبين في الحلق و لا في ظاهر العنق ورم و لا حمرة و يكون معه وجع شديد و انتصاب نفس و ضيقه فإنه يقتل في اليوم الأول إلى الرابع(1).

و ذلك الورم إما دموى و علامته: حمرة الوجه لامتلائه منه و لارتفاعه إليه

ص: 492

1-589. (2): لأنّ الوجع الشديد يحلّل الروح و مع ذلك لا يصل النسيم بالتنفس و يختنق الروح فلا تحتمل الطبيعة فيكون الموت في أقصر البحارين و لذا يعدّ من الأمراض الحادة في غاية القسوى.

أيضاً بسبب احتباس النفس(1) و لهيب في الحلق و امتلاء العروق التي في الرأس و نواحي الحلق و ضربانها لمجاورة الورم الحار و تصدر(2) البدن كله و أن يجد حلاوة في الفم أو طعم الشراب؛ لأن الدم طعمه كعصير العنب حلو فإذا على و تغير بسبب تصرف الحرارة الغريبة فيه صار طعمه شبيهاً بالخمير.

و علاجه: فصد القيالين و اخراج الدم قليلاً قليلاً في دفعات و حجامه الساق بشرط و تليين البطن بحقنة لينة لاستفراغ المادة و ميلها إلى أسافل البدن ثم بعد التنقية التفرغ بالخل و الماء ورد و بالسكنجبين و بشراب العناب مع ماء طبخ فيه العدس و بذر الخس و بذر الهندباء و الكزبرة و يرب التوت و خل الجوز الرطب و هو الخل الذي قد ألقى فيه القشر الأخضر الخارجي من الجوز فإن له خاصية في دفع الأورام و إنما ينبغي أن تكون الغرغرة بعد التنقية لئلا يرجع انصباب المادة إلى عضو أشرف مثل آلات النفس و الرئة و القلب و يشرط الورم ب «المبضع» إذا ظهر من خارج و يخرج الدم من نفس العضو و عند قرب المنتهى تستعمل الغراغر بطيخ التين و الزبيب و الحلبة و بذر المرو و بذر الكتان و باللبن الحليب مع مريس الخيار شنب و غير ذلك مما فيه انضاج و تليين و تسكين للوجع.

و إذا تغير لونه عن الحمرة و اصفرّ بسبب استحالة الدم إلى المدة و استرخى بسبب النضج و لا ينفث بنفسه و لا بالغراغر المفجرة مثل اللبن الحليب و الأدهان المسخنة المحلول فيها البورق و الحلتيت و ذرق الخطاطيف أو بطيخ العفص و الجلنار و الشب و قشور الرمان و غيرها من الأشياء القابضة فإنها تفجر الورم لجمعها الأجزاء جمعاً شديداً حتى تفرقها من حيث يجذب عنه غمز بالاصبع إن أمكن أو بالآلة المسماة ب «ميل نهان» و هو ميل رأسه حاد كراس المبضع في جوف آلة كالأنبوب حتى ينفث و تخرج المدة. قال «الرازي»: فعلت ذلك بوزير «أحمد بن اسماعيل» فرمى من ساعة بمدة و دم كثير و نزل منه شيء إلى معدته و تنفس على المكان و برئ و كان ذلك أحد الأعمال العجيبة الشهيرة منى ب «خراسان». ثم يفرغ بسمن البقر و الماء الحار أو بدهن البنفسج أو باللبن الحليب مع العسل ليغسل القرحة و ينظفها من المدة.

ص: 493

1- 590. (1) :. فإن النفس اذا لم يصل، اشتد الحرارة و يحصل الغليان للدم فيرتقى.

2- 591. (2) :. أي: تعرق يعنى انتفاخ البدن و امتلائه كله من الدم و هو مشتق من صدر البدن اذا ابتل بالعرق.

و إما صفراوى و علامته: أن لا يكون معه من شدة الاختناق ما مع الدموى لصغر حجم الورم بسبب قلة الصفراء و يكون العطش و الالتهاب و الوجع اللاذع أشد مما في الدموى كما أن الوجع الممدّ هناك أشدّ مع جفاف الفم و مرارته.

و علاجه: بعد الفصد و تليين الطبيعة بطبيخ الفواكه مع الخيارشنبر و الشيرخشث التغرغر بما ذكرنا من مايعات مثل طبيخ العدس و رب التوت و بذر الخس و بذر الهندباء فى الابتداء و سقى ماء الشعير و لعاب بذر قطونا و ماء البطيخ الهندي مع قليل سكر و وضع الضماد الجاذب على الحلق من خارج لتنجذب المادة حيث كانت قليلة(1) من داخل إلى الخارج مثل: الزفت و النطرون و الخردل و السذاب البرى و الأولى أن تنجذب المادة إلى الخارج بالمحجمة.

و إما بلغمى و علامته: تهيج الوجه و العينين لما يتصاعد شىء رقيق من نفس تلك المادة البلغمية و شىء من الأبخرة المنفصلة عنها إلى أعالي الوجه فتقبله الأجفان و ما تحت العين لسخافتها و بياض اللون و كثرة اللعاب و قلة الوجع مع شدة ضيق المبلع لعظم الورم بسبب كثرة المادة و مع ملوحة فى الفم أو بورقية لأن المادة البلغمية إذا احتبست فى العضو تعفنت و فسدت و عرضت لها بسبب تأثير الحرارة الغربية إحدى هاتين الكيفيتين، على أن البلغم لو كان خاليا عن هاتين الكيفيتين لم يتيسر له النفوذ لغلظه و بطء حركته إلى الأعضاء الصلبة الضيقة المنافذ.

و علاجه: حل الطبيعة بالحقنه الحادة مثل طبيخ النخالة و الاكليل و الشبث و التين مع البورق و الملح و السكر الأحمر و المرى و التغرغر بالمرى و العسل أو ربّ العنب و السكنجين العنصلى مع ماء الفجل المعصور و الخردل و المويج و العاقرقرا و برّب قشور الجوز و صنعته: أن يؤخذ قشور الجوز الرطب و يدقّ و يعصر و يطبخ حتى يذهب منه النصف ثم يجعل فيه مثل نصف وزنه سكر و ينزع رغوته و يرفع و هو أقوى و أجود من كل ما يعالج به الأورام العارضة فى الفم و الحلق؛ لأن له مع شدة القبض لطافة، و أنفع ما يكون فيه القبض إذا

ص: 494

1- 592. (1).: لأن المادة اذا كانت كثيرة لا ينجذب باسرها الى الخارج بل تتحرك و تنصبّ بدل ما ينجذب مضاعفا الى موضع الورم فيصير حينئذ سببا لزيادة الورم.

كان مع جوهر لطيف لأنه حينئذ يغوص و يبلغ العمق، و يعلم ذلك من انصبغ الأصابع عند تقشر الجوز لنفوذ قوته في قعر الجلد بسبب لطافته و لذا لا يذهب أثره بكل ما هو أقوى في الجلاء و بطبيخ التين و البورق عند الإنتهاء و الجمع فانه ينضجه و يفجره و أن ينفخ في الحلق البورق و الحلتيت و النوشادر فانها تفجر من غير إمهال.

و إما سوداوى و هو قليل الوجود لأن السوداء لغلظ قوامها لا تنفذ في ذلك العضو و لأنها أيضا بالطبع تطلب الهبوط و الميل إلى أسافل البدن و لأن تولد الورم السوداوى في الأكثر إنما يكون على سبيل الانتقال من الورم الحار و هو لا يكون سريعا بغتة بل قليلا قليلا و هو نادر لأن الورم الحار فى مثل هذا العضو لا يمهل إلى أن يتصلب و يصير سوداويا.

و علامته ذلك: صلابة الورم و جساوته و كمودة لون العليل و جفاف يجده في فمه و حموضة و حالة شبيهة بالتمدد(1) بل نفس التمدد يحس بها في موضع الورم و هذه العلامة و ان كانت لازمة لجميع أنواع الأورام لأن كل مادة تنصب إلى عضو و تستقر فيه توجب التمدد فيه لكنه في السوداوى يكون أشد لغلظه و كثافته و غلبة الأرضية عليه.

و علاجه: فصد الباسليق اولا لتقلّ المادة و تخفّ الأعراض باخراج ما يصلح منها للخروج فإن السوداء أطوع في الخروج بالفصد مع الدم من البلغم لأنها ليست متشبثة بما هي فيه كتشبث البلغم لعدم لزوجتها و لأنها اشبه بالدم(2) لكن كونها غليظة الجوهر لا يسهل خروجها إلا في العروق الواسعة و ينبغي أن يكون الفصد من الباسليق فانه أكبر العرقين الذين ينبتان من الكبد(3) و استفرغ البدن من السوداء بالحقنة المتوسطة بين الحادة و اللينة؛ لأن الحادة تستفرغ ما رقى و لطف منها و تبقى الباقي غليظا متحجرا عاصيا على الخروج و اما اللينة فلا تقوى على اخراج تلك المادة لغلظها و كثرة أرضيتها و التفرغ بالغرورات التي يتفرغ بها

ص: 495

1- 593. (1) .: من البين أنه ليس بتمدد حقيقة لكونه من الأورام و التمدد العرفى ليس منها فلا جرم يكون حالة شبيها به و من شبه عليه الفرق انكره و قال بالعينية.

2- 594. (2) .: لكونها دردية للدم.

3- 595. (3) .: فيه تسامح لان العرقين اللذين ينبتان من الكبد هما الأجوف الصاعد و الهابط و الباسليق شعب من الأجوف الهابط كما أن القيفال شعب من الصاعد.

للبلغمى مثل المرى وطبيخ التين ورب قشور الجوز مع ما فيه تليين مثل لعاب الحلبة و مريس الخيار شنبير.

وقد يكون سبب الخناق ورم العضلات الداخلة في الحلق فلا يتبين في شىء من أجزاء الفم أصلاً ولا من خارج ورم ويقال لهذا النوع ذبحة عند بعض.

والحلق كما عرفت عبارة عن الفضاء الذى فيه مجرى النفس و مجرى الغذاء. قال «الطبرى»: الحلق اسم لجميع الحنجرة و الحلقوم و المرى و العضلات الموضوعه عليه فيشمل اللوزتين و أصول اللسان و العضلات الموضوعه على الحلق من خارج و أصول الأذنين من داخل و خارج، فكل مرض يحدث في هذه المواضع يسمى وجع الحلق، فإن كان الورم في الحنجرة منع التنفس دون البلع و ربما أدى إلى الهلاك لذلك و إن كان في المرى كان الأمر بالعكس. و ربما عظم الورم في الحنجرة حتى منع البلع بالمجاورة و ربما عظم في المرى حتى منع التنفس إذا كان في اعلاه.

أو يكون سببه زوال فقار الرقبة إلى داخل بسبب سقطه أو ضربة أو ورم في عضلاتها أو في المرى أو في العضل المستبطن له أو العضلة التي في داخل الحنجرة أو في العضل المشترك بين المرى و الحنجرة يجذبها إلى داخل؛ لأن بين هذه الآلات و بين فقار العنق مشاركة برباطات و أعصاب فإذا مدت تلك الرباطات و الأعصاب نحو الأعضاء التي فيها الورم و جب ضرورة أن تنجذب الفقرة المتصلة بها إلى داخل أو تشنج يابس أو امتلائي فيها أى: في عضلاتها ينجذب منه الفقار إلى داخل أو ريح غليظة تدخل المفصل و تزعجه عن مكانه أو مادة حادة تزيل المفصل عن موضعه أو رطوبة مزلفة للفقرة إلى داخل و كثيرا ما يحدث هذا النوع للصبيان للين أعصابهم و رخاوتها و امتلاء أدمغتهم من الفضول و اندفاعها من الرأس إلى ما دونه.

و يقال لهذا الخناق الذى يكون من ورم العضلات الداخلة و الذى يكون من زوال الفقار الخناق الكلبى قال «الطبرى»: لأن الكلب كثيرا ما يصيبه هذا المرض مثل داء الثعلب للثعلب. و قد كان القدماء يخصون هذا الإسم بالورم الداخلى في الحنجرة لأن صاحبه يحتاج إلى فتح فمه و دلع لسانه كالكلب ثم اطلق على كل خناق ردىء. و هذا الخناق الكلبى أروء من سائر أنواع الخوانيق لمنعه التنفس و لتعذر زوال الورم و ردّ الفقرة في مدة لا يفسد فيها مزاج القلب و لا يختنق الحار الغريزى

سيما إذا كان الزائل هي الفقرة التي ينبت منها الليف الذي يتم به أمر التنفس أو الفقرة الأولى والثانية لضيق الموضع هناك ولقربها من الدماغ وهذا النوع كثيرا ما يقتل فيما بين الأول والرابع.

وعلامته: أن العليل لا يقدر أن يقل أى: يرفع رأسه ولا أن يلتفت إلى جهة من الجهات لزوال الفقار عن موضعها وانخلاع زائدة كل منها عن حفرة الأخرى فيفقد المفصل جميع حركاته وتمدد أعصاب الرقبة وعصيانها عن الإنسباط والإنقباض ولا يقدر على فتح فمه البتة لأنه إنما يكون بعضلتين منشؤهما من تحت الأذن وممرهما في العنق وإذا زالت فقار العنق عن مواضعها تمددت أوتار هاتين العضلتين بالضرورة فلا تتقلص حتى تنجذب اللحى إلى أسفل هذا إذا كان من زوال الفقار وأما إذا كان من ورم العضلات الداخلة فربما فتح فاه و دلع لسانه لشدة ضيق مجرى التنفس فيضطر إلى فغر الفم وادلاع اللسان ليتسع بذلك المجرى.

وعلاجه: الفصد والحجامة وحل الطبيعة بالحقن في النوعين لتقليل المادة وجذبها إلى الجهة المخالفة وسائر ما قيل قبل في الخناق من الغرورات والضمادات والحجامة والمطبوخات وردّ الفقرة الزائلة بالآلة الشبيهة بلسان اللجام بأن تدخل في الفم ويشال موضع التقطيع ويدفع الشيء الضاغط إلى خارج العنق وإن كانت الآلة مجوفة وفيها مبضع يخرج من فمها متى أريد كالألة التي تسمى «ميل نهان» إن امكن أن يبسط به الورم إن كان الجاذب هو الورم ووضع الضماد القابض على الرقبة بعد ردّ الفقرة إلى موضعها ليحفظها على تلك الهيئة الطبيعية حتى يستحكم أو قبل الرد أيضا فإنه يلتزق على الموضع فيجذب الفقرة إلى الخارج وتعود إلى موضعها أو ينجذب قدر ما يزول الضغط عن النخاع. وقد حكى «الطبرى» أن قابلة أخذت قطعة من الرق المقير وضعتها في الشمس حتى ذاب القير ثم الزقتها على رقبة الطفل فلما جفت رجعت الفقرة إلى موضعها، وكذلك وضع المحجمة أيضا من خارج مع شدة المصّ تردّ الفقرة أو يزيل الضغط مثل المغاث والمرو والاقايا والأسراش والصبر بلعاب بذر قطونا وقد تزول إحدى قطعتي الفقرة عن الأخرى لأن كل فقرة مركبة من قطعتين تنطبق أحدهما على الأخرى فإذا فارقتها بتلك الأسباب المذكورة واعترضت

وضيقت الحلق يسمى عظم الشبهي لأنه يغص (1) الحلق و يمنع من الازدراد.

وهذه مسألة غريبة عجيبة قد أتى بها المصنف رحمه الله من أن كل فقرة مركبة من قطعتين؛ فإنه مما لم يسبقه عليه مخترع و لم يحاذيه إليه مبتدع، و ما ذلك على الله بعزير في تصديق ما ادعاه و تصحيح (2) ما رآه. (3)

شرح الأسباب و العلامات؛ ج 1؛ ص 498

علاجه: علاج زوال الفقار و الغرغرة بالاشياء القابضة بعد الردّ ليشدّ العضو.

و أما الذبحة فهى ورم حار في العضلات من جانبي الحلقوم يكون بها البلع إنما يعين على البلع و سهولة الازدراد عضلتان لحميتان على طرفي الحلق تضيقان المكان هناك إذ لو كان متسعاً لكان الطعام قد يقع على حافات فم المريء فيعسر نزوله فيه و في العضلة الموضوعه على فم المريء لم أر أحداً من المشرحين ذكر أن على فم المريء عضلة إلا «حنين بن اسحق» في رسالته في آلات الغذاء فإنه قد ذكر فيها أن على رأس المريء عضلة و لذلك إذا كان الإنسان منتبهاً أحس بانحدار ما ينحدر من حنكه و لهواته إلى مريئه فينخعه (4) و إذا كان نائماً جاز أن ينحدر إلى المعدة من غير أن يشعر به و في كلام «الشيخ» أيضاً ما يدل على تصحيح ذلك. و «جالينوس» يسمي الياف المريء عضلات حيث قال: إن دخول ما يزدرد يكون بفعل العضل الممدود في طول المريء إذا اعانه العضل الذاهب في عرضه أيضاً.

و قال «الطبري» - منكر على من قال: إن المريء لا عضلة عليه يجذب بها الطعام و لا على باب الكبد عضلة يجذب بها الكيلوس - إنا لم نر حركة إلا من محرك و لا جذباً إلا من جاذب و لا بد بين المحرك و المتحرك من آلة فإن كان الكبد مثلاً كله آلة للجذب لوجب أن يجذب بالحدبة أيضاً كما يجذب بالباب و إذا لم يجز ذلك فقد صح إن الآلة لا بد منها و هي العضلات الموضوعه للجذب. و إن «جالينوس» أيضاً قد ذكر في القوة المعتاضة أن ليس في البدن عضو للتحرك و التحريك إلا و له عضل أو أكثر قال: و ما أحسب عاقلاً شك فيه. و أقول: ما أحسب عاقلاً يعتقد صحة هذا الكلام و لا يتيقن بطلانه و قوله: «بين المحرك و المتحرك لا بد من آلة». كلام صحيح

ص: 498

1- 596. (1) : [خ. ل: يعرض].

2- 597. (2) : [خ. ل: و تحقيق].

3- 598. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

4- 599. (3) : النخع هو إخراج الشيء من مخرج الخاء المعجمة.

لكن لا يلزم أن تكون هذه الآلة عضلة إلا في الحركات الإرادية و أما في الحركات الطبيعية كالجذب و الإمساك و الدفع فلا؛ فإن الأعضاء كلها تتحرك بهذه الحركات من غير عضل . و أما استدلاله بكلام «جالينوس» فإنه لا يتم؛ إذ يمكن أن تحمل الحركة في كلامه على الحركة الإرادية أو تحمل العضلة على الليف.

وقال أيضا: العضلة الموضوعية على فم المرى ء و فم الحلقوم و هما عضلتان معروفتان بالطرجهارى و رأس المزمار، و هذا كلام من لا خبرة له بالتشريح.

و فم الحلقوم لفظ الحلقوم يقال عند الأطباء على قصبة الرنة و فمه هو الحنجرة و عضلاتها ست عشرة، و إن جعل الحلقوم معطوفا على فم المرى ء، فعضلاته المخصوصة به أربع تضيقه عند تحديد الصوت و فى بطانه المرى ء أى: ورم حار فيها و بطانته هو السطح الذى يجرى فيه الطعام و الشراب.

و سببه دم حار غليظ فاسد.

و علامته: أن لا يقدر العليل على البلع لضعف النغانغ عن الإعانة على الأزدراد و لضعف المرى ء عن جذب الغذاء و لضيق المجرى فى الجميع و لأن اللسان أيضا يحمل الطعام فى وقت الإزدراد و يؤديه إلى المرى ء و إذا ضعفت حركته من شدة التمدد و ضغط الورم، لم يكمل هذا الفعل منه و إن جاهد فى الإزدراد خرج من منخرية لأنه حيث لا يسوغ إلى المرى ء يرجع إلى الثقبين اللتين فى الحنك و يخرج من المنخرين و لا- يقدر أن يتكلم؛ لأن التكلم إنما يكون بتقطيع الصوت و أصل الصوت دويّ فى القصبة و إنما يصير صوتا عند طرف القصبة الذى يسمى رأس المزمار و هو الموضع الذى يتضايق عنده طرف القصبة ثم يتسع عند طرف الحنجرة فيبتدى من سعة إلى ضيق ثم إلى فضاء واسع، و سبب ذلك ذن الهواء الخارج من القصبة إذا بلغ إلى هذا الموضع الضيق انحصر فيه و ما يصعد بعده يدفعه إلى الخروج و إذا خرج من ذلك الموضع صادف تجويفا متسعا هو تجويف الحنجرة، و من شأن ما ينفذ من سعة إلى مضيق و من ذلك المضيق إلى سعة أن يكون نفوذه فى ذلك المضيق أشد و أقوى كما تبين فى العلوم الأصلية فلذلك يكون قرع الهواء لجرم الحنجرة بقوة قوية و يلزم من ذلك قوة الصوت و إذا ورمت عضلات الحنجرة أو ما يجاورها و ضاق المكان انقطع الصوت و لا يقدر العليل على التكلم و ازدحم الهواء هناك و لم يخرج بسهولة و يكون كلامه مثل كلام من يقال فيه إنه

يتكلم من أنفه. قال «ابن سرفيون»: سبب ذلك أن الكلام إنما يتم باللسان وإذا ضعفت حركته من أجل الورم فبالواجب أن يتصاعد الصوت في ثقب الحنك إلى المنخرين عند الكلام.

ويحفظ عيناه لا امتلاء الدماغ بواسطة رجوع الهواء الخارج بالتنفس مع الدم إلى العروق لضيق مجرى النفس و يسيل لعابه من الفم حيث لا يسوغ إلى الحلق لضيق المجرى وربما ظهر في الموضوع من خارج قدام الحلق عند انتقال المادة إلى الظاهر حمرة هلالية من الأذن إلى الأذن كالطوق وذلك دليل محمود.

و علاجه: فصد القيفال و اخراج الدم اليسير لاستبقاء القوة في الأيام التي لا يمكن أن يغتذى العليل فيها لعدم اساعة الطعام إلى حلقه، هذا إذا كان الامتلاء في ناحية الحلق فقط. و لم يكن جميع البدن ممتلئا. قال «الرازي»: إنى استوحش مخالفة القدماء قاطبة في الخوانيق و لكنى أرى خوانيق صعبة في الابدان القليلة اللحم التي ليس فيها امتلاء فأرى أن يقعد العليل في بيت بارد جدا لئلا يتحلل من بدنه شىء فلا يجوع و لا يعطش و لا يفصد ليبقى دمه يغتذى به فإنه إن كان قويا أمكن أن يترك الغذاء عشرين يوما و يديم العلاج بالغرغر حتى يتوسع الحلق، فأما من فصد و اسرف عليه فانه ان لم يغتذ ثلاثة أيام بعد ذلك مات البتة و تليين الطبيعة بالحقن المطفئة للحرارة ثم معاودة الفصد ثانيا و ثالثا من غد و بعده مدافعة بالفصد إلى نضح المادة و اخراج الدم عشرة عشرة (1) أو خمسة خمسة لاستئصال المادة مع بقاء القوة في البدن إن كانت القوة تفى بذلك و صب ماء الشعير في الفم إن امكنت الاساعة و قد توضع المحجمة عند الخرزة الثانية من العنق فيتسع المنفذ قليلا قليلا و يسوغ ما يتجرع ما دامت المحجمة عليها و وضع الضماد الجاذب مثل البورق و القسط و الجندبيدستر و الكبريت على الحلق من خارج بعد نقاء البدن رجاء أن تنجذب المادة إليه.

و اعلم أن القوم قد اختلفوا استعمال لفظ الخناق و الذبحة: فبعضهم يطلقون

ص: 500

1-600. (1).: أى: عشر عشرة من الدراهم أو المئاقيل في كل ساعة بالتفريق المتتالية فإنها كثيرة الفوائد و قد شوهد منها امور غريبة و ليس الغرض [أن] يستوعب كل ساعات النهار. و يمكن أن يقرء عشرة عشرة بضم العين و المعنى أن يوخذ كل مرة عشرة الدم المقصود اخراجه حتى ينتهى الى المقصود و هذا أنسب.

الخنق على ورم في عضل الحنجرة الظاهرة للحس أو في باطن القصبة أو في باطن المريء أو في ظاهره و الذبحة على ورم حار في اللوزتين و اليه ذهب «صاحب الكامل» و من تبعه. و منهم من يطلق الخناق على ورم العضلات الخارجة من الحنجرة و الذبحة على ورم عضل الحلق و المريء و يقول لورم العضلات الداخلة الخناق الكلبى، و اليه ذهب «صاحب التقويم» و تبعه المصنف و منهم من يخص الذبحة بالورم الذى يكون في المواضع التي لا تتبين شىء من أجزاء الفم أصلا و لا من خارج ورم، و عليه «ابن أبى صادق» و منهم لا يفرق بين الخناق و الذبحة و عليه «الشيخ» و «الفيلسوف أبو الفرج».

و اعلم أيضا أن الإختناق قد يعرض إما لبطلان حركة العضل الذى يفتح الحنجرة فيضيق لذلك مجراها و إما لفرط اليبس على العضل الذى فى داخل فيتوتر و يضيق لذلك المجرى و إما لورم في الرئة و ذلك لا يخنق صاحبه بغتة لكن لا يزال يتزايد قليلا قليلا حتى يخنق (1) و كذلك ما يعرض عن المدة فيها و فى فضاء الصدر و ما يعرض عن ورم القصبة؛ لأن فضاءها واسع لا يمكن أن ينتهى فيها الورم من العظم إلى أن يملأها و يسدها بخلاف ما يكون عن ورم الحنجرة فإنه يعرض عنه اختناق بغتة لأن مجرى النفس فيها ضيق.

ص: 501

1- 601. (1): [خ. ل: يخنق].

الفصل الرابع: في البثور في الحلق 602

ربما خرجت في الحلق بثور حارة محرقة وأكثرها في المريء لأنه أقرب إلى قبول المواد الحارة اللحمية ورخاوة جوهرة وقلما يخرج في قسبة الرئة لصلابتها وعضروفيتها.

وعلامتها: الوجع والحرقنة هناك خاصة عند الازدراد و مرور الغذاء عليها و خصوصا عند ازدراد ما له طعم قوى من الحلاوة و الحموضة و الملوحة فانه يجردا و يزيدا حرقنة و لدعا.

وعلاجها: الفصد وسقى العليل حساء من حليب الشعير و النشا بدهن البنفسج ليسكن اللذع و الحرقنة و هجر الماء البارد فإنه يحدث اللذع في المتقرح منها و يجمع العضو و يشد أجزاءه فيحدث فيه الفسوخ فيكون سببا للوجع و يجلب المواد إليه بسبب تفرق الاتصال و بسبب سوء المزاج و بسبب منعه من تحلل المواد و أنه يبلى الحرارة الغريزية و يفجج المادة و يمنع النضح إلى أن ينضح، فإذا صارت قرحة يعالج بالقيروطى و المرهم الأبيض بأن يتجرعهما العليل فاترين مفردين أو مع صفرة البيض.

ص: 502

هى جمع العلقه و الشوك إذا تشبثت أى: تعلقت العلق في الحلق.

فعلامة ذلك: غم و كرب لأنها لا تخلو عن عفونة، بل عن سميّة ما، خصوصا ما كانت منها في المياه الرديئة الحمئة أو كانت سوداء أو خضراء أو كانت عليها زغب أو خطوط لازوردية، فإن في جميع هذه سميّة قوية تورث غشيا و حمى و استرخاء و قروحا رديئة فى العضو الذى قد تعلقت به، و إذا وصل إليها الهواء المستشق و تكيف بتلك الكيفية ثم وصل إلى القلب عرض الغم و الكرب بل الغشى و نفث الدم الرقيق؛ لأنها تمص الدم من ظاهر العضو و إنما اتصلت به من العروق أطرافها الدقاق و الدم الموجود فيها رقيق لأنه أشد نضجا لقربه من الهضم الرابع فتغذى هي ببعضه و تترك الباقي فيخرج شىء و ينزل شىء إلى المعدة مع أنها تقيئ الدم الذى أخذ سريعا و قلما يتعلق بقصبة الرئة؛ لأنها إنما تدخل الحلق مع الماء و الماء لا يدخل في القصبة، و إن تعلقت بها في النادر لا تلبث كثيرا لأنها لا تجد الغذاء لقلّة الدم في الغضروف و الغشاء و العصب، و لأنها تراحم النفس فيحدث سعال ملحّ بالاضطرار حتى ينقلع، و لأنها تتأذى بالهواء الحار الدخانى الذى يخرج من الرئة، و إذا تعلقت بالمرىء يجد الإنسان كأنه قد غص بشىء و ذلك إذا أتى عليها زمان يعتدّ به و امتصّت من الدم مقدارا صالحا حتى انتفخت جثتها و كبر حجمها.

و علاج المدرك بالبصر و هو الذى قد انتفخ و كبر حجمه أو كان متعلقا بالقرب من الفم: الأخذ بالآلة، و هى آلة شبيهة ب «كلبتى السهام» طويلة العنق على طرفيها مثل فلسين مقعيرين جوانبهما مخرسة كأسنان المنشار ليكون الامسك بها

أمكن وأخذه بها بأن يقام العليل في الشمس ويفتح فاه ويغمر لسانه إلى أسفل ويدخل الآلة في حلقة ويقبض على العلق في أصل عنقها ويمسك ساعة ليسترخى ويتجلى الموضع الذي تعلقت به وتجذب بها برفق لئلا يعقر الحلق ولئلا ينقطع العلق ويبقى رأسها في الموضع فينكأ نكاية شديدة ويرم الموضع أو ينزل إلى المعدة ويحدث قذف دم كثير أو سحج بسبب خبثها وسميتها.

وعلاج الخفي عن الحس: التغرغر بالخل وحده أو مع الملح لأنه يتأذى منهما بسبب اللذع والحرقة فيترك الموضع الذي تعلق به أو بالخل المداف فيه أفيون فإن الخل ينفذ قوة الأفيون إلى أعماق جسمه فيتخدر ويترهل وتسقط قوته ويترك الموضع أو الصوف المحرق فإنه يسقطها بالتجفيف.

قال «الطبرى»: ليس شىء أصلح في قتلها من الإرسا المسحوق مع الخل والدهن فإنه كما يصل إليها يهلكها. ومن أفضل ما يستعمل لإخراجها ما اخترعه جدى ذلك الطيب الحاذق جمال الملة والدين «نفس» وهو أن يملأ العليل فمه من الحما الأسود (1) المصروور في خرقة فإنه كما يفعل هذا يخرج العلق عند ادراك رائحتها من الحلق إلى الفم لشدة اشتياقها إليه واستئناسها به من حيث أن تولدها وابتدائها منه فتؤخذ حينئذ باليد أو بالآلة.

و اما الشوك وما أشبهه، فإن كان يناله الحس اخذ ب «الكلبتين»، وإن فاته الحس يتحشى بالأشياء المزلقة فإنه ربما ينزل ويتقيأ فإنه ربما أخرج أو يبتلع شيئاً مشدوداً بخيط كقطعة اسفنجة ويشرب عليها الماء إذا جاوزت الناشب أو قطعة لحم أو قطعة صوف ملوثة بالعسل و يصبر عليه ساعة حتى ينحل العسل ثم يجر الخيط بسرعة فربما يقع على ذلك الشوك ويقلعه من مكانه فيخرج، وقد يدس في الحلق قضيب (2) خيزران دقيق مثنى أو وتر مثنى فإنه يدفع به إلى أسفل أو يجذب إلى فوق. وقد يدفع بالآلة المعمولة لهذا وهى آلة تتخذ من رصاص كأنها سبيكة (3) طويلة ولها تعقف والأولى أن لا يترك ان ينزل إلى أسفل فإنه ربما ورث سحجا في الأمعاء.

ص: 504

1- 603. (1) .: أى: الطين الأسود. فارسيه: لاي.

2- 604. (2) .: [خ. ل: قصب].

3- 605. (3) .: [آلتى كه زرگران در آن زر مى ريزند].

الفصل السادس: في انطباق المريء

هذه العلة قد تحدث من استرخاء العضلة الموضوعية على المريء لا مساكه(1) قيل هي عضلة في داخل المريء منبسطة عليه تمسكه فيسلك ما ينحدر إليه بارادة ولكي يكون عوناً لدفع الغذاء إلى المعدة وذلك بسبب(2) فضل رطوبى ينصب إليها وإلى اليافها.

وعلامتها: أن لا يمكنه بلع الماء ولا الشئ الرقيق السائل ولا الصغير الخفيف لأنه لا ينزل بنفسه لخفته بل يحتاج في تسفله إلى غامز قوى يدفعه إلى المعدة وإذا بلع لقمة كبيرة ثقيلة لم تصعب عليه فتزل اللقمة من غير مشقة لفتحها الطريق بنفسها لصلابتها و ثقلها و ممانعتها الانطباق.

وهذه العلة لا تبرأ لدوام استنقاع المريء في الرضاب و لدوام مرور الأغذية و الأشربة الرطبة عليه و لمجاورة الحنجرة و فيها رطوبة دهنية تملسها و ترطبها لتحسين الصوت و هو في نفسه عضو سخيف رخو فيتشرب من تلك الرطوبات التي تمر عليه و التي تجاوره و يزداد ترهلا و استرخاء إلا أن يكون المريض طفلاً فيبرأ عند زيادة قوته و توفر حرارته الغريزية لتحليل تلك الرطوبات المرخية.

و علاجها: الاستفراغ بالايارجات و الغرغرة بما ينشف الرطوبة و يقوى الموضع بمثل طبيخ الأنيسون و السنبل و الكندر و المصطكى.

ص: 505

1-606. (1) .: أى: لقيامه على الهيئة الطبيعية. كذا في « كشف الاشكالات». قال « شريف الاطباء»: لا مساكه عن الانطباق.

2-607. (2) .: قال « شريف الاطباء»: قيل سببه انصباب الصفراء و نفوذها برقتها. و قد يكون سببه و ربما يعرف كلا بعلاماته.

قد يظهر في فم المريء حكاك حتى لا- يصبر العليل عن حكاكها بالتنقع و التنحج و التلوى أى: تلوى الرأس و الرقبة لما يعرض عنها اصطكاك لبعض أجزاء فم المريء ببعض.

و سببه خلط غليظ محترق حريف لذاع في المعدة ينجر إلى فمها و رأسها فتلذعه تلك الأبخرة الحريفة كما تلذع المسام في الجرب فتحدث في هذا الموضوع حكة مقلقة حيث لا يمكن حكه بشئء يبدد تلك الأبخرة و يحللها.

و علاجه: تنقية المعدة بالقىء بماء الشبت و اللوبيا و بذر الفجل مع السكنجبين و الغرغرة بالسكنجبين العنصلى و الخل العتيق فإنه أحد و أقوى في تقطيع المواد الغليظة و سقى اللبن الحليب بالسكر فإن اللبن ينقى الأعضاء من الكيموسات الرديئة بغسله و جلأته لها بمائته و يرخى العضو و يرطبه بدسومه فيسكن عنه اللذع و الحكة و يلتصق به أيضا بجنبه(1) فيمنع حدة الأخلاط الحريفة من الوصول إليها و شرب الشراب الكدر الحلو لما يتولد عنه دم صالح معتدل المزاج فيعدل مزاج تلك الأخلاط الرديئة و ينضجها و يذبيها بلطافته و يجمعها و يخرجها عن البدن بالتلين و الإدرا و يغلظ الأبخرة و يسكن لذعها و حداثها بالترطيب.

ص: 506

الفصل الثامن: في الاختلاج 610 و الارتعاش 611 العارضين لقصبة الرئة

اما الاختلاج فعلامته: أن تقع في الكلام حالة شبيهة بالتنغغ أي: اللجلجة و الارتجاج ساعة بعد ساعة و ذلك لأن الكلام إنما يتم إذا انقبضت الرئة بتحريك الصدر و الحجاب الحاجز لها و انفصل منها الهواء المجتمع فيها بقوة و نفذ في الرئة و هي جرم صلب ضيق(1) فإذا قرعها الهواء بقوة حدث الصوت ثم يحتبس ذلك الهواء في القصبة لضيق فمها و يخرج منها بقوة إلى فضاء الحنجرة و هي أيضا جرم صلب فيتم بذلك الصوت، ثم يخرج من الحنجرة بقوة لضيق فمه أيضا فيحصل في فضاء الفم و هناك يفصل الى مقاطع ممدودة و مقصورة تتألف منها الحركات و الحروف و يحصل الكلام، و اذا تحرك غشاء القصبة بالحركات الاختلاجية لم يفصل الهواء منها متصلا على وجه يليق بتقطيع الحروف و بحصول الكلام المنظوم. و لا يكون ذلك التنغغ دائما؛ حيث لا يكون الاختلاج دائما لأن حدوثه كما عملت من ربح بخارى غليظ يعصى في الخروج عن المسام و تحاول القوة الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة إلى أن يتلطف بالحركة و يتحلل.

ص: 507

1-612. (3): [خ. ل: صفيق].

وعلامة الإرتعاش: أن يرتعش الكلام ويكون الإرتعاش دائما متصلا لدوام سببه و هو المادة البلغمية المرخية لعصل الحنجرة و الألياف و الغشاء ارخاء غير تام.

و سببهما سبب الارتعاش و الاختلاج إذا كانا في سائر الأعضاء و كذلك علاجهما إلا أن للغراغر و اللعوقات هاهنا تأثيرا عظيما.

ص: 508

الفصل التاسع: في الغريق و المخنوق 613 بالوهق

أما الغريق فينبغي أن يعلق منكوسا حتى يخرج الماء منه ثم يصب في حلقه شىء من خل قد أغلى فيه فلفل و زنجبيل فإنه يفيق العليل و يجفف الرطوبات البالة التي حصلت في الرئة و المعدة أيضا و يتحسى أياما حساء معمولا من دقيق الحمص و اللبن فإنه يغذو الرئة أكثر من سائر الأشياء و يصلح مزاجها.

و أما المخنوق بالوهق، فإن ظهر في فيه إذا حل عنه الوهق بعد أن يكون قد غشى عليه زيد فلا مطمع في حياته و كذلك المخنوق بالورم أيضا؛ لأن الزبد يحدث في المخنوق تارة إذا سالت من جوهر الرئة رطوبة على سبيل الذوبان و اختلطت بما فسد من الروح و الأبخرة الدخانية و اشتبكت بها و اندفعت إلى خارج فإن الأبخرة الدخانية التي يقذفها القلب إلى الرئة إذا لم تخرج مع الهواء بسبب الخناق اضطربت و ترددت في الرئة و ذويت بحرارتها ما كان قريب العهد بالانعقاد من جوهرها مع أنها مجيبة لذلك لتخلخلها و سخافة بنيتها فإذا حل الخناق اندفعت تلك الأبخرة مشتبكة مع الرطوبة إلى خارج اندفاعا مستكرها لما تزعجها القوة المتنفسة لشدة الاضطراب إلى اخراج البخار الدخاني و ظهر الزبد، و تارة إذا سخن الدماغ بسبب الأبخرة الدخانية المحترقة فإنه إذا احتبس النفس عاد الهواء

الذى يخرج بالتنفس مع تلك الأبخرة الدخانية في العروق فامتلاً منه الدماغ و مجاريه و سخن سخونة شديدة و سالت منه رطوبات على سبيل الذوبان لأنه أيضا متخلخل لطيف و اختلطت بما يتصعد من الهواء و الأبخرة المحتبسة بالخنق، و لا يعيش من هذا حاله على الأعم و الاغلب لاختناق الحار الغريزي فيه و غليان الحار النارى و فساد مزاج القلب و الدماغ و فساد جوهر الرئة و الدماغ اللهم إلا أن يكون الزبد من ذوبان الرطوبات الخلطية التي في الدماغ و سيالأنها منه و اختلاطها بما يتصاعد من النفس المحتبس فانه لا يلزمه الموت و يستدل عليه بأن عروضه لا يكون بعد أن يصير المخنوق إلى حد الغشى بخلاف القسمين الاولين.

وإن لم يظهر الزبد فصد ليخرج الدم الذى قد فسد من تأثير الحار النارى فلا تدفعه الطبيعة إلى الحلق بسبب ضعفه من الضغطة فيحدث عنه الخناق الورمى، و حقن بالحقن المتوسطة لتجذب المواد الفاسدة من أعالي البدن من غير ثوران و تهيج فيها و غرغر بدهن البنفسج و الماء الفاتر لارخاء أعضاء الحلق و العنق و تليين عضلاتها و أعصابها فيسكن عنها الألم الحادث من الشدّ و لا تتوجه إليها مادة.

ص: 510

الفصل العاشر: في بحوحة الصوت سببها

إما نزلات حادة تنزل إلى الحلق وقصبة الرئة فتجردها وتذهب عنها الرطوبات اللزجة الدهنية تملسها وترطبها دائما وتعين على تسليس الصوت وصفائه.

وعلامتها: أن يحس صاحبها بالخشونة واللدغ والدغدغة في هذه المواضع لحدة النازل وحرارته فانه لو كان باردا لكان غليظا في الأغلب لا ينفذ إلى الحنجرة والقبضة بل ينزل إما إلى المنخرين ويخرج منهما بالمخاط وإما إلى الحنك ويخرج من الفم بالتنخع وإن كان رقيقا فيكون خاليا من الكيفية الباردة.

وعلاجها: منع النزلات بشراب الخشخاش والغرورات مثل طبخ قشور الخشخاش والعناب وبذر الخس والفرسخ والعدس الأحمر مع النشا والصبغ ونحوها من الأظلية والنطولات المغلظة على الرأس.

وإما سوء مزاج حار ساذج في الحنجرة يجففها فتجتمع أجزاءها بسبب نقصان الرطوبات فيختلف وضعها وتحدث فيها الخشونة وأكثر ما يعرض ذلك في الحميات الحادة ولا نفث معها البتة.

وعلاجها: شرب ماء الشعير وحب القثاء المقشّر والنشا واللوز ومرقة الخبازى ونحوها من الأشياء المبردة المرطبة المغرية.

وإما سوء مزاج بارد ساذج يقبض الحنجرة ويجمعها فتحدث فيها الخشونة.

وعلامته: أن يحدث في البرد وعند هبوب الرياح الشمالية ولا يكون معه أيضا نفث.

وعلاجه: دواء الحلتيت و الزعفران و صفته: فلفل، حلتيت؛ خردل، زعفران، بالسوية، يطبخ بعسل حتى ينعقد و يؤخذ منه قدر بندقة في النهار و أن يمسك تحت اللسان الحب المتخذ من الخردل المقلو و الفلفل و المرو اللبني و القنه معجونة بالعسل.

و إما سوء مزاج بارد رطب يعرض للحنجرة و قصبة الرئة فيبلها و يرخيها إرخاء لا يبلغ إلى حد الرعشة فيرتعش الصوت و لا إلى حد الاسترخاء فيبطل، و ذلك لأن القصبة و الحنجرة مقرعتان للهواء المحدث للصوت و لذلك خلقتا صلبتين فإن الهواء يندفع من الرئة أولاً و يقرع القصبة ثم يندفع منها ثانياً و يقرع الحنجرة فصلا بهما سبب لحدوث الصوت، و بحسب الاسترخاء في قلته و كثرته يكون نقصان الصوت و بطلانه.

و علامته: أن لا يحس صاحبها بخشونة في هذه المواضع و لا ألم فيها بل يحس بثقل.

و علاجها: الغرغرة بماء مغلى فيه الأنيسون و بذر الرازيانج و الايرسا مع العسل و اخذ الزنجبيل المر بى بالعسل فإنه يقطع الرطوبات و يجلوها و ليس بيباس ارضى بل فيه رطوبة تحفظ سخونته مدة مديدة كالنار إذا اشتعلت على حطب رطب و العسل و الشونيز و سلاقة التين و سقى الماء الاصول مثل أصل الكرفس و الرازيانج و السوسن الآسمانجونى و السوس و اللعوقات المتخذة من الحلبة و حب الصنوبر الكبار و رب السوس و الميعة و المر مع العسل.

و إما سوء مزاج يابس يجفف القصبة و الحنجرة و ينشف الرطوبة الدهنية المملسة لهما.

و علامته: أن لا يكون مع البحة عظم و ثقل في الصوت بل صغر وحدة و صفاء ما لنقاء المجرى مع خشونة و وجع في الحنجرة لما يحدث فيها تفرق الاتصال باجتماع الأجزاء و كثيرا ما يحدث هذا النوع من الغبار و الدخان لنشف الرطوبات و احتباس الأجزاء الأرضية المخالطة بهما في الحلق و الحنجرة و القصبة.

و علاجه: أن يشرب دهن البنفسج الطرى الخالى من النموسة و لعاب بذر قطونا بالسكر و يتحسى أوراق الدجاج المسمنة اسفيدباجة.

وقد يبيح الصوت من الصياح الشديد لأحداثه الخشونة بسبب تحليل الرطوبات المملسة أو لأحداثه الورم والألم في الحنجرة وقصبة الرئة بسبب تجلب المواد إلى غشائهما من الحركة القوية المسخنة والتعب.

وعلاجه: الاستحمام بالماء الفاتر فانه مع تحليله اللطيف يرخي الأعضاء ويرطبها ويلين الجلد ويرطبه ويرققه فيسهل خروج مادة الإعياء منه عند التحليل ويحسى صفرة البيض فإنها حارة لينة تلين المواد وتنضجها بسرعة وتحللها وتسكن الألم سيما في الأعضاء الحساسة وتلحج في المواضع العلية وتبقى لابثة فيها بمنزلة الضماد وفيها تغرية من غير تلذيع فهي لذلك تشفى الخشونة العارضة في الحلق والمرىء والمعدة وغيرها والأطرية المعمولة من دقيق الحواري فإنها تلين وترطب وتزيل الخشونة بما فيها من اللزوجة والغروية قال «الشيخ»: وهي كالسيور تتخذ من الفطير وتطبخ في الماء ويسمى في بلادنا رشتة والأحساء المعمولة باللبن والنشا ودهن اللوز فإنها أيضا تلين وتزيل الخشونة واللعوقات المتخذة من بذر الخيار واللوز الحلو وبذر الخطمي والكثيرا ولب حب السفرجل مع لعاب بذر قطونا وأخذ الحبوب اللينة في الفم مثل أن يؤخذ من الصمغ العربي والنشا والكثيرا والخشخاش الأبيض ولب حب القرع والبنفسج و يدق ويعجن بلعاب بذر قطونا ويحبب حبوبا كبيرا مفرطحة.

ص: 513

سببه سوء مزاج المرى ء.

اعلم أن البلع إنما يتم بقوتين: أحدهما الجاذبة الطبيعية التي في المرى ء و المعدة. و الأخرى الدافعة الارادية التي في العضل، و كمال الأفعال إنما يكون عند اعتدال مزاج الأعضاء فإذا عرض للمرى ء مزاج من الأمزجة الثمانية الخارجة عن الاعتدال، ضعفت قوته الجاذبة التي تجذب الغذاء من الفم إلى المعدة فيعسر الازدراد بالضرورة.

و علامته: عسر الازدراد فيه شىء؛ لأنه جعل الشىء عرضا و علامة لنفسه و طول مدة مرور المزرد من المرى ء إلى المعدة من غير وجع عند الازدراد بخلاف ما إذا كان عن ورم أو ضاغط آخر فإن الازدراد يكون مؤلما حينئذ؛ بل مع قلة حس باحتباس المزرد فى موضع من المرى ء إذ لم يعرض لجزء من أجزائه ضيق يحتبس المزرد هناك فيحسّ به إلا إذا كان الضعف في جزء معين من أجزائه فيحس باحتباس المزرد عنده فإن كان سوء المزاج حارا استدل عليه بالعطش و الانتفاع بشرب الماء البارد و إن كان باردا فبالضد و إن كان رطبا يستدل عليه برطوبة الفم و كثرة البزاق و إن كان يابسا فبالضد.

و علاج ذلك: تبديل المزاج بالأشربة و الغراغر و استعمال اللطوخت و المروخت بين الكتفين؛ لأن موضع المرى ء خلف قصبة الرئة على الفقار على

استقامة فيسهل نفوذ الدواء إليه عند استعماله على هذا الموضع لقرب المسافة، ولفصل علاج كل واحد منها فتقول:

أما الحار فينبغي أن يعطى صاحبه شراب التمر الهندي مع حليب بذر البقلة و لعاب بذر قطونا و يغرغر بعصارة ورق الهندباء و الكزبرة الرطبة و الخس و يلطخ ما بين الكتفين بالصندل و الكافور و عصارة الخس و البقلة و الكزبرة الرطبة و يمرخ بدهن البنفسج و الشمع.

و أما البارد فبشراب الدينار و شراب البادرنجبوية مع طبيخ الأنيسون و المصطكى و السنبل. و يغرغر بطبيخ الرازيانج و الدراصيني و الشبت مع الميفختج و يلطخ بالسنبل و الأفستين و المصطكى و الجنديدستر و يمرخ بدهن الخيري و دهن الفجل و دهن القسط.

و أما الرطب فبشراب السفرجل و التفاح و حب الآس و يغرغر بطبيخ البهمنين و الورد اليابس و الهليلج و الأنجدان و يمرخ بدهن الناردين و الزنبق.

و أما اليابس فبشراب البنفسج و النيلوفر مع لعاب حب السفرجل و لعاب بذر قطونا و يغرغر باللبن الحليب و يلطخ بحب القرع و اللوز الحلو و ورق الخطمي و البنفسج مع لعاب بذر المرو و شحم الدجاج و يمرخ بدهن البنفسج و دهن حب القرع.

ص: 515

تكون إما حارة.

وعلامتها: الحمى و العطش(1) الشديد و الوجع بين الكتفين سيما عند الازدراء.

وعلاجها: الفصد من الأكل و تجرع الأشرطة الباردة لحظة فلحظة ليتصل مرورها عليه فيزداد تأثيرها و وضع الأضمدة الرادعة بين الكتفين أولاً أى: عند الابتداء مثل الصندل و ماء الورد و ماء السفرجل و ماء الآس ثم التي فيها تحليل مثل دقيق الشعير و البابونج و البنفسج و الخطمي مع ماء عنب الثعلب و دهن الورد و كذلك الأشرطة يسقى الإبتداء ما فيه ردع مثل شراب التوت و شراب الفواكه مع حليب بذر الفرفخ و ماء الرمان ثم ما فيه تحليل مثل شراب البنفسج و شراب الكاكنج مع مريس الخيار شنبير أو ماء الشعير.

و إما باردة و علامتها: النقل(2) من غير وجع كثير(3).

ص: 516

1-616. (2):. أما الحمى فلاجل ورم الأعضاء الباطنة لكن ما يعرض في هذه الأورام من الحمى يكون أخف مما يعرض لها في اورام الحنجرة لأن تلك الأورام يلزمها زيادة ضيق في النفس و ذلك مؤدّ إلى تسخن القلب و الرية و الروح. و أما العطش الشديد فلاجل تسخينه و تخفيفه لأعضاء الحلق و المعدة.

2-617. (3):. لاقتضاء البرودة.

3-618. (4):. لأنه أضعف الفاعلتين و لتخديره.

و علاجها(1): تجرع الماء المطبوخ فيه الشبث و البابونج و الاكليل و بذر الكتان مع الميفنحتج و وضع الأظلية المتخذة من هذه الادوية المحللة المنضجة بين الكتفين و التمريخ بالأدهان الحارة مثل دهن البان و البابونج و الزيت لتلين المادة و تعين على نضجها(2).

ص: 517

1-619. (1): اعلم أن علاج نفث الدم العارضى من المرى يفارق غيره في أن الأدوية في هذا الانفجار يحتاج أن يكون ادوية ذات لزوجة ... لئلا يندفع الى المعدة دفعة بل يجري على موضع الانفجار بمهلة لأن يفعل في ذلك المهل فعلا قويا ... و ينبغي ايضا أن يكون استعمال الدواء في مرات كثيرة لا في مرة واحدة.

2-620. (2): ينبغي للمعالج أن يهتم اهتماما بليغا الى انضاج مادة تلك الأورام لانها عسر الانضاج لأمر: احدها، ان جوهر المرى اكثره جوهر بارد صلب. و ثانيها، دوام الحركات التي يلزم الازدراد و النفس. و ثالثها، كثرة عروض الأوجاع فيها لحركة التنفس و الازدراد و مزاحمة المزرد و ذلك مما يمنع الطبيعة عن فعلها.

الفصل الثالث عشر: في قروح المرى ء 621

سببها بثور أو اورام تتفجر فيه أو أخلاط حادة تقرّحه (1) بحدّتها عند مرورها عليه.

وعلامتها: الوجع عند بلع اللقم التي لها كيفية غالبية من الحموضة والملوحة والحراقة وغيرها لأنها بالتقطيع والجلاء تحدث في القرحة حرقة شديدة دون اللقم الدسمة والتفهه وإن كانت عظيمة المقدار وهذا هو الفرق بين القرحة والورم في المرى ء فإن الازدراد يؤلم في الورم بعظم اللقمة، وفي القرحة بكيفيتها.

وعلاجها: تجرع القيروطى المعمول بدهن الورد لأن له قوة قابضة تجفف رطوبات القروح وينبت اللحم فيها وفيه تغرية و تسكين للوجع و المرهم الأبيض المتخذ من صفرة البيض و اسفيداج الرصاص و دهن الورد فإن في الصفرة تغرية و تشبثا بالمواضع الآلمة و تسكينا للوجع، وفي الاسفيداج تبريدا أو تجفيفا و تغرية و انباتا للحم الصحيح و إفناء للفاسد الردى ء (2).

ص: 518

1- 622. (2): يكون ذلك في القى ء الصفراوى و السوداوى؛ اذ ما يمرّ بالمرى من تلك الأخلاط عند القى ء يكون مع كثرته حاد الكيفية وقد يحدث القروح من القى ء البلغمى اذا كان البلغم الخارج شديد الملوحة. وقد يحدث من النوازل الحاده لأن ما ينزل من المواد و ان كان حجمه يسيرا لكنه لبطوء حركته يطول ملاماته لجرم المرى فيؤثر فيه. و اعلم أن الكيفية التي تولم بها المزرد قد يكون بالفعل كالسخونة و البرودة و قد يكون بالقوة كالحراقة و الحموضة و نحوهما.

2- 623. (3): لكن قد شاهدت في تجرعه غائلة شديدة فإنه لشدة تبريده أوقع شاربه في الفالج فتحفظ.

الباب الثامن: في علل الرئة و الصدر

اشاره

ص: 519

الفصل الأول: في الربو 625 و انتصاب النفس الربو 626627

علة رئوية أى: حادثة في الرئة خاصة بها لا يجد الوداع أى: صاحب السكون معها بدءًا من تنفس متواتر لقصر الزمان بين النفسين.

وسببه: شدة الحاجة إلى الهواء البارد لقلة وصوله إلى القلب لضيق المنافذ و امتلائها من الأخلاط فيتدارك بالتواتر ما لم يقض بالعظم و السرعة فإن الحاجة إذا

ص: 521

1- 624. (1): [اعلم أن علل الرئة عسرة البرء] و سبب عسر البرء أن الرئة كثير الحركات و هي مانعة عن النضج لأنه السكون أتم، كما تقرر. و ايضا لا ينفذ الأدوية الى الرية الآ و قد ضعفت جدا لأنها من المعدة يغير [يمرّ] على الكبد و القلب ثم على الرية. و اما وصول الادوية على سبيل الترشح من المرى فقليل جدا و متصغر الأجزاء فيكون سريع الاستحالة و التغير. و ايضا الرئة في محل انصباب النوازل من الرأس و صعود الابخرة من المعدة فكلما تحلل شئى من المواد و حصل نوع تسكين، انصبّ أو تصعد موضعها غيرها.

زادت و لم يكن مانع عظم النفس وإن زادت أكثر، أسرع فإن زادت أكثر، تواتر.

وقوله: «لا- يجد الوداع» احترز به عن المتعب فإنه مع سلامته يضطر إلى التنفس المتواتر لغلبة حرارة القلب و شدة احتياجه إلى الهواء البارد.

و يقال له البهر أيضا وضيق النفس.

و أما انتصاب النفس: فهو مما لا يتأتى النفس لصاحبه إلا أن ينتصب و يستوى و يمدّ رقبته مدا إلى فوق فينفتح بسببه المجرى أى: مجرى الهواء، و يسهل بذلك التنفس و لذلك سمي به، و أما عند الإستلقاء و الإضطجاع و الإنبطاح(1) و غيرها فتقع عضلات الصدر و أغشيته على الرئة بل بعض اجزائها على بعض و تنضغط و تزداد المجارى ضيقا بل تسدّ، فإنها في الأصل في مثله تكون مسدودة في الأكثر و ليس فيها إلا فتح يسير فيحدث الإختناق و يضطر العليل أن يستوى جالسا حتى يستقيم الصدر و العنق منه فيسهل التنفس، و لذلك يسمى بالنفس المستقيم أيضا.

و سببه: إما بلغم غليظ تششفه الرئة من الصدر و الأحشاء لتخلخلها و اسفنجيتها أو ينزل إليها من الرأس يملأ أقسام قصبه الرئة التي هي مواضع الهواء، و هى المسماة عند الأطباء بالعروق الخشنة و بعضهم يخصون هذا النوع بانتصاب النفس و يطلقون الربو و البهر على امتلاء العروق الصوارب التي في الرئة دون أقسام القصبه و بعضهم يطلقون الربو على امتلاء العروق الخشنة و البهر على امتلاء الشرايين.

و علامته: أن تكون معه خرخرة في الصدر لما يحدث للهواء عند الدخول و الخروج تعسّر عنيف و اصطكاك بتلك الأخلاط الغليظة و سعال مع نفث لما تتأذى الرئة فتدفع الدافعة تلك الأخلاط منها باستعانة من الهواء المستنشق على طريق النفث و ضيق نفس و لهث خاصة عند الحركة لزيادة الاحتياج إلى استنشاق الهواء البارد حينئذ بسبب اشتداد الحرارة من الحركة فيلهث اللسان(2) لتوسيع مجرى النفس و لهذا يسمّون لهثين و إن لم يكن معه سعال و نفث من البلغم الغليظ فإن أمر صاحبه يؤول إما إلى أن يخثنق في نومه لأن المتنفس ما دام

ص: 522

1- 628. (1) .: أي: الانكباب على الوجه.

2- 629. (2) .: [أي: يخرج].

يقظان يتمكن بالإرادة من تغيير الأنفاس الجزئية بالتقديم والتأخير والعظم والصغر فيتنفس نفسا سريعا متواترا عظيما قدر ما يتمكن في اليقظة ويتكلف لوسط الصدر كله و أما عند النوم فتعطل القوة الارادية عن ذلك فيختنق ويموت لامتلاء الرئة وإما إلى الاستسقاء اللحمي؛ لأن الرئة حينئذ لا تغتذى بالرطوبة التي في الدم فتبقى فيه و تغتذى بها الأعضاء فيتربط مزاجها ويترهل، ولما يختنق الحار الغريزي اختناقاً ما عند ضيق النفس وقلة وصول النسيم البارد إلى القلب فيبرد القلب و تبرده الأعضاء(1).

و علاجه: تلطيف الخلط بالأشياء الملوّطة المحللة مثل شراب الزوفا والسكنجيين العنصلي و اللعوقات الحارة(2) التي لا تسخن تسخيناً شديداً(3) مثل طيخ التين والحلبة وبذر الرازيانج والايروا والزوفا اليابس مع العسل والزعفران والعنصل المشوى فإن الأدويه الباردة تغلظ المادة و تكثفها وتجعلها عسرة الإنحلال و الذوبان، و الحارة جدا تجفف المادة و تغلظها بإفناء مارق و لطف منها فيعسر نفثها(4). ثم أى: بعد تلطيف المادة و نضجها: تنقية البدن بالقىء بسلاقة الفجل و العسل، و الاسهال(5) بإيارج فيقرا و حب الغاريقون.

و إما امتلاء الرئة و الصدر عن بخارات القلب و احتقانها فيهما فتضيق عند امتلاء الرئة منافذ الهواء المستنشق لكثرة تلك الأبخرة لأن العروق الخشنة التي فيها هي مواضع الهواء فإذا احتبس فيها شئء آخر ضاق النفس بالضرورة و أما عند امتلاء فضاء الصدر فلما يضيق المكان عن الرئة فلا يمكنها الانبساط التام عند الاستنشاق.

و علامته: عظم النفس مع تواتره لغلبة الحرارة و الالتهاب و شدة الاحتياج إلى جذب النسيم البارد و اخراج البخار الدخاني. و النفس العظيم هو الذى يتحرك

ص: 523

1- 630. (1): و لما تبرد مزاج الرية و بسببه تبرد الكبد بالمجاورة و المشاركة فيستحيل الكيلوس دم بلغمي و يغتذى به الأعضاء فيترطب.

2- 631. (2): لتنفيذ التلطيف و التحليل.

3- 632. (3): هذا ينبغي أن يكون في علاج كل مادة لكن في مواد الرية اولى به لأنها مستعدة للتجفيف لكثرة دخول الهواء.

4- 633. (4): و لذلك يمنع استعمال جميع المدرات هاهنا؛ لأنه يضرب هذه العلة لاجراجه الرقيق من الرطوبات.

5- 634. (5): قيل ادامة لين الطبيعة نافع في هذه العلة لتحريك المواد الى أسفل.

الصدر كله فيه حتى ينال هواء كثيرا جدا فوق المعتدل وذلك إنما يكون عند شدة الاحتياج مع قوة القوة فيلا في بالعظم ما فاتته من قلة وصول الهواء و طول مدته قال «جالينوس» في التشريح الكبير: ما دام الحيوان صحيحا فإنما يحرك في نفسه أسفل الصدر فقط فإذا تحرك حركة شديدة أو أصابته حمى حرك العضل التي فيما بين الأضلاع فإن اشتدت حاجته أكثر من ذلك حرّك أعالي الصدر و عظم النبض و شدة العطش لحرارة القلب و الرئة و لا يسكن بالماء البارد كما يسكن العطش الذي من حرارة المعدة.

و علاجه: فصد الباسليق(1) و تسكين حرارة القلب بلعاب بذر قطونا مع شراب النيلوفر و البنفسج و سقى ماء الشعير.

و إما استرخاء عضلات الصدر و عجزها عن الانبساط و ضعف الحرارة الغريزية التي هي أصل لجميع القوى المحركة.

و علامته: نفس البكاء و هو أن ينقطع في الوسط حتى يكون دخول الهواء و خروجه مرتين كالحال عند بكاء الصبي و يقال له: النفس المضاعف(2) أيضا.

و سببه هاهنا ضعف القوة و عجزها عن انبساط الصدر بقدر الحاجة و كذا عن انقباضه فيقف الوسط كالمستريح ثم يعود و يتم كلا منهما و انتصاب النفس؛ إذ عند الإنتصاب تنزل العضلات إلى ناحية الأسافل و تزول عن ناحية الصدر و الظهر فلا تقع على الرئة فتضغطها و المرضى؟ لما علموا ذلك بالتجربة كانوا ينتصبون عند النفس انتصابا مستويا حتى يتهيأ لهم التنفس و لين النبض لكثرة الرطوبة المرخية للآلة.

و علاجه: علاجه الفالج و استعمال طبيخ الحلبة مع العسل و التمريخ بدهن السوسن و النرجس و البان و التضميد بدقيق الشونيز و العسل و دهن الشبث.

و إما من يبس الرئة و جفافها و انقباضها في نفسها كما في آخر الدق فلا يتأتى منها الانبساط عند الإستنشاق.

و علامته: العطش لشدة الاشتياق إلى البارد الرطب حيث لا تكون تلك

ص: 524

1-635. (1) :. فإنه أنفع في تطفية الأبخرة كما ان فصدّه أفيد في تطفية الأخلاط الحارة. و قيل إن فصدّه مختص بعلاج الربو الدموي.

2-636. (2) :. [لأنه يتمّ الانبساط و الانقباض فيها بحركتين بينهما وقفة فيكون فيه فخم اذا انبسط و تعسر اذا انقبض].

اليبوسة المفرطة في الأكثر إلا مع حرارة مفرطة للرطوبات و دقة الصوت لأن اختلاف الصوت ثقله و حدته إنما يكون باختلاف منفذ الهواء الفاعل له في سعته و ضيقه فإن كان وسيعا كان الصوت ثقيلًا عظيمًا و إن كان ضيقًا كان حادًا دقيقًا كما يشاهد في اليراع (1) المعروف بالهم والمعروف بالزير، و إذا انقبضت الرئة و اجتمعت في ذاتها ضاق المنفذ بالضرورة و عدم النفث و أن يقل الربو عند تناول ما يرطب الرئة.

و علاجه: ترطيب الرئة بسقى ماء الشعير و اللبن الحليب و لبن الماعز و لبن البنات و نحوهما من الألعابة و العصارات و اللعوقات المرطبة و استعمال الأظلية و المراهم المرطبة على الصدر.

و إما من ورم الرئة و انضغاط مجاريها فلا تنبسط لورم ما يجاورها من الأعضاء كالحجاب و الكبد و الطحال فتتضغط الرئة و ينطبق بعض اجزائها على بعض فتضيق منافذ الهواء.

و علاجه: علاجه تلك الأورام على ما سيجيء إن شاء تعالى.

ص: 525

1-637. (1): [نى كه مى نوازند].

السعال حركة من الصدر والرئة تدفع بها الطبيعة الأذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها وتشاركها كالقصبية والحجاب الحاجز و الحجاب المنصف للصدر والحجاب المستبطن للاضلاع والعضلات التي في الصدر، والجنب باستعانة من القوة النفسانية التي تحرك العضل ليقبض على الصدر قبضا شديدا ويخرج ما في الرئة من الهواء المستنشق دفعة بشدة وعنف فيندفع معه المؤذى إلى الخارج وذلك إما لشيء غريب في الرئة يحتاج إلى أن يخرج كما يعرض بسبب سقوط شيء من الطعام أو الشراب في مجراها لأنها لا تقبل غير النفس، فتتحرك باستعانة الهواء وتتحرك معها الأعضاء المتصلة بها حركة انقباضية للدفع وانساقية للاستراحة وللإستعداد وللانقباض القوى وهو إما دم ويجيء في نفث الدم وعلاجه.

وإما مدة يندفع إليها من الأعضاء المجاورة لها أو تتولد فيها وتلك المدة تكون إما من ذات الجنب إذا تقيح وانفجر وقروح الصدر. وإما من قرحة الرئة وهي السل.

ويكون السعال من ورم في الرئة تروم الطبيعة أن تدفع أذاه بالسعال، لكنه لا يندفع إلا بعد ما تحلل أو نضج وانفجر ونقى من المدة و يسمى أى: ورم الرئة ذات الرئة.

وقد يحدث بسبب ورم في الكبد يحصل عنه ارجحان في معاليق الكبد فتنجذب معها الرئة لاتصال أغشية الأحشاء بعضها ببعض فتتألم الرئة و تنضمّ مسالك الهواء بسبب التمدّد والانجذاب، و ان كان الورم في محذب الكبد يضغط منه الحجاب أيضا و لا يتأتى منه الانبساط التام فتريد الطبيعة أن تدفع أذاها على ما هي عاداتها.

وقد يجيء علاج هذه العلل التي السعال عرضها من بعد منفردة على حيالها(1).

و إما أن يكون الشىء المحتبس في الرئة خلطا غليظا لزجا.

و علامته: أن يكون بعقب الزكام إذا رقت المادة و مالت من طريق المنخرين إلى الحلق و انصبت إلى الرئة و غلظت فيها و يخرج بعسر لأنه للزوجته يتشبث بها فلا يفصل عنها إلا بتعب شديد و سعال ملحّ و يكون ما يخرج غليظا لزجا.

و علاجه: أن يلطّف و ينضج بطبيخ الزوفا و نحوه كالتين و الحلبة و أصل السوس و الإيرسا مع العسل حتى يقنفت و قد تكون تلك الرطوبة اللزجة تنصبّ دائما من الرأس إلى الرئة و يكون صاحبه كالمسلول(2) في جميع احواله.

و إما أن يكون لشىء رقيق حاد ينزل دائما من الرأس و يدغدغ قصبه الرئة للذعه و حرقة و سببه: حرارة الدماغ و ضعفه عن هضم ما هو نصيبه من الغذاء فيمتلئ منه و هو ينحدر إلى الرئة و قد استفاد من حرارة الدماغ كيفية حادة لذاعة.

و علامته: سعال يابس بلا نفث؛ لأن الرياح التي تقلع تلك الرطوبة و تدفعها بالنفث لا يمكنها أن تلزمها حتى تخرجها بل تنفقا(3) الرطوبة عنها لرقتها فهي تنفث عنها و تفارقها غير قالعة لها فترجع هي منحدره إلى موضعها و من البيّن أنه ينبغي أن يكون غلظ الأخلاط عند النفث بالمقدار الذى يمكن أن يدفعها الهواء و لا يكون بمنزلة الطين و لا بمنزلة الماء الرقيق الذى تتفرق أجزاءه إذا دفعته الرياح

ص: 527

1-639. (1) :[خ. ل: حبال. و على كل حال فمعناه:] على مكانها.

2-640. (2) : من دوام السعال و خروج الرطوبة الشبيهة بالمدة و في نحافة البدن لأنه اذا اختل مزاج الرية، اختل مزاج الكبد.

3-641. (3) :[أي: تشقق].

ويشتد السعال بذلك خاصة بالليل؛ لأن تكثيف المنافذ التي تتحلل منها الرطوبات و انسدادها يزداد ببرد الليل فتجتمع في الدماغ و تنزل إلى الرئة و بعقب النوم؛ إذ عند النوم تجتمع الحرارة في الباطن و تتصرف الرطوبات بالترقيق و التقطيع و الدفع فتكثر النزلة و لأن(1) العليل ما دام جالساً يقظان يبرز الرطوبة و لا يدعها ما يمكن له أن تنزل إلى الرئة لما يحس بلذعها و دغدغتها للحلق عند نزولها و هذا السعال رديء يؤدي إلى السيل إذا طال لبثه؛ لأن الرئة عضو رخو سخييف الجوهر و المادة الحادة عند طول انصبابها إليها توجب فيها تأكلاً و قروحاً سيّما إذا لم تندفع عنها بالنفث و بقيت فيها و تعفنت و ازدادت حدة و لذعا، و لأن ما يندفع من هذه المادة لا يندفع إلاّ بسعال شديد ملّح لرقتها فتصدع منه عروق الرئة و يحدث نفث الدم و يؤول الأمر إلى القرحة.

و علاجه: منع النزلة(2) بشراب الخشخاش و الغراغر القابضة مثل ماء طبخ فيه قشور الخشخاش و بذر البنج و الباقلاء المروض بقره و ورق الآس و بذر الخس و الورد اليابس و حلق الرأس و ذلكة بالمناديل الخشنة دلکا شديدا حتى يحمر فإنه بسبب الإيلام و تشوير الحرارة تجذب المواد إلى الظاهر فيميل ما نزل إلى الرئة إليه فيتحلل منه لاتساع المجارى و انفتاح المسام و رقة المواد عند ثوران الحرارة و إن لم يكف ذلك طلى بالخردل المعجون بطبيخ التين و يترك حتى تنفط و تنفقا النفاطات و لا يترك أن يندمل مدة و أخذ حبوب السعال في الفم مما يلزج المادة و يغلظها فيمنعها من السيلان إلى الرئة مثل الحبوب المتخذة من النشا و الكثيرا و اللوز الحلو المقشر من القشر الثاني(3) و الباقلاء المقشرة و بذر الخشخاش و قشره و الصمغ العربي و الطين الأرمني بلعاب بذر قطونا.

و يكون السعال من رطوبة الرئة نفسها و يعرض هذا للمشايخ و المرطوبين؛ لأن ادمغتهم لا تزال تمتلىء فضولا لبردها و رطوبتها و عجزها عن هضم غذائها و تحليل فضولها و ينحدر منها إلى الرئة فإن الرئة جوهرها ليست

ص: 528

1-642. (1) : ما حصل لي محصلّ الدليل الثاني.

2-643. (2) : و مما يمنع النزلة و يغلظ المادة اكل الخشخاش على أيّ طريق كان و كذلك إن اتخذ منه ناطف و حلواء بدهن اللوز. و ادامة تجرع الماء الحار و التغرغر به يعين على سرعة النفث و ينفع النزلة.

3-644. (3) : أي: الملاصق باللوز.

شديدة الرطوبة وإنما تترطب مما ينحدر إليها من النزلات ولأن أحشاءهم وصدورهم تمتلى من الرطوبات فتتشفها الرئة لأنها عضو اسفنجى متخلخل و لذلك شبهها القدماء بصوفة توضع بقرب رطوبة فإنها تجذبها إلى نفسها.

و علامته: كثرة النفث و وفوره لكثرة المادة و قرب مكانها و لحوج البلغم في الحلق لغلظه و لزوجته لضعف الحرارة عن النضج و التلطيف و التقطيع و كثرة الخرخرة لتعسر الهواء المستنشق و خصوصا في النوم و بعده لازدياد تلك الرطوبات غلظا و مقدارا بسبب انتفاء الحرارة الملطفة المحللة التي تكون في اليقظة و لعدم انتفاء شىء منها في النوم.

و علاجه: تنقية البدن من البلغم بعد انضاجه بطبيخ بذر الرازيانج و بذر الكرفس و اصل السوس و الزوفا اليابس و البرسياوشان بالقىء بطبيخ بذر الفجل و اصل السوس مع العسل و الاسهال بأيارج روفس و اخذ اللعوقات الحارة المنشفة في الفم مثل رب السوس و الزوفا اليابس و الايرسا و اللوز المر و شىء من الحلتيت و بذر الأبخرة مدقوقة معجونة مع العسل و التغذى بالأغذية الناشفة كالقلايا و الكردناج.

و إما لسوء مزاج حار في الرئة و امتلائها من الدم الصفراوى فيمددها و يلذعها و تريد الطبيعة أن تدفع ذلك بالسعال.

و علامته: عظم النفس لشدة الاشتياق إلى النسيم البارد و حرارته لكثرة اختلاط الأبخرة الحارة الدخانية معه و العطش و خاصة عند التعب(1) و استلذاذ الهواء البارد و سكون العطش به أكثر من سكونه بالماء البارد و حمرة الوجه لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارة إليه و قبوله لها لتخلخلها و لكون وضعها على محاذاة الرئة و عدم النفث لرقة المادة و ربما كان نفث اصفر مرارى إذا اشتد السعال و لم تكن المادة بتلك الرقة.

و علاجه: الفصد من الباسليق و تسكين حرارة المزاج بالمبردات و إزام ماء الشعير فإنه جامع للنفث و التبريد و التغذية و لعاب البذر قطونا و البنفسج المرى و اللعوقات الباردة المعمولة من بذر القثاء و اللوز الحلو و البنفسج و الكثيرا مع طبيخ العناب و السبستان و بذر الخطمى و سكر الطبرزد و وضع

ص: 529

الأطلية الباردة على الصدر كالصندل والكافور وجرادة القرع مع ماء الكزبرة والخس و ماء الورد ونحوها و تمر يخه بالقيروطى الأخضر،
يعنى المشروب من ماء البقول الباردة كالخس و الكزبرة و نحوهما.

و إما لسوء مزاج بارد مكثف للرئة فتتحرك الطبيعة لدفع اذيته.

و علامته: رصاصية اللون(1) أى: بياضه مع خضرة يسيرة. و سببه: جمود الدم و كثافته و قلة ما يتولد منه و ذلك لما يبرد القلب بالمجاورة و
يبرد ببرده الكبد فيحدث من جموده سواد لذهاب اشراقه و من نقصانه بياض مشوب بصفرة كما في الناقيين و السواد إذا خالط الصفرة
تولدت منهما الخضرة و قلة العطش و الانتفاع باستنشاق الهواء الحار و الحمام.

و علاجه: إن كان من سبب باد خارج عن البدن كمجاورة الثلوج و شرب الماء البارد، حصر النفس لأن الهواء الحار الذى كان يخرج برد
النفس يدور في جميع مجارى الرئة فيسخنها في الحال فيزيل عنها سوء المزاج و إن كان من سبب بدنى فسقى الجلنجبين العسلى
العنصلى(2) بماء التين و الزبيب و أصل السوس مع القفى و صفته: زبيب منزوع العجم، خمسة و عشرون درهما؛ زعفران و سنبل الطيب
و سليخة و دارصينى و دارشيشعان، من كل واحد درهم؛ قصب الذريرة و ققاح الإذخر و علك البطم و مقل ازرق، من كل واحد درهمان و
نصف؛ مرّ، أربعة دراهم؛ عسل منزوع الرغوة، ستة عشر درهما يدقّ ما اندق و ينقع ما انتقع بمثلث و يعجن الجميع بالعسل و اخذ
اللحوقات الحارة المذكورة و تمر يخ الصدر بالأدهان الحارة مثل دهن الخيرى و السوسن.

و إما لسوء مزاج حار يابس مجفف للرئة(3).

و علامته: ازدياده مع الحركة و الجوع و العطش لأنها يافئ الرطوبة تزيد في اليبس و سكونه عند الحمام المرطب و شرب المرطبات مثل
ماء الشعير بالسرطانات النهريّة و ضيق النفس لما تشنج الرئة و تجتمع في نفسها فلا تطاوع

ص: 530

1- 646. (1) .: أى: رصاصية لون الوجه. كذا في « كشف الاشكالات». و قال بعض الاطباء: لون البدن. و القول الاول عندى احسن.

2- 647. (2) .: [خ. ل: العسلى. خ. ل: العنصلى].

3- 648. (3) .: فيتأذى بالحرارة و اليبوسة و يسعل لدفع تلك الأذية.

عند الاستنشاق للانقبساط التام وعدم النفث وهزال البدن؛ لأن اليبس والجفاف يسرى من الرئة إلى القلب ثم منه إلى سائر البدن و يخالف هذا الهزال الدق الحار(1) بعدم الحرارة إلا إذا امتد المرض واشتدّت حرارة القلب من قلة وصول النسيم البارد إليه و من غلبة الجفاف الممدّد. لاشتغال الحرارة و سرعة النبض و تواتره لشدة الاحتياج إلى النسيم البارد و عدم مطاوعة الآلة للانقبساط التام بسبب الجفاف فيتدارك بالسرعة و التواتر ما فاتته من العظم.

و علاجه: سقى ماء الشعير و لعاب بذر قطونا و ماء الخيار بالجلاب و أخذ الحبوب المبردة المرطبة في الفم المعمولة من ربّ السوس و بذر القرع و بذر الخيار و النشا و الكثيرا و البنفسج مع لعاب حب السفرجل و بياض البيض و سقى اللبن إن لم يكن معه حمى لأن اللبن سريع التغير و الاستحالة لكثرة مائيته فإذا عملت فيه الحرارة الغريبة تعفن و صار مادة للحمى و تضميد الصدر بالأضمة المرطبة كالقيروطى المتخذ من دهن البنفسج و حب القرع و الشمع الأبيض و ماء الخس و الكزبرة و بياض البيض.

و إما لخشونة قصبة الرئة من الغبار لتجفيف رطوبتها و لركوب أجزاء أرضية عليها و الدخان لذلك و لما فيه من الحدة و غيرها كالصياح الكثير فإنه بسبب الحرارة الحادثة من حصر النفس و من حركة آلات الصوت تنشف الرطوبات المملّسة للغشاء المستبطن للحلق و القصبة.

و علاجه: أن يملس باللعوقات المتخذة من لعاب حب السفرجل و لعاب بذر قطونا و البنفسج و الكثيرا و لب حب القرع و الخيار و الخشخاش الأبيض و الأحساء المتخذة من الشعير المقشّر و الخشخاش الأبيض و السكر و دهن اللوز و غيرها من الحبوب و الأدهان.

ص: 531

الفصل الثالث: في نفث الدم الذي يخرج من الفم 650

يكون إما من أجزاء الفم مثل اللثة و العمور.

وعلامته: أن يخرج بالتبرق و التنفل و علاجه: التغرغر بالأشياء القابضة مثل طبيخ الآس و الجلنار و العفص و الشب فإن كانت هناك قرحة طرية ألصق عليها كندر و دم الأخوين حتى تجف و ينقطع عنها سيلان الدم و ان كان من تعلق علقه فقد ذكر تدييره.

إما من اللهاة و الحنك مما ينزل من الرأس و علامته: أن يخرج بالتنخع و تكون معه علامات الرعاف مثل حمرة الوجه لغلبة الدم و التباريق أمام العين لما تنفصل من الدم أبخرة متلوثة بلونه و تختلط مع الروح الباصرة فتدرك اشياء مشعشعة ذات تباريق يظن بها انها في الخارج و خفة الرأس لاستفراغ الدم بعد ثقل كان أولاً عند الإمتلاء.

و علاجه: فصد القيفال و الحجامه على النقرة بشرط إن كان الدم كثير المقدار و ألا فيكفيه التغرغر بالسلاقات القابضة مثل طبيخ الكزمازج و قشر الرمان و عصارة لحية التيس و ورق الآس و الربوب القابضة مثل ربّ الآس و السفرجل و الحصرم و الزعرور و ما اشبههما و وضع الأظلية الباردة القابضة المذكورة في الرعاف مع الخل على الرأس.

ص: 532

و إما من الحنجرة و قصبه الرئة لجراحة حدثت هناك من ضربة على الصدر و مقدم العنق و حدث منها تأكل و انخراق في بعض العروق أو سعال ملحّ فإن السعال حركة عنيفة غير طبيعية قارعة من الرئة و القصبة و الحنجرة و عند الحاجة و تواتره يحدث الخرق و التفرق في هذه الأعضاء بالضرورة، أو صياح شديد فإنه يوجب التفرق فيهما بتمديدهما و توتيرهما بحصر النفس و احتباس الهواء و البخار الحار و غيره كالقيء العنيف و التزحّر الشديد كما يحدث التفرق بالحركة القوية غير الطبيعية و بحصر النفس و كالغضب الشديد فإنه يستخّن الدم و يخلخله و يزيد في حجمه خصوصا الذي في القلب و نواحيه فيحدث الإنصداع و الإنقطاع عروق القصبة و الحنجرة لميل الدم بسبب الغليان و الثوران إلى الأعلى.

و علامته: أن يخرج بالتنخع؛ لأن مكانه أبعد من النوع السابق فيحتاج في اخراجه إلى حركة أقوى و يكون قليلا لأن الأعضاء التي تألفت منها الحنجرة و القصبة و هي الغضاريف و الأعصاب و الرباطات و الأغشية أعضاء قليلة الدم و ليس فيها من اللحم إلا شئىء يسير و ما يأتي اليهما من الأوردة و الشرايين إنما هي شعب دقاق.

و علاجه: التغرغر بالقوابض المذكورة و أخذ أقراص نفث الدم المعمولة من الطين الأرمنى و الكهربا و الصمغ و دم الأخوين و الطباشير و النشا و الكثيرا و الاقاقيا و الجلنار و عصارة لحيّة التيس المعجونة بماء لسان الحمل أو ماء الفرفخ في الفم ليدوم ملاقة ما ينحل منها في الفم على الحنجرة و ليترشح ما يسيل منها على المرىء إلى القصبة قبل أن تنكسر قوتها بفعل الأعضاء و بعد المسافة.

و إما من المرىء و المعدة و علامته: الوجع بين الكتفين إذا كانت الجراحة في المرىء، و أن يخرج الدم بالقيء.

و علاجه: سيجيء في أمراض المعدة.

و إما من الكبد و خروجه يكون بالقيء أيضا؛ لأن الدم يجرى منه إلى المعدة بطريق الماساريقا و يخرج بالقيء و لا يمكن أن يترشح منه إلى الرئة و يخرج بالسعال لحيلولة الحجاب بينهما و أكثر ذلك يكون في الاسهال الكبدى و هو اسهال الدم من غير سحج. و سببه: ضعف الكبد عن توزيع الدم على الأعضاء فيسيل شئىء منه إلى الأمعاء و يخرج بالاسهال و شئىء إلى المعدة و يخرج بالقيء و هو علامة

ردينة لأنه مع ما يدل على ضعف الكبد و كثرة المادة و ضعف المعدة و عجزها عن دفع ما ينصب اليها يضر بالمعدة و يؤذيها و ربما ينجم فيها فيكون سما قاتلا.

و إما من الرئة و ذلك لانخراق عروقها و انشقاقها إما من أسباب خارجة كالضربة و السقطة و الصراخ الشديد و إما من أسباب داخلية مثل تأكلها عن الأخلاط المرية الحادة و المألحة البورقية و انفتاح افواهاها و انصداعها(1) عن شدة الإمتلاء الوعائى.

أو سوء مزاج بارد يابس مكثف يعرض للرئة يقبضها و يجمع بعض اجزائها إلى بعض فتصدع بعض العروق من حيث(2) تنجذب عنه.

و علامته: أن يخرج الدم بالسعال دون التنحنح و التنخع و يكون الدم احمرنا ناصعا لأن الرئة إنما تغتذى بدم قد خالطه قدر صالح من الصفراء لتلطيفه فلذلك لا يكون احمرنا قانيا بل ناصعا قريبا من لون الصفراء زديا لما يختلط به الهواء في مجارى الرئة اختلاطا يشتبك به أحدهما بالآخر لطول مدة الاجتماع مع أن هذا الدم شديد الاستعداد للزبدية بسبب كثرة تمخضه(3) في القلب و الشرايين التي بينهما و لا يكون هناك وجع(4) إذ لا حس لها فما كان من تأكل العروق بسبب الجراحة فإنه يخرج قليلا قليلا فإن الدم لا يسرع خروجه بالنفث من موضع القرحة لضيق المنفذ كخروجه بسبب الانصداع ثم يزداد بحسب ازدياد الجراحة و اتساع المنفذ و يكون قليل الحمرة لاختلاط الرطوبات البلغمية التي تنحدر إلى الرئة من النزلات و يتصاعد إليها من بخارات البدن- كثير الزبدية، لأنه كما يترشح من العروق قليلا قليلا يختلط بالرطوبات الغليظة اللزجة و الهواء المتردد فى الرئة و ما كان من انصداعها فانه يخرج دفعة لسعة المنفذ و يكون شديد الحمرة قليل الزبدية.

ص: 534

-
- 1- 651. (1) : لأنها قد جعلت سهلة الانصداع و الانفتاح.
 - 2- 652. (2) : مكانية.
 - 3- 653. (3) : [حركتى زياد چون حركت زده شدن دوغ در مشك].
 - 4- 654. (4) : انما يكون كذلك اذا كان الجراحة و القرحة غير منتهية الى الاغشية التي على أجزاء القصبة المنبثة في الرية فإن تلك الأغشية غير حساسة فتحسّ بما يصل اليها من أسباب اللوجع. كذا في «كشف الاشكالات». و قال «الاستاذ العلامة»: فحينئذ أخص أعلامه أن يأتي غبا.

وقد يخرج الدم من جوهر الرئة أعنى لحمها ويكون مائلا إلى البياض لكثرة ما يختلط به من الرطوبات البلغمية التي قد تشربها جوهر هذا اللحم ولما يتخضخض فيه (1) بالهواء ولما يتشبه به في لونه عند انصبابه إليه فيتبيض كاللبن في الثدي و المنى في الانثيين فإن جرم الرئة أبيض لمخالطة الهواء وإن كان يغتذى بدم احمر لطيف و لذلك يكون في الأجنة التي لا تتنفس في الرحم احمر كما صرح به المحققون و يكون الخارج مع بياضه كثيرا لزبديته لأن خروجه يكون قليلا جدا و تطول مدة اجتماعه و اختلاطه بالهواء الجيد بحيث ينقسم كل منهما إلى أجزاء صغار و يشتبك أحدهما بالآخر اشتباكا شديدا عسر الانفصال على أن ذلك الدم يكون شديد الاستعداد لذلك لكثرة تخضخضه و لزوجته باختلاط الرطوبات.

و علاجه: فصد الباسليق لتقليل الدم و امالته إلى الجهة المخالفة و سقى أقرص نفث الدم و قلما ينجو و يتخلص منه العليل لأنه يقع في أكثر الأمر في السل لأن الرئة لتخلخلها و سخافتها و دوام حركتها تقبل زيادة الجراحة و اتساعها و لكثرة رطوبتها و كثرة الأسباب المانعة عن الاندمال تقيح و تصير الجراحة قرحة.

و إما من الصدر (2). و علامته: أن يخرج بسعال شديد لبعده مكان الفضل فيحتاج في قلعه و اخراجه إلى حركة شديدة و يكون الدم يسيرا لدقة عروق الصدر و صغرها و شبيها بالعلق بسبب انجماده لطول المسافة فيطول مكثه من أول خروجه من العروق إلى أن يندفع فيبرد في هذه المسافة بالضرورة فينجمد لأن

ص: 535

1- 655. (1) .: أي: في الدم.

2- 656. (2) .: ذكر بعضهم و منهم «ارجيجانس» أن الدم اذا انصبّ الى تجويف الصدر دخل في شعب عرق الأجوف حتى يصل إلى العرق الأجوف المستبطن لعظم الصلب ثم يخرج منه في الشعب التي ينفذ الى قصبة الرية الى المرى فتنتفث به الانسان. و اعترض عليه «جالينوس» بأن الشعبة التي يتصل بقم المعدة اكبر و اوسع من الشعب الدقاق التي يتصل بقصبة الرية فينبغي أن يقذفه الانسان من قم المعدة. و بأن لا يكون العصبه اولى بانصباب الدم اليها من الدماغ و أسافل البدن لأن شعب العرق الاجوف يتصل باكثر الأعضاء. و ايضا لو كان الامر كما ظنوه لكان دخول الدم الى الرية في اطراف شعب قصبة الرية المنشعبة في الرية اولى من دخوله في شعب العرق الأجوف لأن شعب الرية في طبيعتها الانقباض و الانبساط و ليس في شعب العروق الانقباض. ثم بيّن ان الدم يدخل الرية من ثلاثة وجوه: احدها، ان لحم الرية سخيقة. و الثاني، أن في الرية انبساطا و انقباضا. و الثالث، أن الصدر يتقبض فيدفع الدم و يقبله الرية و يدفعه في الشعب التي ينشعب فيها من قصبة الرية فتنتفثه بالسعال.

الطبيعة العرقية هي التي تحفظه على مزاجه وقوامه وأيضا فإن أكثر أجزاء الصدر أعضاء باردة المزاج كالعظم والغضروف والرباط والوتر و العصب والغشاء فيبرد بمجاورتها الدم و يجمد و يكون معه ألم في الصدر في الموضع الذي فيه الشق لأن أعضاء عصبية كثيرة العضل.

وعلاجه: علاج نفث الدم من الرئة من الفصد وسقى الأقراص غير أنه يجب فيه أن يطلى تلك الأقراص أيضا على الصدر لأنه يمكن أن يصل أثر الدواء إليه من غير ضعف كثير في قوته لقرب المسافة بخلاف ما يكون من الرئة فإنه لا يمكن ان يصل أثر الدواء إليها لكثرة الحجب و بعد المسافة و ليس معه من الخطر ما في الذي من الرئة؛ لأنه يبرأ سريعا لسكون العضو و قلة رطوبته و قربه من مدخل الدواء فيصل إليه أثره قبل أن تضعف قوته و لانتفاء الأسباب التي تمنع الالتحام في قرحة الرئة هاهنا على ما سنذكره من بعد و إن لم يبرأ فليس فيه خطر السل كما في قرحة الرئة.

ص: 536

هي ورم حار(1) في الرئة من مادة حارة بجوهرها كالدم و الصفراء، أو من مادة حارة بسبب العفونة كالبغم المتعفن ولا ينبغي أن يظن أنها محصورة على القسم الأول، فإن «الشيخ» قد صرح بأنها تكون عن كل خلط لكن أكثر ما يكون عن البلغم(2): لأن العضو سخيف قلما يحتبس فيه الخلط الرقيق، وكذلك قال «الرازي» في «الفاخر» دموية أو صفراوية يحدث ابتداء من غير أن يتقدمه مرض أو يحدث بعقيب مرض آخر من نزلة مزمنة تنصب من الرأس إليها فتضعف قوتها ويبقى الفضل فيها لضعفها فيؤدى إلى الورم وربما كانت بسبب ذات الجنب أو

ص: 537

1- 658. (2):. اختلف كلماتهم فيها: فقيل انها ورم من جميع الاخلاط الا أنها في الأكثر يكون من البلغم واختاره «الشيخ» و«الرازي» ومن تبعهما من المتأخرين. وقيل انها ورم في الرية من [أخلاق] حادة حارة في جوهرها يعنى الدم و الصفرا و اختاره «ابن جزلة» على ما في «التقويم» وقيل من الدم خاصة على ما فنى «غنى منى». وقيل إنها ورم حار في الرية يحدث من مادة حارة بجوهرها أو لعفونتها. ثم منهم من قال إنها إنما تحدث تبعا لأحد الامراض الثلاثة وهي النزلة و ذات الجنب و الذبحة و اختاره السيد الجرجاني. و منهم من قال انه قد يحدث ابتداء و هو في الاكثر يكون من المادة الحارة بجوهرها و قد يحدث تبعا لواحد منها من أى خلط كان و في الاكثر يكون تبعا للنوازل لوقوع الرية في مساممة الدماغ مصبًا لفضوله و اختاره المصنف حيث قال هي ورم حار.

2- 659. (3):. كما ان اكثر ذات الجنب مرارى بعكس هذا المعنى لأن العضو غشائي كثيف مستحصف قلما ينفذ فيه الا اللطيف.

الذبيحة أو غيرهما على سبيل (1) الانتقال أى: انتقال مادة المرض إلى الرئة وهذا من أشدّ الانتقالات لأن الرئة اشرف وأقرب إلى القلب و أقل صبرا على المواد المؤذية لسخافة جوهرها وأسرع تأكلا لاسفنجيتها وإذا تقرّحت عند انفجار الورم لم يمكن برئها.

وعلامتها: الحمى الدائمة الصعبة لكثرة وصول الأبخرة الحارة العفنة إلى القلب بسبب المجاورة و السعال و ضيق النفس الشديد لضيق مسالك الهواء بانضغاطها من الورم و الوجع الثقيل و هو ما يحس معه بثقل في مقدم الصدر لما تنجذب الرئة إلى أسفل لتقل الورم و تنجذب معها علاقتها التي هي منبت غشائها و يعرض لهما أى: للعلاقة و الغشاء عند انجذابهما و تمددتهما إلى أسفل و جمع معه ثقل و حمرة الوجه لأن الرئة عضو كثير الرطوبة فإذا سخنت ارتفعت منها بخارات كثيرة حارة لانفصالها من المواد الحارة بالذات أو بواسطة العفونة إلى الرأس و الوجه بسبب المسامته و ظهرت الحمرة فيه و في الوجنتين خاصة (2) بحيث يظن أنهما مصبوغتان لقبولهما البخارات الحارة أكثر بسبب لحميتهما و تخلخلهما بخلاف سائر أجزاء الوجه.

و اعترض عليه بأن هذه الأبخرة ليست حمراء و لتخلخل الوجنتين لا يثبت تلك الأبخرة فيهما بل يتحلل سريعا فلا يصح تعليل الحمرة مع دوامها بذلك.

و أجيب بأن هذه الأبخرة الحارة إذا تصاعدت أذابت ما هو قريب من الوجنتين من الدم و بسطته فيهما فاحمرتا، و فيه نظر، و يمكن أن يجاب بأن الرئة عضو كثير الرطوبة جدا و مع ذلك يغتذى بدم صفراوى حار جدا و هى مجاورة للقلب فإذا

ص: 538

1 - 660. (1): و كثيرا ما ينتقل الى جراحات و اكثرها في مفاصل الرجلين لكثرة حركتهما و الاربيتين لضعفهما و لرخاوة اللحوم عندهما. و قد ينتقل الى قرانيطس و هو رديّ و الى ذات الجنب و هو سلم لكن في النادر لأن مادة ذات الرية غليظة في الأكثر. و قد يعقب خدرا في مؤخر العضد و انسيه و ساعده الى اطراف [الأصابع] اكثر لكون مادتها اكثر بالنسبة الى مادة ذات الجنب فيكون الخدر الذى في ذات الجنب لغلظ مادة ذات الرية و رقة مادة ذات الجنب و لأن الجذب من الرية أبعد من الحجاب و أغشية الصدر و عضلاته لأن العروق التى الرأس ليس لها اتصال بالعروق التى في الرية ألا بتوسط الكبد فالقلب بخلاف الاتصال بين الأغشية و العضلات و الحجاب فإنه بسبب الاعصاب.

2- 661. (2): [الأظهر كون عبارة «و في الوجنتين خاصة» من كلام الماتن لا الشارح].

ورمت من المواد الحارة ازدادت سخونتها بالعفونة و تصاعدت منها إلى الوجنتين للمحاذاة أبخرة كثيرة جدا لفرط رطوبة العضو و سخونته حمراء اللون لانفصالها من الدم الصفراوى الذى هو غذاؤها أو الدم و الصفراء المتعفين اللذين هما مادة الورم أو البلغم الذى صار احمر بالعفونة غليظة القوام لكثرة الرطوبات البلغمية اللزجة الغليظة التي فيها فظهرت حمرة شديدة في الوجنتين لحمرة لون الأبخرة و كثرة تراكمها بسبب عسر تحللها من جهة لزوجتها و غلظها و بسبب دوام ارتفاعها اليهما من جهة حرارة العضو و رطوبته و إنما تقل تلك الحمرة في قرحة الرئة لقلّة أبخرتها مع قلة سخونة تلك الأبخرة لعدم العفونة الورمية و حمرة العينين لذلك و ورم أجفانها؛ لأن تلك الأبخرة إذا بلغ شىء منها إلى الدماغ فارقتها الحرارة و اكتسبت من الدماغ برودة فصارت رطوبة رقيقة كما في «الإنبيق» و نزلت إلى الأجناف و نفذت فيها لأنها تقبلها بتخلخلها و سخافة جوهرها و لذلك يحدث السبات في هذا المرض أيضا لأن الأبخرة عند ارتقائها إلى الدماغ تصير رطوبة باردة فيخدر و يحدث السبات.

و العطش و جفاف اللسان(1) لاشتعالها الحار النارى في الصدر و القلب و التوقان(2) إلى استنشاق الهواء البارد لإطفاء الحرارة، و النبض الموجى و هو نبض مختلف في العظم و الصغر و الشهوق و العرض و الغور و التقدم و التأخر و السرعة و البطء مع لين، و له عرض ما كان أمواج متتالية على ترتيب منسق لرخاوة جرم الرئة و رطوبته(3) فيرطب الشرايين نفسها لاتصالها بالشريان الآتى الى الرئة سيّما الورم الحادث فيها إنما يكون في الأكثر عن مادة رطبة مثل الدم، و قلّمَا يحدث عن مادة صفراوية لما ذكر فلا تكون معه صلابة و لا تمدد بل ارخاء و ترطيب و ذلك يلزمه لين الآلة، و أيضا مثل هذه المواد تتبخّر عنها أبخرة رطبة تزيد في ترطيب الآلة و هى إذا ترطبت ضعفت القوة عن بسطها و تحريكها دفعة

ص: 539

-
- 1- 662. (1) : و غلظه و احمراره و اسوداده. و يكون لسانه بحيث يلتصق به اليد اذا لمسها لتجفيف الحرارة الرطوبة الرقيقة اللعابية. و اما الغلظ أى: التهيج فلكثرة تصعد هذه الرطوبات الى اللسان و لذلك اللزوجة المذكورة يصعب التكلم على صاحب ذات الرية.
- 2- 663. (2) : أى: الاشتياق.
- 3- 664. (3) : لعله أراد الشارح بذلك الرطوبة الرطوبة الغريبة البآله و الآ باعتبار نفس جوهره فهو عضو يابس لأن اغتذائه من دم صفراوى.

فتحركها شيئاً بعد شىء وهى أيضاً إذا ترطبت لم تقبل الهز و التحريك النافذ في جزء جزء من اجزائها دفعة كاليابس الصلب بل يتحرك منها جزء ولا ينفعل جزء آخر بسرعة قبولها الانفصال واختلاف الأوضاع.

وعلاجه: فصد الباسليق إن كان هناك امتلاء و تليين الطبيعة بمطبوخ لين(1) مثل(2) طيخ العناب و السفستان و النيلوفر و بذر الخطمى و البنفسج مع لب الخيار شنبر و الترنجيين و سقى ماء الشعير و تضميد الصدر بالأضمة الرادعة أولاً مثل الصندل و دقيق الشعير بماء البقلة و قليل من دهن البنفسج ثم بالمحللة(3) مثل البنفسج و البابونج و اكليل الملك و دقيق الشعير و الخطمى مع دهن البابونج.

وقد يحدث في الرئة الورم الرخو من مادة بلغمية ساذجة.

و علامته: شدة ضيق النفس لغلظ المادة و لزوجتها من غير كثير حرارة و لا حمرة في الوجه لبرودة المادة و قلة ارتقاء الأبخرة الحارة منها إلى الرأس، و كثرة الريق و البزاق لكثرة ارتقاء الرطوبة(4) من الرئة إلى الحنجرة و الحلق ثم إلى الفم و انتفاء الحرارة المجففة.

وعلاجه: علاج الورم الحار في أول الأمر من التليين و التضميد بالروادع

ص: 540

1- 665. (1) :.. سيّما اذا كانت الحمى شديدة و ذلك لأن مواد هذه الامراض مثل ذات الرية و ذات الجنب و ذات العرض و البرسام و نحو ذلك قريبة جدا من القلب و المسهل القوى شديد التحرك للمواد فاذا استعمل، تحرك المواد فيخشى من تحريكه لها أن يتوجه اليه.
2- 666. (2) :.. و هذا الطيخ بدون الخيار شنبر و الترنجيين ايضا في ايام غير ايام الاسهال مع شراب البنفسج و قد يزداد فيه بذر الخبازى و الصل السوسن المقشر و امثال ذلك و يعطى مبردا إن كان شدة التهاب و عطش و فاترا إن احتيج الى انضاج و تليين و تسهيل نفث. و اذا اشتدت العطش يسقى ماء اصل السوس مع حليب بذر الخيارين لأنه نعم الجالى و الملين و الملمّس سيما اذا حلّ فيه شراب البنفسج. و اذا كان التهاب أزيد من ذلك، يعطى لعاب حب السفرجل و بذر قطونا و حليب الفرفخ مع شراب البنفسج. و اذا كان المادة رقيقة، يسقى شراب الخشخاش و العناب. و قد يزداد الخشخاش مع قشره [أو] بدون قشره فى المطبوخ المذكور و لا يسقى الخشخاش وحده لأنه يبلى المادة جدا. و يغذى حساء النخالة بالسكر. قال «جالينوس»: و كثيرا ما يتولّد الرياح فى معدتهم و امعائهم لضعف قواهم الهاضمة و علاجه سقى ما يقويها و يكسّر رياحها.

3- 667. (3) :.. الصرفة في الانحطاط.

4- 668. (4) :.. [خ. ل: ارتفاع الأبخرة الرطبة].

و إما بعد سكون الحمى عند الإنحطاط فيعالج بعلاج السعال البلغمى من الانضاج و التنقية بطبيخ الزوفا و التين و الحلبة.

وقد يحدث فيها ورم صلب إما عقيب أورام حارة تحلل لطيفها و تبقى كثيفها صلبا متحجرا و إما ابتداءا من مادة سوداوية و هو نادر أو بلغمية غليظة.

و علامته: تضاييق النفس و ترائده على الأيام لازدياد الورم صلابة بتحليل اللطيف و سعال يابس بلا نفث و لا حرارة في الصدر أما إذا كان من مادة سوداوية و هو نادر أو بلغمية فظاهر، و أما إذا كان انتقاليا من ورم حار فلأنه إنما يتصلب إذا تحللت الأجزاء الحارة اللطيفة منها و بقيت الباردة الأرضية الغليظة المتحجرة التي لا يمكن أن تنفث و عسر اجتذاب الريح لتمدد أجزاء الرئة و انضغاط مسالكها و عدم مؤاتاتها للانبساط بسهولة.

و علاجه: التليين بما يسقى من نحو لعاب بذر الكتان و الخطمى مع دهن اللوز و لبن البنات و بما يطلى على الصدر من نحو دهن البنفسج و الشمع الأبيض و لعاب بذر الخطمى و بذر الحلبة و بذر الكتان.

ص: 541

السل وهو في اللغة الهزال، سمي المرض به لأن من لوازمه هزال البدن هو قرحة الرئة و القرحة كما علمت عبارة عن تفرق اتصال اللحم إذا تقيح، ولما كانت الحمى الدقية لازمة لهذه القرحة ذكر «القرشى» أن السل هو قرحة الرئة مع الدق و عدّه من الأمراض المركبة وقال «الشيخ»: وقد يطلق اسم السل على علة أخرى لا تكون معها حمى و لكن تكون الرئة قابلة لأخلاط غليظة لزجة من نوازل تنصبّ إليها دائما و تضيق مجاريها، فيقعون في نفس ضيق و سعال ملحّ ثم يؤدي ذلك إلى انهك قواهم و إذابة ابدانهم و هم بالحقيقة جارون مجرى اصحاب الربو. و يطلقه العامة على المدة المجتمعة في الصدر و الرئة و تلك القرحة تحدث إما بعقب ذات الرئة إذا لم تتحلل مادتها بالنفث فنضجت و جمعت و تقيحت أو ذات الجنب إذا تقيحت و انفجرت و ترشحت المدة إلى الرئة و لم تنقّ في اربعين يوما(1) بالنفث فانها حينئذ للذعها و عفوتها تأكل جرم الرئة و تعفنه فتحدث فيها القرحة أو نفث الدم إن كان خروجه عن جراحة في الرئة، فإن جراحته تقيح سريعا لكثرة الرطوبة، أو كان الدم ينصبّ إليها من عضو آخر لكنه يكون حادا حريفا مفسدا لجرمها أو زكام فيه نظر؛ لأن الزكام عنده هو تجلب الفضول الرطبة من الدماغ إلى المنخرين، لكنه ذكر هاهنا عبارة «الرازي» في «الفاخر» و غفل عما

ص: 542

اصطلح عليه في صدر الكتاب(1) أو نوازل كثيرة متطاوله من الرأس خصوصا إذا كانت لها كيفية رديئة تفسد الرئة و تقرحها أو سعال طويل تصدع منه عروق الرئة و تلزم هذه القرحة حمى هادئة دائمة كحمى الدق بجميع علاماتها من اشتدادها عند تناول الغذاء(2) وفي الليل(3) و تكون الحرارة عند أول ما يلمس هادئة فإذا بقيت اليد عليه ساعة ظهرت بقوة لحمى جرم القلب لمجاورة الرئة الآلمة و وصول أبخرة رديئة متعفنة حارة منها إليه و قصور فعلها عن استنشاق الهواء المروح للقلب بسبب القرحة فتكثر الأبخرة الدخانية في القلب و يختنق الروح الحار الغريزي و يشتعل الحار الغريب فيه و في سائر البدن و تحدث الحمى، و أما سبب هدوئها فبينه في الدق ان شاء الله تعالى.

و من علامات السل: ظهور نفث المدة و هي الشيء الأبيض الأملس المعتدل القوام من الرطوبة التي تسيل من القرحة إن كانت نضيجة. و سبب ظهورها بالنفث أن الطبيعة تروم اندمال القرحة و لا يمكن ذلك إلا بتنقيتها من المدة على أنها أيضا تؤذى الرئة فتخرجها الطبيعة بالسعال و يفرق بين المدة و الخلط أى: البلغم الخام لأنها لا تشبه إلا به(4) من حيث البياض و غلظ القوام و إنما يذكر الفرق بينهما لما علمت من أن بعض الناس ينزل من رأسه إلى صدره رطوبة غليظة لزجة و يكون مبتلى بالسعال و ضيق النفس و نفث الرطوبة و يكون حاله كحال المسلولين بالنتن عند الاحراق؛ لأن الفاعل في المدة إنما هو الحار الغريزي بشركة من الحار الغريب(5) و الحار الغريب إذا استولى على الرطوبات و لم يقدر على قهرها و تفصيل اجزائها بتصعيد اللطيف و ترسيب الكثيف سخنها سخونة يغلى منها غليانا شديدا أو يتحرك حركة غريبة و ينتن و يتغير في طعمه و رائحته و يفسد فسادا لا

ص: 543

-
- 1- 672. (1) .: يمكن دفعه بأن الرطوبات المنحدرة السائلة الى المنخرين ... يرجع بعد وصوله الى المنخرين الى الحلق من أقصى الأنف و يحدث السل.
 - 2- 673. (2) .: بسبب كثرة الابخرة المرتفعة من جهة رطوبة الغذاء.
 - 3- 674. (3) .: لاحتقان الابخرة بسبب انسداد المسام بسبب برد الليل و لكثرة الرطوبات لفقدان ما يتحلل بقوة ضوء النهار من الرطوبات و لأن الامراض كلها يشتد بالليل.
 - 4- 675. (4) .: [كذا كان في النسخ، و الصحيح أن يكون: «به إلا»].
 - 5- 676. (5) .: لأن النضج انما هو فعل الحرارة الغريزية لكن المادة الغير الصالحة لا يجيىء تحت تصرف القوة الغريزية حق التصرف فيتصرف فيها الغريبة ايضا لأن الرطوبات تحت تصرف احدى الحرارتين كما تقرر عندهم.

يقبل بعده صلاحاً من هضم أو نضج، أو غير ذلك مما ينتفع به البدن وهذه هي العفونة، وهي قد تكون غالباً عليها بحيث تدرك رائحتها عند النفث، وقد تكون كامنة لا تظهر إلا إذا القيت على النار وانفصلت الأجزاء الحادة اللطيفة المنتنة منها بتميز النار إلى القوة الشامة و بالسوب في الماء بعد ساعة أو أكثر (1)؛ لأن الحار الغريزي إذا تصرف فيها أنضجها نضجاً ما فتحللت عنها الأجزاء الريحية المطفئة لها و قد يكون مع المدة دم لقصور فعل الحار الغريزي عن نضجها بحيث تصير بيضاء شبيهة بالأعضاء الأصلية أو لتأكل عرق يترشح منه الدم أو خشكريشة (2) تخرج بالسعال لما يتقشر الجلد عن الموضوع المتقشر كما يتقشر من الجرب الظاهر بخلاف الخام فإنه لا يكون له نتن البتة و لا يرسب في الماء و لا يكون معه شيء من الدم و لا من الخشكريشة اصلاً.

و من علاماته: أيضاً حمرة الوجنه كما في ذات الرئة لكن الحمرة هاهنا تكون أقل لقلّة الأبخرة و تعقف الأظفار أي: اعوجاجها لذوبان اللحم الذي يشدها و يدعمها و هو الذي تحتها لشدة حرارة القلب و سريانها منه إلى سائر البدن.

و علاجه: فصد الباسليق في الإبتداء من الجانب الذي يحس فيه بوجع إن لم يمنع مانع و إن أحس بشيء من الرأس فالواجب فصد القيفال حتى لا ينصب شيء من الرأس إلى الرئة و سقى لبن الاتن فإنه أرق و ألطف لأن لحمه سوداوى يجذب من الدم ما يشاكلة و يصير الباقي و هو الرقيق لنا و أما لبن النساء فإن رفته ليست كذلك بل لرطوبة بدنها إذ طبيعة الدم تكون شبيهة بطبيعة البدن الذي تتولد فيه، و لو كانت تلك الاتن ترعى من الحشائش ما فيه قبض و يبس كالجعدة و الفوتنج و ما أشبه ذلك حتى تكون لألبانها قوة مجففة لكان أولى (3) و لبن النساء و الماعز ما لم يكن مع الحمى الدقية حمى عفنية فإنه يستحيل في هذه الحالة إلى الممرار و يزيد في الحمى فيذوب منها البدن أكثر مما يتقوى بتغذيته و لم تكن المعدة

ص: 544

-
- 1- 677. (1) : لان المدة لنضجها و تخلخلها يداخل في فرجها الاجزاء الهوائية فلا يترتب بمجرد القائها في الماء لما فيها من اسالتها بل بعد زمان يتشرب فيه فرجها اجزاء مائية بولا من الأجزاء الهوائية التي كانت احتسبت فيها.
- 2- 678. (2) : هذا انما يكون اذا كان زمان القرحة طويلا.
- 3- 679. (3) : لان تلك الادوية تزيل ما على القرحة من الرطوبات الفضلية المانعة من التحامها.

ضعيفة بما يستحيل فيها إلى الفساد و الحموضة و ذلك لأن اللبن دم قد تعدّل و ازداد نضجاً في الثدي و لذلك صار سريع الانفعال فإن صادف معدة معتدلة استحال دماً صالحاً و ألا استحال إلى الفساد و هو إنما يفيد المسلول لما فيه تغذية و تطرية للبدن و تقوية للقوة و تعديل للخلط الفاسد لأنه يولد غذاءً محموداً كثيراً سريع النفوذ و تغرية للقرحة بالجنبية و تسهيل للنفث بالزبدية المليئة المرخية، و تقوية و جلاء للصديد و المدة بالمائية لما فيها من الحرارة اليسيرة فيكون سبباً للاندمال لكن فيه ترطيب يضاد القرحة لأن ملاك الأمر في علاجها التجفيف ما يمكن إلا أنه يفيد المسلول من حيث انه يحتاج جداً إلى ما يرطب بدنه و يحفظ على أعضائه الرطوبات الأصلية و يمنع قلبه من ان يغلب عليه سوء المزاج اليابس؛ لأن الدق يتبع هذه القرحة و اللبن موافق له جداً و هو موافق للصدر و الرئة و نواحيها لكن ينبغي ان يشرب ساعة حلبه من الضرع و هو حار لأنه تسرع إليه الاستحالة فتبطل قوته و لأنه إذا لقي الهواء تجبن في المعدة كالمنى إذا خرج من اوعيته و إن أمكن الإرتضاع من الثدي فهو أولى.

و سقى ماء الشعير مع السرطانات فإنها كثيرة الغذاء مرطبة مبردة للحمى جالية للقرحة من الرطوبات الوضرة المانعة من الالتحام و ينبغي أن يدق الكشك بالماء و يعتصر و يطبخ بنار ليّنة مع السراطين بعد ان تؤخذ ساعة تصاد احياء فتقطع أنيابها و ارجلها و تغسل بماء الرماد و الملح لتنظف عما عليها من الرطوبات اللزجة الوسخة، و ما يأتي في علاج الدق في آخر الكتاب مع مراعاة القرحة مما يجلو و ينقى المدة و الصديد عنها لأن الاندمال لا يمكن إلا بالتنقية و بما يسكن السعال؛ لأن السعال حركة عنيفة من الرئة و هي تزيد توسيع القرحة و خرقها و تحدث في الرئة ألماً ينجذب بسببه فضل إليها و هو لا يندفع إلا بالسعال ضرورة فتدور العلة و بما يختم القرحة من الأدوية المجففة التي لا لذع فيها فإن علاج القروح كلها هو التجفيف و خصوصاً في مثل هذا العضو الذي تجتمع فيه دائماً رطوبات كثيرة من نزلات تنحدر إليه و بخارات تتصاعد إليه و لذلك قيل إن هذه العلة لا تبرأ البتة لأن تنقية المدة إنما يكون بالسعال و السعال يزيد في القرحة و توسع النفرق و يستلزم لإيلامه جذب المواد التي توجب زيادة المدة و حدوث

الورم و الأدوية المجففة مانعة للنفث(1) زائدة في حدة الحمى، و المبردات النافعة من الحمى كالكافور مغلظة مانعة للنفث و المنقية المرطبة مانعة للاندمال. و قد ذكر «جالينوس» في عدم قبولها للبرء عللا أخرى:

منها دوام حركة العضو بالقبض و البسط، و القرحة تحتاج في اندمالها إلى السكون لتنضم شفتا الجراحة بخلاف الحجاب فإنه و ان كان أيضا دائم الحركة لكن حركته ليست انبساطية و انقباضية مانعة من الانضمام.

و منها بعد المسافة بين مدخل الدواء و العضو و ذلك مما يوجب ضعف قوته و تغير فعله فلا يؤثر التأثير التام في الالتحام؛ لأنه يصير أولا إلى الفم ثم إلى المرىء ثم إلى المعدة ثم إلى واحد بعد واحد من الأمعاء الدقاق ثم إلى الماساريقا ثم إلى الباب و فروعه التي في تعبير الكبد ثم إلى الأوراد التي في حديبتها، ثم إلى العرق الأجوف ثم إلى القلب ثم إلى الرئة ففي طول هذه المسافة تتفرق قوته بالضرورة، و إن كان الدواء يرد عليها من خارج يصل أولا إلى سطح الجلد و تنفذ قوته فيه ثم في عضل الصدر و العظام ثم في الغشاء المستبطن للاضلاع ثم في الغشاء المجلل للرئة. ثم يصل إلى نفس الرئة.

و منها أن من الادويه ما كان باردا فهو بليد غير نافذ و ما كان حارا فإنه يزيد في الحمى، و ما كان مجففا يضر بالدق و ما كان مرطبا يمنع من الالتحام. و منها أن الكائنة من مادة أكالة لا تبرأ دون اصلاحها و ذلك لا يمكن إلا في مدة تنخرق فيها القرحة و تصير ناصورا لا يلتحم قطعا أو يتسع حتى يتآكل جرم الرئة و كذلك الكائنة بعد ورم. و منها أن جرم الرئة سخيف فيكون سريع التآكل.

و منها أن دمها رقيق حار جدا بطيء عن الانعقاد و ذلك مما يعين على عدم الالتحام.

ص: 546

1- 680. (1): لقائل أن يقول: ان الدواء المستعمل هاهنا لم يجوز أن يكون فيه قوتان و الطبيعة باذن خالقها تميز بين القوتين فتستعمل كل قوة فيما كان الاوفق لها لاستعمالها و لهذا يستعمل في علاج الاورام الحارة عند تزايدها ادوية الردع و التحليل و الطبيعة تميز بين قوتيهما فيستعمل الردع في تقوية العضو و يمنع ما من شأنه الانصباب اليه و يستعمل التحليل في انضاج ما حصل في العضو من المادة و في تحليله. و كذلك ايضا يستعمل ادوية مركبة من قوى متضادة في امراض الكبد و غيرها كما في ادوية الحصاة.

و منها أن عروقها كبار واسعة فيصعب على الطبيعة الحامها لعظم انفصالها.

و منها أن عروقها غضروفية على ما دل عليه التشريح.

و منها أنها مجرى للهواء فيقوى تمديده لها و ذلك مما يمنع عن الالتحام.

و أما نفث المدة الغليظة(1) من غير حرارة كثيرة فربما كان من الرئة و ربما كان من الصدر من انفجار ورم في نواحيه و الذى من الصدر يدل عليه تقدم خراج و وجع في الصدر.

و علاجه: سقى طبيخ الزوفا و التين و الحاشا و اصل السوس و الايرسا و الحلبة و وضع الأطلية الملوّطة على الصدر مثل الزوفا الرطب و القنة و دقيق الكرسنة و الحلبة و بذر الأنجرة و البرسياوشان مع دهن البابونج و دهن الغار و شحم الدجاج و العسل و التبخير فى الحلق بالمر و الميعة و الزراوند و الكندر و الزرنين حتى تلتطف المدة فيسهل خروجها إن كانت من الرئة أو يسهل ترشحها إليها إن كانت من الصدر لأنها في هذا النوع إذا انصبّت إلى فضاء الصدر و لم ترشح إلى الرئة لهلك العليل بتعفين الحجاب و أحدث الورم الشديد فيه ثم تنقى بماء ينقيها من الحبوب المنقية المعمولة من بذر الكتان و حب الصنوبر و لبّ حب القطن و الحلبة و ربّ السوس و الايرسا مع العسل لأن المدة إذا لم تخرج بالنفث من الرئة أكلت الرئة و أفسدتها و عفنتها و آلت أمر العليل إلى السل.

ص: 547

1- 681. (1) .: و هو السل المجازى علل ما يراه «الرازي» فإنه قال اذا كان السل بلا حمى يقذف صاحبه شيئاً غليظاً أشبه بغرى السمك.

الفصل السادس: في المدة المحتقنة في الصدر 682

سببها دبيلة تحدث في الصدر و الدبيلة هو ورم تحصل في باطنه خزانة تجمع إليها مادة الورم و حينئذ يلزمه التقيح. قال «الطبري»: هي كلمة فارسية معناها كيسان للمدة، وإنما سمي به لأن المادة إذا اجتمعت في العروق و صدّعتها لكثرتها و انصبّت الى ما تحت الغشاء الموضوع على العضلة أو الى ما فوق الغشاء بينهما و بين الجلد حصل للمدة وعاءان فيسمى دبيلة.

و بيانه: إن مادة الورم إذا اجتمعت في فضاء في باطن العضو حصل له وعاءان:

أحدهما: الغشاء المجلل للعضلة إن كان اجتماعها في داخل العضلة تحت هذا الغشاء أو الغشاء المجلل للبدن و هو الجلد إن كان اجتماعها بين هذا الغشاء و الغشاء الأول. و ثانيهما: المتولد على سطحها عند تأثير الحرارة فيها كالمتولد على سطح العجين التنور و على سطح المنى في الرحم.

و ينفجر فتجتمع المدة في فضاء الصدر و هو الفضاء الذي بين الصدر و الرئة إما جانبيه معا أو في جانب واحد و لا تخرج بالنفث لغلظها و لزوجتها و كثافة الحجاب المحيط بالرئة فلا يرشح المدة الغليظة من فضاء الصدر إلى داخل الرئة حتى يخرج منها بالنفث و ضعف قوة العليل من اخراج المدة للزوم حمى الهادية لهذا المرض لمجاورة القلب و اضعافها القوى جميعا و لذلك تتورم الأرجل إذا استحکم المرض و تمادى به الزمان لأن من هناك يبتدى بطلان القوة الغازية لبعدها

ص: 548

عن ينبوع الحار الغريزي ثم تبطل الشهوة بطلان القوة الجاذبة و الغذائية و يعرض الاسهال الذوباني لذوبان الرطوبات و لضعف الماسكة.

و علامته: ثقل و وجع في الصدر لمكان القرحة و المدة و سعال يابس؛ لأن الطبيعة تروم دفع الأذى عن الرئة و الصدر بإخراج تلك المدة المتعفنة و هي لا تخرج إلا في النادر لما ذكر من العلل فيحدث السعال اليابس مع بهر لما تنضغط الرئة بامتلاء فضاء الصدر من المدة فلا يمكنها الانبساط التام حتى يستشق هواء كثيرا يفى بالحاجة فيتدارك بالتواتر ما فاتها من العظم و حمى دقيقة لقرب الموضع من القلب و تأدية الحرارة من المدة المتعفنة إليه، و بالجملة يكون حاله كحال المسلولين في جميع الأعراض و لذلك يعدّ منهم، و يعرف موضع المدة بالوجع في تلك الجهة بسبب التفرق و الثقل و التمدد بأن يضطجع العليل مرة على جنب و اخرى على آخر، فالجهة التي يتعلق منها ثقل ممد هي موضع المدة و اللهيب بأن يلبس على الصدر خرقة كتان مبلولة و يتفقد الموضع الذي يجف أولا و رجرة المدة أي: صوت جريانها و حركتها.

و علاجه: تلطيف المدة بطبيخ الزوفا و التين و السفستان و اصل السوس و البرسياوشان و الزبيب المنقى مع دهن اللوز و الكثيرا و سكر الطبرزد ثم ادراج البول لتدفع به المدة فإن أمر هذه العلة يول إلى أحد أمور أربعة:

الأول: أن يختنق صاحبها بالكثرة و يقتل. و علامة ذلك أن يأخذ نفسه يضيق و لا ينفث(1).

و الثاني: ان تتعفن الرئة و تتأكل فيوقع في السل. و علامة ذلك أن لا- يستنقى المدة في أربعين يوما من يوم الانفجار، لأن جرم الرئة لسخافتها(2) لا يحتمل لدع المدة أكثر من تلك المدة فيتقرّح.

و الثالث: أن يترشح إلى الرئة و يستنقى بالنفث المتدارك و يكون معه سكون الحمى(3) و نهوض الشهوة(4) و سهولة النفث و النفس(5).

ص: 549

1- 683. (1) : لضعف الطبيعة و غلظ المادة.

2- 684. (2) : [خ. ل: لسخافة جوهرها].

3- 685. (3) : هذا انما يكون اذا كان ذلك لانفجار جميع مادة الورم حتى لا يبقى في الورم شئ يقوم به الحمى و لعل « الشارح » أراد بسكونها هي الحادثة عن الورم لا سكونها مطلقا و قد ثبت ان هذا التقيح لا بد أن يلزمه حمى دقيقة.

4- 686. (4) : هذا انما يكون اذا كانت المادة قليلة و كانت القوى الطبيعية قوية.

5- 687. (5) : أما سهولة النفث فيكون بسبب نضج المادة و قوة القوة الدافعة و اما سهولة النفس فلعدم مزاحمة القيح لآلات التنفس. و انما يكون كذلك اذا لم يكن مقداره كثير جدا. كذا في « كشف الاشكالات ».

و الرابع: أن تصير المدة المترشحة إلى الرئة أولا في الوريد الشرياني إلى الكبد ثم منها إلى الأمعاء و تندفع بالبراز إن كانت غليظة أو إلى المثانة و يندفع منها بولا غليظا إن كانت لطيفة و هذا أسلم في العاقبة و أقرب إلى الخلاص و العافية؛ لأن البول يعين على جرى المدة و يجعلها متواترة لأن تواتره أشد من تواتر البراز، و لأن في الكلية قوة جاذبة لما يدفعه الكبد إليها و قوة أخرى دافعة لما فيها اليا لمثانة و كذلك الأمر في المثانة و في الكبد أيضا قوة دافعة إلى الكلية دون الأمعاء و ليست في الأمعاء أيضا قوة جاذبة من الكبد. و قيل: إن اندفاعها بالبراز أجود لأن به يخرج اللطيف و الكثيف.

أو تصير المدة و تنفذ في الشريان العظيم المتكئ على الصلب فتنفذ في شعبة منه آخذة إلى الكلى و تخرج بالبول، أو تنفذ في شعبة منه آخذة إلى الأمعاء و تخرج بالاسهال و ليس نفوذ المدة في الشريان مع صلابته و صفاقته و ضيق مسامه بعجيب فانها قد تنفذ العظام إلى خارج و إنما لا ينفذ في المرىء لأنه يوجب انصباب القيح و المدة إلى المعدة و ذلك موجب لتنفرها عن جذب الغذاء و يلزم منه اختلال حال البدن.

و قد ذكر «الطبرى» صاحب «المعالجات البقرائية» نقلا عن «حنين بن اسحاق» أنه قال في تفسيره الفصل الثالث من كتاب «النبض الكبير» ل «جالينوس»: إن غذاء القلب يصعد إليه من العرق الذى يعبر من الكليتين و ينزل من الكبد إلى الكليتين ثم يطلع من الكليتين إلى القلب و إنما لطف الله تبارك و تعالى في ذلك حتى يلطف الدم في النزول و الصعود لما علم أن القلب يحتاج إلى غذاء لطيف. و فى هذا الموضوع سرّ لطيف يذهب على أكثر الاطباء إلا على الماهر منهم و هو أنه إذا حدث بإنسان نفث الدم من الرئة أو نفث المدة و لحقه غشى فيه دلّ على البرء. و ذلك أن العروق التي تغذى القلب و الرئة تطلع من الكلية فإذا حدث الغشى بصاحب نفث المدة علم أن المدة ترجع في طريق الغذاء و تعبر القلب و ينزل الى الكليتين و يبول به العليل

فإن بال المدة فاقضى قضاءا بتاتا بأن العليل يبرأ لأن طريق المدة قد صار بطريق البول فيفنى سريعا. و الذى يحدث فيه الغشى لأنه ربما احتبست في القلب المدة الراجعة فيجب أن ترقق المدة حتى تلتطف و تجرى، ثم قال: وهذا من خفى التشريح.

و حكى أن طيبيا لشاهنشاه ب «الرى» حدثت له هذه العلة و كان شيخا ضعيف القراءة لكتب «جالينوس» فبكى و شكوا إليه أنه مع نفث المدة من الصدر يبول المدة فوصفت له هذا الفصل بعينه فسكن و برئ من تلك العلة براء تاما.

قال «جالينوس» في «الأعضاء الآلمة»: إن المدة تنفجر من الرنة بالبول فطريقه أن يصير من الشرايين التي في الرنة إلى التجويف الأيسر من القلب ثم إلى الشريان الأعظم ثم إلى الشعب التي تأتي الكلى من ذلك الشريان.

و اعترض عليه بأن من العجب أن يدخل القيح تجويف القلب الأيسر فلا تحدث حادثة و تخالط الدم ثم تنفصل منه سميما دم الشرايين على رفته و كثرة تمخض (1) دم الشرايين.

قال «ابن زهير» في الجواب: إن الأورام إنما تعرض من مادة غريبة تنكرها الطباع فتدفعها إلى أي: عضو اتفق لها فلا تزال الطبيعة تنضجها حتى تعود مدة و تصير فيها شبيها بالعضو الذى يحملها و ليس تبقى فيها من الحدة كثير شىء فلذلك لا يحدث عند مرورها بالتجويف الأيسر من القلب حادثة؛ لأن الكيفية الغريبة قد فارقتها جليا بما لحقها من الاستحالة و أيضا قوة القلب تدفع ما يرد عليه من هذه المدة في أسرع الأوقات و يشبه أن يكون يعرض له أولا حين مرور هذه المدة بتجويفه الأيسر خفقان يسير يخفى على المريض من الأعراض القوية التي له.

و أما كيف تنفصل هذه المدة من الدم، فقد أعلمنا «جالينوس» أن لجميع الأعضاء قوة جاذبة للموافق و قوة دافعة للمخالف و لما كان الشريان فرعا لعضو رئيس و جب أن تكون هذه القوى فيه وافر فإذا وردت هذه المدة عليه تدفعها عنه؛ لأنها لا تصلح أن تكون وقودا للحرارة الغريزية. و قد يكوى الموضع الذى فيه المدة من الصدر بمكاوى دقاق حتى تخرج المدة قليلا قليلا على سبيل الرشح من العظام.

ص: 551

ذات الجنب الخالص: ورم في الغشاء المستبطن للاضلاع(1) أي: أضلاع الصدر الملبس عليها من داخل، فإن الصدر مركب من أربعة عشر ضلعا من كل

ص: 552

1-692. (4).: زاد بعض الأطباء في تعريف ذات الجنب قيد آخر، أي: ورم مؤذ موجه جدا وإن كان يستنبط ذلك من كلامه أيضا.

جانب سبعة و بين كل اثنين منها عضل به يكون انبساط الصدر و انقباضه و إنه يحيط بهذه الأضلاع و العضلات كما يدور و ينحني من داخل غشاء واحد فإذا عرض في هذا الغشاء ورم سماه قوم ذات الجنب الخالص و الصحيح و سماه بعض شوصة صحيحة، أو في الحجاب الحاجز(1) أى: الفاصل بين آلات الغذاء و آلات التنفس المسمى ديافرغما عند الجمهور إما في الجانب الأيمن منهما و إما في الجانب الأيسر و اختلف في أردئتهما فقال بعض: إن الذى في الأيسر أردأ لقربه من القلب إلا أنه من جهة النضج و التحليل أسلم و أحسن. و قال بعض ان الذى في الجانب الأيمن أردأ لأنه اعصى من جهة النضج و التحليل لكنه من جهة المكان اسلم(2).

و أما الذى يكون في الجانبين جميعا فسيأتى ذكره مستقلا.

و علامته: الحمى اللازمة لمجاورة الورم القلب(3) و سريان العفونة منه إليه ثم منه إلى سائر البدن و وجع ناخس تحت الأضلاع لصلافة هذا الغشاء الحاجز و كذا الغشاء المستبطن أيضا و تمدده بالورم عرضا و ضغطة الشرايين هذا كلام لا طائل تحته إذ ليس فى الغشاء و لا في الحجاب و لا بالقرب منهما شريان، و قد صرح به «جالينوس» حيث قال في الثانية من «الأعضاء الآلمة»: الضربان لا يحدث في ذات الجنب إذ ليس بالقرب من الغشاء عرق ضارب. و قال «ابن سرفيون» في «كناش» ه: «إن كان للوجع في الشوصة ضربان فليست العلة شوصة صحيحة؛ لأن الضربان إنما يعرض في المواضع التي يكون فيها شريانات». و فى كلام «الشيخ» أيضا ما يدل على ذلك صريحا و لئن سلمنا وجود الشرايين فيها فلا نسلم

ص: 553

1- 693. (1) .: اعلم أن أصعب ذات الجنب و أردءه ما كان في الحجاب الحاجز نفسه سواء كان في الجانب الأيمن منها أو في الجانب الأيسر أو في الجانبين جميعا. و انما كان كذلك لأن تضرّر النفس يكون في ورمها أشدّ لأن العمدة في حركة التنفس انما هو حركة هذه الحجاب و لأن هذا الحجاب قوى الحس فيكون وجعه أشدّ خصوصا كثرة حركته يوجب أن يكون وجعه أشدّ كثيرا و لأن جرمه شديد الاستحصاف فيكون تحلل مواده أعسر.

2- 694. (2) .: لكون الكبد اليمين و القلب في اليسار و هو الرئيس المطلق.

3- 695. (3) .: قد جعل «المصنف» سبب الحمى اللازمة لمجاورة الورم القلب و هذا في الحقيقة ليس هو علتها لأن عروض الحمى اللازمة عن الورم لا يشترط فيه أن يكون الورم مجاورا للقلب بل العلة في ذلك هو كون الورم الحار باطنا فإن كل ورم حار في الباطن يلزمه حمى لازمة لكن ذلك الورم اذا كان مجاورا للقلب كان الحمى في الاشتداد اكثر حتى يقل ظهور فتراتها و لذلك يكون هذه الحمى أشدّ و أحدّ حرارة.

أن ضغطها يوجب الوجود الناحس بل الوجود الضرباني.

وضيق النفس لضغط الورم مجارى النفس ولأن الحجاب من جملة آلات النفس فإذا ورم عجز عن الانبساط التام وكذلك الغشاء المستبطن فإنه أيضا يعين على التنفس وسعال لتأذى الرئة بالمجاورة وترشح مادة المرض إليها فإن كانت غليظة كان مع السعال نفث وإن كانت رقيقة هيّجت السعال من غير نفث حتى تتضج وتغلظ والنض المنشارى وهو نبض سريع متواتر مختلف الأجزاء في عظم الانبساط وفي الصلابة واما السرعة والتواتر فليشدة الاحتياج إلى الهواء البارد ولكون الورم في عضو صلب فيتمدد الشريان تمدا شديدا لاتصاله به، فيعصى عن الانبساط التام لصلابته فتتدرك القوة بالسرعة والتواتر ما فاتها من العظم وأما الاختلاف فلأن الأغشية تشارك الشريان بشظايا العصب لأن الشريان كما علمت يحيط به غشاءان أحدهما من خارج وهو الغليظ والآخر من داخل وهو الرقيق، وإن الغشاء مختلف القوام أما الحاجز فلأن أطرافه مختلطة باللحم، وأما المستبطن فلأن بعضا منه تلبس على العظم وبعضا على العضلة التي بين الأضلاع، والمجاور للعظم يكون بالضرورة اصلب من المجاور للحم فإذا تورم كان قبول الأجزاء اللينة منه لتمدد الورم أكثر من الصلبة فكان يمدد الشريان تمدا غير متشابه في جميع أجزائه فترتفع منه الأجزاء القليلة التممد وتخفض الأجزاء الشديدة التممد وتحدث المنشارية في النبض.

و السبب الفاعل للورم:

إما دم صرف فيه بحث(1)؛ لأن الغشاء والحجاب لصلابتهما لا تنفذ فيهما إلا مادة مرية لطيفة صرح بذلك «جالينوس» في «الأعضاء الآلمة» فلا يحدث الورم فيهما من الدم الصرف بل من الدم الصفراوى، وإنما يكون الورم من الدم الصرف في ذات الجنب غير الخالص الذى يكون في العضلات التى بين الأضلاع؛ لأن العضلة مختلفة

ص: 554

1- 696. (1) .: قال «الأملى» في «شرح القانون»: «الصرف على اصطلاح الاطباء ليس الذى لا يخالطه غيره اصلا بل ما يكون المخالطة به قليلا فإن الامام «ابقراط» اطلق البلغم الصرف على القىء البلغمى المشوب بقليل من الصفراء والصفراء الصفرة على القىء الصفراوى المشوب بقليل البلغم» ... فعلى هذا يكون المراد من الدم الصفرة ما يخالطه يسير من الصفراء أعنى مقدار ما ينفذه في الجسم الغشائى و الحجاب الحاجز فعلى هذا لا يرد البحث.

الأجزاء في اللين والصلابة يمكن أن ينفذ فيها الدم الصرف و الدم الصفراوى و البلغمى أيضا.

و علامته: التمدد، و حمرة الوجنة لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارة الدموية و عظم النبض مع منشاريته؛ لأن الدم بحرارته يوجب شدة الحاجة و برطوبته يلين الآلة و بكثرة توليده للروح يقوى القوة و شدة ضيق النفس لكثرة وجود الدم بالنسبة و عظم حجم الورم فيأخذ من فضاء الصدر موضعا أكثر حتى تنضغط الرئة و يمتنع الهواء من السلوك فيها و حمرة النفث إذا بدأ و ذلك عند انفجار الورم و انتشار الرئة الدم و المدة من العضو المتورم. فيه نظر؛ لأن الانفجار إنما يكون عند الإنتهاء(1) بعد جمع المادة و نضجها و صيرورتها مدة و يكون الخارج حينئذ بالنفث مدة بيضاء و أما النفث الذى يكون في الأبتداء أو غيره على لون الخلط المورم فهو إنما يكون من ترشح مادة الورم و تحللها عن مسام العضو من غير أن يجتمع و يتقيح و يتفجر و انتشار الرئة لها لمضامتها الغشاء و الحجاب و تخلخلها و اسفنجيتها و دوام حركتها بالانقباض و الانبساط و الحركة مسخنة مهينة للانتشاف مع أن العضو في جوهره مستعد لذلك.

و علاجه: فصد الباسليق من الجانب المخالف في الابتداء حيث كانت المادة مضطربة و لم تستقر بعد في موضع و ذلك لتقليلها و جذبها إلى الجهة البعيدة ثم إعادته من الجانب الوجود بعد اليوم الثالث و استقرار المادة و تمكثها في العضو ليستفرغ ما في نفسه و لذلك قيل: ينبغي أن يخرج الدم إلى أن يتغير لونه إلى الحمرة القانية أو السواد لأن الدم المرتبك فى موضع الورم لا بد و أن يميل إلى السواد لما قد مسته الحرارة الغريبة و إن كان الدم البدن بلغميا لكن مراعات القوة في ذلك واجبة فربما لم ترخص القوة في إخراج الدم إلى هذا الحد و تليين الطبيعة بماء الفواكه مثل العناب و السفستان و الاجاص الحلو و الزبيب المنقى و التين مع

ص: 555

1- 697. (1) .: الحصر ممنوع؛ [لأنه] قال «الشيخ»: الانفجار قبل الوقت إما من جهة الطبيب إذا استعمل المفجرات قبل نضج المادة أو من جهة المريض لحركة مفرطة متعبة أو صحيحة أو من جهة دفع الطبيعة المادة الموزية بكثرتها و حدتها أو من جهة حرارة المزاج و السن و الفصل و البلدان و في ذلك الانفجار خطر يعسر خروجها لعدم النضج فيسرع وقوع السل و يتضرر بها الأعضاء المجاورة لأنه لم يصح [يصلح] كيفيتها بالنضج.

لبّ الخيار شنبير و الترنجيبين و سقى ماء الشعير(1) فإنه مع كونه يغدو غذاء محمودا يسهل النفث لما فيه من الجلاء مع البنفسج المربى و شراب البنفسج و تضميد الجنب بالبنفسج و دقيق الشعير و الخطمى مع الماء الفاتر و دهن البابونج(2).

و إما دم صفراوى و علامته: شدة النخس و شدة الوجع و حدة الحمى و الحرقة كل ذلك لشدة حرارة المادة و صفرة النفث(3) و سرعة النبض و تواتره لغلبة الحرارة و شدة الحاجة إلى الهواء البارد مع صلابة الآلة.

و علاجه: الفصد أيضا لكن من الجانب الوجع لأنه عاجل النفع لقربه من موضع الورم و لا يخشى فيه من انجذاب الدم الكثير إلى موضع الورم ما يخشى في الدموى لقلّة الدم الصفراوى في البدن ثم تليين الطبيعة بماء الفواكه أيضا و تطفئة الحرارة بالأشربة التي لا تزيد في السعال مما فيها حموضة بل بمثل شراب النيلوفر و البنفسج و الشيرخشت مع لعاب بذر قطونا.

و إما دم سوداوى محترق(4) و علامته: شدة النخس لحدة المادة و لدعها و كثرة تمديدتها للغشاء لغلظها و يسها مع يسس الفم و قوة الحمى و خشونة اللسان و سواده كل ذلك لاحتراق المادة و غلبة حرها و يسها و تأخر النفث و عسره لتحجر المادة و عدم قبولها للرشح بسهولة و سواد لونه(5) أى: لون النفث

ص: 556

1- 698. (1) .: لو طبخ فيه ... السفستان و امثال ذلك لكان اقوى في الانضاج و يسهل النفث و ادخال شراب البنفسج و مرباه ايضا لذلك. كذا في « الفوائد الشريفة ». و قال « صاحب الكامل » احذر أن يعطى صاحب ذات الجنب ماء الشعير قبل أن يستفرغ البدن بالفصد أو بالاسهال لا سيّما متى كانت الطبيعة محتبسة فإنك متى فعلت ذلك لم ينفذ ماء الشعير عن المعدة و الامعاء و سخن [فيتسخن] و يرتفع منه بخارات كثيرة الى نواحي الصدر فيجلب للعليل بلية عظيمة.

2- 699. (2) .: هذا التركيب منضج مسكن للوجع محلل مسهل للنفث.

3- 700. (3) .: قد يقع في هذا غلظ لأن صفرة النفث قد يكون لا في مرار بل من دم قد تغلب فيه الطبيعة و تنضج [قد غلبتها الطبيعة و أنضجتها] نضجا ما انتقل به عن الحمرة الى بياض يسير فصار من ذلك أسود. و يفرق بينهما بأن هذه الصفرة لا يكون في الحقيقة لونا مفردا بل مركبا من بياض يسير مع حمرة و ربما يظهر ذلك عند التأمل التام و الطبيب الماهر يفرق تلك الصفرة عن صفرة لون المرار.

4- 701. (4) .: لأن الاحتراق يعطى قوة النفوذ.

5- 702. (5) .: قد يكون سواد لون النفث لكون المادة المورمة في الاصل سوداوية محترقة. و- قد يكون بأنها في الأصل كانت غير سوداوية لكنها احترقت في حال المرض فصارت سوداء و قد يكون بسبب من خارج كالدخان فإن الدخان اذا خالط المواد المستنشقة نازلا الى قصبة الرية أوجب في النفث حينئذ سواد و كمودة و لا يكون ذلك دلالة البتة على الرادئة.

وأكثره قاتل لغلظ المادة وخبثها وعصيانها عن النضج مدة تبقى القوة فيها قوية على الانقباض الشديد و اخراج المدة بالسعال بل إنما يمكن نضجها في مدة طويلة تخور القوة فيها عن التنقية.

وعلاجه: ذلك العلاج من الفصد والتطفئة مع مداومة الضماد المتخذ من ورق الكرنب و البنفسج و البابونج و بذر الخطمي لأن المادة غليظة عاصية عن النضج و نطل الموضوع بالماء الحار لإرخاء الموضوع و لتليين المادة و ترطيبها و اعدادها للنضج و لتجفيف الوجع و تليين البطن بالحقن اللينة لأن المادة السوداوية متسفلة بالطبع و متى كانت المادة الأجزاء السفلانية مائلة إليها يكون التليين أنفع من الفصد لأنه يجذب المادة إلى الجهة التي هي مائلة إليها.

و اما دم بلغمي و علامته: الوجع الثقيل و خفة الحمى؛ لأن البلغم بارد بالطبع فلا يشتد اشتعاله من تأثير الحرارة الغريبة المعفنة فيه و قلة النخس لرطوبة المادة و لينها، و بياض النفث مع حمرة يسيرة في الابتداء بسبب مخالطته دم و هذا أسلم الأنواع لقلة حرارة المادة و حداثتها مع سرعة نضجها.

وعلاجه: علاج سائر الأنواع من الفصد(1) و غيره مثل التليين و التضميد و التنطيل و التطفئة غير أنه ينبغي أن يقلل فيه التطفئة لئلا تزداد المادة غلظا و فجاجا فتتبدل عن النضج و سقى ماء الشعير المركب مع الحمص و بذر الرازيانج و شراب الزوفا إن احتيج إليه لتقطيع المادة و تلطيفها.

وقد يحدث هذا الورم في العضلات التي بين الأضلاع أو في الغشاء المجلل للأضلاع من خارج إما بمشاركة الجلد أو بغير مشاركته و يسمى هذا ذات الجنب المغالط و الغير الصحيح و الغير الخالص.

و علامته: أي: علامة العضلي أن يكون النخس و منشاريّة النبض فيه أقل أما النخس فلأنه في عضو مركب من الغشاء و اللحم و أما المنشارية فلأن الأجزاء اللينة

ص: 557

1-703 (1).: و خالفه «السيد الجرجاني» في الفصد فإنه يمنع في الباردين مطلقا و جوزه «المصنف» لأنه أيضا من الدموى عنده.

في العضل أكثر من الصلبة فلا يتمدد الشريان عند تمدده تمدا شديدا يظهر منه الانخفاض الكثير في بعض اجزائه بل يكون التفاوت بين أجزائه المرتفعة والمنخفضة قليلا فيكون النبض قليل المنشارية بالنسبة إلى القسم السابق ولا يكون معه نفث لبعث تلك العضلات من الرئة وعدم انضمامها بها إلا عند الإنسباط و حيلولة الحجاب المستبطن للأضلاع بينهما فلا ترشح المادة منهما إليها إلا أن فيه ضيق نفس ما لمعونة هذه العضلات في التنفس فإذا ورمت عجزت عن الإعانة وربما ظهر الورم فيه من خارج و تألم عند المس باليد وربما انفجر خارجا وربما احتيج إلى شرطه ب «المبضع» لإخراج المدة وإن ظهر فيه سواد فهو ردى ء لدلالته على خبث المادة و رداءتها و افسادها العضو بحيث لا يتصرف فيه الحار الغريزي و ينقطع عنه مدد الروح الحيواني و يستولي عليه الحار النارى فيسودّ و يتعفن فيصير كأبدان الموتى. و الغشائي يشارك العضلى في سائر العلامات إلا أن النخس و منشارية النبض فيه يكون أكثر و ضيق النفس أقل.

و علاجه: علاج الخالص من الفصد و الاسهال و تطفئة الحرارة، غير أنه ينتفع فيه بالأضمة أكثر من الخالص لقرب وصول أثرها إليه.

فأما الشوصة: فهي الورم الذى يحدث في الحجاب الذى على أضلاع الخلف و هى الأضلاع التى جعلت رؤوسها غير متلاقية و لا متصلة بعضها ببعض، و هى عشرة أضلاع من كل جانب خمسة تحت الحجاب الحاجز عند استلقاء الإنسان.

و علامته: إن العليل لا يمكنه أن يتحرك إذ عند الحركة تتمدد بتمدده عضلات البطن و ما يتصل بها من الأحشاء فيشتدّ الوجع و لا أن ينام على شكل من الاشكال؛ لأنه إن نام على الجهة المأفوفة يصير العضو الوارم منضغطا و إن نام على الجهة الأخرى يصير متعلقا فيزداد الوجع و قلما ترتقى مدة الشوصة إلى الصدر و الرئة لقلّة انضمام الرئة له.

و علاجه: أن يحقن في أول الأمر فإنه أنفع من الفصد و سقى المسهل أما الفصد فلأن جذب المادة من الأسافل إلى الأعلى بالفصد عسر. قال الرازي في ذات الجنب: إذا كانت العلة مائلة إلى فوق فالفصد عظيم النفع و أما إذا كانت مائلة إلى الأسفل فليس بعظم. قال «الشيخ»: و ذلك لأن الفصد وحده من الباسليق لا يجذب

من هذا الموضوع شيئاً يعتدّ به، وأما المسهل فلأنه يثور الأخلاط ويحركها وفيه خطر خاصة إن لم يكن الطيب عارفاً بطبع العليل ولا يدرك مقدار ما يسقيه من المسهل فإن كان المسهل أقلّ منه فإما أن لا يسهل وإما أن يحرك شيئاً لا يخرج بالتمام ويخاف فيه من حركة المادة إلى القلب وإن أكثر يكثر استفراغه وكل ذلك يجلب مضار رديئة وأما الحقنة فانها قليلة الخطر سريعة التأثير لقرب الموضوع ولا يضمّد بالأضمدة لقلّة (1) وصول أثرها إليه بسبب حيلولة الجلد والغشاء المجلل والعضل والعظم بينهما وبين العضو المأفوف؛ وأما المحللة منها لا تجدى بنفع سيّما إذا كانت المادة كثيرة وكذلك الجاذبة للمادة إلى خارج فإنها تجذب المواد إلى الموضوع العليل سيّما عند كثرتها ويعجز عن جذبها بالكلية إلى الخارج فيزداد الشر، وأما المنضجة فلأنها على تقدير النضج يقلّ اندفاعها بالنفث فتتقيح وفيه خطر عظيم بل تجذب المادة إلى الجلد ب «القدح» (2) وهو آلة كالمحجمة الكبيرة ثم يضمّد بالتين والخردل حتى يتقرح وباقي علاجها علاج ذات الجنب.

وقد يحدث الورم في الحجاب القاسم للصدر بنصفين وهو غشاء منشؤه من محاذات منتصف عظام القص التي آخرها الغضروف الخنجري ويتصل من خلف بالفقار ومن فوق بملتقى الترقوتين وهو في الحقيقة غشاء، أما في الجانب الموضوع على القص ويسمى ذات الصدر وإما في الجانب الموضوع على الفقار ويسمى ذات العرض.

وعلامة ذات الصدر: أن يجد العليل الوجع مستطيلاً من لدن ثقبه النحر وهي عند ملتقى الترقوتين إلى حيث فم المعدة ولا يقدر أن ينظر إلى الأرض ولا أن يشيل رأسه إلى فوق لاشتداد الوجع بالانضغاط وازدياد التمدد ويستريح بالنوم على الجنبين والصلب.

وأما علامة ذات العرض: فأن يجد وجعا بين كتفيه ولا يستطيع أن ينام على صلبه لانضغاط الورم تحت القلب وغلافه ولا أن يلتفت يمناً ويسرة؛ إذ

ص: 559

1- 704. (1) .: قال «شريف الاطباء»: «فيه أن هذا الدليل يقتضى أن لا يستعمل الاضمدة في ذات الجنب الخالص مع أنه حكم باستعمالها فيه. وما يخطر بالبال في توجيه عبارة الماتن أن هذا النوع لم يستفرغ مادته بالمسهل والفصد فيكون الامتلاء موجودة لا محالة لأن الحقن لا يقوم مقامهما واستعمال الأضمدة والأطلية حين الامتلاء ممنوع كما عرفت». أقول: فيه ما لا يخفى.

2- 705. (2) .: لأن جذبه قوى.

عند تحرك فقار الظهر يزداد التمدد و الوجة فإذا سعل قلق قلقا شديدا من الوجة لتزعزع الغشاء و الأعضاء هو متصل بها.

و علاجهما: مثل علاج ذات الجنب، غير أن وضع الضماد فيهما يجب أن يكون على الصدر في ذات الصدر أو بين الكتفين في ذات العرض.

وقد يحدث الورم في الغشاء المستبطن للصدر كله أى: كل الغشاء المستبطن لأضلاع يمنية ويسرة، و لا يخفى أن هذا الغشاء هو الغشاء المذكور في ذات الجنب الخالص(1).

و علامته: أن لا يقدر العليل على الاستنشاق؛ لأن هذا الغشاء معين على التنفس فإذا ورم كله عجز عن الحركة الانبساطية، و لذا قيل يجب أن لا يتحرك صاحب هذه العلة لئلا يحتاج إلى تنفس عظيم و لا يتأتى له ذلك فيهلك بالاختناق و لذا يسميها بعض بالخانقة لأنها تخنق أكثر مما يخنق بالذبحه و إذا سعل سعالا يغشى عليه من شدة الألم و عمومه و لا يقدر أن ينام على شكل من الأشكال لما ينضغط ورم الجنب الذى ينام عليه و يتعلق ورم الجنب الآخر.

وقد يحدث الورم الحجاب المسمى ديافرغما و هو الحجاب المعترض بين الكبد و المعدة و يسمى: البرسام و قد مرّ أن المصنف خالف الجمهور في هذه المسألة و قدّ د «الطبرى» و قيل: إن تقدير كلامه أنه الحجاب المعترض بين الكبد و المعدة و بين آلات التنفس فيكون موافقا لكلام الجمهور و لكن عبارته في الرسام تنافى هذا التأويل(2).

و علامته: زوال العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ كما نقلنا عنه أنه قال ينزل من الحجاب الدماغى طرف فينبسط و يتولد عنه هذا الحجاب و أما عند الجمهور فلمشاركة الحجاب الحاجز للعصب المنحدر إليه من الدماغ و لارتفاع الأبخرة الحارة منه إليه و السعال المفرط لمزاحمة الورم الرئة عند الجمهور، و لمزاحمة الحجاب الحاجز عند المصنف بغير نث في الابتداء و عند

ص: 560

1-706. (1) .: يفهم عن ظاهر كلام «الشارح» أن هذا القسم من ذات الجنب الخالص أيضا.

2-707. (2) .: حيث قال و هو أى الحجاب الذى بين الكبد و المعدة حجاب يحول معارضا بين الكبد و المعدة متصل بالحجاب المستعرض الذى بين القلب و المعدة المسمى بالحجاب الحاجز. و أيضا ما قال في مفتاح البحث من أن ورم الحجاب الحاجز يسمى بذات الجنب الخالص ينافى هذا التأويل أيضا.

عدم النضج، وأما عند المصنّف فلحيلولة الحجاب الحاجز بينه وبين الرئة ولا يقدر العليل أن يتزحر لأن التزحر إنما يمكن بحصر النفس وانبساط الصدر و الرئة و الحجاب غاية الانبساط و توتير عضلات الصدر و البطن و منعها عن الانقباض حينئذ يشتدّ الوجع لازدياد التمدد فيه بالانبساط و لا يحمله العليل و لا أن يقذف العليل لذلك فإذا قذف أصابه الغشى من شدة الوجع.

و يقرب علاج هذين النوعين يعنى ورم جميع الغشاء المستبطن للصدر و ورم الحجاب من علاج الأنواع المتقدمة.

وإذا اجتمعت هذه العلل قلما يسلم العليل منها لشرف هذه الأعضاء و مشاركتها للأعضاء الرئيسية و قربها من القلب و لشدة ضيق النفس.

هذه علة تعرف ببرد الصدر وجموده وهو أن تبرد عضلات الصدر والحجب والرئة وتكاثف وتنقبض ويحدث فيها نوع تمدد فلا تنبسط ولا تنقبض على المجرى الطبيعي فتحدث حالة شبيهة بالشرق وينتصب النفس معها لأنه حيث لا تنبسط آلات التنفس معها لاستنشاق النسيم على المجرى الطبيعي يضطر العليل إلى أن يستوى ويمدّ رقبته إلى فوق ليتسع الصدر والرئة اتساعا عاما وربما قتلت هذه العلة بغتة لبرد القلب وجمود الحار الغريزي وانطفائها ببرد تلك الأعضاء أو عدم التنفس واحتراق الروح وفنائها فإن الهواء يستحيل بنفسه روحا على ما هو مذهب «جالينوس» وجمهور المتقدمين أو يختلط بالدم الرقيق البخارى (1) الذى فى القلب ويستحيل المجموع روحا على ما هو مذهب «الشيخ» وهو مع ذلك يعدّل الروح ويمنعه عن الاستحالة إلى النارية الإحتقانية بسبب اختلاط الأجزاء الدخانية عند تولده وهذه النارية مقتضية لتحليل جوهره البخارى الرطب ولاحتراقه الموجب لنقصان جوهره أيضا.

وسببها: برد يلحق الصدر من مصادمة الهواء البارد ووقوع الثلج عليه أو الغوص فى المياه الباردة وربما أورث ذلك المرض عمل الأفيون؛ لأنه لشدة برده يخمد الحرارة الغريزية ويطفئها ويجمد الرطوبات ويجففها ويغلظها فلذلك

ص: 562

يعرض من شربه برد الأطراف و خدرها و ضيق الحلق و النفس و صغره و التشنج و كمودة الأظفار و السبات و اعتقال اللسان ثم يؤدي إلى كزاز خائق و نفس بارد و موت أو معاناة(1) الأسرب في تذويبه و حله فإن دخانه يبرد القلب و يطفى الحرارة و يجفف الرطوبات و يكتف مقاسات آلات التنفس فيعرض منه ضيق النفس و صغره و ربما قتل بالخنق(2).

و علاجها: تسخين الصدر بالأدهان الحارة مثل دهن القسط و السوسن مع الجندبيدستر و الأضمدة الحارة مثل السذاب و الصعتر و الفوتنج و الحلتيت و الافسنتين و الجندبيدستر مع العسل و دهن الجوز و تجرع الشراب المفتر العتيق مع قليل من الحلتيت.

ص: 563

1-710. (1) : [أى: المقاساة].

2-711. (2) : فإن آلات التنفس اذا تكثف لم يصل الهواء الى القلب بسبب عسر الانبساط و الانقباض فيختنق الروح.

الفصل الأول: في سوء مزاج القلب 713

سوء مزاج القلب يكون:

إما حارا وعلامة: عظم النفس، أى: تكون أعضاء التنفس تنبسط عند النفس في الجهات كلها انبساطا وافرا ليستنشق هواء كثيرا فوق المعتدل وعظم النبض

ص: 567

1- 712. (1): إذا استحكمت سوء مزاج فيه لم يقبل العلاج وإذا كان غير مستحكمت لم يكن سهل القبول للعلاج. والورم الحار قاتل في الحار والبارد يبعد حدوثة لأن حرارة القلب يدفع البرودة ومتى كانت مغلوبة ينطفئ فيسبق الورم الموت. ويندر حدوث الورم الصلب والرخو لأن الصلب في الأكثر انتقالا من الورم الحار وقد عرفت حاله. وأيضا المادة الغليظة يتعذر نفوذها في جرم القلب لتلززه. وأما الرخوة فإن حرارة القلب يذبيها ويصير حينئذ في مسلك النضج والصبورة وربما حارا. وبالجملة، القلب لا يتحمل وربما ألما وجراحة لشرافتها ولذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الأجزاء وربما. وأما غلاف القلب فربما سهل الورم الصلب فيه والخلط الغليظ أو غير الصلب العارض من خلط مائى رقيق كما حكى «جالينوس» أنه كان في منزله قرد فساء حاله من غير مرض في ظاهر بدنه ولا فيما يعرف من أعضاء باطنه بالعلامات وكان ينحف يوما فيوما وكان «جالينوس» ينظر حاله إلى ما ذا يؤول حتى مات ذلك القرد فشرجه «جالينوس» وفتش حالة أعضائه الباطنة وظهر بعد التفتيش البالغ انه في غلاف قلبه ورم وذلك سبب مرضه وموته. وقد يعرض في عروق القلب سدد ضارة في أفعال القلب.

وسرعته و تواتره لشدة الاحتياج إلى الهواء البارد و شدة حرارة ملمس الصدر بالمجاورة و العطش(1) لحرارة القلب و الرئة و الاستراحة إلى الهواء البارد، و النحول(2) في جميع البدن لأن مزاج القلب و الرئة يسرى إلى جميع البدن فتذوب رطوباته و تتحلل و تجف الأعضاء و الغم من غير سبب ظاهر لاحتراق الدم و غلظه و كدورته فيتولد منه روح كدر كثيف مظلم يعصى في الانبساط(3) و الكرب(4) المخالطان للالتهاب.(5)

و علاجه: سقى اقراص الكافور(6) و الأشربة الباردة(7) التي تختص بالقلب مثل شراب الريباس و الرمان و الصندل و تضميد الصدر بالاضمدة الباردة مثل الصندل و الكافور بماء الورد.

ص: 568

- 1- 714. (1) : هذا العطش يسمى بالكاذب لأن الصادق طلب الماء البارد تسكيناً لحرارة المعدة و الكبد [و هذا يسكن بالهواء البارد].
- 2- 715. (2).
- 3- 716. (3) : فيكون الانسان مغموماً لأن الإنبساط من الإنبساط.
- 4- 717. (4) : لتأذى القلب بالأبخرة الحارة.
- 5- 718. (5) : أى: الإحتراق.
- 6- 719. (6) : قال « شريف الأطباء»: و قد يحتاج في استعمال الأدوية القلبية الباردة بسبب قلة نفوذها و ميلها إلى الثبات الى خلط الادوية القلبية الحارة النفاذة لتستعين الطبيعة على سوق تلك الأدوية الى القلب مثل ما يخلطون الزعفران لسائر اخلاط اقراص الكافور ثم الطبيعة يمنع الزعفران من القلب و يستعمله في تقوية الروح و أما اذا استعمل اقراص الكافور لأجل اعضاء الغذاء كالقبد و المعدة فحينئذ ينبغي أن يسقط منها الزعفران لأنه حينئذ يكون صارفاً لها عن موضع العلة و ناقلاً لها الى حيث لا يراد عملها و هو القلب.
- 7- 720. (7) : اذا أردنا أن نبذل مزاجاً حاراً فلا نجترى على الاختصار على المبردات فإن الجوهر الذي خلق القلب لأجله و هو الروح المتكون فيه جوهر حار حرارة غريزية غير الحرارة الضارة بالبدن و انه يعرض له من سوء مزاج القلب اذا كان حاراً أن يقل و يتمدد و أن يتدخن و يتكدر فإذا ورد على جرم القلب ما يطفئه و لم يكن مخلوطاً بالأدوية الحارة التي من شأنها أن يقوى الحرارة الغريزية بالخاصية و بالحرارة يمكن أن تضر بالروح و إن نفع بالقلب فلذلك القدماء لا يخلو... كتبهم من خلط الأدوية الباردة القلبية حارة ثقة بأن الطبيعة اذا كانت قوية تميزت بين المبرد و المسخن فحملت بالمبرد الى القلب و حملت الحرارة القلبية فيعتدل بذلك و يقوى بهذا و إن وجدوا دواء معتدلاً يفعل تقوية الروح بالخاصية أو قريباً من الاعتدال كلسان الثور، اشتدت استعانتهم به لأن الدواء المفرد خير من المركب و أخف لئلا يتميز الطبيعة في استعمال كل واحد من منفعتيه في موضوع أليق بها و لأن الدواء المركب الصناعي كثيراً ما يفاض عليه خاصية لم يكن متوقعة و حينئذ يحتمل أن يكون تلك الخاصية ضارة بخلاف الدواء المفرد. و أما اذا كانت الطبيعة ضعيفة، فلم ينفعه الأدوية الصرفة و لا المخلوطة و لكن استعمال المخلوط في تلك الصورة أحوط.

و إما باردا و علامته: صغر النبض و بطؤه و تفاوته و ذلك لضعف القوة و قلة الحاجة و ضعف التنفس و انحلال القوة و الاستراحة إلى ما يسخن(1) ذوقا و لمسا و شمًا و الفزع و الجبن لأن دم صاحب هذا المزاج يكون باردا رقيقا(2) فيكون الروح المتولد منه قليلا رقيقا قليل الاشتعال بليد الحركة إلى الخارج لبرده سهل التحلل لرقته غير واف بالانبساط لقلته فيشتد استعداده للفزع و الخوف و ذهاب النضارة عن الوجه؛ لأن النضارة و الإشراق إنما يكون من انبساط الدم و حركته إلى ظاهر البدن(3) بسبب كثرتة و حرارته و لطافته، مستتبعا للروح فإذا برد و قل عجز و تبدل عن البروز إلى الظاهر فذهب(4) الاشراق و النضارة بالضرورة.

و علاجه: سقى دواء المسك و المفرح الحار المذكور في المايخوليا و الأشربة المقوية مثل شراب لسان الثور و شراب البادرنجبويه و شراب العود التي جعل فيها الزعفران و المسك و العنبر و السنبل و الورد و القلايا المتوبلة بمثل الدارصيني و الزعفران و الكمون و العود و تضميد الصدر بالأضمدة المسخنة العطرة ليكون نفعها اسرع و أتم مثل السنبل و السعد و الدارصيني و القرنفل و الورد بماء المرزنجوش و الشاهسفرم و البادرنجبويه.

و إما يابسا و علامته: صلابة النبض ليس الآلة و صغره لضعف القوة و لصلابة الآلة و عصيانها على القوة و تواتره ليتدارك به ما فاته من العظم و السرعة و ذوبان البدن و هزاله دون ما يكون في سوء المزاج الحار و عسر قبول الانفعالات النفسانية كالفرح و الغضب و الغم و الخوف مع ثباتها بعد القبول.

و علاجه: سقى ماء الشعير بدهن اللوز إن كان مع حرارة و شرب اللبن

ص: 569

1- 721. (1). خصوصا اذا كان من المسخنة سريع الوصول الى القلب كالشمومات فإنها تفيد الهواء المستنشق كيفية حارة تسرع دخولها الى القلب. كذا في « كشف الاشكالات».

2- 722. (2). فيه أن مقتضى البرد التجميد و الغلط فكيف يكون الدم رقيقا؟ أجاب عنه « السرهندي» إن سوء المزاج البارد يوجد في البدن اولا الرطوبة لما أنه يضعف قواه الهاضمة فيتولد دم صاحبه رقيقا يتلّ به الروح و يتبدل عن الانبساط. أقول: إن القوة المنضجة انما ينضج كما ينبغي اذا كانت على مزاجه الاصلى فاذا مالت مزاجها الى البرودة لم تصدر عنها افعالها كما ينبغي و تقتصر عن اتمام النضج و تعديل قوام الاخلاق و تحليل المائية التي فيها فتكون الدم لا محالة رقيقا.

3- 723. (3): [خ. ل: البشارة].

4- 724. (4). [كذا كان في النسخ و الأظهر أن يكون: « فتذهب»].

و الأغذية الرطبة مثل: الحساء المتخذ من ماء الشعير و السكر و دهن اللوز و مثل السمك الهازب المطبوخ بدهن اللوز، و تضميد الصدر بالقيروطى المعمول من دهن البنفسج و القرع المشرب من ماء الكزبرة و الخس.

و إما رطبا و علامته: لين النبض أى: يكون اندفاعه إلى داخل بسهولة و سببه لين الآلة و بطؤه لقلة الحاجة و ضعف القوة و اختلافه بسبب ان الضعف ليس في الغاية فتجتهد القوة في تحريك الآلة بسرعة على قدر الطاقة ثم يلحقها الإعياء فيأخذ في الاستراحة و البطء و سرعة الانفعالات النفسانية مع سرعة زوالها.

و علاجه: تلطيف الغذاء و تقليله و استعمال الأدوية المجففة القلبية ليكون وصول أثرها إليه بقوة و سرعة مثل القرنفل و الزعفران و البادرنجوية و الرياضات المعتدلة لئلا يزداد اليبس.

و إن كان سبب سوء المزاج امتلاء⁽¹⁾ استفرغ بما يوافق من الفصد و الاسهال.

ص: 570

1-725. (1). اشارة الى اقسام سوء المزاج المادى كما يفهم من عبارة «الشارح» أيضا.

الخفقان حركة اختلاجية(1) تعرض للقلب بسبب ما يؤدي القلب فينقبض لدفع المؤذى لأن الدفع إنما يكون بالانقباض و ينسبط للاستراحة و الاستعداد لأن ينقبض انقباضا قويا تارة أخرى و ليست هذه الحركة مثل الحركة الانقباضية و الانبساطية التي تكون لدفع البخار الدخاني و جذب النسيم البارد فإن هذه تكون مع اضطراب و اختلاف مستكره و ذلك المؤذى:

إما لامتلاء الذى بحسب الأوعية و هو أن تكون الأخلاط زائدة في الكمية حتى ملأت عنها الأوعية و إن كانت صالحة في كفيتهما لكن المراد هاهنا الامتلاء الدموى.

و علامته: علامات هذا الامتلاء من ارتفاع العروق و تمددها و الثقل و الكسل عن الحركات و امتلاء النبض و انصبغ البول و ثخنه.

و علاجه: فصد الباسليق من الجانب الأيسر ليكون نفعه أتم و أسرع و سقى الرائب قال «ابن التلميذ»: هو اللبن الحليب الجامد بجملته إما بأن يحلّ فيه الأنفحة و إما بأن يترك يوما أو أكثر حتى يخثر و يسمى الماست أيضا و هو شديد التطفئة.

و قال «صاحب الذخيرة»: هو الماء الصافى الأصفر المنفصل عن الأجزاء الغليظة التي تعلو المخيض عند وضعه في موضع بارد ليلا و هو مسكن للحرارة ملين للطبع،

ص: 571

1-727. (2). شبيهة بحركة الاختلاج في كون كل واحد منهما حركة ارتعادية غير منضبطة.

وفيه بحث و أقرص الكافور و الاقتصار على المزورات الخالية من اللحم.

و إما خلط سوداوى يحصل في عروق القلب فيختلج لدفعه عن نفسه.

و علامته: فساد الفكر و التفزع و الوحشة و حالة قريبة من المايخوليا بسبب فساد الروح الحيوانى المنبعث منه الى الدماغ و ظلمته.

و علاجه: علاج المايخوليا الذى من غلبة السوداء في الدم (1) مع تقوية القلب.

و قد يحدث الخفقان من نزف الدم أو كثرة الفصد و سوء التدبير في المأكل و المشرب حتى يقلّ الدم و يرقّ و يفسد فيضعف القلب عند ذلك إما لقلة الغذاء أو لفساده.

قال «الشيخ»: و كل ضعف يحدث في القلب ما دام به بقية قوة يضطرب اضطرابا ما كأنه يدفع عن نفسه أذى فكان الخفقان و أيضا كل ضعف يحدث فيه يوجب شدة انفعاله عن أدنى شىء حتى عن أبخرة الغذاء.

و علاجه: اكتساب الدم المحمود المعتدل القوام بالأغذية المحمودة.

و قد يحدث بمشاركة المعدة و قربها من القلب لخلط فاسد صفراوى لذاع أو زجاجى لزج أو غذاء فاسد فيها و يدلّ عليه دلائل أحوال المعدة (2) و ما ينقذ عنها.

و علاجه: تنقية المعدة بالقىء و الاسهال و تقويتها مع تقوية القلب حتى لا يتأثر بمشاركتها.

و قد يعرض عن لطف حس القلب و شدة ذكائه.

و علامته: أن يتأذى عن أدنى أذى يتأذى إليه من كيفية حارة أو باردة أو انفعالات نفسانية؛ و قد يبلغ ذلك إلى أن يتأذى من أبخرة الغذاء و الأخطا التي لا يخلو البدن عنها مع سلامة البدن و صحة الافعال و بقاء القوة و عظم النبض و قوته.

و علاجه: تقوية القلب بالأدوية القلبية و بالطيب الملائم بحسب الحرارة

ص: 572

1- 728. (1). أى الفصد و تعديل الكبد حتى لا يحتدّ السوداء.

2- 729. (2). و أن يخف عند الخواء إلا أن يكون عن سبب صفراوى تنصبّ الى فم المعدة عند الخواء إن اشتدّ ساعة اخذ الغذاء في الهضم.

و البرودة و فيه نظر(1) و الغذاء الغليظ كالرؤوس و الأكارع و الهرايس لما يتولد عنها روح غليظ بارد المزاج فلا ينفذ إلى أعماق الأعضاء لكثافته و بلادة حركته فيتبدّل حس القلب و لا ينفعل عن ادنى شىء .

وقد يحدث من سوء مزاج بارد للقلب و علامته: علامات سوء المزاج البارد و قد ذكر و كذلك علاجه لم تتبين لى فائدة فى تخصيص هذا النوع من سوء المزاج بالذكر مع أن جميع أنواعه تحدث الخفقان.

ص: 573

1-730. (1). قال « شريف الاطباء»: لعل وجهه أن التقوية يزيد في الحس مع أنه لا حاجة اليه لدلالة قوة النبض على قوته.

الغشى هو تعطل جل القوى المحركة والحساسة أى: أكثرها، احتريزه عن حركة التنفس لضعف القلب لأن الروح مركب للقوى فإذا اجتمع واحتق أو استفرغ وتحلل، ضعف القلب لضعف قوته واجتماع الروح الحيوانى كله إليه فتنقطع مادة الروح النفسانى التي هي الروح الحيوانى من الدماغ وأيضا إذا لم يتوزع الروح الحيوانى على الأعضاء لم يستعد لقبول الروح النفسانى فيتعطل عن الحس والحركة الإرادية بالضرورة، ولذا قيل إن القلب بالحقيقة مبدأ الحس والحركات الإرادية وسبب ذلك الاجتماع إما تحركه إلى داخل كما في الفرع المفرط أو احتقائه فيه كما في انسداد الأبهر أو استفراغه وتحلله حتى لا يفضل الروح لقلته عن الموجود في المعدن أى: القلب فلا يتوزع إلى الأعضاء لاجتماع ذلك الباقي في القلب فيكون الاستفراغ بالحقيقة من جملة أسباب اجتماع الروح القلب وقد جعله المصنف قسيما له.

وسببه أى: الغشى إما امتلاء من مادة خانقة للروح بكثرتها كما يعرض لمن أفرط شرب الشراب فاختنق منه الروح والحرارة الغريزية أو استفراغ محلل لها لاستتباع المستفرغ للروح؛ لأن الطبيعة لا تترك التصرف في رطوبات البدن أما بالهضم والإخلاف بدل المتحلل إن كانت صالحة أو بالنضج والإصلاح أو بالنضج والدفع أو بالوقاية عن الخبث وزيادة فساد المفضى إلى فساد البدن إن كانت فاسدة

و هي تستخدم القوى؟ و الأرواح فى ذلك التصرف؛ لأنها آلات لها فعند استفراغ الرطوبات صالحة كانت أو فاسدة يستفرغ الأرواح و القوى بالضرورة لتعلقها و قيامها بها إلى ان يتحلل جمهورها أى: أكثرها و أعظمها فلا يبقى إلا شىء يسير فى القلب و هو لقلته يتخلخل و يرقق لضرورة الخلاء فلا يفى بتدبير الظاهر و لا الباطن أيضا.

و من هذا القبيل أى: الإستفراغى الأوجاع الشديدة فإنها تحدث الغشى لفرط تحليل الروح و ذلك لما تتوجه الطبيعة مع القوى و الأرواح إلى ذلك العضو الوجع، و تقاوم المؤذى مع مجاهدة شديدة و اضطراب قوى فيتحلل الروح و لما تشتغل الطبيعة بمقاومة الألم عن تدبير الغذاء المقوى للقوى و إيراده عن الأعضاء و انواع الاستفراغات كالاسهال المتتابع و القيء الكثير و الرعاف و النزف و بزل الإستسقاء و بط الدبيلة و درور الحيض و النفاس و كثرة العرق و غير ذلك و بعض الأعراض النفسانية كالفرح المفرط فإن النفس فيه تروم أن تتحد بالملدّ فينبسط القلب و يتحرك الروح و الحرارة الغريزية إلى الظاهر لكن مع استرخاء و تحلل فيحدث عنه الغشى و الموت لما يتحلل فيه ما فى سطح البدن من الروح أولا فاولا ثم ينبسط ما القلب من الروح و الحرارة إليه و يتحللان لذلك فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من العمق دائما و ينقطع عن(1) المادة الغذائية و متى أفرط تبعه انحلال القوة و الموت لما يبرد الباطن و الظاهر معا. و أما الغضب فإن حركة الروح فيه و إن كانت إلى خارج دفعة فإنه لا يكون إلا مع غليان دم القلب و ثوران و التهاب قوى فيه طلبا للانتقام للشفى من الأمر المؤذى و الغلبة عليه فلا يكاد ينحلّ من الروح و الحرارة شىء كما ينحلّ فى الفرح لعدم الإسترخاء و ان تحلل منه شىء لحقه مثله أو امثاله من العمق فلا يبرد فيه الظاهر بردا يوجب الغشى و لا الباطن أيضا لأنه لا يكون إلا مع الغليان و الثوران.

و من قبيل الأول أى: الإمتلائى الغشى الذى يقع فى ابتداء الحميات فإن المادة التي تجتمع فى مستوفد الحرارة شيئا فشيئا تكون عند ابتداء الحمى على غاية كثرتها و يزداد حجمها إذا ابتدأت الحمى تظهر بسبب التخلخل و الغليان و الذوبان إلى أن يتحلل فيختنق الروح و الحرارة الغريزية تحتها و تضعف القوة و تخور

ص: 575

و يحدث الغشى سيمًا إذا كانت تلك المادة غليظة أو كانت قريبة من القلب. وقد يكون الغشى في ابتداء الحميات من قبيل الثاني كما يعرض لمن به غبّ خالصة لما يشتدّ به الأذى و اللذع و الحرقه من شدة الحرارة فيتحلل الروح و تنحل القوة و لمن به ورم في الأعضاء الباطنة؛ لأن الأخلاط في ابتداء الحميات تنصبّ الى القعر فيزيد الورم فيشتدّ الوجع و تنحلّ القوة بتحلل الروح فينبغي أ تشدّ يده و جلاه و يكمد بشىء حار و يدلك في ابتداء النوبة لتنجذب المادة من الباطن إلى الظاهر و من الشريف إلى ما هو دونه و يمنع من النوم لأنه تميل المادة إلى الداخل.

و الغشى الذى يحدث من امتلاء العروق من الأخلاط فإنها تسدّ مسالك النفس بكثرتها فيختنق الروح و الحرارة الغريزية. قال «الشيخ»: و هذه المواد الكثيرة قد تعين على الغشى من جهة حرمانها البدن من الغذاء أيضا؛ لأنها تسدّ طريق الغذاء الجيد و هى لا تستحيل بنفسها إلى الغذاء لأنها بكثرتها تقوى على الطبيعة فلا ينفعل عنها و مع ذلك فإن مزاج البدن يفسد بها، و هذا على تقدير صلاحها و من امتلاء المعدة من الطعام عند التخم فإنه يختنق الروح و الحرارة بمشاركتها القلب و قد يعين على الغشى لحرمانها البدن من الغذاء و فم المعدة لشدة حسه و قربه من القلب صار كثير من أمراضه تحدث الغشى لما يتأذى القلب بأذيته للمشاركة فيجتمع الروح كله إليه مثل سوء مزاجه في بوليموس و هو الجوع البقرى و مثل أورامه و امتلائه من الأخلاط الرديئة غليظة كانت أو لزجة أو لذاعة أو غيرها فإنها كلها تؤذى فم المعدة بثقلها و زيادة كميتها أو بفسادها و رداءة كفيّتها و يشاركه القلب و لذلك قيل لوجع فم المعدة وجع الفؤاد و قيل: لأن فم المعدة مشارك للقلب في الاسم في اللغة اليونانية فسماه المترجم أيضا فؤاد.

أو قد يكون سبب الغشى سوء مزاج القلب فإنه عند عروض سوء المزاج لا يتولد فيه الروح على ما ينبغي و يضطرب أيضا و يختلج كأنه يدفع عن نفسه الأذى فكان الخفقان فإذا افراط انتقل إلى الغشى بتحليل الروح و إذا افراط الغشى، انتقل إلى الهلاك و قد ذكر جميع أنواعه.

و قد يحدث من ارتفاع بخارات رديئة الكيفية كما في اختناق الرحم فإنه إذا احتبس فيه دم الطمث، استحال إلى كيفية رديئة سميّة ترتفع عنها بخارات سميّة إلى القلب، تخور عنها القوى و تسقط فيتحلل الروح لتخليتها عن امساكه و ضبطه،

و تخنق الباقي لعجزها عن تحريك القلب بالإنسباط و الإنقباض.

وقد يحدث من ورم بارد يعرض للقلب في الندرة فيفسد مزاجه و يعرض منه غشى شديد يموت صاحبه قبل ان ينطق و يسمى الغشى القلبي.

وقد يعرض من ورم بارد في غلافه فيهزل صاحبه قليلا قليلا حتى يهلك كالقرد و الذى حكاه «جالينوس» فإنه قال: «كان لى قرد كنت اردت ذبحه لأنظر تشريحه فشغلت عنه مدة و كان القرد يزداد كل يوم هزالا فلما ذبحته و شققت بطنه وجدت في غلاف قلبه ورمما فعلمت أن هزاله كان من ذلك». و أما إذا كان الورم حارا سواء كان في نفسه أو في غلافه فإنه يقتل من ساعته.

وقد يعرض من اللسوع خصوصا إذا وقعت اللسعة على الشريان لوصول الكيفية السمية الفاسدة إلى القلب و تحليل الروح من شدة الوجع أو من شرب السموم أما الحرارة فلتحليلها الروح الحيوانى و أما الباردة فلاخمادها و إيهانها له مع مضادتها لمزاج الحياة و الصحة.

وقد يحدث الغشى لانسداد مسلك الشريان الوريدي و هو الذى يسلك فيه الهواء من الرئة إلى القلب و تندفع فيه الأبخرة الدخانية من القلب إلى الرئة و هو أصغر الشريانيين اللذين يطلعان من القلب و يأتى الرئة و يتشعب فيها و هو ذو طبقة واحدة ليكون ألين و أطوع للإنسباط و الإنقباض فإذا انسد، انقطع النسيم عن القلب و احتبس الدخانى فيه فاختنق الروح و الحرارة الغريزية أو لانسداد المسلك الأبهري و هو الشريان الذى يسلك فيه الروح من القلب إلى جميع البدن كما يحدث الصرع لانسداد مبدأ النخاع فيجتمع الروح في القلب و يختنق. قال «ابن أبى صادق»: إنما يفبق المصروع في الأكثر دون المغشى عليه من انسداد الأبهري لأن الانسداد في الصرع إنما هو في العضو الذى هو مبدأ الحركات فتجتمع حركات كثيرة قوية على حلة كما قال «الرازي»؛ لأن القلب بالحقيقة هو مبدأ الحركات أجمع بل لأن القلب أشرف من الدماغ فلا يتحمل ما يتحملة الدماغ من الأذى و لأنه منبع الحرارة الغريزية فيتسارع إليه الانطفاء من عدم الترويح.

و علامته: أن يكون الغشى شديدا كما يكون عن ضعف المعدة و اختناق الرحم و من غير سبب ظاهر كما يكون للمرضى من ضعف القوة الحيوانية و لمن أفرط المقام الحمام و لصاحب المعدة الضعيفة إذا استحم على الريق حتى تنصب إلى

معدته مرارا تؤذيه كما قال «بقراط» في ثمانية «الفصول»: من تصيبه مرارا كثيرة غشى شديدا من غير سبب ظاهر فقد يموت فجأة أى: أنه مستعد لهذا النوع من الموت لما تنزل فيه قوة القلب مرة بعد أخرى و يتمكن المرض فلا يفيق من غشيه تعتره حيث لا ينبسط القلب و لا ينقبض فتختنق الحرارة الغريزية كما يختنق الحار الغريزي عند بطلان التنفس.

و اعتبر «بقراط» فيه ثلاثة شروط:

أحدها: أن يتكرر الغشى مرارا كثيرة و ذلك لأنه حينئذ يلزمه ضعف القلب و هو إذا ضعف لم يقو على ممانعة ما يرد عليه من المواد فيكون مستعدا لأن يمتلى منها و يقتل فجأة و ما يعرض منه مرة أو مرتين لا يلزمه ضعف القلب فلا يكون مستعدا لذلك.

و ثانيها: أن يكون شديدا فإن الغشى الخفيف قد يكون لقوة حس القلب حتى يكون تألمه بالمؤذى و إن قلّ شديدا فتتوجه الطبيعة بكليتها إليه و يصحبها الروح فيعرض الغشى لكنه لا يكون شديدا لأن القوى تكون فيه قوية و الأرواح كثيرة و القلب سليما.

و ثالثها: أن يكون ذلك بلا سبب ظاهر، فإن الذى يكون عن الأسباب الظاهرة لا يلزم أن يكون القلب معه ضعيفا في الأصل.

قال «الرازي»: إن «جالينوس» قد قصر في تفسير هذا الفصل حيث قال «إنه يدل على ضعف القلب» و لم يقل «ثم يموت فجأة» و نحن نرى أصحاب ضعف القلب و هم الذين نبضهم في غاية الخمول و أصواتهم ضعيفة و سجيتهم باردة لا يموتون فجأة بل يعمرن. و الأولى أن يكون السبب في ذلك خلطا يسير المقدار غليظا لزجا يسدّ مسلك الرئة إلى القلب فلا يصل النسيم إلى القلب فينقطع معه النفس و النبض و يكون معه زيد أو مسلك البطن الأيسر من القلب إلى الشريان العظيم على سبيل يحدث في أوائل النخاع في الصرع فإن الطبيعة تجاهد في ذلك الوقت حتى تنجيه في تلك الحالة، فقط رأيت مرات كثيرة يحدث مثل هذا الغشى و يكون معه زيد يسير و انقطاع النفس و النبض و قدّرت أن هذا هو الفصل بين هاتين العلتين الكائنة عن وصول النفس الى القلب و الكائنة عن خروج الروح الحيوانى من البطن الأيسر و جريانه في الشريانات.

و من هؤلاء من مات في هذا الغشى وأحسب أن ذلك إذا لم يقو الطبيعة عن إزالة ذلك العارض عن مكانه كما أنه قد يحدث ذلك في الصرع أيضا في الندرة لكن لأنه يكون مع الصرع حركات قوية- إذ العلة في مبدأ الحركات الارادية- و تزيل الخلط في أكثر الأمر وليس يمكن في هذا العضو مثل تلك الحركات فيحدث الموت فيها أكثر.

و عالجت جماعة من هؤلاء فزال الشك عند انتفاعهم به و هو أنى ألزمت من كان يعرض له قبل ذلك زيد و ضيق نفس بما يحوجه إلى النفس العظيم من الحركات القوية و الصياح و بسط الصدر أكثر مما يقدرون عليه فيتسع على الحجاب الانبساط، و أما الآخرون الذين يحدث بهم ذلك بعقب الخمول و سقوط النبض و صفرة اللون، فيهزهم قبل النوبة و تحريك أيديهم و أعضائهم اليسرى و عض الجانب الأيسر من صدورهم و أما غير وقت النوبة فبدلك الجانب الأيسر و تحريكه و وضع المحاجم على الثدي الأيسر و سقى الادويه القلبية اللطيفة كدواء المسك. و الصنف الأول يحتاجون إلى الكون في مواضع باردة و الثاني في مواضع حارة و ذلك لأن القليل من الهواء البارد يكفى في ترويح القلب و الحار أجذب شىء للقوة الحيوانية إلى ظاهر البدن ما لم يبلغ أن يسخن القلب تسخيناً مفرطاً.

وقال «ابن أبى صادق»: رأيت من كان يعرض له هذا العارض اشهرا كثيرة و كان ينوب عليه في الشهر مرة و أكثر إلى أن مات و رأيت من مات بأول غشية ركبته و بالثاني فحمنت أن السدة كانت في الأول في الابهرة و أن القلب لم يكن عديم الترويح رأسا و لذلك كان يعاوده مرارا كثيرة و أن في الثاني و الثالث كانت السدة في الشريان الوريدي؛ لأن الزبد فيه إنما يكون لذوبان جرم الرئة بسبب حرارة القلب بفقد النسيم في الشريان الوريدي(1) فلما عدم القلب الترويح مات ميتة المختنقين، و كل من أزيد ممن غشى عليه هذا الغشى لم يفق أصلا فعلمت أن السدة كانت في الشريان(2).

ص: 579

1- 733. (1) : [خ. ل: لم يكن عبارة «لأن الزبد فيه ... الوريدي» موجودة].

2- 734. (2) : أى: الشريان الوريدي؛ لان الزبد فيه انما يكون لذوبان جرم الرية بسبب حرارة القلب لفقدان النسيم.

و علامة الغشى مطلقاً(1): برد الأطراف لتراجع الروح و الحرارة الغريزية إلى القلب فتخلو الأطراف من الحرارة لبعدها من القلب و ضعف النفس و صغر النبض و ضعفه لضعف القوة و صفرة اللون لاستتباع الروح الدم في الرجوع إلى الداخل و إذا صحح بالمغشى عليه لم يسمع سماعاً جيداً لكن يسمع كأنه من مكان بعيد أو من وراء جدار؛ لأن القوى الدماغية لم تتعطل بالكلية كما في السكته بل ضعفت و نقصت بسبب نقصان الروح النفساني من قلة ما يصل إلى الدماغ من الروح الحيواني. قال(2) «جالينوس» في «اغلوqn»: سببه أن الحرارة في عمق البدن و إنما يبرد القلب برداً سيرا و في الاختناق يزيد البرد حتى يتعطل النفس.

و علاجه: أما في وقت النبوة، فرش الماء البارد على الوجه لأنه يتأذى ببرده فتنبه الطبيعة فتتحرك مع الروح و الدم و الحرارة الغريزية إلى خارج فتكثر هناك الحرارة و تقوى و تعادل. هذا إذا كانت الحرارة متوجهة إلى مبدئها، و أما إذا كانت قليلة آخذة في التحلل فإن الماء البارد ببرده يسكن سوء المزاج المحلل و يكتف المسام و يزيل عنها سعتها المعينة على تحليل الروح بقبضه و يجمع الروح و الحرارة الغريزية في الباطن هزيمة فيكثر هناك و يقوى فيمتنع الروح من التحليل و الرش هاهنا أقوى من البلب سيما إذا كان بقوة لأنه أبلغ في التنبيه لقوة قرعه البشرية و في التبريد أيضاً لتبدله كل ساعة بخلاف البلب. و عند «قسطن بن لوقا» الرش على الوجه يرد القوة لأنه ينبه على استنشاق الهواء دفعة، و الهواء عنده مادة الروح الحيواني فإذا استنشق دفعة مد الروح فتكثر قوى الإنسان بسببه.

ص: 580

1- 735. (1). اما علامة قسم قسم من الغشى: فاخالصة للإمتلائي درور العروق و قوة النبض و ثقله و بطؤه. و للإستفراغي ضعفه و صغره مع بطؤه بالمتدرج تدرج النبض في الصغر و ندر اللون في التغير تبعاً لتدرج ميل الدم من الظاهر الى الباطن و ضعف حركة الاجفان و التخيل المظلم و المصفرّ أو المخضرّ أو غيرها من الألوان و قلة العرق البارد حين يبرد الأطراف. و علامة هلاك العليل خضرة اللون بالافراط و عدم رجوعه الى الحالة الاصلية. و علامته بالاصالة عدم ظهور أعراض مشتركة. و علامة كونه بشركة المعدة تقدم التثاؤب و الغثيان.

2- 736. (2). سوقه [أى: سوق هذا الكلام] يدل على أن يكون سندا و تأييدا لقوله «لم يتعطل بالكلية» لكنه لا يخلو عن تكلف [لكن الأظهر أنه] كان الغرض عن نقل قول «جالينوس» ايراد سند على علامة ضعف النفس [فيكون المعنى:]: سببه، أى: سبب برد الأطراف و ضعف النفس.

و أما تخصيصه بالوجه فقد ذكر «جالينوس» في «اغلوqn»: إنما استعملنا الرش على الوجه دون الصدر و هو معدن الحرارة الغريزية لأن الحواس في الوجه أكثر و لأنه أقرب الى الدماغ فيكون إحساسه بالأذى أكثر من باقى الأعضاء، و لأن الأنف و الفم و هما طريقا الروح الحيوانى في الوجه و هذا أيضا بناء على مذهبه من أن الروح متولد من الهواء و شم الروائح الطيبة من الطعام الذى فيه العقاقير الطيبة و الكردناج المبتوث عليه الأفوية؛ و من الطيب؛ لأن الروائح الطيبة تقوى مزاج الروح بالملائمة الطبيعية المملدة على أن لبعضها مع هذه العلة و هى الرائحة الغازية للروح خاصية في التقوية كالمسك و العنبر و اتخاذ دواء المسك بماء التفاح فإنه يفرح و يقوى القلب و الروح بالخاصية و ذلك الأطراف بعنف و شدّها لأنه يثير الحرارة و ينه الطبيعة و يوقظها بسبب الأذى الحادث منه فيقوم مقام المنبه للنائم فينبعث الروح عند ذلك من القلب إلى الظاهر، و لذلك يؤمر بحبس نفسه أيضا، و لأنه يجذب المادة إلى خلاف جهتها كما في الغشى العارض من القولنج و الهزّ و التحريك لما قلنا من تنبيه الطبيعة.

و أما في غير وقت النوبة و حصول الإفاقة فيتعرف سببه و يعالج بعلاجه أما الإستفراغى فبالإحتباس و أما الإمتلائى فبالإستفراغ و أما سوء المزاج فبالتعديل.

الفصل الرابع: في ورم اذنى القلب

هما زائدتان عصبيتان على فوهتى مدخل الدم و النسيم كالأذنين يسترخيان عند حركة الإنقباض و يتوتران عند الإنبساط لئلا تنشق العروق من قوة جذب القلب.

وفاندهما أنهما كخزانتين يقبلان الدم و النسيم من العروق و المنافذ و يرسلان إلى داخل القلب تقديرا.

هذه العلة تحدث بعقب الأمراض الحادة و الحميات المزمنة لتحلل الروح و الحرارة و ضعف القوة القلبية و عجزها عن التصرف في الغذاء على المجرى الطبيعى و دفع فضولها فتجتمع في القلب فضول رديئة و تتورم عنها اذناه لأن الطبيعة تدفعها عن القلب اليهما محاماة للأشرف بالأخس.

و علامتها: أن يجد العليل عند فم المعدة يمكن أن يحمل على معناه المجازى و هو القلب و أن يحمل على معناه الحقيقى و وجدان الثقل فيه حينئذ يكون لعدم التمييز لقربه من القلب مع الصدر و الرئة ثقلا مكان الورم و حالة شبيهة بالغشى في أكثر الأوقات لشدة قربه من القلب و هى و إن لم تقتل و حيا- كما إذا كان الورم في نفس القلب- لكن لا يكاد أن يعيش صاحبها كثيرا بل يعرض له غشى لا يفيق منه و يكون وجهه شديد الصفرة لنقصان الدم بسبب مقاساة المرض و لتراجعه مع الروح إلى الباطن لتواتر الغشى و عيناه متهيجتين لضعف الحرارة و قصور القوة الهاضمة(1) و عند انبساط القلب يجد انقطاعا في

ص: 582

1- 737. (1). فيكثر صعود الأبخرة من موضع الورم اليهما و قبول أجفانهما لها بسبب ضعفها و من علاماتة أيضا [أنه] كلما تنفس العليل وجد ثقلا و ضيقا من غير سعال.

انبساطه لما تتوتر الأذنان عند الانبساط و يتمددان فيشتدّ الألم فيهما فلا ينبسط القلب لذلك انبساطا تاما بل يرجع إلى المركز قبل وصوله إلى المحيط.

و علاجه: ترك الرياضة لئلا يزداد الروح تحللا فيزداد الضعف في القوة القلبية و يشتدّ الغشى و صبّ المياه المملّفة على الصدر مثل طيبخ البابونج و الاكليل و البرسياوشان و النخالة لتحليل مادة الورم و تضميده بالأضمدة المحلّلة المملّفة التي فيها عطرية مثل البابونج و الاكليل(1) و بذر الكتان و ورق الخطمي و ورق الكزبرة و النمام و الزعفران.

ص: 583

1-738. (1). فإن هذه المياه بتلطيفها يصلح المادة المورمة و بما فيها من العطرية و التقوية للارواح يتدارك ما فيها من التحليل.

هذه علّة سوداوية تصيب القلب بأن يترشح إليه يسير من الخلط السوداوى الحار وذلك إذا كثرتولده في الكبد فيسرى شىء منه مع الدم إلى عروق القلب و يترشح إليه كما يسرى في سائر العروق و يورث ضغطا في القلب لقبضه و جمعه له و بعفوصته كما يورث لفم المعدة عند انصبابه إليه.

و علامته: أن يحسّ الإنسان كأنه يضغظ قلبه فيغشى عليه غشية خفيفة لقلّة الخلط المترشح و خلوه عن الكيفيات الرديئة كالعفونة و السمية و غيرهما و بحسب قلته و كثرته و حدّته يكون تفاوت حال الغشى ثم يسيل من فمه لعاب كثير لذوبان الرطوبات التي المعدة و قسبة الرئة و حوالى الحلق لاشتعال الحار النارى عند اختناق الغريزى بسبب قلة وصول النسيم البارد إلى القلب و ضعف القوى و تخليها عن امساكها.

و علاجه: استفراغ الخلط السوداوى بما يخرج السوداء من مكان بعيد، و تعديل مزاج الكبد حتى يولد الدم الطبيعى و تقوية القلب بالمفرحات المذكورة في المالىخوليا و سقى الترياق الكبير.

هذه علة يجد الإنسان معها كأن قلبه قد تقشّر ب «مجرد» و يكاد أن يغشى عليه من شدة الألم ثم تزول من وقته لضعف السبب (1) و سرعة زواله و تحدث هذه العلة لمن يطول به الاسهال الصفراوى و يستفرغ معه رطوبات الأعضاء بالاستتباع إلى أن يبلغ الإستفراغ إلى الرطوبات الرذاذية و الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد و إذا عرض هذا بالقلب، أحس العليل بالضرورة بحالة شبيهة بالجرد و النقشير في قلبه.

و الأولى أن يحمل القلب على المعدة؛ لأن الاسهال الصفراوى قد يكون من انصباب الصفراء إلى المعدة و هو إذا طال، جرّد حمل المعدة فيحسّ العليل كأن قلبه

ص: 585

1-740. (1). أقول: و مراده بضعف سبب هذه العلة أنه ليس سوء مزاج ساذجا كان أو ماديا حتى يبقى هذه العلة ببقاءه زمانا معتدًا به بل هو انفصال الرطوبات الرذاذية و الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد من القلب استتباعا لاسهال الصفراء فتحدث هذه العلة وقت انفصالها و تزول بعده. هذا من نتائج فكرى. و قال «السرهندي»: ثم يزول من وقته أى: بسرعة لا لضعف السبب كما زعم «الشارح» بل لقوته و حدته و ذلك لأنه إنما يحدث هذه العلة لمن يطول به الاسهال الصفراوى و هذا اذا طال يستفرغ منه رطوبات البدن بالاستتباع إلى أن يبلغ الاستفراغ إلى الرطوبات المتشبهة على افواه العروق و الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد. و العلة اذا طالت ضعف القوى و هي اذا اضعفت قوى العلة و قوى اسبابها بالضرورة و السبب اذا قوى يفعل في رطوبات البدن فعلا كثيرا في مدة يسيرة مع أن تلك الرطوبات في أصل الحبلية قليلة ثم اذا عرض لصاحبها الاسهال و طال مقامه به كان تولدها في غاية القلة و المنفعل اذا قلّ يكون تأثير الفاعل فيه غاية القلة و السرعة على ما مرّ تحقيقه. انتهى.

قد تقشّر ب «مجرد» و إلا فإن حدوث الجرد و التقشير في القلب عند الإسهال الصفراوي بعيد جدا و القلب لشرفه لا يتحمل هذه الأذية أيضا بل الموت يسبقها و يؤيد ذلك قوله: أو ينجلب من رأسه فضل حاد حريف فينصبّ على القلب، فإن انصباب الفضل الحاد من الرأس إلى القلب إنما يمكن بأن ينصبّ أولا إلى الرئة ثم يسرى منها إلى القلب و هو نادر الوقوع لأن الطبيعة تدفعه بالسعال عن الرئة و لا تدعه يسرى إلى القلب إلا إذا كانت ضعيفة جدا فينصبّ إلى القلب و حينئذ يقتل و حيا من غير امهال بل انصبابه إلى المعدة كثير الوقوع.

و من علامات هذه العلة: أن تصيب الإنسان عند ظهور ذلك تقطب(1) في الوجه بسبب ما يجده من الأذى و الألم و يعرق عرقا كثيرا في مواضع مختلفة من بدنه بسبب سخافة الجلد و رخاوة اللحم وسعة المسام لانحلال القوة و ضعف الماسكة عن حفظ الرطوبات.(2)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 586

علاجها: تنقية البدن من المواد الصفراوية و الفضول الحادة و اصلاح الدم بالغذاء المحمود كلحم القبيج و التيهوج و الدراج و الخبز النقى و الأشربة الطيبة الرائحة.

ص: 586

1-741. (1). أقول: لا يخفى أن حاصل كلامه أن الفاعل في هذه العلة في غاية القوة و يؤثر في أسرع الوقت لكن لا يفهم منه وجه زواله دفعة لان الفاعل كلما كان قويا كان فعله أيضا كذلك فينبغي زمانا أزيد من بقاء فعل الفاعل الضعيف.

2-742. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

هذه علة يحس الإنسان معها كأن قلبه يخرج عن صدره بالقذف.

وسببه: حدوث سوء مزاج حار بالقلب فيندفع القلب منبسطة فيه بحث؛ لأن الدفع إنما يكون بالانقباض على طريق دفع الشيء المؤذى و لشدة دفعه وانبساطه يتخيل له ذلك أى: أنه يخرج من الصدر و من خاص دلائل هذه العلة أنه كلما اندفع القلب تغير لون العليل بحسب الخلط المؤذى و هو إما الصفراء أو الدم لاندفاع ذلك الخلط من الداخل إلى الخارج.

و علاجه: فصد الباسليق و تنقية البدن بطبيخ الشاهترج و الهليلج الأصفر و اصلاح الغذاء و تقوية القلب.(1)

ص: 587

الفصل الثامن: احتواء الرطوبة على القلب 745

هذه علة يحسّ صاحبها كأن قلبه يسبح في الماء لأنه يحس ببرد الرطوبات المحتوية على القلب المحتبسة في الغشاء المحيط به و يحس ببلتها أيضا فإنها رطوبة مائية و قلبه يتحرك لدفع ذلك حركة اختلاجية لما يتأذى بها.

ولذلك عدّه القدماء من أنواع الخفقان فيكون أى: القلب عند الحركة فيها كأنه يسبح في تلك الرطوبات و ينقلب فيها و هى إذا كثرت و حقت بالقلب ضغطته و منعتة من الإنسباط مما نعتة يحس بها العليل و يحس خلف فى نفسه(1) و يكون ساقط القوة و الغضب(2) و هذه العلة لا تكون إلا بمشاركة فم المعدة و فيه نظر(3).

و علاجـه: الرياضة لتلطيف تلك الرطوبات و جذبها من داخل إلى خارج و تحليلها و الإستفراغ بالايارجات الكبار و تضميد الصدر بالأضمدة الحارة مثل الورد و السنبل و الزعفران بماء البادرنجبوية لتحليل الرطوبات و تجفيفها و ينفع منه الأعصاب لأنه يسخن القلب و يحلل ما فيه من الرطوبات و يحركها من داخل إلى خارج.

ص: 588

1- 746. (2). أى: يكون نفسه مختلاً على خلاف المعتاد.

2- 747. (3). بسبب غلبة البرودة و الرطوبة.

3- 748. (4). أى: في حصرة؛ لأن الرطوبة التي تكون تحت الغشاء المحيط على القلب لاشغل له لفم المعدة اذ ليس القلب محلا لتوليد تلك الرطوبات و لا عضو تنصبّ هي منه الى القلب أقرب اليه من فم المعدة.

الفصل التاسع: في جذب القلب

هذه العلة يحسّ صاحبها كأن قلبه يجذب إلى أسفل و السبب الفاعل كذلك خلط يحصل في معاليق الكبد فتجذب المعاليق بطريق التمدّد فيلحق القلب منه حس الانجذاب لأنه متصل بالكبد و هو أعلى موضعاً منه وربما يلحق القلب منه أدنى ألم فيبقى الإنسان عند وصول الألم إلى قلبه كالمغشى عليه و ذلك الخلط يستدل على نوعه من لون العليل و من الأعراض التي تلحقه و مداواتها استفراغ ذلك الخلط بما يوافقته.

ص: 589

الفصل الأول: في قلة اللبن 749

سببها إما قلة الدم في البدن فتتعدم مادة اللبن؛ لأن تولد اللبن إنما هو من دم الطمث و الدليل عليه انقطاعه عند الحمل و الرضاع فإن عند الحمل ينصرف دم الطمث إلى غذاء الجنين و يتكوّن من فضلته التي لا تصلح لغذائه اللبن ليكون غذاءاً معدّاً له كما إذا تولد و بعد الولادة ينصرف الدم بالكليّة إلى الثديين لاشتراكهما مع الرحم في الوريد الغاذي و يبيض فيهما بسبب ملاقاته اللحم الغددي الأبيض (1) كما يحمرّ الكيلوس الأبيض في الكبد و يصير دماً، و ذلك لأن الطبيعة العرقية هي التي تحفظ الدم على الدموية فإذا خرج عن وعائه تغير لا محالة و استحال إما إلى الفساد كالقيح و الجمود و إما إلى جوهر آخر كالرطوبة الرذاذية (2) عند انصبابه إلى فرج اللحم و كاللبن و المنى عند انصبابه إلى الثدي و الأنثيين.

و سبب قلة الدم: إما اخراجه بالفصد و غيره أو نزفه بالاسهال و الطمث و الرعاف و غيرهما أو سوء مزاج البدن كله فيفسد الدم فلا يصلح لأن يتولد منه

ص: 593

1- 750. (2). قال «القرشى»: هذا الكلام لا يصح لأن لحم الثدي و إن كان ابيض لكنه غير شديد البياض بل يميل الى قليل حمرة و الدم اذا تشبه بهذا اللحم فإن كان التشبه تاما صار لونه ابيض الى حمرة كبياض ذلك اللحم و اذا كان التشبه اقل كانت الحمرة أغلب لان لون الدم يكون بطلانه أقل و اللبن ليس كذلك فإن بياضه شديد جدا بل العلة في بياض اللبن هو ما يحدث من الزبدية بسبب ما يعرض له الغليان في الثدي و الزبدية يلزمها البياض على ما عرفت في العلوم الطبيعية.

2- 751. (3). [أى: الطلية، لأن الرذاذ هو الطل].

اللبن لأن اللبنة إنما يتولد من الدم الجيد أو سوء مزاج الثدي فيفسد الدم فلا يصلح لأن يتولد منه اللبنة وإن كان صالحا فلا يتولد منه اللبنة أو قلة الأكل ونقصان الغذاء الذي هو مادة الدم أو أكل ما لا يتولد منه الدم لبعده مزاجه عن مزاج الدم كالأغذية المفرطة البرد واليبس (1).
وعلامته: وجود أحد هذه الأسباب أو تقدمه.

وعلاجه: قطع السبب المانع من تولده واسترداد الدم المحمود بالأغذية الموافقة (2).

وإما فساد الدم بأن يغلب عليه أحد الأخلاط الثلاثة فلا يتولد منه اللبنة.

وعلامة الصفراوى: صفرة لون اللبنة ورقته وحدثه في طعمه ورائحته.

وعلامة البلغمى: شدة بياضه ومائيته لغلبة البرد والرطوبة وقصور النضج وميله إلى الحموضة في رائحته وطعمه لما يعرض له من الغليان أولا والتحمض ثانيا مثل سائر العصارات بسبب قصور الحرارة عن النضج الفاضل.

وعلامة السوداوى: شدة تثخنه لغلظ قوام السوداء وقلته بالنسبة إلى القسمين السابقين لأن السوداء أكثر معاداة للدم من الصفراء والبلغم.

وعلاجه: تنقية البدن من الخلط الغالب والتغذية بما يضاد ذلك الخلط مثل: ماء الشعير والاسفيدباجات مع لحوم الجداء والحملان والاجاصية والرمانية والليمونية فى الصفراوى ومثل الزيرباجات التي فيها بذر الجزر والرازيانج والحساء المعمول من دقيق الحنطة مع الحلبة ودهن الحل والعسل فى البلغمى ومثل مرقة الحنطة والحمص والشعير والتين مع دهن اللوز ولحوم الدجاج المسمنة وضروع الضأن (3) بما فيها من اللبنة فى السوداوى.

ص: 594

1-752. (1). كالحموضات والأغذية السوداوية لاختلافهما فى الكيفيتين جميعا ثم الحار اليابس كالأغذية الصفراوية. واعلم أن كلما يجفف المنى ويقلله ويمنع تولده فإنه يقلل اللبنة أيضا كالشهدانج كما أن كلما يغزر المنى فإنه يغزر اللبنة فى أكثر الأبدان مثل التوديين وبذر الخشخاش والمرطبات الشديدة الترطيب المائى أيضا يقلل الدم من البلغمى.

2-753. (2). فى الكيفيتين كلحوم الضأن والفراريج والدجاج المسمنة والطياهيح. وينبغي أن يكثرت من شرب أمراقها ويسقى اللبنة البقرى والماعز. وتناول السمك الرضاضى والأدمغة نافعة للحار.

3-754. (3). فإنه أقوى وأكثر تولدا له لقوة المشاكلة.

الفصل الثاني: في كثرة اللبن و دروره المفرط 755

إن ذلك يضرب: من حيث أنه يضعف البدن لكثرة استفراغه و هو متولد من الدم.

و من حيث أنه يحتبس في الثدي فينال به البرد الخارجى و يتكاثف و يفسد و كثيرا ما يحمض و من حيث أنه يغمر الحرارة الغريزية في الثدي فتضعف عن التصرف فيه على المجرى الطبيعى. و من حيث أنه يمدد الثدي و يؤلمه فيحدث فيه الورم و غيره من الأمراض.

أسبابه: ضد أسباب قلة اللبن.

و علاجه: كل ما يجفف ينشّف الرطوبات أو تحليلها و ما يدرّ الطمث ليندفع الدم الذى هو مادة اللبن من الثدي إلى الرحم و أن يطلى الثدي باللك و السك و المرتل و دهن الورد أو يطلى بالكمون و الخل ليحصل التكاثف في المجارى فيجف و الأدوية المقللة للمنى نافعة هاهنا إن شربت لأنها تقلل الدم بالتجفيف و تغلّظه و تمنعه من الجريان إلى الثديين.

ص: 595

قد يحدث في الثديين أنواع الأورام الحارة و الباردة مثل ما يحدث في سائر الأعضاء و سيأتي علاج الأورام مطلقا(1).

وقد يحدث فيهما الورم الحار بسبب تجبن اللبن فيهما و تعفنه و ذلك إما لغلظ اللبن و كثافته، أو لبرد مزاج البدن أو الثدي فينجمد اللبن، أو لحر مزاجهما المفرط المجفف المغلظ له بنشف المائية و تحليلها، أو لضعف امتصاص الطفل(2) فيغلظ و يتكاثف لطول الإحتباس.

و علامته: الانتفاخ و الصلابة و الوجع و حمرة اللون(3).

و علاجه: أن يوضع عليهما خرق مشربة بماء ورد و خل لتسكين الحرارة

ص: 596

1- 757. (2). من تنقية الخلط بالفصد إن كان دمويا أو بمطبوخ الهليلج إن كان صفراويا أو باليارج إن كان بلغميا أو بمطبوخ الافتيمون إن كان سوداويا ثم يطلى بما يمنع التصلب و الاستحالة الى التسرطن لما علم أن هذا العضو مستعد له فيجب التحفظ عنه بكسر قوة المادة المورمة. كذا في « شرح السرهندي ». و قال « شريف الاطباء »: لكن في هذه الاورام خصوصية ما ايضا و هي أن روادعها يجب أن يكون معها ملطّفات و سبب ذلك استعداد الثدي لانعقاده الدم فيه و ذلك مع إنه جراته [بحرارته] يسهل تحلل لطيف الدم لاجل سخافته.

2- 758. (3). فيمتصّ الرقيقة و يبقى الغليظة منقلعة عن معادنها لأنّ الرطوبات الساكنة في معادنها لا يفسده كما تقرّر.

3- 759. (4). [أي: لون الثديين] لأنّ الألم الحادث عن تفرق الاتصال الحادث بسبب الورم يضطرّ الطبيعة فيتوجه إليه مع الدمع و الحار الغريزي.

و منع العفونة و تقطيع المتجنين و يطلى عند شدة الحرارة بدقيق الباقلاء و الشعير و المغاث مع صفرة البيض و ماء الكزبرة و البقلة الحمقاء و ما يجرى هذا المجرى مما يبرد و يسكن الوجع و يمنع انصباب المواد إلى العضو، و عند الإنتهاء و سكون الحرارة يطلى بالأطلية المحللة مثل بذر الكتان و البابونج و الاكليل و السمسم و بغيروطى من شمع و دهن الورد و إذا أراد التجمع ضمد بالألعة المليئة المنضجة مثل لعاب الحلبة و الخطمى و بذر الكتان و التين و الأضمدة الحارة مثل قميح(1) الرازيانج و الحلبة و بذر الكتان و الراتنج بماء طيبخ التين.

و قد يحدث فيهما التمدد من تجبن اللبن و جموده من غير ورم.

و علاجه: التنطيل بالمياه المحللة المليئة مثل ماء السلق و الزيت و ماء الكرنب و الماء الذى طبخ فيه البابونج و البنفسج و الخطمى و الحلبة مع السمن.

و قد يحدث فيهما تعقد عند البلوغ؛ لأن الطبيعة في هذا الوقت تسخن آلات التناسل و تحرك رطوباتها المنوية و الطمئية و تنهض قواها لأفعالها على ضرب من البحران فيتصعد عن ذلك أبخرة من تلك الرطوبات إلى الثديين للمشاركة التي بينها و بين آلات التناسل بالعروق الواصلة بينهما، و إذا وصلت تلك الأبخرة اليهما، بردت و تكاثفت لبردهما و تحلل لطيفهما لسخافة جوهرهما فيصلب الباقي و ينعقد فإذا قويت الحرارة و اشتدت في الذكور لطفته و حللته و فى الأنث يزداد عظاما لكثرة المادة الطمئية و ضعف الحرارة عن التحليل فيزداد ثديهن لذلك زيادة فاحشة و ليكون بحكمة الله تعالى عضوا مستعدا لتوليد اللبن وقت الحاجة.

و إن حدث الورم فيهما من رضّ لانصباب المواد اليهما من الوجع، ضمد بعجم الزبيب و الملح المدقوقين المعجونين بماء الآس و ماء ورق السرو، في الإبتداء لتقوية العضو و ردع المواد.

ص: 597

الباب الحادى عشر: فى امراض المعدة

اشاره

ص: 599

الفصل الأول: في سوء مزاج المعدة 761

يكون إما حاراً بلا مادة. و علامته: العطش (1) و الجشاء الدخانى لما يحترق فيها الغذاء فتنفصل عنه أبخرة دخانية محترقة و فساد الأغذية اللطيفة (2)

ص: 601

1- 762. (2). و يكون سكون هذا العطش بالماء البارد فوق سكونه بالهواء البارد بكثير بل لا تفعل الهواء فى تسكين هذا العطش شيئاً لعدم وصوله الى المعدة بخلاف الكائن عن حرارة القلب و قوة من اعضاء الصدر فإن العطش الكائن عن هذه الحرارة يكون سكونه بالهواء البارد أكثر من سكونه بالماء البارد.

2- 763. (3). لان قبول هذه الاغذية الانفعال عن الحرارة اكثر اذا كانت مع لطافتها قليلة لأن الكثير أبعد قبولاً للاحتراق. و لقائل أن يقول: لما كان الهضم يتمّ باحالة من الحرارة كانت قوة الحرارة مقوية للهضم لا محالة و اذا كان الفعل قويا فلا شك أن الهضم في الغذاء المستعدّ جدا يكون أقوى و أسرع و أتم و اذا كان كذلك و جب أن يكون هضم المعدة الغذاء الخفيفة و اللطيفة أسرع سواء كانت المعدة حارة أو غير حارة لكنه يكون في الحارة أسرع جدا فكيف يفسد هذه الاغذية في المعدة الحارة. و جوابه: أن فساد هذه الأغذية في المعدة الحارة لا لزيادة قوة الهضم بل لأن آثار الحرارة الغريزية عن الاعتدال يسبق آثار الهضم في الأغذية؛ لأن الهضم إنما يتمّ باحالة الغذاء الى مشابهة جوهر العضو... أو الى قريب منه و هذه الاحالة لا شك انها عسرة في جميع الأغذية لأنها يتم بافساد صورة الغذاء و ما يقرب منه فيحتاج كذلك الى مدة لها قدر صالح و يختلف ذلك بحسب غلظه و لطافته اختلافا كثيرا لأن الطعام اذا كان - غليظا كانت الحركة معينة للقوة الهاضمة على هضمه بما يحدث فيه من الاذابة و التلطيف و لم يكن ذلك الطعام مستعدا للتبخير و التدخن عن الحرارة لشدة تجمع اجزائه فيسبق الهضم فيه لافعال الحرارة فيهضم و لا يفسد بفعل الحرارة و لا كذلك الاطعمة اللطيفة فإن استعدادها بفعل الحرارة فيها شديد لقبول اجزائها التصعد فيسبق لذلك فعل الحرارة فيها لفعل القوة الهاضمة فيتدخن و يتبخر قبل انهضامها و ربما يحرق قبل ذلك فلذلك لا ينهضم في المعدة الحارة بل يفسد.

مثل لحم الطير دون الغليظة والقليظة والحارة فيها لشدة استعدادها وسرعة قبولها للاحتراق وقلة الشهوة لأن الحرارة ترخي المعدة و تهلهل نسجها ويذهب عنها القبض والجمع الذي به يمكنها أن تجذب جذبا قويا وينهضم هضمًا كاملاً، ولأن المعدة الحارة يكثر تولد المرار فيها ثم هو يستحيل فيها إلى مشابهة الصديد لقوة الحرارة وشدة قبول المرار لذلك ولا شك أنه يزيل الشهوة؛ لأن الطبيعة تكرهه ولو كان على طبيعة المرارية فكيف إذا صار صديداً ويس الفم لنشفها وتحليلها للرطوبات.

وعلاجه: سقى الأشربة والربوب المطفنة للحرارة مثل شراب الرمان والحصرم والليمو وربّ الريباس والتفاح والسفرجل وأكل الأغذية الحامضة الغليظة لتسكن الحرارة وتجمع المعدة وتثير الشهوة بحموضتها ولا يفسد فيها بغلظها مثل القريص والسكياج بلحم البقر والحصرمية والسماقية بالبطون إلا إذا بلغت الحرارة إلى انهك القوة فيتغذى بالرمانية والزرشكية والحصرمية بلحم الطيهوج والفروج وسقى الماء الصادق البرد عليها فإنه يسكن الحرارة ويجمع المعدة.

وإما حاراً يابساً مع مادة صفراوية. وعلامته: مرارة الفم والغشى الدائم إن كانت كثيرة وبعد الأكل إن كانت قليلة لأنها حينئذ تختلط بالطعام وتنتشر في المعدة وتبلغ إلى فمها وخروج الصفراء بالقىء أو مع البراز أو مع البول والجشاء الممتن الحريف بعد الأكل لفساد الغذاء بفساد الهضم لمخالطة الصفراء.

وعلاجه: تنقية المعدة منها بالقىء بالسكنجيين والماء الحار والاسهال بطبيخ الهليلج مع السقمونيا بحسب ميل المادة واحتمال المريض ثم تبديل المزاج بما ذكر في الحار الساذج.

و إما حارا رطبا مع مادة رطوبية. و علامته: اعتدال الشهوة، فيه نظر؛ لأن الحرارة المجردة تسقط قوة الشهوة بسبب أنها ترخى المعدة و تسيل المواد إليها و تملؤها فكيف إذا كانت معها رطوبة تعاونها في الإرخاء و تذوب بها و تملأ المعدة مع ما يسيل إليها من المواد الأخرى و الغشى و كثرة الريق خاصة عند الجوع لاشتداد الحرارة حينئذ على تذويب تلك الرطوبات و تغير الطعام إلى النموسة؛ لأن الحرارة الغربية إذا غلبت على الغريزية، تخلت الطبيعة عن التصرف في الرطوبات لضعف آلتها فتمكنت منها الغربية و استولت عليها و حرّكتها حركة غريبة لا على سبيل الهضم و النضج و إذا كان معها رطوبة كانت لينة قاصرة عن الإحترق و التفريق بين الأجزاء الرطبة و اليابسة فتفسد الرطوبات و تحدث فيها النموسة أولا حيث كانت دسمة و العفونة ثانيا. و ربما حدث في رطوبة إذا اشتد تقاضى المعدة لدفع تلك الرطوبة لرداءة كفيتهما فحركتها للدفع فتحرّكت.

و علاجه: القيء بماء الشبت و السكنجبين البزورى و أخذ الهليلج المرى و الجلنجبين السكرى المعجون مع الطباشير و الجوارشات المجففة التي لا تسخين فيها.

و إما حارا يابسا بلا مادة. و علامته: شدة العطش و جفاف اللسان و ذبول البدن لضعف الهضم من حيث أنه لا يتم إلا بالرطوبة لأنها تعاون الهاضمة في قبول الغذاء لفعالها من الاحالة و الطبخ و لأن دم صاحب المعدة النارية إنما يكون قليلا متنا حريفا لا تقبله الأعضاء و لا تغتذى به فيكون بدنه مهزولا و كثيرا ما يقع هذا في دق الشيخوخة و يبس الطبيعة أى: البراز لنشف الرطوبات و تحليلها.

و علاجه: ترطيب مزاج المعدة و تبريدها بسقى اللبن خصوصا البقرى لما فيه من قوة التبريد و من المتانة و الغلظ الذى يلبث به في المعدة و يقاوم الحرارة بخلاف الألبان الرقيقة السريعة الانحدار، و مع ذلك نظن ان له معنى آخر و هو أنه شديد المشابهة و المناسبة للمزاج الانسانى بسبب أن مدة حمل البقر تسعة أشهر أيضا و هذا يدل على مناسبة بينها و بين النساء في المزاج و القوى، و ماء الشعير و نحوهما كالحساء المعمول من دقيق الشعير و دهن اللوز و السكر و كالمك الرضاضى و أجنحة الطيور الخفيفة.

و اما باردا يابسا بلا مادة، و علامته: جميع علامات سوء المزاج البارد

و اليايس بغير مادة كما سيحيى ء. و لا يخفى أن لو ذكر المفرد أولاً ثم المركب لكان أحسن. و هو صعب المعالجة؛ لأن دفع البرد لا يمكن إلا بالمسخنات و هى لتحليلها تزيد في اليبس و المرطبات تعاون البرد فتضعف الحرارة الغريزية.

و علاجه: الأغذية الحارة الرطبة باعتدال لما قلنا مثل: ماء الشعير مع قليل عسل منزوع الرغوة و كذلك الاشربة و المروخات ينبغي أن تكون حارة رطبة باعتدال مثل: شراب لسان الثور و الرمان الحلو و الزوفا و مثل: دهن المصطكى و دهن الناردين مع الشمع.

و اما باردا رطبا بلا مادة. و علامته: أيضا مركبة من علامات البارد و الرطب المفردين المذكورين من بعد مع بياض اللون لضعف الهضم و كثرة تولد الرطوبات المائية و البلغمية و استيلاؤهما على الجلد و قلة تولد الدم الصالح الصابغ و الترهل كما في المستسقين لغلبة تلك الرطوبات على البدن و ارخائها له و الكسل عن الحركات لاسترخاء الأعصاب و ضعف الحرارة التي هي آلة لجميع القوى المحركة و أن يكون نجهه أى: برازه ثلطا أى: رقيقا؛ لأن الكبد لا يجذب رقيق الكيلوس لفساده فيبقى مختلطا بالثقل و يندفع.

و علاجه: الأشياء الحارة اليابسة من الأغذية كالفلايا و المطنجنات المتولدة من المعاجين و الجوارشات كالكمون و الفلافلى و أقراص الورد و جوارش العود و الزنجبيل المربى و المروخات كدهن القسط و الناردين و الزنبق.

و إما حارا رطبا بلا مادة و هذا لا يضّر ما لم يقو؛ لأن الهضم إنما يكون بالحرارة و الرطوبة إلا إذا تجاوز عن الاعتدال.

و علامته: تغير الطعام إلى النموسة لكثرة تولد الرطوبة في المعدة و تغيرها و فسادها إلى هذه الكيفية بسبب فساد الهضم كما قلنا و سيلان الماء من الفم لذوبان الرطوبة المتولدة في المعدة بالحرارة و ارتقاء بخارات متولدة من تأثير تلك الحرارة في تلك الرطوبة إلى الرأس.

و علاجه: التبريد و التجفيف بالاطريفلات.

و إما باردا بغير مادة. و علامته: ضعف الهضم؛ لأن الهضم عبارة عن احالة الغذاء و طبخه و يستكمل بتفريق أجزاء ما غلظ و ترقيقها و تغليظ ما رق و تقطيع ما لزج و جمع ما تشتت، و كل هذه حركات إنما تحصل من الحرارة و ببطء نزول

الطعام عن المعدة لضعف الدافعة بسبب أن الدفع حركة و الحركة إنما تحصل من الحرارة و البرودة مميتة مخدرة مانعة عن جميع الحركات مع أنها تعين الماسكة و تحبس الليف المورب على هيئة الاشتمال و تغيره إلى الحموضة و الجشاء الحامض(1) و لين البطن أى: البراز؛ لأن الكبد لا يجذب رقيق الكيلوس لفساده و انتفاخه بأن يكون شبيها بزبل البقر لاختلاط رياح غليظة قد غلب عليها البرد حتى لم تبق لها حركة الى فوق و هى مع ذلك باقية على ريحيتها. و سبب حدوث تلك الرياح قصور الهضم و الفجاجة؛ إذ لو كان الهضم تاما و الحرارة قوية لتحللت تلك الرياح و كثرة الشهوة المعدية لتكاثف فم المعدة و قبضه و جمعه فتقوى القوة الجاذبة كما تقوى عند تكاثفه من انصباب السوداء إليه و البدنية لقلة ما يرد على الأعضاء من الغذاء لفساده فتتقاضى الأعضاء من العروق و تضطرّ العروق إلى مصّ بعد مصّ حتى تنتهى إلى فم المعدة.

و علاجه: سقى الجوارشات و المربيات الحارة مثل: جوارش الكمون و العود و الزنجبيل المرى و الورد المرى.

و إما باردا رطبا مع مادة بلغمية لزجة. و علامته: قلة الشهوة؛ لأن البلغم يرخى المعدة و يملؤها و يحول بينها و بين السوداء المحركة للشهوة و الميل إلى الأغذية الحريفة؛ لأن الطبيعة تشتاق إلى دفع تلك المادة فتطلب شيئا يسخن و يجفف و يجلو و يلطف و يقطع و هى الأغذية الحريفة لما ستعلم(2) أن المخالف لغير المعتاد يكون مخالفا للمعتاد و الغشى؛ لأن المعدة تتحرك لدفع المادة و هى لا تندفع للزوجتها من غير عطش أو مع عطش كاذب هذا إن كانت معها ملوحة فظاهر؛ لأن الملوحة كيفية لذاعة مجففة فتشتاق الطبيعة إلى ما يدفع ذلك عن جرم المعدة و هو الماء العذب فإنه يدفع اللذع بكيفية و لمقاومته جميع الطعوم

ص: 605

1-764. (1). لأنّ الحار الغريزي يضعف في المعدة لسوء مزاجها البارد و يلزمه ذلك و هذا انما يكون اذا لم يكن البرد شديد الافراط فإن البرد الشديد قد يبطل معه الحموضة و الجشاء اصلا و لذلك اذا حدث الجشاء الحامض لأصحاب زلق الامعاء بعد أن لم يكن، صار ذلك علامة محمودة فيهم لدلالته على تسخين. و دلالة هذا الجشاء على برد المعدة انما هى دلالة اكثرية لا دائمة لأن الجشاء الحامض قد يعرض بسبب آخر كما يكون عند انصباب السوداء الردية الى المعدة كما يعرض لأصحاب المايخوليا المراقى و إن كانت معدتهم في نفسها حارة.

2-765. (2). [تفصيل هذا الكلام في الفصل السادس في الوحم و فساد الشهوة].

القوية و ترطيبه المعدة بالرطوبة الجوهرية التي له. و أما إذا كانت خالية عن الملوحة فبسبب الزوجة؛ لأن الأشياء اللزجة إذا حصلت في المعدة بقيت فيها لا- تنحلّ و تزداد صلابة لحرارة المعدة حتى تجف إن لم يكن هناك رطوبة غامرة لها فتطالب الطبيعة بالرطوبة حتى تطبخها و ترققها بها و حيث لم يمكن أن تنحلّ تلك المادة بشربة أو شربتين من الماء لأنه ينفذ في الماساريقا بسرعة قبل أن تنطبخ المادة به تشتاق الطبيعة إلى شربة بعد أخرى ليتم بها حلّ المادة و لا يزال كذلك إلى أن تنحلّ المادة عن آخرها و تذوب و تنفذ و هذا هو السبب في تعطيش السمك الطرى و الرؤوس و الأكارع و غيرها من الأغذية اللزجة و انتفاخ البطن هذا إنما يكون إذا كان مع هذا المزاج الغريب مزاج حار اصلى يعمل في الغذاء عملا ضعيفا و تتحلل عنه أبخرة غليظة قليلة الحرارة فيسرع إليها تأثير البرد العرضى و تفارقها الأجزاء النارية فتصير رياحا نافخة و أما البرد الخالص فلا يكاد يتولد منه ريح لأنه لا يلفظ و لا يتحلل و لا يتبخر و الجشاء الحامض و خروج البلغم أحيانا بالقيء و تغير اللون إلى البياض و الترهل لضعف الهضم و كثرة اختلاط الرطوبة المائية بالدم.

و علاجه: تنقية المعدة بالقيء بطبيخ الشبث و الفجل بعد تقطيع الخلط و تلطيفه ببذر الفجل و الخردل و الملح و البورق و السكنجبين العسلى ثم سقى الجوارشات الحارة لتبديل المزاج.

و إما باردا يابساً مع مادة سوداوية. و علامته: كثرة الشهرة مع ضعف الهضم و كثرة النفخ و حرقه في المعدة و حموضة لحدة السوداء و حموضتها خاصة قبل الأكل لما أن بعد الأكل يختلط الغذاء بها فتنتقص حموضتها و لا تظهر كثيرا و خروج السوداء بالقيء أحيانا حامضاً مضرّاً و عظم الطحال لكثرة تولد المواد الفاسدة الغليظة و من شأن الطحال جذب تلك الأخلاط.

و علاجه: تنقية المعدة من السوداء بالاسهال دون القيء لأن السوداء مادة غليظة متسفلة إلى قعر المعدة و قد صرح «الشيخ» بأنه لا يخرج من المعدة خلط إلاّ إلى جهة ميله في الإستفراغ و لأن القيء أيضا لا يحصل منه المقصود في قلع مثل هذه المادة ثم تبديل المزاج بالأشربة و الأغذية و الأدهان الموافقة.

و اما رطبا بلا مادة. و علامته: قلة العطش و التقذر أى: التنفر من الأغذية

الرطوبة و التأذى بها و كثرة الريق و سرعة نزول الطعام لضعف القوة الماسكة فإنها إنما تقوى باليس و لذلك ترى الصبيان و المرطوبين تستطلق بطونهم بأدنى سبب.

و علاجه: القىء هكذا في بعض النسخ و فيه بحث(1) ثم اخذ الاطريفل الصغير و أقرص الورد.

و إما يابساً بلا مادة. و علامته: العطش و جفاف اللسان المفرط و هزال البدن لقلّة رزئه من الغذاء؛ لأن الرطوبة هي التي تعين على الهضم و ترقق الغذاء و تسيّله و تهينه للنفوذ في المجارى و للقبول للاشكال فإذا انعدمت، انعدمت اللوازم كلها فيجف البدن و يزيل بالضرورة. قال «الرازي»: إذا كان اليبس قويا، صارت المعدة مثل معدة المشايخ و لذلك لا يقدر على استمراء الطعام على ما ينبغي فينهك البدن لذلك و الانتفاع بالأغذية الرطبة.

و علاجه: ترطيب المعدة بسقى اللبن و ماء الشعير و التنطيل و التمريخ و إذا استحکم اليبس في المعدة لا يمكن الترطيب إلا بشركة البدن(2) بالحمام المرطب و الجلوس في الأبنات المرطبة.

و المصنف (ره) لم يراع الترتيب في ذكر هذه المزاجات و لم تتبين لى فائدة فيه.

ص: 607

1- 766. (1). لأن القىء انما يكون في سوء المزاج المادى. و أعلم أن سوء المزاج الرطب الساذج فإنه و إن كان في كثير من الأعضاء أسهل علاجاً لكنه في المعدة أعسر لأن المعدة لا بد أن يورد عليها الغذاء الذى يحتاج اليه البدن كله شديد الترطيب لا محالة فيكون منافياً لفعل الأغذية الميبسة مضعفاً لآثارها و إن كان قواها قوية جداً. كذا في «كشف الاشكالات». و قال «شريف الأطباء» ايضاً: لأن القىء انما ينفع في المادى و هذا هو الساذج. اللهم إلا أن يقال انه يجفّف و يسخّن و يزيل الرطوبة.

2- 767. (2). لأن الأعضاء ليبوسة مزاجها لتقضى رطوبة اشتياقاً للسقاية فاذا حصل رطوبة في مزاج المعدة باستعمال المرطبات تمصّ الاعضاء تلك الرطوبة عنها إلى نفسها على ما هو عادتها لا متصاص الغذاء عنها عند الحاجة فبقيت المعدة على ما كانت.

سببه:

إما سوء مزاجها وإما اجتماع أخلاط رديئة فيها توجع. بكيفيتها وكميتها وهذا داخل في أقسام سوء المزاج وإما ورم يحدث فيها أو قروح.

وقد ذكر سوء المزاجات ما كان منها مع المادة وما كان خاليا عنها ونذكر الأورام والقروح من بعد.

وإما رياح ممددة لها لغظها وكثرتها بالنسبة إلى فضاء المعدة وتولدها إما من أغذية منفخة كالعدس واللوبياء والكمثرى، وإما من حرارة قاصرة من انضاج رطوبات مستكنة فيها فتتولد بسبب ذلك بخارات غليظة تصير رياحا إذا فارقتها الأجزاء النارية.

وعلامتها: جشاء لما يتحلل بعض تلك الرياح ويندفع به من فوق وفوق لما تتحرك المعدة لدفع المؤذى انقباضا وانبساطا وتمدد في الشراسيف والبطن وأن يهيج الوجع بعد استمراء الطعام من فم المعدة إلى قعرها بسبب أن الهاضمة حينئذ تهضم الغذاء فتتولد الرياح في الجانب الأيسر فوق الطحال؛ لأن الرياح لخفتها تميل إلى اعالي المعدة فيحصل التمدد والوجع هناك، وأعالي المعدة مائلة إلى اليسار لأنه لما اختير للكبد الجانب اليمين من المعدة والكبد كبير جدا، لزم أن يكون رأس المعدة إلى اليسار تقسيحا لها ثم يميل أسفلها إلى فضاء تخلية الكبد من

ص: 608

جهة اليمين فيفسح مكان الطحال من اليسار فعلى هذا يكون للكبد أشرف الجهات الفوق و اليمين و للطحال أحسها التحت و اليسار و تقرقر بالغمز عليه أى: على ذلك الجانب؛ لأن الرياح لبردها و غلظها لا تتحرك بذاتها عن مستقرها لكن إذا غمز عليه تحرك البعض الذى يلقى الغامز منزعجا و يقرقر.

و علاجه: التكميد اليابس بمثل النخالة و الملح و الرياضة على الخلاء لتقوية الحرارة و تحليل الرياح و الرطوبات التي هي مادة لها و سقى الجوارشات الكاسرة للريح كالكمون و التجشؤ بمضغ الكندر و الكمون و الفوتنج و الكرويا؛ لأن الرياح إنما تستفرغ من المعدة بالجشاء كما تستفرغ الفضول بالقىء.

و إما طعام مؤذ للمعدة بالكمية أو بالكيفية.

و علاجه: قذف ذلك الطعام و تنقية المعدة منه و تفريق الأكل بأن يأكل في اليوم مرات قليلا قليلا حيثما كان هيجان الوجع من كثرة كميته و اختيار الأوفق بحال المعدة حيثما كان الهيجان من رداءة كميته.

و إما ضعف المعدة عن هضم الغذاء و دفعه فيفسد و يتثقل عليها و يحدث الوجع و تتولد عنه أيضا رياح موجعة بالتمديد و الوجع إذا كان في عضو بعيد جدا يضعف الهضم فكيف إذا كان في نفس العضو الهاضم.

و علامته: أن يهيج الوجع بعد الأكل و لا يسكن إلا بالقىء أو بالاسهال. قال «الرازي»: المعدة التي يؤذيها الطعام ضعيفة جدا فتضطرّ لذلك إلى دفعه لأنها لا تحتمله؛ فإن كان الضعف في أعاليها، دفعته بالقىء و إن كان في أسافلها، دفعته بالبراز.

و علاجه: تقوية المعدة و تنقيتها إن كان الضعف إنما أتى من قبل اجتماع الأخلاط فيها و سقى اقراص الكوكب و صنعته: جنديدستر سنبل سليخه، طين اليجره، قشور البيروج، من كل واحد أربعة دراهم؛ افيون، زعفران، قسط، كوكب الأرض - و هو الطلق المحرق - من كل واحد خمسة دراهم؛ خشخاش أبيض، دوقو، انيسون ساساليوس بذر البنج الأبيض ميعه يابسة بذر الكرفس، من كل واحد ستة دراهم، يبلّ الصموغ و تدقّ الأدويه و يعجن بعسل و يقرص و يجفّف في الظل.

الفصل الثالث: في ضعف الهضم 769 و سوء الهضم و التخمة 770

ضعف الهضم: هو أن لا ينحدر الطعام عن المعدة سريعاً بل يبقى فيها أطول من العادة؛ لأن الماسكة تحفظه ولا تخليه ما لم يتم عمل الهاضمة فيه و البواب أيضاً يكون منسدّاً في هذه المدة و الهاضمة عند ضعفها لا تقدر على التصرف فيه إلا في أطول مدة فيطول مكثه بالضرورة حتى إذا انهضم و جاز الدفع اتسع المنفذ و اندفع ما في المعدة بقوة دفع الدافعة و كلما استعجل الهضم استعجل النزول و كلما أبطأ، أبطأ إلا لآفة عرضت. و لا يخفى ان ما ذكره المصنف ليس إلا من لوازم ضعف الهضم و أنه عبارة عن عدم استحالة الغذاء إلى قوام و مزاج يتهيأ بسبب ذلك لفعل القوة المغيرة فيه على المجرى الطبيعي.

و علامته: الثقل في المعدة لطول مكث الغذاء فيها و عدم احتمالها له لضعفها و التمدد فيها لكثرة تولد الرياح النافخة و تخلخل الغذاء و زيادة حجمه باختلاط تلك الرياح معه و الجشاء الذي يؤدي طعم الطعام بعد حين لعدم تصرف الهاضمة فيه حتى تغيره عن كلفيته التي كان عليها في المدة الطبيعية.

و أما سوء الهضم و فساده: هو أن لا ينهضم الطعام انهضاماً تاماً حسناً بل انهضاماً رديناً يتغير إلى بعض الكيفيات الرديئة فلا تجذبه الأعضاء لتغذى به

وإن جذبته لم يحسن تشبهاً بها بل يتولد عنه الاستسقاء والسرطان والبرص وغيرها.

وعلامته: إذا كان الفساد عن الحرارة، تنن البراز(1) والجشاء المنتن الدخاني السهك الحريف؛ لأن الحرارة الغربية إذا استولت على الغذاء وتصرفت فيه، حركته حركة غريبة غليانية وفسدته فيعرض له بحسب استعداده وخصوصية جوهره إحدى هذه الكيفيات الرديئة: فمنها ما يضرب رائحته إلى النموسة والحمائية ومنها ما يضرب إلى سهوكة مثل سهوكة السمك ومنها ما يضرب إلى رائحة غريبة لا يمكن أن يعبر عنها. أو الحامض إذا كان الفساد من البرودة؛ لأن البرودة عند غلبتها تقهر الحرارة الغربية فتطفؤها فيحمض الغذاء على ما عليه حال العصارات في صميم الشتاء وتمدد(2) الشراسيف لتمديد الغذاء بسبب بطء انحداره على أنه قد تتولد عنه رياح ممددة والغشى لغليان الغذاء بسبب قصور الحرارة الغربية عن التصرف فيه خصوصاً والمعدة لا تكون شديدة التشبث به حينئذ لاستكراهها له فيتصعد إلى فم المعدة على رداءته فيتنفّر منه ويعرض له ما يعرض عند حصول خلط فاسد فيه فيتحرك لدفعه، وحرقة المعدة من تلك الكيفيات الرديئة.

وأما التخمة: فهي أن لا ينهضم الطعام في المعدة البتة ويفسد ويستحيل إلى جوهر غريب أو يبقى على حالته ولا ينحدر أو يستطلق بافراط.

وسبب هذه جميعاً:

إما سوء مزاج المعدة من غير مادة.

وإما اجتماع أخلاط فاسدة فيها أو منصبه إليها.

وقد ذكر جميع ذلك بعلاماتها وعلاجاتها ويفرق بين الساذج والمادى بأن الساذج تكون المعدة معه خفيفة لعدم المادة المثقلة وأن العليل إذا أكل طعاماً

ص: 611

1-771. (1). أراد المصنف بذلك أن يكون التنن زائداً مما كان في الطبع وهو ذلك لأن الطعام الفاسد لا بدّ أن يعرض فيه عفونة ضرورة أن فسادها إنما يكون إذا كانت الحرارة الغربية مستولية عليه إذ لو لا ذلك لكان فجاً بغير هضم أو هضم يسير ولا يكون فيه فساد وكل عفونة فلا بدّ أن يلزمها تنن فيكون تنن البراز لازماً لفساد الطعام دائماً.

2-772. (2). لأن تولد الرياح من فساد الطعام مما لا بدّ منه لأن الحرارة الغربية لا بدّ أن يجعل مادة الطعام ابخرة وادخنة ويلزم ذلك تكون الرياح.

جيدا ثم استفرغه بالقيء، لم يخرج مع الطعام جوهر غريب. وبأن الساذج يكون مزمنًا عسر البرء؛ لأن المادى حدوثه عن جسم مجاور للهاضمة فاخراجه ودفعه عن المعدة يكون بسهولة و الساذج ليس كذلك.

و إما ضعف جرم المعدة و تهلهل نسيج أليافها فلا تصحّ عنها الأفعال الطبيعية لأنها إنما تتم بقوة أنواع الألياف الثلاثة(1) و إحكام نسجها؛ لأن وجودها فيها فمتى استرخت حصل الضعف بالضرورة.

و علامته: أن يكون بعقب قىء كثير لما يتحرك فيه جرم المعدة حركة قوية عنيفة غير طبيعية و تنزعج جميع اجزائها و تتمدد إلى فوق تمدداً شديداً فيتلهل لذلك نسجها و يستمرئ اليسير من الطعام و يثقل عليها ما فوق ذلك؛ لأنها لا يلتفّ عليها التفافاً طبيعياً و لا تقدر على اقلاله و ضبطه، فتشتاق لضعفها و تعبها إلى انحطاطه عنها.

و علاجه: سقى الاطريفل و الجوارشات المقوية للمعدة مما فيه عطرية و قبض مثل جوارش العود و وضع الأضمدة و الأدوية المقوية عليها مثل السنبل و السعد و الإذخر و المصطكى بماء السفرجل و تمرينها بدهن الناردين و هو السنبل الهندي و هو السنبل الطيب فإنه ينفع من وجع المعدة و برد الجوف و استرخاء الأعضاء.

و يكون فساد الهضم من رداءة الطعام بالكيفية بأن يكون في نفسه سريع القبول للفساد كاللبن الحامض و السمك الطرى، أو بطىء القبول للصالح لغلظه ك لحم الجاموس، أو يكون حاراً جداً كالعسل، أو بارداً جداً كالقرع أو يكون نمسا أو منتناً أو ردىء الصنعة كريهة الرائحة فيعافها النفس و لا يستلذها فلا يقبل عليها بالقبول التام فيمتنع عن هضمها لاستكراهها لها فيقذف فيفسد، أو بالكمية بأن يكون أكثر مما ينبغي فلم تقو المعدة على هضمه كالنار اليسيرة إذا ألقى عليها حطب كثير فلم تقدر على إضرامه فينزل الطعام غير فاسد بل غير منهضم.

و قد يفسد إذا توقف في المعدة بقوة الماسكة و تصرف فيه الحار الغريب. و امتناع الهضم من هذه الجهة إذا لم يفسد الغذاء و لم يتغير إلى كيفية رديئة، أصلح من امتناعه من جهة الكيفية؛ لأن البدن يأخذ من الطعام الكثير يسيراً من الغذاء لصلاحية كفيته و يترك الباقي غير منهضم.

ص: 612

1-773. (1). أي: الليف الطويل و الليف المورب و الليف العريض.

أو يكون أقل مما ينبغي فيحترق و يترمد كالأغذية اللطيفة في المعدة النارية.

أو لسوء تدبير في الأكل و الشرب بأن يتناول الغليظ قبل اللطيف فينهضم الثاني قبل الأول و يبقى طافيا لا ينحدر لوقوف الغليظ في طريقه فيفسد و يفسد الغليظ أيضا لأن اختلاط الفاسد بالصالح مما يفسد الصالح أو يتناول على امتلاء المعدة من طعام آخر أو يشرب عند اشتغال الطبيعة بهضم الغذاء و قد سبقه الريّ الكافي فيطفئ الحرارة الهاضمة و يقع بين الغذاء و جرم المعدة أو أمور تطرأ عليه مثل حركة عنيفة مخضخضة(1) للطعام عاتقة عن استقراره في قعر المعدة فإنها تحدر الطعام قبل الهضم أو تمنع عن الهضم بسبب أنه لا يتم إلا بالسكون إذ حينئذ يدوم تلاقي أجزاء المعدة للطعام و أما عند الحركة العنيفة فيتقلقل و يتخضخض و يزول التلاقي و لذلك لا تجود المعدة الكبيرة هضم الطعام القليل لعدم التلاقي و أما عند الحركة الخفيفة قبل استقراره في قعر المعدة فإنها تعينه على الهضم لأنها تقرر الطعام في أسفل المعدة الذي به يتم الهضم و إنما كان كذلك لأن الأشياء التي ليست سيّالة من شأنها إذا صبّت في وعاء متسع أن يكون فيه على هيئة مخروطة قاعدته عند أسفل الوعاء و رأسه يلي اعلاه فإذا لم يتحرك، بقي كذلك و ان تحرك، تساقط أعلاه إلى أسفله من جميع الجوانب حتى يستقر فيه و نحوها مثل السهر المفرط على الأغذية العسرة الأنهضام و مثل النوم المفرط على الأغذية السريعة التغير.

و علاجها: تنقية المعدة من الطعام الفاسد بالقيء بطبيخ الشبث و الفوتنج مع السكنجيين و هو الأفضل لأنه يخرج الطعام الفاسد من غير أن يطول زمان مروره بالأععاء فينجذب شئ منه إلى العروق. و الاسهال بالجلنجيين و الشهر ياران و التمرى؛ فإنه مع ما يخرج الغذاء الفاسد يقوى المعدة فيتدارك ما عرض لها من الضعف و يعين على هضم ما قد بقي من الغذاء إذا فات القيء بسبب انحدار الطعام إلى الأمعاء أو تعذر بسبب مانع قوى يكون لصاحبه و تلطيف التدبير بعد ذلك أى: بعد النقاء بأن يترك الغذاء ما أطاق و يقلل منه إذا لم يطق لتنعطف الحرارة الغريزية حينئذ على الرطوبات التي نفذت منه في البدن فتتهضمها و يصلح الفاسد منها و اصلاح المأكول و المشروب بأن يجعل غذاء لطيفا سريع الهضم لتقوى المعدة على هضمه مثل الدراج و الطيهوج و الفروج المطبوخ مع الدارصيني و قليل من الزعفران.

ص: 613

1-774. (1). أي: محرقة.

الهیضة حركة من المواد الفاسدة غیر المنهضمة إلى الانفصال من طریق المعدة و الأمعاء بالقیء و الاسهال راجعة عن البدن إلیهما علی شدة و عنف من الدافعة و ذلك:

إما لتغیر الطعام و فساده إلى المرار إما لشدة حرارة المعدة أو لرداءة كیفیة الطعام و قبوله للاحتراق فتدفع الطبیعة ما كان لطیفاً طافياً من ذلك الطعام الفاسد فی علو المعدة بالقیء و ما كان راسباً منه فی قعرها بالاسهال و ذلك لثقله علی المعدة و لدعه و ایدائه لها و إذا اندفع ذلك، استتبع و استرجع ما فی البدن و العروق من المواد الفاسدة غیر المنهضمة التي قد اجتمعت فیها بالتدریج، و من المواد الصالحة أيضاً إن كانت موجودة لضرورة الخلاء.

و علامته: أن یكون معه كرب معدی لحدة تلك المواد المرارية و تسخینها المعدة أو قلبی لوصول أثرها إلیه بسبب المجاورة و غشی و عطش شدید لا یسكن بكثرة شرب الماء؛ لأن الماء یسخن فی هذه المعدة سریعاً و لا یحصل منه التبرید المزیل للعطش و قیء مرار و ربما اشتدت هذه الأعراض بحسب رداءة المادة و فسادها و یحدث وجع المعدة و الأمعاء لشدة ما یؤذیها من الأخلاط الحارة و قلق شدید شدة اللذع و الوجع و ینخرط (1) الوجه و یلطا (2) الصدغان

ص: 614

1- 776. (2). ای: یهزل.

2- 777. (3). أي: یلصق.

لاستفراغ الرطوبات التي استحالت عن الكيلوسية و نفذت في الأعضاء إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء بالفعل التام على سبيل الاستتباع للرطوبات الفاسدة؛ وهذا وإن كان عاما في الأعضاء كلها إلا أن ظهوره في هذه المواضع أكثر و أسرع بسبب أن قبولها للتحلل أكثر لرطوبتها و يدق الأنف لأنه عضو قليل اللحم فإذا استفرغت منه الرطوبات ذبل و دق جرمه بالضرورة و تبرد الأطراف لنقصان الحرارة الغريزية و ضعفها بسبب استفراغ الرطوبات و الروح، و لرجوع ما بقى منها مع الطبيعة إلى الموضع المأفوف لدفع ضرره و ربما أفرطت الأعراض جدا حتى يغشى على العليل لاستفراغ الروح من شدة الوجع و من استفراغ الرطوبات بحيث لا يفضل على الموجود في المعدن حتى ينتشر في البدن و يسقط النبض لسقوط القوة و ربما أدى إلى الموت و ذلك عند ما يكون في البدن أخلاطا مستعدة للفساد فتفسد بفساد الطعام لاختلاطها به فتدفعها الطبيعة أيضا بالقى ء و الاسهال و يستفرغ معها الروح إلى أن تسقط القوة.

و علاجه: تسهيل القى ء بسقى الماء الحار حتى ينقى المعدة نقاء تاما ثم تسكينه لئلا تنحلّ القوة برب الرمان المز و شراب الرمان المنعنع و نحوه مما يقوى المعدة و يمنع انصباب الأخلاط إليها.

و إما لتغير الطعام إلى البرودة و البلغم فتدفعه الطبيعة لثقله على المعدة و تمديده لها.

و علامته: أن يكون ما يقياه حامضا بلغميا و كذلك ما يختلف أى: يندفع بالإسهال يكون بلغميا.

و علاجه: ان يسقى الماء الحار الذى قد طبخ فيه أنيسون و كمون و مصطكى و عود و يترك حتى ينزل البطن مرات لتستنظف المعدة و الأمعاء عن الطعام الفاسد و لا يتعرض بحسبه ما دامت القوة قوية محتملة ثم يعطى الميبية و الجوارش السفرجلى الممسك.

و إما من تراجع الطعام الفاسد غير المنهضم من البدن إلى المعدة و الأمعاء؛ لأن الغذاء إذا لم ينهضم جيدا، استحال إلى أخلاط غير موافقة للبدن فيثقل عليه و يصير كلاً عليه حيث لا يصلح لأن تغتذى بها الأعضاء فتدفعها الطبيعة من الجهات من غير أن يكون تبعا لدفع الطعام الفاسد من المعدة كما في النوع السابق.

وعلامته: تقدم التخم و سريان الأخلاط الفاسدة إلى البدن على القيء و الاسهال و كثرة الرياح في البطن قبله أى: قبل التراجع لقصور الهضم بأيام و أن يبتدئ بوجع السرّة و مغصها إذا كان الإنصباب إلى الأمعاء ثم يجيئ الإختلاف الكثير إما بلا قيء إذا كانت غليظة متسفلة و إما مع قيء يسير حيث يتصاعد شئء منها إلى المعدة و إنما كان الاسهال هاهنا أكثر من القيء لأن الأمعاء هي المدفع الطبيعي للفضول و لأن الطبيعة تتحامى عن المعدة لشرفها بالأمعاء.

و علاجه: أن يشرب ماء العسل حارا حتى يغسل المعدة من الرطوبات اللزجة بما فيه من الجلاء و التقطيع و الإرخاء و تنقيتها بالقيء لأنه يرخي المعدة و يبّلها و يسيل ما فيها من الرطوبات اللزجة و قد حدثت فيها بالتغيير هوائية توجب الطفو و ذلك لا محالة يوجب القيء و بالاسهال لأنه يقطع الرطوبات و يدفعها و يرخي جرم المعدة و الأمعاء فيتسع لذلك و ينزلق الثقل عنهما و لذلك يحلّ به القولنج كثيرا فإن كفى و إلا أعطى السفرجل المسهل و نحوه ثم ينوم بعد التنقية لينقطع الاسهال و القيء و ذلك لأن النوم بالسكون اشبه و السكون موجب لهدوء المواد و استقرارها و ليتدارك به الضعف الحادث من استفراغ الروح؛ إذ عند النوم تقوى القوى الطبيعية و الحرارة الغريزية و ينال الروح عوض ما تحلّل منه و ليعين على هضم ما في الكبد و العروق من الغذاء الفاسد و يدثر مراقه لتتجذب المواد إلى الظاهر بسبب التسخين فتتنصرف من جهة الأمعاء و ينقطع الإسهال و يدخل الحمام بعد ذلك ليحتبس الإسهال بالكليّة و لتترطب الأعضاء و يزول ما عرض لها من اليبس و الجفاف و ليلطّف ما في العروق فلا يعرض منه بسبب فجاجته و غلظه سدد و يلطّف تدبيره بمثل لحوم الطيور السهلة الأنهضام بماء الرمان و الحصرم ثم يغلظ قليلا قليلا إلى أن يعود إلى عادته.

الفصل الخامس: في نقصان الشهوة و بطلانها 778

يكون إما لسوء مزاج حار يرخي فم المعدة فتضعف قواه كلّها و تسيل المواد إليه لترقيقها و لضعف القوة الدافعة فيمتلئ بها و تسقط الشهوة إلا إلى الماء البارد، و لذلك ترى الجنوب و الصيف شديدي الاسقاط للشهوة بخلاف الشمال و الشتاء بسبب أن البرد يقبض المعدة و يكتفها و يجمع الأخلاط و يكتفها أيضا فيصغر حجمها و يتسع وعاؤها بالنسبة و يحدث خلاء لا محالة و استحالتة تجعل العروق جذابة مصاصة حتى يتصل الجذب إلى المعدة.

و علامته: الجشاء الدخاني الذي يشبه رائحة الحمأة لما يعرض للأغذية التي ترد على المعدة شىء من الإحتراق و التعفن بسبب غلبة الحار الناري و العطش و التبرم أى: الكراهية بالأغذية الحارة بالفعل و الاستراحة إلى شرب الماء البارد.

و علاجه: تعديل مزاج المعدة بالمبردات القابضة على ما مرّ.

و إما لسوء مزاج بارد مفرط في الغاية يعرض لجميع أجزاء المعدة فإنه إن كان عارضا لفمها فقط، تولّدت الشهوة الكلبية فيبرد الكبد بالمجاورة و يسقط الشهوة و يمتتها لإماتة القوى الحسية و الجاذبة الطبيعية من المعدة بل سائر قواها من الماسكة و الهاضمة و الدافعة و كذلك من الكبد. و إذا دام ذلك، فسد الدم ورقّ

ورشح إلى سائر البدن وحدث الاستسقاء وهذا نادر جدا(1).

وقد ذكر علامة سوء المزاج البارد وعلاجه. و مما له منفعة شديدة في هذا تناول الفوتنجي و الثوم و التكميد بالجورس.

وإما لخلط مرارى أو مالح فيها أى: في المعدة فتتأذى منه و يكون بسبب هاتين الكيفيتين المنافيتين للطبيعة يتحرك إلى الدفع لا إلى الجذب.

وعلامته: اللذع لحدّة هاتين الكيفيتين و رداءتهما و الغثيان و القيء و شدة التوقان إلى شرب الماء البارد لتسكن به حرارة المعدة و لهيبتها و ليزول و ليغسل عنها ذلك الخلط اللذاع و مرارة الفم أو ملوحته.

و علاجه: تنقية المعدة من ذلك الخلط بالقيء و الاسهال.

وإما من بلغم لزج كثير يحصل في المعدة و يحول معارضا بين جرمها و بين ما ينصب إليها من السوداء المدغدغة المنبهة للشهوة مع أنها أيضا تكون مقبلة على الدفع معترضة عن الجذب و أيضا تكون ممتلئة بها فلا تطلب الغذاء.

وعلامته: أن لا يكون معه لذع لخلوه عن الكيفيات الرديئة الحادة و اللذاعة و لمنعه وصول أثر ما له كيفية لذاعة إلى جرم المعدة لتلطخه به و لا عطش لخلوه عن الحرارة و عن الكيفيات المذكورة و لا يشتهي العليل إلا ما فيه حرارة فعلية و حدّة ليسخن ذلك البلغم و يرققه و يقطعه ثم يعرض من تناول ذلك الحار الحاد أيضا نفخ لأنه لا يقدر على تقطيع ذلك البلغم و دفعه و اخراجه عن المعدة بالكليّة لكثرتة و لزوجته بل يسخنه و يفعل فيه تغيرا ما تنفصل عنه أبخرة غليظة نفاخة و غثيان لما يتحرك ذلك البلغم عند تناوله و يرتقى إلى فم المعدة و لا يندفع للزوجته فتتحرك المعدة لدفعه و تمدد من الرياح النافخة الغليظة لا يستريح منه إلا بالجشاء.

و علاجه: تنقية المعدة من ذلك البلغم بالقيء بطبيخ الشبث و بذر الفجل و اصل السوس و الملح الهندي مع السكنجبين العسلى بعد تلطيفه بطبيخ الخردل و الجرجير و اصل الكبر و الانيسون مع العسل و الملح.

ص: 618

1-779. (1). لأنه اذا دام المرض بتلك المدة ففى الاغلب يحدث الموت أو لأن الرشح قليل الوقوع لأن الطبيعة يدفع ذلك الدم الفاسد من المدافع الأخرى حفظا للبدن من الآفات إلا أن يكون ضعيفة جدا.

وإما من خلط عفن في المعدة تشتغل الطبيعة بدفعه عن جذب الغذاء.

وعلامته: الغثيان وقلب النفس لما تستكرهه المعدة فتتحرك لدفعه؛ فإن كان هو جوفها، يخرج بالقيء وإن كان متشبثا في طبقاتها، لا يخرج بالقيء شيء إلا أن يكثر من الغذاء فيختلط به و البخر لما تتصاعد عنه أبخرة عفنة إلى الفم و البراز الرديء الشديد العفونة لاختلاط شيء من ذلك الخلط به.

وعلاجه: تنقية المعدة منه بالقيء و تعطيرها و تقويتها على دفعه بمثل دواء المسك و جوارش العود.

وإما من استغناء البدن عن الغذاء لامتلائه من أخلاط بلغمية فجدة تشتغل الطبيعة باصلاحها و انضاجها و استعمالها بدل المتحلل فلا تمتص الأعضاء من العروق و لا العروق من المعدة فلا تتقاضى المعدة بالغذاء لما يستغنى البدن عنه كما يستغنى الدب و كثير من الحيوانات مدة مديدة في الشتاء عن الغذاء لما في أبدانها من الأخلاط الفجة الكثيرة المجتمعة في الصيف و الخريف.

وعلامته: الامتلاء و تقدم طول الراحة المستلزم لقلة التحلل و اجتماع الفضول في البدن.

وعلاجه: قلة الأكل لئلا تشتغل الطبيعة بهضم الغذاء عن تلك الأخلاط. و لئلا يزداد الامتلاء بالغذاء و كثرة الحركة و الرياضة.

وإما من قلة التحلل من البدن و إذا لم يكن تحلل لم يكن افتقار إلى بدل المتحلل و لم يكن من الأعضاء مصّ.

وعلامته: صلابة جلدة البدن و استحفافها فلا يتحلل منه شيء لانسداد المسام و ضيقها، كما لا يتحلل من أبدان الحيوانات التي لها جلود خزفية كالسلاحفة و الضبّ و الحرباء فتصبر على ترك الغذاء؛ و الماء مدة و طول صبره على الجوع أي: على ترك تناول الغذاء إذ لا يكون له جوع بمعنى طلب الغذاء.

وعلاجه: الاستحمام لاسترخاء الجلد و تفتيح المسام و التحليل و التعرق لتحليل الفضول و لذلك للتحليل و تفتيح المسام بالرياضات القوية و استعمال الآبزات طبخت فيها الحشائش المفتحة المرخية و التمريخ بالأدهان الحارة المفتحة كل ذلك ليكثر التحلل من البدن فيحتاج إلى البدل و يتصل الإمتصاص إلى فم المعدة.

وإما من ضعف الكبد أو السدد فيها فلا يجذب الكيلوس من المعدة فتبقى المعدة ممتلئة غير متقاضية للغذاء.

وعلامته: الخلفة المختلفة الالوان فتارة يكون لونها أبيض لما لا تتفذ صفوة الكيلوس إلى الكبد فتتحد على بياضها إلى الأمعاء و تارة يكون أخضر لما يتوقف من الكيلوس فى الماساريقا و يتغير لونه بسبب الحرارة النارية المعفنة و تارة يكون أصفر لاختلاط الصفراء.

وعلاجه: جميع ما ينفذ الغذاء و يقوى الكبد و يفتح سددها على ما سيجي ء في علاج أمراض الكبد.

وإما من احتباس ما يقطر من السوداء إلى فم المعدة بسبب انسداد المنفذ فلا يدغدغها مشتبهة بحموضتها و لا يدبغها منقية لها عن الرطوبات الغليظة اللزجة بعفوصتها فيبقى شىء منها على سطح المعدة فتكون متحركة إلى الدفع غير مشتاقة إلى الجذب.

وعلامته: أن لا يجوع فإن أكل في وقت ما أكلا، انهضم لسلامة المعدة و جودة قوتها الهاضمة و أن تعود الشهوة عند تناول الحوامض المدغدغة و القوابض المدبغة المنقية كأنها تفعل فعل السبب المنقطع عن المعدة و هو السوداء و لذلك ترى الصائمين في البلدان الحارة يفطرون أولا بالخل لتهديج شهوتهم كما تهديج عن انصباب السوداء و يكون معه عظم الطحال لاحتباس السوداء فيه.

وعلاجه: علاج عظم الطحال و تفتيح المسالك بالسكنجيين البزورى، و استعمال الكواميخ مثل كامخ الكبر و كامخ الأنجدان و المحللات المبزرة مثل الكبر و التين و الثوم المخللة مع بذر الكرفس و الرازيانج و بذر السداب و النانخواه و للقىء بالمقطعات الملطفة مثل بذر الفجل و الجرجير و الشبث مع الملح و البورق و السكنجيين العسلى تأثير عظيم فى هذا النوع من نقصان الشهوة لأنه يزعج السبب الحابس للسوداء بازعاجه البدن و تحريكه الأخلاط و قلعه لها و لذا قيل إن القىء زلزلة البدن و هى السدة الحادثة بين الطحال و المعدة فينفث المجرى بقلع المادة المسدّد.

وإما لبطلان حس فم المعدة فلا يحس بامتصاص العروق و لا بلذع السوداء

بسبب آفة نالت العصب الجائى إليه من الدماغ و هو قسم من الزوج السادس من أزواج العصب الدماغى.

و علامته: أن تكون سائر الأفعال من الهضم و الامساك و الدفع صحيحة و أن تكون الأشياء الحريفة كالفلافلى لا تلذع و لا تحدث فواقا لما لا يتأذى بها فم المعدة و لا يعتريه غشى بتناولها لما قلنا و إن كان على الريق.

و علاجه: عسر لأنه لا يمكن تبديل مزاج هذه الشعبة خاصة إن كان حدوثه عن سوء مزاج ساذج و لا استفراغها خاصة في مرة أو مرتين إن كان حدوثه عن سوء مزاج ماضى لبعده وصول أثر الدواء إليه، بل كلما تبدل مزاجها أو تستفرغ مادتها، تبدل مزاج جميع البدن و تستفرغ المواد منه و لا يخفى ما فيه من الضرر العظيم لأنه إلى أن يعتدل مزاجها و تستفرغ مادتها، يكون قد بلغ أمر البدن إلى انحراف كثير عن المزاج الصحى و إلى ضعف و ذبول شديد باستفراغ المواد الصالحة و يعالج على كل حال بتقوية الدماغ بالمعاجين و الأدهان و الروائح الموافقة بعد التنقية بالحبوب و الأيارجات.

ص: 621

الفصل السادس: في الوحم و فساد الشهوة 780

لا فرق بينهما عند الجمهور لكن المصنف (ره) قد اخترع بينهما فرقا وقال:

الوحم هو شهوة الأطعمة الرديئة الكيفية مثل الأطعمة الحريفة و المالحة، و أما فساد الشهوة فهو الشهوات الرديئة مثل شهوة الطين و الفحم و غير ذلك كالخزف و الجص و الاسفيداج و غيرها من الأشياء الغريبة، و إنى قد شاهدت امرأة تشتهى القطن الخلق فتلوكه دائما بين لحياتها و كثيرا ما تبتلعه.

و سبب ذلك اجتماع خلط رديء ناشب في خمل المعدة مخالف للمعتاد في كفيته فاشتقت الطبيعة إلى شىء مضاد له أى: لمخالف المعتاد لتدفعه بذلك الضد و إنما تشتاق إليه الطبيعة لأنه في تلك الحال ملائم و موافق لها لما يرتفع به الأذى العارض لها كما انها تشتاق إلى الغذاء الملائم الموافق لها في حال الصحة و المضاد(1) المخالف للمعتاد(2) مخالف للمعتاد و غير معتاد له(3)، فإن المنافيات و هى الأشياء التي بينها غاية الخلاف هى الأطراف أى:

يكون كل واحد من اثنين منها في الطرف بالقياس إلى الآخر أى: يكون بين كل متنافيين من تلك المتنافيات غاية البعد و بالعكس أى: تكون الأشياء التي وقع كل

ص: 622

1- 781. (2). مثل الطين و الأطعمة الردية.

2- 782. (3). أى: الخلط الصالح.

3- 783. (4). أى: لا تكون الطبيعة معتادة لاستعمالها. [بل عرض الطبيعة من الاشتياق الى المضاد أن يرتفع به الأذى العارض لها فهذا الاشتياق لا يكون معتاد له بل أمر موقت].

واحد من اثنين منها في الطرف بالنسبة إلى الآخر منافيات. و حمل بعضهم قوله:

«وبالعكس» على عكس النقيض وقال: معناه أن غير الأطراف غير منافيات.

واعلم أن هذه العبارة هي ل «الشيخ» الرئيس وقد شرحها «الاستاذ العلامة» في «شرح الكليات»: «بأن المتضادين هما الأمران الوجوديان المتعاقبان على محل واحد ويكون بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض، و المتخالفان هما الأمران اللذان حقيقتاهما مختلفتان و لا يشترط أن يكون بينهما غاية الخلاف كالحمرة و السواد فالمتخالفان أعم من الضدين و المخالف لأحد الضدين لا يكون ضدا له إذ ليس بينهما غاية الخلاف و ألا لكان لشيء واحد ضدان».

و إذا عرفت هذا فأعلم: أنه إذا حصل في المعدة خلط مخالف للمعتاد في كفيته، اشتاقت الطبيعة إلى شيء يضاده في الكيفية مثل الطين و الفحم و غير ذلك لأن لها كيفية ناشفة أو مقطعة مضادة لكيفية ذلك الخلط المخالف و ذلك الخلط المخالف الفاعل (1) لا يكون مضادا للمعتاد لا- لأنه لو كان مضادا لاستحال اجتماعه معه في المعدة لأن معنى قولهم «المتضادان لا يجتمعان»، أنهما لا يجتمعان على موضوع واحد لا- في موضوع واحد بل لأنه لو كان مضادا له لما حدث هذا المرض منه، لأن الردىء مجتمع مع المفروض ضدا له في المعدة و الاشتياق إلى الحاضر محال فما يضاده كالفحم لا يكون مضادا للمعتاد أيضا؛ لأن المعتاد واقع في الوسط و لو كان طرفا بالنسبة إلى أحدهما (2) لكان يلزم ما ذكرنا من أن يكون لكل واحد منهما ضدان.

و قد نقل الفاضل «العلامة» عن خاتم الحكماء «الخواجه نصير الملة و الدين الطوسي» في تفسير قوله «إن المنافيات هي الأطراف و بالعكس»: إن القامع المضاد للخلط الردىء يكون مخالفا للخلط الصالح المعتاد و لضد المعتاد الذي يكون بمنزلة السم (3) و لا يكون ضد الواحد منهما (4)، و ضده أيضا و هو الخلط الردىء لا

ص: 623

1-784. (1). أي: فاعل المرض و هو الذي يحصل في المعدة.

2-785. (2). أي: بالنسبة إلى خلط ردي أو ضده كالفحم.

3-786. (3). و ذكر «الشارح» هاهنا ضد المعتاد لئلا يختفى و يستتر فيعسر اخراجه عند المتعلم و لئلا يشتهب أن ضده ما هو ضد الردىء.

4-787. (4). أي: لا يكون القامع ضدا للصالح المعتاد و لا ضدا لضد المعتاد الذي يكون بمنزلة السم.

يكون ضدا لهما(1) بل مخالفا لهما.

وقال «المسيحي» في حل هذا الكلام: إذا فرضنا أن مزاج المعدة مائل إلى الحرارة و استولى عليها خلط بارد، فإن الطبيعة تشتاق إلى ما يحلله ويرققه وذلك يوجب أن تكون حرارته أقوى من حرارة المعدة حتى تقوى على هذا الفعل لكنها مخالفة لحرارة المعدة بوجهين: أحدهما، أنها أقوى و ثانيهما، أنها حرارة نارية و حرارة المعدة غريزية فالحرارة المشتاق إليها و هي حرارة الدواء مثلا مخالفة للحرارة المعتادة التي هي حرارة المعدة و لبرودة الخلط الذي في المعدة فالمشتاق إليها و هي حرارة الدواء و المشتاق لأجلها و هو برودة الخلط منافيان و هما طرفان(2).

وقد تعرض هذه الشهوات لا من طلب الطبيعة لدفع الأذية الحادثة من الخلط الرديء بل من طلب ذلك الخلط نفسه ما يشاكله في الكيفية كما تطلب المادة العفنة التي في مقدم الدماغ الروائح المنتنة و تستطبيها و ذلك عند ما يكون ذلك الخلط غالبا على لطبيعة مستبعدة لقواها و هو مخالف للطبيعة فيكون طلبه و شهوته أيضا مخالفا للشهوة الطبيعية و الشهوة الخارجة عن الطبيعة تكون إلى الأشياء المشاكلة لها المخالفة للطبيعة كالسمك المالح فيمن غلب على بدنه خلط حار يابس مالح و كالماست فيمن غلب عليه خلط بارد رطب.

ص: 624

1- 788. (1). أى: ضد القامع أيضا لا يكون ضدا للخلط الصالح و الذى بمنزلة السم فثبت أن المضاد لمخالف المعتاد و هو القامع لا يكون ضدا للمعتاد و لا لمضاده الذى يكون بمنزلة السم. و كذلك المخالف للمعتاد لا يكون ضدا لمضاد المعتاد و لا للمعتاد أيضا بل يكون مخالفا لهما.

2- 789. (2). و يمكن أن تقرر هذا الكلام بوجه آخر و هو أن الخلط الرديء الذى فيه الكلام فرضناه مثلا ذا كفتين: أحدهما كفية البرودة و الأخرى كفية الرطوبة، فالمضاد سواء فرضناه دواء أو غذاء يجب أن يكون حارا يابسا لا حارا رطبا و لا باردا يابسا و ألا لكان مخالفا لا مضادا و المعتاد حينئذ لا يجوز أن يكون حارا يابسا و ألا لما كان حدوث هذا المرض لا متناع الشوق الى الحاضر و لا باردا رطبا و ألا لما كان مخالفا للخلط الرديء، فإذا لا بدّ أن يكون ذا كفتين يوافق بأحدهما الرديء و بالأخر يضاده فالمعتاد إما حار رطب أو بارد يابس و على التقديرين يخالف المضاد الذى هو حار يابس لاختلافهما في كفية واحدة و لا يضاده لاتفاقهما في الكيفية الأخرى و اذا فرضنا الخلط الرديء ذا كفتين في المثال احدهما كفية البرودة و الأخرى كفية الرطوبة فينبغي أن يفرض المعتاد هاهنا اما حار رطب أو بارد يابس كالدم و السوداء الطبيعيين مثلا لأن يحصل المقصود.

وقد يجتمع مثل هذين الخلطين المختلفين في القوة أو أكثر منهما في بدن واحد فيكون واحد في فم المعدة و آخر في قعرها يطفو في الأوقات على فمها؛ لأن الشهوة لا تكون إلا به و آخر في الدماغ يترشح منه إليه. وقد استدل «أبو ماهر» على ذلك بأن امرأة كانت بها دبيلة في معدتها و كانت تشتهى أكل الزرنبيخ و تمنع من ذلك بجهد فلما انفجرت الدبيلة كانت تقذف أشياء من أخلاط تشبه الزرنبيخ الأحمر و الأصفر في اللون و الرائحة و أيضا اصحاب السوداء يشتهون تحسى الخل و الأشياء الحامضة فإذا قذفوا قذفوا خلطا حامضا يضرس الأسنان.

و المحققون لا يستحسنون هذا الرأي؛ لأن الشهوة و النفرة من أفعال الطبيعة لا الخلط الفاسد و الطبيعة من شأنها الاشتياق إلى ما يصاد الغالب على البدن و إن كانت في غاية الضعف. قال «الشيخ»: إن الميل أى: ميل الطبيعة إلى ما يوافق المزاج الغريب مما لا أصل له.

و الفرق بينهما أن التي تكون بالمشاكله لا تكون الصحة معها محفوظة لاستيلاء المرض على الطبيعة بل تتغير باستعمال تلك الأشياء المخالفة للطبيعة و لا تدوم لأنها تزيد في المادة المفسدة و في ضعف الطبيعة و التي تكون من طلب الطبيعة لدفع الأذية تكون الصحة معها باقية لقوة الطبيعة و استيلائها على المرض.

و هذه العلة أكثر ما تعرض للحوامل في ابتداء الحمل إلى الشهر الثالث لاجتماع الفضول الطمئية غير المحتاج إليها لصغر الجنين في المعدة، فإن دم الطمث فضل أغذية الطبيعة لغذاء الجنين و يحتبس بالكلية في أول التخلق و إن كان الجنين لا يحتاج إلى جميعه؛ لأنه لو انتفض شىء منه و انضبط شىء، لكان المنضبط ينزلق بالمنتفض فلا ينضبط و كذلك الجنين ينزلق به أيضا فاحتيج إلى أن يحتبس الكل و يصير أجوده غذاء للجنين و ما هو دون ذلك يرتفع إلى الثدي و ما هو ردىء يبقى بدن المرأة ليعين على انزلاق الجنين عند الولادة فينصب منه شىء إلى المعدة و تجتمع منه بلة و رطوبة سيالة فيها تشتاق الطبيعة إلى شىء منشف لها و لا يزال كذلك إلى الشهر الرابع حتى إذا كبر الجنين و اغتذى بأكثر ذلك الدم، بطلت العلة؛ لأنه تجذب معه تلك الفضلة الرديئة فتقل في بدن الأم مع أن كثيرا منها يستفرغ بالقىء و تنضج الطبيعة ما بقى على طول الأيام لما يقل الطعام حينئذ لما يعرض لها

من ذهاب الشهوة و يجعل الصالح منه غذاء للبدن و يحلل الباقي . و ربما لم يبطل بعد الشهر الرابع لما تستحيل كثير من المواد إلى تلك المادة و تتكيف بكيفيتها؛ لأن ما يفضل من دم الطمث من غذاء الجنين يرجع إلى عروق الحامل و يمتلىء منه بدنها فيختلط به غيره من المواد و يستحيل إليه فتدفع الطبيعة شيئاً منه إلى المعدة يوماً فيوماً إلى ان ينقى منها البدن بالكلية. وإنما يعرض هذا للحبلى بالذكر أقل، لأن الذكر بسبب حرارته يجذب الغذاء الكثير و أما الأنثى فلا تجذبه و إن جذبته لا تحلله كما يحلله الذكر بقوة الحرارة فلذلك تكون الفضلة في الحبلى بالذكر أقل.

و علاج هذه العلة: تنقية المعدة بالقىء بمثل ماء العسل و السكنجبين المنقوع فيه الفجل و ماء الشيت و الملح و بذر الفجل بعد أكل السمك المالح في كل شهر مرة أو مرتين و الاسهال بالتربيد و البرنج الكابلى و الملح النفطى و الايارج مع العسل و أخذ الجوارشات المقوية للمعدة المعمولة من مثل الأيسون و الهليلج و البليلج و الآملج و المصطكى و الكمون و النانخواه و القافلتين و الزنجبيل و الفلفل و السداب مع السكر الطبرزد و تسكين تلك الشهوات إذا حاجت بتمشمش عظام الفراخ المشوية أى: بمضغ مشاشها و هى رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها فإن بعضهم زعم أنها أنفع ما خلق الله تعالى لدفع تلك الشهوات أو بمضغ المقدد المتخذ من لحوم العجاجيل بالنانخواه و الأفوية و الملح.

هي زيادة الشهوة واشتدادها بحيث لا يشبع صاحبها من الأغذية الكثيرة المختلفة وحرص على المأكولات و المكالبة عليها و المهارشة على المؤاكلين فيها كما هو في طبع الكلاب فإنها لا يكاد يزول حرصها و وثوبها على الغذاء و إن امتلأت بطونها بحيث لا يبقى للغذاء فيها متسع و لذلك سميت بها. و سببها:

إما سوء مزاج بارد مكثف لا بالإفراط يعرض لقم المعدة فيجمعه و يقبضه و يقويه فتتحرك الشهوة و يعرض منه ما يعرض عند مصّ العروق كما يعرض عند انصباب السوداء إليه من القبض و التكتيف و التقوية و لذلك يكون الإنسان في البلدان الباردة و الأزمان الباردة أشهى و صاحب شرب الماء آكل من صاحب شرب الشراب، و كثير من الذين يدنون من الموت يشتهون الطعام من كثرة البرد الذي يغلب عليهم مع أن البرد يجمع الغذاء أيضا و يصغر حجمه فيتسع وعاؤه بالنسبة و تصير المعدة حينئذ جاذبة لضرورة الخلاء خاصة إن كان مزاج سائر الأعضاء حارا فيكثر التحلل فيها و يخلو من الغذاء و يدوم استدعاؤها إلى بدل المتحلل فيجذب من العروق و هي من الكبد حتى يتصل إلى قم المعدة مع أن الحرارة أيضا تعاون على الجذب.

و علامتها: كثرة الثقل و النفخ لضعف الهضم و بطء انحدار الغذاء و قلة العطش و سائر علامات سوء المزاج البارد في قم المعدة.

وعلاجها: تسخين فم المعدة بالمعاجين مثل السفرجلى الممسك و الخوزى و الفنجوش و المصوغات مثل المصطكى و الأيسون و الكمون و النانخواه أو بالأضمدة مثل السنبل و القرنفل و جوز الطيب و الورد و تنقية المعدة إن كان سوء المزاج ماديا و كان فيها فضل بلغم بحب القوقايا و حب الايارج و سقى الشراب الحلو. قال «بقراط»: شرب الشراب يشفى الجوع أى الكلى الحادث من برد أو خلط حامض؛ لأن الشراب يسخن المزاج البارد و ينضج الخلط الغليظ و يلطّفه و يحدّره خصوصا إذا كان حلوا فإن القابض و العفص يزيدان في الشهوة و خصوصا إذا استعمل معه الدسم؛ لأنه يعين على الإسخان و يرخى المعدة و يزيل عنها القبض الحادث من البرد أو من الخلط الحامض و لأنه يرخى الخلط و يبّله و يلينه و يزلقه و التغذى بالأغذية البطيئة النفوذ مثل الهرايس و الفالوذجات الدسمة إن كان الغذاء لا يلبث في المعدة بل ينجذب عنها إلى البدن بسبب حرارة سائر الأعضاء و احتياجها إلى البدل و حفظ الطبيعة بمثل الاطريفل الصغير و الخوزى و جوارش النارمشك لثلا ينحلّ بسبب عروض الهیضة من كثرة ما يرد على المعدة و ضعفها عن هضمه فيحدث عنها ضعف في القوة و زيادة في الشهوة لقلة ما يصل من الغذاء إلى الأعضاء.

و إما من كثرة انصباب السوداء إلى فم المعدة فإن السوداء بعفوصيتها تقبض المعدة و تجمعها و تكثفها و يعرض لها عند ذلك ما يعرض عند مصّ العروق المتقاضية بالغذاء و بحموضتها تدغدغ فم المعدة و تفعل به ما يفعله مصّ العروق و أيضا تدبغ بها المعدة و تقطع عنها البلاغم اللزجة التي تضعف الشهوة بسبب أن حركتها مع هذه البلاغم تكون إلى الدفع أشد و أقوى إلى الجذب.

و علامته: قلة شهوة الماء و حموضة الجشاء لحموضة السوداء و لقصور الهضم و تغير الغذاء إلى الحموضة و أن يهيج بالعليل إن لم يأكل لذع شديد في معدته بسبب حموضة السوداء و حرقتها فإذا أكل شيئا اختلط معها و يسكن اللذع و الدغدغة و لا يصبر دون أن يأكل من شدة اللذع و أن يكون مع كثرة الأكل كثرة البراز لاستغناء الأعضاء عن هذا القدر الكثير من الغذاء فينجذب منه ما يكفيها و يتخلى عن الباقي فيندفع بالبراز.

و علاجه: الاسهال أى: إسهال السواد بمطبوخ الأفتيمون و فصد الباسليق

لما عرفت من أنه بسبب كونه أعظم الأوردة المفصودة و أوسعها، أجدر بأن يفصد لاستفراغ السوداء لغلظها و تسخين الطحال لتجذب السوداء بقوة و يصير ضنيناً بها فلا يدفعها إلى المعدة و أكل الطعام الدسم؛ لأنه يعدّل حموضة السوداء و يزيل عن المعدة ما عرض لها من القبض و التكاثر بسبب اليبس فإن الماء لا يفى بترطيبها لأنه ينحدر عنها قبل غوصه فيها و الدسم يبلها و يرخيها و يلينها كما تراه يفعل بالجلود المدبوغة.

فإن البدن المتخلخل أكثر إجابة للأسباب المحلّلة من البدن المكتنز الصلب و إذا كانت هناك حرارة باطنية أو خارجية، اشتدّ التحلل و افتقرت الأعضاء إلى الغذاء و اشتدّ جذبها من العروق و احتاجت العروق إلى مصّ بعد مصّ حتى تنتهي إلى المعدة.

و علامته: وجود أسباب التخلخل أو تقدمها مثل حرارة الهواء المطيف(1) و السهر و نحوهما مثل كثرة الجماع و الغضب و الجوع و الاستحمام و الحركة و أن لا يكون في الهضم آفة لقوة المعدة و سلامتها و لا يكون البراز بقدر الأكل؛ لأن البدن لشدة افتقاره إلى الغذاء يمتصّ جميع ما يمكن التغذى به من بلة الكيلوس.

و علاجه: أكل الأطعمة البطيئة النفوذ مثل البطون و الخبز الفطير ليطول مكثها في المعدة و اللزجة المسدّدة كالخبيص و الفالوذجات و اللوزينج، لذلك و ليسدّ المنافذ فيقلّ التحلل و ليتولّد منه دم غليظ متين لزج لا يتحلل بسهولة و سدّ المسام بالجلوس في الماء البارد و الأمكنة الباردة فإن ذلك يكتف الجلد و يجمعه و يقبضه فيسدّ المسام و مرخ البدن بالقيروطى المعمول من الأدهان القابضة مثل دهن الآس المقوى بماء السفرجل الحامض فإنه بلزوجته يلحج في المسامات و يسدها خصوصاً إذا استفاد قوة قابضة من الأدوية المتخذة في الأدهان.

و إما اشتياق الأعضاء كلها إلى الغذاء و افتقارها إليه لاستفراغ كثير للبدن أو جوع طويل فتطلب الأعضاء كلها الغذاء ليتخلف بدل المتحلل و ينتهي التقاضى و الامتصاص من الأعضاء إلى فم المعدة و من هذا النوع شهوة الناقيين من الحميات المتطولة.

ص: 629

وعلامتها: تقدم أسباب الاستفراغ والتحلل وشدة الجوع والسرف في الأكل حتى يثقل الغذاء على المعدة لكثرتة ولا تكون الطبيعة مع هذا النوع منحلّة لأن الأعضاء تجذب جميع بلة الكيلوس فإذا انحلت من ذات نفسها من غير استعمال مسهل دلّت على البرء لاستغناء الأعضاء عن زيادة الغذاء فلا تجذب بلة الكيلوس بالتمام بل تجذب منها ما يكفيها وتتخلى عن الباقي وكذلك إن عرض لصاحبها الجشاء الحامض لأنه يدل على لبث الغذاء في المعدة وإن لم يستمرى كما أنها إذا انعقلت في الأنواع الآخر بعد أن كانت منحلّة دلت على البرء لأن ذلك يدل على أن البدن قد ابتدأ يغتذى بعد أن كان لا يغتذى فيه نظر؛ إذ ليس البدن في الأنواع الآخر لا يغتذى وليس الانحلال فيها بسبب ذلك؛ بل الانحلال فيها أيضا إن كان إنما يكون بسبب استغنائه عن زيادة الغذاء.

وعلاجها: أن يعطى الأغذية الكثيرة الغذاء مثل المصوص من لحم الحملان في مرات قليلا قليلا ليجود هضمها ولا يثقل على المعدة فيكثر اغتذاء البدن منها ويحتال أن لا يتحلل من بدنه شيء فيزداد الاشتياق إلى البدل وذلك بسد المسام وبحفظ الطبيعة لئلا تنحلّ بمثل شراب التفاح والسفرجل الحامض والتغذى بمثل الحصرمية والسماقية.

وقد يكون سبب زيادة الشهوة واشتدادها الديدان والحيات الكبار إذا بادرت إلى المطعومات وجذبتها من المعدة ففازت بها وتركت الامعاء والمعدة جائعين.

وعلامته: الاحساس بتحركها وصعودها من الأمعاء إلى المعدة.

وعلاجها: قتلها وإخراجها بما يجيء.

وقد يكون لخلط حامض بلغمي محتقن في فم المعدة فيدغدغه بحموضته ويفعل به كالسوداء ما يفعل مصّ العروق المتقاضية للغذاء.

وعلامته: الجشاء الحامض ونقصان شهوة شرب الماء والبراز الكثير الرطب.

وعلاجه: تنقية ذلك الخلط من المعدة بالحبوب والايارجات وأخذ الاسفيدباجات بالتوابل الحارة مثل الدارصيني والصعتر والكمون والفلفل.

هذا هو الذى يسمى بوليموس، و هو جوع الأعضاء مع شبع المعدة فتكون الأعضاء جائعة جدا مفتقرة إلى الغذاء وبهذا الاعتبار يطلق عليه الجوع وإلا فهو في الحقيقة ضد الجوع و المعدة عاتفة كارهة له و يسمى به تشبيها لهذا الجوع بالبقر في العظم، فإن معنى موس باليونانية هو الجوع و بولى هو الشيء العظيم جدا كأنه يعنى به الثور فشبه الجوع به في العظم، كما أن الفرس يشبهون الأجسام العظيمة جدا به. و ما قيل من أنه سمى به لأن البقر كثيرا ما تصيبه هذه العلة فليس بشىء يعاب به.

و سببه سوء مزاج بارد لغم المعدة قاتل لقوة الحس و قوة الجذب فلا يشعر بامتصاص العروق و طلبها الغذاء و لا بلذع السوداء و دغدغتها و لا يمكن لصاحبها ازدراد لقمته لأنه إنما يتم بمعاونة القوة الجاذبة الطبيعية التي للمعدة. و فى ابتداء هذا المرض يكون جوع كلبى حتى إذا استكمل البرد بطل مع نقصان الغذاء و خلاء العروق عنه و قرم الأعضاء إى: توقانها و اشتياقها إليه.

و علامته: ضعف القوة و سقوطها لفقدان بدل المتحلل و هزال الجسم و بطلان الشهوة و أن يحس فم المعدة عند الحس باليد باردا و ذلك إنما يكون عند استيلاء البرد و قهره الحرارة الغريزية بحيث يظهر أثره في ظاهر البشرة مع وجع يحدث فيه و فيه بحث و غشى يعرض للعليل لتحلل الروح و فقدان البدل

و لمشاركة القلب فم المعدة و تأذيه من سوء المزاج البارد المفرط. و قيل: لأن بدنه مفتقر إلى الغذاء و لضعف القوى لا يمكن له أن يستوفى الغذاء فيزداد الجوع في البدن و يحمى القلب و تشتعل فيه الحرارة و ترتقى أبخرة حارة إلى الدماغ و يحدث الغشى، فإن من أخر غذاءه عن وقته دفعات كثيرة أو ردّ غذاؤه إلى الأطعمة اللطيفة و قد اعتاد الغليظة، أصابه الغشى لما يحمى قلبه بسبب انقطاع الغذاء عنه. و الوجه الأول أولى؛ لأن الغشى إنما يحدث في هذه العلة وقت انتهائها عند انطفاء الحرارة و برد القلب و لو كان حدوثه من حرارة القلب العارضة من الجوع لكان في ابتداء العلة و ليس كذلك. و يؤيده أيضا ما ذكره «جالينوس» في «الصناعة الصغيرة»: إن الغشى الحادث في بوليموس للبرد و انطفاء الحرارة الغريزية لعدم الغذاء و نقصان الرطوبة الغريزية بفراط التحلل لما أوجبه الحرارة العارضة في البدن من الجوع.

و كثيرا ما يعرض هذا للمسافرين في البرد المصرودين أى: الذين أصابهم البرد الشديد الذين تكثفت معدتهم من البرد الشديد بحيث بطلت قوة حسها و جذبها خاصة إذا كانوا قد جاعوا قبل ذلك و قللوا الغذاء فاستولى البرد عليهم، لأن الحرارة عند قلة الغذاء تعطف على الرطوبة الغريزية فتفنيها و تفنى بفنائها الحرارة و حينئذ يكون تأثير البرد الخارجى فى البدن أشد و أقوى.

و علاجه: أما في حال الغشى فرشّ الماء البارد على الوجه و شم الطيوب و شدّ الأطراف و دلّكها و نخسها بالإبر و نتف الشعر لتنبه الطبيعة بسبب الأذى كالتائم و تضميد المعدة بالمقويات المتخذة من الأدوية القلبية مثل السك و الرامك و الورد و السنبل و المصطكى و العود و أما عند الإفاقة فإطعام الخبز المبلول بالشراب الممزوج بماء الورد(1) و ماء لسان الثور و ماء البهرامج أو بماء التفاح ليكون نفوذه إلى الأعضاء الرئيسية بسرعة و ليكون قبول القوة الجاذبة التي في الأعضاء له أشدّ لعطريته فتقوى القوة و يتغذى الروح و البدن فى أقل ما يمكن و الأغذية السريعة الأنهضام و النفوذ كالمدقوقات المعمولة من الفراريج مع الحمص و الكمون و الدارصينى و العود المجروش لينفذ إلى الأعضاء و يغذوها

ص: 632

1- 793. (1). لما قيل أن الماء ورد [ماء الورد] لا عدل له في علل المعدة و فساد هضمه و خصوصا اذا كان مسخّنا فإنه يحفظ القلب و الدماغ و الكبد و المعدة عن الكيفية الردية السمية التي للغذاء الفاسد فلا تغفل عنه في عللها.

سريعا ثم تبديل مزاج فم المعدة بمثل الترياق و السنجرينا و جوارش البزور و غيرها و بالأضمدة الحارة.

وقد يحدث بوليموس من أخلاط بلغمية غليظة لزجة مغطية لقم المعدة مجللة له فيتحرك إلى الدفع فيعاف (1) الجذب مع أنها أيضا تحول بين جرمه و بين السوداء المدغدغة له أو أخلاط رقيقة تنفذ في جرمه و تقشوف في ليفه فيتحرك إلى الدفع فيحدث الغثيان و التهوع و يعاف جذب الغذاء هذا مع شدة حاجة الأعضاء إلى الغذاء.

و علامته: علامات سوء المزاج البارد مع المادة إلا أن تكون المادة الرقيقة صفراوية فتظهر علامات الصفراء.

و علاجه: تنقية فم المعدة و هو عسر جدا لأن التنقية لا يمكن إلا بالقى ء و الاسهال و سقوط القوة و الغشى يمنع من ذلك و تسخينه و تقويته.

وقد يحدث بوليموس من ضعف شديد في فم المعدة مع حرارة قوية فيه و في جميع البدن تحلل و تحوج العروق لاستخلاف البدل إلى مصّ بعد مصّ حتى تنتهي إلى فم المعدة بالتقاضى المجتمع و يسمى هذا الجوع المغشى و «الشيخ» قد وضع له بابا مستقلا؛ لأن المعدة في هذا الجوع لا تكون عانقة للغذاء كما في بوليموس.

و علامته: علامات سوء المزاج الحار و قوة العطش و يبس الطبيعة؛ لأن الأعضاء بسبب غلبة الحرارة تجذب مائة الكيلوس كلها إليها فيجف البراز و يشتدّ الإشتياق إلى الماء البارد و أن صاحبه لا يملك نفسه إذا جاع لشدة ما يتأذى فم المعدة بسبب ضعفه عن امتصاص العروق و تقاضى الأعضاء و إذا تأخر عنه الطعام غشى عليه و سقطت قوته لما قلنا من فرط تحلل الروح و من تأذى القلب بالمشاركة.

و علاجه: أما في حال الغشى فما ذكر، و بعده أى: عند الإفاقة إطعام العليل بالأغذية الباردة بالفعل و القوة معا أما الباردة بالقوة فظاهر، و أما بالفعل، فلأن الحرارة بالفعل ترخي المعدة و تزيد في ضعفها و تورث العطش و تعين على تحليل

ص: 633

الروح و سقوط القوة بخلاف الباردة بالفعل فإنها بالبرد الفعلى تجمع المعدة و تشدّها، فتشير لذلك الشهوة و تجمع الحرارة الغريزية من الانتشار و تكثف المسام و تقوى القوة و تمنع الروح عن التحليل المقوية لفم المعدة مثل: الخبز المثرود في ماء الرمان و التفاح و نحوه، قيل: و ينبغي أن لا يتوانى في علاجه فإنه يؤول إلى الصرع لما يكثر ارتقاء الأبخرة إلى الدماغ فتسدّ (1) بطونه، و لأن الغشى يفنى الحرارة و يخمدها فتفسد الأخلاط و تجمدها و تبرد و ربما ارتقى شىء منها إلى الدماغ مع فساده و برده فيبرد الدماغ و يورث فيه السدة.

ص: 634

1-795. (1). قال «العلامة»: و أعلم أن الانسداد عند الأطباء غير السدة لأن الانسداد انما يطلقونه على مسام الجلد و على أفواه العروق اذا انضمت و السدد لزوجات و غلظ يتشبث فى المجارى و العروق الضيقة فيبقى فيها و يمنع الغذاء و الفضلات من النفوذ فيها. و يطلق السدة أيضا على ما يمنع بعضها دون البعض. مثال ذلك أنا اذا قلنا أن رقة البول تدلّ على السدد فإنما كان معناه أن السدد منعت نفوذ الشىء الثخين من الانحدار فصار البول و خرج رقيقه. و قد يطلق السدد على صلابة تنبت على رأس الجراحة بمنزلة القشر. كذا يستفاد من «بحر الجواهر».

يكون إما لاجتماع خلط مالح غليظ في المعدة يلذعها و يجففها فتشتاق الطبيعة الى أن تغسله عنها بالماء و هو لا ينغسل عنها بشربة أو شربتين (1) لغلظه مع أنه يسخن (2) المعدة أيضا و يوجب غليان الرطوبات التي فيها فتشتاق الطبيعة

ص: 635

1- 797. (2). بل الماء البارد يزيد في غلظه لأن وصوله الى ذلك البلغم يكون كثيرا دفعة فيكتسب منه البرد المفرط فيزداد بذلك غلظه فيكون تعطيشه بعد شرب الماء أشد. نعم اذا شرب الماء امتصاصا و تجرعا فكثيرا ما يخرج به بدوام سيلانه عليه من غير أن يكون له تبريد شديد يخمد به و يزيده غلظا. إن قيل: إن هذا لا يصح لان الماء المشروب قليلا [قليلا] كما أن سيلانه يدفع البلغم كذلك يبرده ايضا بدوام ملاقاته له فحينئذ يقوى على اجماده. فأجيب: إن هذا إنما يتم اذا كان برد الماء البارد قليلا قليلا يبقى على حاله و ليس كذلك فإن باطن البدن بقوة حرارته يسخن ذلك بسرعة لشدة استيلائه عليه لأجل قلته في كل وقت و هذا تسخن معين على تسهيل ذلك البلغم و ترفيقه و لذلك اذا شرب الماء دفعة فإن برده حينئذ يكون شديدا فلا يقوى باطن البدن على تسخينه بسرعة بل يبقى على قوه برده حتى يجمد ذلك البلغم.

2- 798. (3). لأن الماء اذا طال بقاءه في المعدة تسخن فيها فيسخن ذلك البلغم و الرطوبات التي فيها و يوجب و يعين غليانها فحينئذ يزيد العطش. و لو قيل إن هذا لا يصح لأن الماء المشروب اذا عرض له أن يسخن في المعدة و يسخن البلغم كانت تلك السخونة مذيبة لذلك البلغم فيزول الغلظ الذي به العطش. أجيب: بأن تسخن ذلك الماء و إن أعان على اذابة ذلك البلغم إلا أنه يقوى اعادته الى حالة الأولى لأن ذلك إنما يتم بفعل من الحرارة الغريزية و هي حينئذ ضعيفة لضعافه ببرودة الماء عند وروده دفعة.

إلى تسكينه بالماء البارد أو خلط يابس شديد اليبس كالبلغم الجصى و السوداء الإحترافي فيستدعى الماء ليستنقع فيه و ينحلّ به؛ لأن الأشياء الشديدة اليبس لا يمكن بأن تنحل إلا برطوبة غامرة لها تعاونها الحرارة و أما الحرارة المفرطة فتجففها و تزيدها صلابة و يبسا فلما شرب الماء اختلط به بعضه فغلظ و برد فلم يطف و لم ينفذ إلى الكبد لغلظه و بقى الكبد مفتقرا إلى الماء حيث لم ينفذ إليه الماء قدر ما يكفيه و ذلك الخلط أيضا فيستدعى الماء بحاله لينحلّ به فإن الأغذية التي ليست موصوفة باليبس لا يمكن أن تنحلّ بشربة أو شربتين من الماء فكيف الخلط الذى في غاية اليبس و الغلظ! و ذلك لأن الماء البارد ينفذ سريعا فى الماساريقا قبل انحلال الخلط فتشتاق الطبيعة إليه ثانيا و ثالثا فيدوم العطش إلى أن ينحلّ الخلط عن آخره، و يسمى هذا: العطش الكاذب؛ لأنه ليس عن عوز الرطوبة و افتقار الأعضاء إلى الماء و أما ما كان عن احتياج البدن إلى الماء فلا يسمى كاذبا.

و علامته: أن لا يسكن بشرب الماء البتة و إنما يسكن بالصبر عليه؛ بصعوبة لأن حرارة الأحشاء تقوى و تشتدّ عند ذلك أى: عند الصبر على العطش فتقبل على تذويب ذلك الخلط و تلطيفه و ترقيقه و تروية الأعضاء به إن كان مما يصلح لذلك كالبلغم الغليظ الذى لا يكون له كيفية رديئة و الآ يقبل على تلطيفه و تحليله فيسكن العطش بانتفاء سببه.

و قد قيل: إن الثوم يسكن العطش قائله «ديسقوريدوس». و قال «ابن ماسويه»:

خاصية الثوم قطع العطش العارض من البلغم المالح المتولد في المعدة لتحليله إياه.

و قال «سفيان الأندلسي»: إنه قاطع للعطش البلغمى المتولد عن سدد في الماساريقا أو بلغم لزج أو مالح متصل بجرم المعدة فإن كان أى: هذا القول حقا، و كيف لا يكون! و صريح العقل شاهد على ان شفاء هذا العطش إنما يكون بما يقطع تلك المادة الغليظة و يذيبها و يحللها و الثوم كذلك، و التجربة و تكرر الاستعمال معدّل (1) له فلمثل هذا العطش بهذا السبب بعينه و هذا ظاهر مع أن من قال إنه يسكن العطش خصّصه بهذا النوع و لم يترك الكلام على اطلاقه حتى يتحمل المصنف لنفسه التعب و المشقة. و قال الطبرى: الثوم يسكن عطش من في معدته

ص: 636

رطوبة أو في رأسه فتتنزل منه إلى المعدة بحرارة الثوم و ترقيقه لها و تجرى منها إلى العروق فتروى بها الأعضاء وربما كان مع هذا العطش حموضة و ملححة في الفم بحسب تلك المادة.

و علاجه: التعالج بالمقطّعات و الملطّفات كالثوم و العسل و السكنجبين بالماء الحار و لزوم الحمية من الأغذية المولّدة للأحلاط الغليظة كالرؤوس و الهرايس و الإقتصار على الزيرباجات بسكر أو فانيد مع دهن اللوز.

و إما من حرارة المعدة كما يعرض في الحميات الحارة و إما من يبسها و إما من حرارتها و يبسها جميعا و هو أشد أنواع العطش و قد يكون من حرارة الصدر و الرئة أو حرارة القلب.

و الفرق بين ما يحدث من حرارة الصدر و الرئة و بين ما يحدث من قبل المعدة: أن الذى يكون من قبل الصدر و الرئة يسكنه استنشاق الهواء البارد أسرع من استعمال الماء البارد؛ لأن تأثير الهواء فيهما أسرع وصولا من الماء و بالعكس أى: إن الذى يكون من قبل المعدة يسكنه الماء البارد، أسرع من الهواء البارد و هذا ظاهر. و إنما يسكن المعدة بالهواء و الآخر بالماء لمجاورة كل من العضوين للآخر فمتى برد أحدهما برد الآخر، لكن تسكين الماء البارد لعطش القلب أكثر و أسرع من تسكين الهواء لعطش المعدة بكثير، و ذلك لأن المعدة إذا بردت بالماء برد القلب بالمجاورة و أما القلب فليس يبلغ برده بالهواء البارد إلى أن يكون مساويا لكيفية المعدة بل قد يكون تسكين الماء امتصاصا لحرارة القلب أكثر من تسكينه لحرارة المعدة لأن ذلك إنما يصل إلى المعدة قليلا قليلا فتغلب حرارتها على مقاومة برده.

و علامات سوء مزاج هذه الأعضاء قد تقدّمت و كذلك المعالجات.

و قد يحدث لورم الكبد لما تنضغط عنه المجارى فلا ينفذ فيها الماء سيّما إذا كان الورم حارا فعند ذلك يزداد العطش لما يسخن الكبد أو سوء مزاجها الحار أو البارد؛ لأنه يضعف القوة الجاذبة لأنها إنما تكون بالحرارة فلا تجذب الماء و تسخن معه الأعضاء و يشتدّ اشتياقها إلى الماء أو سدة فيها تحول بين الماء و نفوذه إلى الأعضاء كما في الاستسقاء فلا يسكن العطش مع كثرة شرب الماء.

و قد يكون من سوء مزاج حار في الكلى فتجذب المائية من الكبد فوق ما

يحتمله ثم تدفعها إلى البرنجين و تجذب تارة أخرى من الكبد و هكذا لا يزال يجذب و يدفع كما يكون في ذياييطس.

وقد تجيء هذه العلل من بعد.

وقد يحدث من شرب الخمر العتيق أو ثوم أو بصل أو حلتيت أو طعام حار بالقوة فإنها تسخن المعدة سخونة شديدة أو ماء البحر فإن الطبيعة تروم أن تغسل المعدة عنه لملوحته و مرارته فتطلب الماء على أنه كثيرا ما يلين البطن و يستفرغ الرطوبات و يجفف فتشتاق الطبيعة إلى الماء للترطيب.

وعلاجه: سقى ماء الشعير و سائر المطفئات مثل لعاب بذر قطونا و ماء القرع و ماء البطيخ الزقى و ماء الخيار و حليب بذر الفرفخ مع رب التفاح المزورب الاجاص و الحصرم مبردة و الفصد إن احتيج إليه بأن كان الدم قد سخن سخونة شديدة و لم يمكن اصلاحه.

وقد يحدث بعد الاستفراغ بالدواء المسهل إذا افراط في عمله لتحليله الرطوبات الأصلية التي تغتذى بها الأعضاء و تحتاج إليها عند افراط العمل في استفراغ الرطوبات الفضلية أى: الخلطية غير الطبيعية. و بالجملة عند ما تقل رطوبات البدن عن الاعتدال تشتاق الطبيعة إلى الترطيب بالماء حتى يقوم مقامها.

فإن قيل: فعلى هذا ينبغي أن يكون الإشتياق إلى الترطيب بالغذاء لأنه جوهرىّ دون الماء، اجيب: بأن ترطيب الغذاء وإن كان جوهريا لكنه لا يحصل إلا بعد انهضامه و فى هذه المدة يستولي الجفاف بخلاف ترطيب الماء فإنه يحصل من أول الملاقات و اسخانه الأعضاء فيه نظر؛ لأن الافراط في الاستفراغ يبرد البدن لأنه يفنى الروح و يستفرغ الرطوبات التي هي مادة الحرارة، نعم يمكن أن يسخن الدواء الحار البدن و يورث العطش بسبب الحرارة قبل الإفراط في العمل و أما عند الافراط فلا.

وعلاجه: أن يعطى الحصرميات المبردة بالثلج لأن البرد الفعلى لجمعه و تجميده و تكثيفه الأعضاء و تغليظه الرطوبات يعين على القبض و نحوها من القوايض التي تقطع عمل الدواء كالأسوقة و الكعك بماء الرمان و تمر يخ الأعضاء بدهن البنفسج للترطيب بعد الإستحمام المعتدل غير المعرق فإنه يربط البدن و يبرده و يفتح المسام و ينفذ فيه الماء و الدهن و يقطع عمل الدواء لأنه يحرك المواد

إلى جهة هي ضد جهة الإسهال و هي ظاهر البدن.

وقد يعرض من تناول لحوم الأفاعى المعطشة لسميتها فإنها تسخن القلب أولا ثم سائر الأعضاء الأصلية و تقسدها و تحلّ قواها. وقيل: لأن فيها ملححة و بورقية مستفرغة للإخلاط الرطوية مسخنة للأعضاء فيشرب العليل دائما و لا يبول لسقوط قواه بل ينتفخ جوفه و يموت أو الفرغون لتحليله الرطوبات الأصلية لشدة حرارته و فرط(1) تشيظه فإنه أشدّ ألبان الشجر اسخانا مع أنه غير ملائم للمزاج الانسانى(2).

و علاجه: الترطيب بشرب اللبن و السمن و ماء الشعير مع دهن البنفسج و ماء الخيار و البطيخ الرقى و أخذ المفرح البارد ليقوى القلب و يدفع عنه نكايه السم.

وقد يحدث من أكل الشىء الغليظ اللزج كالسّمك الطرى لإتجاه الحرارة إليه بسبب التلطيف و التقطيع فتسخن المعدة و يشتدّ العطش و لأنه يلحج في العروق الماسارية فتحتاج الطبيعة إلى أن ترققه حتى يتها لها دفعه و لا يلتصق بموضع فيطلب الماء و ينفذ الماء دونه و هو يبقى متشبثا بها فتحتاج الطبيعة إلى الماء ثانيا و ثالثا إلى أن ينحلّ بالكلية و يتمّ نفوذه إلى الكبد.

و علاجه: أن يشرب عليه ما يقطعه و يلففه مثل السكنجبين بالماء الحار.

وقد قيل: إن الثلج يعطش فإن كان و قد كان من غير شك فلاتجاه الحرارة إليه لإيذائه فم المعدة لشدة برودته فتتوجه الطبيعة على عاداتها إليه لدفع الضرر و يصحبها الدم و الروح فتحصل بذلك سخونة فيه و يحدث العطش أو لأحداثه التكاثف و القبض في فم المعدة فتشتاق الطبيعة إلى الماء السائل ليزيل ذلك التكاثف فيه بحث؛ إذ على هذا ينبغي أن يكون الاشتياق إلى الماء الحار.

و قال بعض الفضلاء في تعطيشه: إنه لبرده يكتف السطح الباطن من المعدة فلا يتحلل منها ما كان يتحلل قبل ذلك و ذلك يوجب اجتماع الحرارة و انحصارها فيها فيكون أسخن مما كان عليه و يحدث العطش.

و قال بعض: إن تعطيش الثلج بسبب أنه لبرده تهرب الحرارة الغريزية منه إلى جهة القلب فيزداد تسخينه و يحدث العطش.

ص: 639

1- 800. (1). أي: ناريته.

2- 801. (2). ان الطبيعة لَمَّا رأته بعيدا من مزاج الانسان طلبت غسله من الجوف بالماء.

وقال الاستاذ «العلامة»: إن الثلج لبرده عند وروده إلى المعدة يكتف البلغم و الرطوبات التي لا تخلو المعدة عنها ابدا و حينئذ يشتد تشبثها بخمل المعدة و تصير حائلة بينها و بين الماء و المعدة فيها حرارة متوفرة لأنها طابخة للكيلوس فيشتد اشتياقها إلى ما يسكن لهيبها و حرارتها فيقوى العطش و ليس تحصل غلظة الرطوبات و كثافتها في المعدة فقط بل و في الفم و الحلق، و الحس يشهد بذلك أو لأن الطبيعة تستلذ به عند استعماله لأجل تسكين ألم العطش فيطلب الإستكثار منه و الإمعان فيه.

و ذهب «القرشى» إلى إن تعطيشه ليس بالأسباب المذكورة بل بسبب أنه حار بالقوة لما فيه من الأجزاء الدخانية فإذا ورد على البدن و فرغ من تبريده الحاصل فيه بالفعل، عاد تسخينه بحرارة الدخانية كالدواء الحار إذا برد حتى صار باردا بالفعل بردا شديدا فإنه إذا زال برده العرضي عاد فيسخن البدن و للاستاذ «العلامة» في هذا الكلام نظر من وجوه لا يحتمله هذا الكتاب و من أراد فليطالعه في «شرح الكليات».

يكون إما حارا دمويا أو صفراويا و علامته(1): الحمى لقربها من القلب و سهولة وصول الأبخرة الحارة المتعفنة إليه و الالتهاب في موضع المعدة و الوجع(2) لذكاء حس العضو و ظهور الورم فيه بالحس إذا كان في قدام المعدة خصوصا عند الاستلقاء و عند هزال العليل و ربما كان معه اختلاج(3) لضربان الشريان العظيم المستبطن للصلب إذا كان الورم في مؤخرها و القى ء لما يفسد

ص: 641

1- 803. (2). من علامات ورم المعدة فساد ذهن أو برسام أو ماليخوليا و ذلك لأجل ما يرتفع الى الدماغ من البخار الحار و لأجل مشاركة المعدة للدماغ بالعصب الذى فيها. و لما كانت هذه العلامات ليست بلازمة لهذا الورم بل قد يكون معه و قد لا يكون و ذلك اذا كان الورم خفيفا، لم يتصدد المصنف بذكرها.

2- 804. (3). و هو لا يزول و إن أحسن التدبير لتمكن المادة المورمة في عضو قوى الحس و هو ما يكون ناخسا ان كانت المادة صفراوية و كانت مع ذلك قريبة من سطح المعدة الباطن أو ذلك السطح غشائى عصبى بخلاف سطحها الظاهر فإنه لحمى فلا يكون ما يحدث فيه من الأوجاع ناخسا و أما اذا كان الورم دمويا فإن الوجع يكون ممددا مع ضربان.

3- 805. (4). لعل معنى اختلاج المعدة هاهنا هو اضطراب الحركة لا ما هو المشهور عند الأطباء و هو الذى يتبادر الى فهمهم عند اطلاق لفظ الاختلاج لأن المتبادر إلى فهمهم عند اطلاقه هو الكائن من الريح و هذا الاضطراب من الحركة انما يكون عن ضربان الشريان لأجل الورم الحار و لأن تضرر المعدة عن المواد الحادة اللذاعة المورمة لا شك أنه شديد مولم معوج الى هذه الحركة فلذلك انما يكون ذلك فى الاورام الحارة و الضربان عبارة عن حركة الشريان عند تجريده عن معناه الاصطلاحى و استعماله فى معنى اصل الحركة.

الطعام فيها لسوء مزاجها فتدفعه عن نفسها أو لما يضيق عن الطعام بسبب ضغط الورم فيدفعه و شدة العطش و الكرب و سقوط الشهوة البتة لشدة حرارة المعدة و لأنها لتنفذ المادة في جرمها تتحرك إلى الدفع و تكره الجذب و لأن الوجع في أى:

عضو كان يمنع الطبيعة من خواص افعالها التي منها الشهوة فكيف إذا كان في المعدة!

و علاجه: [الفصد\(1\)](#) من الباسليق ثم سقى ماء الرمان لأنه يبرد المعدة و يجمعها بالقبض فلا تنفذ فيها المادة و الاقتصار من الغذاء على ماء الشعير و سقى اقراص الطباشير بماء الحصرم هذا إلى آخر زمان التزاند و ماء الهندباء مع فلوس الخيارشنبر؛ لأنه يلين البطن و يجفف المادة و ينفع الورم و ليس فيه اسهال قوى يجلب المواد الكثيرة إلى المعدة فيزيد في الورم و ربما جعل فيه قليل هليلج لما فيه من القبض فلا تنحل قوة المعدة و تضميد المعدة بالأضمدة الرادعة في الإبتداء مع ما فيه عطرية و قبض ليحفظ قوة المعدة عن التحلل الذي يوجبه الوجع؛ فإن القوابض بجمعها جوهر العضو تحفظ قوته و العطريات تقوى القوى و تعشها لأنها لذيدة محبوبة عندها و لذلك زعموا أن الروائح العطرية تغذو القوى، و قوله «قبض»، قيد مستدرك لأن الردع إنما يكون بالقوابض ثم بالمحللة غير الصرفة و إن كان عند الانحطاط فإنه حينئذ و إن احتيج إلى التحليل الصرف، لكن لو عولج بمحض التحليل كان ذلك مع ما يحلل الورم يحل القوة و تنحل بانحلال قوتها قوة الكبد و العروق أجمع و يؤدي إلى الهلاك فلذلك ينبغي أن تخلط القوابض العطرية بالمرخيات.

و إما بلغميا، و هو الورم الرخو يتولد من رطوبة تجتمع فيها و سوء هضم يتولد عنه البلغم و قلة رياضة محللة.

و علامته: حمى لينة لكون المادة باردة بالذات فلا تسخن عند العفونة سخونة المواد الحارة و كثرة الريق مع سقوط الشهوة لاسترخاء المعدة و ترهلها بشرب تلك الرطوبات و لأنها أيضا تتحرك إلى الدفع و تعاف الجذب و انتفاخ المعدة من غير صلابة في المجس للين المادة و شدة بياض اللسان و تهيج الوجه لسوء

ص: 642

1-806. (1). و ربما ينقلب وبالا على العليل سيما من الصفراء بالتجفيف الحاصل من استفراغ الخلط الرطب و حينئذ يمنع أشد امتناع.

الهضم وكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة الرطبة إلى الرأس وخصائصه وهي بياض مع أدنى خضرة؛ أما البياض فلقلة الدم واستيلاء الرطوبات البلغمية على البدن وأما الخضرة فلجمود الدم والرطوبات باستيلاء البرد.

وعلاجه: سقى ماء الأصول لتلطيف البلغم ونضجه وترياق الأربعة لذلك ولتقوية المعدة والإقتصار على أقل ما يمكن من الغذاء وألطفه لتقدر المعدة على هضمه فلا يفسد فيها ويصير ممداً لمادة العلة وتمريخ المعدة بدهن الورد لما فيه من التسخين والقبض مع التليين والعطرية والخل للتنفيذ وتقطيع البلغم وتضميدها برماد خشب الكرم لما فيه من التجفيف قوة محرقة ومحللة والسعد لما فيه تقطيع قبض وتسخين وتقوية للمعدة والأذخر لما فيه تليين ونضج وتحليل مع قبض والسنبل لأنه مركب من جوهر قابض وجوهر حار مجفف للرطوبات وفيه عطرية معجونة بالخل. فإن لم يتحلل بما ذكرنا من التدابير، استفرغ برفق إن أمكن بالاسهال (1) بطبيخ الزوفا وفلوس الخيارشنبر أو بنقيع الصبر ويحذر القيء لأنه يجلب المواد إلى المعدة ويزيد في الورم.

وإما صلبا سوداويا وهو في الأكثر يكون انتقاليا (2) قلما يحدث ابتداء.

وعلامته: صلابة تظهر للحس مع أفكار رديئة وخبث نفس لما علم في العلة المراقية وشجوب أى: تغير في اللون لقلة تولد الدم وجفاف في العينين ليبوسة الدماغ بسبب ما يتصاعد إليه من الأبخرة الحارة السوداء.

وعلاجه: أن يسقى ماء الرازيانج وماء الكرفس مع فلوس الخيارشنبر إن كانت في المزاج حرارة- وذلك لتستفرغ المادة بالرفق- مع تليين وارتخاء يمنع من تحجرها ودهن الخروع وماء الأصول واليارجات الكبار بعد النضج التام لئلا يستفرغ الرقيق ويزداد الغليظ تحجرا وتضميد المعدة بالأضمد الملية المحللة وفيها شىء من القوابض العطرة مثل السنبل والحلبة والميعة وبذر الكتان والبابونج ولب القرطم والمقل والافستين والزعفران بماء الكرنب وشحم

ص: 643

1- 807. (1). وأعلم أن الاسهال في أورام الاحشاء كلها خطر وكذلك القيء هاهنا أشدّ خطرا من الاسهال العنيف لأنه إنما يتم بحركة قوية للمعدة غير طبيعية لها ولا شك أن ذلك مما يشتدّ اضراره بالأورام وربما تجلب اليها مواد أخرى يزيد في الورم.

2- 808. (2). أى: يحدث من انتقال الورم الدموى أو الصفراوى أو البلغمى اليه وكل هذه يكون عن سوء تدبير المعالج وتفصيله المذكور في «كشف الاشكالات».

الدجاج و مخ ساق البقر و الزيت و الشمع.

قال «الطبرى»: وقد يكون فيها ورم سرطانى، و كثير من جهّال الأطباء يزعمون أن تولد السرطان في المعدة بعيد لأنها عضو قليلة العروق و لا يعلمون أنه يتولد في اللحم عند خروج الدبيلات مثل اشياء شبيهة بالعروق غلاظ صلاب مع أن في المعدة عروقا كثيرة من الأوردة و الشرايين.

ص: 644

الفصل الحادى عشر: في دبيلة المعدة 809 و قروحها 810

كثيرا ما يجمع الورم الحار الحادث في المعدة أى: يحصل في باطنه موضع تجمع إليه مادة الورم و تنضج و تستحيل مدة و تصير خراجا. و علامة صيرورته خراجا: شدة الضربان؛ لأن زيادة التمدد لازدياد حجم مادة الورم بسبب تخلخلها و غليانها عند النضج و الانطباخ و قوة الحمى لاجتماع حرارة الطبخ مع حرارة الحمى التي قد كانت و لازدياد الوجع الموجب لثوران الحرارة فإذا تم النضج و استحکم و صارت المادة مدة، تهدأ الحمى و يسكن الوجع لسكون حرارة الطبخ و يبقى الانتفاخ. و علامة انفجاره: أن تعرض قشعريرة و نافض لما تلذع المدة بسبب حداثها و بورقيتها الأعضاء الحساسة التي يجرى عليها عند حركتها و خروجها عن موضعها و اختلاف المدة و الدم أوقيتها و تضمّر الورم. و علاجه: إن لم ينفجر من تلقاء نفسه بعد صيرورته خراجا، أن يسقى اللبن الحليب لأنه يلين الجلد و يرخيه فيسهل الانفجار و الماء الحار و يغمز عليه برفق و يؤمر العليل أن ينطح على فرش في غاية الوطأة حتى ينفجر بالانضغاط ثم يسقى ماء السكر أو ماء العسل لينقى القيح بما فيهما من الجلاء ثم بعد نقاء المدة يسقى الادويه الملحمة و المدملة كالكندر و دم الاخوين و الجلنار

ص: 645

و الكهرياء و الطين الأرمنى و الورد.

و أما قروح المعدة و بثورها فعلاقتها: أن يشتدّ الوجع عند اكل الأشياء الحامضة و الحريفة للذعها بين الكتفين، فيه نظر؛ لأن المعدة متسفلة من بين الكتفين وإنما يشتدّ الوجع فيما بينهما إذا كانت القرحة أو البثرة في المرىء دون المعدة أو تحت القص إذا كانت القرحة في فمها، أو فوق السرة إذا كانت في قعرها، و يظهر في القيء أو في الاختلاف دم أو مدة. و من علاماتها أيضا كثرة الجشاء و تنه لما تنفصل عن القرحة أبخرة متعفنة و يبس اللسان.

و علاجها: أن يسقى المنقى حيناً إلى أن ينقى الوضر و المدة مثل ماء العسل و الجلاب و لا يسقى المنقيات القوية التنقية فإنها تزيد في القرحة بسبب جرمها و المدمل حيناً حتى يندمل مثل أقراص الكهرياء مع الربوب القابضة.

ص: 646

الفصل الثاني عشر: في النفخة 811 و الجشاء 812 و التأؤب 813 و التمطى 814

النفخة: تحدث إما من جهة المعدة بسبب سوء مزاج ساذج فيها، وإما من جهة الطعام، واما لحصول خلط فيها.

أما من جهة المعدة فلبرد مزاجها وضعف حرارتها الغريزية فتضعف عن الانضاج فتحرك الغذاء تحريكا من غير هضم و يفعل التبخير و يضعف من تحليل تلك الأبخرة أيضا فيبرد و يغلظ و يصير رياحا نافخة و تكون المعدة كالزق المنفوخ و يضيق النفس.

و أما من جهة الطعام، فلكونه بحيث لا تقوى الحرارة على انضاجه التام و لا تستولى عليه لكثرتة أو لرطوبته مثل القرع و القثاء فينفصل عنه عند عمل الحرارة و إن كانت معتدلة أبخرة غليظة لضعف الحرارة عن تحليلها أو لكونه نفاخا في جوهره و هو ما يكون فيه رطوبة غريبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها فتتولد عنها رياح نافخة مثل العدس و اللوبيا أو زهكا؛ لأن الطبيعة تنفر منه فلا تتصرف فيه على المجرى الطبيعي فيفسد و تتولد عنه رياح نافخة فإن

ص: 647

المعدة كالدماغ والرحم لذكاء حسنها تنتفع بالأشياء العطرة وتقوى بها وبالعكس فإذا ورد عليها طيب يوافق مزاجها قويت على الهضم و إذا ورد عليها شئ ء تنن أو زهك أو نمس، ضعفت وأفسدت الهضم.

و أما الذى لخلط فيها فهو إما بلغم وإما سوداء وإما صفراء محية و هى التى خالطها بلغم غليظ و يتحلل بحرارة المعدة و يصير رياحا نافحة.

وقد ذكر في سوء مزاج المعدة و ضعف هضمها علامات هذه الأسباب و علاجاتها.

و الجشاء: ما اندفع من تلك النفخة إلى طريق الفم فيه نظر، و الأولى هو ان يقال: هو حالة تحدث عن ريح يستفرغ من المعدة إلى طريق الفم لا أنها انه نفسها، و هو إذا كثر فسد الهضم؛ لأنه يطفو بالطعام و لا يدعه يستقر في قعر المعدة بل يحركه إلى أعاليها حتى أنه ربما يندفع بالقىء و ذلك لأن المعدة عند هذه الحالة تنقبض و تجتمع لتدفع ما فيها بالإنعصار من الريح إلى جهة الأعلى فيندفع معه ما في المعدة من الطعام إلى تلك الجهة أيضا فلا يحسن اشتغال قعر المعدة الذى فيه القوة الهاضمة أقوى من فمها عليه.

وقد يحدث نوع منه طبيعى بعد شرب الماء بالمصّ و أكل الطعام على العجلة لأن الهواء يندرق الماء عند المصّ و الطعام من فمها عند استعجال الأكل فيجتمع في فم المعدة ثم تدفعها الطبيعة و لتدفع معها سائر الرياح المجتمعة فيه فيحسّ حينئذ اشتغال المعدة على الطعام و يزول عنها التمدد و وجود الهضم.

و الثأوب و هو حالة يضطرّ معها الإنسان إلى انفتاح الفم يحدث من صعود البخارات غير المنهضمة إلى الرأس إذا حصلت تلك الأبخرة و اجتمعت في عضلات الفك و الشفتين و غلظت بسبب البرد و التكاثف و قلة التحلّل فمدّتها و تروم الطبيعة دفعها و تعجز عن ذلك لغلظها فتستعين بالقوة الإرادية و لذلك يكثر عند تقصير الهضم كما عند الإنتباه من النوم قبل استيفائه.

و التمطى يحدث لتلك البخارات أيضا إذا حصلت في العضلات الأخرى من عضلات سائر البدن.

و علاج جميع ذلك: تقوية المعدة و تنقيتها و تجويد الهضم بما ذكر غير مرة.

الفصل الثالث عشر: في القى ء 815 و التهوع 816 و الغثيان 817

القى ء و التهوع حركة من المعدة على دفع منها لشى ء فهيا من طريق الفم إلا أن التهوع حركة من الدافع و هو المعدة لا تصحبها حركة من المندفع.

و القى ء يقترن فيه بالحركة الكائنة من الدافع حركة المندفع إلى خارج.

و الغثيان هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى بها أى: بسبب تلك الحالة هذا التحريك الذى يكون لدفع ما فيها إما راهانا أى: دائما ثابتا أو قليل المدة بحسب التقاضى من المادة فإنها إن كانت تتولد في المعدة يكون الغثى دائما و إن كانت تنصب إليها من عضو آخر، يوجد في وقت و يسكن في وقت. و تقلب النفس يقال للغثيان اللازم و قد يقال لذهاب الشهوة أيضا(1).

ص: 649

1- 818. (4). أى: اذا كانت المعدة متقاضية لدفع ما يؤذيها من طريق الفم فلا يخلو تحركها للدفع إما أن يكون معه اندفاع شى ء من الغم و ذلك هو القى ء أولا يكون كذلك و هو التهوع. و أما الثانى و هو أن تكون المعدة متقاضية لدفع المودى من غير أن تكون متحركة لدفعه فلا يخلو إما أن يكون ذلك لازما ثابتا و ذلك هو تقلب النفس أو لا يكون كذلك و هو الغثيان. و لقائل أن يقول: إن التعريفات المذكورة لهذه الاحوال كلها فاسدة من وجهين: أحدهما، إن هذه الاحوال يعرفها الجمهور من الناس و التعريفات التي ذكرتموها يعرفها الأفاضل من العلماء فيكون تعريف الشى ء بما هو أخفى منه. و ثانيهما، إن هذه الاحوال كلها وجدانية فلا يجوز أن يكون مما يحتاج الى تعريفه فتكون التعاريف غير -- محتاج و مع ذلك فهي غير صحيحة اذ التعريف انما يكون صحيحا اذا كان مفيدا للعلم بالمعروف و لا شى ء يصلح لافادة العلم بالوجدانيات. و جوابه: إن الوجهين فاسدان: أما الأول، فإن الجمهور و إن كانوا يدركون هذه الاحوال لكنهم لا يعرفون حقائقها و هذه التعاريف المذكورة تعاريف بحقائق تلك الاحوال فلا يلزم أن تكون أخفى منها. و أما الثانى، فإنه و إن كانت هذه الاحوال وجدانية الآ أن حقائقها غير معلومة فتحتاج أن يعلم بأمثال هذه التعريفات على إنا نقول أن المراد لهذه التعاريف. شرح معانى الألفاظ المذكورة لهذه الاحوال و ذلك لا يمنعه كون هذه الاحوال وجدانية.

وسبب هذه الأحوال أخلاط فاسدة تؤذي المعدة برداءة كقيمتها أو كثيرة مثقلة تصير كلاً عليها إما مصبوبة في جوفها و يعرض منها القيء؛ لأن المعدة عند ما تتحرك لدفع تلك الأخلاط لتأذيها بها، تطاوعها هي في الحركة إلى الاندفاع إما بسهولة إن لم تكن متشبثة بخمليها أو بعسر إن كانت متشبثة أو مداخلة لجرمها غائصة فيما بين طبقاتها و يعرض منها التهوع مع ألم مفرط لأنها لا تخرج عن جرم المعدة بسهولة و لا تطاوعها في الإندفاع عند انزعاجها و حركتها للدفع و تلك الأخلاط تكون:

إما حارة مرية. و علامتها: الالتهاب و العطش و مرارة ما يخرج بالقيء.

و علاجه: تنقية المعدة منها بالقيء بالسكنجيين و الماء الحار(1) و الاسهال بطبيخ الهليلج أو بأيارج فيقرا مقوى بالسقمونيا و الحقن اللينة ما أمكن ذلك و لم يمنع عنه مانع فعند اخراج المادة المؤذية من المعدة ينقطع القيء بالضرورة و تعديل الباقي الذي لا يمكن اخراجه بالأشربة و الأغذية الملائمة العطرة مثل شراب التفاح و السفرجل و العود النيّ و الصندل و ماء الورد و مثل السماقية و الرمانية و الحصرمية التي قد جعل فيها السفرجل و العود و ماء الورد.

و إما باردة رطوبية أو سوداوية. و علامتها: عدم الالتهاب و عدم العطش و النفخ و القراقر و حموضة ما يخرج بالقيء أما في السوداوى فظاهر و أما في الرطوبى فلقصور الهضم أو ملوحته في الرطوبة المالحة أو حلاوته في الرطوبة الحلوة الطبيعية؛ فإن البلغم الحلو الطبيعي و إن كان ينقلب دما و يغذو المعدة، لكن لا كيف ما وصل إليها بل إنما يغذوها إذا وصل إليها من طريق العروق المؤذية لغذائها إليها.

ص: 650

1-819. (1). المراد بالحار هاهنا هو قليل الحرارة و الفاتر اذ الحار القوى يطلق و لا يقى كما ثبت في الكتب الطبية.

وعلاجها: تنقية المعدة بالمقينات الملطفة مثل طبيخ الشبث مع السكنجيين فإن لم يكف ذلك، استعمل معه بذر الفجل والملح و الخردل و العسل و غير ذلك و تقوية المعدة بعد ذلك بشراب الرمان المنعق المفوه بمثل القرنفل و العود النّي و الورد.

وقد تكون هذه الأخلاط غير متولدة في المعدة و لا راسخة فيها بل منصبة إليها من أعضاء أخرى مثل الكبد و الطحال و المرارة. و هذا النوع أوداً من الأول لدلالته على آفة في تلك الأعضاء و على ضعف المعدة و قبولها لما ينصب إليها و على مشاركة المعدة لتلك الأعضاء في الآفة حتى صارت ضعيفة عاجزة من دفع ما يتوجه إليها، و قد تكون منصبة إليها من سائر البدن كما في بحارين الحميات.

و علامة ذلك: أن لا تكون هذه الأعراض دائمة بل تسكن بعد القيء حيناً إلى أن ينصب إلى المعدة شيء آخر.

وعلاجه: أن ينظر من أي عضو ينصب فيه فيدبر ذلك العضو و يقصد نحوه بالتنقية و غير ذلك و تقوية المعدة بمياه الفواكه و ربوبها مع الأدوية العطرة القابضة.

وقد يحدث الغثيان و القيء من فساد الغذاء في كميته بأن يكون أكثر مما تحتمله قوة المعدة أو كلفيته بأن يكون مرّاً أو حريفاً أو حامضاً يلذع المعدة و يؤذيها فتتحرك لدفعه أو سوء تدييره في الأكل كأن يأكل اللطيف على الغليظ فيفسد و يفسد و يؤذي المعدة فتتحرك للدفع.

و علامته: أن يحدث بعقب سوء التديير في الغذاء.

وعلاجه: تنقية المعدة من الغذاء الفاسد و تقويتها بعد ذلك و تغيير ذلك التديير.

وقد يكون سبب القيء سوء مزاج المعدة و ضعفها فلا تحتمل ما يرد عليها و لا تقدر على امساكه بل تتحرك إلى دفعه.

وقد ذكر سوء مزاجات المعدة بعلاجاتها و علاجاتها.

وقد يكون القيء على جهة البحران عند ما تدفع الطبيعة الخلط المحدث للمرض إلى المعدة و تدفعه عنها بالقيء.

و علامته: أن يكون في مرض حار على الأكثر؛ لأن الطبيعة قلما تدفع مواد

الأمراض الباردة إلى فوق؛ لأنها بالطبع تتسفل و تميل إلى القعر فيكون استفراغها من الناحية هي إليها أميل أسهل على الطبيعة وفي يوم باحورى. فينبغي أن تعان الطبيعة على ذلك بالمقيئات.

ص: 652

الدم الذى يخرج بالقى ء يكون:

إما من المعدة ونواحيها وهى المرى ء فقط. و سببه انفجار فوهة عرق من المعدة و المرى ء لفضول حارة مرية تخالط الدم و تثقب العروق، أو لضعف القوة الماسكة التي في أفواه العروق لاسترخائها من رطوبة مرخية فيها فتتفتح عن أدنى قوة تصيبها أو لامتلاء العروق و تمددها بكثرة المواد التي فيها حتى تضطرّ إلى انفتاح أفواهها. و من هذا القبيل ما يعرض عند غليان الدم و زيادة حجمه بحيث تضيق العروق عنه، أو انصداعه و انقطاعه بسبب كثرة المادة إذا كانت الآلة رخوة أو رقيقة أو شديد الصلابة فتتصدع بسهولة، أو بسبب سقطة أو ضربة أو تمدد أو صيحة.

و علاجه: فصد الباسليق و اخراج الدم في مرات كثيرة لتقليل الدم و امالته إلى جهة أخرى إذا كان الدم كثيرا أو للامالة فقط في البواقي و تجرع ماء السفرجل مع شى ء من قشار الكندر و الصمغ العربى و الطين الأرمنى و الجلنار و دم الاخوين، و أكل البلوط و الخرنوب و الزبيب بعجمه؛ لأن عجمه بسبب عفوصته يقبض المعدة و يجمعها فتتسدّ أفواه العروق و السماق و نحوها.

وقد يكون قى ء الدم من انصباب الدم من بعض الأعضاء إلى المعدة

كالكبد و الطحال و الرأس إذا حدث به الرعاف و سال إلى المعدة من حيث لا يشعر به.

وعلامته: آفة ذلك العضو و تغير حاله و أن يكون الدم اسود عكرا و ربما كان مع ذلك حامضا في الطحال و أن يخرج الدم أحيانا من المنخرين و الفم بالتنحج في الرعافى.

و علاجه: تدبير ذلك العضو و استفراغ ما ينصب منه إلى جهة أخرى بالفصد.

و قد يكون من قروح و تأكل في المعدة و قد ذكر.

ص: 654

الفصل الخامس عشر: في تجمد الدم 821 و اللبن 822 في المعدة

وربما يجمد الدم في المعدة عند حصوله فيها؛ لأنه إذا انصبّ الدم من العروق إلى جوف المعدة، انقطع عنه الترويح و تصرف الحار الغريزي و الطبيعة العرقية التي كانت تحفظه على الدموية فيتغير و يبرد و يغلظ، سيّما إذا كان مزاج المعدة باردا و عرضت له كيفية دريئة سمّية.

و علامته: الغشى لوصول تلك الكيفية منها إلى القلب و العرق البارد لانحلال الروح و الحرارة الغريزية و سقوط القوة الماسكة و تخليتها عن امسك رطوبات البدن فتسيل هي بنفسها من المسامات باردة لفتور الحرارة و غورها و النافض لتراجع الحرارة عن الظاهر إلى القلب فيستولي البرد عليه و هذا من أردأ العلامات.

و علاجه: أن يسقى الماء الحار المغلى فيه الشبت لما فيه من التسخين القوى و الفوتنج لما فيه من التسخين و التقطيع و بالسكنجيين للتقطيع و التقيؤ.

و كذلك تدبير اللبن إذا جمد في المعدة. و مما ينفع فيهما أنفحة الإرنب لما فيه من التلطيف و التحليل.

قال «جالينوس»: و قد جرّبنا ذلك فوجدناه نافعا و ليس أنفحة الإرنب كذلك فقط بل أنافح سائر الحيوانات كذلك غير ان أنفحة الإرنب في ذلك أقوى و أفضل من غيرها، و إذا جمد في معدة رضيع، يمنع عنه لبن الأم لئلا يزداد التجبن و الجمود و يسقى لبن بقرة معلوفة بالفوتنج و الشبت و السذاب و القيصوم و ورق الحماض؛ لأن لبن البقر لا يتجبن.

الفواق حركة جميع أجزاء الطبقة الداخلة من المعدة. و تلك الحركة مركبة من تشنج انقباضى يحدث في جميع جرمها و أليافها فيشتمز و يجتمع في نفسه للهرب من المؤذى و للاستعداد للانبساط المجمع للمعدة للدفع كمن يريد ان يشب. فإنه يتأخر إلى خلف ثم يشب، و لأنها إذا انقبضت أجزاءها إلى ذاتها، انبسطت المعدة بتمامها و اتسع تجويفها و امتلأت هواء ثم إذا انقبضت الأجزاء على المؤذى لدفعه من جميع الجهات متمددة منبسطة عن التشنج الانقباضى الذى كان لها في ذاتها لدفعه؛ اعانها ذلك الهواء على الدفع كالرئة عند السعال و تمدد انبساطى يحدث في أجزاء المعدة و أليافها لدفع ذلك المؤذى و اخراجه عن تجويفها بسبب انقباضها و اجتماعها بكليتها حينئذ عليه. و سميت فواقا لأن قعر المعدة في هذه الحالة يفوق إلى فوق. و سببه:

إما شىء يلدغ فم المعدة من أخلاط حارة حريفة، أو غذاء فيه كيفية حادة خصوصا إذا كان فم المعدة على قوة من ذكاء الحس.

و علامته: حرقة فم المعدة و أن يكون بعقب أكل غذاء أو دواء حريف كالباقلاء المملح و الدواء المتخذ بأصناف الفلافل أو قىء مرة صفراء أو خضراء أو سوداء.

و علاجه: سقى السكنجيين و الماء الحار و القىء بعد ذلك ثم سقى بذر

قطونا بدهن اللوز و دهن الورد و دهن البنفسج و ماء الورد لتبديل مزاج المعدة و ارخائها و تليينها و تسكين اللذع و أخذ ماء الشعير المبرّد بالثلج بدهن اللوز و السويق أى: سويق الشعير بالسكر إن كانت الطبيعة منحلّة و إما ريح غليظة محتبسة في فم المعدة أو في طبقاتها أو في المريء تؤذى بتمديدتها فتتحرك المعدة لدفعها و هى لا تدفع لغلظها.

و علامته: أن يكون بعقب التخم و قصور الهضم فتتولد لذلك رياح غليظة لا تقوى الطبيعة على تحليلها. و يصيب الصبيان هذا النوع من الفواق كثيرا بعقب كثرة الرضاع و شرب اللبن؛ فإن اللبن يفسد في معدتهم لقصور حرارتهم و ضعف هاضمتهم و تتولّد عنه رياح غليظة.

و علاجه: ما يسخن فم المعدة و يكسر الرياح و يحلّلها و ما يجشئ لأن اندفاع الريح بالجشاء من المعدة أسهل و أسرع مما يسقى و يعضغ كالمصطكى و الكمون و الفوتنج و الرنجبيل و نحوها.

و إما شىء مؤذى بثقله و هو:

إما رطوبات كثيرة ملتحجة بجرم المعدة.

و علامته: امتلاء الفم من الماء و ثقل المعدة و حموضة الطعام فيها لقصور الحرارة عن النضج الكامل فيغلى الطعام فيها و يحمض و رداءة الهضم لذلك.

و علاجه: تنقية المعدة منها بالقىء و الإسهال بالايارجات، و للعطاس تأثير عظيم فى قلع مادة الفواق؛ لأنه حركة مزعجة للرطوبات الراسخة المتشبّثة بالأعضاء قالعة لها لهزه لها بقوة، و إذا انقلعت المادة الموجبة للفواق و تزعزعت عن مكانها، اندفعت لما تتمكن الطبيعة حينئذ على دفعها و اخراجها فيسكن الفواق بالضرورة بخلاف اليبسى منه فإنه لا يزول بالعطاس حيث لا مادة له.

و إما طعام كثير غليظ ثقيل على المعدة و يوجب لها الحركة لدفعة.

و علامته: تناول ذلك و ترك الرياضة لما تنام معه قوة جذب الأعضاء للغذاء، خصوصا إذا كانت الطبيعة قد اعتادت جذبه بمعونة الرياضة فلم تجذبه عند تركها و يبقى في المعدة و يثقل عليها و ترك الاستحمام؛ لأنه يعين على جذب الغذاء من المعدة و الكبد إلى الأعضاء بسبب أنه يحلّل المواد و يخرجها بالعرق فينجذب إليها الغذاء لضرورة الخلاء. قال «صاحب الكامل»: «يكون الفواق إما من الإمتلاء

بمنزلة ما يحدث عند تناول الطعام الكثير، أو من التدابير المولّدة لكثرة الفضول في البدن بمنزلة الطعام الكثير الغليظ و ترك الرياضة و الاستحمام» و المصنف (ره) انتخب كلامه هذا و غير (1) عليه فاحتجج تقويمه إلى هذه التمحلات.

و علاجه: قذف ذلك الطعام بالماء الحار و تقليل الغذاء.

وقد يحدث الفواق لسوء مزاج بارد يعرض للمعدة من جهة أن كل ما يقع فيها يبرد و يفسد و يستحيل إلى كيفية رديئة و يؤذى المعدة بالثقل و الكيفية الفاسدة فتروم القوة الدافعة دفعه بالفواق و من جهة تكثيف البرد أجزاء المعدة و قبضه و تشنجه لها فتروم الطبيعة بسطها و ردها إلى الحالة الطبيعية و دفع أذى القبض عنها فيتحرك تلك الحركة و من جهة تقبض مسامها بسبب تكثيف البرد حتى يحتبس في خلل ليفها ما من حقه أن يتحلل عنها فيتأذى منه و من جهة أن البرد مضاد للمعدة مؤذ لها بسبب الكيفية المجاوزة عن الاعتدال.

و علامته: قلة العطش و الميل إلى الأشياء المسخنة و يحدث كثيرا بالمشايخ و الصبيان لضعف حرارتهم.

و علاجه: إسخان المعدة من داخل و خارج بالأغذية و الادويه مثل الدجاج المطبوخ مع الكمون و الدارصيني و الزنجبيل و مثل الفوتنج و بذر الكرفس و الدوقو و الكمون و الأيسون و الزنجبيل و السنبل و الوج و الجنديدستر يسقى مع خل العنصل و تضمّد به المعدة من خارج مع الزيت العتيق.

و مما ينفع هذا النوع الريحي و الذى من الامتلاء الرطوبى: كل تحريك عنيف للبدن أو الروح من هزّ و صياح و جميع الأعراض النفسانية التي تقع دفعة كالغضب و الفرح و الفزع و حصر النفس و المصاربة على العطش لتحريكها الحرارة الغريزية و إثارتها و هى إذا تحركت و اشتعلت، أزال البرد و لطفت الرياح و حللتها و حركت الأخلاط اللزجة (2) و قلعت الرطوبات المتشبهة بالمعدة و حللتها. و أما الهزّ فلما تندهش فيه الطبيعة و يقع فيها اضطراب شديد فتتحرك معه الحرارة و يعرض لها اشتعال و هيجان قوى و أما الصياح فلما يلزمه حصر النفس و تحريك قوى. لعضلات الصدر و آلات التنفس و تعرض من ذلك سخونة شديدة

ص: 658

1- 824. (1). [خ. ل: عبّر عنه]

2- 825. (2). [خ. ل: اللحجة]

في القلب. و أما الأعراض النفسانية فلأنها تحرك الروح و الحرارة الغريزية و تهيجها، و قد يحدث عنها رعدة و رعشة عنيفة. و أما حصر النفس فلأنه يسخن الروح و القلب و يثير الحرارة و يحركها إلى البروز نحو المسام لاستنشاق الهواء البارد. و اما العطش فلأنه يسخن المعدة و القلب فتشتعل منه الحرارة و تقوى.

و قد يحدث الفواق بمشاركة الكبد لورم يحدث فيها و ذلك إذا كان الورم عظيما فيزاحم المعدة و يضغطها بالعظم و ينتهي أثر المزاحمة و الضغط عند ذلك إلى فمها و يهيج الفواق؛ لأن المسافة بين الكبد و فم المعدة بعيدة فلا يصل أثر الضغط إليه إلا أن يكون الورم عظيما و تمدد المعدة بالثقل لما ينجذب الكبد بالثقل و ينجذب بانجذابها المعاليق و الأربطة المشتركة بين المرى ء و المعدة و تتحرك الدافعة لدفع الأذى فيحدث الفواق، و هذا هو اختيار «ابن سرفيون» أو ينصب منها مرار لضيق المجرى الذى بينها و بين المرارة من الورم إلى الاثنى عشرى بطريق الماساريقا و ذلك لما يلزم الورم تولّد أخلاط حادة كثيرة فيرتقى لغلليانه إلى المعدة ثم منها إلى فمها ثم ينصبّ ابتداء إلى نفس المعدة و يرتقى منها بالغلليان إلى فمها فيلذعه و يؤذيه و يوجب الفواق و هذا هو اختيار «جالينوس» أو للمشاركة التي بين الكبد و فم المعدة بعصبة دقيقة تصل بينهما و لدقة هذه العصبة لا يصل الأذى منها إليه بوساطتها إلا إذا كان الورم عظيما.

و علامته: الحمى الحادة إن كان الورم حارا و الغشى المفرط لما يسخن المعدة بسخونة الكبد فيكثر تولد الصفراء فيها أو لما ينصبّ إليها من الأخلاط الحارة المرية، و جميع علامات ورم الكبد.

و علاجه: علاج ورم الكبد على ما يجي ء.

و قد يحدث الفواق ليس و جفاف شديد يعرض لفم المعدة فيعرض فيه التشنج اليابس لتقصان طول أعصابه و عرضها بافراط اليبوسة و الطبيعة تحركه إلى الانبساط روما للأصلاح و هو لا- يطاوع الطبيعة في الانبساط لاستيلاء الجفاف عليه فيحدث الفواق- أى: التشنج الانقباضى- ليس لا للهرب من المؤذى و تمدد انبساطى للأصلاح.

و هذا الفواق ردى ء لدلالته على فناء الرطوبات في المعدة و أليافها و أعصابها و تجفيف جوهرها لكنه غير قتال إن كان حدوثه عن استفراغ ذريع في زمان قصير

وذلك لأنه يمكن تداركه بالترطيب في زمان قصير؛ لأن سبب هذا الجفاف إنما يكون استفراغ الرطوبات و الأخلاط و القوى بعد بحالها سليمة و كذلك الأعضاء فيتأتى لها أن يفعل افعالها على ما ينبغي و يعيد بدل تلك الرطوبات بسرعة عند التوسع في الأعدية. و أما إذا كان حدوثه عن استفراغ كثير في زمان طويل فهو مهلك؛ لأن الأعضاء الأصلية حينئذ تكون قد ذابت و اللحم و الشحم و السمين قد نقصت و القوى التي بها يكون الهضم و تولّد الدم الذي هو مادة الترطيب و توزعه على الأعضاء قد ضعفت، فلا يتهيأ لها أن ترد الأعضاء إلى الخصب إلا في زمان طويل و حدّة المرض لا تمهل لذلك، مع أن إيجاد الرطوبة الأصلية المتقررة في الأعضاء بعد انعدامها غير ممكن اصلاً.

و علامته: أن يحدث بعقب استفراغات كثيرة تجذب الرطوبات التي في المعدة قهراً و قسراً و حميات حادة محلّلة للرطوبات الأصلية مفنية لها بطرق شتى.

و علاجه: الترطيب بسقى اللبن و دهن اللوز و الأحساء اللينة و نحوها مما ذكر التشنج اليابس.

الفصل السابع عشر: في انقلاب المعدة

هذه العلة هي أن يقذف الإنسان ما أكله منهضما وإنما سمي به تشبيها له بشيء ينقلب أسفله إلى أعلاه أو سمي به لانقلاب فعل المعدة و انعكاسه عن مقتضى طبيعتها؛ لأن من شأنها أن تدفع الثقل إلى أسفل فتدفعه ها هنا إلى أعلى.

وسببه: سحج أى: انجراد يصيب المعاء البواب الذى يعرف باثنى عشر إصبعا ليس الأمر على ما زعم المصنف (ره) وإنما المعروف المشهور عند الجمهور أن للمعاء الإثنى عشرى فما متصلا بقعر المعدة يسمى بالبواب أو يصيب المعاء الصائم وهو معاء متصل بالاثنى عشرى فإذا وصل الغذاء المنهضم اليهما لذعهما بما فيه من عفونة ما أو كيفية لذاعة كالحرافة و الملوحة و الحموضة و المرارة فيدفعان ذلك الغذاء المنهضم بقوة على وجهه فيرجع قهقرى إلى المعدة و تكرهه المعدة و تدفعه أيضا إلى الجهة التي دفعها له إليها أسهل و هى جهة المريء إذ ليس فيها مانع فيخرج بالقيء.

و الفرق بين هذه العلة و بين ايلالوس أن ما يخرج في ايلالوس بالقيء يكون زليبا؛ لأن العروق الماسارية تكون قد امتصت منه صفوة الكيلوس منتنا؛ لأنه قد طال وقوفه الأمعاء الدقاق لانسداده الطريق إلى الأسفل فيفسد و ينتن بطول المقام في الأمعاء الدقاق و تلافيفها و تأثير الحار الغريب فيه بسبب أن الطبيعة قد اعرضت عنه لما لا مطمع لها فيه، وإنما يندفع الزبل في ايلالوس من المعدة لما ينزل كل يوم شيء من الثقل إلى الأمعاء و لا يندفع عنها لانسداده الطريق فيكثر و يثقل و لا

يمكن حبسه و اجتماعه المعاء فتدفعه الطبيعة إلى المعدة ثم يدفع عنها بالقيء و قد تنتن بخلافه هاهنا فإن رجوع الثفل هاهنا من الاثنى عشرى و الصائم و الطريق بينهما و بين المعدة قريب و الثقل كما وصل إلى موضع الإبخراد رجوع عنه الى المعدة فلا يقف فيه مدة طويلة حتى ينتن. و ايضا يفرق بينهما بخروج القشرة الرقيقة مع القيء في السحج و باشتداد الوجع و الحرقنة بعد أكل الأشياء الحامضة و الحريقة.

و علاجه: أن يعطى الأشياء المغرية كما يأتى في السحج.

ص: 662

الفصل الثامن عشر: في الكرب 826 و القلق المعدي 827

قد يعرض من المعدة قلق و كرب يجد العليل منه غما، و يحوج إلى انتقال من شكل إلى شكل آخر لشدة الإضطراب و ربما كان معه غثيان.

و السبب فيه مادة الغثيان مع ضعف المعدة خصوصا المتشربة أى: الغائصة في جرمها فانها ما دامت متشربة أحدثت كربا؛ لأنها تؤذى المعدة و لا يندفع عنها بالقيء لتقررها طبقاتها فإذا اجتمعت في فم المعدة، أحدثت غثيانا؛ لأنها تؤذى فتتقاضى الطبيعة دفعها و هى لا تندفع؛ اما لضعف المعدة أو لقلّة المادة أو لرقتها أو لشدة القوة الماسكة.

و في الأكثر تكون المادة حارة مرارية إما متولدة في المعدة أو منصبة إليها من الكبد.

و علاجه: تنقية المعدة منها إن امكن بالقيء بالماء الحار و السكنجبين و ذلك عند ما تكون مجتمعة في داخلها لا متشربة في جرمها و تطفيتها بالمبردات من داخل و خارج بسقى ماء الخيار مع شراب التفاح و السفرجل و سقى سويق الشعير مع الطباشير و الجلاب. و تضميد المعدة بالصندل و الورد و الكافور و قشور القرع. و إن كانت باردة، فهي لا تخرج من كيفية رديئة كالملوحه و الحموضة و البورقية و العفونة تؤذى بها المعدة و يحدث القلق و الاضطراب فتتقى المعدة منها بالقيء بالمقطّعات مثل طبيخ الشبث مع السكنجبين العسلى أو تحليلها بالملطّفات مثل ماء الرازيانج و شراب الأفسنتين.

ص: 663

الفصل التاسع عشر: في اختلاج المعدة

قد تحدث في المعدة حركة اختلاجية لا كما تحدث في الأعضاء العضلاتية بل شبيهة بالخفقان فإذا كانت هذه الحركة في فم المعدة أو في الجزء الأعلى منها أى: من المعدة، حدث الخفقان وربما حدث الغشى أيضا لمشاركة القلب لفم المعدة وقربه منه.

وسببه: أذية تلحق المعدة:

إما من خلط بارد يجتمع فيها أو ينصب إليها من عضو آخر كالكبد فتختلج وتضطرب لدفع المؤذى أو خلط لذاع يحتبس بين طبقتى المعدة وقد تشربته فيزعج القوة الدافعة لدفعه ويتحرك بتلك الحركة الإختلاجية وقد يكون معه غثيان وتهوع.

وعلاجه أن ينظر أنه من أي خلط حدث فيستفرغ ذلك الخلط بالقىء والاسهال.

وقد يحدث اختلاج المعدة والخفقان من رجوع الديدان إلى المعدة فتتحرك لدفعها لما تتأذى منها وذلك عند انصباب المرار الى الأمعاء في حال انعقال الطبيعة فتتصاعد الديدان إلى المعدة لما تتأذى من حدة المرار ولذعه ومرارة طعمه وذلك لأنه يبقى في الأمعاء حيث لا سبيل له إلى الخروج عنها.

وعلامته: انعقال الطبيعة ووجع يحدث في الأمعاء إما للتمدد الحادث من احتباس الثقل وإما للذع الصفراء وإما لتمزيق الديدان وعصها لها وتقلب النفس لما تتأذى المعدة منها فتطلب اخراجها بالقىء و دغدغة وعصر في المعدة أما الدغدغة فلتمزيق الدود وحركته المنكرة وأما العصر فلأن المعدة تنقبض وتجتمع

ص: 664

بجملتها لخراج الدود أو لأن أجزاءها تنقبض في ذاتها للهرب من اذيته.

وعلاجه: تليين البطن بحقنة كما يجي ء في القولنج ثم أى: بعد انحلال الطبيعة و انفتاح المجرى قتل الديدان و اخراجها بما يجي ء في بابه.

الفصل العشرون: في وجع الفؤاد828

هذه العلة هي وجع يعرض لفم المعدة و يسمى وجع الفؤاد و وجع القلب أيضا على سبيل التجوز لقرب هذا الموضع من القلب و مجاورته له بحيث لا يميز كثير من الناس بينهما في الآلام. قال «جالينوس»: إذا شكك إليك عامى علة في فؤاده في علم أنه يريد فم المعدة لسرعة انفعال القلب معه بمشاركة الشريان الأعظم.

و سببه سوء مزاج حار يعرض لفم المعدة أو خلط مرارى ينصبّ إليه كما عند الأوجاع الشديدة و عند الإبطاء عن تناول الطعام.

و علامته: شدة الوجع لذكاء حسه و الغشى الشديد بحيث يؤدى إلى الهلاك و لا يفيق منه العليل لانحلال الروح بسبب الوجع الشديد و قرب القلب و برد الأطراف لبعدها من القلب فلا يصل إليها الروح و الحرارة الغريزية بسبب أنه لا يبقى منهما في المعدن إلا القدر اليسير الذى لا يفي بالانتشار إلى الأطراف.

وقد ذكر وجع المعدة و سوء مزاجها المادى و غير المادى مع معالجاتها.

الفصل الواحد والعشرون: في حرقة المعدة

سببها: تناول أغذية نية غليظة كالخبز الفطير أو فواكه فجة فهذه لا تنحدر عن المعدة سريعا لغلظها و بطء انهضامها بل تطفو على فمها لما تتولد عنها رياح غليظة تمنع نزول الغذاء إلى قعر المعدة و تحمض بحرارة المعدة حموضة مجاوزة للحالة الطبيعية حتى تصير بمنزلة الأشياء التي تضرس؛ لأن فم المعدة ليس فعله هضم الغذاء؛ لأنه عصبى الجوهر بل فعله الشهوة فقط؛ فإذا نزل الغذاء إلى قعر المعدة و استقر فيه، تكامل نضجه و تم هضمه؛ لأنه كثير اللحم و إذا طفا في فمها و لم يترسب لمانع، لم ينهضم البتة خصوصا إذا كان نيا غليظا، بل يحمض و يحرق المعدة و يلذعها بالحموضة و يخرج بالقيء في الأكثر و ربما كانت رطوبة فجة محتقنة في فم المعدة تحمض عند ما تصيبها الحرارة القاصرة عن الهضم الكامل.

وقد تحدث حرقة المعدة عند ما يقذف الطحال خلطا سوداويا شديدا الحموضة و الحرافة لذاعا إلى فم المعدة. و الفرق بين هذا و بين الأول أن الأول لا يحدث إلا بعقب الطعام الغليظ و عند ما يبتدئ الطعام في الأنهضام و يتغير إلى الحموضة عن تصرف حرارة المعدة فيه و هذا النوع لا يحدث إلا على الريق؛ لأن السوداء حينئذ تنصب إلى المعدة بسبب خلانها و الاول يسكن مع الجوع؛ إذ حينئذ تتوجه الطبيعة الى ما في المعدة فتصلحه و تكمل هضمه و تغتذى به أو تدفعه عنها إن لم يصلح لذلك فتسكن الحرقة بالضرورة و هذا النوع الذى

يكون من انصباب السوداء يسكن مع الشبع؛ لأن الغذاء يختلط بها و يحول بينها و بين المعدة فيسكن لدعها.

وعلاج الأول: القذف بماء الشبت و الفجل و العسل و الملح ثم الاقتصار على الأغذية الناشفة كالقلايا و المطنجات المتوبلة و اللحوم الخفيفة المشوية.

وعلاج النوع الثاني: فصد الأسيلم من اليد اليسرى؛ و هو طرف الباسليق الابطى يظهر ما بين الخنصر و البنصر من اليدين جميعا، وإنما صغر لأنهم يسمون الباسليق الابطى أسلم بمعنى أنه أسلم من الباسليق الآخر من حيث أن تحته شريان و ليس تحت هذا شريان فقيل لطفه اسيلم. يفصد لأمرض الطحال؛ لأن شعبة منه تدخل فيه و تخدمه و سقى السكنجين البزورى(1) و استعمال الهليلج و الآملج المرابين لتقوية المعدة و ردع المواد الفاسدة المتوجه إليها.

ص: 667

1-829. (1). المتخذ من البذور الحارة فإنه قاطع كاسر لحموضة السوداء و لدعها كما صرح به الأطباء.

الفصل الثاني والعشرون: في حكاك المعدة و دغدغتها

سببهما: إما خلط حريف لذاع كالخلط الذى يكون منه الجرب يترشح إلى المعدة من بعض (1) الأعضاء كما في النوازل التي تنزل إليها من الرأس فتحدث فيها الحكمة وإما بثرات صغار تحدث في سطح المعدة الداخلى كخزاز الجرب.

و الفرق بين الأول والثانى أنه إذا كان من خلط حريف لذاع، أمكن للمعدة أن تستولى على الطعام وتشتمل عليه و تهضمه وإذا كان من البثور الصغار، لم يحتو المعدة على الطعام لما تتأذى عن مماسته و لم تهضمه بل دفعتة غير منهضم.

و علاج الأول: استفراغ ذلك الخلط و تقوية المعدة. و علاج الثانى: يذكر في الذرب.

ص: 668

1-830. (1). [خ. ل: جميع]

الفصل الثالث والعشرون: في استرخاء المعدة 831 و تهلهل 832 نسجها

أى: سخافة نسج أليافها و وهنه. و سبب استرخاء المعدة ابتلالها بالفضل الرطوبى فتضعف القوة الماسكة و لا تلتف المعدة على الطعام أصلا، أو تلتف التفافا لا كما ينبغي و ذلك إما أن تسترخى المعدة بنفسها فتترهل أليافها التي انتسجت منها، أو تسترخى رباطاتها التي تتعلق بها بالأعضاء فتسقط أجزاءها بعضها على بعض. و الفرق بينهما: انه متى كان الأسترخاء في الرباطات التي بها تتصل المعدة بالأعضاء، انحنى العليل أو مال إلى جانب من اليمين أو اليسار بحسب وقوع الاسترخاء؛ فإن كان الرباطات التي بها تتعلق المعدة بالصلب و بالترقوة، مالت المعدة حينئذ بثقلها إلى أسفل و انجذبت معها الأعضاء العالية المتصلة بها إليه و انحنى العليل، و إن كان الرباطات التي في الجانب الأيمن من الصلب، مالت المعدة إلى اليسار و انجذبت إليها الأعضاء المتصلة بها من جهة اليمين، و إن كان في اليسار فبالعكس و إذا كان استرخاء في ألياف المعدة، انشال(1) صدره و دخل ظهره؛ لأنه إذا ترهّلت أجزاء المعدة و تساقط بعضها على بعض، مال العليل بالطبع إلى تقاعس الصدر ليمدّد المراق و يرتفع الصدر، فتتسع

ص: 669

1-833. (3). أى: ارتفع.

المعدة ويزول عنها الضيق الحادث من تساقط الأجزاء و ترجع إلى الشكل الطبيعي و ساء هضمه لما لا وجود اشتغال المعدة على الطعام و لما يضعف حرارتها من اجتماع ذلك الفضل الرطوبى.

و علاجه: علاج الفالج و الاسترخاء و قد ذكر. و ينبغي أن يكون ما يعالج به من الأدوية عطرة قابضة و من الأغذية سريعة الهضم مائلة إلى تجفيف و قبض.

و أما تهلهل نسجها فيعرض لمقاساة أمراض و أوجاع و سوء تدبير أو لا تعابها كثيرا بالقىء؛ فإنه تحتاج فيه إلى انجذاب أقوى للمعدة إلى فوق و إلى حركات عنيفة غير طبيعية و الاسهال لكثرة نكايه الأدوية المسهلة التي لا تخلو عن سمية ما أو لكثرة مرور الأخلاط الفاسدة عليها و لما يكثر التحلل في جميع البدن من هذه الأسباب و يقل و رود بدل المتحلل عليه فيذبل و يتهلهل تركيبه و يصير واهيا متغيرا في وضعه عند الحركة فيصير جرمها متهلهل النسج سخييف القوام ضامر الألياف و يؤدي ذلك الى ضعف في جميع أفعالها من الجذب و الإمساك و الهضم و الدفع؛ لأن الأفعال الطبيعية كلها تتم بالليف و تأليفه و ترتيبه المخصوص في الطول و العرض و الوراثة و الهضم أيضا يفتقر الى الإمساك الجيد على هيئة جيدة فإذا تهلهل العضو و تغير نسج أليافه، اختلت معونتها للقوى المذكورة و يلزم من ذلك ضعف الأفعال.

و علامة ذلك: أن يخرج الطعام غير منهضم؛ لأن عند تهلهل النسج تتفرق حرارة المعدة و تتلاشى فلا ينهضم الغذاء، و أيضا الهضم يفتقر الى الإمساك الجيد على هيئة جيدة و لا يخرج إلا بصعوبة لضعف الدافعة و وهن الألياف عن العصر حتى ربما لم يخرج إلا بدواء أو حقنة و تعرض مع ذلك نحافة في البدن و هزال في المراق و ضعف في الشهوة.

و لا علاج له؛ لأنه حالة كالبلوى و فساد التأليف و ما كان منه قابلا للعلاج يحتاج فيه الى كلفة و مشقة عظيمة.

قد يعرض للمعدة في جزئها العصبى تشنج امتلائى أو استفراغى كما يعرض لسائر الأعضاء فلا تحتوى على الغذاء اصلا أو تحتوى عليه احتواء غير طبيعى وقد يعرض لرباطاتها التي تعلقت بها بالأعضاء ان تشنج؛ لأن رباطاتها عصبية ولا خلاف في ان العصب يتشنج.

فإذا كان التشنج في الرباطات التي تشارك الفقار و تتصل بها، فعلامته: أن لا يستقر الطعام في المعدة؛ لأن اتصال المعاء الاثنى عشرى بالمعدة كما قيل إنما هو من قدامها عند جهة المراق، فإذا تشنج الرباط المشترك بين المعدة و فقار الظهر، انجذب ذلك الطرف من المعدة الى الخلف و مال متصل المعاء الاثنى عشرى المسمى بالبواب من قدام الى أسفل فيخرج الغذاء منه بسرعة مع إنه إذا تشنج ذلك الطرف الى جهة الفقار بقى البواب منفتحاً لا يمكنه الانضمام عند امتلاء المعدة فيخرج الطعام منه سريعاً غير منهضم و أن المريض متكئ على جانب؛ لأن التشنج إن كان في الرباط المتصل بأيمن الفقار، مال المريض الى اليمين و إن كان في الرباط المتصل بأيسرها، مال الى اليسار.

و إذا كان التشنج في الرباط الذى يشارك الترقوتين، فعلامته: انحناء العليل لانجذابهما الى أسفل و أن لا يمكنه ان يقل أى: يرفع ظهره.

و علاجه: علاج التشنج الامتلائى أو الاستفراغى وقد ذكر.

الفصل الخامس والعشرون: في جساوة المعدة 835 والعضلات الموضوعة عليها في مرقا البطن

قد تعرض لغم المعدة أو جرمها جساوة من خلط غليظ سوداوى ينصب اليها في أورادها فيمددها ويكتفها ببرده وغلظه أو يداخل جرمها مداخلة بلا تورم (1) بل شبيهة بالورم.

وعلامتها: تبهج يظهر في مآق العينين لضعف الهضم واجتماع الأبخرة لمتصاعدة الغليظة فيها لسخافة جوهرها و تيزق كثير لكثرة تولد الرطوبة في المعدة وربما ظهرت الجساوة في المعدة في الحس عند الجس ولا يقدر صاحبه أن ينكب على شىء إذ عند الإنكباب لا بد وأن يغمز المعدة إلى داخل وهي لصلابتها وتمددها لا تنغمر. ويتألم عند السجود وعند بلع اللقمة سيما إذا كانت كبيرة صلبة لأن المعدة لا تنبسط لصلابتها ولا تتسع حتى تدخل فيها اللقمة بسهولة.

وعلاجها: إن كان المزاج حارا والقارورة حامية، فصد الباسليق و هجر اللحوم والتضميد بالأضمد المبردة مركبة مع المحللة المليئة مثل عنب الثعلب والبابونج والبنفسج ودقيق الشعير والخطمي والاكليل وأصل السوس مع

ص: 672

1-836. (2). إذ ليس في المادة عفونة وهي شرط وجود الورم على ما قال «الاقسرائى» عند بيان تمثيل المرض المركب: أن المادة ما لم تتعفن لم تتورم.

الشمع و دهن الورد و دهن البنفسج و إن كان مع بياض القارورة و برد المزاج، فالحقن التي تحلل الأخلاط الغليظة مثل طبيخ الأفيمون و البسفياج و أصل الخطمي و أصل السوس و عصارة القرطم مع الخيارشنبر و ماء العسل و دهن الحل و الأضمدة المملينة المحللة مثل البنفسج و البابونج و السنبل و الاذخر و دقيق الحلبة و حب البان و المقل و اللوز المر مع لعاب بذر الكتان و دهن البان و الشمع و شحم الدجاج.

وقد تحدث الجساوة في المعدة في الجانب الذي يلي الطحال و ذلك لجساوة الطحال و برد مزاجه فيصلب و يثخن الجانب الذي ينكبّ عليه الطحال من جرم المعدة بسبب البرد المكثف.

و علاجها: علاج الطحال.

و أما جساوة العضلات فتحدث أيضا من الخلط الغليظ الداخل لها من غير تورم و يفرق بين جساوتها و جساوة المعدة بالشكل فإن صلابة المعدة تكون مستديرة إلى العرض تحسّ بفصل انقطاعها و صلابة العضل تكون مستطيلة أحد طرفيها غليظ و الآخر دقيق مثل ذنب الفأر و لا يحس بفصل انقطاعها، و الموضع فإن المعدة موضعها من الغضروف الخنجري إلى السرة و إن العضلة زوج منها على العرض و زوج منها على الطول و زوجان على الورااب و سلامة أفعال المعدة إذا كانت الصلابة في العضل و عدمها إذا كانت في المعدة.

و علاجها: النظر إلى المزاج إنه حار أو بارد ثم المداومة بحسب ذلك المزاج من التنقية بمثل طبيخ الشاهترج و التمر الهندي مع الخيارشنبر و الترنجيين إن كان حارا أو بمثل طبيخ الأفيمون و الغاريقون مما يسهل الأخلاط الغليظة و التضميد بمثل البنفسج اليابس و الورد اليابس و البابونج و الاكليل و اصل الخطمي مع الشمع و دهن الورد، أو بمثل الأشق و المقل و رماد أصل الكرنب و الجندبيدستر و الزعفران مع لعاب الحلبة و دهن الزيت و الشحم العتيق و غير ذلك من الأدهان و النطولات و سائر التدابير.

ص: 673

الفصل السادس والعشرون: في الذرب 837

وهو انطلاق البطن المتصل. وقيل: هو أن لا- يهضم الطعام في المعدة والأمعاء ولا يغذو جميع البدن بل يستفرغ من أسفل فقط استفراغا متصلا وهو كثير الرطوبة وذلك بسبب ضعف الماسكة فلا يقدر على حمل الغذاء وامساكه أكثر من هذا القدر من الزمان وهو زمان الهضم. وسمى به لان الذرب في اللغة فساد المعدة، يقال: ذربت معدته إذا فسدت؛ أو لأنه بمعنى الحدة يقال: لسان ذرب وسيف ذرب، أي: حاد فسمى به لحدة البراز وسرعة حركته في الخروج؛ أو لأنه بمعنى عدم البرء يقال: ذرب الجرم، إذا لم يقبل الدواء، فسمى به لصعوبة العلة وعظم الخطر فيها. (1)

شرح الأسباب والعلامات؛ ج 1؛ ص 674

الفرق بينه وبين الهيضة، ان الهيضة تكون معها قيء لأنها إنما هي من سوء هضم و إذا لم يهضم الغذاء جيدا تحرك و طلب بعض أجزائه إلى أن يصعد إلى فوق وبعضها إلى أن ينزل إلى أسفل وإن الهيضة مرض حاد سريع الإنقضاء والذرب مرض مزمن متناول.

والخلفة: وهي أن لا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد فيندفع مرة سريعا و مرة بطيئا و مرة في دفعات كثيرة و مرة في دفعات قلائل و مرة منهضما و مرة فاسدا، والمصنف (ره) لم يفرق بينهما وذكر انواعا كل منهما مختلطة بالأخرى.

الذرب والاختلاف: تغير لفظ الخلفة إلى الاختلاف يشعر بالترادف، وقد ذكر الفرق بينهما بأن الاختلاف هو الاسهال الكائن بالادوار و الخلفة هي الاسهال الكائن بالألوان يكون:

ص: 674

1-838. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب والعلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

إما لترهل المعدة وابتلالها لسوء مزاج بارد رطب ساذج يعرض لها.

وعلامته: قلة العطش وأن لا يتغير الطعام في المعدة كثير تغير بل يخرج بعد الأكل بسرعة لقصور الهضم وضعف القوة الماسكة وقلة التلهب والجشاء الحامض ولا يكون معه قيء البلغم ولا اختلافه لكونه ساذجا غير مادي.

وعلاجه: التسخين والتجفيف بالجوارشونات كالكمونى والفلافلى وجوارش العود.

وإما لكثرة البلغم في المعدة. وعلامته: كثرة البزاق والغشى لتأذى المعدة بثقله وقيء البلغم وخروجه مع الطعام مختلطا به وقلة تغير الطعام في المعدة لقصور الهضم بسبب برد المعدة وبسبب حيلولة البلغم بين جرمها وبين الغذاء.

وعلاجه: القيء لتنقية المعدة منه ثم أخذ الجوارشونات الهاضمة للقبض لدفع الخلفة وإزالة الترهل والاسترخاء عن المعدة والحدّة لتقطيع البلغم وتسخين المعدة.

إما لملاسة سطح المعدة وزلقها بسبب رطوبات لزجة متولدة من ضعف المعدة عن هضم الغذاء واحالته على المجرى الطبيعي فتتولد عنه رطوبات لزجة تتلّخ على سطح المعدة وينزل الغذاء عنها قبل الهضم ولا يمكث فيها أو منصبة اليها من الدماغ وضعف الماسكة لاسترخاء الألياف وترهلها بتلك الرطوبة.

وعلامته: خروج الطعام عن المعدة سريعا كالذى أكل من غير أن يتغير لعدم توقفه فيها إلى أن تتصرف فيه الهاضمة مع أنها أيضا تكون ضعيفة خاصة إن يتحرك العليل؛ لأن الحركة تعين على الانحدار أو يحس بثقل الطعام وينحطّ ضربة أى: دفعة واحدة إلى أسفل كالحجر الساقط لأنه بالطبع ينزل إلى أسفل وليس له عاوق يمسكه بالقسر.

وعلاجه: جوارش الخرنوب وصنعتة: خرنوب نبطى منقى من الحب وكمون كرماني مدبر بخل الخمر مغلى وسماق وحب الآس و سويق النبق وبلوط، وكزبرة مقلية ومصطكى، من كل واحد جزء يدق وينخل غير ناعم ويعجن بعسل مصفى وجوارش الكندر و صفتة: كندر، جلنار، من كل واحد عشرة دراهم؛ فلفل، نانخواه، سنبل، كاشم، أنيسون، شونيز، من كل واحد درهما يعجن بعسل مصفى و اجتتاب الماء الحار لأنه يرخى المعدة ويزيد فيها الملاسة والزلق واستغاف الأسواق

الجيدة القلى ليكثر نشفها و تحفيفها مثل سويق النبق و الأرز و الزعرور.

و إما لانصباب المرة الصفراء إلى المعدة و ذلك عند ما تكثر في البدن فتدفعها الأعضاء إلى نواحي المعدة و الأمعاء لأنها تدفع الفضول فتكرهها المعدة و الأمعاء للذعها و حدتها فتدفعها مع ما فيها من الكيلوس و الثفل مع أن في المرة الصفراوية أيضا قوة ساحجة جاردة تعين على الإسهال.

و علامته: أن يكون بعقب الحميات المحرقة الصفراوية و الغب الخالصة أو بعقب أخذ الأغذية و الأدوية الحارة أو الشراب الصفر لأنها من الأسباب المادية للمرة الصفراء و خروج الصفراء مختلطا بالبراز إذا كان في المعدة و الأمعاء شىء من الغذاء أو صرفا عند خلانها عنه و الالتهاب و العطش و ربما كان معه حمى.

و علاجه: المعونة على دفعها إن كانت تجىء قليلا قليلا لأنها مادة فاسدة واجبة الدفع بماء الرمانين مع السكر أو شراب الورد المكرر أو بالهيلج الأصفر مع السكر فإن هذه الأشياء مع أنها تسهل الصفراء تقوى الأمعاء و تقيدها قوة قابضة و تزيل عنها الترهل و الملاسة بالقوة العاصرة التي فيها و لا ينبغي أن يتعرض لقطع هذا الإسهال لأن الإسهال سبب للحبس إلا إذا أفرط و كاد أن يعرض منه الضعف و الغشى لاستتباع المرة غيرها من المواد الصالحة ثم سقى أقراص الحماض و أقراص الطباشير إن كان قد بقى اسهال بعد إستفراغ المرة الصفراء.

و إما لكثرة انصباب السوداء إلى فم المعدة فتوجب فيه حرقة و لذعا تحتاج الطبيعة لذلك إلى دفعها عنه فيندفع معها ما في المعدة و الأمعاء مع ان السوداء أيضا بحموضتها لا تخلو من قوة مقطعة ساحجة.

و علامته: أن تهيج معه الشهوة و يجد لذعا في فم المعدة لحموضتها و حدتها و حموضة في الفم تسكن عند الأكل؛ لأن الطعام إذا اختلط بها كسر عاديتها و حال بينها و بين جرم المعدة و عند شرب اليسير من الدهن؛ لأنه يزيل القبض و يسكن اللذع و الحدة التي فيها.

و علاجه: فصد الباسليق و الاسهال بمطبوخ الأفيمون و تكميد الطحال بالمسخنات القابضة و ذلكه بالمناديل الخشنة ليصير حريصا على الجذب شحيحا بإرسال ما فيه إلى المعدة و المباركة قبل انصباب السوداء إلى المعدة بحسو شىء

دسم مثل حساء السكر مع دهن اللوز ودهن الخل أو شحم كلى الماعز لتتكسر القوة المسحجة المسهلة اللاذعة التي لها.

وإما لبثور أو قروح، تكون في الطبقة الداخلة من المعدة و الأمعاء فإذا ورد الطعام إليها ولقى تلك القروح لذعها و أذاها سيّما إذا كانت له كيفية لذاعة كالحموضة و الملوحة فتدفعه القوة الدافعة و تخرجه عن المكان و لا تدعه يلبث فيها قطعا و يسمى هذا النوع من الخلفة مدة البطن و يتبعه الموت.

و علامته: أن يبثر الفم أيضا لاتصال سطحه بسطح المعدة و يجد فيه حرارة و لهيبا و يبسا و تغيرا في النكهة لانفصال أبخرة متعفنة عن المعدة و الفم بسبب القرحة و أن يهيج بعد الطعام و جع و حرقة في المعدة في الموضع الذى يجد فيه ثقل الطعام ثم يتسفل الوجع إذا نزل الطعام إلى أن يخرج من المعدة بالكلية و تزول أذيته من المواضع المتقرحة، و أن يكون في الخلفة صديد رقيق لأنه يترشح من قرحة ضيقة غير عميقة و أن تكون الأغذية بحالها لم تتغير البتة أو لم تتغير كثير تغير على حسب كثرة البثور و قلتها و ذلك لأن المعدة لا تشتمل على الطعام لما تتأذى عن مماسته.

و علاجه: أن يعطى أقراص الطباشير بدون الزعفران و صنعته: ورد أحمر، بذر الحماض، من كل واحد درهم؛ صمغ نشا طباشير كثيرا، من كل واحد درهمان، يدقّ و يعجن بلعاب بذر قطونا و يقرص و سفوف حب الرمان و سفوف زلق الامعاء البثورى و صفته: بذر قطونا بذر الريحان بذر المر و بذر لسان الحمل، يؤخذ من كل واحد جزء و يحمص و يقدر بقدر الحاجة و يصبّ عليه الماء الحار و يضرب حتى ينعقد و يقطر عليه دهن الورد و يسقى و الأغذية المطفئة القابضة مثل السماقية و الريباسية و نحوهما معمولة بالأرز و الشعير و العدس المقشر المطبوخ الذى قد صبّ عنه الماء الأول مع الدهن. و الأولى أن تكون أغذيتهم خالية عن الحموضات لأنها تلذع القرحة و تزيد الوجع.

وإما لنوازل تنزل من الرأس إلى المعدة فيفسد الغذاء و تنزله و تنزل هي بنفسها معه لزلقتها و دفع الطبيعة لها لفسادها و ذلك بسبب سوء مزاج الدماغ بالحرارة و البرودة حتى تكثر فيه الفضول و ينحدر بعضها إلى المنخرين و بعضها إلى المعدة من طريق الحنك و لا ينحدر شىء منها إلى الرئة لغلظها

وإذا دام هذا، أدى إلى فساد مزاج المعدة فيقصر هضمها وتضعف القوة ويحدث الذبول ثم الموت. وهذا نوع من الإسهال لا يكاد يعرفه عامة الأطباء.

وعلامته: أن يكون بعد النوم الطويل اختلاف مجالس إذ عند النوم ينزل شىء من تلك الفضول إلى المعدة ولا يحس به العليل وأما عند اليقظة فيحس به ولا يدفعه ينزل بل يدفعه بالتبزيق ثم يحتبس عند استفراغ ما نزل من الرأس ولا يزال هذا الترتيب محفوظا فيه بخلاف المعدى فإنه لا يكون على ترتيب ونائب معينة بل يختلف بحسب التدبير ومعه علامات النوازل من دغدغة الحنك والحلق والمرىء ومن فم المعدة من حرارة الفم، واللذع والعطش في الصفراوي، ومن النموسة والحلاوة الكريهة، وغلظ الريق وتعقده في الرطوبي ومن الحموضة ورائحة الصديد في السوداوى ومن حلاوة مشوبه بيسير من الملوحة وطعم الكمأة في الدموى وعلامات فساد مزاج الدماغ على ما مرّ غير مرة.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالفصد والحجامة والاسهال بتقيع الصبر والهليلج الأصفر والورد أو بايارج فيقرا وحب القوقايا على حسب الحال واصلاح مزاجه بالشمومات والعطوسات والأضمدة والنطولات المذكورة في أمراض الدماغ وجذب المادة إلى الجهة الأخرى بذلك الرأس بعد الحلق بالخرق الخشنة والتضميد بالخردل والمسك وذلك القدمين والساقين بالدهن والملح وغسلهما بالماء الحار الذى قد طبخ فيه البابونج والاكليل ومنع النزلة بشراب الخشخاش مع الجلنار والكثيرا والصمغ وعصارة لحية التيس والزعفران ونحوه من اللعوقات المعمولة من الشب والعفص والجلنار ولحية التيس والسماق والاقاقيا والأقراص المعمولة من الورد الأحمر والصمغ والخشخاش ورب السوس والنشا والكثيرا والزعفران وبذر الخس واجتناب النوم على القفا وعلى المخاد المرتفعة بل ينبغي أن ينام منكبا على وجهه وأن يكون رأسه عند النوم متسفلا عن البدن ما أمكن لتميل المادة إلى مقدم الرأس وتندفع من جهة الأنف ولا ينبغي أن يقصد بحسب الطبيعة ومنع الإسهال كما أمر «بقراط» بل يكون القصد إلى تجفيف الدماغ وتنقيته ومنع النزلة عن الانصباب حتى لا ينزل شىء من الرأس وإن نزل يكون قليلا.

وقد حكى «الرازي» أنه كان لى صديق من أهل النظر قد فهم شيئا من الطب

يشكو إليّ خلفه دائمة به فوصف لي شيئاً ذكر أنه استعمله قبل وصفي و لم ينفع و لما طال ذلك بي و به ترك استقصائي و أقبلنا نلتقي دائما للنظر و البحث و طال مقامى عنده فرأيت أنه يقوم إلى الخلاء قياما متواترا بعقب النوم ثم تحتبس طبيعته وقتا طويلا فسألته: هل تلك الحالة بعد النوم؟ فقال: نعم فحدست إن خلطا حادا ينزل من رأسه إلى معدته فيهيّجها على دفع ما فيها و ذلك انه كان يتبزق دائما في يقظته فأمرته بحلق الرأس و ذلكه بالأدوية الحارة مثل الخردل و الفرفيون فانقطع.

و قد يكون سبب الخلفة رداءة التدبير في الغذاء إما في كميته بأن يكون كثيرا فتضعف المعدة عن هضمه فيفسد فيصير فضلا تدفعه الطبيعة و إما في كميته بأن يكون لطيفا سريع الاستحالة كاللبن و السمك فيفسد بأدنى سبب و يندفع أو يكون لزجا مزلقا كالأجاص ينزلق إلى الامعاء قبل انهضامه أو يكون بشعا أو لذاعا فتكرهه الطبيعة فتدفعه قبل الأنهضام أو يكون نفاخا يولد رياحا تمنع اشتغال المعدة على الغذاء فيفسد و يندفع و يعرف كل ذلك بتقدم الأسباب.

أو سوء الترتيب مثل تقديم الغذاء اللين الخفيف الهضم المزلق و تأخير الغذاء القابض العاصر فإنه ينزلق معه عند نفوذه إلى الأمعاء قبل انهضامه أو تأخير سريع الإستحالة كالأسفيدباج عن بطيء الإستحالة كالحصرمية فينهضم السريع و يبقى هناك الى أن ينهضم الغليظ و لا يجد سبيلا الى النفوذ في الأمعاء لوقوف الغليظ في طريقه فيفسد و يفسد ما تحته بالمجاورة المخالطة و تستدعى الطعام الفاسد الطبيعة الى دفعه كما هو عاداتها لتضرر البدن به و عدم صلاحيته للتغذية.

و عند بعضهم سوء الترتيب: هو أن يقدم اللطيف على الغليظ فإنه حينئذ ينهضم اللطيف قبل الغليظ للطفاته و لقوة هضم قعر المعدة و اذا انهضم انفتح البواب بالضرورة ليخرجه الى الأمعاء فيستصحب شيئاً من الغليظ قبل الهضم و يتولد منه السدد في الكبد و الماساريقا و الأمعاء. و لو قدم الغليظ، لكان في قعر المعدة و اللطيف المؤخر في اعلاها و لا شك أن الهضم في قعر المعدة أقوى فكما ينهضم اللطيف بالهضم الضعيف، ينهضم الغليظ بالهضم القوى فيتكافأ الهضمان من غير ضرر.

و الحق أن التفاوت بين الغليظ و اللطيف في قبول الهضم إن كان في مقدار

تفاوت قوة هضم قعر المعدة وأغلاها، لم يكن في تقديم الغليظ ضرر وكذا إن كان التفاوت بينهما في الأنهضام أكثر من ذلك لكن كان الزمان الذى بينهما يتدارك ذلك التفاوت، لم يكن هناك أيضا في تقديمه ضرر وأما اذا كان التفاوت بينهما أكثر من ذلك و الزمان أقل من أن يتدارك التفاوت، كان في تقديمه ضرر بالضرورة.

أو لطوء أسباب مفسدة للهضم مثل حركة عنيفة عليه أى: على الغذاء فيخضخضه و يمنعه من السكون المحتاج إليه عند الهضم أو يحدره الى الأمعاء قبل الهضم أو شرب ماء كثير يحول بين الغذاء و جرم المعدة فلا ينهضم؛ لأن الهضم إنما يتم باشتمال المعدة على الغذاء و مماسة جرمها الذى فيه القوة الهاضمة له و لأنه يضعف القوة عن هضمه لكثرة كميته أيضا فيفسد الطعام بهذه الأسباب و تدفعه المعدة و يتبع ذلك مواد تنجذب معه من الأعضاء بالاستتباع لاتصال بعضها ببعض.

وعلاجه: أن يقدر الأكل في الكمية على حسب احتمال المعدة و يختار الأوفق بالمزاج في الكيفية و تغير الترتيب بتقديم القابض و سريع الاستحالة و يصلح حال المعدة عما عرض لها من الضرر.

وقد يحدث لقلة التحلل و امتلاء البدن و العروق فإذا انهضم الغذاء في المعدة و الأمعاء الدقاق، لم يمكن أن ينفذ الى الكبد و الى سائر الأعضاء من أجل الإمتلاء و انسداد الطرق التي منها ينبعث الغذاء الى الأعضاء فيخرج بالإسهال و هو كثير الرطوبة.

و علامته: اكتناز اللحم و قلة الشهوة لإستغناء البدن عن الغذاء و انقطاع التقاضى و الإمتصاص العروقى عن المعدة و تقدم طول البطالة و ترك الحركة المحللة و أن يكون ما يختلف منهضما لسلامة أفعال المعدة.

وعلاجه: الفصد، و الرياضة، و الدلك، و التعريق في الحمام و المعاونة على الدفع حتى يخلو البدن و العروق فينفذ اليها.

وقد تكون الخلفة لضعف الكبد عن الجذب فلا تتبع صفوة الكيلوس من المعدة و الأمعاء اليها فينحدر مع الثفل.

و علامته: اسهال أبيض إذ لم ينفذ شىء من الكيلوس و الماساريقا لوقوف الكيلوس فى الماساريقا و لم يتوقف فيها بل ينحدر بتمامه الى الأمعاء و هو أبيض شبيه بماء الكشك و أخضر اذا نفذ الكيلوس الى الماساريقا حيث لم ينفذ منها الى

الكبد و تغيره فيها الى الخضرة بواسطة حرارة غريبة تحدث فيها و يدل على ذلك حال الفضلات في الخارج عند اجتماعها و تراكم بعضها على بعض و تصرف حرارة نارية فيها و أن ينهك البدن معه لما لا يصل اليه بدل ما يتحلل عنه و يقلّ الدم في عروقه و يصفرّ اللون لقلّة الدم كما الناقهين أو لكثرة تولد الصفراء اذا كانت في البدن حرارة أو يبيّضّ لغلبة لون الجلد بسبب قلة الدم أو لاستيلاء الرطوبات المائية و البلغمية عليه اذا كانت فيه برودة.

و علاجـه: الجوارشات المنفذة مثل جوارش الفنداديقون و جوارش المصطكى و تقوية الكبد بما يذكر في باب الكبد من الأضمدة و الكمادات و الأغذية و غيرها.

و نوع آخر من الخلفة يسمى دور البطن و الاسهال الدورى: و هو أن يجيىء بادوار معلومة إن لم يقع في كمية الغذاء و أوقات تناوله اختلاف فحينئذ يكون اجتماع الفضول و استفراغها في مدة معينة و أما اذا وقع في تدبير الغذاء اختلاف عرض أن يقصر المدة التي فيما بين الأدوار أو يطول.

و سببه: أن يجتمع الفضل على التدريج كما يجتمع في الحميات الدائرة في عضو و أحد كالأعور و بطون الدماغ و قعر المعدة و الطحال و الكبد أو أعضاء كثيرة كالعروق الدقاق حتى يمتلئ ثم يندفع الى الأمعاء و يستفرغ. و يستدل على ذلك العضو بأن يظهر الوجع فيه قبل أن يحدث القيام(1) بسبب التمدد الحادث عن الامتلاء ثم يطلق الطبيعة و أن يظهر ايضا فيه كالمضيق و غرز الإبرة فإذا أحسّ بذلك، دعت الطبيعة الى القيام و يجد العليل خفة عند استفراغ تلك الفضول. و قد يحدث مثل هذا في الحميات الدائرة عند ما تدفع الطبيعة الفضل في يوم النوبة.

و يستدل على نوع الخلط بلون ما يختلف و بأدوار القيام: إن كان الدور غبا فصفاوى، و إن كان ربعا فسوداوى و إن كان نائبة فرطوبى و إن لم يكن لدوره حد معلوم بل الوجع دائم و يشتدّ في بعض الأوقات و هو عند الاحتباس، علم أن الخلط الفاسد من الدم و بيان اختصاص كل واحد من الأخلاط بدور معين يجيىء في الحميات إن شاء تعالى.

ص: 681

وعلاجه: تنقية البدن من الخلط الغالب بالفصد والاسهال بالحقن الحادة والحبوب القوية ولا ينبغي أن يخوف ويجزع من هزال العليل و ضعفه فإنه يقوى ويسمن سريعا اذا برئ و تقوية العضو الذى يجتمع فيه الفضل ليدفعه عن نفسه فلا يجتمع فيه شىء منه و متى قطع هذا القيام بالأشياء القابضة، أدى الى الدبيلات أو الأورام الرديئة القتالة(1) أو الحميات المزمنة(2) أو غيرها؛ لأن هذه الأخلاط قد فسدت و تغيرت و صارت كفيات رديئة فاسدة.

وقد يحدث الذرب من سدة تعرض في العروق المعروفة بالجداول و هى جداول الماساريقا و هى الشعب المتفرعة من الباب المتفرقة في جرم الكبد اذا لم تنفذ عصارة الغذاء جيدا الى الكبد بل ينفذ منها أى: من العصارة ما كان رقيقا إن لم تكن السدة تامة و ينحدر ما كان غليظا الى الأمعاء بمنزلة ما يكون في الاستسقاء الحادث عن السدة و يتبع هذا النوع هزال و جفاف في البدن مع سلامة حال المعدة و ظهور الهضم التام فيما يندفع و لأنه لا يصل الى البدن من عصارة الغذاء شىء له قدر و اما إذا كانت السدة تامة، كان ما يندفع على قدر ما يؤكل و ينهك البدن جدا في أسرع مدة.

و من السدى ما يكون بأدوار خاصة إن كانت السدة في محذب الكبد و ذلك لأن العروق المنسدة التي في الكبد تمتلئ في مدة معلومة الى ان تحتل ثم تستفرغ راجعة ثم ينقطع الاسهال الى أن تمتلئ العروق مرة اخرى و فيما بينهما حال كالصحة و سمي هذا بالقيام الرشحي. و أما إن كانت السدة في مقعرها بقرب الباب، لم ينفذ الكيلوس اليها اصلا بل يندفع مع البراز يوما فيوما و لا يجتمع شىء منه في الكبد حتى يحدث الإسهال الدورى.

و علامته: علامة سدود محذب الكبد، و ثقل يجده العليل تحت الضلع الأيمن لامتلاء الكبد مما ينفذ فيها الى السكر(3) الحابس عن النفوذ. و هزال و سخافة و فساد لون لقللة رزء البدن أى: نصيبه من الغذاء.

و علاجه: تفتيح السدد بما يأتى في باب سدود الكبد.

ص: 682

1-840. (1). مثل الفلغمونى و شقاقلوس و الطاعون و السرطان و السرسام و امثال ذلك.

2-841. (2). مثل البلغمى و السوداوى.

3-842. (3). [بند نهر]

وقد تكون الخلفة من ذهاب خمل المعدة فلا تمسك الغذاء بل ينزل منها قبل الهضم ويؤدي ذلك إلى هزال البدن وضعف القوة وذلك الخمل يذهب إما من خلط آكّال ينصبّ الى المعدة عند الخلفة الخبيثة يجرد سطح المعدة و يسلخه و يذهب بخشونته أو من ورم حار يحدث للمعدة كالفلغموني و هو الورم الدموي و الحمرة و هو الورم الصفراوي، وفيه نظر؛ فإن الورم الحار لا يذهب بخمل المعدة البتة و إنّه إنما يوجب زلق المعدة لا غير لأنها لا تحتوى على الغذاء لشدة الوجع و التمدد و لا تهضم الغذاء لضعفها فتخرجه الطبيعة بحاله لا يجابه زيادة في الوجع و التمدد. و قد ذكر في «الغنى و المنى» إن الورم الحار في المعدة يحرق جرمها و يحدث لذلك فيها بثور تضطرّ الى دفع الغذاء قبل الهضم للذعة لها عند المرور عليها؛ فإن كان ذلك في المعدة، سمي زلق المعدة و إن كان في الأمعاء، سمي زلق الأمعاء.

و الحق أن القسمين الآخرين (1) ايضاً إنما يحدثان الزلق لهذا السبب بعينه لكننا عدلنا عنه مجازة مع المصنف ما أمكن و زلق المعدة عندهم عبارة عن نقصان فاحش أو بطلان في الهضم فينزل بسببه الغذاء، فمعنى زلق المعدة إنما هو زلق الغذاء عن المعدة، و به صرح «الفيلسوف» في «المفتاح» و لذلك ترى بعض المحققين يعدلون عن هذه العبارة الى إزلاق المعدة و غيرها من العبارات المشعرة بما ذكرناه و لذلك ايضاً قال «بقراط»: «إذا حدث الجشاء الحامض في العلة التي يقال لها زلق الامعاء». و لم يقل في زلق الأمعاء؛ لأن مراده منه نقصان الهضم و بطلانه أو من سقى السموم الحادة كالفرفيون و لبن الشبرم و الدفلى فإنها تجرد المعدة و تقطع خملها بحدّتها.

ص: 683

1 - 843. (1). هي ما كان من خلط آكّال و ما كان عن السموم. كذا في «الفوائد الشريفة». و قال الفاضل «السيّد محمّد هاشم» إن القسمين الآخرين أى القسم السابق و اللاحق اللذان أحدهما يحدث من انصباب خلط آكّال و ثانيهما يحدث من سقى السموم فهما أيضاً إنما يحدثان الزلق بهذا السبب أى بعدم احتواء المعدة على الغذاء لشدة الوجع و التمدد و تفصيله أن القسم السابق الذى هو من انصباب خلط حاد آكّال و القسم اللاحق الذى هو من سقى السموم الحادة أيضاً لا يذهبان خمل المعدة البتة كما أن القسم المتوسط و هو أنه يحدث بحدوث ورم حار في المعدة لا يذهب خمل المعدة بل يوجب زلق المعدة لما ذكره «الشارح» من الدليل عن قبله ... لكن «الشارح» عدل فيها عن الحق مجازة مع «المصنف».

وعلامته: أن يخرج ما يأكله غير منهضم ولا يكون هناك لذع ولا وجع ولا مغص فيه نظر؛ لأن المادة الأكلة المنصبة الى المعدة اذا بلغت في الحدة الى حيث جرّدت خمل المعدة و سلختها عنه، كيف لا تحدث فيها لذعا ووجعا وكذلك السموم الحادة فلا تخلو عن الوجع الشديد البتة ولا يكون البراز مختلطا بشىء من الصديد فيه ايضا نظر؛ لأن المواد الأكلة الجاردة و السموم الحارة في أكثر الأمر تحدث فيها بثورا و قروحا يترشح منها صديدا أو الرطوبات و لا يشمّ له تنن كالزهوكة و الزهومة و غير ذلك لأنه إنما يحدث عند ذوبان الأعضاء الأصلية أو عند قروح في المعدة و الامعاء، و قد انعدم كلاهما على زعم المصنف.

و الحق أن هذه العلامات مخصوصة بالزلق الحادث عن تلطخ السطوح الداخلية من المعدة بالرطوبات.

و علاجه: أن يضمّد المعدة بالقوابض المقوية الباردة مثل السماق و الورد و الطباشير و الفوفل و الصندل و قشر الرمان و الحوض و عصارة لحية التيس معجوناً بماء الآس أو ماء ورق الكرم أو ما السفرجل إلّا في الورمى فإنه يعالج بعلاج الورم و يسقى الأسواق مثل سويق الشعير و التفاح و السفرجل مع دهن اللوز إن كانت حرارة كيف لا، و الأسباب التي ذكرها كلها حارة و يقتصر على أمراق اللحوم الخفيفة كالقبيج و الطيهوج و الدراج ليكون هضمها على المعدة اسهل و اسرع. و قيل:

إن الحساء المتخذ باللبن و السميد ينبت به الخمل بالخاصية، و هذا عند من رأى أن الخمل إنما يتكون من الفضل كالشعر و الظفر لا من النطفة فينبت ثانياً، و أما من رأى أن تكونه من النطفة فإنما، يعود عنده شىء شبيه بالخمل كالدهشيد الذي ينبت على العظم المكسور.

مقدمة الشارح 1

الباب الأول: في امراض الرأس

الفصل الأول: في الصداع 6

الفصل الثانى: في السرسام 55

الفصل الثالث: الدوار 77

الفصل الرابع: في الصدر 88

الفصل الخامس: في السبات 91

الفصل السادس: السهر 102

الفصل السابع: في النسيان 107

الفصل الثامن: في المايخوليا 114

الفصل التاسع: في الكابوس 140

الفصل العاشر: في الصرع 144

الفصل الحادى عشر: في السكتة 160

الفصل الثانى عشر: في الفالج 166

الفصل الثالث عشر: في الإسترخاء 173

الفصل الرابع عشر: في التشنج 177

الفصل الخامس عشر: في التمدد و الكزاز 182

ص: 685

الفصل السادس عشر: في الرعشة 186

الفصل السابع عشر: في الخدر 191

الفصل الثامن عشر: في اللقوة 194

الفصل التاسع عشر: في الإختلاج 200

الفصل العشرون: في الزكام 203

الفصل الحادى والعشرون: في نخس يظهر في الدماغ 211

الباب الثانى: في أمراض العين

الفصل الأول: علل الطبقة الصليبية 215

الفصل الثانى: علل الطبقة المشيمية 220

الفصل الثالث: علل الطبقة الشبكية 222

الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية 227

الفصل الخامس: علل الرطوبة الجليدية 230

الفصل السادس: علل الطبقة العنكبوتية 234

الفصل السابع: علل الرطوبة البيضية 236

الفصل الثامن: علل الطبقة العنبية 239

الفصل التاسع: علل الطبقة القرنية 242

الفصل العاشر: علل الطبقة الملتحمة 247

الفصل الحادى عشر: في الرمى 249

الفصل الثانى عشر: استرخاء الجفن 255

الفصل الثالث عشر: التصاق الجفنين 257

الفصل الرابع عشر: في الشترى 260

الفصل الخامس عشر: السبل 263

الفصل السادس عشر: الشرناق 267

الفصل السابع عشر: في العلة المعروفة بالبولتين 269

الفصل الثامن عشر: في العقدة 270

الفصل التاسع عشر: في الشعر المنقلب و الزائد 272

ص: 686

الفصل العشرون: الودقة 274

الفصل الحادى والعشرون: الطرفة 275

الفصل الثانى والعشرون: في انتشار الأهداب 277

الفصل الثالث والعشرون: في القروح 279

الفصل الرابع والعشرون: في البياض 283

الفصل الخامس والعشرون: في المورسرج 285

الفصل السادس والعشرون: في الظفرة 287

الفصل السابع والعشرون: في الحول 290

الفصل الثامن والعشرون: في جرب الأجفان 293

الفصل التاسع والعشرون: في البرودة 296

الفصل الثلاثون: في صلابة الاجفان وغلظها 297

الفصل الحادى والثلاثون: في السلاق 299

الفصل الثانى والثلاثون: في الكمنة 301

الفصل الثالث والثلاثون: في العشاء 303

الفصل الرابع والثلاثون: في الجهر 305

الفصل الخامس والثلاثون: في الغرب 306

الفصل السادس والثلاثون: في الانتشار والانتساع 308

الفصل السابع والثلاثون: في الضيق 312

الفصل الثامن والثلاثون: في نزول الماء 316

الفصل التاسع والثلاثون: في الزرقة 325

الفصل الأربعون: في ضعف البصر 327

الفصل الواحد والأربعون: في التخيلات الشاذة 331

الفصل الثانى والأربعون: رؤية الناظر من قريب أكثر 337

الفصل الثالث والأربعون: في الخفش 340

الفصل الرابع والأربعون: في الدمعة 342

الفصل الخامس والأربعون: في القذى والحيوان الذى يقع في العين 345

الفصل السادس والأربعون: في القمور 347

ص: 687

الفصل السابع والأربعون: في القمل في الأجنان 349

الفصل الثامن والأربعون: في الشعيرة 351

الفصل التاسع والأربعون: في سلّ العين 352

الفصل الخمسون: في ذهاب البصر في المطامير وحبوس المظلمة 354

الفصل الواحد والخمسون: في الضربة التي تصيب العين 356

الفصل الثاني والخمسون: في الجساء 357

الفصل الثالث والخمسون: في حكة الأماق والأجنان 358

الفصل الرابع والخمسون: في الجحوظ 359

الفصل الخامس والخمسون: في التوتة 361

الفصل السادس والخمسون: في الغدة 363

الفصل السابع والخمسون: في التحجر 365

الفصل الثامن والخمسون: في قروح الجفن 366

الفصل التاسع والخمسون: في الإنتفاخ 367

الفصل الستون: في بغض العين من الشعاع 370

الفصل الواحد والستون: في تهيج الأجنان 371

الباب الثالث: في أمراض الأذن

الفصل الأول في: وجع الأذن 377

الفصل الثاني: في الطرش 388

الفصل الثالث: في الطنين والدوى 392

الفصل الرابع في: انفجار الدم من الأذن 394

الفصل الخامس: في انكسار الأذن 395

الفصل السادس: في انقلاع الأذن 396

الفصل السابع: في الأورام التي تحدث في أصل الأذن 397

الفصل الثامن: في الشيء الذي ينصبّ في الأذن 399

الفصل التاسع في: حكة الأذن 400

الفصل العاشر: في هرب الأذن من الاصوات العظيمة 401

ص: 688

الفصل الحادى عشر: في قلاع الأذن 402

الباب الرابع: في أمراض الأنف

الفصل الأول: في الخشم 405

الفصل الثانى: في فساد الشم 412

الفصل الثالث: في البثور في الأنف 415

الفصل الرابع: في القروح في الأنف 416

الفصل الخامس: في الرعاف 417

الفصل السادس: في بخر الأنف 420

الفصل السابع: في رض الأنف 422

الفصل الثامن: في العطاس 423

الفصل التاسع: في جفاف الأنف 425

الفصل العاشر: في حكة الأنف 426

الباب الخامس: في أمراض اللسان و الفم و الشفتين

الفصل الأول: في ورم اللسان 429

الفصل الثانى: في بطلان الذوق و فساده 431

الفصل الثالث: في ثقل اللسان و تغير الكلام 433

الفصل الرابع: في عظم اللسان 436

الفصل الخامس: في الضفدع 437

الفصل السادس: في شقاق اللسان 438

الفصل السابع: في حرقة اللسان 439

الفصل الثامن: في حكة اللسان 440

الفصل التاسع: في تقشّر اللسان و سقف الحنك و الشدقين و العمور 441

الفصل العاشر: في البثور في الفم 442

الفصل الحادى عشر: في القلاع 443

الفصل الثانى عشر في الآكلة في الفم 445

ص: 689

الفصل الثالث عشر: في كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم 447

الفصل الرابع عشر: في البخر 448

الفصل الخامس عشر: في ورم الحنك 450

الفصل السادس عشر: في بياض الشفة و تقشرها 451

الفصل السابع عشر: في اختلاج الشفة 453

الفصل الثامن عشر: في تقلص الشفتين 454

الفصل التاسع عشر: في البواسير في الشفة 455

الفصل العشرون: في أورام الشفتين 456

الفصل الحادى و العشرون: في البثور و القروح في الشفة 456

الباب السادس: في أمراض الأسنان و اللثة

الفصل الأول: في وجع الأسنان 459

الفصل الثانى: في الضرس 465

الفصل الثالث: في تأكل الأسنان و تتقّبها و تقتتها 467

الفصل الرابع: في الحفر و تغير لون الأسنان 468

الفصل الخامس: في تحرك الأسنان و سقوطها 470

الفصل السادس: في تزيّد السن 473

الفصل السابع: في حكة الأسنان 475

الفصل الثامن: في صرير الأسنان في النوم 476

الفصل التاسع: في تسهيل نبات الأسنان 477

الفصل العاشر: في ذهاب ماء الأسنان 478

الفصل الحادى عشر: في اورام اللثة 479

الفصل الثانی عشر: فی اللثة الدامیة 481

الفصل الثالث عشر: فی قروح اللثة و نواصیرها 482

الفصل الرابع عشر: فی نقصان لحم اللثة و استرخاؤها 483

الفصل الخامس عشر: فی اللحم الزائد فی اللثة 483

ص: 690

الباب السابع: في أمراض الحلق

الفصل الأول: في وجع اللهاة وورمها 487

الفصل الثاني: في سقوط اللهاة 490

الفصل الثالث: في الخوانيق و الذبح 492

الفصل الرابع: في البثور في الحلق 502

الفصل الخامس: في العلق و الشوك اذا تشبثت في الحلق 503

الفصل السادس: في انطباق المرى ء 505

الفصل السابع: في حكاك المرى ء 506

الفصل الثامن: في الاختلاج و الارتعاش العارضين لقصبه الرئة 507

الفصل التاسع: في الغريق و المخنوق بالوهق 509

الفصل العاشر: في بحوحة الصوت سببها 511

الفصل الحادى عشر: في عسر البلع 514

الفصل الثانى عشر: في أورام المرى ء 516

الفصل الثالث عشر: في قروح المرى ء 518

الباب الثامن: في علل الرئة و الصدر

الفصل الأول: في الربو و انتصاب النفس الربو 521

الفصل الثانى: في السعال 526

الفصل الثالث: في نفث الدم الذى يخرج من الفم 532

الفصل الرابع: في ذات الرئة 537

الفصل الخامس: في السل و نفث المدة 542

الفصل السادس: في المدة المحترقة في الصدر 548

الفصل السابع: في ذات الجنب والشوصة وذات الصدر وذات العرض والبرسام 552

الفصل الثامن: في جمود الصدر 562

الباب التاسع: في أمراض القلب

الفصل الأول: في سوء مزاج القلب 567

ص: 691

الفصل الثانى: في الخفقان 571

الفصل الثالث: الغشى 574

الفصل الرابع: في ورم اذنى القلب 582

الفصل الخامس: في ضغط القلب 584

الفصل السادس: تقشر القلب 585

الفصل السابع: في قذف القلب 587

الفصل الثامن: احتواء الرطوبة على القلب 588

الفصل التاسع: في جذب القلب 589

الباب العاشر: في أمراض الثدي

الفصل الأول: في قلة اللبن 593

الفصل الثانى: في كثرة اللبن و دروره المفرط 595

الفصل الثالث: في أورام الثديين 596

الباب الحادى عشر: في أمراض المعدة

الفصل الأول: في سوء مزاج المعدة 601

الفصل الثانى: في وجع المعدة 608

الفصل الثالث: في ضعف الهضم و سوء الهضم و التخمة 610

الفصل الرابع: الهیضة 614

الفصل الخامس: في نقصان الشهوة و بطلانها 617

الفصل السادس: في الوحمة و فساد الشهوة 622

الفصل السابع: في الشهوة الكلبية 627

الفصل الثامن: في الجوع البقرى 631

الفصل التاسع: في العطش المفرد 635

الفصل العاشر: في ورم المعدة 641

الفصل الحادي عشر: في دبيلة المعدة وقروحها 645

ص: 692

الفصل الثانی عشر: في النفخة و الجشاء و الثاؤب و التمطى 647

الفصل الثالث عشر: في القى ء و التهوع و الغثيان 649

الفصل الرابع عشر: في الدم الذى يخرج بالقى ء 653

الفصل الخامس عشر: في تجمد الدم و اللبن في المعدة 655

الفصل السادس عشر: في الفواق 656

الفصل السابع عشر: في انقلاب المعدة 661

الفصل الثامن عشر: في الكرب و القلق المعدى 663

الفصل التاسع عشر: في اختلاج المعدة 664

الفصل العشرون: في وجع الفؤاد 665

الفصل الواحد و العشرون: في حرقة المعدة 666

الفصل الثانى و العشرون: في حكاك المعدة و دغدغتها 668

الفصل الثالث و العشرون: في استرخاء المعدة و تهلهل نسجها 669

الفصل الرابع و العشرون: في تشنج المعدة 671

الفصل الخامس و العشرون: في جساوة المعدة و 672

الفصل السادس و العشرون: في الذرب 674(1)

ص: 693

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

